S.	E. [illegible]
K.	Earth of.
N.	
Exam.	44
Tran.	3417

سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الاية وايامها مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم اى يجب به الابتداء ويتبغى به الانتهاء لاشتماله على العلم الذى هو الاسم الاعظم والصفتين الموجبتين لدوام الدعاء وتمام الثناء لتضمنهما شهود وجوده وظهور كرمه وجوده وقال الاشتغال بما استغلت القلوب الابسماع بسم الله وما استغلت الارواح الا بوجود حمى الله ما طربت الارواح الا بشهود حمى الله سماع بسم الله راحة الارواح وضياؤه شفاء الاشباح وتلاوتها قوت العارفين وغذاؤهم لانه به يزول كدهم وعناؤهم وبه استقلالهم وبقاؤهم الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب اى وجعله اهلا لهذا الخطاب وفى توجه استحقاق الحمد وثنائه على انزاله فى اثنائه ايماء الى انه اعظم نعمائه واجل الائه لانه الهادى الى كمال العباد والداعى الى ما ينتظم به امر المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من اختلال المبنى او اعتلال المعنى او من انحراف وانصراف من دعوة الخلق الى جناب الحق قيما بل جعله قيما بمصالح العباد على وفق المراد هذا وفى تفسير النسفى قيل العبد هو الذى لا يرعى غير سيده وقيل العبد هو المتخلق باخلاق سيده وافاد الاستناد انه سبحانه سماه عبده لما كان قائما من حظوظه خالصا لله لتمام تحققه وانزل هذا الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا صانه عن التعارض والتناقض فهو كتاب عزيز من رب عزيز منزل له على عبده عزيز اى رسل الى قوم عزيز لينذر بأسا شديدا اليخوفهم الله او عبده او الكتاب اى باب الكفر واصحاب الحجاب بنوع تقطيع من العذاب وصنف تقطيع العقاب من لدنه صادرا من عنده وارد من حكمه ما سبق له من قضائه وقدره كما قال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقرا ابو بكر باسكان الدال من شهد من الضمة للدلالة على اصل وكسر النون لالتقاء الساكنين على غير حده وكسرها لاتباعه وافاد الاستناد ان الباس الشديد معجل الفراق ومؤجله الاختراق ويقال نبو البيقاء عن الله والابتلا بغير الله ويبشر المؤمنين المصدقين الموقنين الذين يعملون الصالحات اى الوافقة على وفق الشرع المبين ان لهم اجرا حسنا اى بان لهم ثوابا مستحسنا فى الجنة وهى دار الكرامة ومحل الاقامة ومكان النعمة والبقاء والفوز بالروية واللقاء خالدين اى كونهم ماكثين فيه اى لا يبغون فى مقام الاجر وخالدين فى مرام علو القدر ابدا لا انقطاع له شرمدا ثم قيل العمل الصالح ما اريد به وجه الله وابتغى فيه رضاه والاجر الحسن ان لا يحبب عن لقائه وكذا فى تفسير النسفى وافاد الاستناد انه هو الذى لم يستعجل صاحبه عليه خطا فى الدنيا من وصول عوض او حصول غرض وقبول طائفة وافتقاد ريبة وما فى هذا المعنى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اى عضوضهم فى ضمن عمومهم وفى تكرير الانذار واختصاصه بهم استعظام لكفرهم ما لهم به اى بالولد ولا بآبائهم اى باتخاذه او لهذا القول من علم ولا لآبائهم لانه صدر عن جهل كاسد وتقليد فاسد حيث كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر وفيه انه لا خصوصية للاثر بالولد لشموله للجرم والمدر والشجر والثمر والمعنى ليس لهم بالله شئ من معرفة ذاته وصفاته اذ لو عرفوه حق معرفته لعظموه حق عظمته ولم يجوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولم يفتروا اثبات الشريك والصاحبة والولد وسائر الحوادث عليه وافاد الاستناد ان قالتهم القبيحة الدنيئة نتيجة

جهلهم بالوحدانية والقدم توارثوا ذلك الجهل من اسلافهم تقليدا الدنية والخيبة لا تلد الا الخيبة كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه فى الكفر والجهالة والشرك والضلالة وكلمة تنسب على التمييز تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظاما جترائهم على اخراجها من افواههم ان يقولون الا كذبا ما يقولون الا افترا عليه لغاية جهلهم بما لديه قال ابن عطا اكبر الدعاوى من ادعى فى الله او اشار الى الله او تكلم عن الله او خرج عن حد الادب البساط ودخل فى ميدان الانبساط قال الله عز وعلا كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا كذا فى تفسير النسفى والاصل وجهه انه سبحانه كما قيل فى حقه عز شانه ما خطر ببالك فالله وراء ذلك كما يشير اليه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وكذا قوله وما قدروا الله حق قدره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الخالق فتهلكوا وفى رواية فانكم لا تقدرون قدره اى لا تعرفون حق معرفته ولا يعظمون حق عظمته وقد قال الامام لحجة الاسلام السالك يضل الى مقام المرام بحيث اذا عثر عثر باى لسان واى بيان يقع فى طغيان وعصيان وقال الاستناد كبرت تنبيها على الاتم كما خستى فى القسم ومن نطق بما لم يحصل له به اذن فى المبنى لحقه هذا الوصف فى المعنى ومن تكلم بهذا الكلام قبل او انه فقد دخل فى غمار من لا يراعى من جهته بيانه قبل تحقق شانه فلعلك باخع نفسك قاتلها وقاطعها ومبالغ عن حظك على انارهم اذا ولو اعن اتباع طريقتك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا للتاسف عليهم والتحسر على الدينهم قال بعضهم لا تشغل سرك بمخالفة نفسك فما عليك الا البلاغ برسالاتهم والهدى من شاء الله والبعد عنا لمن يشاء وافاد الاستناد انه عليه السلام من غاية شفقته ونهاية رحمته داخله فوط الحزن من امتناعهم عن الحق فهون الله عليه حاله فى هذا الباب بما شيه ظاهره العتاب كانه قال ولا كل هذا ايا خير البشر فليس من استناعهم فى عزنا اثر ولا فى دينك من ذلك ضرر ويقال اشهده جريان تقديره وعرفه ان من امتنع فلمنعه سبحانه اياه وان كان تكوينهم فى الشرع منهيا عنه فهو فى الحقيقة مراد للحق لكونه على وفق ما قضاه ولا حول ولا قوة الا بالله انا جعلنا ما على الارض من الحيوانات والنباتات والجمادات زينة لها لنبلوهم ليتم احسن عملا والقصد لمن يتزهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يدفع به شدايد ايامه وصرفه على ما ينبغى فى قوام مرامه واما الجاعلون ما عليها من الزينة المائلون اليها صعيدا جرزا ترابا مستويا جهاتها فان الجرز هى الارض التى قطع نباتها وافاد الاستناد ان ما على الارض زينة لها تذل بالابصار وتمحى على الارض من يموت زينة لها يعرف بالاشارة وان فيه الاوطان بقطانها وزينة المساكن فى سكانها ويقال العباد بهم زينة الدنيا واهل المعرفة بهم زينة العقبى ثم احسنهم عملا اصدقهم نية واخلصهم طوية ويقال لنحسن اعمالا لمرو لو كان من الابرار نظره الى اعماله بعين الاستحقار ولا استصغار بل يكون ما على الارض زينة لها فى الحال سلب قدرة ما اخبر انه يؤول اليه فى المآل فلم يغن عنه من ضيائها لما اخبر انه سيعقبها من فنائها ام حسبت بل اظننت ان اصحاب الكهف والرقيم من آيات الكهف كانوا من ايانا

اى اقوى للكلام فى قوله بل انا

عجبا في ايتاخيا تهم مدة مديدة وتقسيمهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس
والاصناف الفائتة للحصر بالطول والعرض على كيفيات متفاوتة وهيئات متخالفة
يعجب الناظر من مادته واخذ ثم رد اليها بصنعة عائدة ليس يعجبني من اثار رحمته واغرب
من اسرار قدرته وانوار حكمته ثم الكهف الغار الواسع والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي
فيه كهفهم فيكون بدلا لاشتماله او تحقيق المبنى وكالعطف للتفسير في تدقيق المعنى وقيل
اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة فالجامع المطابق كهف صخرة اليهم وسدت
النبا عليهم الحديث بطوله وفي الصحيح نقضيله. قال الجنيد لا تعجب منهم
فشانك اعجب واغرب في المعنى حيث اسري بك في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت في القرب كقاب قوسين او ادنى وافاد الاستدانة انه بجانبه
از الدموقع الاعجوبة من اوصافهم بما اضافه الى نفسه بقوله من اياتنا وقلبا لعادة من
قبل الله غير مستنكر ولا مستبعد من بعد تعلق الارادة اذا وى الفتية الى الكهف
فرارا من الفتنة ومنهم فتية من اشراف الروم واصحاب الفتوة واصحاب المروة ارادهم دقيانوس
على الشرك والكفر فابوا الا الايمان والشكر وهربوا الى الغار وتركوا الاغيار وطلبوا
تيسير الامور في التخليص عن الاشرار فقالوا ربنا انتا من لدنك رحمة توجب لنا مغفرة
ونعمة واتما من عدو وبد بنا نقمة وهيئ لنا من امرنا اي سهل لنا بفضل الامر الذي نحن عليه
وستوجبون اليه من مفارقة الكفار وعزلة الاغيار واختيار طريق الاخيار رشدا اي تيسيرا
بسببه راشدين مرشدين قال سهل رزقنا في جميع احوالنا توفيقا نذكرك
ونشكرك فانه اجل انواع رحمة من عندك وسهل لنا سبيل التحقيق فانه ارشد الطرق
وقال الاستاذ اخذوا في التيه من حولهم وقومهم ورجعوا الى الله بصدق
فاقبل عليهم فدثرهم فاستجاب له دعوتهم ورد فع عنهم ضرورتهم وبوأهم في كنف
الايواء منيلا حسنا فطربنا على اذانهم حجابا يمنع سماع غيرنا والمعنى نمنا نوما
واقمنا اقامة في الكهف سنين عددا ذوات عدد مبين ومدد معين قيل اخذنا
عنهم اسماءهم حتى لا يسمعوا الا منا واخذنا عنهم ايضا رسمهم حتى لا ينظروا الا الينا وقال
الاستاذ اخذنا نومهم عن احساسهم بانفسهم وانتظفناهم عن شواهدهم مما استغرقناهم
فيه من حقايق ما كاشفناهم به من شهود الاحدية واطلعناهم عليه من دوام نعت الصمدية
ثم بعثناهم ايقظناهم للعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه ماضيا سابقا
تعلقا استقبليا ايا الحزبين المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا
امدا خبط امد زمان لبثهم وحفظ مدة اوان مكثهم. وقال الاستاذ اي ردنا هم
الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم واقمنا هم بشواهد التفرقة بعد ما محونا عن شواهدهم
بما اقمنا هم بوصف الجمعية عن نقص عليك نبأهم بالحق على وفق الصدق انهم فتية جمع فتى
كصبية جمع صبية اي جماعة في حال الشبيبة امنوا بربهم في الامور اليقينية وزدناهم
هدا بالتبيين على الاحوال الدينية. قال ابن عطاء زدناهم نورا لا يفارقهم
وقال ابن عطاء زدناهم بصيرة في الايمان وقال سهل بتمام الله فتية لانهم امنوا بالله يلا واسطة

وقاموا لله باستقاط العلايق وترك الخلايق والعوايق وسئل محمد بن علي عن الفتوة
فقال الفتوة تصديق فيما وعد واوعد ومتى الايمان على الحقيقة وان لا يخالف ظاهرك
باطنك ولا باطنك ظاهرك وسئل ابو حفص عن الفتوة فقال الفتوة ان تبسط الخلق
كلهم ببسيط الولاية فلا تستثنى منهم الا ما خالف الشريعة ولا تلزم احدا على سيئة بان
تحمل له في ذلك معذرة وافاد الاستاذ انهم لما كانوا ماخوذين عنهم تولى الحق سبحانه
ان نفى عنهم بالحق وفرق بين من كانوا موصوفا بوصف غيره له لفنائه فيه وامتحايه منه
وقيام غيره عنه ويقال لا يسمع قصة الاحباب على واحلا تما يسمع من الاحباب
كما قيل • وحدثني يا سعد عنه فوددتني • جعلت فداه قد فعلت وما سعد •
وقد وردت زد في تحيرا فيك ويقال فتية لانهم امنوا بلا مهلة لما اتاهم دواعي الوصلة
ويقال فتية لانهم قاموا بالله وما استنزاحتى وصلوا بالله فلا طفهم باحضارهم
حتى كاشفهم في اسرارهم بما زاد من انوارهم فلقاهم اولا بالتبيين ثم رقاهم الى مقام اليقين
من اليقين وربط على قلوبهم وقويناه بالتصبر على هجر وطنهم وترك اهلهم ومفارقة
مالهم ونشئت حالهم وبالجراءة على اظهار ناموس الحق والرد على قيانوس الباطل اذ قاموا
بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط اي بعد عن الحق مفرط في ظلم الخلق قال جعفر الصادق
قاموا لله بالحق فقام الادب والوقت وناد وا ند الصدق واظهروا له صخرة الا فتقار
والجوا اليه لحسن الجا والانكسار وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد بربط قلوبهم زيادة
يقينهم برتهم حتى منع نهارهم واستضاء شموس تقريرهم فلم يبق للتردد مجال
في خواطرهم واخذ في التجريد منازل اسرارهم ويقال ربطنا على قلوبهم بان اغنيناهم
عن الاغتيار والتفكر بما اولينا هم من انوار التبصر او بما استنار فيها من شواهد الغيب
والتبيين فلم يحسن فيها خواطر الترتيب والتخمين فقاموا بالله وتله ومن قام بالله فقد
ما سوى الله ويقال من قام بالله لم يقعد حتى يصل الى الله ثم من اخال لشئ من الحوادث
على الله فقد اشرك ومن توهم ان في الحادثات شيا من غير الله فقد اتخذ الها غير الله هو كما
مبتدا قومنا عطف بيانه وخبره قوله اتخذوا من دونه الهة ومتواخبار معناه انكار
لولا يأتون عليهم بسلطان بين هل لا يأتون على عبادتهم ببرهان ظاهر في صحة حالهم فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او دعوى الالوهية لديه قال
الواسطي معناه ان يقول شيا ولا يعمل به او نسبه اليه ثم يرجع الى غيره وافاد الاستاذ انه
لما لم يكن حجة لهم انتفخ فيما ادعوه كذبهم فمن اكتفى بنفس قالتهم دون ما يشهد لقالتهم
من ادلته معلولة في نحلته ويقال من ذكر في الدين قولا لم يؤيده برهان عقل او تبيان
نقل فهو مفتر ومن اظلم من نفسه حالا لم يوجبه صدق مجاهدة او حق مبازلة فهو
مفتر والذي يشهد في قوله على وفق طريقة هؤلاء الذي يسمع من الحق بسره ثم ينطق بلطفه
واذا اعتزلتموهم خطاب فيما بينهم وما يعبدون الا الله اي اذا اعتزلتم القوم
ومعبودهم الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم برزقكم ويوسع عليكم من رحمته

في اوليكم واخراكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به وتنتفعون منه وجوز
بذلك لقوة دينهم ووثوق بقينهم وقرا نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفا وافاد الاستناد
ان العزلة عن غير الله توجب الوصلة بالله بل لا تحصل الوصلة بالله الا بعد العزلة عن غير الله
ويقال لما اعتزلوا ما عبد من دون الله اواهم الحق الى الكهف رعايته ويهد لكم مثوى في
كهف عنايته ويقال لمن تبرا من اختياره في اختيار له وصدق رجوعه الى الله في احواله
ولم يستغرق بغير الله من اشكاله واسئاله اواه الى كهف اقباله وكفاه جميع اشغاله
وحيثما له محلا يتقوى فيه من برد ظلاله بكمال اقباله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم اصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها والباقي تزور
كتحمر وكلاهما من الزور بفتحتين بمعنى الميل اي تميل عن محلهم ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم
لان الكهف كان جنوبيا اولانه زورهم عنهم ذات اليمين جهة يمينهم واذا غربت تقرضهم
تقطعهم ذات الشمال جهة يسارهم وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف يعني في وسطه
يجيئ بنا لهم روح الهوا ولا يوذيهم كرب الغار وعفونة البنا وافاد الاستناد ان نور الشمس
يتقاصر بل يتضاءل بالاضافة الى انوارهم لان نور الشمس ضيا ينتضى به الخلق ونور
معارفهم انوار يعرف بها الحق فهذا نور يظهر في الظهيرة وهذا نور يلوح في السترة
ذلك اي شانهم وانوارهم واخبار قصتهم وابنائهم من ايات الله المطلع على احوالهم
واسرارهم وازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته الظاهرة وما اليه الاستناد
حيث افاد ان في الاية دلالة على ان في القصة شيا خلاف العادة ليكون اية من جملة كرامات
الاولياء وعلامة على صدق حالات الاصفيا فيحتمل ان شعاع الشمس اذا انتهى اليهم ازورت
عنهم وانقبضت وهم بخلاف ما يقول اصحاب الهيئة ليكون فعلا ناقضا للعادة من ايات
الله بالتوفيق فهو المهتد الى تحقيق سوا الطريق ومن يضلل بخذله فلن تجد له وليا
مرشدا من يلي امره ويرشده الى ما ينفعه ويضره قال ابن عطا ما حجب عن الله
احدا الا من اراد ان يصل اليه بحركاته وسعيه وما وصل اليه احدا الا من اراد ان يصل اليه
بصفته تعالى وافاد الاستناد ان الله يهدي قوما بوضوح البراهين وقوما بكشوف
اليقين فمعارف الاولين فضيلة الاستدلال ومعارف الاخرين حقيقة الوصال
فهؤلا مع برهان وهؤلا على بيان كانهم اصحاب عيان وهن وسمه بسمة الحرمان فلا عرفان
ولا ايمان ولا عفو ولا غفران وتحسبهم ايقاظا جمع يقظ بفتح وكسر اي منتبهين
لانفتاح عيونهم اولكثرة تقلبهم وهم رقود نيام جمع راقد كقاعد وقعود فلهم وجوم
في عين الشهود. قال ابو سعيد الخراز هذا حال الفنا والبقا ان يكونوا
فانين بالحق باقين به لانهم لا كالنيام ولا كاليقظى اوصافهم فانية عنهم واوصاف
الحق بادية عليهم وهو حير تحت كشف وله مقابلة بعين وافاد الاستناد
انهم مسلوبون عنهم متخطفون منهم مستهلكون فيما كوشفوا به من وجد وجود
الحق وظاهريتهم في راي الخلق انهم بانفسهم وفي التحقيق القايم عنهم غيرهم وهم محو فيما
كوشفوا من الحقايق وتقلبهم في حال رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل

الارض ما بينهما من ابدانهم على طول ازمانهم وافاد الاستناد ان هذا اخبار عن حسن ايوايه
لهم ولا كشفقة الاتهمات بل انم ولا كرحمة الا بابل اغراد وم ويقال ان اهل التوحيد صفتهم
ما قاله الحق سبحانه في صفة اصحاب الكهف وارباب التجريد وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
فهم بشواهد الفرق في نواهرهم لكنهم بعين الجمع بما كوشفوا به من سرايرهم مجتوى عليهم احوالهم
غير مكلفين بل هم مثبتون وهم خمود عما هم فيه في نشر فاتهم لخلق عنهم سوائهم وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد اي بفنا كهفهم وعتبته بابهم متاد بادب حسن ادابهم وهو كلب
مر به فتبعهم فحملوا على طرده فانطقه الله فقال انا احب احبا الله فناموا وانا احرسكم
او كلب راع مر به فتبعهم وتبعه الكلب على اثره وقال ابو بكر الوراق بحالة
الصالحين ومجاورتهم تاثير على الخلق وان لم يكونوا احباسا الا ترى كيف ذكر اصحاب
الكهف فذكر كلبهم معهم بمجاورته اياهم وافاد الاستناد انه سبحانه كما ذكرهم ذكر
كلبهم وهو صديق في محبة احد ودام عليه احب من ينتسب وما ينتسب اليه ويقال
كلب خطى خطوات مع احبابه فالي القيامة يقوا الصبيان وغيرهم بل الحق يقول
يقوله العزيز الحميد وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اوى اذا المسلم يصحب اولياه
واتباع حبيبه من وقت شبابه الى هرمه ان مشيبه يرثه يوم القيمة حايا الله لا يفعل
ذلك ابدا وجاء في التفاسير انهم قالوا للراعي الذي بينهم والكلب معه اصرف
عنا هذا الكلب فقال الراعي لا يمكنني فاني انا ربيته ويقال الله انطق الكلب معهم فقال
لم تطردوني فقالوا لنتصرف عنا قال لا يمكنني انا نصرف عنكم وفي رواية فقال
الذي اخذكم اخذني فقالوا وما علامة صحبته فقال انتم تخافون بلاء يصيبكم في استقبال
وانتم بلاي في الحال اعلم ان بلاكم الذي تخافون ان يصيبكم من الاعدا وبلاي منكم وانتم
الاولياء ويقال كل يعامل بما يليق به من حاله ورتبته الاولياء قال بعضهم وتقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال والكلب صفته قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
ويقال لما لزم الكلب محله ولم يتجاوز حده فوضع يده على الوصيد بقي مع الاولياء
كذا ادب الخدمة يوجب بقاء الوصلة مع الاصفيا لو اطلعت عليهم لفررت
اليهم لوليت منهم فرارا الهروب منهم هيبة لما لديهم ولملئت منهم رعبا خوفا يملا
صدرك لما البسهم الله من العظمة اولما اوقع في مكانهم من الوحشة وقرا الحرميان
لملئت بتشديد اللام للمبالغة في المرام وابن عامر والكسايي بفتح عين رعبا قال
جعفر الصادق لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو اطلعت عليهم من حيث
الحق شاهدت فيهم معاني الوحدانية والربانية وقال الاستناد لو اطلعت
عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو شاهدتهم من حيث شهود تولى الحقيقة لم لبقيتة
على حالك فرارا ولو اطلعت عليهم لوليت فرارا انك لن تريد ان تشهد غيرنا اولوليت
منهم فرارا من رؤيتهم اليك لانك لا تطيق اطلاع الغير علينا وكذلك بعثناهم كما نمناهم
اية ايقظناهم اية على غاية قدرتنا ونهاية عظمتنا ليسالوا بينهم ليسال بعضهم بعضا
فيتعرفوا الحالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على يقين ويستبصروا به امر البعث

يوم الدين ويشكروا اما انعم الله عليهم بحفظهم من كيد المشركين قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا على غلبة ظنهم لبثنا يوما او بعض يوم لان النايم لا يحس مدة نومه ولا يدري عدد ايامه والعمل المحققون منهم بسبب ما يرد عليه قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقد لبثوا طويلا من عمرهم لكنهم كانوا اما خوذين عنهم فلم يكن لهم علم بتفصيل احوالهم كما قال قايلهم

• لست ادري اطال ليلي ام لا • كيف يدري بذاك من يتقلى •
• لو تفوقت لاستطالة ليلي • او رعتني النجوم كنت مخالي •

ويقال يا ام الوصال قليلة عندهم وان كانت قدر سنة وايام الفراق طويلة عندهم ولو كانت مقدار سنة وفي المثل الدهر يوم وشهور وشهور في السرور شهور وايام في الشرور يوم وانشدوا صباحك سكر والمساء خمار • نعمت وايام السرور قصار •

قال ابن عطا مقام الحبيب مع الحبيب واه طال فانه قصير عنده اذا يقضي من حبيبه وطرا ولو مكث معه دهرا فان شوقه في الابتداء اكد وقد في الانتهاء اقوى ولهذا قالوا النهاية هي الرجوع الى البداية فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بسكون الواو وهو الفضة مضروبة او غيرها وحملهم له دليل على ان التوكل لا ينافي التوكل والتجرد فان الدراهم سبب الراحة كالمراهم للجراحة وافاد الاستاد انهم ما داموا ماخوذين عنهم لم يكن لهم مطالبة باكل وشرب فيهم لا شيء من صفته نفس لهم فلما ردوا الى التمييز اخذوا في التدبير للاكل واما احتياجهم الى الغسل وفي هذا دلالة على شدة ابتداء الخلق بالاكل فلينظر ايتها اي اهلها ازكى طعاما اي اطيب واحل وارخص واكثر فليا تكم برزق منه اي بقدر ذوق من الورق حال المبادلة وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يحس واو في المخافة حتى لا يعرف ولا يشعرن لا يشعرن بكم احدا لا يفعلن ما يودي الى شعور احد ابدا وافاد الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم بحسن الخلق وجميل الرفق اي ليتلطف بمن يشتري منه شيا من الرزق ويقال اوصوا الى من يتزى لهم الطعام ان يا تيهم بالطف شيء واطيبه مما يوجد في ذلك المقام لانه اتم لنظام المرام فان من كان من اهل المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس ولا الكسوة ولا النازل في الطعم من المكول والمشروب وسايء النعمة ويقال لاهل المجاهدات واصحاب الرياضات طعامهم الخشن ولباسهم كذلك والذي بلغ المعرفة لا يوافقه الاكل اللطيف ولا يستانس الا بكل مليح هنالك اشتهي ويوده انهم كانوا من اهل الجذبة والمادون من الخضرة لا سيما وهم اهل النعمة في الابتداء فلا يوافقهم الرياضة في الانتهاء فكل يعمل على شاكلته وياملى على قاعدته طبيعته وعادته واما ارباب البداية واصحاب الرياضة فمكلفون على ترك العادة فانه كلمة الارادة والفرق بين المريد والمراد لتعرف مراتب الزهاد والعباد ولا تشكل على احد من العباد انهم ان يظهروا يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم او يضربوكم في ملتهم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وافاد الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم بكتمان الاسرار من الاجانب والاغيار واخبروا انهم ان اطلعوا على حالهم يا لغوا في ايذايهم اما بالقتل واما بالضرب وانما امكنهم من وجوه القتل ولا يرضون الا

برجعتكم الى ما منه تخلصتم فان من احترق كدسه فما لم يحترق كدس غيره ولا تطيب نفسه فان البلية اذا عمت طابت ويقال من خصلة الابرار حفظ الاسرار من الاغيار فان صدور الاخيار قبور الاسرار ويقال من اظهر لاعدايه سره فقد جلب شره وباختياره رضوه وفقد ما سره وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وايقظناهم ليزدادوا بصيرتهم فيما مد بنا منهم اطلعنا عليهم جمعا ممن اراد نائهم ليعلموا اي الذين اطلعناهم على مراقدهم ان وعد الله بالبعث حق لان نومهم وانتباههم كحالة موتهم وبعثهم وان الساعة ساعة القيامة لا ريب فيها لا شك في امكانها وقيامها اذ يتنازعون بينهم امرهم امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا فقال بعضهم ماتوا بالامس وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة وهذا المعنى لا ينافي اختلافهم في المبنى حيث قالت طايفة ابنوا عليهم بنيانا يستكن الناس فيه قرارا وقال جماعة ابنوا عليهم مسجدا نصلي فيه ويجعل مزارا كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم من تفضيل احوالهم جملة معترضة قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ولنجعلن لهم ذلك مسجدا وافاد الاستاد انه سبحانه جعل احوالهم عبرة لمن جا بعدهم حين كشف لاهل الوقت فضيحتهم فازداد يقين من كان يومن بالله والدار الاخرة حين شاهدوا بالمعاينة ما كان يقضا للعادة المستمرة ثم ان الله رد هم الى ما كانوا عليه من الحالة التي كانوا ماخوذين على التمييز منقلبين في القبضة على ما اراد الحق مستوعبين فيما كوشفوا به مستهلكين عنهم في وجود الحق سبحانه سيقولون اي الخايضون في قصتهم من اهل الكتاب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المومنين في معرفة عدتهم حيث قال بعضهم هم ثلاثة رابعهم كلبهم كما قاله اليهود ويقولون خمسة سادسهم كلبهم على ما قاله النصاري رجما بالغيب ورميا بالريب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم كما قاله بعض المومنين وقد روعكذلك عن علي كرم الله وجهه قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ممن اعلمناه بقصتهم وفيه ايما الى الحديث القدسي وليا ئخت فيا لا يعرفهم غيري وقال الاستاد سعد كلبهم حتى كرر الحق سبحانه ذكرهم وذكر الكلب منهم على وجه التكرار كما ذكرهم ثم عد الكلب من جملتهم فقال قل ربي اعلم بعدتهم هذا بيان كرم لا مبدي له ولا منتهي ثم قال وما يعلمهم الا قليل وكذا نعت اوليايه لا يعرفهم الا خواص اصطفايه ومن كان قريبا في الحال منهم فهم في كتم الغيرة وايوا الصنة لا يطلع الاجانب عليهم فان الاجانب لا يعرفون الاقارب ولا يشكل احوال الاقارب على الاقارب وقد قالت الطايفة وشيوخهم التوفية اهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم ثم قال ويقال في صفة اصحاب الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الخ وقال في صفة هذه الامة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الخ فشبه ما انتهى ولا يخفى ما فيه من سوء الادب مع الرب في المقابلة ولو يطرق المشاكلة على ان قضية الاية الثانية لا خصوصية لها بالامة الاتية دون الماضية وما احسن قول بعض الصوفية ثالث ثلاثة كفر ورابع ثلاثة ايمان فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية بيان عددهم الا جدالا ظاهرا غير متعمق في خفيتهم وتوان تنقض

عليهم ما في القرآن من غير تحميل لهم ورد علمهم ولا تستشف فيهم منهم احدا ولا تسئل احدا
منهم عن قصتهم لاستواء مستشرف فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم
لهم بها ولا سؤال تفتقر بزيد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم
الاخلاق ومحاسنها وقالا الاستشاد كالا يعرفهم من كان بمعزل عن حالهم لا يهتدي
الى احكامهم من لا يعرف مراتبهم كالهم فلم يصح استفتاؤه في اباتهم من الذين غاب علمهم عنهم
ومن لم يكن قلبه محلا للمحبة الاحباب لم يكن لسانه مقر الذكر بهم في هذا الباب
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله الاستثناء من القول لا من الفعل والمعنى
لا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل الا بمشيئته ومقرونا بارادته
قائلا ان شاء الله في قضيته وافاد الاستثناء انه اذا كانت الحوادث صادرة عن
مشيئة الله تعالى من عرف الله لم يعد من نفسه ما علم انه لا يتم الا بالله ويقال لمن عرف الله
سقط اختياره عند مشيئة والدرج احكامه في شهود حكم ربه لقضيته ويقال
المؤمن يعزم على اعتناق الطاعة في مستقبله بقلبه لكنه يتبرأ عن حوله وقوته
بسره فالشريعة تستدعي منه تهوسا من قلبه في طاعته والحقيقة تقف بسره
عند شهود ما منه لمحموده تحت جريان قسمته واذكر ربك اي مشيئته
اذا نسيت اي قضيته وتذكرته بعد ما وعدته كما روي انه لما نزل قال عليه
السلام ان شاء الله وقيل اذكر ربك بالاستغفار اذا تركت الاستثناء في الاخبار
او اذكر ربك واليم عقابه اذا تركت الاستثناء في بابه واذكره اذا اعتراك النسيان
لتتذكر المنسي في البيان او اذكره اذا تركت بعض ما امرك به ليحملك على تداركه
واذكر ربك حين تركت نفسك ومنه قول بعض ارباب الحال دع نفسك وتعال
وانشد وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهذا مجمل قولهم في الفنا والبقا والمحو
والصحو وقال الواسطي اذا نسيت ذكري فاذكريني وقال الصادق
اذا نسيت الاغيار فتقرب الى الله بالاذكار وقال الجنيد حقيقة الذكر
في مشاهدة المذكور وقال الاستاذ اذكر ربك اذا نسيت في الحقيقة نفسك
فاذكرك لنفسك يمنعك من استغراقك في شهود ذكرك ويقال واذكر ربك
اذا نسيت ذكرك لربك فان العبد اذا كان ملاحظا لذكره كان كثير الذكر
لمذكوره ويقال فاذكر ربك اذا نسيت منه حظك ويقال واذكر ربك اذا نسيت
غير ربك وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي
تمام يرشد به احدا ولبثوا في كهفهم اي احادكونهم احيا مصرورا على اذانهم ثلاث مائة
سنين وقرأ حمزة والكسائي بالاضافة وازدادوا اي اصحاب الكهف تسعا
اي تسع سنين على المائتين وتبيان لما احتمله فيما قبله او انه حكاية كلام اهل الكتاب
فانهم اختلفوا ايضا في هذا الباب فقال بعضهم ثلاث مائة وقالوا حولوا ثلاث
مائة وتسع سنين وليلائمه قوله سبحانه قل الله اعلم بما لبثوا اي بمدة لبثهم
كما قال فيما سبق ربهم اعلم بهم وليناسبه قوله له غيب السموات والارض

اي مختص به علم ما غاب فيهما لا يعلم احد غيره تفاصيل احوالهما وقال
الاستاذ في قوله سبحانه قل الله اعلم بما لبثوا امر لم بيد ايامه لاشتغاله بالله
احصى الله انفاسه التي هي به قال تعالى واحصى كل شيء عددا ابصر به واسمع
ذكر بصيغة التعجب دلالة على انه امره في الادراك خارج عما عليه ادراك
اهل الافلاك من السامعين والمبصرين هناك اذ لا يعجبه شيء لطيف وكثيف
وصغير وكبير وخفي وجلي واليها يعود الى الله والباء مزيدة عند سيبويه ومحله
الرفع على الفاعلية وعند الاخفش محله النصب على المفعولية والفاعل ضمير الله
ومن للاحد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم
لاهل السموات والارض كلهم من دونه من ولي يتولى امرهم ولا يشرك في حكمه اي قضائه
احدا منهم وقرأ ابن عامر بالخطاب لكل من يصلح له في هذا الباب واتل اي اقرأ واتبع ما اوحي
اليك من كتاب ربك اي من القرآن العظيم والفرقان الحكيم ولا تلتفت الى قولهم
ايت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تغييرها وتبديلها
غيره ذاته ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ ان عدلت عن مرضاته وافاد الاستاد انه
لا مغير لحكمه ممن قضاه فلا قبول له ومن اقماه فلا وصل له ومن قبله فلا رد له ومن قربه
فلا صد له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي احبسها
لهم وثبتها معهم في مجامع اوقاتهم ادبا في طريق التمار لجمعية حالاتهم يريدون وجهه
يطلبون في طاعتهم رضاه ولا يقصدون في طلبهم سواه قال ذو النون المراد
الانبياء بمحالهم الفقراء والصبر معهم في الحلا والملا وقال ابن عطا خاطب الله نبيه
صلى الله عليه وسلم وعاتبه وقال اصبر مع من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم
الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا حتى لو لم يفارق حضرتنا
ان نقطع عليه فلا نفارقه وافاد الاستاد انه سبحانه قال واصبر نفسك ولم يقل
قلبك لان قلبه كان مع الحق وظاهره مع الخلق فامره بصحبة الفقراء بجمع واستخلص
قلبه لنفسه سرا بسر ويقال نوقت دعوتهم بالغداة والعشي من الايام وانما قوله
يريدون وجهه بمعنى الحال ومتوبيا الى الدوام ويقال لا يريدون وجهه
دنيا بعظائمها ولا عقبا بكرائمها كشف قناعهم واظهر وصفهم وشهرهم بعد ما كانوا
فوستهم وسلمت لهم هذه الارادة لما تجردوا عن ارادة كل مخلوق ومحبة كل مخلوق
بمقتضى العادة ولا تعد عيناك عنهم لا تجاوزهم نظرك الى غيرهم ومتونهي عن الازدراء
بالفقراء وطموح العين الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف
وقال الاستاد لا ترفع عنهم بصرك ولا تقطع عنهم نظرك ويقال لما نظروا بقلوبهم
الى ربهم امر الله رسوله بان لا يرفع بصره عنهم وهذا اجراؤهم بالبشارة في العاجل
والاشارة فيه الى الاجل كانه قال جعلنا نظرك اليهم ذريعة لهم الينا وظفا بهما
يفوتهم اليوم من نظرهم علينا فلا تقطع اليوم عنهم نظرك فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا وشكرنا وفكرنا كما يتبع

لن يثيبهم باحسن ما كان في نفوسهم املا كما في حديث اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وقال الاستاذ من
وقع من فريقنا عليه غبرة طريقنا لم يقع عليه فترة فوافقنا من خطى خطوة الينا
وجه خطوة لديانا من نقل الينا قدمه غفرنا له ما قدمه من رفع الينا يده
اجزلنا منا عوده من التجا الينا شدة كرمنا او ينا ه الى ظل نعمنا ومن شكى فينا
عليلا مهدنا له في ذرى فضلنا منيلا ويقال الاحسان في العمل ان لا ترى فقرا
حاجتك الا ويصرف فضله فاذا اخلصت في توسلك اليه بفضله وتوصلك
الى ما مولك لديه بطوله بتبريك على حولك وقوتك استوجبت حسن
اقباله ومزيد ثوابه وجزيل نواله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم
الانهار اي من تحت امرهم او تحت قصورهم يحلون فيها من اساور من ذهب
من الاولى للابتداء والثانية لبيان المبتدأ ويلبسون ثيابا خضرا الان الخضرة لطف
الالوان طلاوة واكثرها طراوة واشدها على البيض حلاوة من سندس واستبرق
ما رق من الديباج وما غلظ منه من غير العلاج وجمع بين النوعين اشتمالا لهما على ما
تشتهيه النفس وتلذ به العين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة اهل
السرور فيما حكي لهم في القصور. قال ابن عطاء على الارائك الانس في رياض القدس
في مجالس القربة ومياد ين الرحمة مشرفين على بساتين الوصلة يشاهدون مليكهم
في كل حالة نعم الثواب الجنة ونعم المآب وحسنت الجنة او ارائكها مرتفقا متكأ
ومستنفعا بها. وقال الاستاذ اولئك اصحاب جنة الخلد وارباب
سعادة الابد وكمال الرفد يلبسون ثيابا من حلل الوصلة ويتوجون بتاج القربة
ويجلسون على المباسطة يتكئون على ارائك الروح يتنعمون رياحين الانس في
حظائر القدس يغتنمون في مجالس الرفعة يسقون شراب المحبة يسقيهم ربهم من عين
واسطة شرابا طهورا يطهر قلوبهم عن محبة كل مخلوق نعم الثواب ثوابهم ونعم المآب
مآبهم ونعم الرب ربهم ونعمت الدار دارهم ونعم الجار جارهم ونعمت الحالة حالتهم
ونعم المآل مآلهم واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حالهما رجلين مقدرين او موجودين
مشهورين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم وحففناهما
بنخل وجعلنا النخيل محيطة بهما وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا
للاقوات متواصل العمارات على الشكل اللائق والترتيب الانيق كلتا الجنتين
اتت اكلها اعطت ثمرها ولم تظلم منه اي لم تنقص من اكلها شيئا مما يعتاد في ثمرها
بخلاف غيرها حتى يتم في عام وينقص في اخر غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم ماؤهما
ويتموالهما وثمارها ويزيد صفاؤها وضياؤها ومهما كان له ثمر انواع من المال من غير
ما ذكر وسكن ابو عمرو اليم وفتحهما عاصم فقال لصاحبه في ذلك المقام وهو
يحاوره يراجعه في الكلام ويخاطبه في المرام متكبرا وفخرا انا اكثر منك مالا
مما يزيد جمالا واعز نفرا حشما واعوانا واولادا واخوانا ودخل جنته

ان خطاب الاستدعاء الى طرد الفقراء الاصفياء استحضار مساند يدل قريش من الاغنياء
الاغبياء وفيه تنبيه نبيه على ان همه موجبه غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه
في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بزينة الحسب والاحوال الرضية
لا بجلية النسب والاموال الوردية واتبع هواه على وفق ما اراده سبحانه وقضاه
وكان امره فرطا تقدما على الحق وتعديا على الخلق. وقال سهل الغفلة ابطال
الوقت في البطالة. وقال الجوري الغفلة هي طول الامل. وقال الاستاذ اغفلنا
قلبه عن ذكرنا حتى اشتغله بالنعمة عن شهود المنعم ووجود المنة ويقال
هم الذين طرح قلوبهم في اودية التفرقة فهم في الخواطر الردية متحيرون وعن شهود
مولاهم محجوبون ويقال من امارة الغفلة سوء العمل وطول الامل والتعرج في اوطان
الكسل ويقال الغفلة ترجية الوقت في غير فضله فرضا واقتنا نفل. وقل الحق من
ربكم مبتدأ وخبر فالحق ما يكون من جهة المولى لا ما يقتضيه الهوى. وقال
الاستاذ قل يا محمد ما يأتيكم من ربكم فمنه حق وقوله صدق فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر اعلاما بالي بايمان من امن وكفر من كفر ومنوا لا يقتضي استقلال العبد بفعله وقدرته
فانه وان كان بمشيئته فبمشيئته ليست الا بمشيئته واذا الاستاذ ان هذا غاية التهديد
ونهاية الوعيد اي انا منتم فقوا ايديانكم بايدة اليكم وانا بيتم فعذاب الخلود موقوف
عليكم والحق سبحانه عزيز لا يعود اليه بايمان الكافة اذا وحدوا زين ولا بكفر الجميع ان
جحدوا شيئ انا اعتدنا هيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبهها
ما يحيط من النار بالكفار والفجار وقيل سرادقها ظلمات دخانها او جدرانها من نيرانها
وان يستغيثوا اتما بهم من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالنحاس المذاب وكدردي الزيت
في باب الشراب يشوي الوجوه تحرقها حرارته اذا قدم الى دجمته قبل مذاق
مرارته بئس الشراب جنس شرابهم وساءت النار مرتفقا مكان عذابهم ومتكا
حال مجازاتهم ومنو لمقابلة قوله الاتي في حق الابرار وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق
لاهل النار ولا انتفاع في دار البوار وافاد الاستاذ ان العقوبة الكبرى عدم ان
يشغلهم بالهيهم حتى يتغوغوا عنهم الى التحسر على ما فاتهم من طاعة الحق في اياتهم
ولو علموا ذلك لعلة كان ترحمهم من فضله اذ الحق اكرم من ان يعذب احدا يتهم لاجله
ويقال لو علموا الذي تقولوه وسألت مرتفقا لعلة كان لم تسلى ساعة ولكنهم
لا يعرفون فذر من يقول والا فهذا لم شبه مزيته والعبارة عن هذا تدق والاشارة
بهذا تحق ويقال قال اهل النار اخاطبهم سرادقها واهل الجنة طاب باطنهما حلا يتهما
والحق سبحانه منزه عن ان يعود اليه رعاية من تعذيب مولاه من تنعيم مولاه جلت
الاحدية وتقدست السمدية انتهى لكن اقتضت انوار صفات الجمالية والجلالية واسرار
نعوت الجلالية والاثار مظاهر الربوبية اختلاف مراتب ارباب العبودية كما اشار
اليه في الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت مولا الجنة ولا ابالي وخلقت مولا
للنار ولا ابالي اذ الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا

لا يقدر ما اقل له من حسن البداية فيرجع الى ما لو فاته ويتنكس امره باحباطه في عاقبة امره فيرتد عن سلوك الطريقة ويتردى في ظلمة الغفلة فيصير وقته ليلا مظلما ويتطوح في اودية التفرقة ويوسم بكواة الطرد ويستقي شرابا لاهاة ويخرط في سلك المهجورين وذلك جزاء من لم يرع حق من لو سئل منه اهلا ولم يجعل لبدايته تمام في التحقيق والقبول اصلا كما قيل

• تبدلت وتبدلنا واخسرنا • من ابتغى عوجا يسلى فلم يجد •

فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطنه مختسرا او مختسرا على ما انفق فيهما صارفا في عمارتها وبنى غاويه ساقطة منقلبة على عروشها بان سقطت عروشها اولا وسقط الكروم فوقها اخرا ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه وعلم انه ممن قيل اشركه وقع فيما وقع فيه فتمنى لو لم يشرك به سبحانه فلم يملك له بستانه واقاد الاستاذ انه اذا ظهر غدا حسرانه من ترحق نفسه ومنواه على حق مولاه فوقع باب ندمه ثم لا ينفعه ما قدمه ولو قرع في الدنيا حين وقفت له الفترة باب كرمه ودعائه لاشكاه عن ضروزنته واتجاه عن ورطته بعنايته ولكنه سبحانه ربطه بالخذلان ولبس عليه الامر بحكم الاستدراك في هذا الثاني ولم يكن قراحمزة والكسائي بالتذكير لان فيئة اي جماعة ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك اورده اهلكه من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه بقدرته واقاد الاستاذ انه من استهتر امره بسخط السلطان عليه لم ينفعه احد من الجند والرعية اليه كذلك من وسمه الحق بكي المجرمين لم يرث له ملك ولا نبي ولم ينتبه لمكانه صديق ولا ولي هنالك في ذلك المقام وتلك الحالة والمرام الولاية لله نصرة لله وحده لا يقدر عليه غيره الحق الثابت امره وقدره وقراحمزة والكسائي بكسر الواو ومعناه السلطنة والقهر والغلبة وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة الولاية، قال الواسطي من تولاه بالحقيقة فهو الولي ومن ولاه الله فهو الوالي قال الله هنالك الولاية لله الحق واقاد الاستاذ ان المتفرد بنعت ملكوته لا يشركه في جلال سلطانه من الحدثان نعته فاذا بدا من سلطان الحقيقة شظية فلا دعوى لاحد معي لبشريته او وزن فيما هنالك للحدثان ولا حظ كلا بل هو الله الواحد القهار فالقدرة لله ولذلك قال هنالك الولاية بكسر الواو والنصرة من الله ولذلك قال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا بفتح الواو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا بين لهم صفتها الغريبة وشبهتها القريبة في زهرة كما لها وسرعة زوالها كما انزلناه من السماء فاختلط به التف بسبب انزاله نبات الارض وخالط بعضه بعضا من كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه فيصير كان لم يكن في عالم الاشباح وكان الله على كل شئ من الانشاء والافناء مقتدرا مبالغا في القدرة وكمال في القوة واقاد الاستاذ انه من وطن نفسه على الدنيا وشهوتها غرته بامانيه

ايي بصاحبه مفتخرا بنعمته ومتوطالم لنفسه ضارتها بمعصيته قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه الجنة وتزول هذه النعمة ابدا لاغتراره بمهلته وتمادي جهله وطول امله وكثرة غفلته وما اظن الساعة قايمة ذكرها تاكيد لكون جنته سالمة ونعمته دايمة ولئن رددت الى ربي اي بموتي وبعثي على تقدير صحته لاجدن خيرا منها اي من جنته وقرا الحرميان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا اي مرجعا ومابا لانها فانية وتلك باقية او الخيرية باعتبار الكمية والكيفية بناء على حسن الظن في مرتبة الربوبية وانما اقسم على القضية لاعتقاده ان مولاه انما اولاه ما اولاه لاستحقاقه اياها ومتوسمه اياها تلقاه قال له صاحبه ومتوجاوره اي يحاوره يخاطبه اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادة تلك الغريبة ثم من نطفة ومني مادة تلك القريبة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال وهذا مرا عظم النعم عند ارباب الكمال وجعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه انكاره في كمال قدرته والتردد في تعلق ارادته والجهل او الغفلة عن القايل في مبدا خلقته الدالة على امكان اعادته لكنا اصله لكن انا كما قرئ به فنقل وادغم ونبه على اثبات الفه رسمه بالالف وصلا ووقفا تبعا للرسم حتما او على لغة من يثبت الف انا مطلقا هو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبره الله اخبرانا وضمير الله والله بدل او خبره والجملة خبر انا والاستدراك من كفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي هلا لا قلت عند دخولها وحالة وصولها ومشاهدة حصولها ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا قوة الا بالله فما شاء ابقاءه وما شا افناءه وفي الحديث من راى شيا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترني انا اقل منك مالا وولدا اي ان ترني كما قرا قالون وابن كثير وابو عمرو باثبات الياء على وفق اصولهم وهو المفعول الاول وانا تاكيد له وجواب الشرط قوله فعسى ربي ان يوتين اي يوتيني كما قرا به الحرميان والبصري والمعنى فانوقع والرجوان يعطيني خيرا من جنتك في الدنيا او العقبى او فيهما لانها بالمولى ويرسل عليها على جنتك لكفرك وغفلتك حسبانا من السماء جمع حسبانة وهي الصاعقة فتصبح جنتك صعيدا زلقا ارضا ملساء زلق عليها باستيصال ما فيها او يصبح ماؤها غورا غايرا بحتهما فلن تستطيع له للماء الغاير طلبا تردد في رده واحيط بثمره واهلك انواله وتغير احواله حيثما توقعه صاحبه وخوفه منه مجاوبه واقاد الاستاذ ان في العبارة من الاشارة الى انه سبحانه كما اخبر انه خلق رجلين بالوصفين المذكورين على خلق عبدين يطيب لهما الوقت ويمتد لهما بساط اللطف ويمكنهما من مكان البسط فيستقيم احدهما في الترقي الى النهاية من مقام البداية بحسن المنازلة وصدق المعاملة ويتمم له المجاهدة ثمرات حسن الاخلاق فيهما بحسن الاستقامة ثم يتحقق بخصايص الاحوال الصافية ثم يختطف عنها بما يكاشف من حقايق التوحيد ويصبح منسقا عن جملتها باستهلاكه في وجود ما يا بان له من ورد فايق التفريد والتاني

وخذ عنه بالاجماع فيهما ثم انها تذكر الصاب في شرابها والحنظل في غسلها والسم في
دسمها نقد ولا تفي بعداتها وتوفي افاتها على خيراتها وفاتها على جبراتها
فهما مشوبة بنقمتها وما توسمها مشحوب بيومها وبلاؤها في ضمن عطاياها والغرور
من اغتر بها والمخدوع من خدع لها المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها
الانسان في دنياه وتغني عنه عما قريب في اخراجه والباقيات الصالحات
من اعمال الخيرات التي تبقى ثمراتها في الجنات. قال جعفر هو توفيد التوحيد
فانه باق يبقى الواحد وقيل هو صحة الخلق بالحق. وقال ابن عطاء هي الاعمال الصالحة
والاخوال الصادقة خير عند ربك ثوابا فانية وخير املا مايدة لان صاحبها ينال
به في العقبى ما كان يامل بها في الدنيا وافاد الاستاذ ان من اعتقد بعبده واعتز
باولاده ونبي مولاه في اوان ارداده حشر في حاله وندم على ما فاته في مآله ويقال
زينة اهل الغفلة في الدنيا بالمال والبنين وزينة اهل الوصلة بالاعمال واليقين
فهؤلاء زينتهم بطوا مرهم وسوء زينتهم بسرايرهم ويقال لاهل الدنيا زينتهم بكرايمها
واهل العقبى زينتهم بعطايها واهل الحقيقة زينتهم بعبودية واهل الصحاو زينتهم
بربوبيته ويقال ما كان للنفس فيه حظ فهو من زينة الحياة الدنيا ويدخل في ذلك الجاه
وقبول الخلق وكذلك يدخل فيه جميع المالوفات والمعهودات على اختلافها وتفاوتها
ويقال كل ما للانسان فيه شوب وتضيب فهو معلول ان شيئا في عاجله وان
شيئا في آجله والباقيات الصالحات ما كان خالصا لله غير مشوب بغرض ولا مصحوب
بعوض وما يلوح في السرائر من تحلية العبد بالنعوت ويفوح نشره في سما الملكوت
ويقال هي التي شبقتها لهم من الغيب يوم القسمة من لطيف القربة وشريف الزلفة
ويقال هي ضيا شموس التوحيد المستكن به في السرائر مما لا يعترض عليه كسوف الحجبة
ويوم نسير الجبال نذهب بها فنجعلها هبا منثورا وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
نسير بالنون على بناء المفعول ورفع الجبال وترى الارض بارزة بادية ظاهرة
برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ونغادرهم
بالماضي لتحقق وقوعه في الاتي فلم نغادر لم نترك منهم احدا قال ابن عطاء
دل الحق سبحانه بهذه الاية على اظهار جبروته وتمام قدرته وعظيم عزته ليتاهب
العبد لذلك الموقف وحسابه ويصلح سريرته وعلانيته لخطاب ذلك المقام وجوابه
وافاد الاستاذ ان تسيير جبال الارض اليوم بموت الناس اذ هم الاوتاد للعالم
في الحقيقة وفي قوله تعالى فلم نغادر منهم احدا اشارة الى اتاة القهار القاهر
لا يغادر واحدا اليوم على البسيط الا وهو يقبض ملكه وتبتير سلكه ويقضي هلكه
وعرضوا على ربك صفا مصطفين لا يحجب احدا احدا وفيه تشبيه حال الجند المعروض
على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم ما يسوءهم او يسرهم كما افاد الاستاذ من
انه ينادي المنادي على احادهم هذا الذي اطاع الله واتقى وهذا الذي اضاع وطغى
وهذا الذي وحد وهذا الذي جحد وهذا عرف واقر وهذا خالف واصر وهذا الذ

انعمنا عليه فشكر وهذا الذي احسنا اليه فكفر وهذا الذي سقيناه شرابا وزرقا
محابنا وسوقناه الى لقائنا والقيناه خصائص ارادتنا وهذا الذي وسمناه بمحبتنا
وحرمناه وجود قربتنا والبسناه نطاق فرقنا ومنعناه توفيق وفاقنا واخلتنا
من وقوفي وسط دارهم اذ قال لي مهما نادتنا يا رجل لقد جئتمونا كما خلقناكم اول
مرة حفاة عراة اوا حيا كما خلقناكم ابتدا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقما موعودا
للبعث والنشور والوقوف والحضور وافاد الاستاذ ان قوما يقال لهم سلام عليكم كيف
كنتم وكيف قطعتم طريقكم وكيف وجدتم مقيلكم وهل الى لقائنا اشتقتم وقوم يقال
لهم ما صنعتم وما ضيعتم وما قدمتم وما اخرتم وما اعلنتم وما اسررتم ويقال ليجيب
بعضهم عند السؤال فيفصحون عن مكنون قلوبهم ويشوحون ما ثم به من احوالهم مع
مجيوبهم واخرون تملكهم الحيرة وتنسكتهم الترهشة وتسكتهم الوحشة فلا لهم بيان ولا
ينطلق لحنهم لسان واخرون كما قيل

قالت سكينة من هذا فقلت لها ... انا الذي انت من اعدايه زعموا

ووضع الكتب صحايف الاعمال في ايدي العمال صحابا باليمين والشمال او في الميزان لتتبين
ازيادا الاخوال فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون
يا ويلتنا اني هلكتنا وحسرتنا ما مال هذا الكتاب تعجبا من شانه في استقصا الحسنا
لابعاد صغيره من السيات والكبيرة الا احصاها عدا وحفظها واحاط بها ووجدوا
ما عملوا حاضرا من الخير والشر ولا يظلم ربك احدا بنقص ثواب وتزيد عقاب قال
ابو حفص اشد اية في القران على قلبي هذه الاية ووجدوا ما عملوا حاضرا وافاد الاستاذ
ان ما يثبتهم ما كتب في الكتاب الاول وهو اللوح المحفوظ لا ما في الكتاب الذي هو كتاب
عمالهم فان كتاب عمالهم نسخة مما في اللوح المحفوظ من بدو اخوالهم ويقال ان عامل عبدا
بما في الكتاب الحق من الرحمة والشقي عبد يحاسبه بما كتب عليه الملك من الزلة ويقال
اذا حاسبهم في المآل ينقضوا لهم الحال كما نهم في الحال ما فارقوا مبا شرة الافعال
فمن افكر في هذا يقلعه باشر خوف ربه لانه يعلم انه ان راى في عمله سيئة فهو موضع
الخجل لتقصيره وان راى حسنة فهو موضع الخجل ايضا لقلة توفيره لحقه اهل الصدق
عند شهود حسناتهم توفي وتزري على جملة اهل الغفلة اذا عثروا على زلاتهم ويقال
اصحا الطاعات اذا وجدوا واما قدموا من العبادات فيها لهم السرور والبهجة وحياة القلب
والراحة واما اصحا المخالفات فانما يجدون فيها قدموا محاوزة الحد ومناقضة العهد
وما في هذا البا من فنون الزلة وسوء القصد واذ قلنا للملايكة اسجدوا الادم
لان العالم بمنزلة قبلة العالم في وجوب التوجه اليه وثبوت الاقبال عليه ولزوم التواضع
لديه فسجدوا اي كلهم اجمعون الا ابليس كررت هذه القصة المشتملة على الفضة في
مواضع من الاخوال لكونها مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وهنا ما بين
حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بصاحب الشهوات وتسويل
الشيطان بالغفلات زهدتم اوانيه زخارف الدنيا بانها سريعة الزوال وعرضة انتقا

والاعمال الصالحة خيرا وابقى لمن اتقى ثم نفرهم عن الشيطان وذكرهم ما بينه وبينهم
من العداوة القديمة ليستقيموا على الجادة القويمة كان من الخ ففتش عن امر
ربه فخرج عن امره بترك التجود لاجله وافاد الاستناد انه سبحانه اظهر للملايكة
شخطيته ما استخلص به ادم من علم اليقين فسجدوا لله يتيسير من الله وفضله
المبين وشكر بصيرة اللعين فمما شهد منه غير الطين ولو صدق في قوله انا
خير منه لما فتش عن الامر ولكن اذ ركنة الشقاوة الاصلية فلم ينفعه الوسيلة
بالخيلة افتتخذونه الهمزة للتعجب والانكار والفا للتعقيب في الاخبار والمعنى
اعقب ما وجد منه ما ذكر وصدر عنه ما اخبر تاخذونه وذريته اولياء من دوني
وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدلا طاعتي وهم لكم عدو حيث يمنعونكم عن عبادتي
بئس للظالمين بدلا من رب العالمين ابليس وذريته قال الحسن خاطبك
الله تعالى باحسن خطاب ودعاك الله الى نفسه بالطف دعاء واشرف اداب
فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وقال يحيى بن معاذ لا يكون ولي
لله من تظاهر الى شيء دون الله وافاد الاستدراك في الاية اشارة الى ان من يفرده بالولاية
فلا يعتقد غيره ولا يسال غيره ولا يخاف غيره ولا يرجو غيره ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار
بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك بطريق الاولى لعدم وجودهم هناك
كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا رداً لاتخاذهم اولياء من دون الله
شركاء فان استحقاق العبودية من توابع التوحيد والاشتراك في الخالقية يستلزم
الاشتراك في العبادة فوضع المضلين موضع الضمير من تمام الاستشهاد للاعتضاد بهم قال ابو سعيد الخراز لقد عجزت الخليقة ان تدرك بعض صفات ذاتها في ذواتهم
او تدري كيف كيفيتها في انفسها قال الله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم فلن يملك الله الخليقة ان تحوي علم انفسها فكيف تدرك شيئا من صفات
مالكها وافاد الاستدراك انه سبحانه آلذين المبتدعين والاطباء الذين يتكلمون في طبائع
الاشياء وهيأت افلاك السما بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم وبين ان ما يقولون من ايجاب الطبايع لهذه الكائنات لا اصل له في تحقيق
لا في البيتات وقوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يشير الى انه سبحانه
لم يجعل للذين يضلون الناس عن دينهم في القول بالطبايع حجة ولم يعطهم لتصحيح
ما يقولونه برهانا وبينة ويقال اذا قاصر علوم الخلق عن العلم بانفسهم فكيف يحيط
علومهم بحقايق الصمدية واستحقاقه لنعوته الاحدية الا مقدار ما يخصهم به من التربية
على ما يليق بوثبته كل احد مما جعله له اهلا من مراتب العبودية ويحتمل ان يقال
اخبر ان علومهم تتقاصر عن الاحاطة بجميع اوصافهم الكونية والاحاجة لهم بذلك اذ
لا يتعلق به شيء من الامور الدينية فالاشارة في هذا ان نصرفوا عنايتهم الى
طلب العلم بالله وبصفاته واحكامه فانه لا بد لهم بحكم الديانة من التحقق بها اذ لو

على العبد معرفة معبوده مما يزيل التردد في مسايل التوحيد في باب الاسلام
وما يتعلق ببابه من اثبات مسايل الصفات والاحكام وتوهم يقول اي الله للمشركين
وتراهم بالنون للفظة ما دعوا شركايي الذين زعمتم فدعوهم او شفعا فلم
يستجيبوا لهم ولم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين المشركين وشركايهم موبقا مهلكا
يشتركون فيه وهو النار وافاد الاستدراك ان الله سبحانه علم ان الاصنام لا تغني
ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولكن يعرفهم في الاخرة بما يضر بمعارفهم ضرورية حسيا
لا وهام قومه حيث توهموا ان عبادتهم للاصنام نوع تقرب الى الله على وجه تعظيم
له كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا تحققوا بذلك صدق توابع
الندم وكان استيلا الحسرة عليهم في ذلك من اشد العقوبات ورأى المجرمون النار
فرؤيتهم منهم تظنوا ايقنوا انهم مواقعوها واقعون فيها ومخالطوها ولم يجدوا عنها
مصرفا مكانا ينصرفون اليه وقال الاستدراك اذا صارت الاهوال منقطعة
والمعارف ضرورية والنار معاينة استيقنوا انهم يواقعونها ولا يسمع لهم معذرة
ولا ينفعهم حيلة ولا تقبل فيهم شفاعة ولا يؤخذ منهم فدية واشتركت الخيبة وتم
البلاء والحسرة فهي العذاب الاكبر ومادونه جل ولقد صرفنا اي كررنا في
هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر
شيء يتاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وافاد الاستدراك
انه سبحانه اوضح للكافة الحجج ولكن على قوم المنهج فوقعوا في العوج ثم الجدال في آلله
محمود في اعدايه ومذموم في احبابه والجدال مع الله شرك لانه صرف مخالفته وهم
ان احدا يعارض التقدير وتجويز ذلك انسلال من الدين ومن امارات السعادة للمرء
فتح باب العمل عليه واغلاق ابواب الجدل دونه وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان
بعلام الغيوب اذ جاءهم الهدى ومنه الرسول الامين والقرآن المبين ويستغفروا
ربهم من الذنوب الا ان تاتيهم اي انتظار ان يجيئهم سنة الاولين وهي عذاب الاستيصال
في الدنيا او ياتيهم العذاب عقابا لعقبى قبلا بكسر ففتح وقرا الكوفيون بضمتين
ومنوله لغة والمعنى عيانا ونصبه على الحال من الفاعل او المفعول او منهما قال
سهل جاءهم النبي ولكن طريق الهداية كانت مسدودة عليهم فمنعهم عن الهدى والايمان
والعمل المحكم الجاري عليهم في الازل وافاد الاستدراك انه لا عذر لهم اذ الجاهم الى ما
تعاطوه من المعصيات وترك المبادرة الى الماموز به والتوفيق بسا عدهم فيخرجهم
عن جوار الوالي الى عزم الفعل فهم وان لم يكونوا مبعث الاستطاعة على ما ليس يفعلونه
ليسوا عاجزين عن ذلك فهم بحيث لو ان العبد اراد منهم ما امروا به لتاتى منه ذلك
والقدرة عليه ففي الحال ليس بقادر على ما ليس يفعله والامور عاجزة عنه وهذا يسميه
قوم حالة الاطلاق والتخلية واسطة بين التجرد والقدرة وما نرسل المرسلين
الا مبشرين للمطيعين ومنذرين للعاصين فسعد قوم باتباعهم وشقي اخرون
بنزاعهم ويجادل الذين كفروا بعد ظهور المعجزات بالباطل باقتراح الايات ليدحضوا

ليزيلوا بجدالهم الباطل الحق عن مقرهم الواصل كقولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا
ولو شاء الله لانزل ملآئكة واشباه ذلك والخذ واياني من الكتاب وما انذروا
به من العقاب مزواجرهم وآياته في كل باب . قال بعضهم اخو الناس بسبعة الظلم
من يرعا لايات فلم يعتبر به ويرعط بالخير فيمر عنه ويرى موقع الشر فيتبعه
ولا يجتنب منه ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها
ونسي ما قدمت يداه من المعاصي ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية كثيرة والجملة علة لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم في عصيانهم ان يفقهوه
كراهة ان يفهموه وتذكير الضمير وافراده لمعنى الايات وتنوا القرآن او ما فيهما من
البيان وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما يمنعهم ان يسمعوا حق سماعه وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا اي لا تحقيقا ولا تعليلا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون توفيقا
وتاييدا وافاد الاستدان معناه لا احد اظلم ممن ذكر ووعظ بما يلوح له من الايات
بما شاهده وعرفه من امر اصلح له او شغل كفى او دعا اجيب له او سوادب حصل منه
فاديب عليه بما يكون تنبيها له او حصل منه طاعة فكوفي في العاجل اما بمعنى وجد
ما في قلبه من بسط اوطلاوة او انس واما بكفاية شغل او اصلاح امر ثم اذا استقبله
امر نسي ما عومل به واعرض عن تذكره ونسي ما قدمت يداه من خيره وشره
فوجد في الوقت موجبه فمن كان هذا صفته جعل على قلبه ستورغفلة وقسوة حتى
ينقطع عنه بركات تنبهه ويقال من اظلم ممن استقبله امر مكافاة لما اسلفه
من ترك ادبه فيتهم ربه وليشكوا ما يلاقيه وينسى جرمه الذي بسببه اصابه ما اصابه
كما قيل . وكاجر الراي مضياع لفرصته . حتى اذا فات امر كابت الغدرا .
وربك الغفور للعاصين ذو الرحمة للطيعين او العالمين او غفور لانه ذو الرحمة
فرحمته الازلية اوجبت المغفرة لو يؤاخذهم بما كسبوا بما استحقوا به العقاب
لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد في العقبى لن يجدوا في دفعه من دونه
من غيره سبحانه موئلا ملجا ومنجا . قال الواسطي وكلنا بم الى سوء تدبيرهم حين
سخطوا حسن اختيارنا لهم رفق تقديرهم . وقال الاستاد لو عاملهم بما استوجبوه من
المعصية لعجل لهم العقوبة لكنه يؤخر بمقتضى حلمه ثم في العاقبة يفعل ما يفعل
على فضيحة اراذته وحكمه وتلك القرى اي قرية عاد وثمود واشباهها اهلكناهم اي
اهلمنا لما ظلموا الى انفسهم باهلاكها وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي اهلاكهم
وقرا ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بكسر اللام اي لهلاكهم موعدا وقتا معينا وزمانا
مبينا لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبر غيرهم ولا يغتروا
بتاخير عذابهم وافاد الاستدان انهم لما لم يشكروا المنعم ولم يصبروا على المحن عجلنا لهم
العقوبة ويقال لما غفلوا عن شهود التقدير وحوموا روح الرضا في حالاتهم وكلناهم
الى ظلمات تدبيرهم فطاحوا في اودية غفلاتهم واذ قال موسى لفتاه لخادمه
او تابعه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه اللام لا ابرح لا ازال اسير او لا ازال

عما انا عليه من التيسير والطلب لتحصيل الادب حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى
بحر فارس والروم مما يلي المشرق اذ وعد لقاء الخضر فيه او البحران موسى
وخضر عليهما اللام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن او امضي
حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب
ومر الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون وفي الحديث ان موسى عليه
اللام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب
بها فقيل له هل يعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو
بمجمع البحرين وقيل انه موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني
ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي
عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى
او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر
قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل
فحيثما فقدته فهو هنالك فقال لفتاه اذ افتقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان
فلما بلغا مجمع بينهما محل وصلهما نسيا حوتهما فتبع موسى اثر طلبه ويعرف حاله
ويوشع ان يذكر له ما راي من حيوته ووقوعه في البحر وذهابه فاتخذ الحوت
سبيله في البحر سربا مسلكا ومنهبا فلما جاوزا مجمع البحرين قال موسى لفتاه
اتنا غداءنا اعطنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا قال فتاه
ارايت اذ اوينا الى الصخرة على ساحل البحر فاني نسيت الحوت اي ذكره لك بما
رايته منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بدل من الضمير وهو اعتذار عن
نسيانه بوسوسة الشيطان له في شانه واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا
اتخاذا عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي الذي كنا نبغيه ونطلبه فانه
امارة المطلوب فارتدا على اثارهما فوجدا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا
يقصان اثارهما اتباعا فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر وقيل الياس او غير اتباه
رحمة من عندنا وحيا ونبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا من جانبنا
وافاد الاستدان معناه صار مرحوما من قبل تلك الرحمة التي خصصناه بها
من عندنا او برحم بها على عبادنا ثم قيل العلم اللدني ما يحصل من الهام دون
التكليف بالطلب ويقال هو ما لا يجد صاحبه سبيلا الى صحبته ودليلا
على صحته وقد قيل اقوى العلوم ابعدها من الدليل . وقال ذو النون
العلم اللدني هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمني اي على شرط تعليمك لي مما علمت رشدا علما ذا رشد
ومن اصابة الخير وقرا ابو عمرو بفتحتين ولانه في كونه صاحب شريعة ان يتعلم
من غيره ما لم يكن من ابواب ديانته فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل
اليه فيما يبعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعا موسى عليه اللام

في ذلك غاية التواضع والادب فاستجمل نفسه واستاذن ان تكون تابعا له وسأله
منه ان يرشده وينعم عليه ببعض ما انعم الله به عليه "انك لن تستطيع معي صبرا"
نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد له ثم علل ذلك واعتذر عما هاله
بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها
خبرك مما تعلق به المقادير قال جعفر لن تستطيع ان تصبر معي من موجودتك
فكيف تصبر معي من موقوفاتك وقال ابن عطاء كره صحبته المخلوقين فايسه من صحبته بقوله
انك لن تستطيع معي صبرا لعله يفارقه هذه اللفظة ممن وجد الله صاحبا استوحش
مما سواه غالبا وقال ابو عثمان المغربي انما اوتي الناس من قبل انهم لا يعرفون
مقاماتهم مع الله قال الله افمن كان على بينة من ربه والبينة هو الكشف عن مراد الحق فيه
فاذا عرف مراده فيما استراح واطمأن ومن ذلك انه يبدي له على مجاري احكامه قبل ان يجري
فاذا اجرت الاحكام عليه يصبر لديه كما قال الخضر لموسى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
لتصبرن ولكن سنؤتيك تحمل هذا العلم لموضع التاديب والتهذيب وله ذلك قيل من عرف
علم ما يجري عليه صبر على احكامه لعلمه بما يرد منه قال ستجدني ان شاء الله صابرا
محمودا غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا فيما بيني وبينك ومنه عطف على صابرا اي ستجدني
ان شاء الله صابرا وغير عاص لك امرا قال فان استثنى موسى على نفسه ولم يستثن
الخضر علم موسى في ذلك الوقت علم تكلف واستدلال وعلم الخضر علم لدني من غيب الى
غيب بلا شك ولا ريب قال فان اتبعتني فلا تسلني عما ابتدا عن شيء منا انكرته
ولم تعلم ما ينقضي صحبتي حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابين لك حجتي قال
ابو عثمان المغربي للمتبع ان يسال المتبع ويقتدي له بالسؤال ان كان المتبع من اهل
الاشراف لكنه يكتفي باشرافه عليه وتاديبه في وقت الادب لديه الاترى كيف
قال الخضر لموسى ان اتبعتني فلا تسلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا وافاد
الاستثناء انه ليس للمريد ان يقول لشيخه ولا للتلميذ ان يقول لاستاذه ولا للعامي
ان يقول للمفتي فانطلقا فذهبا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في
السفينة خرقها الخضر باخذ فاس او قلع لوحين من الواحها وكان في خرقها ابقا
على صاحبها ليئلا يرغب الملك الطامع في الاستيلاء اليها بعينها قال اخرقتها لتغرق اهلها
فان خرقها سبب لدخول الماء المفضي الى غرق اهلها والمعنى لتودي عاقبة هذا الامر
الى غرق اهلها لانه علم انه لم يكن قصده اغراق اهل السفينة بخرقها وقرا حمزة والكسائي
ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا نكرا فيما مر اقال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا اي انت تنظر الي هذا من حيث العلم وانا اجري على هذا من حيث الحكم كذا افاده
الاستاذ قال لا تؤاخذني بما نسيت مما اوصيتك به بعدم الاعتراض والمسئلة من
اول الوهلة ولا ترهقني من امري عسرا ولا تشقني عسرا في المتابعة من امري ⊙
بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان ذلك يعسر على نوع الانسان فانطلقا
اي بعد ما خرجا من السفينة ذميما حتى اذا لقيا غلاما ولدا صغيرا فقتله من غير

سبب يوجبه قال اقتلت نفسا زكية طاهرة من الذنوب بغير نفس قتلت
من جهتها وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو زاكية بالالف وتخفيف اليا لقد جئت
شيئا نكرا اي منكرا عظيما وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بضمتين قال الم اقل
لك انك لن تستطيع معي صبرا زيد لك فيه مرة اجمة بالعتاب على ترك محافظة
الوصية في هذا الباب واشارة بقلة الصبر الى تكرر منه مخالفة الامر قال ان
سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني لو سالت صحبتك فقد بلغت من لدني
عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اذ الثلاث اخر حد القلة
واول حد الكثرة فلم يكن بعد ذلك المسامحة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
انطاكية او غيرها استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وجدا فيها جدارا يريد
ان ينقض يقرب ان يسقط فاقامه بيمارتنا او باشارته قال لو شئت لاتخذت
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف اي لاخذت عليه اجرا اي اجرة تتقوى بها قال
الواسطي الخضر شاهد انوار الملك وموسى شاهد الوسايط فاجبره ان السؤل
من الله فلا تعصيب عند المنع فان المانع والمعطي واحد فلا تشهد الاسباب واشهد
المسبب حتى تستريح من هواجس النفس ووساوس التعب ◦ وفي تفسير السلمي
قال صلى الله عليه وسلم اذا سالت فسال الله فاخبر الخضر موسى ان
السؤال من الناس هو السؤال من الله فقال لا تغضب من المنع حيث ابوا ان يضيفوهما
قال الاستاد فانك تاخذ بسببك فلو اخذت بسببك لكان اخذه خيرا لك من ترك
ذلك وليس وجب حقهم فلم اخلت بحقنا هنالك وقيل ان سفر هذا كان سفر
تاديب فرد الى تحمل المشقة والالم موسى عليه اللام حيث سقى لبنات شعيب
عليه اللام كان ما اصابه من التعب والجوع اكثر ولكنه كان ذلك الوقت محمودا
وفي هذا الوقت متحملا قال هذا فراق بيني وبينك اي هذا الاعتراض سبب
افتراقنا او هذا الوقت وقت المفارقة بيننا فاستمع استثنافا قاله قال
جنيد اذا وردت ظلم الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن حظوظها من بواطن
الحكم سانبئك سا خبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بالخبر الباطن فيما لم
تقدر عليه الصبر لكونه من حيث الظاهر منكرا اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر خدمة وتجارة فاردت ان اعيبها اجعلها معيبة
بقالا هلها وكان وراءهم اي قدامهم او خلفهم ملك ظالم ياخذ كل سفينة اي صالحة كما قوي
غصبا فهو امن اهلها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا اي علمنا فعلمنا اي اردنا فاردت
يغشيهما طغيانا وكفرا النعمة بعقوقه لما فيلحقهما شرا يضرهما ضررا
وانما خشي ذلك لان الله تعالى علمه بما هنالك فاردنا ان يبدلهما ربهما قرا نافع
وابو عمرو بالتشديد اي يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الاخلاق
الرذية والافعال الدنية واقرب رحما وقرا ابن عامر بضمتين اي رحمة وشفقة
على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من

الغلام وانتصاب زكوة ورحما على التمييز والعامل اسم التفضيل واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والدم على الكنز
انما هو لمن لا يؤدي زكوته وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت
لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما
وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة ابا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي والعلم
والحلم ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي مرحومين من عنده ولعل اسناد الارادة
اولا الى نفسه لانه المباشر للتعقيب وثانيا الى الله تعالى والى نفسه لان التبديل باهلاك
الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين واذ الاول
في نفسه شر والثاني خير والثالث ممتزج او اختلاف حال العارف في الالتفات
الى الوسايط ذكره البيضاوي والتعليل الاول هو المعول وقوله اما فاراد الاستناد على
ما سنذكره عنه والاخيران اما بطريق العبارة فمن نوع التفنن واما بطريق الاشارة
فمن باب التلوين والله اعلم بحقايق اليقين وما فعلته اي ما رايته مني عن امري اي
وانما فعلته بامر ربي وعلى وفق ما حكم لي وبني ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب
تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مهمد مؤتلف غير ان الشرع في تفاصيله مختلف
ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا واخر القصة
اولى به تظريفا ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا
يستحسنه بعقله فلعل فيه سرا هو غير عالم بوجهه واذ يدا ومر على المتعلم وتنبيه للمعلم
لا سيما حال السوال وسرا اخر في الادب في المقال وان يتبين المعلم المجرم على جرمه ويعفو عنه
بحلمه حتى تتحقق كفاره وبين اضرابهما جوعنه بعد ما ظهر اعذاره والله اعلم بحقايق
القراين ودقايق الفرقان هذا وقد افاد الاستاذ انه لما فارق الخضر موسى عليه السلام
لم يرد ان يبقى في قلب موسى شبه اعتراض عليه فاراد ان يزيل عن قلبه ذلك بما اوضح له من الحال
وكشف الستر لديه فبين اولا فضله من خرق السفينة سلامتها وبقاء اهلها حيث
لم يظفر فيها الملك الغاصب وبقا السفينة لاهلها وثنى معيبة كان خير الهم من سلامتها
ونضير عنهم مغصوبة وبين ان قتل الغلام فيما سبق به القلم وقضى الله الحكم ان في بقا
الغلام فتنة للوالدين وفي ابدال الخلف عنه سعادة لهما في الكونين واما تسوية
الجدار فلاستيفاء كنز الغلامين وترك طلب الرفق مع الخلق على وجه اكتساب الاجرة
فلوجوب النفقة بالله في جميل الكفاية من غير اكتساب رفق نفقة فالمقسوم على
جهة الوعاية ثم بين الخضر ان جميع فعله لم يكن من قبله بالاختيار والاستقلال ولا
بتكلفه من حيث النظر والاستدلال وانما ذلك بتعريف من الله من حيث الالهام واجرائه
عليه بما هو محفوظ من تعاطي غيرها كذلك يجري الحق اليه عليه اللام وقيل لما كانت
السفينة قال اردت ان اعيبها فاخبر عن نفسه بالانفراد بالارادة فيه مراعاة للادب

فلما انتهى الى حديث الغلام المقتول قال فاردنا لما كان فيه القتل والخلف فالقتل
منه كسبا والخلف من الله فضلا فلما انتهى الى حديث اليتيمين قال فاراد ربك
ان يبلغا لانه لم يكن للتكسب فيه شئ اصلا ويسالونك عن ذي القرنين يعني
اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمي ذا القرنين
وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان لراسه قرنان وهما صغيرتان
وقيل كان للتاجه قرنان وقيل من كمال شجاعته كان كالكبش الشجاع لانه ينطح اقرانه
بقرنيه واختلف في نبوته مع الاجماع على ايمانه وديانته والسايلون هم
اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة سالوه تفننا وافتنانا قل ساتلوا عليكم
منه ذكرا اي من ذي القرنين او من الله سبحانه وهو الانسب بما بعده من
تعظيم شانه وافاد الاستيناف انا نزل للحق سبحانه الغراء في التفصيل التي سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له معجزة حيث عرفوا من اخواله بالضرورة
انه لم يكن للكتب قاريا ولا للاخبار عنها سايلا ولا من احد لها مستمعا ثم كانوا يعارضونه
ما يقوله بالكتب المتزلة فيجد ونها موافقة لها فعلم من التظر في بابه ان ذلك
بتعريف سماوي وكان للرسول صلى الله عليه وسلم ذلك زيادة رتبة وسببا
يوجب له في كل وقت سكون قلب وسلوة ويقال فرق ظاهر بين نبينا صلى الله
عليه وسلم وبين موسى عليه اللام حيث احاله على الخضر في زيادة محتاج اليه من العلم
وبين حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث تولى تعليمه بنفسه يعني حيث قال
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقل رب زدني علما ولعل وجه الفرق
بينهما والله اعلم بهما ان موسى عليه اللام كان مريدا مجذوبا ونبينا صلى الله عليه وسلم
كان مرادا محبوبا وان موسى عليه اللام كان ممن يدعي العلم ويظهر الحكم ونبينا
صلى الله عليه وسلم كان ممن يتواضع للحق ويتعرف بالنجي عند الخلق كما يشير اليه
قوله في الحديث لا احصي ثناء عليك وقوله في التنزيل لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ومن
تواضع لله رفعه الله انا مكنا له في الارض بالتصرف فيهما كيف يشا واتيناه
من كل شئ اراده وافضل عليه سببا ووسيلة توصله اليه وتسهله لديه
من العلم والقدرة والالة والقوة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع
سببا يكون وسيلة وصوله اليه وذريعة حصوله لديه وقرا الكوفيون وابن
عامر بقطع الالف والتا المخففة في المواضع الثلاثة قال ابن عطا اي
جعلنا الدنيا طوع يده فاذا اراد طوينا الارض فاذا احب انقلبت له الاعيان
واذا شاء مشى على الماء واذا هوى طار على الهوى وكذلك من اخلص سريرته
في خدمتنا مكناه من ممالكنا يتقلب فيها كيف يشا فمن كان للملك
كان الملك له وافاد الاستيناف ان ذا القرنين يكن في الارض جميعا ايمنى وكثيرا
من الاولياء سرا وكان يطوى له الارض اذا قطع اجوازها وسهل عليه ان يدوح
مشارقها ومغاربها ويحضر قطارها وشناكيلها ومن كان في محل الامامة

من الاولياء فالحق سبحانه يملكه في المملكة ليحصل عنده تمنه ما اراده من حصول طعام
وشراب وما جرى مجراه وكذا من قطع مسافة واستتار عن ابصار وتمام في معناه
من تصديق توما مولد وتحقيق مسؤول واجابة دعا وكشف بلاء وفوق ذلك تمكنه من تحقيق
متمنة له في امر ما فوق ذلك من التمكين في ان يخص الله برحمته قوما بما شاء او يمنع رحمته
قوما عما يشاؤه فلهم من الحق تحقيق امل اذا نقض فوائد في المملكة بارادات في سواء وحادثات
وفوق هذا التمكين في المملكة بايصاد قوم الى منازل ومحال والله يحق فيهم همهم
بكل حال حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي الموضع الذي تغرب عنه الشمس اذا جرت معهودة
الارض وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة وهي طين اسود منتن وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر حامية اي حارة والمسافة بينهما احتمال كون العين جامعة لما وجد
عندها عنده تلك العين قوما كفارا قلنا لعلهم كانوا من عبدة الشمس لما توهموا انها
انوارا وافادا الاستدارة كالشمس التي في السما مطلعها شروق وغروب فللشمس
التي هي شموس التوحيد طلوع وغروب فطلوعها في اوقات غلبة العرفان وتحقيق
الشهود والبيان على مقادير ازمانها ورد العبد الى اوصاف الفرقة والتفاوت
التي لاصحاب القلوب فيما يجدونه من اختلاف احوالهم تنوفي وترق على تفاوت كثير
من الناس في منازل قلوبهم واختلاف اوصافهم قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
اي بالقتل على كفرهم وكفرانهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد الى ايمانهم واحسانهم
وندا الله سبحانه اياه ان كان نبيا فيوحى والا فعلى لسان نبي قال اما من ظلم
اي استمر على ظلم نفسه بالكفر فسوف نعذبه اياما وانتابعي بما نعذبه عليه فيمرد
في الدنيا ثم يرد الى ربه اي الى حكمه فيعذبه عذابا نكرا اي في العقبى وفيه ايما الى ان
الظلم في كل عصر كان وخيما ومشربه دميما وان العدل والايمان طريقه قويما كما اشار
اليه بقوله واما من امن وعمل صالحا وتوما يقتضيه كمال الانسان من مباشرة الاحسان
فله في الدنيا والعقبى جزا الحسنى مبتدأ فثلثة الحسنى وقرا حمزة والكسائي وحفص
جزا بالتنوين منصوبا على الحال اي فله الحالة الحسنى مجزيا بها بالوصف للاسنى
وسنقول له من امرنا يسرا سهلا ميسر الا صعبا منكرا وفي الحديث يسروا ولا تعسروا
وبشروا ولا تنفروا فاؤ للتخيير بين القتل على ضلالتهم وبين الدعوة الى هدايتهم والتقسيم
اي فليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الطغيان والكفران
من اظلم الايمان ثم اتبع سببا طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا الغالب عليهم طول نهارهم واخرون كانوا من اهل
مغرب الشمس الغالب عليهم كالستار هم كذلك الناس في طلوع شموس التوحيد
منهم من الغالب عليه طلوع شموسهم فالحضور نعتهم والشهود وصفهم والتوحيد
حقهم واخرون لم تمس شمس التوحيد قلوبهم الا قل والقسط الا ردل كذلك امر
ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة البرهان او امره فيهم كامره في بقاياهم
من التخيير او التقسيم بالالهام والتعليم وقد احطنا بما لديه من العدد والعدد

خبرا عما تعلق بطوايره وسيرا بره ثم اتبع سببا طريقا ثانيا معترضا بين المشرق
والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحفص بالفتح وهما الجبلان المبنى سد بينهما في منقطع ارض الترك
ويا جوج وما جوج وراءهما وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم
وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع
كلامهم ولا يبينون له مرامهم قالوا اي مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين
من دونهم يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج وقرا عاصم بالهمز فيهما وهما قبيلتان من
ولد يافث بن نوح مفسدون في الارض اي بالارشاب بالقتل والتخريب قيل كانوا يخرجون
في الربيع فلا يتركون رطبا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه فهل نجعل لك خرجا
جعلا تخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا على ان نجعل بيننا وبينهم سدا
يحجزون خروجهم علينا ويسد طريق ضررهم الينا وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح
السين قال ما مكنني وقرا ابن كثير مكنني اي ما جعلني فيه ربي من الملك والمال خير
مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة لي اليه في الحال ولا في المآل فاعينوني بقوة اي بقوة
فعلة من العمال وانما التقوى به من الات الاعمال اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا
وما نعا مبينا اتوني زبر الحديد ناولوني قطعه واعطوني زبرة فان اعطا الالة من الاعانة
بالقوة ويؤيد قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين ثم الوصل على معنى جيبوني
حتى اذا ساوى بين الصدفين وقرا ابن كثير وابو عمرو بضمتين وابو بكر بضم فسكون
اي بين جانبي الجبلين بتنضيده قال للعملة انفخوا في الوار الحديد حتى اذا جعله
اي المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا نحاسا مذابا وفيه تنازع
الفعلان فما اسطاعوا اجذفالتا للتخفيف حذرا من تلاقي متقاربين وقرا حمزة
بالادغام اذ يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وثباته وما استطاعوا لرقته
اي خرقا لتخنه وصلابته قال هذا السد والاقدار على هذا الصد رحمة من ربي على عباده
فاذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج يا جوج وما جوج او بقيام الساعة بان شارف
يوم القيمة جعله دكاء مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وقرا الكوفيون دكا بالمد اي ارضا
مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهذا اخر القصة وافاد الاستاذ انهم
ما كانوا يهتدون الى لسان نفسهم وما كانوا يفقهون لغة غيرهم فقالوا بعبارتهم في
شرح قصتهم باشارتهم ورفعوا اليه في باب يا جوج وما جوج مظلمتهم وضمنوا له
خراجا يؤدونه اليه من جهتهم فاجابهم لما به من سؤ الهم وتحقيق بغيتهم في حبس ما لهم ولم
ياخذ منهم ما ضمنوا له من العمالة لما راى من الواجب عليه من حق الحماية ووجوب
الوقاية على حسب المكنة واستعدادهم في الذي احتاج اليه من الالة والقوة بقوله
اتوني زبر الحديد فلما فعلوا ما امرتهم به ونفخوا فيه لما ضرم عليه النار جعل بينهم السد
ثم اخبر انه انما يتيسر ذلك الى ان ياذن الله لهم الخروج ويندفع عن الناس عاديتهم شرهم
الى الوقت المضروب لهم في التقدير فبعد ذلك يكون من شانهم ما يرجى الله بهم

وبين سبحانه ان حزوحهم من وراء سدهم من اشراط الساعة وان بعدهم من قريب بنفخ
في الصور لقيام القيمة كما قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ اي بعض الخلق
يموج في بعض ويضطربون ويخالطون انسهم وجنهم حيارى كانهم سكارى ونفخ
في الصور اي وقد نفخ فيه لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء الثواب
والعقاب وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي غريبا وعجيبا كما
اخبر عنه سبحانه بقوله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الذين كانت
اعينهم اعين بصيرتهم في غطاء غشاوة وغفلة عن ذكري عن النظر الى ما يذكرهم معرفة
ذاتي وصفاتي من الايات الكونية قال ابن عطا اي اعين انفسهم في غطاء عن
نظر الاعتبار واعين قلوبهم في غطاء عن مشاهدة الاغيار في الملكوت فاذا فتح عين
قلبه بالمشاهدة فتح عين راسه بنظر الاعتبار والمراقبة الموروثة للمجاهدة وكانوا
لا يستطيعون سمعا استماع الذكرى وكلامي من الايات القرانية وفيه ايما الى انهم
كانوا عاجزين عن الوصول الى مقام المجتهدين في امر الدين ليدركوا المعارف والعوارف
بعقولهم الواصلة الى مرتبة عين اليقين وعن الحصول في رتبة المريدين والمقلدين
للمجتهدين في درك الحقايق والدقايق الى منزلة علم اليقين قيل كانوا لا يستطيعون
سمعا لان اذانهم مسدودة عن سماع الحق ولم يفتح له من قلبه سمع السماع كيف يتسمع
بظاهر نفسه سمعه وتنويع لسمع قلبه وافاد الاستاذ انهم نظروا باعين رؤسهم
لكنهم نظروا فقد وا نظر القلب من حيث الاعتبار والاستدلال للتحقيق ولم يكن لهم سمع الاجابة
لما فقدوا من التوفيق فتوجه عليهم التكليف ولم يساعدهم التعريف وكانوا لا يستطيعون
سمعا لانهم فقدوا من قبله سبحانه الاسماع فلم يستطيعوا سمع القبول مع حصول الاسماع
افحسب الذين كفروا الاستفهام للانكار اي فظنوا ان يتخذوا عبادي كالمسيح
والملائكة من دوني اولياء معبودين ينفعونهم او يشفعون لهم انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا ما يتهيا للنازل اول ما يذخل تحت الباب وفيه تهكم وتنبيه على ان ما وراءه
من العذاب والحجاب ما يستحقرونه هذا العقاب قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
وفي جمع التمييز اشارة الى تنوع اعمالهم واختلاف احوالهم الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا الدنيا والاخرة وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ولا يبعد ان يكون المعنى ضاع سعيهم في تحصيل الدنيا من الجاه
والمال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا في حصول مراتب الكمال ووصول مناقب
المآل وقال ابو بكر الوراق هو الذي بطل معروفه بالمنة وطلب
الشكر على تلك الصنعة وبيطل طاعاته بالريا والسمعة وضيعوا احوالهم بالعجب
والقوة وابطلوا انفاسهم بالملاحظة اولئك الذين كفروا بايات ربهم المتلوة
والايات المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقايه بالبعث كما هو حقه اولقاء عذابه
فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا مقدارا ولا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم
لاخبارها اعتبارا وافاد الاستاذ انهم عموا عن شهود الحقيقة فبقوا في ظلمة المحمود والنكرة

تفرقت بهم الاهواء مرد الظنون في اودية الحيرة ولم يكونوا على بصيرة ولم يستقر قلوبهم على
عقيدة مقطوع بها قلت ليس لهم في الاخرة وزن وخطر بسببها فاليوم هم كالانعام وبل هم اضل
سائقون كتراب الاقدام ذلك اي الامر ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك وافاد الاستاذ انهم اليوم في عقوبة الجحود وغدا في
الم الاحتراق ان الذين امنوا ولو اجمالا وعملوا الصالحات اي الدالة على ايمانهم كما كانت لهم
اي فيما سبق من حكم الله عدلا ووعده اياهم فضلا جنات الفردوس نزلا والفردوس
اعلا درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكروم والنخلة والعلة يكون مختصا
بمن جمع بين المعرفة والعبادة وافاد الاستاذ ان لهم جنات النخلة ستر ابستر وجفان
مؤجلة جهزها لهم اليوم جنان الوصل وغدا جنان الفضل اليوم جنان العرفان وغدا جنان
الرضوان قلت كما قال تعالى صيغ الى هذا التبيان ولمن خاف مقام ربه جنتان قال
ابو بكر الوراق من ازل نفسه منزل العتاد فيما تولاه الله تعالى منزلة المقربين خالدين فيها
حال مقدرة لا يبغون عنها حولا لا يطلبون تحولا عنها ولا انتقالا منها اذ لا يجدون
حالا اطيب منها حتى تنازعهم انفسهم اليها قال ابن عطا مستمرون بنعيم
الابد يتقلبون في مجاورته ويفوزون بمرضاته فامنوا من كل خوف ووصلوا الى كل
محبوب فلا يشتهون شيئا الا وجدوا اليه سبيلا كيف يطلبون عنه تحويلا وافاد
الاستاذ انه سبحانه ان ما يخوله خدامه الانعام يكون على وجه الدوام فكما لا ينفكون
عن فضله لم لا يخرجون عن احواله فهم ابدا في الجنة ولا اخراج منها وابدا هم الرؤية ولا احتجاب
لهم عنها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لمتعلقات علمه وحكمته او لمعاني كلماته
ومعاني اياته لنفد البحر اي جنسه باسره لان كل جسم متناه في قدره قبل ان تنفد
كلمات ربي فانها غير متناهية كعلمه وامره وقواحمرة والكسائي بالياء ولو جئنا بمثله
مثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة في عالم الموجود امدادا ولعل معنى الفعلية
باعتبار كلمات العلمية محمولة على الحالة التصورية والمعنى ان النفاد متصورة في
هذا دون ذلك وليس الامر كذلك بل يتصور نفاد هذا هناك واما باعتبار معاني الكلمات
في خواص المخلوقات فالقبلية على بابها فلا اشكال في ايراده وقد قال البيضاوي في
التعليل لكن لا على وجه التكميل فان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل
في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدليل القاطع على تناهي الابعاد
والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة انتهى كلامه ولكن توجيه القبلية
لا يفهم منه مرامه وكذا فيما افاد الاستاذ بقوله اي لا ينفد معاني كلمات الله
اي بالنسبة الى علم الله لانه لا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة لا نهاية
لها كمعلومات الحق سبحانه وتعالى ومقدوراته وسائر متعلقات صفات
ذاته والذي هو مخلوق لا يستثنى فيه ما هو غير متناه وان كرد ذلك انتهى وقد يؤيد
ما قررنا ويقوي ما حررنا سبب نزول هذه الاية حيث قالت اليهود في كتابكم وقد
اوتيت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا فالمراد بالحكمة العلم

بمعاني القرآن على قدر ما يتصور من الانسان وتتوسنا في هذا الزمان ومع وجود
كثرته قليل بالنسبة الى علم سبحانه لان معلوماته غير متناهية عن شأنه وعظم
برهانه قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة بما هنالك يوحى الي انما الهكم الرواحد
وانما تميزت عليكم بحكم ذلك ٠ وقال الاستاذ معناه اخبرانك مثلهم من حيث
الصورة والجنسية وبينهم من حيث السيرة والخصوصية فانه سبحانه خصه بالنبوة
والرسالة وتولى غيره في بيداء الجهالة والضلالة ويقال اني وانتم في الصورة كفا
ووجه اختصاصي عنكم ايجاعكم ان يرجو القادر به يأمر حسن لقائه او يخاف سوء جزائه
فليعمل عملا صالحا بوفق الشرع ويقبله ابدا ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه
او يطلب منه اجرا وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
قال الرياء وافاد الاستاذ ان محل الرجاء في هذه الاية على خوف العقوبة وقد جا التوبة
حسن ولكن ترك هذا على ظاهره اولى لان المؤمنين قاطبة يرجون لقا المولى فالعارف
بالله سبحانه وجوه الفائته والنظر اليه والعمل الصالح الذي يوجوده يصل الى لقائه
لديه انما هو موصبة على لوائح محرقات اشتياقه وزواجع احتراقه ويقال العمل الصالح
بينا اعتقاد جواز الرؤية وانتظار وقتيد للنظرة في الحضرة ويقال فليخلص في
عمله بان لا يلاحظ بغير الرقبا عبادته ولا يستكثر من طاعته بنا على غروره وغفلته وليتبرا
من حوله وقوته اقول والسلامة سلامة قلبه في عاقبته بان يموت على حسن خاتمة ٥

سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اي الذي يفتتح به كل مغلق عظيم ويبتدا به كل امر كريم ويطرد به
كل شيطان رجيم ويبعد به كل خلق ذميم وحال ذميم وصاحب لئيم وافاد الاستاد ان بسم الله
عزيز من عبده الف سهاده ومن طلبه ودع وساده من عرفه انكر احبابه ومن صحبه ترك
اصحابه من ذكره نسي اسمه من شهده فقد عقله والمه اسم عزيز جبلت القلوب على محبته
ولكن لا كل قلب بل كل قلب ليس يوقف على محبته فهو قلب ما اتصفت اشباح الابرار
الا بعبادته وما اعتكف ارواح الاحرار الا على مشاهدته عزيز من عرفه واعترف
انه وراما وصفه كهيعص لعل في الكاف اشارة الى كفاية مهمات اوليائه وكف
شر بليات اعدائه وفي الهاء الهامي وهيبته وهدايته وتنبيه على بدايته ونهايته وفي
الياء الى يد قدرته ونصرته في مجوله وقوته وفي العين الى كمال عنايته وتمام رعايته وفي
الصاد الى صدق كلماته وصد المعرضين عن فهم اياته وافاد الاستاذ تعريف
الاحباب باسرار معاني الخطاب حوف حق الحق سبحانه الاحباب بفهم معانيها فللاحباب
سماعها وذكرها وللرسول صلى الله عليه وسلم فهمها وسرها ويقال اشار
بالكاف الى انه الكافي في الانعام والانتقام والرفع والوضع على ما سبق به القضا
والاحكام ويقال في الكاف تعريف كرمه مع اوليائه وتخويف بمكره بخفي بلائه
ويقال في الكاف اشارة الى كتابة الرحمة على نفسه وفي مراده قبل كتابة الملائكة
الزلفة على عباده والهاء تشير الى هداية المؤمنين الى عرفانه وتعريف هويته بالحقائق

جلال سلطانه وتعريف سنة المؤمن حاله عليه من الحق بحكم احسانه والياء اشارة الى
يسر نعمه بعد عسر محنه والى يده المبسوطة بالرحمة للمؤمنين من عباده والعين بشير
الى علم باحوال عبده سره وجهره وقلة وكثرة وحاله ومآله وقدر طاقته وحق فاقته
وفي الصاد الى انه الصادق في وعده قال ابراهيم بن شيبان اما الكاف كاف لطفه
والهاء هاد لخلقه والياء داله على خلقه والعين عالم باصلاح عبده والصاد صادق
في وعده ذكر رحمة ربك خبر محذوف اي هذا المتلو عليك ذكر رحمة ربك
عبده مفعول رحمة زكريا بدل او بيان ٠ قال ابن عطا خص زكريا
بالرحمة من بين الانبيا لانه وهب له يحيى الذي لم يقص ولم يتم بخصيته فهذا موضع خصاصه
وكرامته ورحمة زكريا اجابة دعوته اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفا اشد اخباتا
واكثر اخلاصا مع ان الجهر والاخفا عنده سبحانه على السوا وافاد الاستاد انما اختار
الاخفا في مقاله ليلا يطلع احد على سر حاله فاخفى نداءه عن الاجانب ممن هنالك ولو امكنه
ان يخفيه عن نفسه لفعل ذلك قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وتاهة بدني وعموم
جسدي واشتعل الراس شيبا اي ظهر الشيب على شعر راسي الدال على ضعف اساسي والشعر
الى حال الانتقال من داري ولم اكن بدعائك رب شقيا لبعد جميع عمري فكيف في اخر امري
بل كلما دعوتك استجبت لي فكذا ارجوا اجابة دعائي لحسن حالي وتحسين حالي قال
ابن عطا كيف يشقى من اليه مرجعه واياه دعاؤه وبه قوته وقوته وعليه توكله ومنه
تاييده ونصرته واني خفت الموالي بني عمي من وراي بعد موتي اذ لا يحسنوا خلافتي
على امتي ويبدلوا اعليهم ديني وملتي نظهور فسادهم عندي وكانت امراتي عاقرا لا تلد
صبيا فهب لي من لدنك وليا واليا لامري من صلبي وقد ابعد الاستاد فيما افاد يقول
اني خفت ان تذهب النبوة من اذ يعقوب اطلاق الفتوة ٠ وقال ابو الحارث
سؤال الانبيا لا يكون الا باذن في الانبا من اهل بيتي فتنتقل الى بني عمامي فهب لي ولدا
يعبدك ويكون من نسلي واهلي ترثني ويرث من اذ يعقوب العلم والحال ان الانبيا
لا يورثون المال والجملتان مرفوعتان على انهما نعتان لقوله وليا وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعاء وقال ابن عطا اي ولدا وليا يرثني النبوة ويرث
من آل يعقوب اطلاق النبوة ٠ وقال ابو الحارث سؤال الانبيا لا يكون الا باذن في الانبا
واجعله رب رضيا مرضيا قولا وعملا وحالا ومالا او راضيا منك في تدبيرك وتقديرك
قال ابن عطا قام مقام معتذر لما وجد في نفسه من فترة العبادة لكبر السن فسال الله
من يعينه على عبادة ربه ويتوب عنه فيما عجز عنه من حقه فقال واجعله رب رضيا
وافاد الاستاد انه لم يرد الولد لشهوة الدنيا واخذ الحظ منها وانما طلب الولد
ليقوم لحق المولى وفي قوله يرثني دليل على انه كما سال الولد سال بقاءه فقال واجعله
يكون وارثا لي يبقى بعدي ويرث من آل يعقوب النبوة وتبليغ الرسالة يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وتولى تسميته
تشريفا له الايمالي اتقائه حتى يقوم بامر الدين واحيائه ونسب ابائه بحسب

ابنائه لم نجعل له من قبل سميا مشاركا في اسمه ومساويا في وسمه وذكره اذ لم يصدر
عنه ارتكاب ذنب ولم يقع منه ومنه وفي تفسير السلمي قال جنيد سمي يحيى
لانه يحيى من يحيى بالطاعة والموافقة ولا يموت بالمعصية والمخالفة وكان هذا صفته ونعته
ولم يعص عليه وسلم لخلاف ولا التباس بحال بل كان محمود السيرة دائما في اقواله
وافعاله والقوال الاول قال صلى الله عليه وسلم ما من احد الا لقي الله بخطيئة الا يحيى بن
زكريا فانه ما اخطأ ولا هم قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا
وقد بلغت من الكبر عتيا يؤنسه وتساوقه في الفاصل المانعة من الولادة والفعل
استنجابه من حيث العرف والعادة والا فالمؤثر كالقدرة والارادة وافاد الاستاد
انه اراد بمن الذي يكون منه هذا الولد لي اهذه المرأة وهي عاقر وامرأة اخرى تزوجها او
مملوكة استسر بها فالتردد انما كان عن تعيين من يكون الولد منها وقيل ان بين السؤال وبين
الاجابة مدة طويلة فكانه سأل الولد في ابتداء شبيبته واستجيب دعوته بعد ما تناهى في
كبره قال الله والملك كذلك الامر قال ربك هو علي هين اي والتقدير مثل ذلك قال ربك
ويؤيده انه قرئ وهو علي هين اي على مثل الذي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما
صرفا قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقت وقوع ما بشرتني به قال اية لك ان لا تكلم
الناس اي تطيق كلامهم ثلاث ليال يا ايها الامر اسويا اي حال كونك سوي الاعضاء
من غير خلل ونقصان ولعله اراد به التجرد للذكر والتفرد للشكر في هذه الايام
والاحشا خرج على قومه من المحراب من الغرفة او المصلى فاوحى اليهم ان سبحوا اي صلوا
او باكروا بكرة وعشيا طرفي النهار وافاد الاستاد انه عرفهم من طريق الاشارة ان
الكلام الذي كان يخاطبهم بها ليست الآن منطلقة يا يحيى اي قلنا له خذ الكتاب بالتوراة
بقوة بجد واجتهاد واتيناه الحكم صبيا يعني فهم التوراة او الحكمة او النبوة او الحكم
بالصواب في القول واحكام الامر في الفعل قال ابن عطا الحكم المعرفة وقال بعضهم
الحكم اصابة الحق في الاقوال والافعال والاحوال وقال يوسف بن الحسين اوتي يحيى حكما
على الغيب وقوامه صدقا نقيا طاهرا تقيا وحنانا من لدنا اي اتيناه رحمة منا عليه او
تعطفا في قلبه على والديه وعلى من انقاد اليه وزكاة طهارة من وقوع المعصية لديه وكان
تقيا مطيعا وعن المخالفة نقيا مرضاعن ما سوانا مقبلا علينا وقال الاستاد
اي اتيناه رحمة من عندنا وطهارة وتوفيقا لمجلوبات التقوى وتحقيقا لموهوباتها
فان التقوى على قسمين من مجموع مجلوب يتوصل اليه العبد بتكلفه وموضوع من الله سبحانه
موهوبه وبرا بوالديه اي بارا بوالديه ليس عقوقهما ولم يكن جبارا متكبرا
متجبرا على الخلق عصيا عاصيا للحق وسلام عليه من الله يوم ولد من نبا له الشيطان
بما يناله به اوراد الانسان ويوم يموت وقت نزعه وشدة اموره وحين يدفن ويوم يبعث
من قبره في مواقف الاهوال وشدايد الاحوال وافاد الاستاد انه لم يرد امان يوم ولادته
في البداية ويوم وفاته في النهاية ويتوان يصونه عن الذبح والعوج في العقيدة بما يشمد
على الدوام من حقيقة اللاهية وكذا لم منه سبحانه الامان في القيمة فهو في الدنيا معصوم

عن الزلة محفوظ عن الالفة وفي الاخرة مصون عن البلا والمحنة واذكر في الكتاب
في القران مريم فقتها اذ انتبذت اعتزلت من اهلها وتبعدت عن محلها حيث اتت
مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس مكان زوارة او شرقي داره ولذلك اتخذ النصارى
المشرق قبلة في امر العبادة ومدارها فاتخذت من دونهم حجابا استترا وتباعدا
فارسلنا اليها روحنا الاضافة للتشريف والمراد به جبريل فتمثل تصور لها بشرا
سويا سوي الخلق قوي الخلق وافاد الاستاد انها اعتزلت منهم لتحصيل نظهرة فانه
من ابصار رهم متباعدة في تستره فلما ابصرت جبريل في صورة انسان ولم تتوقعه في ذلك
المكان والزمان اوجست في نفسها خيفة ولم يكن لها حيلة الا تحويفه بالله ورجوعه
الى الله قالت اي من غاية مخافتها ونهاية عفتها اني اعوذ بالرحمن اي بالذي رحمتي وسعت
منك ان كنت تقيا يتقي الله ويحتفل بمن يستعيذ الى مولاه واحذرك عقوبته ان عرفته
او ان كنت ممن يجب ان يتقى منك بان يقصد صدورسوء عنك قال انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا طاهرا تقيا والمعنى لاكون كسبيا في هبته لك بالنفخ في جيب درعك
ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده قراءة نافع بخلاف عن قالون وابي عمرو باليا
بدلا للام قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يباشرني رجل بالحلال ولم ابغيا
اي زانية في جميع الاحوال قال كذلك قال ربك هو علي هين سهل كخلقك اي امر الولد
ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اية للناس علامة لهم على قدرتنا ورحمة منا بالهامهم
منتا ونعمتنا وكان اي امر ولدها امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل كسائر
الاحوال قال الاهوري رحمة انجى امامن الكفر وبرحمة اهلك امامن ترك
الشكر قال تعالى لعيسى رحمة منا فبذلك الرحمة اهلك الخلق حتى قالوا ثالث ثلاثة
وحتى قالت اليهود ما قالوا لي طرق الملائمة فحملته بان نفخ في جيب درعها فدخلت
النفخة في جوفها فانتبذت اي فاعتزلت به وهو في بطنها مكانا قصيا بعيدا من اهلها
فاجاءها المخاض فالجاها وجع الولادة الى جذع النخلة تستند اليه وتعتمد عند الولادة
عليه قالت يا ليتني مت قبل هذا اي للتفكر استحيا من الناس وكنت نسيا وقرا حفص
بالفتح اي شيئا من شانه ان ينسى في الجملة منسيا متروك الذكر بالكلية فالجمع بينهما كالجمع
في القضية قال جعفر الصادق لما لم يكن في قومها موقفا سديدا ولا محققا
رشيدا ولا صاحب فراسة يبرئها من قولهم حميدا قالت ما قالت وافاد الاستاد انه يحتمل
انها قالت شفقة على قومها ان يصيبهم عقوبة بسببها لانها علمت انهم يبسطون لسان
الملامة فيها وينسبونها الى وقوع الفحشا منها وقيل قالت يا ليتني مت
قبل هذا حتى لم اسمع ما قيل في الله بسببي من ان عيسى ابن الله وان مريم زوجته
وقيل قالت يا ليتني مت قبل هذا في الوقت الذي كنت مرفوقا بي ولم استقبلني
هذه الخشونة في الحال التي لحقتني فناداها من تحتها عيسى ولدها وقيل جبريل على
ان معنى تحتها اسفل من مكانها وقيل الضمير في تحتها للنخلة لانها قرئا نافع وحمزة
والكسائي وحفص من تحتها بالكسر والجر على ان في ناد ضمير احدهما ان لا تحزني اي كراهة

او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا فهو فعيل
من السريان بمعنى الجريان وقيل سيدا من السرو بمعنى الشرف ومنه عيسى والمقصود تسكين
ما به من الوحشة بالاشارة الى البشارة وفري اليك بجذع النخلة اي هزي الثمرة بهز
الشجرة والهز التحريك بالجذبة والدفعة تساقط عليك اي تتساقط فادغمت التا
الثانية في السين وتحقيقا وحذف همزة احد التاءين وتواخفض تساقط من تساقطت
مبالغة سقطت رطبا جنيا تمييز ولعلة تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما يثلج
لوعتها ويطعمها الرطب الذي به تهوس النفساء وشهوتها قال الاستاذ وكان
جذعا يابسا اخرج الله في الوقت منه الثمرة ومنه الرطب الجني وكان في ذلك اية وكالة
لها بان الذي قدر على فعل مثل هذا قادر على خلق عيسى من غير اب يغنى ويكون براة
لساحتها فان مثله لا ينصور ان يظهر الفاحشة منها وتيقال ما دامت مجردة
بلا علاقة كان ذكريا يجد رزقها عنده من غير تكلف كدا فلما جاءها علاقة الولد
امرت بهز النخلة اليابسة وهي في اضعف حالها وزمانه قرب وضع حملها ليعلم ان
علاقة المحنة توجب العنا والمشقة وتيقال لما لم يكن لها في هذه الحالة من يقوم بتعهد
تولى الله بكفايتها وقام برعايتها ليعلم العالمون ان لا يضيع خواص عباده في حالة
حاجتهم فكلي من الرطب الجني واشربي من ماء السري وقري عينا وطيبي نفسا وارفضي عنك
حزنا وافاد الاستاذ انه سبحانه كفاها ما احتاجت اليه من اسباب كلها وشرابها والهم
عليها بتسكين خوفها وتطييب قلبها قائلا لها بالهامها فاما ترين من البشر احدا
اي فان ترى ادميا مخاطبا لك ومتعرضا لاخوالك فقولي اني نذرت للرحمن صوما
صمتا وقرئ به اوصيا ما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا
بعد اذ اخبرتكم بنذري واعلمتكم بخبري وانما اناجي ربي في امري وامرها بذلك لكراهة
المجادلة مع العامة والاكتفا بكلام عيسى فانه كاف في قطع اصحاب الطعن والملامة
وقال الاستاذ فاما ترين من البشر احدا فلا تخاطبيه بالعبارة وعرفيه بالاشارة
اني نذرت للرحمن صوما صمتا مع الخلق بترك المخاطبة والمجاورة استغنا بذكر الحق فاتت
به مع ولدها قومها راجعة اليهم تحمله حاملة اياه لديهم قالوا يا مريم لقد جئت
شيا فريا فظيعا بديعا يا اخت هارون هو رجل صالح وقيل طالح ما كان ابوك
امرا سوء وما كانت امك بغيا ذات بغي وفساد والاولاد غالبا يتبعون
الطرفين في الصلاح والسداد فمن اين لك هذه الحالة الشنيعة والفضيحة الفظيعة
فاشارت اليه اي عيسى راداتت كلموه ليجيبهم ويبالجواب لكافي يطيبكم قالوا كيف
نكلم من كان صارا في المهد صبيا حالكونه طفلا ولم يتعهد من مثله الكلام
اصلا وافاد الاستاد انهما في الظاهر اشارت الى الولد وفي الباطن الى الله
الاحد لينطق الولد قال اني عبد الله اي من عبيده الخاص الواصل الى مقام الاخفا
وانما افطقه الله بهذا الاذا لعبودية اول مقامات الصوفية واللوذ على من زعم
له الربوبية وافاد الاستاد انه سبحانه انطقه بقوله اني عبد الله ليكون حجة

على قومه فانه كان المعلوم من الله انهم يقولون في حقه انه ابن الله ونحوه فاجرى الله
على لسانه ليكون حجة في برهانه فيقال لاتباعه اذ صدق عيسى انه عبد الله بطل
قولكم انه ثالث ثلاثة واذ كذب فالذي كذب لا يكون الها بالله لا محالة وانما يكون
عبد الله اذ لم يكن عبد سواه ولا في قيد شيء سواه فمن تحور عن غيره فهو في الحقيقة
عبده اتاني الكتاب الانجيل او معرفة التوراة وجعلني نبيا التعبير بلفظ الماضي
امتا باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع في عطائه وقيل اكمله
الله عقلا واستنباه طفلا واختاره للاستناد كما بينه بما افاد في قوله اتاني في
سابق حكمه وجعلني نبيا من فضله وفي الاية رد على من يقول ان النبوة بكمرة الطاعة
لانه تعالى قال ذلك في حال ما ولد عيسى ولم يوجد بعد العبادة واخبر عنه انه
جعله نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير برشد الخلق الى امور دينهم ويبنهم من
امر كتاب اختلاف فيهم اين ما كنت حيث كنت وصرت قال جنيد مباركا على من صحبني
وتبعني في ارشاده على الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى
وافاد الاستاد انه كان مباركا نافعا للمهوف والغاثة الملهوف والغاثة الضعيف ونصرة المظلوم
ومواساة الفقير وارشاد الضال والنصيحة للخلق في امرهم والحق بحسن الخلق
وكف الاذى عنهم وتحمله منهم واوصاني بالصلاة وامرني بالصلاة المقتضية للصلة
والزكاة زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل قال
ابن عطا امرني بمواصلته وطهارة السر بمداومته بمقاطعته ما دمت حيا لان المقصود
من حياة الدنيا هو عبادة المولى في الدنيا مزرعة الاخرى وبر الوالدتين اي وجعلني
مبالغا في البر للوالدة ولم يجعلني جبارا غير قابل للنصيحة شقيا تاركا ما يجب
عليه من الخدمة والشفقة وقيل الشقي من كتب عليه سوء الخاتمة قال سهل جبارا
اي جاهلا باحكام ربه شقيا مشتركا عن ارتكاب امره وقال ابن عطا الجبار
الذي لا ينصح الخلق بالموعظة والشقي الذي لا يقبل النصيحة والسلام اي سلام الله
او السلامة من الملامة على يوم ولدت اي في بدء امري ويوم اموت اخر عمري او حالي
ويوم ابعث حيا انتهاما لي وافاد الاستاد ان للام بمعنى السلامة اي اللام
في يوم الولادة مما نسب الى من كان في الحالة كمقالة النصاري في مجاورة الحد في المدح
وملامة اليهود في المذمة والسلامة يوم مماتة حتى يكون بالسعادة وفاته
وسلامته يوم بعثه من رؤية الاهوال وما يبتلى به غير الوصال وقد قال
عيسى عليه اللام السلام علي وقد قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فشتان ما بينهما ذلك عيسى
ابن مريم اي ذلك الذي تقدم مواصفه وخبره لا ما مدحه او ذمه غيره قول
الحق اي هو القول الثابت امره والمتحقق قدره وقرا ابن عامر وعاصم بالنصب على
انه مصدر مؤكد اي قال القول الحق الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون
فرده على طلاقة قوم وقبله فوق استحقاقه قوم فعدلوا عن الحق العدل الذي

هو التوسيط بوقوعهم في طرفي الافراط والتفريط الا انه سبحانه اعرض عن كلام اليهود لظهور
بطلانه ووضوح برهانه وبين خطأ قول بعض النصارى في شأنه بقوله ما كان ما صح لله
ان يتخذ من ولد سبحانه قال الاستاذ لا يجوز ان يكون له ولد على الحقيقة لانه الواحد
والولد يناقض الوالد لانه لا داعي له الى صحبته زوجة فيكون له ولد ولا يجوز عليه والتبني
لاحد لعدم الجنسية بينهما انتهى وقد يقال لا يصح ان يكون له ولد حقيقة لانه يلزم ان يكون
محلا للحادث صفة وهو محال وان الولد جزء من الوالد والله منزه عن ان يكون مركبا
وغير كلا مرتبا ولا يصح ان يكون له زوجة لعدم الجنسية والكفوية ولوجود الصفة
الصمدية ومن الاستغناء عن البرية بالكلية ولعل هذا وجه امتناع اتخاذ الولد والتبني
مبالغة للتنزيه في القضية اذا قضى امرا اي اراده وقدر شيأ فانما يقول له كن فيكون
اي فيكون تحقق وجوده بامره من غير وجوده وقيل هو كناية عن سرعة تاثير الارادة وقرا
ابن عامر بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم من كلام عيسى عليه السلام
وما بينهما جمل معترضة لتبيين المرام وهو عطف على اني عبد الله وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بالفتح اي واعلموا ان الله ربي وربكم فاعبدوه وحدوه ولا تشركوا به شيأ
ولا تختلفوا هذا صراط مستقيم دين قويم يترتب عليه نعيم مقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم اليهود والنصارى باسرهم او فرق النصارى بخصوصهم فان النسطورية
قالوا ان الله ابن الله واليعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء والملكانية
قالوا هو عبد الله ورسوله فويل للذين كفروا اي منهم ومن غيرهم من مشهد
يوم عظيم اي من شهود يوم عظيم هوله وعناؤه وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة
وافاد الاستاذ ان من حق بها السعادة طينته الطاعة في عاجله ثم ما اضاع في اجله
ومن اقتضته القسمة السابقة لم تدنه الحذاقة واللاحقة وسيبدو واعجب هذا الامر
حقيقة العاقبة وفي تفسير السلمي من استغل بالله استولى عليه انوار مولاه فلا يبقى
سواه ولا يستقر هواه ولا دنياه ولا عقباه اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي يصيرون
يوم القيمة موقنا وهما صيغة تعجب ومعناه انه اسماعهم وابصارهم جديرة بان يتعجب
منهما في العقبى بعد ما كانوا اصما عميا في الدنيا او معناه التهديد بما سيسمعون
ويبصرون يومئذ وهذا المعنى اولى من الاول فتامل لقوله تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وافاد الاستاد
ان معاد فهم بغير ضرورية واحوالهم كلها معكوسة لكن الحجة تتاكد عليهم والحاجة
لا تنقطع منهم والرحمة لا تتعلق بهم فلا يرحم شكاؤهم ولا يسمع نداؤهم والندم
يوم الحسرة حين يحشر المسئ على كثرة عصيانه والمحسن على قلة احسانه
اذ قضي الامر بدا لهم فاصله اي فرغ حسنا للابرار والفجار وتضاد الفريقان
الى الجنة والنار وهم في غفلة اي الان عن تصور ذلك الزمان وهم لا يؤمنون حتى
يشاهدوا بالعيان وافاد الاستاد ان اضاعة تفوتهم بغتة وتضاد فيهم القسمة
فجاءة وهم غير مستعدين لها بالطاعة فيتحسرون على ما فاتهم من الموافقة

وكل ما اصابهم من المخالفة ويقال سبق لقوم الشقاوة وهم في محو العدم واحرين السعادة
وهم في بغتة العدم ولم يتقدم من هؤلاء وفاق ولا من اولئك شقاق انا نحن نرث الارض
ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعلى اهلها ملك ولا ملك واليها يرجعون يردون
للجزاء على اعمالهم بحسب اختلاف احوالهم وافاد الاستاد ان المسلم اذا مات كان عليه
امره اذ الكافر تبعه وارثه وقد قال مخلوق في صفة مخلوق

فان يك غائب مضى سبيله ٭ فما مات من يبقى له مثل خالد ٭ قال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم ويرزقون قلت
ويلائمه ما ورد عند موته صلى الله عليه وسلم على لسان الخضر والملائكة تعزية للامة
ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائتة وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه
فارغبوا ولله در من قال من اذاب الحاء لكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله اذا فارقت من عوض
واذكر في الكتاب ابراهيم دليل الموحدين وسيس المجتهدين انه كان صديقا ملازما
للصدق وندا وما على التصديق على طريق المبالغة والتحقيق نبيا اي درجة لا يبعد العناية
والتوفيق وافاد الاستاد ان التصديق هو الذي لا يشهد غير الله مثبتا ولا نافيا ويقال
هو المستجيب له فيما يطالبه جملة وتفصيلا ويقال هو الواقف مع الحق في عموم الاوقات
على قدم الصدق اذ قال لابيه يا ابت اني يا ابي والتاء عوض عن يا الاضافة وانما ذكره
للاستعطاف واستجلاب الشفقة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع
مقالك ويرى استقبالك ولا يغني عنك شيأ في جلب نفع وسلب ضر دعاه الى الهدى
وبين طريقة الرشد وعرفه ان العبادة لا تحق الا لمن له الانعام العام والاستغنا التام
عن جملة الانام وهو الموصوف بغاية الكمال المستجمع لصفات الجمال والجلال وبينه على ان الشيء ولو
كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على ما يسمى نفعا وضرا كيف يكون ممكنا لاستنكاف
العقل الصحيح والطبع القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالنبي والملائكة لا يراه مثله
في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه اباه
الى ان يتبعه ليهديه الصراط المستقيم والدين المستقيم القويم للعلم بكون محفوظا من العلم الالهي
مستغلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
وديناقويا وافاد الاستاد بالاية دلت على ان استحقاق المعبود الوصف بالسمع والبصر على
الكمال دون نقصانه في جميع مراتب الاحوال وكذلك القول في القدرة على الضر والنفع
بالاستقلال واذا رجع العبد الى التحقيق ورافعة العناية بالمداية والتوفيق علم ان كل الخلق
لا يملك قدرة واحد منهم بل الابداع باعتبار هيئة الاوراد والاتي كينونة الاجماع فمن علق
قلبه بمخلوق من الكائنات او توهم شظية لم من النفي والاثبات فقد ضاهى عبدة الاصنام
من اللات والمنات وفي الاية اشارة الى الخلاص في الاتباع لاهل الحق والهلاك في الابتداع
والتطوح في مغاليط الطرق ولهذا امر اباه باتباعه اياه لما ترجح عليه جانبه في كون
الخوف منه وان كان اكبر سنا منه واسبق وجودا له يا ابت لا تعبد الشيطان بقبول طاعته
حين حصول وسوسته ان الشيطان كان للرحمن عصيا والمطاوع للعاصي لا يكون الا عاصيا

ولذا قيل استدل الاب على هجران ربه بالعصيان وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن حالا ان كنت بك
العصيان قلوبي للشيطان وليا وقرينا في اللعان وفي العذاب او مواليا له في مقام
الخجل فانه اشد العقاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف اما للحث هذه
او لخفاء العاقبة في المعاملة وافاد الاستناد انه لم يعاد الخليل عليه السلام من الشفقة
على والده لكونه لم ينفعه جميل وعظه ولم ينجح فيه كثير نصحه فانه مهما اقتضته سوابق التقدير
لم يخلصه لواحق التدبير قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه وتلطفه
بالارشاد بالقطاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت ببا بني ونحوه ثم
اشار الى تهديده بقوله لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بالحجارة
حتى تبتعد مني فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا قال سلام عليك توديع ومتاركة مستحسنة
ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اقول لك مما يسوءك من قبلي ولكن سأستغفر لك ربي
اي اطلب لك تحقيق المغفرة المرتبة على توفيق الايمان والتوبة انه كان بي حفيا بليغا
في البر وبا للطف حفيا. قال ابو بكر الانباري لما بدا منه كلام الجهلة من الدعوة الى
الهيبة والوعيد على ذلك ان خالفه بالجفية جعل جوابه جواب الحليم تالكا في كلام المتعال
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وافاد الاستناد ان هذا قبل ان ايس من ايمانه وكان
بعد في بقية من الرجاء في شانه فلما تحقق انه مختوم بالشقاوة في عنوانه قال واعتزلكم
وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني لما يجب الله ويرضاه واد عو ربي واعبد
وحدي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائعا مثل كالتكم في دعا الهتكم وفيه
تنبيه على ان الاجابة والاثابة غير واجب وان ملاك الامر خاتمة وموتا بيت قال
القاشاني مراد السلامة في الدنيا والاخرة في الامور الباطنة والاخوال الظاهرة فليتبع
قولنا السوء ليلا يقع في المخاطرة ذكره السلمي فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق ولده ويعقوب من الحفدة بدلهم فارقهم من الكفرة
كما افاد الاستناد بقوله لما ايس من اصلبه انسه الله بما بشره به من نسله وقال
ابو محمد الحريري ما ترك احد لله سبحانه شيا الا عوضه الله تعالى خيرا منه واهل تخصيصهما
بالذكر كونهما ابا الانبيا الا انه اراد ان يفرد اسمائيل بذكره لفضله من حيث انه جد سيد
الاصفيا وكلا منهما او منهم جعلنا نبيا ويؤيد قوله ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والزكاة
وجعلنا لهم لسان صدق عليا ظاهرا يفتخر الناس بهم ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل
لي لسان صدق في الاخرين قال ابن عطا صدق الالسنة هي المعتبرة عن الحق والصواب بجزيل
اثنائه وبجميل ابنائه والمذكورة على الدوام لنعمائه وحسن بلائه واذكر في الكتاب موسى
انه كان مخلصا اخلص عبادته عن الشرك والرياء والسمعة او اسلم وجهه لله واخلص
نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان المعنى اخلصه الله وهذا المقام اعلا واعلا
في رضاه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبائهم عن الحق ولذا قدم الرسول
مع انه اخص في مقام التكريم والاعم يستحق التقديم او روعي الفاصلة او لان النبوة وهي

جهة الولاية ونسبته اخذ الفيض من الحق تعالى والرتبة من جهة الرسالة وتبليغ الاحكام
الى الخلق وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي على يمين
موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من جهة ذلك المقام وقربناه تقريب
التعظيم والتكريم شبههم بمن قربه الملك للتكليم نجيا مناجيا حالا من الفاعل او المفعول
وافاد الاستناد ان للنجوى مزيتي على النداء في بدايته وقت التسماع في نهايته فوفقه
الحق وناداه ثم قربه وناجاه وفي جميع الحالين تولاه ووهبنا له من رحمتنا من اجلها
اخاه معاضدة اخيه ومؤازرته فيما يعنيه اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من
اهلي هرون فانه كان اكبر من موسى ومن موهوبا لوهبنا وقوله هارون عطف بيان
له نبيا حال منه ولعل الاقتصار على نعت النبوة لكونه كان تابعا لموسى في امر الرسالة
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وصدق الوعد دالة حفظ العهد
وقد وعد الصبر على الذبح فصبر حتى جاءه الفتح وكان رسولا نبيا فيه دلالة على ان الرسول
لا يلزم ان يكون صاحب شريعة مستقلة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته
وتابعي ملته وطريقته وكان يامر اهله اهل بيته او جميع امته بالصلاة والزكاة
بالعبادات البدنية والطاعات المالية فانهما من اصول المهمات الدينية وكان عند ربه
مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واحواله وكان هذا اجمل صفاته واكمل خصاله
واذكر في الكتاب ادريس فيل لقب به لكثرة درسه وهو سبط شيث وجد ابي نوح انه
كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة وفضيلة القرب وعظيمة
الرتبة وقيل الجنة وقيل السما السادسة او الرابعة والمراد اشارة الى المذكورين في صدر
السورة الذين انعم الله عليهم بجمع نعم الدنيا والدنيوية لديهم من النبيين بيان للموصول
من ذرية ادم بدل منه وممن حملنا اي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا
ادريس فان ابراهيم كان من ولد سام بن نوح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرايل
عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرايل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهارون وداود
وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى طريق الجنة
واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا استيناف
لبيان حسنهم مع علو طبقتهم وكمال قربتهم وقد ورد اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا وبكيا جمع باك فعول بمعنى فاعل وقرا حمزة والكسائي بكسر الباء اتباعا للباء بعد
ونعم ما قال ذو الحال . وما في الدنيا شفي من محب . وان وجد الهوى حلو المذاق .
. تراه باكيا ابدا حزينا . لخوف تفرق او اشتياق .
. فيبكي ان نأوا شوقا اليهم . ويبكي ان دنوا خوف الفراق .
وافاد الاستناد انه سبحانه اقامهم بشواهد الجمع واخبر ان صرف المنة كان لله في فنا
باخوالهم وتاهيلهم لما رقاهم اليه من حسن حالهم وانه بفضله اختارهم واجتباهم وتما
البسهم من خصايص النعم بما اختصهم به من مرتبة قلوبهم اذا تتلى عليهم ايات ربهم وسجودهم
يدل على سجود سرايرهم فما حققهم من شواهد الجمع اماتة صحته ما وفقهم له من عين الفرق

فوصف الفرقة فاموا بحقوق باب العبودية وثبت للجمع تحققوا بحقايق الربوبية انتهى
وفيه تنبيه بديع على ان مقام جمع الجمع انما هو بمشاهدة الكثرة في عين الوحدة
وملاحظة الوحدة في عين الكثرة والقيام باداب حقوق العبودية بحسب الظواهر
والاشتغال بمراقبة الاحوال الناشية عن شهود النعوت الربوبية بحسب السرائر فكل جمع
بلا تفرقة يؤدي الى ضلالة وزندقة فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب
سوء في الصفات اضاعوا الصلاة التي هي اقامة العبادات بتركها او بغلبة مراعاتها
وتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات اي المنهيات والمحرمات او الملهيات المانعة
عن الكمالات فعن على كرم الله وجهه اتبع الشهوات مرتبتي الشديد وركب المنظور وليس
المسهور فسوف يلقون غيا عن طريق الجنة او جزاء غية في الدنيا او في الاخرة او سوء
في جهنم يستفيد منها او دينها والمعنى كما افاد الاستاد فسيلقون عن قريب ما
يستوجبونه ويعاملون بما يستحقونه الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيا اي لا ينقصون
شيا من جزاء اعمالهم على حسب خوالهم وافاد الاستاد انه تعالى استثنى من الخايبين على الطريقة
المثلى من ثبت على نهج الاستقامة والتجا الى الاعتصام بالله على منهج الاستدامة فاولئك
الذين نذاركم الرحمة الازلية وسيبقون في النعمة السرمدية جنات عدن بالنصب على المدح
التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها ايانهم وهي غايبة عنهم او هم غايبون عنها انه
ان الله كان وعده موعوده الذي هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وافاد الاستاد
انه سبحانه سينجز لهم عداتهم فيوصلهم الى درجاتهم ويحقق لهم ما وعدهم من على حالاتهم ثم قال
انه كان وعده ماتيا لان ما اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته لا يسمعون
فيها لغوا فضول الكلام الا سلاما الا تسليما في ذلك المقام ومثوغاية المرام
فهو من باب لا عيب فيهم غير سيوفهم او عدا لدعا بالسلامة واهلها اعتياء عنه
لغوا فهو من باب للغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام وقيل الاستثنا منقطع اي لكن يسمعون
قولا يسلمون فيه من العيب والنقص او التسليم الملايكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض
منهم او تسليم ربهم وافاد الاستاد ان اذانهم مصونة عن سماع الاغيار فلا يسمعون
الا من الله فاذا لم يكن ذلك فلا يسمعون الا بالله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
على عادة المتنعم والمتوسط بين الزهادة والوغابة او المراد دوام رزقهم كما قال
تعالى كلها دايم ظلها وافاد الاستاد انهم كانوا يعتدون من عنده طعام بكرة وعشيا
من جملة الاغنيا لان قدامهم ان وجدوا غدا مهم عدموا في الغالب عشاهم وان وجدوا
عشاهم قل ما كانوا يجدون غداهم والذي كان له معلوم الغدا والعشا كان معدودا
من الاغنيا فعبر عن حوال الجنة انا لهم رزقا غدا وعشيا والمعنى انهم اغنيا والا
فليس في الجنة غدو ولا عشي وتنبيه لهم ما يشتهون بمقدار الغدو والعشي من الزمان
في الجنة ثم ان الارزاق يختلف فيها فللاشباح رزق من مطعوم ومشروب وللارواح
رزق من سماع وشهود والكل على قدر استحقاق فرب مقعد تلك الجنة التي نورث

من عبادنا اي نعطي منهم من كان في الدنيا تقيا وعن المعاصي نقيا وافاد الاستاد
ان الجنة للاتقيا من العاصين معدة والرحمة للعصاة من المسلمين مدخرة فالجنة
لطف من الله والرحمة وصف له وعبده بخصوصه من كان اليوم في قيد امره ثم قوم
يتقون المخالفات وقوم يتقون الشهوات واخرون يتقون الغفلات واخرون
يتقون شهود غيره في الكاينات وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل
عليه السلام حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن قصة اصحاب
الكهف وذي القرنين ولم يدر ما يجب وربما ان يوحى اليه فيه فاقام عليه خمسة
عشر يوما وقيل اربعون حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك
واعتذر عن ابطايه فيما هنالك بقوله وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك من الامكنة والازمنة والمعنى لا ننتقل من مكان الى مكان ولا
ننتزل من زمان دون زمان الا بامره ومشيته على مقتضى حكمته وما كان ربك نسيا
تاركا لامرك ولا لغيرك وافاد الاستاد انا الملايكة ابدا يتنزلون باذن الحق سبحانه
بعضهم بانجا المظلومين وبعضهم باغاثة الملهوفين وبعضهم بتدمير الجاحدين وبعضهم
بنصرة المؤمنين وبعضهم الى ما لا يحصى من امور الناس اجمعين والله سبحانه لا يترك
جاحدا ولا عابدا من حفظ وتربية وانعام وامهال وافضال واكرام رب السموات والارض
وما بينهما فاعبده باستعانته واصطبر لعبادته على تحمل كلفته هل تعلم له سميا
نظيرا او كفيا او مثلا وشبيها يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله قال المشركون وان
سموا الصنم الهالم يسموه الله ابدا كما يدل عليه قوله سبحانه ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ويشير اليه قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا المعنى
يتم مبنى كلمة التوحيد على ما قرره اهل التاييد وذلك لظهور احدية في صفاته
وتعالي ذاته عن المماثلة له بمخلوقاته والجملة تقرير للام والمعنى اذا صح ان لا احد مثله
ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على حكمه وقضا ارادته ويقول الانسان اي جنسه او بعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ايذا ما
ابن ذكوان اذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او لا يذكر الانسان وقرا نافع وابن
عامر وعاصم يذكر من الذكر بمعنى التفكر اي يقول ما يذكر ولا يتذكر ولا يتفكر انا خلقناه من
قبل ولم يك شيا بل كان عدما صرفا فانه لو تامل فيما حواليه لم يقل ذلك فان خلقة الابدا
اعجب من جميع المواد بعد التفرق اعادة واحيايه الاثنتا وافاد الاستاد انه سبحانه
ابطل لهم كل دعوى صدرت عنهم حيث ذكرهم نشاتهم وكونهم من العدم فوربك لنحشرنهم
والشياطين اي معهم ثم لنحضرنهم جميعهم حول جهنم ليروا التعساء اما بخاهم الله منه
فيزدادوا غبطة وسرورا وبنا لهم الاشقيا ما اذخروا للمعاد من عدة ويزدادوا غيظا
وحسرة من رجوع التعساء اعمالهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم لبقايهم في دار
العقاب والمحاجبا جثيا على ركبهم لما يداهمهم من هول المطلع وبدهشهم اولا نزعن من كل شيعة

التوافق لتحققا قبل التواصل الى الثواب والعقاب ونظيره الاتية وترى كل امة جاثية
ثم لننزعن من كل شيعة ايتهم اشد على الرحمن عتيا اكثر عصيانا واكبر
لمعصيانا فنطرحهم فيها بيانا وعيانا وافاد الاستئناف ان من تقدم اليوم عليهم في الضلال
والاضلال ضوعف لهم العذاب والاذلال ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا
اي اولى بالصلي وصليهم اولى وافاد الاستئناف ان من كان في عقوبة اليوم اشد علوا
وادلا لكان في النار اغلا بعد من الله واشد عقوبة واذلا وان منكم الا واردها
ايها الانسان الا واردها واصلها او حاضرها ومارها او مار بجسرها فانه ممدود على متنها
يمر بها المؤمنون وهي خامدة ويطرح فيها الظالمون وهي غائظة كانين ورودهم على
ربك حتما مقضيا واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا من غير خلقه
اوحتم به من غير تصور حتمه وامر قوله تعالى فاولئك عنها مبعدون والمراد عن عذابها
لما ورد من ان بعض المؤمنين في الجنة يقولون اين فلان وعدنا ان ندخل النار
فيقال لهم عبرتم وما شعرتم وفي حديث تقول النار جز يا مؤمن فان نورك اطفا لهبي
ثم ننجي وقرا الكسائي بالتخفيف اي نخلص ونبعد ونجي الذين اتقوا بحسب مراتب
تقواهم من سابق والحق فيسابقون الى الجنة ونعيمها ونذر الظالمين فيها جثيا كما كانوا
مع زيادة احتباس المها واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات المباني ظاهرات
المعاني مع الايجاز المعروف بالاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا الاجلهم
اوفي حقهم اي الفريقين من المؤمنين والكافرين خير مقاما مكانا وقرا ابن كثير بالضم
اي موضع اقامة واحسن نديا مجلسا ومجتمعا وما با او قوما ونفرا واصحابا واحبابا
والمعنى انهم لما سمعوا الايات مع دلالتها على حقية الايمان بها وعجزوا عن معارضتها والدخل
عليها بما قضتها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وانواع لذاتها والاستدلال
بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعدم تدبرهم
في المآل ويقيسون الغيب بتقديرهم وقوعها على الدنيا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا متاعا ومنجرا ورئيا منظرا او مفتخرا وقرا قالون وابن ذكوان بان قدم ريا
والمعنى اذ هم سيخرطون في سلك من تقدمهم وسيلقون ما يستوجب عملهم فهم
مغرورون بجاههم وما لهم في الدنيا الفانية وغافلون عن احوال معادهم وما لهم في
العقبى الباقية وجاهلون بان يمنتهم بما لهم من صورة انعام استدراج وليس باكرام
كما بينه بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فليزد له مددا في امره
ومدا في عمره ويمهله في طول امله وسوء عمله وافاد الاستدراج ان الله يمهل الكفار
والفجار ليكونوا الى اباطيل افعالهم ويغتروا بسلامة احوالهم فيبتلوا بهم في غفلة الامهال
والاغترار بسلامة الاحوال اذ يغشاهم التقدير بصنوف الاهوال حتى اذا رأوا
ما يوعدون اما العذاب في الدنيا عاجلا واما الساعة اي ساعة العقاب
في العقبى اجلا فسيعلمون اي حينئذ من هو شر مكانا من الفريقين واضعف
جندا من الطائفتين بان عاينوا خلاف ما قدروه وعاد ما متعوا به على ما صوروه

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى هداية ورعاية تتمم بداية ونهاية وفيه ايماء الى
ان تمتيع الكافر وامهاله الفاجر كما انه ليس بفضله فكذا قصور حظ المؤمن ليس
لنقصه بل لان الله اراد به خيرا في تقليل ماله لتحصيل كماله وفي زيادة فضايله
لتحسين شمايله واستحسان ماله وافاد الاستئناف ان زيادة الهدى اذ بصير
علم بعينهم عين اليقين وعين يقينهم حق اليقين والباقيات الصالحات
الطاعات التي تبقى عايدتها وفائدتها في جميع الاوقات والساعات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا مرجعا وما با تما منع به الكفرة والفجرة من
النعم الناقصة الفانية لا سيما وما لها النعيم المقيم وما لهذه للحسرة والعذاب
الاليم افرايت الذي كفر بايا تنا وقال لاوتين مالا وولدا اي في الدنيا او في العقبى
على تقدير وقوعها لزعمه انها ان اوتي ما اوتي من النعم في الدنيا لاستحقاقه وكونه اهلا
وقرا حمزة والكسائي ولدا بضم فسكون وتجمع ولد كاسد في اسد ولغة فيه كعرب
وعرب ولما كان الرؤية اقوى سندا للاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفا على اصلها
للتعقيب فالمعنى اخبر بقصته هذا الكافر المكابر عقيب حديث اهل المناكر اطلع الغيب
اقد بلغ من عظم شانه وقوة سلطانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي يختص بالرب ام اتخذ
عند الرحمن عهدا بان يعلم المغيبات او يمنح عليه بجميع المرادات كلا ردع وزجر عن
ذلك وتنبيه على انه مخطي في ما تصور هنالك سنكتب ما يقول اي نثبته في صحف
اعماله ونأمر الحفظة باثباته ونجازيه عليه والسين لمجرد التاكيد
في ثبوت الوعيد ونمد له من العذاب مدا اي نزيده من انواع العذاب زيادة ابدا ونرثه
بموته ما يقوله مفتخرا به من ماله وولده ويأتينا في القيمة الصغرى او الكبرى فردا
لا يصحب مالا ولا ولدا وقال الاستئناف في بيان المراد ان الذي قال ايا تنا
بالكفر بعد ظهور الحجة وقال بتمنيه من غير الحجة لاعطين مالا وولدا ارى ان تكون
تمنيه تصديق والمقصود تحقيق اطلاع الغيب من غير الرب فقال لما قال بتعريف
له منا او اتخذ عند الرحمن عهدا بذلك علنا ان يكون له مالا وولدا اي ليس الامر كذلك ابدا وذليل
الخطاب يقتضي ان المؤمن اذا ظن بالله ظنا جميلا اوامل منه شيئا جزيلا فان الله
يحققه له ويصدق ظنه لانه على عند ظن عبده به والله غير مخلف وعده قلت
ويؤيده حديث انا عند ظن عبدي بي ويقويه انه فسر بعضهم العهد بكلمة الشهادة
والاعمال الصالحة واتخذ وانزدون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم
حيث يكونون وصلة الى القربة او شفاعة في الجنة كلا ردع وتنفي عن حصوله اصلا
سيكفرون اي جميع المتخذين بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا او يتبرؤن عن طاعتهم
لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة تلك العبادة لما
شاهدوا سوء العاقبة كما اخبر الله عنهم فوربك لنحشرنهم والله ربنا ما كنا مشركين
ممن تقرب بغير الله اذ له الله وافاد الاستدراج انهم ما املوا فعالهم عاد ضر عليهم وتقال
طلبوا العز من اماكن الذل فاخفقوا في الطلب وتقاعس المطلب الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم حتى اتخذوهم اولياء وقيضنا لهم قرناء

فيه من ظالم وصاروا اليه من ضلالهم كما لم يخجل بما قالوه للاخرون الا قايله وما افتقر
الا عليه حاصله واجله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي لا يفتح له ولا يليق به
ان يتبنى احدا لاستغنائه عنه بكونه صمدا واستقلاله بكونه فردا احدا ولد وام
بقائه ابدا سرمدا والان كل ما عداه بالنسبة اليه نعمه او منعم عليه فلا يجانس مرتبة
مبدا النعم كلها اصولها وفروعها واما حقيقة حصول الولد فمن المستحيل عند
كل احد كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وافاد الاستاد
في بيان المراد بقوله ابى بوالد ومتوالد وابى بالولادة ولا جنس له وجودا واجوازا
ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا مملوكا له يأوي اليه بالعبودية
ويفتقر لديه تحت تصرف الوهيته لقد احصاهم احاط بهم وحصرهم بحيث لا يشذ
احد منهم عن حياطة علمه وارادته وحيازة قبضته قدرته وعدهم عدا اشخاصهم
وافعالهم وانفاسهم فان كل شئ عنده بمقدار لا يزيد ولا ينقص ابدا وافاد الاستاد
انه لا يعزب عن علمه مثقال ولا ينفك عن قدرته ما يتخيل ان يقال حد وثه مؤمنوهم وكلهم
اتيه يوم القيمة فردا منفردا لا يصحب احدا ولا مالا ولا ولدا وافاد الاستاد انه
لا خوف يعجبهم ولا حشم يخدمهم كل بنفسه مشتغل وكلهم عن غيره منفرد مستقل ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب
مودة من غير رحم منهم لا سببا بها ولا حصول مناسبة بين ازمانها ففي الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا يقول لجبريل عليه السلام احببت
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السما ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه
فيحبوه اهل السما ثم يوضع المحبة في الارض اي في صلحاء اهلها وافاد الاستاد
ان المراد بجعل في قلوبهم ودا الله سبحانه ومن نتيجة اعمالهم الخالصة وفي الخبر
لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني واحبه فانما يبشرناه اي نزلناه
بلسانك بلغتك او سهلناه بيسان نتك لتبشر به المتقين القاطنين في
التقوى بالحالة الحسنة في الدنيا والعقبى من الجنة المأوى وزيادة الحسنى
وتنذر به قوما لدا اشد الخصومة جحودا وعنادا وافاد الاستاد ان الكلام
واحد والخطاب متحد وهو لقوم نبيه والاخرين نذير فطوبى لمن بشر بما دق له
والويل لمن خوف بل خذله والقوم بين موفق ومخذول اي وبين مرود ومقبول
وكم اهلكنا قبلهم من قرن تشجيع لنبيه على انذارهم وتخويف لهم على انكارهم
هل تحس منهم من احد هل تشعر منهم وتزعلهم ركزا صوتا خفيا
فضلا عن ان يكون كلاما جليا وافاد الاستاد انه سبحانه ابتلاهم واحيا هم اولى
ما شافطرهم وابقاهم ثم بعد ذلك لما شا اماتهم واقامهم فبادوا باجمعهم وهلكوا
عن اخرهم فلا كبير منهم ولا صغير ولا جليل ولا حقير وسيطالبون يوم الحشر والنشر
بالنقير والقطمير سورة طه عليه السلام وهي مكية واياتها مائة واربع وثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد انه اسم عزيز من تحقق بجلالة عزته تخلص في خلوص

تؤزهم ازا اي تهزهم هزا بان تقويهم وتغريهم على السيات بالتسويلات وتخييب
الشهوات واللهوات فهذا شيا عد ولم عن قبول الايات وتقوزهم عن الطاعات
والعبادات وافاد الاستاد ان معناه تزعجهم ازعاجا فخاطر الشيطان يكون بازعاج
وظلمة وخاطر الحق يكون بسكون وراحة وبهذا احد الدليل الفارق بينهما فلا تعجل عليهم
بانزال العذاب عليهم انما نعد لهم ايام عدا فقدرناه وقت حلوله المحيل وقيل انقضاؤه
وانفاس معدودة وافاد الاستاد ان الانفاس فلا ينقع بعد حلوله الحيل وقيل انقضاؤه
لا يزيد ولا ينقص بالعلل يوم نحشر المتقين بجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي عمت رحمته
بهم واختيار هذا الاسم في هذه السورة شان عظيم الصورة ولا بعيد انه لكونها مسوقة
لتعداد النعم وازدياد الرحمة وشرح حال الكافرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه
ومكرمين لديه وملتجئين اليه وافاد الاستاد انه قيل ركبانا على نجايب كما انهم
يتفاوتون حالا انهم فمن راكب على صور علمهم ومن راكب على مراكب جسمهم ومن راكب على نجايب انوارهم
ومن راكب على مراكب اسرارهم ومن محمول يحمله الحق في غيباه كما يحمله اليوم في دنياه وليس
محمول الحق كمحمول الخلق ونسوق المجرمين كما يساق البهايم الى جهنم هايمين وردا عطاشا
وقال الاستاد فهؤلا لا يساقون بوصف عزه وهولا يساقون بعنف الذلة فبينهم
في السوق ولكن يغاير بينهم في معانيهما فشان ما انتهى ولعل الاستاد اخذ اشتراك
السوق من محل اخر ومتن سورة الزمر حيث قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والا ففي هذه السورة تغاير بينهما في العبارة بحسب
الصورة حيث عبر عن المتقين بالحشر بعين الجمع ايما الى وصولهم الى مقام الجمعية
الموجبة للمعرفة وعن المجرمين بالسوق المشابه بسوق البهايم اشارة الى انهم بوصف
التفرقة المقتضية للمذلة فينبغي ان يحمل ما في الذم على طريق المشاكلة والمقابلة
لا يملكون اي الخلايق اجمعون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا او لا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان او لا يشفعون
لاحد الا من ارتضى اتخذ عند الرحمن عهدا بالاحسان كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي
اختار منهم الرحمن وافاد الاستاد ان ذلك العهد حفظهم في دنياهم ما اخذ عليهم يوم الميثاق
من القيام بالشهادة بوحدانيته مولاهم وقالوا اي بعض الخلايق الممنوعين عن الحقايق
بالعلايق والعوايق اتخذ الرحمن ولدا لتعلق قلوبهم بالولد وغفلتهم عن معرفة الاحد
الصمد لقد جيتم شيا ادا منكرا شديدا والالتفات لمبالغة في الذم بالمجازاة
على الله في هذه النسبة تكاد السموات وقراء نافع والكسايي بالتذكير
ينفطرن منه ينشققن مرة بعد اخرى من اجله وبسببه وقراء ابو عمرو وابن عامر وحمزة
وابو بكر ينفطرن والاولى ابلغ وتنشق الارض اي اجزاؤها وتخر الجبال تسقط
اجزاؤها هدا اهد ما ان دعوا للرحمن ولدا وقال الاستاد عظم بهذا تهم
في قالتهم وكبرت جرائمهم في قبيح حالاتهم لكن الصمدية منتقدسة عن ما يئد يعود اليها
من زعم بتوحيد موحدا وشين بالحاد ملحد فما شاهت الا وجوههم بما خاضوا

عبوديته فاذا وصل اليه حيا صفوته نزل عن سمائه نحوة غريزي من عرفه سمت همته
فاذا سمت همته سقطت عن الدارين طلبته اسم من عرفه زال كوبه طاب قلبه دينه
حبة ربه حسبه عزيزي وسمه بعبوديته حرره عن رق شهوته واعتقه عن اسر
مطالبته فلا يهزه لمحبوب طلب ولا يستفزه لمجذوب هرب طه قيل معناه يا طاهرا
يا هادي وقيل طوبى لمن يك اهتدي وقيل اصله طاها بهمزة ساكنة ابدلت الفا
والهاء كناية على انه امره صلى الله وسلم عليه بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم
في تهجده على احدى رجليه ويلاحظ في المعنى قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى
لتتعب بكثرة الرياضة في الدنيا بل لتنال خدمة المولى والدرجات العلى في دار البقاء
قال الواسطي سمى القران قرانا لانه مقارن لمتكلمه لا بيانيه كما يصل البنا
شعاع الشمس ولم يبن القرص ولا بيانه وقال ابن عطا في قوله لتشقى اي لتتعب
في خدمتنا كما تجوا به من النبي صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهادا كما نرى قوله
وعمل يتعب احدنا في خدمتك وانت تحمل استرواح اهل معرفتك فاما هذه الحركات
فهو القيام بشكر ما اهلتني له من قربك ومناجاتك وخدمتك والدنو من حضرتك
الانزواء عليه الدام لما قيل لرابعة تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قالت افلا اكون عبدا شكورا وافاد الاستاذ ان نطاطا زاده الى طهارة قلبه عن غير
الله والهاء اشارة الى هداية قلبه الى مولاه ويقال طابشرك بساط القربة فانك
لا تهدي الى غيرنا اي بالغربة والفجعة ويقال طوبى اما عن سرك ذكر غيرنا وهديناك
بنا الينا اي والى خيرنا الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه تذكيرا وموعظة لمن في
قلبه خشية ورقة قال جعفر القران تذكرة للخائفين ورحمة للموحدين
وانس للمحبين وقال الاستاذ اي ليس المقصود من ايجابنا اليك تعبك
لديك وانما هذا استفتاح باب الوصلة وتمهيد بساط القربة فالقران بنصرة
لذوي العقول وتذكرة لاولي الوصول فهو لا به يستبصرون فينالون راحة
النفس في آجلهم وبلوغا به يتذكرون فيجدون روح الانس في عاجلهم تنزيلا نصبه
على المدح ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا تانيث الاعلا وفيه تنبيه
على تفخيم شان المنزل باظهار تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته في مكنونات من سفلياته
وعلوياته وقدم الارض قرارا لعباده في عامة بلاده ونفوس العابدين ارضا وقرارا
لطاعتهم وقلوب العارفين قرارا لمعرفتهم اقول ولعله جعل السما محل
ارواحهم كما جعل الارض مكان اشباحهم ايماء الى ان الانسان مابين الترقي الى
اعلا عليين وبين التنزل الى اسفل سافلين الرحمن على العرش استوى اي استوى
ملكه على عرشه ومعظم خلقه ومنزل ظهور تدبيره ووضوح تقديره حسبما اقتضته
حكمته وتعلقت به مشيته قال ابن عطا استوى اظهارا لقدرته لا مكانا
لذاته يغني لاستغنائه وغربته وقال ابن فارس ليس على الكون من انتقاء ولا على الله
من الكون اتراي واخر وسئل الشبلي عن مالك كيف استوى فقال الاستوي

غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به فريضة والسؤال عنه بدعة كذا في حقائق
التلمي وافاد الاستاذ ان عرش السما قبلة دعا الخلق وعرش القلب محل نظر الحق فشتان
بين عرش ونبي عرش انسمي ويؤيده ما ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني
قلب عبدي المؤمن وفي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ملكا
وملكا ليدل بذلك على كمال قدرته وجمال ارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة
وهي لا تنفك عن العلم والاحاطة عقب ذلك بالحصر علم بجليات الامور وخفياتها وكليا
وجزئياتها فقال وان تجهر بالقول فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر فضلا
عن الجهر واخفى من سرك ومنوما خطر لك من خالك ثم ذهب عن وهمك وخيالك قال
الواسطي السر ما خفي على العباد والذي هو اخفى ما لم يقل له كن انتهى ففيه اشارة الى انه
عالم بالموجودات والمعدوم وما سوا يكون من الممكنات او المحالات وافاد الاستاد
ان النفس ما تقف على ما في القلب من الانوار والقلب لا يقف على ما في الروح من الاسرار
والروح لا سبيل له الى حقائق السر والذي هو اخفى من السر فمما لا يطلع عليه الا الحق ويقال
الذي هو اخفى من السر لا يفسده الشيطان ولا يكتبه الملكان ويستاثر بعلم الجبار ولا يقف
عليه الاغيار الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماؤه
تعالى على سائر الاسماء الحسنى لضيائها عليها على سبيل هي الطف المباني والدالها على
معان هي اشرف المعاني وهل اتاك حديث موسى عقب تمهيد بنوته قصته
موسى وعصمته محمد ليتاتم به نبينا صلى الله عليه وسلم في تحمل اعباء نبوته والصبر
على مقاساة شدائد امته وافاد الاستاذ ان هنا سؤالا في صيغة الاستفهام
والمراد منه التقرير واثبات المراد نهي والذاقيل المعنى وقد اتيك حديث موسى اذ راى
نارا قيل استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي
طوى وفيه طور سينا وليلة ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة والارض مسبغة وكانت
ليلة الجمعة وقد خفيت جادته وتفرقت ماشيته اذ راى النور من جانب الطور وظن كونه
نارا فقال لاهله امكثوا امكثوا انكم انستم نارا ابصرتها
ابصارا لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة على حطب او خرقة او بجمرة تتقعون منها
وتستدفئون بها او اجد على النار هدى اي عندها هدى هاديا يدلني على الطريق فانه كان
غاويا وفي مقام الاستغراق نادبا وناجيا وافاد الاستاد انه سبحانه الاح له
النار حتى اخرجه من اهله بطلبها وكان المقصود اخراجه من بينهم ليتجلى نوره له
فكان يدنو موسى والنار تناي وفي القصة انه لما اتاها وجد شجرة تشتعل
من رؤوسها الى اخرها فجمع موسى حشايش تاخذ من تلك النار فلم تاخذ فعرف ان
هذه النار لا تسمح نفسها بان يعطى الى احد شعلة منها كما قيل

وقلن لنا نخن الاهلة انما ... نضيء لمن يسري بليل ولا نقري

يا موسى هذه النار تضيء ولكن شعلة منها لاحد ما تغلي يا موسى هذه النار
تحرق القلوب لا النفوس ويقال كان موسى في مزاولة قبس من النار وكان يخاله

كيف يأخذ شيأ منها ليستفع بها مع احلها فيما هو في حالة من القلق اذ سمع النداء
المطلق من جانب الحق كما قال تعالى فلما اتاها نودي يا موسى قائلا اني انا ربك
وفتحة ابن كثير وابو عمر وايي بانى قيل لما انى النار وجد نارا بيضا تتقد في شجرة خضراء
من اسفلها الى اعلاها لا حرارة النار تضر الخضرة ولا رطوبة الخضرة تضر النار وفيه
اشارة الى مرتبة جمع الجمع حيث لا تحجبه الكثرة الوحدة ولا الوحدة تحجبه الكثرة ثم لما نودي
قال المتكلم قال اني انا ربك نوسوس اليه ابليس على جهة التلبيس لعلك تسمع كلام
جنى فقال لعرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة
الى انه عليه السلام تلقى من مرتبة كلامه تلقيا روحانيا ثم بمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل
الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص ببعض وجهة يظهر توجيهه اذ قوة ادراك
كل حس من حواس الخمس بعالم من العوالم مخصوصة وبمقتضى كمال الحكمة جعل قوة الحس المشترك
في ساحة دماغ الانسان متغيبة وجعل رئيس سائر الحواس مشتركا مع كل واحد منه
بما اعطى من القوة الخاصة ليكون حاويا للاخبار وجامعا للاسرار حملة ودفعة وبيانه
ان لون الما انما يدركه البصر وصوته يدركه السمع وريحه يدركه الشم وطعمه يدركه الذوق
وحره وبرده يدركه اللمس والحس المشترك يدرك جميعها كذا حققه السيد الممداني
وخاصله انه عليه الصلاة والسلام بجميع اجزايه صار سمعا حتى سمع كلام ربه
ولذا روي انه كلما بعد داود لم يختلف ما كان يسمع من الله كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم
صار بجميع اجزايه بصرا حتى رأى ربه في معارجه ونا وليس الخبر كالمعاينة كما ورد في الرؤية
وافاد الاستاذ انه انما علم موسى عليه السلام انه كلام الحق سبحانه بانه لا يشبه فيه الترتيب
والنظم والتركيب ويقال انما عرف موسى انه كلام الله تعالى بتعريف خصه الحق سبحانه
به من بين الخلق من حيث الالهام الرباني دون نوع من الاستدلال البرهاني فاخلع نعليك
امره بذلك لان الخفوة تواضع وادب تما يقتضي هنالك ولذلك طاف الملك
حافيين حول الكعبة طايفين او لتلطخ نعليه بحيث فانهما كانتا من جلد حمار غير
مدبوغ كما ورد في حديث وقيل ليتبنا شر الوادي بقدميه متبركا بمماس
رجليه وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال ليتم لك حال الكمال وفيه ايما الى نفي
الاثنينية واثبوت الوحدة اليقينية * وقال ابن عطا اعرض بقلبك عن
الكونين فلا تنظر اليهما بعد هذا الخطاب لان ذكره الكلمي وفيه ايما الى ما قيل
خطوتين وقد وصلت واحمل من هذا المقال في مقام الاجمال ما قاله بعض ارباب
الحال دع نفسك ويقال وافاد الاستاذ ان معنى اخلع نعليك ابتغ عن نوعي
افعالك وامتح عن شهود جنسي احوالك من قرب وبعد ووصل وفصل وارتياح
واحتياج وبقا وفنا وكن دايما بوصفنا قايما بحقنا والمشتت في احواله وصفاته
متى يكون كالمجرد عن جملة المصطلم عن شهوده الغايب عن وجوده ويقال اخلع
نعليك والق عصاك واقم عندنا هذه الليلة ولا تبرح لما هنالك انتهى وقال
بعضهم سمع موسى كلام الحق بما لا يشبه كلام الخلق فلما سمع ذلك الخطاب واستلذ

بذلك الباب واخذ عن التمييز في الحال زادة الحق الى الخلق ليسكن ما به ويرجع
الى حاله في خطابه انك بالواد المقدس المنزه من ان يداس بنعل طامع وبخس او
المطهر عن شهود الغير من جنس وانس والمطهر لوجود الانس طوى عطف بيان للوادي
وصرف للعلمية وتانيث للبقعة ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وافاد الاستاد
انك بالوادي المقدس عن الاعمال والاحوال وساحات الصمدية تجلى
عن كل شيء وذين من زين بايمان وسين بكفران وزين باحسان وسين بعصيان كلاهما
ربوبية سطوات عزة تقهر كل مستبوق في كل قضية انتهى وقيل في قوله طوى اطو عنك
بساط المخالفة فمن حل في هذا الوادي وطيه طوى عن قلبه ما لا يكون صفة سالم حبه
وانا اخترتك اصطفيتك على الناس بالرسالة والتكليم وقرا حمزة وانا اخترناك
بصيغة التعظيم والتكريم فاستمع لما يوحى اليك ويلقى عليك ويملى لديك انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني بيان لما يوحى واشعار بانه مقصور على تقدير التوحيد الذي
هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلاة لذكري خصها بالذكر
وافردها بالامر لحكمة التي اناط بها اقامتها المفيدة اداءها ومن تذكر المعبود وشكره
وشغل القلب واللسان والاركان بذكره او لذكري خاصة من غير شايبة بذكر غيري
عامة وقال الاستاد اي على علم مني بك اصطفيتك وجودتك عن كل نعت مذموم فيك
ونقيتك عن دنس او وصم كل ما يباينك ويقال بعد ما اخبرتك فانت لي وانت لي وانت
محو عنك في فنايي وقوله اني انا الله الى اخره تقدست عن الاعلال في ازلي وتنزهت عما يجوز
عن الامثال والاشكال بتحققي بجلالي وتجالي وتيقنا الاغيار في وجودك فقد الوهوم والاظلال
عند بزوغ حتى محو وقوله فاعبدني اي تذللي لحكمي وانقد لاموري والخضع لخبر وقت
سلطاني اقامة الصلاة من غير ملاحظة مجريها ومنشيها نور الاعجاب ومنوما
يوجب الحجاب ويقتضي العتاب واذا اقام العبد صلاته على نعت الشهود والتحقيق
بان مجريها غيره في الوجود كانت الصلاة فتح باب المواصلة والوقوف في محل التجوز
والتحقق بخصايص القرب والزلفة ان الساعة الفيمة اتية كاينة لا محالة فكن
متهيئا لها في كل حالة لما ورد الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والدنيا من غد اخرة
اكاد اخفيها اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية بها فيها ولولا ما في الاخبار
من اللطف والاعذار لما اخبرت بها واخترت الاسرار لانها من جملة الاسرار واكاد اخفيها
عن نفسي كما قرئ بها اي لو كان ممكنا اخفاؤها وفي الجملة اظهر اتيانها واخفى زمانها
لتجزى كل نفس بما تسعى وافاد الاستاد ان الفايدة في تعريف العباد قرب الساعة
ليستفيقوا عن غفلات التفرقة في الطاعة فاذا حضروا تبلوهم ففي حال استدامة
الذكر ما هو موعود في الاجل اكثر للحاضرين موجود في العاجل فالحاضرة لهم كالاخرة
ولذا جعلوا من علامة امارات الاستقامة شهود الوقت فيما هم فلا يصدنك
عنها اي لا يمنعنك عن تصديق الساعة او تحقيق الطاعة من لا يؤمن بها ويغفل عن
قيامها وعن الاهتمام بامرها واتبع هواه بنبع ميل نفسه الى اللذات وترك خدمة

مولاه بتفسيرين الطاعات فتردى فتهلك وتغوى وتطرح في مقام الردي وافاد الاستاد انه اذا اكرم الله عبدا بحسن التنبيه في عالم الوجود واحضره بنعت الشهود فلا ينبغي ان يتزلزل عن سنام صفات المودية الى الجنة والحضرة والقربة الى جحيم اهل الغفلة ومنزلة ارباب الخرقة ومرتبة سطوحهم في اودية الفرقة وما تلك بيمينك يا موسى استفهام صورة والعلم بما يريد فيها معجزة قال هي عصاي اتوكأ عليها اعتمد عليهما واستند اليهما واتقوى بهما واهش بها على غنمي احبط بها الورق على رؤس غنمي ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر معلومة عند اهلها منها انها تدفع عني عدوي وتخرس عني ونشمتني حاسد وجدي وتضيء لي بالليل اذا اظلم علي واذا اعييت في الطرق اركبها فتحملني واعظم مآربها انك قلت لي بسببها وما تلك بيمينك يا موسى وقيل الما قال تعالى ذلك لانه كليم للام صحبته هيبة المقام عند فجاءة سماع الكلام فشكر بعض ما كان به من بوادة الاجلال بان زاده الى سماع ذكر تلك العصا بسبب ذلك السؤال الى ما يراه ما فيها من الايات البالغة والمعجزات القاهرة وقيل لما بسطه الحق بسماع كلامه اخذته ارتجية الخطاب فاجاب عما سئل وعما لم يسئل بطريق الاطناب وقيل لجميع ما عدد من المنافع في العصى كان من قبل الله تعالى تكليف جائز له ان ينسبها ويضيفها الى نفسه والله قالوا

منك يا جنة الخلود الهدايا ... اذ اهدى اليك ما منك بيدي

وفي تفسير السلمي قال ابن عطا انزه الله تعالى بعلوم الغيب جميعها فللخلق من الاشياء ظواهرها وعند الله حقيقتها وسرايرها فقال وما تلك بيمينك يا موسى ليبرهن بذلك مقدار علمه وان خزائن العلوم مختصة بربه فقال عصاي فقال له بل محل اظهارها رفدتنا فيه وقال جنيد في قوله عصاي اتوكأ عليهما قال له الحق كلما يعتمد عليه قلبك وتتكل اليه نفسك فاذا الكل محل العلل واذا كل ما تتكل اليه سنهرب عن قليل عنه وعن ما لديه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل انقلبت حية صفر اغلظ العصا فلذلك سماها جانا باعتبار المبتدا ثم توزمت وعظمت فسماها ثعبانا باعتبار المنتهى وافاد الاستاد انه لا عبرة بما يوهم ظواهر الاشياء من الامور الكاذبة والاجزاء فقد يوهم الشيء بظاهره ما سيبدو في المستقبل بخلافه اي موسى عصاه ثم كانت المفقودانية ومعجزة للمحنة وفتنة قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسرع والجحر والشجر تبتلع فخاف غمها ومر منها وقد قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا فلما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع ما يملك البشر عند الانوثة والمخاوف قال ابن عطا في قوله عصاي اضافها الى نفسه ولم يكن له في الحقيقة اذ هي لنفسه ملكا وتوبين يدي الحق فلما اضافها الى نفسه قال القها فالقاها فاذا هي حية تسعى فخاف وتبرأ من اضافتها ملكا الى نفسه فتعطف الحق عليه فقال خذها ولا تخف فلا تهرب مما ادعيت فيه الملك فانها لن تضرك قال الواسطي في قوله القها يا موسى اطرح عن نفسك التكون الى العصا والاعتماد عليها والركون اليها وعد المنافع فيها فلما القى خلي سره منها

قال خذها اي تناولها على شرط ان ترى انها المنافع والصغار الاسباب والاغيار ستعيدها سيرتها الاولى هيأتها وحالاتها المتقدمة فقيل لما قال له ذلك اطمأنت نفسه هنالك حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها وفي تفسير السلمي قيل الحكمة في القاء العصا حية في وقت الكلام انه جعل اية ومعجزة لموسى عليه السلام والقاها بين يدي فرعون ولم يشاهد منه قبل ذلك ما شاهد من خطوبها فهرب منها كما يهرب فرعون حين دهشته رؤيتها وقالوا لما اسطى خوف موسى من العصا انه شاهد اثر سخطه فيها فلم يأمن مكره تعالى انتهى وقد جاء في دعاء بعض العلماء اللهم ارنا الاشياء كما هي وافاد الاستاد انه سبحانه اشهده بانقلاب العصا من حال الى حال مرة عصا ومرة ثعبانا ثم بعد ذلك عصا انه يثبت عباده في حالة التلوين مرة ومرة ممن اخذ ومرة ومن جمع ومن فرق واضمم يدك الى جناحك اي جنبك تحت عضدك تخرج بيضاء من غير سوء اي عاهة وعاية ومرض كناية عن البرص كناية السوأة عن العورة ولم يصرح باسمه لان الطباع تكرهه وتنفر عن سماعه اية اخرى معجزة ثانية بينهما غاية المباينة فهما بمنزلة تعدد البينة لتاكد ثبوت الحجة ووضوح المحجة وقد افاد الاستاد انه سبحانه كما اراه اية من خارج عن بدنه ونفي العصا اراه اية من نفسه ومن قلب يده بيضاء اذ ادخلها في جيبه من غير برص لها قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قيل وانما قال في جيبك ولم يقل في كمك اذ لم يكن للابسة كم لترمك لمن اياتنا الكبرى افاد الاستاد ان الاية الكبرى هي ما كان يحك في نفسه من الشهود والوجود شوقا وما لا يكون بتكلف لعبد ونقد من فنون الاحوال التي يدركها صاحبها ذوقا اذهب بهاتين الاتيتين الى فرعون واذعنه الى العبادة على وفق العبودية انه طغى تكبر وعصى في دعوى الربوبية وفيه تنبيه نبيه على ان النبوة قبل الرسالة وان التكميل بعد كمال الولاية ولو لم يقدر فيه الستر اية بالمداراة وافاد الاستاد انه بعد ما اشهده بالواسطة كلامه وشرف مقامه واعجب اكرامه وانعم مرامه امره بالذهاب لدعائه الى الله مع علم تعالى بانه لا يؤمن ولا يجيب ولا يسمع ولا عروان يشق على موسى ذهابه الى فرعون وسماع تحدثه بعد ما سمع من الله كلامه ولكنه اثر امره سبحانه على مراد نفسه وحظ شانه وقيل لما امره بالذهاب الى فرعون سأل الله اهبة النقلة وما يتم به تبليغ ما حمل من الرسالة وذلك قوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري يعني لما امره سبحانه بامر عظيم وخطب جسيم سأله ان يشرح صدره ويفتح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه وبلائه ويسهل امره بايجاد اسباب حصوله ورفع الموانع عن ابواب وصوله وزيادة في تاكيد للمبالغة في الخصوصية واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كلامي وقت بياني فانه يحسن التبليغ من البليغ وفي تفسير السلمي رب اشرح لي صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري حتى لا انطق الا بمرضاتك واحلل عقدة الانسانية من لساني حتى لا اتكلم الا بما تلقفه منك قال ابن عطا اراد به العقدة النفسانية

وقال ايضا اشرح لي صدري بنور القربة واحلل عقدة من لساني اي عقدة
الاختيارية الانسانية حتى يكون كلامي عندك وبك وقال الاستاذ رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري حتى اطيق ان اسمع كلام غيرك بعد ان سمعت منك كلامك
واحلل عقدة من لساني حتى يفيض نحاطبة غيرك وقوني حتى اريحها اري بك لا بهم
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني ويساعدني فيما حملتني
قال جنيد في قوله رب اشرح لي صدري الايات ما سال الله تعالى موسى
الا الاخلاق اي بحسن الاخوال وتزيين الاعمال وقال ابو علي الروذباري في سوال
موسى مربه شرح صدره وتيسير امره واطلاق لسانه وموازرة اخيه في بيانه
لم يسال ضعفا من التبليغ والتبيين فان الله تعالى ايده بالاثبات والتمكين ولكنه
عليه اللام وقف مقام الحق بين يدي الحق وسال بلسان الحق لما قد سبق به من علم
الحق في الخلق اشدد به ازري قوني وطاقتي واشركه في امري بنوتي ورسالتي
وقرانهما ابن عامر بلفظ الخبر وجزمهما على انه جواب الامر قال الاستاد ضاق قلبه
عن الاستماع لشهود الخلق ومخاطبتهم فسال الخرجة عما كان به من الغيض في مباشرتهم
فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ثم لما كان ذهابه الى فرعون سببا ان يصحب
اخاه معه بقوله واشركه في امري ولما ذهب لسماع كلام الله حين قال تعالى
ووعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها لم يستصحبه لان الذهاب الى الخلق يوجب
الوحشة فطلب الصحبة ليخف عليه كلفة المشقة ويقال ان المحبة توجب التجرد والانفراد
اذ ليس للغير مع المحب مساغ في الفؤاد فلما ذهب به الى فرعون استصحب اخاه ولما كان
الذهاب الى الميقات لم يكن للغير سبيل الى صحبته لما كان المقصود من ذهابه ما كان موسى
مخصوصا به من مخالته كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يصحح الرغبات
ويودي الى تكاثر الخيرات وتزايد المبرات انك كنت بنا بصيرا اي ناظرا بافعالنا وعالما
باحوالنا وبان التعاون منا يصلحنا واذ هارون نعم المعين لي فيما امرتني وقال
الاستاذ بين الله انه سال مشاركة هارون اياه لحق ربه لا لحظ نفسه حيث قال
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قد اوتيت سؤلك مسئولك يا موسى ولقد
مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت اخر يسع لجميع المنن الاخر قال جعفر
قيل لموسى استكثرت تسبيحك وتذكيرك ونسيت بدايات فضلنا عليك في حفظك
في اليم ورده الى الام وتربيتك في حجر عدوك واكبر من هذا خطابنا معك وكلامنا لك
واكبر من هذا اجتباؤنا باصطناعنا اياك وافاد الاستاذ في تحقيق المراد اعطيناك
ما سالت وانا سميت ابتداء حالك حين حفظناك في اليم ونجيناك امك من الغم وربيناك
في حجر عدوك فاين كان سؤالك واختيارك ودعاؤك وربا لك بعد ما قتل بسببك
ما يحصر من الولدان فالذي بدا لك قبله المن هو الذي اتاك سؤلك وحقق لك ما سالت
اذ اوحينا الى امك ما يوحى بالالهام او في المنام ما يوحى مما لم يعلم الا بالاعلام ان اقذفيه
اذ الطرحيه من حجر قلبك في التابوت اي الصندوق الشبيه بقبرك فاقذفيه في اليم

اي يتم الهم ومنه بحر الليل على ما قيل فليلقه اليم بالساحل امر بمعنى الخبر مبالغة في الامر
يا خذه عدو لي اي في مناز عته الالوهية وعدو له في مخالفة العبودية او ذو الامور
الملكية او تكرير عدو للمبالغة او الاول باعتبار ما وقع والثاني باعتبار ما يتوقع
والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد ذرعتها في قلوب العباد بحيث لا يكاد
يصبر عنك من راك من اهل البلاء فلذا احبتك فرعون مع ما كان بينك من الاولاد ويحوز ان
يتعلق مني بالبيت اي احببتك ومن احبته الله احبته ما شاء وافاد الاستاذ انه يقال
في لفظ الناكس فلان القى محبته على فلان اي احبته ويقال والقيت عليك محبة مني اي خلقت
في قلوب الناس محبة لك فان الخواص احب عندهم فكل من راك احبه ويقال جعل ملاحته
في عينيه فكان لا يراه احد الا احبه ويقال القيت عليك محبة مني اي اثبت في قلبك محبتي
فان محبة الله لا تكون الا باثبات الحق سبحانه ذلك في قلبه وفي معناه
ان المحبة امر عجيب تلقى عليك وما لها سبب
وافاد الاستاذ انه سبحانه ربا ه في حجر عدوه وكان قد قتل الوفا من الولدان بسببه وبلا
كل احد كان بعده الا بلا موسى فانه كان سنين قبله فاليوم الذي اخذ موسى في حجره كان قد
امر بقتل كثير من الولدان من خدمه ثم انه رباه في منزل هلاكه مكلا على يده ليعلم ان اسرار الاقدار
لا يعلمها الا الجبار ويقال كان فرعون يسمي الدموسي واباه ولم يكن في الحقيقة اباه وكان
يقال لام موسى ظئر موسى ولم تكن في الحقيقة كذلك حيث لا دعوى بالبنوة والنبوة لم يكن لها
تحقيق وحيث كان اللقب تحقيق وحيث كان المعنى والحقيقة لم يكن عن ذلك خبر والاعند
احد من ذلك معرفة واثر هكذا الحديث والقصة اي مما يوجب حدوث الفتنة وقد
جاء في الاخبار انه لما القاه على الساحل حمل اليه فرعون فلما وقع بكم امراة فرعون
باشر حبته قلبها وكذلك وقعت محبته على قلب فرعون ولكنها كانت اضعف فسبقت
بقوتها قرة عين لي ولك ولولا انها علمت انه اخذ شفيعة من قلب فرعون كما اخذ من قلبها
لم تقل قرة عين لي ولك ثم حكي ان موسى لما وضع في حجر فرعون لطم وجهه
فقال فرعون ان هذا من اولاد الاعداء فقالت امراته انه صبي لا تمييز له ونشهد له انه
لا يميز بين النار وبين غيرها من الجوهر والدينار واراد ت ان تصدق قالتها وتحقق حالتها
فاستحضرت شيا من النار وشيا من الجوهر والدينار فاخذ جبريل يده من الميل الى الجوهر
والدينار ووضعها الى صوب النار فاخذ جمرة بيده ووضعها في فمه فاحترقت لسانه
وعظم شانه ويقال ان العقدة التي كانت على لسانه انما كانت من ذلك الاحتراق في
زمانه ويقال انهم شاهدوا ولم يشاهدوا اذ العجب انه لم تحترق يده من اخذ الجمرة
واحترق لسانه من اثر الشعلة ليعلم ان هذا الامر ليس بالفيافر المقتضي شانه
بل فعال لما يريد سبحانه انتهى ولا يخفى انه لا دلالة على عدم احتراق يده انه على
عادة الصناع اذا مال الجمر الى فمه فاثر في لسانه لكمال لطافته ولا يبعد ان يقال ما احترقت
يده مجازاة لجرأة محبته فرعون او لطمها وجمته ولتصنع على عيني ولتربى حال كونك
على مراى مني ومحسن اليك عيني واناراعيك وراقبك بعين عنايتي وبمرا عاتي

وحسن كلامي . وقال الاستاذ اي لا امكن غيرك يشتمل عني ويقال
احفظك عن كل غير وحديث سوى حديثنا ويقال دمًا وكلمًا حفظك الي احد سواء
اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله لكم وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع
فجاءت اخته مريم وقيل كلثوم متفحصة خبره ومتجسسة امره فصادفتهم يطلبون
مرضعة له يقبل ثديها فقالت هل ادلكم على من تكفلة به لكم فقالوا بلى فجاءت بامه
فقبل ثديها فرجعناك اي فرددناك الى امك وقابلوا لما اراد ومنه اليك
كي تقر عينها بلقائك وبقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها
وافاد الاستاذ ان البلا على حسب قوة صاحبه وضعفه فكلما كان المرء قويا كان بلاؤه
اوفى وكلما كان ضعف كان البلا اخف وقد كانت ام موسى ضعيفة فرد اليها ولدها
بعد ايام قليلة ويعقوب لما قوي في حاله لم يصل اليه يوسف الا بعد سنين طويلة انتهى
ويؤيده ما ورد في الحديث من ان هذا المعنى اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
من الاولياء والاصفياء وقتلت نفسا اي نفس القبطي الذي استغاثه عليه السبطي
قال الواسطي الفاء شاعر اعظم الاسواء حتى يجد طعم الاصفياء فنجيناك من الغم
غم قتله خوفا من عقاب ربه وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء كبيرا او انواعا
كثيرا وخلصناك مرة بعد اخرى ومتواجما لما ناله في سفوه من الحيرة عن قطعه الفه
ومشيه راجلا على حذره وفقد زاده وايجاد نفسه مع ما بقي له من وضع امه في تابوت
الليم وقذفه في اليم وما لحق في رجوعه من ضلاله وتفرق غنمه ونشتت حاله
مع اهله وكل منهما فتنة وبلية ومحنة وقد قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وقال ابو الحارث فتناك بنا عما سوانا وافاد الاستاذ انه اجرى عليه
ما مر في سور كثيرة من قتل النفس بغير حق هنالك ثم بين انه لم يضره ذلك
فليست العبرة بفعل العبد وقلته بل العبرة بعناية الحق بشان احد وعداوته
لاخر ويقال كم من اناس لا يموتون وقد ضربوا الوفا من السنوط والخشبة ومقتول
موسى مات بالوكزة مما الذي اوجب من وفاته لولا انه اراد به فتنة موسى وشدد
بليته وروي في بعض الكتب انه اقام موسى كذا كذا عاما ما يسمعه كلامه كل مرة باسماع
اخر نوعا وجنسا وفي كل مرة يقول له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم اردنا لك عين
الجمع حتى زال عنك ما دا خلك من الغم بصفة مقتضى التفرقة فلما اردنا لك ستر
جريان التقدير نجيناك من الغم في التدبير وفتناك فتونا استخلصناك لنا
حتى لا تكون لغيرنا ويقال جنا عليك البلاء نوعنا العنا حتى جردناك من كل اختيار
وارادة ثم حينيذ رفقنا بك الى ما استوجبته من المقام الذي اهلناك له من
النبوة والرسالة فلبثت سنين قضا لاوفي الاجلين وهو عشر سنين في اهل
مدين بينه وبين مصر ثماني مراحل ثم جئت على قدر على مقدار معين من الزمان
قدرته لان كلمك وبالرسالة اكلمك غير مستقدم عن اوانه ولا مستاخر عن ابانه
او على مقدار معين من التسيير فيه غالبا الى الانبيا ويكمل عندك حالك الاولى

سبحانه مع

وتواربعون سنة يا موسى في تكرير النداء ايماء الى كمال الاعتنا وافاد الاستاذ
ان الاجل اذا جا للاشيا فلا تاخير فيه ولا تقديم وانشد واني قوتبيا من معناه ٥

. بينما خاط المنيا بالقلاني . ساغ في فواده وفوادي .
. جمع الله بيننا فالتقينا . هكذا بغتة بلا ميعاد .

واصطنعتك لنفسي اخترتك لكلامي وقدسني ومرام انسي حتى لا تحتار غيري
وقال الاستاذ استخلصتك لي حتى لا تصلح لاحد غيري ولا ياتي منك شيء
غير تبليغ رسالتي وما تؤمر اي مني اي من اشاعة حكايتي ورواياتي ويقال
اقرد تك سترك بي وجعلتك اقبالك علي دون غيري وحلت بيني وبين كل احد ممن هو
دوني اذ هب انت اصالة واخوك تبعا بايا تي بمعجزاتي ولا تنيا لا تقصرا في ذكري
في تبليغ امري ولا تفترا عن الاشتغال بذكري قال سهل لا تذكروا الذكر باللسان
وتغفلوا عن مراقبة الجنان اذهبا الى فرعون انه طغى تجاوز عن حد العبودية
بدعوى الربوبية قال ابن عطا اذهبا الى فرعون بعبارة النذارة في الطريقة
وانما مبعوثان الى التبحرة باشارة البشارة في الحقيقة لان الاعداء ليس لهم عند
من الحظ ما يرسل اليهم الانبيا ولكن يبعث اليهم بعض انبيائه ليخرج اولياءه من بينهم
اعدائه فقولا له قولا لينا بينا له امرا هينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى اوعداه مثلا بالايمان مر بعده وسلكا لازوا له ونظيره قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لعله يتذكر الاخوال السابقة
او يخشى الاتوال اللاحقة والمعنى باشر امر الدعوة على رجائكما انه بمر التنبيحة
ولا يجيب سعيكما في الاخيرة والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في اجتهادهما
مع علمه سبحانه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار القدرة قال
النهرجوري هذا رفقك بمن جحد لك فكيف رفقك بمن عبدك وقال ايضا انه
احسن اليك في ابتدا امرك فلم تكافيه فاحببت ان اكافيه عنك قالا ربنا
انا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة
واظهار الحجة او ان يطغى يزداد طغيانا في التهمة وكفرانا بالنعمة وفي الاية
اشارة الى ان الخوف الذي يميل جبلة الانسان اليه لا يلام صاحبه عليه وافاد
الاستاذ انهما لم يخافا على نفسهما شفقة عليهما ولكن قالا انا نخاف ان يحل بنا
مكروه من جهته فلا يحصل منا ما تامرنا به من القيام بامر دعوته فكان ذلك
الخوف لاجل الله لا لاجل حظوظ انفسهما ولا لغرض سوى رضاه ويقال لم يخافا فرعون
على انفسهما ولكن خافا من تسليط الله اياه عليهما واظهارا حسن الادب
في فصل الخطاب قال لا تخافا من غيري ان يضر كما انني معكما بالحفظ والنصرة
لكما اسمع وارى ما يجري بينه وبينكما فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما
وافاد الاستاذ انهما تلطفا في استجلاب هذا القول من الحق سبحانه بقولهما
انا نخاف وكان المقصود لهما ان يقول الحق انني معكما والا فاي باس بالخوف

من غير الحق من هو مخصوص بالنبوة والرسالة ونيابة سكن الخوف منهما بقوله
انني معكما فقوياعلى الدعاء بالنية من جملة دعوة الدين اذ من شرط التكليف التمكين
ولذا قالا بعد ما قال لهما لا تخافا الآن بغيا بعد ما انت معنا فاتيناه
فقولا انا رسولا ربك بالدعوة الى التوحيد والنبوة كما يستفاد من قوله تعالى
فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فارسل معنا بني اسرائيل الذين
هم من ذرية الانبيا ومن جملة المؤمنين والاولياء ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة
في ايدي الاعداء وافاد الاستاذ انه طال البلا ببني اسرائيل من جملة فرعون اللعين
فقد اذلكم الحق سبحانه ولو بعد حين وهذا عادته باجراء سنته في بريته
يرخي عنان الظالم اللئيم لكن اذا اخذه فاخذه شديد اليم قد جيئناك باية من
ربك بعلامة هي معجزة مصدقة لدعوى الرسالة وفيه الاشارة الى ان وحدة
الحجة كفاية في وضوح المحجة وافاد الاستاذ انه ما نفعتهم تلك الاية البينة
وانما تاكدت عليهم الحجة فاذا عمي بصر القلب فاني تنفع بصيرة الحجة وفي معناه
قالوا . وفي نظر البصاري الى الماحسرة . اذا كان ممنوعا سبيل الموارد .
والسلام اي سلام الله وسلامنا او اللائمة في الدنيا والعقبى على من اتبع
الهدى قال الواسطي من سبقت له العناية اتبع الهداية في البداية
والنهاية وافاد الاستاذ انه انما يتبع الهدي من كحل عين قلبه بنور العرفان فاما
من كان على قلبه غشاوة الجهل وقساوة النسيان فمتى يتبع الهدى
الثابت بالبرهان انا قد اوحي الينا ان العذاب اي في الدنيا والعقبى على من كذب
وتولى اعرض عن الهدي واقبل على الردى وافاد الاستاذ ان قشوة القلب نوع
عقوبة وكذا الفترة في الطاعة وكذا حسران نضيب الكمال في الانفس والاموال
والاحوال قال اي بعد ما اتياه وقالا ما امرا به فمن ربكما يا موسى هذا من باب اكتفا
او لانه الاصل في الخطاب فكذا في النظائر ما فيه من مراعاة رؤس الاي قال ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه صورته وسيرته وتمام خلقه للائق به ويطابق حاله ويوافق كماله ثم هدى
ثم عرفه كيف يرتفق باعطائه وكيف يتوصل به الى كماله بقاياه اختيارا او طبعا وهذه
عبارة في غاية البلاغة مع اختصار وفي اعرابها عن ابن الموجود باشرها مفتقر اليه
ومنعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله وان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق
هو الله لا سواه وافاد الاستاذ انه انما اجاب موسى عن هذا السؤال بالحوالة
على فعله ليعلم ان الدليل على اثباته سبحانه ما عليه من افعاله عز شانه قال فما بال
القرون الاولى فما حالها الامم الماضية بعد الاماتة من السعادة والشقاوة
قال علمها عند ربي لا عند غيره في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ او في
كتاب الحفظة لا يضل ربي لا يخطيه ولا ينسى وانهما محالان على العالم بالذات
وقال الاستاذ اي انما يمكنني ان اخبركم بما اخبرني به ربي فما عرفني عرفت
وما سترة علي وقفت الذي جعل لكم الارض مهادا بساطا وفراشا وقرارا

الكونيون مهدا اي كالمهد منبسوطا وممهدا وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل الارض
مستقرا لابدانهم وجعل ابدانهم مستقرة لعبادته وقلوبهم مستقرة لمعرفته وارواحهم
مستقرة لمحبته واسرارهم مستقرة لمشاهدته وسلك لكم فيها سبلا بين
الجبال والاودية والفلوات والبرية تتمكنون منها من ارض الى ارض لتبلغوا منها فجاها
وتقطعوا منابعها هذا وعند ارباب الحقايق الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق
وانزل من السما ماء مطر الاحيا نباتكم وقد يكون في المآء من الايماء الى نزول ما به العلم
والمعرفة من عالم السما في اودية قلوب العلما فاخرجنا النفاث به اي بسبب الماء
النازل من السما ازواجا اصنافا من نبات شتى متفرقة في الصورة والسيرة
ومختلفة بحسب المنفعة المعدة لانواع البرية كما يشير اليه قوله كلوا وارعوا
انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن ارتكاب القبايح
واتباع الفضايح منها من الارض خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابايكم وآدم
فطرة مواد ابدانكم واعضايكم وفيها نعيدكم بامانتكم وتفكيك اجزايكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى باتليف اجزايكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة
وردت الارواح اليها في الدار الاخرة والاخراجة الاولى هي الخلق منها وادخال الارواح
عليها وكانه اشير الى هذا الباب في قول بعض اولي الالباب ما للتراب ورب الارباب
وافاد الاستاذ ان الاحساد قوالب والارواح ودايع فالقوالب نسبتها التربة
والودايع صفتها الفردية والقوالب يربيها باضداله والودايع بكشف جلاله
ولطف جماله وللقوالب اليوم اعتكاف على بساط عبادته وللودايع انصاف
بدوام معرفته ولقد اريناه ايانا كلها انواعها واصنافها من الافاقية
والانفسية والايات التسع المعلومة في القصة فكذب بجنس الاية وابى عن
قبول الايمان والطاعة وافاد الاستاذ بحكمه واعماه عن شهود ذلك بسره فما نجع فيه
من كلامه وما انتفع بما حذره من انتقامه وبشره به من انعامه قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا وطننا بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا
في امره حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من محله
فلنا تينك للمعارضة بسحر مثله وقال الاستاذ دعاهم موسى الى الله
تعالى وخاطبهم من حديث العقبى بتبشير ثواب وتخويف عقاب فلم يجيبوه الا
من حديث الدنيا دلالة وضلالة وما زادهم تذكير وموعظة الا ازدادوا غفلة
وجهالة كذلك غفلة من وسمه الحق بابعاده عن باب مراده ولم يكن له عرفان
ولا بما يقال له ايمان ولا يتاسف على ما يفوته من مقصده اذ لا تصديق له بحقيقة
ما هو بصدده فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن ولا انت ابدا مكانا
بدل من موعدا على تقدير مكان ليجاز وعد سوى منتصفا يستوي مسافة اليك
والينا ومواظبا رعاية الانصاف ونهاية الانتصاف وقرا ابن عامر وعاصم
وحمزة بالضم وكلهم نونه الا الحسن البصري وافاد الاستاذ انهم تاهبوا لمناصبته

الحقيقة وتشمر وا في مخالفته الطريقة فقصمتهم المشيئة وكبستهم القدرة وكما قال
بعضهم * استقبلني وسيفه مسلول * وقال لي واحدنا مغزول *
قال موعدكم يوم الزينة اي مكانا نجاز وعدكم مكانا اجتماع يوم زينتكم ومنو
يوم عيدهم في قوتهم او سلمهم وانما عينته سبحانه ليظهر الحق سبحانه ويزهق الباطل
على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في اقطار البلاد واذ يحشر الناس ضحى اي وقت
ظهور العباد فصار يوم عيدهم وقت وعيدهم وافاد الاستناد انهم تواعدوا
ان يجتمعوا اليه يوم كان يوم عيدهم وقصدهم ان يغلبوا موسى بمشهد من الناس
في امرهم واراد وا ان يقع للناس امتداحهم فكان في ذلك اقتضاحهم فتولى فرعون
اي ادبر على نيته واعرض عن موعده واقبل على مكره فجمع كيده اي ما يكاد به من السحرة
والاتهم من حيلهم وعصيانهم بحسب تخيلاتهم وتمثيلاتهم ثم اتى بالمكان السوي
والموعد المستوي وقد حشر الناس ضحى وتقدم السحرة في مقام المعارضة قال
لهم موسى ويلكم اي من الويل لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا وصاحب
معجزاته ساحرا فيسحتكم يستاصلكم بعذاب ويهلككم بحجاب وقرا حمزة
والكسائي وحفص بالضم من الاسحات ومنو بعض اللغات وقد خاب من افترى
اي خسر من كذب على رب الارباب كما خاب فرعون في هذا الباب وافاد الاستناد انه
كاد فرعون تكيد واراد فاريد واتى على الاستعلاء فاذل واذيق الباسا ولم
يفد فرعون شيأ من البلبلة والخمود ولم ينفع موسى شيأ من الوعظ والوقوف فقال
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا واعلموا انه لا طاقة لاحد مع الله اذا عذب ابدا فتنازعوا
اي فرعون وقومه لتخييرهم امرهم اي في امرهم بينهم اي فيما بينهم واسروا النجوى
اي اخفوا تناجيهم عن غيرهم قالوا ان هذان لساحران اسم اذ على لغة من جعل الالف
للتثنية في الاحوال الثلاثة او اسمها ضمير الشان وخبر هذان وهذان لساحران واللام
زائدة والمعنى في مقام التاكيد فايدة وقرا ابو عمرو ان هذين ومنو ظاهر وابو كثير
وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا
الاستثنائية يريدان يخرجكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما من جهة خيلهما اليهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذاهبكم الذي هو افضل المذاهب واكمل المذاهب فيبطلاه
باظهارهما ومذهبهما واعلاديهما لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وافاد الاستناد انهم
قالوا ان هذان لساحران في دعوتهما كاذبان وقصدهما اخراجكم عن بلدكم والتسويش
عليكم في معتقدكم فاجمعوا كيدكم من الاجماع اي فاعزموا اليه واجعلوه
مجمعا عليه لا يتخلف واحد منكم لديه وقرا ابو عمرو فاجمعوا بهمز الوصل وفتح الميم
ثم ايتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرايين قيل كانوا سبعين الفا
مع كل واحد منهم حبل وعصا فاقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من
استعلى فازبالمطلب من استوى وغلب قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى اي اختر القاءك اولا او القاءنا اولا مر القاءنا او القاؤك قال بل القوا

مقابلة ادب بادبهم وعدم مبالاة بسحرهم والجاح الى ما اوهموه من تخييلهم الى البداءة
بذكر الاولى في شقهم فليس ذلك اذ ذاك لم في عمل سحرهم وان يبرزوا ما معهم
ويظهروا ما في شقهم فيعقد فالله سبحانه بالحق على الباطل فيدمغه ويذهب شأنه
فاذا حبالهم اي فالقوا فاذا حبالهم فمي للفاجاة وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى وذلك بانهم ملحوة بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها
تحركت وقرا ابن ذكوان على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدالها تسعى منه
بدل الاشتمال فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاتها في
القضية على ما هو مقتضى الجبلة البشرية قلنا لا تخف من الامور الوهمية والاخيلة
الخيالية انك انت الاعلى في المراتب الجليلة والمناقب العلية لانك في الطريقة الحقيقية
والجادة السنوية. قال ابن عطا قلنا لا تخف من غيرنا فانك بمرأى منا وانك القائم
بالمستحب ومنهم المعتمدون على الاسباب اي فانت على الباب ومنهم المجودون بالحجاب
ومنهم على التوهم وانت على صوب الصواب والق ما في يمينك فانها شاهدة صدق
بقينك في حق دينك ولا تبال بما في ايديهم من حبالهم وعصيهم تلقف تبتلع عصاك
ما صنعوا في ابطال هداك واصله تتلقف وحذف احدى التاءين وقرا حفص بالتخفيف
من لقف بمعنى تلقف وقرا ابن ذكوان بالتشديد والحال على الحال او الاستيناف ان
ما صنعوا اي صوروا وزوروا واكيد ساحر مكر ما مكروا وقرا حمزة والكسائي
سحر بمعنى ذي سحر وانما وحد الساحر لان المراد به جنس المطلق ولذا قال ولا يفلح الساحر
اي هذا الجنس المحقق حيث اني حيثما كان واين اقبل وحيث فعل اذا لم يفعل فالقي السحرة
سجدا اي فالقي عصاه فتلقفت ما عداه فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر ومكيدة وانما
هو اناية ومعجزة اكيدة فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا لغير رضاه
وقد روي عكرمة انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم من منازل الغربة قالوا الصابرت
هارون وموسى اخر لروس الاية قال اي فرعون امنتم وقرا حفص وقبل امنتم لداي
اسلمتم لموسى او امنتم بالله لاجل موسى قبل اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم في افنكم
الذي علمكم السحر وقد تواطاتم على هذا الامر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اي اليد اليمنى والرجل اليسرى منهما ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها ولتعلمن ايتنا
يريد نفسه وموسى اذ ربّ موسى بنا على قول انا ربكم الاعلا اشد عذابا وابقى
ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك امرك على ما جاءنا من البينات الدالات لنا فتحا
والذي فطرنا اي وتحلف على ذلك بالله الذي خلقنا فاقض ما انت قاض اي حاكم به
او قاضيه اي صانعه وفاعله قالوا ذوا النون من اثر الله على الاشياء تما سنواه هان عليه
ما يلقى في ذات الله وافاد الاستناد انهم لما خيلوا للملكين باتفاق الحبال والعصي
انها حيات واوهموا انها ذوات حياة وابتلع عصي موسى جملتها حين حملتها تحقق
للسحرة ان هذا امر سماوي وحكم الهي حيث تلاشى عين ما كان معهم من اوقار الحبال
والعصي وصار الثعبان عصا كما هي فسجد والله مؤمنين تائبين والقلب

فرعون وقومه خائبين وتوعدهم بالقتل والصلب وفنون من العذاب الصعب
فبعد ما كانوا يشمون بعزة فرعون كانوا يحلفون بالله فيقولون لئن نوئل على
ما جانا بالبينات والمطالع في اسرارهم شموس المعرفة وانبسط عليهم انوار العناية
ابصر والحق سبحانه باصغر ازيهم وانكسف الامر بانوارهم فتطفقوا ببيان التضديق
وتكلموا بيرهان التحقيق وسجدوا بتلويهم لمشهودهم وسقطوا على وجوههم لمعبودهم
ولم يختشموا مما توعدهم به من العقوبة لما تحقق لهم سواطع المعرفة ولوامع القربة
وراوا الكل ذلك من الله في الحقيقة فاستعذبوا البلا وتحملوا اللاواء وكانوا بالعذوبة
كفارا سحرة فاسقوا الخيار ابرة انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما تقضع
ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والاخرة خير وابقى لاهل التقوى علموا ان البلايا
في الدنيا سينقضي وان تمادي وانتهى وان تقاضي انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
من الكفر والمعصية وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة والله خير ثوابا
وابقى عذابا وافاد الاستاذ ان ثم اشياء على اهل المعرفة معقرة للخطية هذا ادم عليه السلام
لما استكشف عن حاله وحل به ما حل من حسن مآله قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذا نوح عليه السلام بعد بعد مقاساته طول البلا
قال في حال الندا والاتقفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وهذا موسى عليه السلام يقول
اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر
لذنبك ومن عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد قال صلى الله
عليه وسلم وانه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة انتهى وحاصله
ان مقام النبوة مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة ولا يستغني عنها طائعون كاملون
فضلا عن قوم مثلهم عاصون غافلون قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون الله اي الامر والشان من ياته ربه مجرما بان يموت على كفره وكفرانه
فان له جهنم لعدم توبته عن عصيانه لا يموت فيها فيستريح بالفنا ولا يحيى حياة
منهاة بالبقا ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات
العلا المنازل العلية في العقبى جنات عدن بدل مما قبله اي جنات اقامة تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وذلك جزاء من تزكى تطهر
من ادناس الكفر واجناس المعاصي والايات الثلاث يحتمل ان تكون من تتمة كلام السحرة
وان تكون ابتدا كلام من الله موعظة لهذه الامة ولقد اوحينا الى موسى اذ اسر
بعبادي اي من مصر الى الارض المقدسة من بلادي فاضرب اي اجعل او اتخذ لهم
طريقا في البحر يبسا يابسا لا تخاف دركا جملة حالية اي امنا من ان يدركك
العدو وفراحمة لا تخف على انه جواب الامر ونهي بحذف العواطف واستيناف على
قراءة حمزة اي انت لا تخشى اي عطف والفاء للاطلاق او على لغة من يثبت
حرف العلة مطلقا فاتبعهم فرعون بجنوده البا للمصاحبة اي فاتبعهم معهم
فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير له ولهم وفيه مبالغة من حيث الابهام والابلام

من جهة بنية الكلام اي غشيهم ما سمعت من فضاعته ولا يعرف الا الله كنه حقيقته واضل
فرعون قومه في طريق التردي وما هدى ما دلهم الى سبيل الهدى وافاد الاستاد
انه لما عبر موسى بني اسرائيل البحر وقرب منه فرعون وراءه متعلقا والطريق فيه يابسا
غرقوه بتلبيسه ووسوسة ابليسه فقال لجنوده هذا انفلق فقاد انا ربكم الاعلا
فلما حصل دخوله بجنوده البحر حتى دخل اخرهم وهم ان يخرج اول لهم امر الله البحر حتى
التطم امواجه فاغرقهم بجملتهم وامن فرعون لما ظهر الياس من عمره ويقنا موته فلم ينفعه
اقراره وفقد ذكرته الشقاوة التي سبقت له من القضا والقدر بحكم الكتابة يا بني
اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم واهلاك اعدائهم او لابنائهم بما فعل بابائهم قد انجيناكم
من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم اي بنبيكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى
وانزلنا الكلام المولى ونزلنا عليكم المن والسلوى اي في التيه عند خلود البلوي كلوا
من طيبات ما رزقناكم حلالا تا ومستلذيانة وقراحمزة والكسائي بحتكم ووعدكم
وزرقتكم بالتا وابو عمرو ووعدناكم ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره
وبالتجاوز عن حكمه كالاسترف والبطر والادخار والمنع عن اربابه الاضطرار فيحل عليكم
غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم حجا ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى
وقرا الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل اذا نزل وافاد الاستاد انه سبحانه يذكرهم الاه
ويعدد عليهم نعماه ويامرهم بالتزام الطاعة والقيام بالشكر لما اسبغ عليهم من فنون
النعم ثم ذكرهم ما من به على سلفهم من انزال المن والسلوى وصرف المحن وصنوف البلوى
من الطيب من الرزق ما لا يعصى الله مكتسبه من الحلق او مهما يكون على مشاهدة
الوازق ومراقبة الخالق او مهما ياخذه العبد من الله فمما اهل الجنة موجل في
عقباهم جهم معجل لاصفيايه في الدنيا سرا قال تعالى اخذين ما اتاهم ربهم
اي قابلين وراضين ويقال الشرعي من يد الحبيب ازي والازلي من يد الاجنبي شرعي
والارزاق مختلفة بجماعة موتلفة حلقوم حظوظ النفس والاخر من حقوق القلب
والاقوام شهود الاسرار والاخرين وجود الانوار فرزق النفوس التوفيق ورزق
القلوب التصديق ورزق الارواح التحقيق وقوله ولا تطغوا فيه بمجاوزة الحلال
الى الحرام او بالزيادة على الكفاف والكفاية في المرام ومما لا بد منه مما زاد على
سد الرمق في هذا المقام او بالكل على الغفلة ونسيان النعمة وقوله فيحل عليكم
غضبي بالحذلان المتابعة الذلة بعد الزلة او بفقدكم التاسف على ما فاتكم
او بالرضا بما هم فيه من نقصان الحال وتشتت البال وانى لغفار لمن تاب
عن الشرك او عن المعصية او عن الغفلة او عن الزلة وآمن بما يجب الايمان وثبت
في مقام الايقان ومرتبة الاحسان ومنزلة العرفان وعمل صالحا تمامي وسع
الانسان ثم اهتدى استقام على الهدى او اهتدى الى مشاهدة المولى وافاد
الاستاد ان من سمع قوله وابى لا يقول في عمر والي وان الغفار كثير
المغفرة فمنك نوبة واحدة ومنه الف توبة للطف والرحمة ومنك

خطوة ومنه الفخطوة ومنك الفضل مرة ومنه الفضل الذكرة ومنك قدم ومنه الفكوم
ومنك يسير خدمة ومنه كثير نعمة ومنك قليل طاعة ومنه جليل رحمة ويقال كثير
المغفرة لمن تاب مرة فيغفر له انواعا من ذنوبه الفي لم يتب منها سرا وجهرا صغيرها
وكبيرها وما يذكره وما لا يذكره منها ويقال من شغله سماع قوله واني استهلك في سبيل
ما غلب عليه من ضيا القوية فاذا جاء المغفرة صاد فنه ومتوبين المحوبي كال
السكرة فتعلق بذنوب اصحابه واحبابه واخوانه وكل من يعنني متوبشانه كما قالو

• اني على جفوانها وتهاونها • وبكل متوصل بها متوسل
• واجتهادي واجتهادي لها الذ • تزلت به واجب اهل المنزل

ويقال للمؤمن في المآل كامنو مؤمن في الحال وعمل صالحا لاحظ عملة بين الاستغفار
وحالة بين الاستنقاذ ويقال امن بان جميع الحوادث ومن عمل صالحا لم يحق بحسب
الارادة بخل بالفريضة عن العبادة وامتدي للمتنة والجماعة ويقال دم للتراحي
ايمانه في الحال دم امتدي في المآل ويقال اهتدي بنا اليها وما اعجلك عن قومك
يا موسى سوال عن سبب العجلة تيضمن انكارة من حيث انها نقيصة في نفسها وانتظم اعقاب
القوم اليها وايهام التعظم عليهم فيها فاجاب موسى عنها وقدم جواب الانكار لانه اتم
منها قال هم اولاء على اثري ما نقد منهم الاخطى يسيرة وليس بيني وبينهم مسافة كثيرة
وعجلت اليك رب لترضى شوقا الى الوفا بوعدك وذوقا الى القيام بعهدك ومسارعة
الى امتثال امرك واحتمال طاعتك ابتغا لمرضاتك واقاد الاستاذ انه اخرجهم
مع نفسه فيما استصحبهم ثم تقدمهم بخطوات واخرهم فقيل له في ذلك لمعاتبتهم
مراعاة لحق صحبتهم ويقال قومي لغا بتون لتقدمهم واخرون لتاخرهم فشتان ما بينهم
فقال ما خلفتهم لتضييعي ايام ولكن عجلت اليك رب لترضى عني وعنهم فقال يا موسى
رضاي في ان تكون معهم وان تشبعهم فكونك مع الضعفا الذين استصحبتهم في معنى
حصول رضاي عنك وعنهم ابلغ من تقدمك عليهم قال فانا قد فتنا قومك
ابتليناهم وهم الذين خلفهم مع هارون في محلهم من بعدك بعد خروجك من بينهم وكانوا
ستمايتة الف وما نجا منهم من عبادة العجل الا اثني عشر الفا منهم واضلهم السامري
باتخاذ العجل وتهيئته صورته والدعا الى عبادته واقاد الاستاذ انه سبحانه عرفهم حقايق
توحيده ودقايق تنزيهه في ان الحدثان كله حاصل بقدرته وان اصل معصيته حيث
اضاف الى نفسه فتنة قومه وفتنتهم ضلالتهم وعبادتهم العجل وجهالتهم فاخبر
الحق سبحانه بانه منه تقديرا ليعني ومنهم كسبا وتقررا وفي هذا تمكن سبب
من جحد القول بالقدر فتامل وتدبر ويقال طلب موسى رضي ربه وقد رالحق
فتنة قومه تم الحكم لله ولم يكن بد لموسى من الرضا بقضا الله وترك الاعتراض
على الله والعلم بحسن ما من الله من حيث له ان يفعل ما يشا فيما شا واراد
• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •
وكان من السامري نوع من التقرير ولكن حصل ما حصل وظهر ما ظهر من التغيير

لحسب

32

بحسب التقدير فرجع موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين واخذ التوراة
بالوحي المبين غضبان عليهم لله وطلبا لرضاه اسفا متاسفا على ما فرط
منهم ومتحزنا على ما يلحقهم وفي تفسير النسفي قيل غضبان على نفسه في ترك
قومه حتى ضلوا من بعده واسفا على ما فاته من مناجاة ربه واقاد الاستاذ
انه رجع موسى عن ميقاته الى قومه بوصف القبض لما صادفهم من الزلة
الموجبة للمذلة ورجع نبينا صلى الله عليه وسلم عن معراجه الى امته بنعت
البسط لما اكرمه وقومه من الامر بالصلاة وما يترتب عليها من الصلة والقربة
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة المتضمنة نورا وهدى
واحسانا افطال عليكم العهد اي مفارقتي لكم واو اردتم ان يحل
عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل للغاية في القباحة فاخلفتم
موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان والقيام باركان الاسلام وشرايط الاحسان
واقاد الاستاذ انهم ظنوا بنبيهم ظن السوء في خلف الوعد فلحقهم شوم ذلك حتى
زاغوا عن العهد واشركوا في العقد وكذا يكون اذا انتشر على احد العقد لم يبق خوف
لم تخرط في سلك العقد قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو
خلينا وحالنا ولم يسول لنا السامري ما اخلفنا وقرا نافع وعاصم بفتح الميم وحمزة ◦
والكسائي بالضم وثلثهما في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء صار بالضم
اسم للسلطنة وبالكسر لما يملك ولكنا حملنا وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بضمتين
المجهول مشددا اوزارا من زينة القوم اثقالا من حلي القبط التي استعرناها منهم يوم
العرس او العيد حين تهيانا بالخروج من بينهم ولم يرد والله اعلم مخافة ان يعلموا بخروجنا
ولعلهم سموا اوزارا لانها اثام فان الغنايم لم تكن تحل بعد اوانهم كانوا مستامنين
وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري
اي ما كان معه منها مع تراب الحفرة بها ورويانهم لما حسبوا ان العدة قد كملت
قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو محرم عليكم
فالراي ان تحفروا حفيرة وتسجروها نارا وتقذفوا كلما معنا فيها ففعلوا فاخرج لهم
عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا السامري ومن
افتتن به هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند
طور سينا واقاد الاستاذ انهم قالوا لم نكن في ابتدا حالة قاصدين الى ما حصل
منا ولا عالمين بما اله اليه عاقبة حالنا وكذا الحرام من حطام الدنيا لا يخلو من شوم من
اثره على العقبى ولقد كانت الغنيمة واموال المشركين حراما قال اليهم ما كان لديهم
فكذا من انهمك في طلب الدنيا من غير وجهه يكون على خطر من رقة دينه قال
الله ارايت من اتخذ الهه هواه ويقال انهم لما مروا على قوم يعبدون اصنامهم
لهم حيث قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة كان ذلك الصنم على صورة العجل
فكان ميلهم الى عبادته مستكنا في قلوبهم من جهة محبته في طاعته فصاغ

السامري العجل على تلك الصورة وفي هذا اشارة الى انه دقائق الهوى اذا استكنت
في النفس وتمكنت في القلب فما لم يفتش ذلك التفتيش بمنقش المنازلة يخشى ان يلقى
صاحبه يوما مغبته المزاولة وقيل لان موسى عليه السلام غاب اربعين يوما عن قومه
فرضوا بعبادة العجل بعد ذهابه عند ربه وتبيانا صلى الله عليه وسلم خرج من بين
امته الى سفر كثيرة مكثت على اهل مدينة فلم يذكر واحد من جماعته عند المخلصين في
حق الله ووجد تر حديث التشبيه لاحد اوجه من النكير ما لا يكون له عنه محيص لا
بالتنزيه وذلك بانهم استحفظوا كتابهم فبدلوه تبديلا وضمن الحق سبحانه اعزاز هذا
الدين بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ليظهره على الدين كله فما حولوا
عنه تحويلا افلا يرون اي افلا يعلمون ان الثاني لا يرجع اليهم قولا لا يرد العجل اليهم
كلاما لا خطابا ولا جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر على ضرهم ونفعهم اصلا
وافاد الاستدلال انه سبحانه بين انه من لا قوله له يتكلم ولا يملك الضر والنفع لعابده لا يستحق
العبادة من اصله وفيه رد على من لم يثبت القوله في الازل ولم يصفه بالقدرة على الخير
والشر من الفعل ولقد قال لهم هارون من قبل اي قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم
به اي بالعجل وحبه وان ربكم الرحمن اي ليس ربكم الا هو فاتبعوني في التوحيد واطيعوا امري
بالاثبات على التقريد وافاد الاستدلال ان الاشارة في هذه العبارة الى ان من لم يحفظ
امر من هو اعلا مرتبة كيف يراعي امر من هو ادنى منزلة ممن ترك امر الحق كيف يطمع فيه ان يحترم
الشيوخ والاكابر من الخلق ولذا قيل لاحمقه للفاسق لانه اذا ترك حق الخالق متى يحفظ
حق الخلق قالوا لن نبرح عليه لن نزال على حب العجل وعبادته عاكفين مقيمين على ما عنه
حتى يرجع الينا موسى ويبين لنا طريق الهدى عن طريق الردى وافاد الاستدلال ان ذلك
كان تعللا منهم بالباطل لانهم ما كانوا عازمين على ترك عبادة العجل لانه العاجل لا نه الاجل
اذ قد تحققوا ان موسى عليه السلام دعاهم الى التوحيد وترك عبادة غير الله على وجه التابيد
ولكن كل مبطل مستند الى ما يخيل اليه من الباطل ولو لم يكن من الامر الطايل قال يا موسى بعد
ما رجع ورأى ما رأى على وفق ما سمع من المولى يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا
بعبادة العجل ان لا تتبعني اي ما حملك على ان لا تتبعني في الغضب لله والمقاتلة معهم من
عبد سواه افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة على الحق اليقين قال
يا ابن ام خص الام استعطافا له واستلطافا لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعره ايسي
فانه فيهما ومن شانه غيظه وفرط غضبه لله جرتهما اني خشيت ان تقول فرقت بين
بني اسرائيل ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي
واصلح فيما بدا من خلائي فان الاصلاح كان في حفظ الجماعة والمداراة معهم الى ان
نرجع اليهم فتدارك الامر بما يقتضي رايك عليهم هذا ولا يخفى ان راي موسى كان اعلا
فان تليين هارون في تمكين قومه اولا ومهلتهم مع قلتهم جر الى كثرتهم الموجبة
لعدم مقاومتهم ولذا ورد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضا على العلماء عند
قدرتهم ولو بايديهم حالة قوتهم وافاد الاستدلال انه لما ظهر لموسى عليه السلام ما ظهر

من ضيق القلب عند مشاهدة عبادة غير الرب اخذ هارون يقابله بالرفق واللطف
وحسن المدارا فعلى وفق الادب وكذا الواجب في مجاوزة من ظهر منه الحدة ليتلا
يرتقي الامر الى الوحشة والشدة ويقال لما ضاق قلب موسى عليه السلام لما شاهد
من قومه بالمعاينة عبادة العجل الذي هو من جملة الاصنام ولقد كان سمع من الله ان
السامري اضلهم وقال انا قد فتنا قومك من بعدك ولكن قيل ليس المخبر كالمعاين
انتهى ولا يخفى ان اخبار الله اقوى من معاينة موسى وانما وقعت مطابقة رؤيته
على وفق سماع فضيلته ولذا قال بعض ارباب الحال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
في امر المال واما حديث ليس الخبر كالمعاينة على ما رواه الطبراني في الاوسط عن
انس والخطيب عن ابي هريرة فمحمول على خبر الخلق على انه قد يقال ان علم اليقين ليس
كعين اليقين لتقوى العلم القلبي بالعلم العيني فكانه علمان ومما خير من علم واحد في عالم
البيان ومقام العيان ولعل هذا محمل كلام الاستاذ فيما افاد ويؤيده ما رواه احمد
في مسنده والطبراني في اوسطه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس بلفظ ليس الخبر
كالمعاينة ان الله تعالى لما اخبر موسى بما صنع قومه في العجل لم يلق الالواح فلما عاين ما
صنعوا القى الالواح فانكرت هذا ولا يبعد ان يقال انه في وقت سماع الخبر كان في
مقام الجمع من حال السكر والمحو والسكون تحت الامر بحضرة الرب في نعت التمكين
وفي زمان معاينة الاثر كان في مقام الفرقة من حال الشعور والصحو والحركة والتصرف
بالحكم على وصف التلوين والله اعلم بحقايق الدين ودقايق اليقين قال اي موسى ملتفتا
الى السامري منكرا عليه تماظم لديه فما خطبك ما شانك وما برأيك يا سامري
على ما ضللت واضللت وافاد الاستدلال ان موسى عليه السلام سال كل احد بنوع اخر
من الكلام في مقام التغيير ومعاتبته مع قومه وعطا لينه لاخيه وتغيره في نفسه
لم يغير التقدير ولم يؤخر المحكوم عليه في عالم التدبير قال اني السامري بصرت بعالم
ببصيرة وابه وقراحمزة والكسائي بالخطاب اي علمت بما لم يعلموا وفطنت لما لم
يفطنوا او رايت ما لم تروا وتوا جبريل جاءك على فرس الحياة حين ذهابك الى الطور
لمناجاة الله وتمورد كما محض لا يمس اثره شيا الا الحيا فقبضت قبضة من اثر الرسول
اي من تربة موطئ حافر فرسه على وجه القبول وفي حين الوصول فنبذتها
اي تلك القبضة من التراب في الحلي المذاب وكذلك سولت لي نفسي ذينته وحسنته
اليها في هذا الباب وافاد الاستدلال ان تخصيصه من بينهم حتى عرف جبريل بعلامته
وقبض التراب من موضع حافر ابنه وما القي في روعه من ان ذلك سبب حياة
العجل وموت العبادة كل ذلك اشيا ناقضة للعادة وقعت على وفق الارادة ثم
كان شيء هلاكه في التدبير ليلا يا من احد خفي مكر التقدير ولا يركن الى ما هو
في الصورة رفق فلعله في الحقيقة مكر وخرق ولقد اشد وا

فامنته فاتاح لي من ما منه ... مكر اكذا من عامن الاحيا با

قال موسى فاذهب اي من باب الرب فان لك في الحياة عقوبة على فعلك ان تقول

لا سما ترجو فامن ان يمسك احد فتاخذه الحمى وكذا من مسك فتحامى الناس وتجانبوك
فيكون كالوحشى النافر طريدا وحيدا وعن اهل التوحيد بعيدا وهذا مما مقت فى الدنيا
وان لك موعدا لن تخلفه لن يخلفك الله بل ينجزه لك فى العقبى وقرا ابن كثير وابو عمرو
بكسر اللام اى لن تخلف الواعد ذلك الموعد وافاد الاستاد انه لم يخف على موسى عليه
اللام تاثير التقدير وانقياد الحق بالابداع والتقدير ولذا خاطب الحق بقوله ان هى
الا فتنتك فى مقام التقرير ثم لم يدع مع ذلك اخلاد العقوبة بالستار عن علمى
ما استحقه من التقرير ليعلم ان الحكم فى الايجاد والابداع وان كان للعليم الخبير فالمطالبة
والمعاتبة تتوجه على الخلق فى مقتضى التكليف عليهم واجراء الحق ما يجريه ليس بحيث
للعباد ولا بعذر مسموع لديه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا وقد مضى على
عبادته مقيما وصرت لاجله ما عند الحق والخلق مليما لنحرقنه بالنار حتى يصير رمادا
ثم لننسفنه لنذريته فى اليم نسفا فلا يصادف منه شيئا صالحا والمقصود من ذلك
زيادة عقوبته والهاره كالعبا وتنه وجهالته جماعته وافاد الاستاد ان كل ما
تعلق به القلب من دون الرب يبين الحق سبحانه محقه ولهذا يلقى الاصنام
غدا فى النار مع الكفار وليس لها جرم ولا الم ولا خبر ولا اثر انما الحكم المستحق لعبادكم
الله الذى لا اله الا هو اذ لا احد مما سلف فى ذاته او وجدانيته فى صفاته وسع كل شىء علما
اى لا نهاية لمعلوماته بخلاف العجل فانه مثل فى الغباوة حال حركاته وسكناته
وقال الاستاد اى لا مثل الذى هو جماد لا يعلم ولا يفيد ولا يسمع ولا يبصر
ويمكن ان يستحق ويحرق يعنى ولم يفرق ويحق كذلك نقص عليك من انبا ما قد
سبق من اخبار الامور الماضية واحوال الامم الداثرة تبصرة لك وزيادة فى علمك
وتكثير المعجزتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقال الاستاد نرفك
احوال الاولين والاخرين لئلا يلتبس عليك شىء من طرق العالمين فتتاذب باديا مهم
ويجتمع فيك متفرقات مثالبهم ولكى تعلم انا لم نبلغ احدا مبلغك ولم يكن لاحد منا
مالك وتحفظ سرك وتخفى امرك ونطلعك على احوال الكافة ولا يطلع احدا على سرك
الخاصة وقد اتيناك من لدنا ذكرا اى ذكرا جميلا وصيتا جزيلا وتويده ما افاد
الاستاد بقوله اثبتنا لك من عندنا شرفا وفخرا لم يشركك فيه احد وذخرا وذكرا
يا تسلف لك من الممهد معنا وجدد ذنا لك قديم تخصيصنا اياك وكرمنا افبالنا
عليك اوحينا بها مشتملا على هذه الاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار ويقويه
قوله من اعرض عنه اى عن الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة او عن
اعرض عن الله واشتغل عنه بما سواه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا وخيما واثما
عظيما خالدين فيه فى حمل وزره وتحمل امره وساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس
حملا وزرهم وساء حالا امرهم وافاد الاستاد ان المعرضون عنه شركا وجملة يحملون
غدا وزرا وثقلا اولئك بعد واعن محل الخصوصية فعقوبتهم لا تزيد على الامم نفوسهم
واحراق اشباحهم يعنى لغفلة نسبة ازواجهم واما اهل الخصوص فلو غفلوا

عنه

ساعة او نسوا لحظة اذا رجعوا الى الحال على ذواتهم البلاء وانزل على نفوسهم العمى يعيث
تلاشى فى جنبهم عقوبة كل احد من غيرهم انتهى واشار بهذا التعقب الى قوله لنحرقنه شدة
العذاب وان عذاب الاكابر فوق عذاب الاصاغر كما يستفاد من قوله سبحانه لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات وقوله تعالى يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين يوم ينفخ فى الصور وقرا ابو عمرو بالنون على
اسناد النفخ الى الامر تعظيما له فى المانو وحشر المجرمين يومئذ زرقا ازرق العين
او زرق البدن او الوجه ونسوادا او عميا فان حدقة الاعمى تزرق وافاد الاستاد
ان يوم القيمة لم يوجل ومتى بعد النفخ فى الصور على ما ورد الخبر المانوز ولا خرين قيامة
معجلة منهم محاسبة وعليهم مطالبة وثواب واصل وعذاب حاصل فكما يرد على ظواهرهم
قوم فى الاخرة يرد على سرايا اخرين عقوبة فى الحياة الحاضرة يتخافتون بينهم يختفضون
اصواتهم لما بهم اصد ورهم من بهول حالاتهم ان لبثتم فى الدنيا الا عشرا يستقصرون
مدة لبثهم فيها لزوالها وسرعة انقضائها وخيالا تها وحوالها نحن اعلم بما يقولون
وفيما يختلفون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما فيه استرجاح لقوله من كون منهم اشد تقالا كما قال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وافاد الاستاد ان من تفرغ لعد الاوقات والتمييز بين
اختلاف الحالات فهو غير مستوفى فى بلاياه ولا مستغرق فى عنايه ومن كان مرادا
يخفى من حديثهم فى مقام الكمال لا يتفرغ الى نعت الحال فاذا لا خوال تخبر عنه وهو
لا يسالك عن الخبر ويسالونك عن الجبال قل ينسفها ربى نسفا يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فى عالم الاشباح فيذرها
فيذرك قفارا قاعا خاليا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ارتفاعا
وافاد الاستاد انه كما ان فى القيامة الموعودة تغير الجبال عن اخوالها ففى القيامة
الموجودة قد تحول الابدال الذين هم كالرواسى ثباتا فيدخل عليهم من الاخوال ما يحجبهم
عن شواهدهم ويا خذهم عن قوائمهم وقواعدهم يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له
الى المحشر لا عوج له لا يعدل عنه مدعو الا منه وخشعت الاصوات للرحمن خفضت
لهيبته وخضعت لجلاله تذللا لرحمته وعنايته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا
ومسيسا خفيا من هيبة عظمته وافاد الاستاد ان فى ذلك المقام تنقطع الاوهام
وتقف الافهام وتنحبس العلوم وتندرس الفهوم وتتغير المعارف وتتحير العوارف
وينزلا شيئا ما نعت الخلق ويستولى سلطان الحق فعند ذلك لا عين ولا اثر
ولا رسم ولا خبر وفى الحضور خرس وبلد وعلى البساط فنا والرسوم امحاء وانما الصيحة
على الباب اى والهم على الباب ندا الاولى الالباب يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن اى لا شفاعة انا والا من اذن فى ان يشفع له فانا الشفاعة شفعه
ورضى له قولا رضى لكائنه عند الله قول فى الشفاعة او رضى له قول الخائف فى خفته
قال الواسطى وعلامة رضا قوله فى مقام انسه ان لا ينسب شيئا الى نفسه

وافاد الاستاذ الدليل الخطاب في مفهوم هذا الباب نمن اذن له الرحمن في الشفاعة
تشفع شاعتة فشفاعة الاكابر مسموعة مقبولة في الاصاغر في الموجل وكذا في
المجمل فان الحق سبحانه يشفع الشيوخ في مريديهم اليوم ويتم على قسمين خالدين
فالذين هم اصحاب السلوك فبزيادة التوفيق وافادة التحقيق والذين هم اصحاب التخليط
والفسوق فبالتجاوز عنهم بالمغفرة وعلى هذا يحمل قولهم

• اذا مرضنا اتيتاكم تعودكم • وتذنبون فنأتيكم فنعتذر •

وحكايات من الشيوخ مع مريديهم في اوقات فترتهم معروفة وهي مشاكلة لهذه الجملة
ثم شفاعتهم لا تكون الا بتعريف من قبل الله في باطنهم ويكون ذلك اذا بالهم في ظاهرهم
علم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الافعال وما خلفهم ما يعدهم مما يستقبلونه
من الاحوال والاموال ولا يحيطون به علما ولا يحيط علم الخلق معلوماته ولا بحقيقة
ذاته وصفاته قالوا واسطى كيف يحيط به احد وهو لا يحيط بنفسه
علما ولا بالتسما وتنويرى جوهرا وقالوا فارس ما علم غيره ولا ذكره غيره فهو العالم على
الحقيقة • وقالوا ان غطا المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة
الحق معرفة الوحدانية على ما ابرز للخلق من الاسامي والصفات الربانية ومعرفة الحقيقة
ان لا سبيل لهما الا استماع الصمدية وتحقيق الربوبية لقوله ولا يحيطون به علما وقال
الاستاذ لا يخفى على الحق شيا من ماضي احوالهم ولا من انهما اعالهم ثم الكنائية في قوله
به يحتمل ان تعود الى ما بين ايديهم وما خلفهم ويحتمل ان تعود الى الحق سبحانه وعز شانه
ومتواطية السلف يقولون نعلم الله ولا نحيط به العلم كما قالوا انه يرى ولا يدرك وعنت
الوجوه للحي القيوم ذلت وجوه الجبريين وخضعت وجوه المطيعين وقد خاب من
حمل ظلما اي وقد خسر من كان من الظالمين ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو
مؤمن فلا يخاف ظلما بزيادة في السيات ولا هضما بنقص في الحسنات وقرا ابن كثير
فلا يخف بالنهي ومتواه بمعنى النفي وافاد الاستاذ ان العمل الصالح ما يصلح لقبوله ويصح
كونه وسيلة لوصوله ومتواه المجرد عن الافات الموافق بحقيقة الامر في الطاعات
ويقال العمل الصالح ما لم يستعجل فاعله عليه اجرا وقوله ومتواه من اي في المآل كما هو من
في الحال او موصوف من مصدق لربه انه لا يعطي المؤمن شيا الا جل ايمانه ولكن بفضله واحسانه
وانما ايمانه امارة ذلك لا موجب لما هنالك وكذلك انزلناه اي الكتاب الجامع لفضل
الخطاب قرانا عربيا مقروا اجليا وصرفنا فيه من الوعيد كررنا فيه النوع الاكيد
من جنس الوعيد لعلهم يتقون العصيان الاكيد او العذاب الشديد او يحدث لهم ذكرا
موعظة توجب لهم طاعة وشكرا وافاد الاستاذ انه سبحانه سهل عليهم حديث القرائض
حيث انه انزلهم بخطابهم ولسانهم في البيان وصعب عليهم حيث عجزهم عن الاتيان بمثله
في معرض البرهان وقوله وصرفنا فيه من الوعيد اشعارا ليلا بعد ليل وبعثنا رسولا بعد
رسول وحدثناهم بوجوه من التعريفات واظهرنا كثيرا من الايات فتعالى الله في ذاته وصفاته
عن تمثيل مخلوقاته فلا يماثل كلامه كلامهم في مقام تعتبانه الملك القادر وتنزيه الحق للحق

بان يحيى وعيده ويرجى وعده ويراعى عهده وافاد الاستاذ ان علوه كبريائه وسناه
وعظمته وعلاوه مجده ورفعته والكل بمعنى واحد في المال وهو استغفاره لاوصاف
الجلال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي
الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحي التنزيل وقيل نهي عن تبليغ ما
اجمل شانه قبل ان ياتي بيانه وافاد الاستاذ انه عليه السلام كان يتعجل بالتلقف من جبريل
مخافة النسيان فامر بالتثبت في التلقن من هذا الشان وامن من طوارق النسيان
بالبرهان وعرفنا الذي يحفظ عليه ذلك هو الذي انزل عليه القرآن فالاية تشير الى طرف
من الاحتياط في القضايا بالظواهر وفي العموم قبل عرضها على الاصول ثم ان يوجد ما يوجب
التخصيص اجري على مقتضى العموم بحق اللفظ بخلاف قول اهل الوقف على الماثور به من
فسحة الاحتياط وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بالاحوال بدل المعالجة
بالاستعجال فانما اوحي اليك بتبيين لا محالة لديك قال بعضهم اجعلني عالما بك
جاهلا بغيرك كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاذ انه اذا كان عالم البشر وسيد العرب
والعجم ومن شهد الحق بخصايص العلم بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم فقال له وقل رب
زدني علما علم ان ما يختص به الحق اصفياءه واولياءه من لطايف العلوم لا ينفد وجدا وحصرا
ويقال لما قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم له قيل له وقل رب زدني علما
ليعلم ان اشرف خصال العبد الوقوف في مقام الافتقار والانجاء والاتصاف بنعت
الدعاء دون التوقف في معرض الدعوى ويقال لما علم سبحانه على نفسه في استزادة
العلم واكد موسى عليه السلام على الخضر حتى قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
فسبحانه بين عبد اجيل على شخص في استزادة العلم ثم قال له انك لن تستطيع معي صبرا
ثم بعد كل ذلك التلطف قال له في اخر الامر من غير التوقف هذا فراق بيني وبينك
وبين عبد امره عند استزادة العلم بان يطلبه من ربه فقال وقل يا محمد رب زدني
علما ولقد عهدنا الى ادم اي وصينا به كما اوحينا اليه بان لا تقرب الشجرة المعهودة
حتى لا يترتب عليه العقوبة الموعودة من قبل اي قبل عهدنا الى سائر الخلق فنسي عهدنا
حزما وترك امرنا حتما ولم نجد له عزما ثابتا على امره ونصيحا على اسره وفيه تنبيه
تنبيه على ان اساس بناء مرعى العصيان وعرفهم راسخ في النسيان ولذا قال بعض
اهل البيان او قال الناس ولا الناس وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه موقوفا ولو كان
حكمه مرفوعا لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال تعالى ولم نجد له
عزما في حفده • وقال جعفر عهدنا الى ادم ان لا يكسانا في خالد ما فنيا
واشتغل بالجنة عنا فابتلى بارتكاب المنهي عنا وذلك لانه الهاه النعيم عن المنعم
فوقع من النعمة في البلية فاخرج من الجنة ليعلم ان النعيم موجاوزة المنعم وقال
الواسطي نسي اي جعل قدر عبده وفرق بين نسي بالخصوص وبين من نسي في الغيب
ولذا قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان قلت في الاية
والحديث دليلان على ان النسيان لم يكن مرفوعا عن جنس الانسان وانما اختص رفعه

عن هذه الامنة كرامة لنبي الرحمة وافاد الاستناد انه عاتبه بقوله فنسي ثم اظهر مثل عذره
فقال ولم نجد له عزما في القصد على خلاف الرحمن بل كان ذلك بمقتضى النسيان ويقال
لم نجد له عزيمة في الاصرار على المخالفة ويقال شرح فطنة ادم وغفلته بليته على جبلته
التسكين لقلوب ذريته حتى لا يقنطوا من فضل الله ورحمته ولا يياسوا حال ارتكاب
غفلتهم من معرفة ثم بين كمال ادم وحاله في مقام قربته وعلو رتبته بقوله واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى اظهر الاباء عن المطاوعة والامتناع
عن الطاعة ولم يرجع عن حال المعصية الى مقام التوبة فبعد عن الرحمة واستحق اللعنة
وافاد الاستناد انه لم يتقدم من ادم عليه اللام طاعة ولا عبادة تخلفه الحق بسببها وامره
برفع سريره بعد ما اجلسه عليه وحمل الى الجنة وامر ملائكة كل سما ان يسجدوا له تكريما
وتيقادوا له تعظيما ابتلاهم واختيارا فسجدوا باجمعهم اختيارا واستنع ابليس
بينهم استكبارا فلقي من الهوان والتعزير ما سبق له في حكم التقدير والتعجب
ممن يخفى عليه ان مثل هذا يجري من دون ارادة الحق ومشيته وهو عالم بانه كذلك
يجري في خليقته او اعتبر الحكمة في افعاله واحكامه ويزعمون انه علم ما سيكون
من حال ابليس وذريته وكثرة مخالفة اولاد ادم ووساوس الشيطان لهم وخطواته
ثم يقولون ان الحق سبحانه كان عالما بما سيكون ثم خلق ابليس ومكنه وجنده من هذه
المعاصي مع ارادته ان لا يكون ذلك ويدعون حسن ذلك في الفعل اعتبارا
بما هو الحكمة مناهنالك فسبحان من اعمى بصائرهم وعمى حقيقة التوحيد على سرائرهم
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك حسدا لعلو مقامكما ورفع مرامكما
فلا يخرجنكما من الجنة فلا تكونوا سببا لاخراجكما عنها والمراد نهيهما عن ان يكونا
بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما منها فتشقى انت بالاصالة وزوجك
بالتبعية او هو من باب لا كتفاء مع مراعاة فواصل الاي وافاد الاستناد ان النصح
ما ينفعهم حيث اراد بهم ما حذرهم وعلم انهم سيلقون ما خوفهم اذ لذلك ان لا يجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا لا تعطش فيها ولا تضحى من جملة البروز من البنا
والمعنى لا تحتر ولا تبرد من جملة الهوي وفي الاية تذكير لما له في الجنة من اسباب
الكفاية الموجبة للقناعة حيث كان مستغنيا عن اكتساب امور المعيشة
البدنية وهي التشبع والري والكسوة والمسكن التي هي من ضروريات الطبيعة
البشرية وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظمؤ بكسر الميم وافاد الاستناد انه لا تصدق
امم من تصديق ادم فكان اعظم اشد حجة من رب العالم ولكن ما قاسا ادم قبل
ذلك الشقا فلما استقبله الامر وذاق ما خوف به من الكد والكدر ندم
واطال البكا ولكن بعد ابرام التقدير في العفو وقيل اومى بكل وجه فلم يعرف
قدر العاقبة واللائمة الى ان جرى ما هو المحكوم به من سابق القسمة ويقال
عرفه قدره فلم يعرف شكره حتى استولى عليه الجوع والعطش نحو مما من كل فن
في الدنيا وكان ادم عليه اللام اذا تجدد له نوع من البلا اخذ في البكا وجبريل

عليه اللام ياتي يقول ربك يقرئك السلام ويقول لم تبكي في هذا المقام فكان
يذكر جبريل ما عنده من امر ادم وهو يقول له هذا الذي قلت وانك لا تظما
فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
من اكل منها خلد في الجنة واد مر فيها وملك لا يبلى لا يزول ولا يحول ولا يفنى وقال
الاستناد وكان الحق يعلم تلك الوسوسة هنالك ولم يذكره في الحال ذلك بان
هذا من نزغات من قلت لك انه عدو لك ويقال سمي الشيطان شيطانا لبعده
من طاعة الله فكل بعيد من طاعة الله وبعيد غيره من طاعة مولاه فهو شيطان
ولذا يقال شياطين الانس شر من شياطين الجن ويقال لما طمع ادم في الخلود
والبقا وجد الشيطان سبيلا اليه بالوسوسة والالقا ويقال ان الشيطان
ظهر لادم بعد ذلك فقال له ادم يا شقي فعلت بي وصنعت معي فقال ان كنت
شيطانك فمن كان شيطاني قلت وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم تمن اعقم
الاول قاتل والناس يكلمون في الشجرة المنهية والصحيح ان يقال كانت
شجرة المحنة ويقال لو لم يخلق في الجنة تلك الشجرة لما كان نقصان في رتبة الجنة
ويقال لولا انه اراد بادم البلية والا لطالت تلك الشجرة حتى لا يصل اليها
يد آدم البتة كما في القصة انه كان لا يصل يده بعد الزلة الى اوراق اشجار الجنة
حين كان يريد الاخذ منها ليستر بها العورة فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
فظهرت لهما عوراتهما بعد ما ظهر سيآتهما وطفقا اخذا وشرعا يخصفان
يمزقان ويلصقان عليهما على سوآتهما لستر سوآتهما من ورق الجنة وهو ورق
التين وغيره وافاد الاستناد انه لما ارتكبا المنهي عنه ظهر ما يستحي من ظهوره
ولكنه سبحانه لطف بهما في هذه الحالة حيث قال بدت لهما سوآتهما ولم يقل
بدت سوآتهما مطلقا فلم يطلع على سوآتهما غيرهما ويقال لما تجردا عن لباس
التقوى من جملة لباطن تناثر عليهما لباسهما الظاهر ويقال اول الحرف والشتاتا
خياطة الرقاع بعضها على بعض من جملة ستر العورات فهو ميراث من ابينا آدم عليه
اللام لاولاده القفر من بين الانام ويقال كان ادم اصبح وعليه من حلل الجنة
وفنون لباس النعمة ثم لم يمس حتى كان يخصف على نفسه بالمحنة هكذا كان في
الابتداء وذلك موروث في اولاده من اهل البلية وعصى ادم ربه بالاكل الشجرة
فغوى فضل عن الطريقة وخاب حيث طلب الخلد في الجنة وغي البدا عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيما للجناية وزجرا بليغا لاولاده عن المخالفة وافاد
الاستناد انه لما وقع عليه سمة العصيان وسواد اقراد الانسان كان في
ذكر هذا تنفيس لاولاده ان يجري عليهم الزلة وتم في التجني بوصف الغيبة في
حين الفترة ويقال كانت تلك الاكلة شيئا واحدا من الزلة ولكن يسمى
بنادي عليه الصبيان الى يوم القيمة وعصى ادم ربه ليعلم ان عظم الذنوب
لمخالفة الامر عظم قدرها لا لكثرة المخالفة في نفسها ثم اجتباه ربه اصطفاه

وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له بالاوبة فتاب عليه فقبل عنه التوبة وهدا الى
الى الثبات على الاوبة والتعلق بعروة العصمة قال ابن عطا اسم العصيان
مذمة على الانسان الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق ادم اسم المذمة على الزلة
بركة التوبة وقال جعفر طالع ادم الجناية ولعنهما بعينه فنودي عليه الى
يوم القيمة وعصى ادم ولوطا لهما بقلبه لنودي عليه بالهجران ابدا لابد ثم عطف عليه
ورحمه بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال الواسطي لم يتأثر العصيان
في اجتبائه وقوله وعصى ادم ربه اي اظهر خلاف ما ادركه الاجتباء ته ازالت عنه
مذمة العصيان حتما الا تكليف اظهر عذره بقوله فنسي ولم يجد له عزما وكيف يجوز
على المخالفة من سبق ستر العصمة وخصوصية الاجتبائية والاصطفائية كذا في
تفسير الملي ومن كلام السيد الداذلي اللهم اجعل سيئاتي سيئا من اجتبيت واجعل
حسناتي حسنات من اجتبيت وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه عصى ادم ربه وكل
قال لعله لا ينقص بعده فقال ثم اجتباه ربه اي الذي اصطفاه اولا من غير العلة
اجتباه ثانيا بعد الزلة فتاب عليه بغفران ذنبه وهدى اليه ربه حتى اعتذر واستغفر
ووصل الى مقام قربه وخالد جنته قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوى اوله
ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم في القضية فقال بعضكم لبعض
عدو للامور الدنيوية والاخروية من التجاذب والتحارب بمقتضى الطباع البشرية
وافاد الاستاذ انه سبحانه اوقع العداوة بين ادم وابليس والحية ولو توالت
انواع المحنة على ادم وحوى بعد خروجهما من الجنة ونهي سمة المعصية ومفارقة الجنة
وهو الدنيا وعداوة الشيطان والابتلا بالشهوات فاما يأتينكم مني هدى
كتاب ورسول من اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى لا يتعب في العقبى قال
سهل من تبع هداي اي العصمة بملازمة الكتاب والسنة فلا يضل عن طريق الهدى
ولا يشقى في الاخرة والاولى وقال الاستاذ من تبع هداي وتولاه
هواه ولم يعمل بوسوسته عدو الله فله كل خير ولا يحقه ضير ومن اعرض عن ذكري
عن الهدى والذاكر لذاتي وصفاتي والداعي الى عباداتي وطاعاتي فان له معيشة
ضنكا ضيقة وذلك لان مجامع همته وفكره ومطامح نظره في امره يكون الى اعراض الدنيا
واغراضها همتها كلها على ازدياد خايفا على انتقاصها وانتقاضها بخلاف المؤمن الطالب
للاخرى والقايم بوظيفة خدمة المولى وقد فسر صلى الله عليه وسلم المعيشة الضنك
بعذاب القبر على ما صححه الحاكم ورواه غيره فذهب اليه جمهور السلف خلافا لبعض الخلف
وافاد الاستاذ ان الكافر اذا اعرض عن ذكر ربه في هذه الدار فله المعيشة الضنك
في الدنيا وفي القبر وفي النار وبالقلب من حيث وحشة الفكر وبالوقت من حيث
انقلاق الامر وفيقا لمن اعرض عن الانحراز في فضا الوفاق انثالت عليه فنون الحذلان
وصنوف الشقاق ومن اعرض عن استدامة ذكر الرب توالت عليه من تفرقة القلب
ما يسلب عنه كل روح وراحة من روايح المحبة ومن اعرض عن الاستيناس بذكره

انفتح عليه وساوس الشيطان في فكره ونهوا حبس النفس في امره بما يوحيله وحشة
الصدر وانسداد ابواب الراحة والبسط والرضا بالتقدير ويقال من اعرض عن ذكر الله
في الخلوة فيض الله له في الظاهر من القرين السوء في الخلوة ما يوحي ويوبيه له بغض
القلوب واستيلاء الوحشة ونحشره يوم القيمة اعمى اعمى البصر والبصيرة ولا
منع من الجمع وبوبيه الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا
قال كذلك اي مثل ذلك فعلت معاملتي العقبى جزاء لما صدر عنك في الاولى بمقتضى
خذ متاعك للمولى اتتك ايانتا واصحبته بيرة في دنياهم ودلالتها فنسيتهما فعميت
عنهما وتركتهما غير منظور اليهما وكذلك اي مثل تركك اياها في الدنيا اليوم في العقبى
تنسى تترك في العذاب والعمى جزاء وفاقا وافاد الاستاذ ان في الخبر من كان مجالة
لقي الله بها فمن كان في الدنيا اعمى القلب يحشر على حالته يعيش على جهل ويحشر على جهل
قلت وقد قال تعالى كما بدأكم تعودون ووردت كما تعيشون تموتون وكما تموتون
تحشرون وكذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا الى ان نصير معادهم ضرورة وكما
يتركون اليوم التذكر في اياتهم يتركون غدا في العقوبة من غير رحمة على ضعف حالاتهم
وكذلك نجزي من اسرف بالاعراض عن الايات والانهماك في الشهوات ولم يؤمن بايات
ربه مع انها من الواضحات والعذاب الاخرة المشتملة على حشرهم بالعمى ودخولهم في نار
العقبى اشد وابقى من ضنك العيش ومحو العمى وافاد الاستاذ انه سبحانه جوز
ستة ومقت مشيئة بان يجازي كلا بما يليق بحاله في اسلفه لنفسه وقدمه سيلقى
جزاء عنه على الخير خيرا وعلى الشر شرا افلم يهد لهم اي افلم يتبين لهم ومفعوله مستند الى انه
كما يدل عليه القراءة الثانية بالنون والى ما دل عليه كم اهلكنا اي العلم بدل لهم كثرة اهلاكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات
لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي في الاحوال الماضية والاتية
وقال الاستاذ افلا ينظرون فيتفكرون فيستبصرون ثم اذا استبصروا افلا يعتبرون
واذا اعتبروا افلا يرتدعون ام على وجوههم في ميادين غفلاتهم يركضون وعن سوء معاملاتهم
لا يرجعون الا سامايملون ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الحكم بايمان بعض الامة في
الازمنة الاتية او هي الحكمة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان عذاب الاستيصال
كما نزل بالامم المكذبة لزاما لازما لهم الكفرة واجل مسمى اي ولولا ميقات معين لاعمارهم
في الدنيا وافاد الاستاذ ان المعنى لولا ان الكلمة سبقت بتاخير العقوبة عن هذه
الامة ان جماعة من اولياءه في اصلاب اعقابه لعجل عقوبتهم في الدنيا ولكن لما ذكر
من الحالة يمهلهم المدة المعلومة ثم لا يمهلهم اصلا في القضية واذا كانت الكلمة
بالسعادة لقوم محققة وبالشقاوة لاخرين سبقت والعلم في اللوح المحفوظ بجميع
ما هو كائن جرى فالشكر والحمد والاكماش في الجد منتج يقع المنفعة لكنه ايضا
ما ظهر من القسمة فاصبر على ما يقولون في كتابا وسبح بحمد ربك وصل انت حامدا
له على حدايته وتوفيق عبادته او نزه ذاته وصفاته مع الاقتران باثبات كمالاته

قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر او العصر وحده وزانا
الليل ومن ساعاته فسبح يعني المغرب والعشاء وقيل الفاصلة او تقديره اتمام آناء الليل
فسبح وانما قدم الزمان وكرر الامر اهتماما لاختصاصه بمزيد الفضل والقدر
فان القلب فيه اجمع والنفس لميلها الى الاستراحة امنع فيكون العبادة فيه احمز
وفي البعد عن الرياء والسمعة امير ولذا قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطا
اي كلفة واقوم قيلا اي قراءة والحاق النهار غير طاهر فهو تكرير لصلاتي الصبح
والمغرب اهتماما بشانهما او المراد بهما صلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول وبداية
النصف الاخير او صلاة التطوع وسائر النوافل في اجزاء النهار لعلك ترضى اي سبح
في هذه الاوقات لعلمك انك تنال عندها ما به ترضى نفسك من الحالات والكمالات
وقرا ابو بكر والكسائي بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك وافاد الاستناد ان سماع الاذى
يوجب المشقة ويوقع التالك في الوحشة فالمعنى ان كان سماع ما يقولون يوحشك
فتسبيحها الذي تتسلى به عليه بروحك قبل طلوع الشمس اي في صدر النهار ولينعم صباحك
وليبارك لك في طول نهارك وقبل غروبها عند انقضاء النهار لينعم رواحك وايطيب
لليلك ومن آناء الليل اي في الساعات الخالية فان كلا الصفوة ذكر انه في حال الخلوة
والحاق النهار اي استدم على ذكر ربك في جميع احوالك من اذ بارك وانما لك لا تمدن
عينيك اي لا تطمح نظرهما ولا تطرح بصرهما الى ما متعنا به استحسانا له او تمنيا
ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة والفجرة لمن علم ان مولاه خير وابقى
لم يلتفت الى ما سواه بصيرته زهرة الحياة الدنيا اي صورتها بهجتها وزينتها
عند ارباب غفلتها لنفتنهم فيه لنبتليهم بسببه ولنعذبهم بسببه وافاد الاستناد
ان الرؤية فيما يحتاج اليه لا يخلو عن علة كفضول الكلام ولغو الحركة والذي لم عند الله
خير وابقى منزلة فالحق على جميع احواله غيره لا يرضى منه اذ يبذل شيأ من حركاته
وسكناته وسائر حالاته فيما ليس يدخل تحت امر الله ومرضاته وفي معناه انشدوا

- اتعتني تونبتني بالبكا * فاهلا بما ونبت ايتيهما
- تقول وفي قولها حشمة * ابتكي بعيني ترافي بهما
- فقلت اذا استحسنت غيركم * امرت الدموع بتاديبها

والفتنة فيما يشغل قربه عن الرب ويستولي حبه على القلب ويكسر وجوده على العصيان
ويحمل الاستمتاع به على البطر والطغيان ورزق ربك اي ما اعد لك من النعيم المقيم
في العقبى او ما رزقك من الهداية والكفاية والقناعة خير احسن مما منحهم
ومنحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع ابدا من النعيم المقيم قال ابو بكر من طاهر
مروة القناعة بما يملكه والزهد فيما لا يملكه وقال بعضهم من رزق الثقة بالله
والرضا عن مولاه فيما منعه واعطاه فقد اعطى افضل الرزق في دنياه واخراه ذكره
الكلبي وافاد الاستناد ان القليل من الحلال وفيه راضي الرحمن ولطفه خير من كثير الحرام
والحطام وسعه سخطه ويقال قليل يسعدك ربك خير من كثير يسيئك وبك قلت

38

وفي الحديث قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وامر اهلك اي نائبيك من اهل
بيتك او منا بيك من امتك بالصلاة اي وسائر الطاعات الموجبة للصلاة وخصها
لانها اقرب العبادات الناهية عن الشيآت لينتعاونوا على الاستعانة بها على الفاقة
ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يميلوا الى الدنيا كميل اهل الثروة واصطبر عليها
اي بالغ في طلب الصبر بنيات القدم والمداومة للوصول اليها قال
جنيد وامر اهلك بالانقطاع عن غيرنا والاكتفا بنا والاصطبار على تلك المواصلة معنا اي
بالانقطاع عن غيرنا والاكتفا بنا وافاد الاستناد ان الصلاة استفتاح
بها بالرزق وعليها الحال في يسير الفتوح عند وقوع الحاجة اليه الرزق ونتاك
الصلاة رزق القلب واذا استاجر قوت النفس قوى قوت القلب بذكر الرب
وللاصطبار امر بنية على الصبر ومنوان لا يجد صاحبه به المايل كونه محمولا مروحا
انتهى ولا يخفى ان الظاهر من الاصطبار سوى زيادة المبالغة بالجد والجهد في تحصيل
الصبر وانه كان فيه تحمل مرارته وتكلف مشقته لا نسالك رزقا ان نرزق نفسك
واهلك بكسبك نحن نرزقك واتباعك بتعالك فرغ بالك وخش حالك
وانظر ما لك والعاقبة المحمودة عند اهل النهي للتقوى لذوي التقى او للتقي
مبالغة كما لا يخفى وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وورد
انه اذا اتى اهله خير امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وافاد الاستناد ان كما ان سيان
وجود الارزاق وسهود الرزاق فوجود الارزاق يوجب قوة النفوس وسهود الرزاق
يوجب قوة القلوب ويقال استقلال العاقبة بوجود الارزاق واستقلال العاقبة
بسهود الرزاق ويقال خفف على الخلق مقاساة امر الرزق وتاخر ذلك عن وقت
بقوله والعاقبة للتقوى اي العاقبة الحسنى لاهل التقوى وقالوا لولا ياتينا
بآية من ربه اي بآية مقترحة تدل على صدقه في دعوى الرسالة اولم تاتهم
وقراء نافع وابو عمرو وحفص بالتانيث اي اما جاءتهم بينة ما في الصحف الاولى
من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمال القرآن على زبدة
ما فيها من العقائد الدينية والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يقرأ ولم يتعلم
من علمائها اعجاز بين لمن اكتحلت عين بصيرته قرات ظهور حجته ووضوح بينته
ولا يخفى اية ولا معة معجزته وافاد الاستناد انه عميت بصائرهم واظلمت
سرائرهم فادعوا انزال ما لا بينة معه ولا بينة ولم يكن الصحف في الاولية ولو سلم
ان كل اية مقترحة لم يرد الله ان يوصلها لهم لم يزدادوا الا طغيانا وضلالة لعلمه باجمعهم
انهم ستمر اباءهم في تكذيب انبيائهم فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو
انا اهلكناهم بعذاب من قبله بقبل محمد والقرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع ايا تك اي احكامك من قبل ان نذل بالقتل والسبي
في الدنيا ونخزى بدخول النار في العقبى وافاد الاستناد انه سبحانه يقول لهم
انا ارسلنا اليهم الرسل فابلوهم بفنون من الجحد ووجوه من العلل فمرة يقولون

ما بال هذا الرسول ويقولون بشرا وهلا ارسل الله كان يرسل ملكا ولو ارسلنا ملكا
لقالوا هلا ارسل الينا مثلنا بشرا ولو اظهرنا ايته لقالوا هذا سحر مفترى
ولو اخليناهم عن رسول نذير وكا ملناهم بما استوجبوه من نكير لقالوا هلا ارسل الينا
رسولا حتى كنا نوقن ونتبع فليس ينقطع اعلالهم ولا ينفك عن امرار يرضون بداحوالهم
وكذلك سبيل من لا يحيج الى الوصال ولا يرغب في الوداد وفي معناه

• وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة • مل الوصال وقالكاد وكانا •

قل كل منا ومنكم منتظر فمن ينتظر ايانا وايانكم فتربصوا وقربي فتمتعوا
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم القوي ومن اهتدى من الضلالة والردى
واقاد الاستاذ ان الكل واقفون على النجوز غير حاصلين بتوثيقة من التمييز ينتظرون
ما سيبدو وفي المستانف من التقدير الا ان ارباب التفرقة ينتظرون فوات الايام وضياع
الاحكام باز كاب الاثام وكيف يقتضيه حكم الافلاك على الانام وما الذي توجبه الطبايع
والنجوم في الليالي والايام من ارباب الجمعية المسلمين ينتظرون ما يبدو من المقادير
فهم في روح التوحيد والباقون في ظلمات الشرك واوام التدابير ○

سورة الانبيا عليهم السلام مكية ومنى مايه واثنا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذي تشبثت به الانبيا ابتداء وتعلقت به الاولياء انتهاء واقاد
الاستاذ انه اسم عزيز من توصل اليه بطاعته تفضل عليه بجميل نعمته ان اطاع فضله
وان اضاع امهله ثم اناب واقر شكره وان عصى وعاب ستره فان تنقل رحمه وان
تكبر قصمه اسم عزيز ما استنارت الظوامر الابانا زند فيقره ولا استضاءت السرائر
الا بانوار تحقيقه فبنوره فيقه وصل العابد ورب الى مجاهدتهم وبتحقيقه وجد العارفون
كمال مشاهدتهم وبتمام مجاهدتهم وجدوا اجل مثوبتهم وبدوام مشاهدتهم
نالوا اعلى قربتهم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة عما فيه خطابهم وعقابهم
وعقابهم معرضون عما يترتب عليه عقابهم مما يتبه كتابهم وقال بعضهم دنا وقت
الانتباه وهم في غفلة عن طريق التوبة معرضون عن اليقظة وقال يحيى بن معاذ
حاز لك ان تحاسب نفسك وقد مضى اكثر عمرك وتتوجر عن الغفلة وقد نودينا
ودعينا الى الانتباه واليقظة فرحم الله عبدا حاسب نفسه قبل ان يحاسب عمله
ووزن عمله قبل ان يفرغ اجله وانتبه من غفلته قبل ان يقع في حفرته وقال
الاستاذ اقترب للناس حسابهم وقرب الينا ايامهم فالمطيعون منهم عظم لدينا
ثوابهم والعاصون منهم حق منا عقابهم ويقال الغفلة على قسمين غافل عن حسابه
لاستغراقه في دنياه او متابعة هواه غافل عن حسابه لاشتغاله في مولاه او متابعة
رضاه فالغفلة الاولى تمة ارباب التجرد والتفرقة والغفلة الثانية صفة اصحاب
الوصل والجمعية فالاولون لا يستفيقون من غفلتهم الا في عسكر الموتى ومثواه
لا يرجعون من غيبتهم ابدا لابد لفنايهم في وجود الحق سبحانه وتعالى مايايتهم
من ذكر كتابه او سنة نبيهم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم محدث تتلوه

قدم تاويله الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به وليستسخرون منه اغفلهم
وقوط غباوتهم واعراضهم عن التدبر تا فيتهم والتفكر في امر اخرتهم واقاد الاستاذ
انه سبحانه لم يجدد اليهم نذيرا الا ازداد وا نفورا ولم تزل عليهم خطابا الا زادوه جحدا وكذابا
وما زادتهم فضائل الاعذوه مرا وما جددتهم نعمة الا قابلوها بما استوجبوا نقمة وكان
الذي به اكرمتهم محنتهم بها بلوتهم منذ اضفته من سامع الله خلقه وخبر عند الله
حقه لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين من الاستماع به والتلهي عنه والذهول عن التفكر
فيما فيه الوصول فالقلوب اللاهية هي الغافلة عن الاحكام الالهية • قال
ابو بكر الوراق اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها المتوالها الغافل عن فضيحة العقبى
واحوالها وانوالها • قال ابن عطا مرضته على طريق سديد وقال الاستاذ
عميته بصايرهم وغايته افهامهم وسرايرهم فهم في غباوة لا يستبصرون وفي اكنة
مما اقيم لهم البرهان فهم لا يعلمون واسروا النجوى بالغوا في اخفايها الذين ظلموا
في ابتدايها والموصول من بدل واو اسروا للايما بانهم ظالمون فيما اصروا على هذا
الا بشر مثلكم فيذهب بسحره عقلكم افتاتون السحر اتقبلونه وتقبلون عليه
وانتم تبصرون تنظرون اليه وتتحيرون لديه وهذه المقالة مبنية منهم على انكار الملك
ليس له دعوى الرسالة وقد نشا من غاية الضلالة ونهاية الجهالة واقاد الاستاذ
انهم لما عجزوا عن معارضته وسقطوا عند تحديهم وظهر عليهم وضوح حجته وتحيروا فيه
الفكر وفهموا فيه الظن همزة تنسبوه الى فعل التعجب ومرة وصفوه بقول الشعر
ومرة رموه بالجنون وهلم جرا الى كل فن من الفنون وقبل ذلك كانوا يقولون له محمد
الامين المامون وانشدوا

• اشاعوا لنا في الحي اشنع قصة • وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا •

قل وقرا حمزة والكسايي وحفص قال اي الرسول ربي يعلم القول سرا وجهرا
في السما والارض سوا وهو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم فلا يخفى عليه ما تسرون
وما تعلنون وما تظهرون وما تضمرون واقاد الاستاذ ان الاقاويل التي يسمعها
الحق سبحانه من الخلق متفاوتة في المرتبة ومختلفة في المنزلة فمن خطاب بعضهم
مع الخلق ومن خطاب بعضهم مع الحق والذين يخاطبون الحق فمن سايل يسال الدنيا
ومن طالب يطلب العقبى ومن متمن يتمنى على المولى من غير اقتضا شيء من الدنيا والاخرى
ويقال يسمع انين المذنبين سرا من الخلق حذرا ان يفتضحوا ويسمع مناجاة العابدين
بنعت التنزيه اذ انهجدوا ويسمع شكوى المحبين اذ امتهم البر حامن شدة الاستياء
فضجوا ويقال يسمع خطاب من يناجيه بقلبه في امره وكذا التسبيح من يمدحه ويثني عليه
بلسان سره وبيان شكره بل قالوا اضغاث احلام اي تخاليط الاحلام من عالم المنام
بل افتراه اي هذا الكلام على الملك العلام بل هو شاعر اي يخيل الى المتامل معاني في مثاني
لا حقيقة لها ورغب الخلق اليها وكلما قالوه باطل ليس تحته طايل اما كونه احلاما فلانه
مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع في وقايع عزيزة من انبيا الاولين واخبار

الاخرين واما كونه افترا فلانهم جربوه نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه قط
كذبه واما كونه شعرا فان كلامه مشحون بالحقايق والحكم الدقايق الخارجة عن
مناسبة قواعد الشعر واوزان قوانين الخطبا ولذا عجز عن معارضته جميع الفصحا
والبلغا وافاد الاستاد انهم نوعوا ما نسبوه اليه وشانوا وكل تراءى له الامر من حيث
كانوا ولم يشاهدوه صلى الله عليه وسلم على الوصف الذي كان به من الصدق في
الحال والثبات في القال قليا نتا بايكة اي بمعجزة ظاهرة وعلامة باهرة كما كان
الاولون بها مثل اليد البيضا والعصا وابراء الاكمه واحيا الموتى كما امنت قبلهم
قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الاية لما جاءتهم ولم يؤمنوا بعد تلك الخاتمة
افهم يؤمنون لو جيئتهم بالاية المقترحة ولم اعتني منهم وفيه تنبيه على ان عدم
الاتيان بالاقتراح للا بقا عليهم والترحم بهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوصلوا كمن
قبلهم وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى سنته في ازاله الداء بانه لا يعذب الامن كان
المعلوم من شانه انه لا يومن لا في الحال ولا في المال وان سوا الذين كانوا في عصر الرسول
صلى الله عليه وسلم استالهم في الكفران في حكم الحق لهم بالحرمان والخذلان وما
ارسلنا قبلك الا رجالا من جنس البشر لا ملكا ولا النسا يوحي اليهم وقرا حفص
بالنون فسالوا اهل الذكر اهل العلم بالانبيا والرسل والامم كموميي اهل الكتاب
واصحاب السير وتواريخ الخطاب ان كنتم لا تعلمون هذه المقدمة لتتوصل عنكم الشبهة
وافاد الاستاد انهم لما قالوا لو لا انزل علينا الملايكة اخبرانه لم يرسل الى الناس رسولا
الا بشرا فيما سبق من الازمان الماضية والقرون الخالية وذكر ان الخصوصية
كان بارسالهم الى امم في تلك القضية ثم قال فسالوا اهل الذكر والخطاب للكل
والمراد منه الامة واهل الذكر العلما الايمة من اكابر هذه الامة والذين امنوا بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وتيقادهم اهل الفهم من الله اضحا الالهام
الذين هم في محل الاعلام من الملك العلام وانما يحتشن الافهام للحق من حيث الفهم
عن الحق وتيقا لا العالم يرجع اليه في العبادات والمعاملات اذا اشكلت الواقعة
فيخبر عن اجتهاده في تلك الحالة وشرط ان لا يكون مقلدا ويكون من اهل الاجتهاد
محققا فاذا لم يخالف النص والذي اجتهاد اليه شي بحسب معرفته ولم يخالف اصلا
مقطوعا بصحته وجب قبول فتواه واما الحكيم اذا تكلم في المعاملة فانما يقبل قوله
اذا سبق منه المنازلة لما يفتي به فان لم يتقدم له من قبله المنازلة ففتواه في هذا
الطريق عن وجه فاذ كانوا لا يقبل فتواه ولا يسمع قوله وما جعلناهم اي الرسل
الكرام جسدا اي اشباحا ينقسم ارواحا لا ياكلون الطعام وما كانوا
خالدين كسايرالانام وافاد الاستاد انهم لما عيروا النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم
مالهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لتحصيل المعاش والارتفاق
اخبر انا كل الطعام ليس بقادح في المعنى الذي يختص به الاكابر الكرام اذ لا منافاة
بين اكل الطعام وما تستكنه القلوب والسرائر من وجوه التعريف والاعلام

ويقال

ويقال النفوس لا خبر لها مما به القلب والقلب لا خبر له مما تحققه الروح من رتب
الرب وفوق الروح والطف السر وبينهما البون الكثير والفرق الغزير وقوله وما كانوا
خالدين اي انهم كغيرهم على ممر ومعبر ولا سبيل اليوم للمخلوق الى الخلد بهم معهم ثم
صدقناهم الوعد اي الوعد الذي وعدهم بانجا ابنا عمهم واهلاك اعدائهم فانجيناهم
ومن نشا ممن بعدهم واهلكنا المسرفين في كفرهم وكفرانهم
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يحقق امر وعده وان تباطا الوقت بتحقيقه فما الخبر
انه يكون فلا محالة انكون والموعود من نصرة الله لاهل الحق واليقين انما موا علا
كلمة الدين وارغام من نابذ الحق من الجاحدين وتحقيق ذلك بالبيان والحجة
وايضاح وجه الدلالة وبيان خطا اهل الشبهة لقد انزلنا اليكم كتابا
فيه ذكركم حيتكم وشرفكم في دينكم ودنياكم لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
او فيه ما يذكركم من وعظكم بوعدكم ووعيدكم وسايراحكامكم افلا تعقلون
فتومنون وتعملون وكم قصمنا اهلكنا من قرية اي من اهلها كانت ظالمة في حالها
وانشانا بعدها اي بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم قال ابوبكر
الورّاق في الظلم خراب العمر وقد قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة
فاذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح
وميلها الى ما فيه هلاكها وافاد الاستاد ان الله يمهل الظالم حينا لكنه ياخذه اخذ
قهر وانتقام وحكم الله بخراب مساكن الظالمين حتى في الخبر لو كان الظالم بيتا في
الجنة لسلط الله عليه الخراب فاذا اظلم العبد نفسه خربها الله بان يعطلها من
مساكن التوفيق للعرفان وجعلها مواطن الخذلان واذا اظلم قلبه بالغفلة سلط
الله عليه الخواطر الردية التي هي وساوس الشيطان ودواعي الفجور والطغيان
وعلى هذا القياس في القلة والكثرة والروح اذا خربت زايلها الحقايق والمنحات
واستولى عليها العلايق والمساكنات فكما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون
عذابنا وحتفنا عقابنا اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم
او مسبقين بعاملين فرط اسراعهم وافاد الاستاد انهم لما ذاقوا وبال افعالهم اضطربوا
في اخر الهم فلم ينفعهم ندمهم ولم تعدهم الى محلها قدمهم وبعد ظهور الخيانة
لا يقبل دعوى الامانة لا تركضوا اي يقال بلسان القال وبيان الحال لا تسرعوا
في الهرب من المحنة والذلة وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي اعطيتم من النعمة
واللذة والمعنى الى دنياكم ومتعكم ومساكنكم اي والى بيوتكم وما وكم
لعلكم تسئلون عن اعمالكم او تقصدون عن سوء الفعل من اموالكم وفي هذا
توبيخ وتقريع لهم وافاد الاستاد ان للجناية سرايه فاذا حصلت الجناية
لم تقف السرايه فاذا غرقت السفينة فليس ببيدا لملاح الا اظهار الاسف
وهيهات ان يجدي ذلك هنالك قالوا ما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
في الباب يا ويلنا انا كنا ظالمين فما تنفعهم حيث صاروا في غير محلهم نادمين

وافاد الاستاذ ان للاوقات زمان معين ينفعه فاذا فات فات حكمه كما في المثل
وضع القوس بعد ارتماء الستهم استمساك في غير محله فمازالت تلك المقالة
دعواهم دعوتهم ومدعيهم فكان كلا منهم يدعو الويل ويقول يا ويل يقال يا ويلي
قد ظلمت انك فهذا اوانك حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد ومنوا لنبت المحصود
خامدين ميتين يا بسين يابسين وافاد الاستاذ انه من البلاء ان يسكوا فلا يسمع وسيء
فلا ينتفع ويذوا فيقصر وهم من فلا يعاد ويعيد فلا يقبل وغاية البلاء التلف والعنا
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين بل خلقناهما مشحونة بضروب
من الحكم البديعة منصوبة للنظار ومتذكرة لذوي الاعتبار وتنبيه لما ينتظم به
امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتوسل بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا
بزخارفها فانها سريعة الزوال وموجبة للنكال في المآل وافاد الاستاذ
ان اللعب نعت من زال عن حد الصواب واستحلب بفعله الالتذاذ واجتنى جهل
السفيه وخول الحق متقدس عن هذه الجملة لو اردنا ان نتخذ لهوا مما يتلهى ويلعب في
ساحتنا لاتخذناه من لدنا مما عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات الروحانية لا من الذوات
الجسمانية كالاجسام المرقوعة والاجرام المبسوطة كهاذكم في رفع السقوف
وترويتها في تبيينهما وتسوية الفرش وتزيينها ان كنا فاعلين ذلك ويذل لتيلي
جوابه ما تقدم هنالك وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية كقوله تعالى
والوشينا الا تيناكل نفس هداها ولكن حق القول مني وقيل اللهو الولد والزوجة
والمراد الرد على النصارى في الكفرة وافاد الاستاذ انه سبحانه خاطبهم على حسب
افهامهم وعلى معتقداتهم والا فالذي لا يعتريه سنهو لا يستلزم لهو والحق لا يعتريه
سنهو ولا يضاهيه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه
لذاته عن اللعب والسهو اي بل من سأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد والصدق
والعدل والفضل على الباطل الذي من عداده اللهو واللعب والهزل فيدمغه فيمحقه
يزهقه بتغليب الحق وتغليبه على الباطل وتقبيحه فاذا هو زاهق هالك مستاصل
زائل لما خق ولكم الويل مما تصفون اي مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وافاد الاستاذ
انه سبحانه يدخل ظهار التحقيق على ليالي الاوهام فيتقشع سحاب الغيبة وينجلي ضباب
الاوهام عن الافهام وتبرز شموس اليقين عن خفا الظنون وتفتحوا سماء الحقائق عن كل
غباء للشبهة ساطع وتنكشف عن وجه كل وجيه حجاب منوي صورة الظاهر
مانع وله من في السموات والارض ملكا وملكا ومن عنده من الملائكة
المقربين لزيادة تكرمتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك والسلاطين لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يتعبون منها ولا يتبعون
فيها وافاد الاستاذ انه سبحانه له الجادات ملكا والكائنات حكما وتعالى
ان يتحمل موافق او يتنقص مخالف وشفاق وبالقدر ظهور الجميع وعلى حسب
الاختيار تصرف الكل يسبحون الليل والنهار والنهار لا يفترون ينزهونه

ويعظمونه

ويعظمونه دائما من غير فتور وافاد الاستاذ ان المطيع المختار لتسبيحه
بالقول الصدق من الكلمة والكل من المخلوقات تسبيحها بدلالة الخلقة وبرهان البنية
ام اتخذوا ايل للاتخاذ والهمزة للانكار اتخاذهم الهة كائنة من
الارض اي من جنسها مع كونها من السفليات وفائدتها التحقير دون التخصيص
او يجوز اتخاذ الالهة ايضا من العلويات ثم ينشرون اي تلك الالهة تحيي الموتى
ثانيا وهذا وان لم يصرحوا بذلك الا انه لزم بادعائهم لها الالهية هنالك فان من
لوازمها الاقتدار على جميع الكائنات باسرها ابتدا وانتهاء والمراد به تجهيلهم
والتهكم بهم لقوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون والمبالغة في ذلك الامر
المهم زيد ضمير هم الموهم لاختصاص الانشاء بهم وفيه ايما الى انه لا ينشر الموتى
انتهاء الا من خلقهم ونشرهم ابتداء وهم مقرون بان خلق الله اياهم اولا كما قال تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فينبغي ان يكون هو يحييهم اخرا
وافاد الاستاذ انه سبحانه تفرد بالابداع والايجاد وتقدس عن الامثال والاضداد
فالذين هم دونه يعبدون اموات غير احيا وهم بالضرورة يعرفون افلا يعتبرون
ولا يزدجرون لو كان فيهما الهة الا الله اي غيره وصف بالاحيث تعذر الاستثنا
لعدم شمول ما قبلها لما بعده وفي التلويح اذ لو كان استثنا لوجب نصبه لفسدتا
لبطلتا لما يكون بينهما من التنازع والتمانع في وجودهما وعدمهما والمعنى لو كان مدبر
امر السماء والارض الهة سوى غير الواحد الذي فطرهما لخربتا وخرجتا عن نظامهما
لانه سبحانه موفيوم السموات والارض وما بينهما فسبحان الله رب العرش
المحيط بجميع اجسام العالم البسيط الذي هو محل نزول التدابير ومنشأ ظهور التقادير
عما يصفون من اتخاذ الشريك وقبول النغير والتغيير وفي تفسير النيلي قال
بعضهم حتك في هذه الاية على الرجوع الى الله وعلام الاعتماد على ما سواه وافاد
الاستاذ انه سبحانه بين ان كل امر نيط بحماعة لم يجر على النظام وجرى بينهم النزاع
والخلاف على الدوام ولما كانت امور العالم في التركيب متشعة على وجه قويم دل على
انها حاصلة بتقدير مدبر حكيم فالسماء في علوها سمكها تدور على النظام افلاكها وليس بعمد
امسكها والارض مستقرة باقطارها على تربيب تقاليب ليلها ونهارها والشمس
والقمر والنجوم السيارة تدور في بروج ورفعة السماء تتسع من غير فروج ذلك
لتقدير العزيز علامة وعلى وحدانيته دلالة لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة
وظهور شوكته قدرته ورفعة هيبته وتفرده بالوهيته وتوحده في ربوبيته
واستحقاق عبوديته وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون مخلوقون
مربوبون وافاد الاستاذ انه سبحانه لا يسأل انه ليس من احد عليه حجر والامر
والاخطر والاجر فتوما لك الاعيان وهم يسألون لتوجه الحجة عليهم وقيام الحجة بهم
ويقال لا يسأل لكون الخلق له باجمعهم وهم يسألون للزوم حفظ عليهم ام اتخذوا
من دونه الهة اعادة استغطاما لانكارهم واستقباحا لامرهم وتكييتا لنفوسهم

والنهار الجهنم او فيما لا كان ما يكون لم سندا من النقل الى انكار ما يكون لم دليلا
من العقل ويؤيد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل
على بطلانه نقلا قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك اتامن جهة العقل او من طريق النقل
فانه من غير دليل لا يصح القول كيف وقد تظافرت الحجج بابا وفصلا على بطلانه عقلا
ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية المشحونة بالادلة
القطعية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك على طريق التوكيد
والمراد بمن معي امة الموجودة ومن قبلي الامم السابقة التي لا يعلمون الحق لا يميزون الباطل والصدق فهم معرضون عن التوحيد واتباع اهل التقليد
وافاد الاستدلال ان الاية دلت على فساد القول بالتقليد ووجوب اقامة الحجة والدليل
على التوحيد ودلت الاية على اثبات الكتب للعبيد اذ لو لم يتوجه عليه اللوم
والعتب وكل من على قلبه محلوم او توهم من غير انه حصول شئ من مرزوق فقد دخل
في غمار من قال الجماد لا اله من يصح منه الايجاد وكذلك الامداد وفي هذه الاشارة
الى توحيد الحق والفرد الرب بوصف الفردانية ونعت الوحدانية والقاعدة العلم
لاعراضهم عن النظر واغراضهم في الفهم والوضع النظر محله لو كان لهم العلم لامحالة
والاية تدل على وجوب النظر في مقدمات العلوم اليقينية وان العلوم الدينية
كلها كسبية وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه فراجعه ونحمزة والكسائي
نوحي بالنون وكسر الحا انه لا اله الا انا فاعبدون فاعرفوني ووحدوني واطيعوني
ولا تحالفوني وافاد الاستدلال ان التوحيد في كل شريعة واحد لازب والتعبد
بما ارسل به الرسول واجب فالا نعاد للنسخ والتبديل معرضة فاما التوحيد
ومكارم الاخلاق الاصل الاكيد الاصيل فلا يجوز فيه النسخ والتبديل وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا حيث قالت بنو اخزاعة الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن ذلك
واشباهه بل عباد اي بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون لا اولاد مكرمون بانهم
مقربون لانهم متقربون لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله فهم له
عبيد مؤدبون وهم بامره يعملون كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون قال الواسطي ذكر الانبياء وسائر الخلق بصفاتهم ونعوتهم
قبل ان خلقهم كي يؤمنوا ويعلموا انه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وافاد
الاستدلال ان في الاية رحمة في ذكر اقاويل اهل الضلالة والبدعة على وجه الرد عليهم
وكشف عوارهم لديهم والتنبيه على موضع خطاياهم لكي ان وسوس الشيطان لاحد
احد بشيء من ذلك كان عنده حجة الانفصال عنه هنالك يعلم ما بين ايديهم وما
وما خلفهم اي ما قدموه واخروه والجملة كالعلة لما قبلها والتمهيد لما بعده
فانهم لعلمهم بذلك يضبطون اقوالهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن
ارتضى ان يشفع لهم وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون خائفون من تعدي
وافاد الاستدلال ان علمه القديم سبحانه لا يختص بمعلوم دون معلوم فيحق شموله

لجميع

لجميع المعلومات لا يغرب عن علمه موجود ولا معدوم ومر قوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى دل على انهم يشفعون لقوم وان الله سبحانه يقبل شفاعتهم وقوله
وهم من خشيته مشفقون ليس لهم ذنب لانهم خائفون ففي الاية دليل على انه
سبحانه لو عذبهم لكان ذلك جائزا اذ لو لم يجز ان يعذب البرى لكانوا لا يخافونه
لعلمهم انهم لم يرتكبوا زلة انتهى ولا يبعد ان خوفهم انما يكون من تقليلهم لحالة
تقع منهم الزلة الموجبة للزلة ومع هذا الوعد بهم من غير ظهور العصيان عنهم
لكان عدلا كما انه لو لم يعذب الكفار والفجار لكان فضلا اذ لا يجب عليه سبحانه شيء
اصلا ومن يقل منهم من الملائكة اوس الخليقة اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بمن يدعي منهم
الالوهية كذلك نجزي الظالمين من ظلم على نفسه بادعاء الالوهية او بالاشراك في
الربوبية وافاد الاستدلال انه سبحانه اخبرانهم معصومون عن الزلة بكل وجه ثم قال
ومن يقل منهم اني اله من دونه وقد علم انهم لا يقولونه ولكن علم لو كان ذلك كيف كان
يكون حكمه هنالك والحق سبحانه علم ما يكون كيف يكون مما جاز وانه لو كان كيف
كان يكون انتهى وحاصله ان علمه سبحانه يتعلق بالموجود والمعدوم والمحال والقضية
الفرضية الذهنية غير لازمة الوقوع في الهيئة الخارجية اولم ير الذين كفروا اي لم
يتفكروا ولم ينظروا والعمل الاستفهام للانكار وحمل النظار على الاعتبار وقرا ابن
كثير بغير واو ايلم يعلموا ان السموات والارض اي جماعة العلويات وجماعة السفليات
كانتا رتقا ذات رتق وهو بمعنى الانضمام والالتحام اي كانتا حقيقة متحدة
ففتقنا هما بجعلهما متنوعة متميزة وافاد الاستدلال ان المشركين على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا قائلين بان الله خلق السموات والارضين وانما اخلتهم
الشبهة في اعادة الخلق من الحشر والنشر في القيمة فاقام الله سبحانه عليهم الحجة
بان قال اليس قد علموا انه سبحانه سمك السما ورفعها وبسط الارض ووضعها
فاذا قدر على هذه البداءة فكيف لا يقدر على الاعادة بعد الابادة وجعلنا خلقنا
من الماء كل شيء حي اي كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لان
الماء من اعظم مواده اولفرط احتياجه اليه في امر معاشه ومعاده وانتفاعه به
بعينه في تمام مراده اوصيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه من يبين الاشيا
افلا يؤمنون مع ان هذه الامور يشاهدون وافاد الاستدلال انه سبحانه خلق
كل شيء حي من الماء فاصل الحيوان الذي يحصل بالتناسل النطفة وهي من جملة الماء
وحياة النفوس بما السما من حيث الغذا وحياة القلوب بما الرحمة وحياة الاسرار
بما العظمة وانواع حياتهم بما الحياة وغيرهم اي وقليل قائم وجعلنا في الارض
رواسي جبالا ثوابت كراسي ان تميد بهم كراهة ان تضطرب وتميل بهم
وجعلنا فيها اي في الارض او الرواسي او في كل منهما فجاجا سبلا مسالك واسعة
لعلهم يهتدون الى مقاصدهم والى معرفة منعميهم فيقوموا بحق شكرهم وافاد

الاستاذ ان الاولياء هم الوارثون الثوابت والخلق بهم يرزقون وينصرون وبهم
يدفع عنهم البلاء وبهم يوفر عليهم العطاء وكما انه لولا الجبال الرواسي لمالت بهم الارض باضطراب
الحركة والزلزلة كذلك لولا الشيوخ الذين هم اوتاد الارض لزلزلت بهم البلوى والشدة
ثم كما في الارض سبل يسلكها يتوصلون الى مقاصدهم في دنياهم كذلك جعل السبل
الى مولاهم وامور غيبهم مسلوكة كما يتبين على السنتهم من هداية المريدين وارشاد
السالكين فيسري بهذا نظامهم في سيرهم الى مولاهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن الوقوع بامساك قدرته او عن الانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته وهم عن اياتها
علامتها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكماله قدرته وتناهي حكمته معرضون
لا يتفكرون ولا يتدبرون ولا ينظرون ولا يعتبرون وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق في
ظاهر الكون سماء مسموكة مرفوعة والارض مفروشة موضوعة كذلك اعلا سماء القلوب
التي هي اماكن الحالات وادنى ارض النفوس التي هي مساكن الطبائع وفي سماء القلوب
نجوم العقل وقمر العلم وشمس التوحيد ومعرفة الذات والصفات وكما جعلت النجوم
رجوما للشياطين جعلت نجوم المعارف رجوما للشياطين وكما ان الكل عن ايات الكائنات
معرضون لا يتفكرون فيها فالعوام عن ايات القلوب اما فيما من الانوار والاسرار غافلون لا يكاد
يعرفها الا الخواص بها ومنه الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض
تلك الايات الظاهرات على صفايح وجوه وجود الكائنات كل اي كل واحد منهما في فلك
من افلاك السماء يسبحون يسرعون اسراع السابح على وجه الماء وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه
كما انه في الظاهر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكذلك يدخل نهار البسط على ليل
القبض ويدخل ليل القبض على نهار البسط وكما ان النهار يزيد وينقص فكذلك الليل
فهذا صفة القبض والبسط في الزيادة والنقصان وان الشمس ايدانية برجها
لا تزيد ولا تنقص والقمر مرة في المحاق ومرة في الاشراق فصاحب التوحيد بنعت
التمكين ارتقى عن حد تامل البرهان الى روح البيان ثم هو متحقق بما هو كالعيان وصاحب
العلم مرة يرد الى تجديد نظره وتذكره في فطرته بغطشته ومرة يغشاه عين في حال غفلته
فهو صاحب تلوين في حالته وما جعلنا لبشر اي ولو من الانبياء الكرام من قبلك الخلد
اي الدوام والبقاء في هذا المقام افائن مت فهم الخالدون ترلت حين قالوا نتربص
به ريب المنون وفي معناه قيل

قيل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

قال جنيد من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حياته بربه
فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة على الحقيقة وقال
الاستاذ اي انك في هذه الدنيا عابر سبيل والمقيل الينا لكنا لحقك لم نترك لك فرقا في الدنيا
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للصديق في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما كل نفس ذائقة
الموت تذوق مرارة مفارقة جسده من غير الفوت ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالمحنة والنعمة فتنة ابتلاء بهذه الكلفة والينا ترجعون فنجازيكم

حسب ما يوجد منكم من الصبر في المحنة والشكر على النعمة والمحنة وفيه تنبيه على ان
المقصود من هذه الحياة الدنيا هو الابتلاء بالثواب والتعريض للثواب
والعقاب وفي تفسير السلمي قبل الشر الامراض والمصائب والخير هو الامن
والعافية والدعة وكل هذا فتنة لانها تشغل صاحبها عن الحق وتقطعه عن طريق
الصدق وافاد الاستاذ ان الموت فيه راحة قوم وراحة قوم لقوم انتهاء مدة الاشتياق
ولاخرين افتتاح باب الفراق لقوم وقوع في فتنتهم ولاخرين خلوص من محنتهم لقوم
بلا ولاخرين بشفاء وسلامة قلت كما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد وادا
ذا الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به فيستهزءون ويقولون
اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسفه التغيير والاشارة للتحقير وهم بذكر الرحمن
هم كافرون اي بانهم من غير هم وافاد الاستاذ
يشير وتفوت القربة وما رقاه اليه
ز ولكنهم حجبوا عن معانيه وسرائره
الانسان من عجل اي كانه خلق منه لفرط
نفروا واعراضه عن التوحيد وجوابه
لحارث حين استعجل انزال العذاب
الحق في الدنيا كوقعة بدر ونحوها
بها والنهي عما حلت عليه نفوسهم
في تفسير السلمي قال بعضهم
بيه اظهار لنجوم وتعريف
والمسارعة محمودة والفرقة
والعجلة استقباله قبل وقته
عة ضيقة توفيق الرحمان ويقولون
متى وزمان الحساب ان كنتم
ا ويستفاد من كلام الاستاذ
ت قال اعتقد وانكذيب الانبيا
ر فاستعجلوا حصول ما توعدون
لاستعجالهم لم لو يعلم الذين كفروا
م ولا هم ينصرون اي لو يعلمون
ر جميع جوانب الدار بحيث
ومنعها لما استعجلوا بها
حتاد بما افاد بقوله لا تشكوا
من الفجار بل تاتيهم العذاب اوان ساعة او النار بغتة فجاءة فبهتهم فحيرهم

وقاتلوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون
الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم
جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين
امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

الاستاذ ان الاولياء هم الذين اشتد الثواب والخلق بهم يرزقون وينصرون وبهم يدفع عنهم البلاء وينزل عليهم العطاء وكما انه لولا الجبال الرواسي لمالت بهم الارض باضطراب الحركة والزلزلة كذلك لولا الشيوخ الذين هم اوتاد الارض لتزلزلت بهم اللواء والشدة ثم كما في الارض سبل يسلكها يتوصلون الى مقاصدهم في دنياهم كذلك جعل السبل الى مولاهم وامور عقباهم مسلوكة كما يتبين على السنتهم من هداية المريدين وارشاد السالكين فيسري بذلك امدادهم في سيرهم الى مولاهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بامساك قدرته او عن الانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته وهم عن اياتها

القلادة يا هدي فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا

والذلك قال صلى الله عليه وسلم للصديق في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما الموت تتوقعه مرارة مفارقة جسده من غير الفوت وتبلوكم نعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالمحنة والنعمة فتنة ابتلاء بهذه الكلفة والينا ترجعون فتجازيكم

حسب ما يوجد منكم من الصبر في المحنة والشكر على النعمة والمنحة وفيه تنبيه على ان المقصود من هذه الحياة الدنيا هو الابتلاء بالثواب والتعريض للثواب والعقاب وفي تفسير السلمي قيل الشر الامراض والمصائب والخير هو الامن والعافية والدعة وكل هذا فتنة لانها تشغل صاحبها عن الحق وتقطعه عن طريق الصدق وافاد الاستاذ ان الموت فيه راحة قوم وراحة قوم لقوم انها مدة الاشتياق والاخرين افتتاح باب الفراق لقوم وقوع في فتنتهم والاخرين خلوص من محنتهم لقوم بلا والاخرين بشفا وسلامة قلت كما قيل مصائب قوم عند قوم فوايد واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به فيستهزؤن ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يسلبون في التغيير والاشارة للتحقير وهم بذكر الرحمن على وجه يليق شانه عنه سبحانه هم كافرون فهم احق بان يهزأ بهم من غيرهم وافاد الاستاذ انهم لو شاهدوا وانبيتهم على ما هو به من اوصاف التحقيق ونعوت القربة وما رقاه اليه من المنزلة والرتبة لطلقوا خاضعين لمقامه وكالته ولكنهم حجبوا عن معانيه وسترته من سيرته وكانوا منه ظاهر جبهته وصورته خلق الانسان من عجل اي كانه خلق منه لفرط عجلته وقلة تؤدته ومن استعجاله مبادرته الى الكفر واعراضه عن التوحيد وجرانه على طلب الوعيد اذ رويا انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل انزال العذاب الشديد ويؤيده ايضا قوله سأريكم آياتي فلا تستعجلون في الدنيا كوقعة بدر ونحوها وفي العقبى عذاب النار وغيرها فلا تستعجلون بها والنهي عما حيلت عليه نفوسهم يبعدها عن مرادها ويبعدها عن ايرادها وفي تفسير السلمي قال بعضهم زجرهم عما عليه جبلهم وقال الواسطي فيه اظهار لنجوم وتعريف بقدرهم وافاد الاستاذ ان العجلة مذمومة والمسارعة محمودة والفرقة بينهما ان المسارعة البدار الى الشيء في اول وقته والعجلة استقباله قبل وقته والعجلة نتيجة وسوسة الشيطان والمسارعة ضنة توفيق الرحمان ويقولون متى هذا الوعد اي وقت وعد العذاب ويوم القيمة وزمان الحساب ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والاصحاب ويستفاد من كلام الاستاذ ان الخطاب للرسل ولعله على تغليبي في الباب حيث قال اعتقد وا تكذيب الانبياء عليهم السلام فيما وعدوهم من الكاينات في الايام فاستعجلوا حصول ما توعدوا ولو علموا ما بينا لهم لكانوا تسكنوا منهم والفزع بدل الاستعجال لهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون ومتى حين تحيط بهم النار من جميع جوانب الدار بحيث لا يقدرون كفها ودفعها ولا يجدون ناصرا فيهما ومنعها لما استعجلوا بها ولا استهزوا منها فالجواب محذوف وقد ر الاستاذ فيما افاد بقوله لامسكوا ليتوصل عن الانجرار في غدار الظنون والاغترار بمواعيد الشيطان واتباعه من الفجار بل تاتيهم العذاب او الساعة او النار بغتة فتبهتهم فتحيرهم

حسب ما يوجد منكم من الصبر في المحنة والشكر على النعمة والمنحة ونحو تنبيه على ان
المقصود من هذه الحياة الدنيا هو الابتلاء بالاثواب والتعريض للثواب
والعقاب وفي تفسير السلمي قيل الشر الامراض والمصائب والخير هو الامن
والعافية والدعة وكل هذا فتنة لانها تشغل صاحبها عن الحق وتقطعه عن طريق
الصدق وافاد الاستاذ ان الموت هي افة قوم وراحة قوم لقوم انتهاء مدة الاشتياق
والاخر افتتاح باب الفراق لقوم وقوع في فتنتهم والاخر خلوص من محنتهم لقوم
بلاء والاخر شفاء وسلامة قلت كما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد وادا
ذا الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به فيستهزؤن ويقولون
اهذا الذي يذكر الهتكم اي يسبونه بالتغيير والاشارة للتحقير وهم يذكرون الرحمن
على وجه يتنزه شانه عنه سبحانه ثم كافرون فهم احق بان يهزأ بهم من غيرهم وافاد الاستاذ
انهم لو شاهدوا وانبيتهم على ما هو به من اوصاف التحقيق ونعوت القربة وما رقاه اليه
من المنزلة والرتبة لظلوا خاضعين لمقامه وحالته ولكنهم حجبوا عن معانيه وسترته
من سيرته وما بدا منه ظاهر جبلته وصورته خلق الانسان من عجل اي كانه خلق منه لفرط
عجلته وقلة تؤدته ومن استعجاله مبادرته الى الكفر واعراضه عن التوحيد وجرانه
على طلب الوعيد اذ رويا انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل انزال العذاب
الشديد ويؤيده ايضا قوله سأريكم اياتي فلا تستعجلون في الدنيا كوقعة بدر ونحوها
وفي العقبى عذاب النار وغيرها فلا تستعجلون بها والنهي عما حيلت عليه نفوسهم
يبعدها عن مرادها ويقعدها عن ايرادها وفي تفسير السلمي قال بعضهم
زجرهم عما عليه جبلهم وقال الواسطي فيه اظهار لفجورهم وتعريف
بقدرهم وافاد الاستاذ ان العجلة مذمومة والمسارعة محمودة والفرقة
بينهما ان المسارعة البدار الى الشيء في اول وقته والعجلة استقباله قبل وقته
والعجلة نتيجة وسوسة الشيطان والمسارعة ضنة توفيق الرحمان ويقولون
متى هذا الوعد اي وقت وعد العذاب ويوم القيمة وزمان الحساب ان كنتم
صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والاصحاب ويستفاد من كلام الاستاذ
ان الخطاب للرسل ولعله على تغليبه في الباب حيث قالوا اعتقد واتكذيب لانبيا
عليهم السلام فيما وعد وهم من الكائنات في الايام فاستعجلوا حصول ما توعدوا
ولو علموا ما بينا لهم لكانوا لتشكوى منهم والفزع بدل الاستعجال لم لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون اي لو يعلمون
الوقت الذي يستعجلون ومنوحين يحيط بهم النار من جميع جوانب الدار بحيث
لا يقدرون كفها ودفعها ولا يجدون ناصرا فيمنعها ومنعها لما استعجلوا بها
والاستهزاء منها فالجواب محذوف وقدره الاستاذ بما افاد بقوله لامسكوا
ليتوهم عن الابحار في عذار الظنون والاغترار بمواعيد الشيطان واتباعه
من التجار بل تاتيهم العذاب اوالساعة او النار بغتة فجاءة فتبهتهم فتحيرهم

الاستاذ ان الاولياء هم الوارثون الخلق يرزقون ويتصدقون وبهم
يدفع عنهم البلاء وبنوره عليهم العطاء وكما انه لولا الجبال الرواسي لمالت بهم الارض باضطراب
الحركة والزلزلة كذلك لولا الشيوخ الذين هم اوتاد الارض لتزلزلت بهم البلوى والشدة
هم كالمرأة الارض سبل يسلكها يصلون الى مقاصدهم في دنياهم كذلك جعل السبل
الى مولاهم وامور عقباهم مسلوكة بما يبين على السنتهم من هداية المريدين وارشاد
السالكين فيسري بها دائما في سيرهم الى مولاهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن الوقوع بامساك قدرته او عن الاضمحلال الى الوقت المعلوم بمشيته وهم عن اياتها
علامتها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكماله قد رته وتناهي حكمته معرضون
لا يتفكرون ولا يتدبرون ولا يتيقظون ولا يعتبرون وافاد الاستاذ انه سبحانه خلق في
ظاهر الكون سماء مسموكة مرفوعة والارض مفروشة موضوعة كذلك اعلا سماء القلوب
التي هي اماكن الحالات وادنى ارض النفوس التي هي مساكن الطاعات وفي سماء القلوب
نجوم العقول وقمر العلم وشمس التوحيد ومعرفة الذات والصفات وكما جعلت النجوم
رجوما للشياطين جعلت نجوم المعارف رجوما للشياطين وكما ان الكل عن ايات الكائنات
معرضون لا يتفكرون فيها فالعوام عن ايات القلوب مما فيها من الانوار والاسرار غافلون لا يكاد
يعرفها الا الخواص بها ومنو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض
تلك الايات الظاهرات على صفاتي وجوه وجود الكائنات كل اي كل واحد منهما في فلك
من افلاك السما يسبحون يسرعون اسراع السابح على وجه الماء وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه
كما انه في الظاهر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكذلك يدخل نهار البسط على ليل
القبض ويدخل ليل القبض على نهار البسط وكما ان النهار يزيد وينقص فكذلك الليل
فهكذا صفة القبض والبسط في الزيادة والنقصان وان الشمل يدل على رجحانها
لا تزيد ولا تنقص والقمر مرة في المحاق ومرة في الاشراق فصاحب التوحيد بنعت
التمكين ارتقى عن حد تامل البرهان الى روح البيان ثم هو متحقق بما هو كالعيان وصاحب
العلم مرة يرد الى تجديد نظره وتذكره في فطرته بفطنته ومرة يغشاه عين في حال غفلته
فهو صاحب تلوين في حالته وما جعلنا لبشر اي ولو من الانبيا الكرام من قبلك الخلد
اي الدوام والبقا في هذا المقام افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص
به ريب المنون وفي معناه قيل

قيل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

قال جنيد من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حياته بربه
فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة على الحقيقة وقال
الاستاذ اي انك في هذه الدنيا عابر سبيل والمقيل الينا لكنا لحقنا لم نترك فوقا في الدنيا
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للصديق في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما كل نفس ذائقة
الموت تذوق مرارة مفارقة جسدها من غير الفوت ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالمحنة والنعمة فتنة ابتلاء بهذه الكلفة والينا ترجعون فنجازيكم

فلا يستطيعون ردة عن انفسهم ولا هم ينظرون يمهلون في آجالهم في تفسير التلي قال يقضهم من تهمته شئ من الكون فهو محل غرة وغفلة عن مكوفه ومن كان في قبضة الحق وحضرته لا يتهمته شئ من خليقته لانه قد حمل في محل الهيبة من منازل القدس ومحافل الانس وافاد الاستاذ ان العقوبة اذا اتت مجاءة كانت انكى واشد محنة وسند الله في النقمة ان يلوح ظلال استة الفتنة في خلال نفايس النقمة والمنة ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعد بان ما يفعله به الاعداء يحيط بهم كما احاط بالمستهزئين بالانبياء جزاما فعلوه من الاستهزاء قل يا محمد للمستهزئين ونحوهم من المنكرين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراده بكم وشاء لفظ الرحمن ايما اليه انه لا حافظ غيره رحمته وانا ندفاع باسه بمثلثة بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه في مآلهم وذلك علامة سوء الحال وافاد الاستاذ ان هذا تقرير عليهم ان ليس بيد احد من المحلوقين نجاتهم واذا عرفوا ذلك بما جرى به في حال محنتهم وبليتهم فكيف لا يتبرؤن ممن ليس به شئ من خير وشر وممن ليس منه نفع ولا ضر وتنبيه للمؤمنين جان ما هم من توعى النفع والدفع فهو من لدنهم فالواجب دوام اعتكافهم بقلوبهم بساحة كرمه وجوده المتوالي عليهم ام لهم عند الكوفيين ان اليم زايدة وقال البصريون المعنى الم الهة تمنعهم من دوننا اي من غيرنا او من عذاب يكون من عندنا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف في تبيين ابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من خالقه فكيف يرجى منه نصر غيره وما احسن من قال من ارتاب الحال ٠

٠ من لم يقدر دفع المضرة عن راسه في حال المحنة وبلسه ٠ كيف يتوقع منه ثبات في اساسه

وافاد الاستاذ انه سبحانه بسط القول وكرره في تفريعهم لاستحالة حصول الضر والنفع ووقوع العطاء والمنع من الجمادات واصنامهم التي اختاروها للعبادات انتهى وهو يخفى اذ فيه من التنبيه انها لا يصلح للعطاء والمنع وايصال الضر والنفع لا تصح له الالوهية ولا تليق له دعوى الربوبية وان جميع الكائنات في هذا المعنى بمنزلة الجمادات بل متعنا هؤلاء وآباءهم اي اسلافهم في مقام الكفر وترك الشكر حتى طال عليهم العمر فحسبوا ان لا يزال الواعلى وفق ذلك الامر افلا يرون ان ننشا وعادتنا انا نأتي الارض تقصد ارض الكفر واهلها ننقصها من اطرافها بتسليط المؤمنين على نصرة فما افهم الغالبون او حزبنا المقربون وافاد الاستاذ ان طول التمتيع بالنعمة والسعة اذ لم يكن مقرونا بالتوفيق على الطاعة ومشفوعا بالعصمة عن الدناءة يكون مكرا واستدراجا في زيادة العقوبة والحق كما يعاقب بالالام والاموال يعاقب بالامهال والاهمال اولا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بتوالي النقوة حتى لا يبقى الا من الصقوة وبتعاقب الحدثان حتى تتواتر العصيان وتتادى في ذلك الى الحرمان الذي فيه ذهاب الايمان ويقال تنقص بذهاب الاكابر والافاضل فيبقى

الارادل وتنقرض الافاضل وفيه اشارة الى سقوط قوى العبد بموت السنين بتطاول اعمارهم في اواخر الامر كما قيل

- اخو الامر ماتري • القبر واللحد والثري • وكما قيل
- طوى العصر ما نشره مني • فيا حبذا نشر وطي •
- اراني كل يوم في انتقاص • وليس يقي على النقصان شئ •

قل انما انذركم بالوحي اي بما اوحي الي وما الغي لدي ولا يسمع الصم الدعاء قرا ابن عامر ولا تسمع على الخطاب للاشماع ونفيت على انه مفعول اول اذا ما ينذرون اي حين يوعظون ويخوفون وفيه دلالة على المبالغة في نفاهم وعدم انتفاعهم بسماعهم وتحقق اصرارهم في تجاسرهم وقال الاستاذ اي باسر من الله اعلمكم بمواضع المخافة واوحي الي في اياكم اخوفكم بمواقف العقوبة لكن الذي يعدم سماع التوفيق اني ينفعه تكرار الامر وتبيان التحقيق ولئن مستهم نفحة اصابتهم ادنى شئ من عذاب ربك اي مما وقع الانذار به على لسانك ليقولن يا ويلنا اي يا هلاكنا احضر حولنا انا كنا ظالمين على انفسنا في جميع عمرنا الى اخر امرنا وافاد الاستاذ انهم لا يبقون ساعة على اقل محنة من العقوبة فان الحق سبحانه اذا بلى احدا فلا يحتاج الى مدد ومدد وعون وعضد ونضع الموازين القسط اي الميزان العدل او ذوات العدل وافشا الفضل وجمع باعتبار الموزونات للاشخاص والرجال حيث يوزن لها صحايف الاعمال ويعرف بها شرايف الاحوال ليوم القيمة اي لجزائه او فيه او لاهله فلا تظلم نفس شيا من حقه بنقصه او شيا من الظلم بنقص من ثواب او زيادة في عقاب بحسب ما يقتضي لكل من حسنا وان كان اي حقه او ظلمه مثقال حبة من خردل اي مقدارا دنى حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها اي احضرناها وضمير الها للمثقال وتانيثه اضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين لثبوت علمنا وتحقق عدلنا وافاد الاستاذ انه يوزن الاعمال بميزان الاخلاص فما فيه الرياء فلا يقبل ويوزن الانفاس فما فيه الحظوظ والمساكنات فلا يقبل ويقاد بطريق الاجمال ما كان لغير الله من الاعمال والاحوال الا يصلح قبوله ويقال لكل بكافا بما يليق بعمله فمن لم يرحم عباد الله في دنياه لا يرحمه الله في عقباه ومن ظلم على غيره جوزي بسوء فعله على وفقه فهو سبحانه يجازي المظلومين وينتقم من الظالمين بنصف المظلوم في مثقال الذرة ومقياس الحبة ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وذكرا للمتقين الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الهداية والضلالة ونورا يستضاء به في بيد الحيرة وظلمات الجهالة وموعظة وبيانا لما يحتاج اليه المتقون فقي الشرايع نهيا وامرا وما يترتب عليهما صبرا وشكرا والمتقي هو الجانب لمولاه وما يشغله عن الله ويحجبه عن ذكر مولاه الذين يخشون ربهم بالغيب حال من الضمير او الرب وهم من الساعة اي من اتيانها مشفقون خايفون عنها وافاد الاستاذ ان رؤيتهم في هذه الصفة ونفي الخشية من الله في حال

الفيئة شاركهم في استحقاق هذه البصيرة والخشية بالغيب اطلاق النسبة في
او ان حضور الرب باستشعار التوجل من جرو بان سوء الادب والحذر من ان يبدو من
بقتات التقدير مما يوجب حجبة العبد والتغيير والاشفاق من ان تاخذ خوف
قيام الساعة الموعودة عند العامة وخوف قيام الساعة هي قيامة كل قوم
من الطايفة الخاصة وما يستاجل للكافرين الحشر والنشر مستعجل لهم في الوقت
من حصول الامر من تقريب وتبعيد ونحو واثبات واطلاق وتقييد وهذا القران
ذكر مبارك كثير خيره انزلناه على ابرك من خلقناه افانتم له منكرون
وعن الايمان به مستنكرون قال التملي مبارك على من امن وسمعه او لفظ
به وحفظه وتبعه فمن لم ير على نفسه وقلبه اثار بركات القران فيعلم بعده عن مراتب
قرب الرحمن وافاد الاستئناف ان وصف القران بانه مبارك اخبار عن ثباته
من قولهم بركة الطير اي دام وهذا الكتاب دايم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه وما لا يبتدا له ومنه كلامه القديم فلا انتهاء للكتاب الدال عليه بوصف
الحميد الحكيم ولقد اتينا ابراهيم رشده اي اهتدا لوجوه الصلاح والطريق
الفلاح من قبل اي قبل وجود موسى وهارون او قبل ظهور محمد عليه اللام او
قبل بلوغه واستنبائه وكنا به عالمين اي علمنا انه اهل لما انتباه من محاسن الكمال
ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فضله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات
كما انه مطلع بالكليات وفي تفسير التملي سئل جنيد متى رشد اتى فقال حين لا يرى
وافاد الاستئناف انه سبحانه اراد برشده ما يعرف به اليه من الهداية والقبول حتى لم
يقل بما يجوز عليه الزوال والافول ولولا انه خصه في الابتداء بتوفيقه والامة
اهتدي الى التمييز بينه وبين خلقه ويقال ذلك ما اضاء عليه من انوار توحيد
الحق قبل ما حصل منه من النظر الى الخلق ونفيا لهمومه ما كشف روحه وقلبه قبل
ايداعه قالبه من تجلي الحقيقة المورثة لانوار الشريعة واسرار الطريقة
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون واقفون لطاعتها
ومقيمون على عبادتها والاشارة لتحقير شانها وحالها وما لها وتوبيخ على تعظيمها
واجلالها فان التمثال لا روح فيها بل هو كصورة الخيال لا يضر ولا ينفع لا في
الحال ولا في الاستقبال وافاد الاستئناف انه خاطب قومه واباه ببيان التنبيه
الموجب للاستنباه طمعا في استفاقتهم من سكرة الغفلة ورجوعهم من ظلمة
الغفلة وخروجهم من ضيق الشبهة ثم سال الله اغاثتهم وطلب منه هدايتهم
فلما تبين له انهم لا يؤمنون وعلى كفرهم يصرون بترامنهم واعتزله عنهم قالوا
وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم وذهبنا على اثارهم تابعين قال لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين قال الاستئناف ما استراحوا في الجواب
الا الى التقليد المجرد فكان من جوابه الحكم عليهم بالتسوية بينهم في الضلال
والردة قالوا اجئتنا بالحق اي بالامر الجد والصدق ام انت من اللاعبين

الهازلين الكاذبين استبعادا لتضليل اباءهم وابطالا من اسلمي امره على بنايهم قال
الاستئناف فطالبوه بالبرهان على ما ادعاه عليهم من الايمان قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اي خلقهن من غير مادة سبق وانا على ذلكم اي مما ذكرتكم من توحيد
ربكم من الشاهدين المحققين والبرهنين في امر الدين قال الاستئناف قاطع على النظر
والاستدلال والتعرف من حيث ادلة العقول بحدوث الكاينات لان اثبات
الصانع لا يعرف بالمعجزات وانما المعجزات علم لصدق الانبياء وذلك فرع لمعرفة
صانع الاشياء وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين الى عيدكم
قيل وهلة قال ذلك سرا والاظهر انه كان جهرا ووقاه الله عن تعرضهم له قهرا
فجعلهم جذاذا وقرا الكسائي بالكسر اي قطعا وحطاما وفتاتا الا كبيرا
لهم للاصنام حيث كسر غيره واستبقاه وجعل الناس على عنقه في ما واه لعلهم
اليه يرجعون اي الى الله وتوحيده بحسب فطرتهم عند تحققهم عجز الهتهم فيعلمون
ان ما عبدوه من دون الله غير مستحق لعبادتهم وفيه الايماء الى انه لم يحتفل بما يجب
من البلاغة بانه منفرد بالابداع والابداء ومتوحد بايصال الضر والنفع والمنع
والعطاء قالوا بعد رجوعهم عما نالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجرائته
على ما يشير اليه اهانتنا قالوا اي قايل منهم او بعضهم سمعنا فتى يذكرهم
بالسوء ويعيبهم فعلة يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس
يرى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون بفعله او قوله
او بعقابنا في حقه قالوا اي حين احضروه انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله اي من فعل كبيرهم هذا فاسئلوهم اي كبيرهم وصغيرهم عن كاسرهم
ان كانوا ينطقون اي ويميزون بين كاسرهم وناصرهم وقيل كبيرهم فاعل فعله
اسند الفعل اليه لان غيظه لها اي من زيادة تعظيمهم له حمله عليه او لتقيد
تعريض وتنكيت ليحزم لديه ويوتيه حديث ابن ماجة انه عليه اللام قال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات نسميه للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته
في العبارات فرجعوا الى انفسهم فتراجعوا الى عقولهم وتردد وا في مقولهم
فقالوا اي بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال اذ بعبادة ما لا
يضر ولا ينفع في الحال ولا في المال ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة
بعد ما استفاقوا بالمراجعة فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف
تامرنا بسؤالها وانت عارف بحالها قال افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ولا يضركم قال ابن عطاء عاتبهم على الله واقطعهم عما سواه بقوله كيف
تعتمدون على عاجز مثلكم في دفع الضر وجلب النفع ولا يعتمدون على من اليه
المرجع في العطاء والمنع اف لكم ولما تعبدون من دون الله اي قبحا وبعدا
لمن يعبد من سواه وكذا من خاف غيره ورجاه افلا تعقلون فترجعون الى طريق
رشاه وافاد الاستئناف انهم قالوا كيف نتسبب لذنب اليه وتحيلنا في السؤال

عليه وهو جماد ليس امرها بيده ولا تصرف وتحول لديه فقال وانتم كيف تستخرون
عبادة الجماد وتشركونه برب العباد وخالق البلاد ثم لما توجهت عليهم الحجة
ولم يكن لهم جواب في المحجة وداخلتهم الانفة والحمية امروا على غرة الاذن فقالوا
سبيلنا ان نقتله شر القتلة وان نعامله بما يخوفنا به من العقوبة قالوا حرقوه
وانظروا نصركم وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين عداوتكم قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما اي ذات برد وسلام على ابراهيم عليه السلام قال ابن عطا سلم ابراهيم من
النار بسلامة صدره الكريم كما قال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم اي خال عن جميع اسباب
الدنيا وعوارض العقبى وبرد عليه النار بصحة توكله وتبرد قلبه عن غير ربه حيث
ناداه جبريل فقال هل لك حاجة قال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال
حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة هذه الكلمة حظيرة النار له كالروضة
قيل وكان ذلك ابن ست عشرة سنة قيل وفي الجمع بين قوله بردا وسلاما ايما الى
انه لو لم يقيد بالسلامة لمات ابراهيم من البرد البتة وفي تقييده بقوله على ابراهيم
اشارة الى انه لو اراد لبرد النار على غيره وفقدت من العالم لكماله ولكن هذا انما يتم
لو كان الخطاب لمطلق النار الحاضرة والظاهر انه مختص بالنار الحاضرة وفي الجملة
رد على الحكماء الفلسفية والطائفة الطبيعية الخارجة عن الطريقة الحنيفية فهذه
الفضيلة نظير فضيلة غرق فرعون واشياعه ونجاة موسى واتباعه بالماء وكذا
اهلاك قوم عاد بالريح العقيم وجعلها على مؤمن ومن به كالروح النسيم وكذا خلقه
سبحانه بقارون الارض وسلامة غيره هنالك في الطول والعرض فهذه العناصر
الاربع كلها ليشهد لها بالفطرة بطبعها وانما هي بتوقف فعلها على امر خالقها باظهار
صنعها وافاد الاستاذ انه سبحانه لو عصمه من يد نمرود المعبود ولم يمكنه من رميه
في النار لكان في الظاهر اقرب من انواع الانتصار لكن حفظه في النار من غير ان يمسه
الم منها انم في باب النصرة واظهار المعجزة والكرامة ويقال لابراهيم عليه السلام
كثيرا ما كان يقول اوه من النار فانه عذاب اليم قال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم فلما
رمي في النار وجعل الله النار بردا وسلاما في هذه الدار قيل له لا تقل بعد هذا
اوه من النار وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اي الاذلين
عند افتضاره لدلالة القضية على حقيقة دعوته وثبوت نبوته ومزيد درجته
وعلى بطلان كل معاند له في حجته وعدول كل مكابر عن محجته وافاد الاستاذ
ان من خرج لولي آية وقع في صاحبه ومن كان مشغولا بالله لم يتول الانتقام منه غيره
مولاه ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام
وبركاتها ان اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا في ذلك المقام فانتشرت في العالمين
شرايعهم الجلية العلمية التي هي مبادي الكلمات العلمية والعملية والخيرات الدينية
والدنيوية او بما تولد بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة اليوم والليلة
وافاد الاستاذ انه مضت سنة سبحانه في ارباب نبوته واصحاب صفوته

في انه اذا نجى واحدا منهم اشرك في نجاته من كان مساويا له في محنته وقياسا
مستقيما ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة اي عطية وآية او هبة تستفيض
فآيدة وكلا ايمن الاربعة جعلنا صالحين اي كاملين بما كانوا عالمين فصاروا
بتوفيقنا كاملين وقيل الصلاح هو القيام بامر الله وتمييزه وبالشفقة على خلقه
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم امته يهدون الخلق الى الحق بامرنا لهم بالارشاد الى طرائق
الصدق على وفق الوقت حتى صاروا مكملين للمسترشدين ومفيدين للمتعلمين
من المومنين واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوا المبرات ويحثوا غيرهم
على الطاعات واقام الصلاة وايتاء الزكاة خصتا لانهما امتا العبادات البدنية
والمالية وكانوا لنا عابدين موحدين وفي العبادة مخلصين وافاد الاستاذ
ان الامام مقدم القوم والقبيلة واستحقاقه رتبة الامامة باستجماع الخصال
الحميدة التي في الامة فيه البتة فمن لم يستجمع فيه متفرقات الخصال الحميدة
في الامة لم يستحق منزلة الامامة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او حكومة في
الخصومة وعلما مما ينبغي علمه لاهل الرسالة ونجيناه من القرية اي من محلة اهلها
التي كانت تعمل الخبائث كاللواطة ونحوها وافاد الاستاذ انه سبحانه اكمل عليه انعامه
بعصمته عليه السلام من مثل ما امتحن به قومه في تلك الايام ثم بخلاصه منهم باخراجه
مما بينهم فهو منزه ظاهرا وباطنا عنهم انهم كانوا قوم سوء في الاحوال فاسقين
في الافعال وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا انه من الصالحين
الذين سبقت له سعادة عنايتنا وحمايتنا ورعايتنا وافاد الاستاذ انه سبحانه
بين انه ادخله في رحمته ثم قال انه من الصالحين في خدمته ولا محالة من ادخله
في رحمته كان صالحا في حضرته فقوله وادخلناه في رحمتنا اخبار عن عين الجمع
وقوله انه كان من الصالحين اعلام عن عين الفرق ونوحا اذ نادى ربه وشكا قومه
ودعا خلاصه من قبل قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه واهلكنا اعداه فنجيناه
واهله من تبعه من الكرب العظيم من الطوفان الاليم واذي قومه اللئيم ونصرناه
اي جعلنا منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا وخرجوا عن بركاتنا انهم كانوا قوم
سوء في اعتقادهم فاغرقناهم اجمعين جزاء عنادهم وافاد الاستاذ في القصة
انه كان يضرب في اليوم سبعين مرة وكان الرجل الهرم يحمل حافده اليه ويقول
لا تقبل قول هذا الشيخ وما عليه وكان يصبه على مقاساة الاذى ويدعوهم الى
الله تعالى فلما ايسه الله عن ايمانهم وايمان اولادهم دعا الله انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فدعا عليهم باجمعهم وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
في الزرع اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم الحكم الحاكمين
والمنحاكمين شاهدين عالمين حاضرين ففهمناها الحكومة او الفتوى في القضية
سليمان ونوه باحدى عشرة قيل القضية ان داود عليه السلام حكم بالغنم
لصاحب الحرث فقال سليمان لعل غير هذا ارفق بهما وهو ان يدفع الغنم الى اهل

الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه
حتى يعود والى ما كان ثم يتواردان والظاهر انهما قالا اجتهادا لقوله وكلا اتينا
حكما وعلما وفيه تنبيه على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه قال جنيد الهم
الله بعلم سليمان من العلم فمن الله بذلك الحكم واعطاه الله الملك فلم يمن عليه
بل قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم اراه حقارته في ثلاثة
مواضع من حالاته حين سال الملك واختاره عرف له ملكه وخسسته بان القى
على كرسيه جسدا وحين قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاراه ان الملك الذي اعطاه ريح حيث
لا يدوم له الملك وهذا عطاؤنا الاية اي اعط من شئت
ما شئت لحقارته وخسسته وافاد الاستاذ انه سبحانه اشار كما في حكم النبوة وان
كان بين درجتيهما تفاوت في الرتبة ثم في هذه المسئلة الواحدة اثبت لسليمان
جهة الخصومة وفي المسئلة دلالة على تصويب المجتهدين فاذا اختلفوا اذا كان
في فروع الدين حيث قال وكلا اتينا حكما وعلما ولمن قال بتضويب احدهما وتخطئة
الاخر منهما ان يتعلق بقوله ففهمناها سليمان اقول وهذا اظهر فتدبر وعليه
الاكثر وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدس الله معه اما بلسان الحال
او بلسان المقال والظاهر الثاني اذ لا مزية في الاول قنا تل والطير معطوف
على الجبال او مفعول معه وكنا فاعلين لا مثاله من تسخير نا فليس ببدع منا
وان كان عندكم عجيبا وفي نظركم غريبا قال محمد بن علي خلق الله في الجبال
تسلية للمحزونين وانسة للمكروبين قال بعضهم الانس الذي في الجبال هو انها
خالية من صنيع الخلايق والعمائر ولا اثر فيها لمخلوق فتوحش منها الاحوال بل الاثار
التي فيها هي اثار الصنع الحقيقي من غير تحويل ولا تبديل اقول ولعل تخصيص الطير
من سائر الوحوش كثرة نفرتها عن الخلق وقوة اعتمادها على رزق الحق وافاد الاستاذ
انه سبحانه امر الجبال وسخرها لتساعد داود عليه اللام في التسبيح وكذا الطير
لتوافقه بالسانه الفصيح ففي الاثر كان داود عليه اللام يمر وصفاح الوحوش تجاوبه
وكذلك الطيور كانت تساعده عند تاويبه وعلمناه صنعة لبوس لكم على الدرع
وتؤنث في الاصل اللبكل بمعنى الملبوس كما قيل

• البس لكل حالة لبوسها • اما نعيمها واما بوسها

قيل كانت الدرع قبل داود صفايح فحلقها وسردها اي نظمها وركبها ليحصنكم من
باسكم بدل من لكم بدل الاشتمال باعادة الجار لتاكيد الحال والضمير لله او للبوس
او لداود وتؤيد الاول قراءة ابي بكر بالنون ويقوى الثاني قراءة ابن عامر وحفص
بالتا وبالصنعة او للبوس بتاويل الدرع فانه مونث سماعي في اللغة فهل انتم
شاكرون ما ذكر من الصنعة وغيرها من النعمة ومن اوامر اخرجه في صورة الاستفهام
للمبالغة والمعنى فاشكروا البتة كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي فانتهوا من غير
المهلة وافاد الاستاذ انه كان داود عليه اللام سخر الله له الحديد لشدة لانه

في يده كالشمع المذيب فالهم تسبيح الدروع ليحصن من سهام الحروب حال الشروع
وقال تعالى وقدر في السرد اي اوثق مساميرها واحكم اشتعة في مقاديرها ولكن
لما فقدت سهام التقدير ما اصاب احدا قط من غير التغيير حين تقاضي امرا
او رياما من غير فقد في المكان فكان ما كان في ذلك الزمان ولقد خلا عما هنالك
واغلق على نفسه باب الفرقة بفقد الخلوة والعزلة واخذ يصلي ساعة ويقرا
التوراة مرة والزبور كرة حتى يمضي ذلك اليوم بالسلامة وينتهي ذلك
الوقت من غير الملامة وكان قد اوحى اليه انه يوم فتنته ووقت بليته وساعة
محنته فامر الحجاب والنواب ان لا يوذن عليه احدا بالدخول من الباب فوقع في كوة
البيت طير لم ير في الحسن نظيره فهم ان ياخذه فتباعد عنه ولم يطمع منه كما طمع له
في اخذه فتبعه فلم يزل يتباعد قليلا قليلا من عنده حتى طار من كوة البيت الى خارجه
فتبعه داود عليه اللام ينظر اليه فخرج من الكوة ونظر داود من زاوية عليه فوقع بصره
على امراة او رياوكانت قد تجردت عن ثيابها لما لم تكن عنده احد من الورى لاحظها
ولا ورا تغتسل في بستان خلف البيت الذي فيه داود عليه اللام فحصل في قلبه ما حصل
من الخواطر المومئة للاثام واصاب سهم التقدير حدقته وكان مما يقتضي ابتلاءه ومحنته
ولم تنفعه صنعة اللبوس التي كان يعملها ليحصنه من باسه في حال البوس ولسليمان
الريح اي وسخرنا له الريح عاصفة شديدة الهبوب بحيث انها تذهب بكرسيه في مدة
يسيرة من الدهر كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر ومع هذا كانت رخاء في نفسها
طيبة لا تكسر سنبلة ولا تغير نملة اوا ولها عاصفة اذ محط سليمان ماية وريح في ماية
او كانت رخاء تارة وعاصفة مرة بحسب ارادته ويؤيد قوله تجري بامره اي باذنه
وعلى وفق مشيته الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام صباحا بعد ما صار منها
الى اصطخر او اليمن رواحا وكنا بكل شئ عالمين فنجري الاشياء في محالها بمقتضى الحكمة
المتعلقة بها في قدر ما سبقت المشيئة المقدرة لها قال الاستاذ سخر الله له الريح
غدوها شهر ورواحها شهر فلو اراد ان يزيد على مسافة الشهر شيا لما استطاع
به قهرا تعريفا بانه موقوف على حكم التقدير من غير تصور التغيير فشهود التقدير كان
يمنعه عن العجب والغرور مما اكرم به من التسخير ولقد نبه من حيث الاشارة تحت
العبارة ان الذي ملك الريح شانه اذا مر وفات او انه لا يبقى باليد منه شئ زائد
او شانه وفي القصة انه لاحظ ذلك يوما فوقع في الغصة حيث مالت الريح بساطه
قليلا عن الاستقامة فقال سليمان للريح استوي ولا تلتوي فقالت له الريح استو
انت فان المدار عليك وانا لديك وراجع اليك وانما ميلي بيسا لمك لميلك بقليلك
الى ملاحظة ابنسا لمك فاذا استويت انت في الضمير استويت انا في الظواهر ومن الشياطين
من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه من انواع المرجان واللالي الكبار ويعملون
عملا دون ذلك اي غير ذلك من بناء المدن والقصور واختراع الصنايع البديعة هنالك
وكنا لهم حافظين الذين يزيغون عن امره ويميلون عن حكمه وافاد الاستاذ ان هذا الماء انما كان

ذلك ايام قليلة في الحقيقة ثم انه اراد يوما ان يعود الى مكانه في الطريقة فجاءه
ملك الموت وطالبه بروحه من غير الفوت فقال اخرني الى ان ارجع الى مكاني فقال لا وجه
للتاخير عن زماني فتفيئه وهو قايم متكئ على عصاه وبقي بحاله ولم تعلم الجن حيث
اطاعته في حفر منته وما عصاه الى ان اكلت دابة الارض من ساعته بمنسأته فلما خر سليمان
علمت الجن حينيذ بممانته وتحققوا ان الذي بالمنساة قيامه وتحققت فهمة الموت
بلحفة وايوب اذ نادى ربه انى اي باني مسني الضر بدني وانت ارحم الراحمين
اي حتى مراتي والي واكتفى بذلك المقال عن تصريح غرض المطلوب لطفا في السؤال
وليس هذا من باب الكناية بل ورد على طريق الحكاية وقصد به الكناية ليتحقق الرعاية
ونظيره ان يعقوب قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فالمذموم شكوى العبد الى غير مولاه
وكان زوتيا من ولد عيص بن اسحاق استثناه الله واكثر ماله فابتلاه الله بهلاك اولاده
بهدم بيت عليهم وذهاب اموالهم بالقاء الهلاك اليهم وايقاع الموض في بدنه ثماني عشر
سنة او ثلاث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي انه مر اثر من نسل يوسف
قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين ساعة فقال استحي
من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما قبله
او بان احيى اولاده وولد له منهم اضعافه رحمة من عندنا عناية من لدنا وذكرى
للعابدين اي وتذكرة لهم ليصبروا كما صبر فيظفروا بما ظفر قال الحسين
ابن علي ذكر الله على الصفا ينسي العبد مرارة البلا وقال جعفر الصادق لما سلط
الله البلا على ايوب وطال به الامر اتاه الشيطان فقال لو تبين ان تخلص من هذا البلا
فاسجد لي سجدة تلقى فيها الشفا فلما سمع ذلك قال مسني الشيطان بنصب
وعذاب ومسني الضر حين طمع في ان يسجد له وقال ابن عطا ابتدء محنة وليس من
العفو بات عندهم اشد من ابتداء المحنة لم فمرة كان يطالع في بلاية العقوبة
والملامة ومرة يطالع الكرامة ومرة يطالع الاستدراج في المدة فلما تشتت
عليه الخواطر قال مسني الضر اذ فيه شبه التحقير وقال لجنيد عمل الدود في جسده
فلما وصلوا الى قلبه غار عليه لانه محل معرفة ربه فقال مسني الضر فتقار اليه الله
بالضر واذا الاستناد انه سمى ايوب لكثرة اياباته الى الله في دعائه واياباته وسائر احواله
من الشراء والضراء والشدة والرخاء ولم يقل ارحمني بل حفظ ادب الخطاب فقال وانت
ارحم الراحمين يعني لان التلويح ابلغ من التصريح والماورد ان من شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ويقال اخباره سبحانه عنه انه قال
مسني الضر لم يسلبه اسم الصبر حيث اخبر الله عنه بقوله انا وجدناه صابرا لان
الغالب كان من احواله التصبر فنادر قال الضر لم يسلب عنه الغالب من حاله التذكرة
من هذا ان الغالب من حال المومن المعرفة والايمان بالله الذي هو مستغرق بجميع
اوقاته لا يخلو منه لحظة ونوادر الاثرة في دوام ايمانه وطاعاته نادرة والنادر

من الطالب لا يزاحم الوصف الغالب ويقال لما لم يكن قوله مستني الضر على وجه الاعتراض على
القضاء والقدر بل كان على اظهار التجلد بضعف القوى والقدر لم يكن ذلك منافيا لصفة
الصبر ويقال استخرج منه هذه التميمة ليكون فيه تنفيس لضعفا هذه الامة لكي لا
يحتجوا في حال البلا لم يكن ذلك منافيا منهم لصفة الصبر وتعقلوا ولا ويقال لم يكن هذا
القول منه على وجه الضجر وقلة الصبر وانما كان من حيث الشكر اني مسني الضر الذي
يختص به اوليائك ولا يخلو اعمر اصفيائك ولولا انك ارحم الراحمين لما خصصتني
ولكن برحمتك اهلتني ويقال لم يكن هذا القول من ايوب ولكنه استغاث البلا منه
في ضيق الكروب فلم يطق البلا صحبته فضج منه البلا لا ايوب ضج من البلا
لانه من اهل الوفا في باب لولا وفي معناه انشدوا

• صابر الصبر فاستغاث به الصبر • فصاح المحب يا صبر صبرا •

ويقال نكتة الاستفهام فيه مضمرة ومعناه ايمسني الضر وانت ارحم الراحمين ويقال
ان جبريل اتاه فقال لم سكت فقال ماذا اصنع قال ان الله سياتيك عند ذلك بلاء وشفاء
فسل الله العافية فقال ايوب اني مسني الضر قال الله فكشفنا ما به من ضر وفي الفاء تقتضي
التعقيب كانه قيل فعافيناه في الوقت فكانه قال له يا ايوب لو طالبت العافية قبل
هذا لاستجبنا لك بلا مهلة ويقال سقطت على الارض دودة مما كانت تاكل بعض
جسده فرفعها ايوب فوضعها في موضعه فقرنه عقرنه عيل معها الصبر فقال
مسني الضر فقيل له يا ايوب انتصبر معنا ولو انا ضربنا تحت كل شعرة من شعراتك
كذا خيمة من الصبر لما صبرت ساعة عن الجزع والفزع من شدة الضجر ويقال
كانت الدود اذا الواقعة على نفسه اكلت كما على بدنه فلم يبق منه الا لسانه وقلبه
فقصدت دودة لسانه واخرى جنانه فقال مسني الضر لم يبق الا لساني بها اذكرك
وقلبي به اعرفك فاذا لم يبق لي ذلك لا يمكنني ان اعيش واصبر واذكر واشكر ويقال
استجمع عليه جهنة البلا واستبهم عليه طريقة الولا فلم يعلم انه يصيبه ذلك تاديبا
او تقريبا او تخصيصا او تخصيصا فكذلك كانت صحبته ودامت محنته وقيل لما
ما لقيت في ايام البلا قال ثمانية الاعداء وفي القصة ان تلامذة ايوب كسروا
اقلامهم وخرقوا ما كتبوا منه وجعلوه اعلامهم وقالوا لو كان لك عند الله منزلة لما
ابتلاك بكل هذه البلية ويقال انها بقيت امراته معه في مقام الوفا لانها كانت
من نسل الانبيا ومن ذرية يعقوب رئيس اهل البلا وانيس اهل العنا ويقال ان الشيطان
قال لها ان اردت ان يشفى مريضك فاسجدي لي ولم تعلم انه ابليس وانما ظهر لها في صورة
انسان بالتلبيس فاخبرت ايوب بذلك الخبر فقال اني مسني الضر ويقال لما ظهر
به البلا اجتمع قومه عليه في الجفا وقالوا لها اخرجي هذا المريض من قريتنا فانا
نخاف ان تعدي علينا علته ويمسنا ببليته فاخرجته الى باب القرية فقالوا انا اذا
استحينا ومررنا لديه وقع ابصارنا عليه فنشتاء منه فابعديه عن الابصار
فاخرجته الى ارض قفار وكانت امراته تدخل البلد فتشتاجر للخبز والعمل في

في التور فتاخذ الاجر وتحمله اليه فاستقذروه ولم يستعملوه ولم يدخلوه وبقيا
انما كانت ذات ذوائب وكان ايوب ياخذه وعند نهوضه تتعلق به فباعته
برغيف احقنة لتحمله اليه فوسوس اليه الشيطان بانها علمت الخبث وان شعرها
جزته تلك الجزاء لخلف ايوب ان يجلده اذا صح جدالها فكانت المحنة على قلب تلك
المراءة اشد منها على بدن ايوب وقيل ان امراته غابت فاتى ايوب وعادها با
طريا كما في القصة في قوله تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فلما رجعت ولم تره حسبته انه اكله سبع او اصابته اقة فاخذت تبكي وتولول
وتتردد وتنوح فقال لها ايوب مالك فقالت كان لي هنا مريض فغفلت فقال
لها كيف كان فنظرت اليه فقالت كان يشبهك صريحا اذا كان ثابا صحيحا فقال
ايوب انا ذلك المطلوب ويقال ان ايوب كان مكاشفا بالحقيقة ماخوذا عنه
في الطريقة فكان لا يحس بالبلية فستر مرة عليه ورد حاله اليه فقال مسني
الضر لديه ويقال دخل على ايوب تلك الحالة واستخرج منه هذه المقالة
ليظهر عليه اقامة العبودية للقيام بحق الربوبية وقيل اوحى الله الى ايوب ان هذا
البلاء فاختاره قبلك سبعين من الانبياء فما اخترته لك من بين الاصفيا فلما
اراد الله كشفه عنه قال مسني الضر منه وقيل كوشف بمعنى من معاني لولا
فلم يجد الم البلاء فقال مسني الضر لفقدي الم الضر ويقال انما قال مسني الضر
لما لحقه من الضعف بقيام الطاعة فاستجاب له بان رد عليه قوته ليقوم بحق
العبادة ويقال لطلب الزيادة في الرضا فاستجيب له بكشف ما كان به
من العنا ويقال ان الضر الذي شكا منه انه بقيت عليه بقية عنه قبل تلك
بقيته فلما اخذ عليه كليته زال عنه بليته ويقال رد عليه السلامة والعافية
والاهل في الظاهر كما في القصة لانه لما صار ماخوذا منه بالكلية ومنتفى
عن كل بقية استوى حينئذ عنده البلاء والرخاء والوجد والفقد واسماعيل
وادريس وذا الكفل بمعنى اليكفر وقيل بوشع وقيل زكريا وقيل نبي مستقل
سمي به لانه كان ذا حظ عظيم من رب كريم اوله ضعف عمل انبياء زمانه لقوة فساد
امته في اوانه كل من هؤلاء من الصابرين على التكاليف الشديدة والمحن العديدة
وادخلناهم في رحمتنا اي تحت ظل حمايتنا وكنف كفايتنا انهم من الصالحين
الكاملين في الصلاح والعاملين بالفلاح وافاد الاستاذ ان الحكم ضربهم على
البلية وصلاحهم في الطاعة والمعنى ادخالهم في الرحمة وذا النون وصاحب
الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه حين سئم من طول دعوتهم وشدة
مخالفتهم وتمادي اصرارهم في مدتهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر بالتبعد منهم والمغاضبة
من ابناء المغالبة للمبالغة لا للمشاركة وافاد الاستاذ انه ذهب مغاضبا
على نفسه اي شديد المخالفة لمولاه وتهديد الاعداء مولاه فظن ان لن نقدر
عليه لن نضيق عليه ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقال الجنيد

ظن ان لن نريه قدرتنفسه في سخطه على عباده من قومه فنادى في الظلمات
البليات الشديدة او الظلمات العديدة من بطن الحوت والبحر والليل وافاد الاستاذ
انه يحتمل ان يراد بظلمانة ما التبس عليه من اوقاته واستبهم عليه من حالاته
ان لا اله الا انت ان مصدرية او تفسيرية سبحانك ان يعجزك شيء من العالمين
اني كنت من الظالمين بالمبادرة الى المهاجرة او بظن عدم المضايقة وقد ورد
ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له وفي تفسير السلمي اي اني
كنت من الجاهلين انك لا تقرب بطاعة ولا تبعد بمعصية فاستجبنا له بان
قذف الحوت بعد اربع ساعات او ثلاثة ايام او اربعين يوما الى ساحل اليم ونجيناه
من الغم اي من غم الانتقام او غم الخطيئة والانتقام وافاد الاستاذ انه لم يجر منه
دعا بالتصريح الا انه في ضمن كلامه بالتلويح حيث قال اني كنت من الظالمين فلم
يقنع بصدور الظلم عنه الا ومنه ليستغفر منه وكذلك ننجي المومنين وقرا
ابن عامر وابو بكر بخفي بتشديد الجيم مع نون واحدة مضمومة فهو ماض مجهول اسند
الى ضمير المصدر اي ينجي النجاء كما في قراءة بعضهم ليجزى قوما اي يجزى الجزاء وسكن اخره
تخفيفا كما في ذرو الباقي من الرواة على قراءة شاذة وقيل ادغم النون في الجيم على انه
لغة شاذة والمعنى كما يخبنا ذا النون وسائر النبيين ننجي المومنين من البلوى في
الدنيا والعقبى وافاد الاستاذ بقوله يعني كل من قال من المومنين اذا اصابه غم
او استقبله مهم مثل ما قال نجيناه في الحال والمآل وفي القصة انه لما ركب
السفينة فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج واشرفت السفينة على الغرق واخذ
الناس في القاء الامتعة تخفيفا للسفينة وطلبا للسلامة قال لا تلقوا
في البحر واطرحوني فاني المجرم بينكم فنظروا اليه وقالوا رأى عليك سيما الصلاح
وليس ينبغي نفوسنا بالقائك في البحر من غير ظهور الجناح فقال تعالى مخبرا عنه
فساهم فكان من المدحضين اي فقارعهم فاستهموا ووقعت القرعة عليه فكان
من المغلوبين وروي انه اتى حرف السفينة فاذا بالحوت فاغرا فاه فحاد الى جانب
آخر فحاد الحوت اليه دواليك وكذلك حتى دار كل جانب تمايلقاه ثم لما علم انه مراد بالبلا
يلقي نفسه في الماء واوحى الله الى السمك بان لا تخدش منه لحما ولا تكسر عظما وهو ذو بطنة
عندك وليس بطعمة لك وقيل ان السمك الذي تبلعه امر بان يطوف به في البحر وخلق
الله له اذنا له ماقبة الى الغور ويقال ليونس صحب الحوت اياما قليلة فيقال له
ذا النون الى يوم القيمة ولم تبطل عنه هذه النسبة فما ظنك بعبيد عبد الله سبعين
سنة ولازم قلبه مع ربه ودا وامر محبته وذكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني
فردا اي فريدا بلا ولد يرثني فاكون وحيدا وانت خير الوارثين فانك ترثني
من يرثني فلا ابالي فانك خير عوض تخلفني وتدفع عني ما يوذيني قال
ابن عطا اي خاليا عن عصمتك وقال جنيد اي غافلا عن حضرتك مشتغلا بشيء
عن خدمتك وافاد الاستاذ انه عليه السلام سال الولد ليكون معينا له على عبادة

ربه وليتوسم في النبوة مقام مرامه وليلا ينقطع بوكزة النبوة من اصله ولقد قال
زكريا من البلاء ما قال حتى قطع بالمنشار لما التجا الى شجرة من الكفار فانشقت
له وتوسطها فالتأمت وفطن ذلك مولا التجاز فقطعوا الشجرة بالمنشار وصبر
لله ولم يبعد منه آه واه وانشقاق الشجرة كانت له معجزة وفي الظاهر حفظا
منهم عن الاذية بل لو لم يطلعهم عليه لكان في ذلك سبب سلامته والعلم لو قتلوه
لم يشبه من الالم القدر الذي لحقه من القطع بالمنشار طول قامته وانما المغني فيه
ان انشقاق الشجرة كانت له معجزة فقوي بذلك يقينه في المعرفة لما راى عجيب الامر
فيه من نقض العادة ثم البلاء لم بالقتل ليس ببلاء في التحقيق ولقد قال قائلهم انما يستغث
الاولياء البلوى للمناجاة مع المولى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى قيل وسمي به
لانه حيي به عقر امه واصلحنا له زوجه اي اصلحنا ها للولادة بعد عقر واقاد الاستاذ
انه اصلحها ليكون له في ذلك معجزة ولزوجاته وكرامة لانه فعل ما فوق عادة وليلا
يستبد زكريا بفرح الولد دونها مراعاة لحقها ومداعبة الله في باب اكرام اوليائه
وانعام اصفيائه وفي معناه انشدوا شعر

• اذا الكرام ذاما احضبوا ذكروا • من كان يالفهم في الموطن الخشن •

انهم اي المذكورين من الانبيا والمشمولين من الاصفيا كانوا يسارعون في الخيرات
يبادرون الى اسباب الثواب المبرات وانواع الطاعات واصناف العبادات ويدعوننا
رغبا ورهبا اي رغبة في الثواب ومخافة عن العقاب وخشية من الحجاب وقال بعضهم
رغبة فينا ورهبة عما سوانا وافاد الاستاذ ان في هذا بشارة لجميع العباد
لان المؤمن لا يخلو اما في حالة مرا لرغبة والرهبة اذ لو لم يكن رغبة لكان فتوطا والقنوط
كفر ولو لم يكن رهبة لكان امنا والامن مكر وكانوا لنا خاشعين خاضعين متذللين
مخلصين قال الواسطي امر الله الانبيا بالخشوع والمسكنة وهو الوقوف
بين الرغبة والرهبة وقال ابو يزيد الخشوع خمود القلب عن الدعاوي في قرب الرب
وقال بعضهم الخشوع زمام الهيبة اذا اردت ان تعرف الخاشع فخالفه في قضيته
فان كان خاشعا زاده لك رافة وشفقة وان لم يكن خاشعا انتقم لنفسه وغضب
لحظه وافاد الاستاذ ان الخشوع هو فشعريرة القلب عند اطلاع الرب وكانت لهم
عليهم السلام هذا الالمام بوصف الدوام والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام
ومي مريم ام عيسى عليهما السلام فنفخنا فيها اي في ولدها الكائن في بطنها والمعنى
احيينا ميت جوفها من روحنا اي من الروح الذي هو بامرنا وجعلناها وابنها
اي قصتهما او حالهما او كلاهما اية للعالمين فانه من تامل في حالهما تحقق كمال قدرة
الصانع في جمالهما وافاد الاستاذ ان من تفكر في امرهما ووضع النظر موضعه
لا محالة يقدر بهما ومن اعرض عنه ولم ينظر فيه فالاية لا تخرج عن كونها حجة ودلالة
بمقتضى الحصر في بابه جهالة او كسالة ان هذه اي ملة التوحيد والملة
الموروثة عن جميع الانبيا عليهم السلام امتكم ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها

امة واحدة مللة متحدة غير مختلفة في امر الانبيا المتفرقة والمذاهب
لا رب سواي لكم فاعبدون فوحدوني واطيعوا امري ولا تخافوا ولا ترجوا غيري
وقال الاستاذ اي وكلكم خلقتم مفتقرا الي فاعتمدوا علي في جميع اموركم
وتقطعوا امرهم بينهم اي وتفرقوا وجعلوا امر دينهم قطعا موزعة فيما بينهم يقبح
فعلهم وفي الكلام التفات من المومنين الى غيرهم او من الناس كلهم الى بعضهم كل من
الفرق المتحزبة المختلفة في اعمالهم الينا راجعون فنجازيهم بحسب اعمالهم وافاد
الاستاذ انهم لما اختلفوا في اعمالهم وتنازعت اقوالهم واضطربت احوالهم وانسلخوا
البلايا قال تعالى كل الينا راجعون وكيف لا وما تقلبوا الا في قبضة التقدير
والقضا يا ممن يعمل من الصالحات اي ما يوافق الشريعة من الطاعات وهو مومن بالله
ورسوله والايات فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه في الحالات وانا له لسعيه
فاعلة كاتبون مثبتون في صحيفة عمله. قال ابو بكر الوراق العمل الصالح
الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا يكون فيه طلب الثواب والفضل بل يكون معاملة على
مشاهدة الامر. وقال الاستاذ من تعنى لله لم يخسر على الله ومن يعمل مستغنيا
لله وجب حفظه على الله وقوله وهو مومن اي في العاقبة والمآل اذ لا عبرة بظاهر
الحال وحرام على قرية وقراءة حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الحا وسكون الرا اي وممتنع
على اهلها غير مقصور منهم في حالها اهلكناها ثم حكمنا باهلاكها انهم لا يرجعون
اي عدم رجوعهم الينا لجزا اعمالهم لدينا وقال الاستاذ اي لا نهلك قوما وان
تمادوا في العصيان الا اذا علمنا انهم مصرون على ترك الايمان حتى اذا فتحت وقرا
ابن عامر بالتشديد ياجوج وماجوج اي يسر امتناعهم او اهلاكنا لم او عدم رجوعهم
الى توب قيام الساعة ووقت ظهور امارات القيمة وهو افتتح سد ياجوج وماجوج
وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها المستهلة بالابتدائية والمحكي هي الجملة الشرطية
وهم اي ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب اي مرتفع من الارض ينسلون
يسرعون وافاد الاستاذ انه يحق القول عليهم ويتم الاجل المضروب لهم فعند ذلك
تظهر اياسهم والى القدر المعلوم من التقدير لا يحصل نجاة الناس من شرهم واتاهم
واقترب الوعد الحق وقت القيمة وساعة الملامة فاذا هي اي القصة شاخصة
ابصار الذين كفروا اي مرتفعة الاجفان لانكاد تطرف من هول ما تنظر عليه من الاحوال
يا ويلنا اي يقولون يا هلاكنا ادركنا قد كنا في غفلة من هذا الذي شاهدناه
وادركنا بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلاد في النظر وعدم الاجلاد بالسد
وافاد الاستاذ ان القيمة تاخذهم بغتة ويظهر استراط الساعة فجاة ويقر
الكافرون بان الذنب لهم جملة ولكن في وقت لا يقبل المعذرة انكم وما تعبدون
من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين والاعوان لانهم بطاعتهم في حكم عبادتهم
لما روي انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قبل اذ يدخل
في سلك المومنين قد خصمتك اي غلبتك في الخصومة والحجة ورب الكعبة

أليست إلهة عبدت واعزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال عليه السلام
بل هم عبدوا الشياطين لما أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى هنالك ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الآية فعلى هذا يكون الخطاب وما يعبدون لهما أو عامتهم وهو الأولى كما
لا يخفى ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لي خاصة او لكل من عبد
من دون الله فقال بل لكل عبد من دون الله عامة ويكون حينئذ قوله ان الذين بيانا
للتخصيص بعد التعميم في النزول حصب جهنم اي حطبها كما قرئ بهما على انتم اي كلكم
لها واردون اي داخلون فيها او مارون عليها وافاد الاستئناف ان الاصنام مما كان
ولا جرم لها واحترقها ليس عقوبة بعد فهمها ولكنه على جهة براءة ساحتها نبيل ان
الذنب كان لعبدتها لو كان هؤلاء اي الاصنام وغيرها آلهة مستحقة لان يعبدوها
ما وردوها ما داخلون لان الهمام بالالقاء الاحراق فيها لا يكون الها وكل فيها خالدون
دائمون لاخلاص لهم عنها لهم اي لعابديها فيها زفير شدة انين وتنفس حزين وهم
فيها لا يسمعون من شدة عذابهم او لا يسمعون ما يسرهم من خطابهم وافاد الاستئناد
ان لعبدة الاصنام في النار زفير لحسرتهم على ما فاتهم من طاعتهم وهم فيها لا يسمعون
شدائد ما جبرهم بانقضاء عفو بتهم بخلاف عصاة المسلمين فانهم وان عذبوا حبيبا
لمعصيتهم فسيسمعون قول من يبشرهم يوما بانقضاء عفو بتهم ولو بعد طول مدتهم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى ومنها السعادة او التوفيق للطاعة
والعبادة او البشرى بالجنة بعد حصول المحنة اولئك عنها مبعدون فان مقامهم
عليون قال الحسين بن فضل سبقت العناية وظهرت الجناية وقال جنيد من سبق
من الحق اليه احسانا فانه لا يزال يتقلب في ميادين المحسنين ايمانا وايقانا الى ان ينقلب
الى اعلى مراتب اهل الاحسان من ارباب الارادة لقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وقال بعضهم اذا سبقت للعبد من الله سعادة فغفلته كلها اذكار وعبادة
واذا سبقت للعبد من الله اشقاوة فاذكاره كلها غفلة ومحنة وغفلة وانشدوا في معناه

• من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب •

وافاد الاستئناف ان المعنى سبقت لهم الكلمة بالحسنى والمشية والارادة بالحالة الآتية
لان الحسنى فعلى وقوله سبقت اخبار عن القوم والذي كان لم يزل في القدم فهو الكلمة التي
هي صفته تعلقت بهم في معنى الاخبار عنهم بالسعادة ثم قال مبعدون ولم يقل
مبتاعدون ليعلم ان المدار على التقدير وسبق الحكم من الله به لا على تباعد العبد
وتقربه اقول وفي الحديث لا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت ولا متقدم لما
اخرت ولا مؤخر لما قدمت لا يسمعون حسيسها ما يحس به فيها وهم فيما اشتهت
انفسهم من الشهوات الحسية واللذات المعنوية خالدون دائمون قال
الواسطي اهل الحقائق لا يحيسون صحيح اهل الدنيا لانهم مصدودون عنها لما وردوا على
سر آبائهم من وهج حقائق المولى فهم مترددون في مشاهد العلية ومراتبهم
الجلية لا يقطعهم عن ذلك قاطع في الطريقة لانعامهم في بحور الحقيقة وقال ابن

عطا القلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد جمع لهم ذلك كله في الجنة
فشهوة القلوب القرب والرؤية وشهوة الارواح المشاهدة وشهوة النفوس
اللذات والراحة وافاد الاستئناف ان الاية تدل على انهم لا يعذبون فيها بكل وجه منها
والمراد منهم الزائدة الموصوفون الكاملون فهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وذا يحزنهم الفزع الاكبر اي النفخة الاولى او الاخيرة او انصراف الفجار الى عذاب النار
او حين يطبق على النار من الكفار او حين يذبح الموت ويقال يا اهل الجنة خلود لا
موت ويا اهل النار خلود لا موت وافتقر عليه السلم وافاد الاستئناف فيما زاد انه
قيل قول الملك لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقال اذا قيل وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وقيل اذا قيل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل الفزع الاكبر هو الفراق وهو اليكس من رحمة
الخلاق وتتلقاهم الملائكة اي عند نزع ارواحهم الطيبة كما قال تعالى تتنزل عليهم
الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون الآية او تستقبلهم
ممتنين على ابواب الجنة ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي اليوم الواقع
في العقبى يوم ثوابكم الموعود في الدنيا وافاد الاستئناف ان منهم من يتلقى الملك
في بشارة الثواب ومنهم من يرد عليه الخطاب بغير واسطة من رب الارباب يوم
نطوي السماء اي نجمعها او نمحوها او نطويها تكوير مجموعة ومحو رسومها ويؤيدها الاول قوله
كطي السجل للكتاب كطي الطومار لاجل الكتابة يعني ليكتب فيه او لما يكتب فيه اولما
كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة
فيه وهذا قول الخلف وقول الاكثر من السلف ان السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا
رفعت اليه في الاحوال وكما صح عن ابن عباس انه كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فالكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها وطي مضاف الى الفاعل وعلى ما سبق الى المفعول
وافاد الاستئناد انه اذا كان السماء مسقفا مرفوعا حين كان الاولياء تحتها والارض كانت
فراشا اذا كانوا فوقها فاذا تخلى الاحباب عنها تخرب ديارهم على العادة فيما بين الخلق
من تخريب الديار وذهاب الاثار بعد مفارقة اصحاب الدار ويقال نطوي السماء
التي عرشت منها بدواوين العصاة من الملين لئلا تشهد عليهم بالاجرام المذنبين
وتبدل الارض التي عصوا فيها غيرها تلك الارض حتى لا تشهد عليهم اقول
ولعل هذا بعد شهادتها على بعضهم واخبارها حيث قال تعالى يومئذ تحدث
اخبارها بان ربك اوحى لها ويقال نطوي السماء والابواب لتذهب قطع المسافة
على الاحياء كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل
بدانا اياه في الايجاد والابقاء بعد العدم والفناء بالافناء والمراد صحة الاعادة دون
بالمقايسة على البداءة لتناول القدرة القديمة لهما على السوية وما كافة
او مصدرية واول مفعول لبدانا وعدا علينا اي وعد وعدا كائنا انجازه فلا
محالة من رجوعكم الينا انا كنا فاعلين اي محققين ذلك الوعد حيث لا خلف
لدينا ولقد كتبنا في الزبور وهو كتاب داود من بعد الذكر اي التوراة

والمراد بالزبور جنس الكتب المنزلة فالزبور بمعنى المزبور اي المكتوب وبالذكر اللوح
المحفوظ لانا نكل اخذ منه وقيل قراءة حمزة بضم الزاي على جمع الزبر بمعنى المزبور و
ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة او ارض الكفرة يرثها عبادي الصالحون
يعني امة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة
محمد صلى الله عليه وسلم اجمعون وافاد الاستاذ ان الذكر منا هو التوراة وكتب
بمعنى اخبر والصالحون امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم يحملهم قوم صالحون
لنعمته وهم المطيعون واخرون صالحون لرحمته وهم العاصون والمعنى اخبرنا موسى
عليه السلام وقومه وداود عليه السلام وامته اني اخترت امة محمد صلى الله عليه وسلم وان
الارض التي يرثونها اي بوجه اكمل في الدنيا وبحسب اكمل في العقبى والكل
من فضل المولى ان في هذا اي القرآن او ما ذكر في هذه السورة من الاخبار والمواعظ
لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مفعول له او حال بتقدير ذا رحمة او ارادة المبالغة
وذلك لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم ومن
لا يناله الا رحمة تنقلب رحمة للكفار والنقمة تبدل بالنعمة للفجار وقيل كونه
رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في هذه الدار واختار
الاستاذ فيما افاد حيث قال اما من اسلم فبين يجوا واما من كفر فلا نعذبهم ما دمت
فيهم فانت رحمة منا على الخلايق اجمعين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي في ذاته
وصفاته وافعاله في مخلوقاته فهل انتم مسلمون اي مخلصون لربي عبادته
منقادون في قبول طاعاته فان تولوا عن التوحيد في الالوهية والتفريد في الربوبية
فقل اذنتكم اعلمتكم بما امرت اني ابلغكم على سواء مستوين في الاعلام به ولم اخصص
بعضكم بتبليغه وفيه بطلان مذهب الباطنية وبعض الرافضة من ان الامام
الاستاذ اذا عرضوا ولم يوصوا فقل الي للالزام اعلمتكم ولكن للاكرام ما الهمتكم
فوجبت عليكم الحجة واستبهمت عليكم المحجة وان ادري اقريب ام بعيد ما
توعدون من غلبة المسلمين وظهور يوم الدين لكنه كاين باليقين وافاد الاستاذ
ان عملي متقاصر عن تفصيل اخوالكم في مالكم ووقت ما توعدون به في القيمة من تحصيل
مالكم ولكن حكم الله غير مستأخر عنكم اذا اراد شيأ من تغيير افعالكم انه يعلم
الجهر من القول كالطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحقاد للنبي عليه السلام
واصحابه الكرام وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج
لشينكم وزيادة في اثمكم او امتحانا ليبلو كيف تعملون في امر الاديان ومتاع الى
حين وتمتيع لكم الى اجل مقدر من الاحيان وافاد الاستاذ انه سبحانه لا يخفى عليه سركم
ونجواكم ومالكم وما لكم وظاهركم وباطنكم وعلى قدر استحقاقكم يجازيكم وبموجب افعالكم
يجاسبكم ويكافيكم وليس يحيط علمي الا بما يعلمني واعلامه اياي ليس باختياري وانما
مقصود على حسب مرادي وايثاري قل رب احكم بالحق اي افتح بيننا وبين اهل مكة بالعدل

المقتضي لان ينجل عليهم العقوبة وقرا حفص قال على الحكاية من امثال الطاعة وربنا الرحمن
كثير الرحمة والمنة المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من ان الشركة تكون لكم في
العاقبة سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اي بسم الله هو المطلوب بالحج والمقصود بالحج والمراد بالحج فلا حج
الا اليه ولا يلبى الا اليه ولا ينادي الا عليه ولا يفتح الا الذي وافاد الاستاذ ان سماع بسم
الله يوجب الغيبة والغيلة فغيبة الهيبة وذلك وقت محوهم وسماع الرحمن الرحيم يوجب
الانس والقربة وذلك وقت صحوهم فسماع بسم الله يوجب ارتعاج القلوب وبه يحصل
شفا فنومهم غمودة فنومهم في لطف جماله كما ان موجب جنونهم في كشف جلاله يا ايها الناس
اتقوا ربكم اي مخالفته ومعاقبته وقابلوا الربوبية بما يقتضيه من العبودية قيل معنا
يا ايها النسيان والجهل في العرفان وقال جعفر يا ايها الناس كونوا من الناس الذين هم
الناس فلا تغفلوا عن الله اي بالاستيناس بما سواه فمن عرفه انه من الانسان الذي خص
بخلقته بما خص به كيف تمنه عن في المنازل وسمت به الرفعة حتى كون الحق بما بينه وبين
ربك المنتهى وقال ابو يزيد التقوى كل التقوى من اذا قال قال الله ولم يقل لغيره
واذا نوى نوى لله ولم ينو لغيره هكذا في جميع ما يبدو امنه ويروى عن ابي سعيد
الخدري ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال اوصيك بتقوى الله
فانها جماع كل خير وذكر السلمي وافاد الاستاذ ان يا ايها الناس نداء لامة ويا ايها الذين
امنوا نداء لكرامة وبكل واحد من القسمين في الصور يفتتح الحق خطابه في السور وذلك
لانقسام خطابه الى صفة التحذير ومرة وصفة التبشير كرة والتقوى هو التحرز
والاتقاء وتجنب المحظورات فرض وتجنب الفضلات والشواغل وان كانت من جملة المباحات
فعن ثواب الاول اكثر لكنه موجل وثواب الفعل اقل لكنه معجل ويقال خوفهم بقوله
اتقوا ليسكن ما بهم من الخوف بقوله ربكم فان سماع التربية يوجب الاستقامة وجميل
الكفاية ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء جميعها على الاستاد والمجازي فان الاشيا
تتحرك بسببها وتحريك الاشيا فيها شيء اي باعتبار ما له عظيم لشدة اهوالها على ارباب
التقوى في الطاعة لقطاعة الساعة ليتصوروا في نفوسهم ويعلموا بقلوبهم
انه لا ينفعهم في دار العقبى الا التدرع بلباس التقوى فيبقون على انفسهم في الدنيا
ويتقونها بملازمة التقوى وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها
واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها ويويده ظاهر قوله تعالى يوم تروونها تذهل
كل مرضعة اي تشغل بنفسها عما ارضعت من ولدها لكثرة هولها وشدة نكدها
وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط جنينها في غير محلها وترى الناس سكارى
اي كانهم سكارى وما هم بسكارى اي على الحقيقة بل خيارى ولكن عذاب الله شديد
فتغير الاحوال حينيذ ليس ببعيد وقرا حمزة والكسائي سكرى قال جعفر سكروا
لما شاهدوا من بساط الهيبة وسلطان الجبروت وسرادق الكبريا والعظمة حتى كل
بنبي يقول نفسي نفسي وافاد الاستاد ان من سكره سكر الشراب ومنهم من سكره سكر

المحاب وشتان بين شكر اهل الغفلة وبين شكر اهل الوصلة ومن الناس
من يجادل في الله في توحيد ذاته وتفريد صفاته او في امر دينه من جميع جهاته
بغير علم اي بكتاب وآية وبتبع في مجادلته او عموم حالته كل شيطان مريد متجرد
للفساد ومريد لضلال العباد قال سهل يخاصم في الدين بالهوى والقياس
بالاتباع دون الاقتداء بالانبياء والاولياء فعند ذلك يضل ويضل ويبتدع ويدخل
في مسالك التيه والضلال وافاد الاستاذ ان المجادلة لله مع اعداء الحق من موجبات القربة
والمجادلة في الله بالمراءاة مع اوليائه والاصرار على الباطل بعد ظهوره لاهل الحق من
امارات الشقاوة كتب عليه اي على الشيطان المريد انه اي الانسان او الشيطان
من تولاه تبعه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي ويدله الى ما يجره
الى عذاب يستحقه بحسب التقدير وافاد الاستاذ ان من وافق الشيطان بمتابعة
دواعيه من المعصيات فالشيطان لا يهديه الا الى الضلال والطغيان ثم انه يتبرأ
من موافقته ويلعن اصحاب من افقته فنعوذ بالله من الشيطان ونزغاته ومن دركات
الشقاء وشؤم مجانبة يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكان الاعادة
فانا خلقناكم حاكاة البداءة من تراب بخلق ادم منه او الاغذية التي تتكون منها المني
ثم من نطفة اي مني واريد به جنسه ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة
قطعة من اللحم كانها ممضوغة مخلقة وغير مخلقة تامة وناقصة لنبين لكم قدرتنا
وحكمتنا ونقر في الارحام ما نشاء اي نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع
او اداناه بعد ستة اشهر او اقصاه سنتان عند الحنفية او اربع عند الشافعية
ثم نخرجكم طفلا حال كون كل منكم طفلا او المعنى اطفالا على ارادة الجنس ثم لتبلغوا
اشدكم كمالكم في القوة والعقل ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد وقبله ومنكم
من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئة الاولى
في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم في الامور الكلية والجزئية وافاد انا
انا ارذال العمر الولة في مشيب لزمان او الاقامة في منازل العصيان او التعرج في
اوطان المذلة او العيش مع الاضداد او عيش المرء بحيث لا يعرف قدره او ان يوكل الى
نفسه او التطوح في اودية الحسبان ان شيا بغير الله كان او هو الاخلاد الى تدبير
النفس والخلق والغفلة عن شهود تقدير الحق وترى الارض هامدة ميتة
يابسة وجامدة ساكنة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت واضطربت
وربت انتفخت وارتفعت وانبتت من كل زوج صنف صحيح من كل صنف حسن ونوع
مستحسن ذلك ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله عن احواله
متضادة واحيا الارض بعد موتها باشكال مؤتلفة بان الله هو الحق اي بسبب
انه الثابت في ذاته ومتحقق بايجاده جميع مكوناته وانه يحيي الموتى كما احيى
النطفة والارض الميتة فهو حق وكلامه صدق وفي تفسير الملي يحيي الموتى بالعلوم
في الدنيا وبالارواح في العقبى وافاد الاستاذ ان الارض التي اصابتها

الشتا يجنبها وقت الربيع وحسن الهوا ويقال يحيي النفوس بتوفيق العبادة
ويحيي القلوب بتحقيق المعاملة ويقال يحيي اخوة المريدين بحسن اقباله
عليها ويقال يحيي الاوقات بموافقة الامر ثم بجميل الرضا وسكون الجاش
عند جريان التقدير بحكم القضا وانه على كل شيء قدير من ايجاد وامداد وافنا
وابدا وتبشير وتعسير وان الساعة اتية لا ريب فيها ومن مات فقد قامت
قيامته وان الله يبعث من في القبور على اشكالهم الاولية وهيئاتهم كما يعيشون
يموتون وكما تموتون تحشرون ومن الناس من يجادل في الله بغير علم كرر
الاية لما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير اي لا بسبيل العقل ولا طريق
النقل او من غير الكتاب والسنة لحديث خير الهدي هدي محمد فالمراد بالعلم
علم الفطر الضروري ليصح عطف العلم النظري كذا قيل والاظهر انه من قبيل العطف
التفسيري وان المراد بالعلم هو الاجمالي وما بعده التفصيلي ثاني عطفه اي لاوي
عنقه متكبرا ومعرضا عن الحق متجبرا ليضل اي غيره متحيرا عن سبيل الله
وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وفيه تنبيه على ان علة الجدال هو الاقبال على الاضلال
لغيره والخروج عن الهدى الى الضلال بنفسه والمعنى ليصير ضالا مضلا
في جداله له في الدنيا خزي اي هوان ومذلة ونديقه يوم القيمة عذاب الحريق
عذاب الحرقة وخص الفرقة ذلك الخزي والتعذيب بما لحقاك بما قدمت يداك
بسبب ما عملته من الكفر والمعاصي هناك وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو
مجازٍ لهم على اعمالهم وفي احد الهم وصيغة المبالغة لارادة الجمعية الحالة على المقابلة
او المعنى ليس بذي ظلم فعال للنسبة ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف
من الدين لا ثبات له فيه لعدم اليقين كمن وقف على جانب من عسكر المجاهدين فان
اصابه خير من مطلوبه اطمان به وسكن قلبه بسببه وان اصابته فتنة مخنة وبلية
امتحانا من ربه انقلب على وجهه قالوا استطى على هزاريته مثالك فاطمان اليه
لذلك خسر الدنيا والاخرة لذاب عصمته في الدنيا وسقوط عمله في العقبى ذلك
اي الجمع بين الخسرانين هو الخسران المبين الظاهر امره عند ارباب اليقين
قيل الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران في العقبى كثرة
الخصوم والتبعات وقال يحيى بن معاذ الرازي الناس من مخافة
فضيحة الدنيا وقعوا في فضايح الاخرى ومن اجل نفوسهم اهلكوا نفوسهم وافاد
الاستاذ ان المعنى تكون على جانب غير مخلص لا سيما وداد يوجب الوفاق والاتحاد يقتضي
الشقاق فان اصابه خصب وامن وشعة سكن اليه وان اصابته فتنة وبالته
محنة ارتد على عقبه وصار ناكصا وصار لما اظهر من وفاقه ناكسا يدعو من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ما لا يقدر على مضرة ومنفعة لنفسه ولا لغيره
ذلك اي دعاؤه من هذا وصف حاله وما له هو الضلال البعيد عن مقصد آماله
قال ابن عطاء من ركن الى شيء سوى ربه فقد ركن الى ما يضره وما ينفعه

ومن اعتمد على الله فيما عنيه وذعاه فقد اعتمد على الضار النافع الذي منه الكل على وفق ما قضاه يدعو لمن ضره اي لا بنفسه بل بتسببه بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في العقبى اقرب من نفعه الذي يتوقعه عابده بعبادته من حصول شفاعته ووصول التوسل الى الله وقربته لبئس المولى اي الناصر النافع ولبئس العشير الصاحب الشافع هو وقال الاستاذ بعيد من المتحرز في عبادته اكثر من المنفعة بل ليس في عبادة المنفعة البتة وتنويبان ركاكة عقلهم ودرية النكر خطاهم وان النفع الذي يتوهمونه في عبادة الاصنام ليس له حقيقة في اليقظة ولا في المنام لبئس الناصر الصنم لهم ولبئس القوم هم للصنم ولم لاجله وقعوا في عقوبة الابد ونهاية الالم وغاية البلا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات اي بفضله وكرمه وتوفيقه للايمان وعمله جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها المنتجة للازهار والاثمار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الابرار وعقوبة الفجار من غير دافع ومانع في الدار حيث ليس في الدار غير ديار وافاد الاستاذ انهم صدقوا بما حققوا فالايمان ظاهره التصديق وباطنه التحقيق ولا يصل العبد اليهما الا بالتوفيق ويقال الايمان ما يوجب الامان فمن الحال يجب الامان وفي المآل يوجب الامان فمعجل الامان من عقوبة المسلمين ومؤجله بالخلاص من صحبة الكافرين والفاجرين والعمل الصالح ما يصلح للقبول ويصح للثواب والوصول ومتوازنون على الوجه الذي تعلق به الامر في الحصول والجزاء منها موجله باخوالد قربة ومعجله بايقاد مثوبة قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي جنة في الدنيا واخرى في الاخرى من كاد يظن ان لن ينصره الله اي لن ينصر رسوله اولن يرزقه ولن يقبل سؤله في الدنيا والاخرة فليمدد من غيظه كما عبر عنه بقوله فليمدد بسبب حبل ممدود الى السقف بيته ثم ليقطع نفسه تنفسه به باختناق حلقه فلينظر فليتفكر وليتدبر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي هل يدفع عنه فضله غيظه وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه يوعز اعداء رسوله فمن لم تطلب نفسه بشهود تخصيص الله سبحانه اياه فرده فليقتل نفسه من الغيظ خنقا ثم لا ينفعه ولا لك كما قيل ان كنت لا ترضى بما قد ترى . فدونك الحبل به فاختنق .

وكذلك وشل لك الا انزلناه اي القرآن باكمال ايات بينات حال كونه مشتملا على الايات والاصحاح وان الله يهدي اولا ويثبت على الهداية ثانيا من يريد هدايته وثباته والتقدير وانزله كذلك مبينا بجمله وافاد الاستاذ انه سبحانه نصب لعباده دلالات وعلامات منها ما هو قضية العقل ومنها ما هو نتيجة النقل ومنها ما هو تنزيلات في اوقات المعاملات تما يجد العبد في اختلاف الحالات من انغلاق وقت واشتداد قبض وحصول خسران ووجوه امتحان لا شك ولا مرية اذا الخل بما مورا والم محظورا ومن زيادة بسط وحلاوة طاعة وتنبيه عشيرة من امور فاترة وتجديد انعام عند حصول شيء منه من طاعاته ثم قد تكون ايات هي في الاسرار خطاب من الحق ومحادثة معه في الحال المطلق كما في الخبر لقد كان في الامم محدثون

فان يك

فان يك في امتي فعمر ثم يقال الايات ظاهرة والحجج زاهرة ولكن الشان في من يستبصر لهواه وينشامد البيان على وجه العيان ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا اي وسائر المشركين والكافرين ان الله يفصل بينهم يوم القيمة باظهار الحق وصمهم عن المبطل بالحكومة او بالجزاء والمثوبة فيجازي كلا بما يليق به ويدخله المحل المعد لمثله ودخلت ان على كل من الاسم والخبر لمزيد التاكيد في الاول كقوله بعضهم ان الخليفة ان الله فضله ان الله على كل شيء شهيد مطلع على اعماله ومراتب احواله وافاد الاستاذ ان اصناف الناس على اختلاف مراتبهم من الولي والعدو والموحد والجاحد يحمون يوم الحشر لدى الواحد الماجد ثم الحق سبحانه يعاملكلا منهم وعلمهم اما بوصال بلا مدى واما بالم الا منتهى الوقت واحد وكل واحد لما اعد له واجد وعلى ما خلق له وارد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض بانقياد لقدرته ويتسخر لعظمته واورد من تغليبا لذوي العقول على غيرهم ايما الى انه اولى به ولذا قال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا بالذكر لشهرتها او استبعاد ذلك منها لبعض ذوي العقول القاصرة عنها وكثير من الناس اي يسجد له سجود طاعة توزت الثواب وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن طاعة ربه ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام لمن يشاء من الانام قال السياري من قدر الله عليه الاهانة في السبق لا يقدر على كرامته احد من الخلق وافاد الاستاذ ان اهل العرفان يسجدون سجود عبادة وارباب الجحود يسجد كل جزء منهم سجود دلالة وشهادة كما قيل . وفي كل شيء له آية . تدل على انه واحد . هذان خصمان اي فوجان يختصمان ولذا قال اختصموا حملا على المعنى وهو اولى من رعاية المبنى والمراد بهم المؤمنون والكافرون في ربهم اي في ذاته وصفاته او في دينه ومتعلقاته فالذين كفروا فصل الخصومة منهم وعدل وفصل في ربهم قطعت لهم قدرت على مقادير جثثهم ثياب من نار قطع من نار تحيط بهم وفيه تنبيه على تفاوت مراتب عقوبتهم يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار الاليم يشوى به ما في بطونهم والجلود يذاب به بواطن احشائهم كما يذاب به ظواهر اعضائهم ولهم مقامع من حديد مضارب شديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من قعرها الى طرفها من غم اي من اجل غم يغمهم اعيدوا فيها اي في مكانهم اول او محل اسفل منها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وقال الاستاذ اما الذين كفروا فلهم اليوم لباس الشرك والكفران وطرازه الخذلان ثم صداره العصيان وحباره الحذلان وفي الاخرة لباسهم القطران وطرازه الحرمان والذين امنوا في الدنيا وامتوا في العقبى فلهم اليوم التقوى وينتسبهم الى اجتناب الشرك ثم مجانبة المخالفة ثم مباينة الغفلة ثم محاذرة السكون الى غير الله والاستبشار الى ما سواه وفي الاخرة لباسهم على حسب قائمتهم في الدنيا وحالاتهم في العقبى فالعباد لباسهم فيها حرير الجنة واخوفهم

لباسهم صداء المحبة واخرون لباسهم الانفراد به في الخلوة والحضرة والاخرون هم
اصحاب التجريد التام فلا حال ولا مقام ولا منزلة ولا محل ولا مرام ونعم العربا ونعم الطبقة
العليا اخرا عن فرق كل ما لحقه التكوين من الالفا والابدا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وغير الاسلوب للاشارة الى التفنن في العبارة
يحلون فيها من اساور ذهب بيانها ولؤلؤ عطف عليهما ونفيسة نافع وعاصم عطف
على محلها ولباسهم فيها حرير وافاد الاستاذ ان التحلية تخصيص لهم وستر لاخوالهم
فهم للجنة زينة وليس لهم بالجنة زينة

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجمالك زينا

وهدوا الى الطيب من القول اي كلمة التوحيد في الدنيا ونحو قولهم الحمد لله الذي صدقنا
وعده في الاخرى وهدوا الى صراط الحميد المحمود ذاته وعاقبته والحميد
الكريم وصراط القويم والطريق المستقيم قال ابن عطا الطيب من القول ذكر الله وقال
جعفر هو الامر بالمعروف وقال بعضهم هو نضيحة المسلمين وقيل هو قراءة القرآن
كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان الطيب من القول ما صدر عن قلب خالص
وستر صاف فما رضي به علم التوحيد الذي اعترض عليه لاصول التقريد ويقال
الطيب من القول ما يرضاه الحق سبحانه او هو ما يخاطب الله به على وجه الثنا
دون الحاجة والدعا او هو ارشاد المريدين ووعظ المسترشدين ويقال الدعا
للسلمي ويقال هو بيان الاستغفار والعبد يرى عن الذنوب والاصلاح والمعاملة
الحميد فهو ما شهد له الشريعة بالصحة ولا يكون الحقيقة عليه النكرة او ما كان
طريقه الاتباع دون الابتداع ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اي يعرضون
عن دينه وحصوله او يمنعون الناس عن دخوله ووصوله والمسجد الحرام اي عن
الحرم نفسه او عن سبيله الذي جعلناه للناس اي لدخوله للوارد سوا العاكف
المقيم فيه والباد الطارد سوا خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه وللناس
حال من الهاء ونصبه حفص على انه المفعول والعاكف مرتفع به لانه مصدر في معنى
اسم الفاعل اي مستوفيه القاعد والوافد والغني والفقير والحقير والامير والصغير
والكبير والقريب والغريب لانه بيت الرقيب المجيب ومنزل الحبيب الطبيب قال
محمد بن علي الترمذي الفتوة ان يستوي عنده الطاري والمقيم يعني فانهما
من صفة الكريم ونعت الحليم وافاد الاستاد ان الصد عن المسجد الحرام باضافة
السبيل على قاصدي ذلك المقام ومغصب المال الذي لو بقي في يد صاحبه لو
به الى المناسك الحرام وقوله سوا العاكف فيه والباد يشير الى ان يعتبر به السبق
للمرام والتقدم في ذلك المقام فمن سبق مناخ من سبق من الانام وشهد الكرام
يستوي فيه الاقدام فمن وصل اليه ذلك المحل فلا ترتيب ولا رد وبعد الوصول
فلا رجوع ولا مد وفي اثنا الطريق ربما يعتبر المتقدم والتاخر في الفريق قال
تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين ولكن لا تباين في الوصول

ولا تباين

اي خلياتنها

ولا تباين في الحصول ثم اذا اجتمعت النفوس فيما فالوسع الواحد يجمعهم لفظا
ولكن لكل حال يعود بها ومن يرد فيه بالحاد اي يميل عن العدل وعداه
عن الفضل بظلم كالشرك بالاصنام واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم
يشفي سائر الالام واذ بوانا عيينا وهيانا لابراهيم مكان البيت الكريم
لما قيل رفع البيت الذي بناه الملايكة قبل التسعة ايام الطوفان فاعلم الله مكانه
في ذلك الزمان ان لا تشرك اي نادينا فان مخففة او مفسرة اي لا تشرك
به شيا وطهر بيتي من الاقذار والاوزار للطايفين والقايمين اي العاكفين
من المقيمين والمعتكفين والركع السجود اي المصلين قال ابن عطا وفقنا لبنا
البيت ومهدناه اليه واعنا عليه وجعلنا مسكنا له ولمن بعثه من الانبيا والاولياء
والصديقين الى يوم الدين وامرنا الخليل عند بنائه ان لا يرى فضله وآباه ولا
عمله ولا يشرك بنا في ذلك شيا من امره وحوله وافاد الاستاد في قوله طهر بيتي
يعني الكعبة ومهدنا على لسان العبارة وعلى بيان الاشارة فرغ قلبك عن الاشيا
سوى ذكره سبحانه بالدعا والثنا وفي بعض الكتب اوحى الله الى بعض الانبيا فرغ
لي بيتا اسكنه فقال الهي اي بيت يسعك فقال تعالى ذلك قلب عبدك المومن
قلت ومهدا معنى ما ورد في الحديث القدسي والكلام الاسنى لا يسعني
ارضي ولا سمايي ولكن يسعني قلب عبدي المومن ثم قال الاستاد وتقليب القلب
على اقسام اوله من الغفلة النسيان ثم من توهم شيء من الحدثان من غير الرحمن ويقال
قد تكون المطالبة على قوم بصون القلب عن ملاحظة الاعمال وتكون المطالبة على الاخرين
بحراسة القلب عن المساكنة الى الاحوال ويقال طهر بيتي اي قلبك عن التطلع
والاختيار لان يكون لك عند الخلق نوع من الجاه والاعتبار بل لا يكون لك عند الله
جاه في الدنيا او خطر في العقبى حتى يكون عبدا له بكمال القيام لحقايق العبودية
كما يقتضيه كمال النظام من حقوق الربوبية ويقال طهر بيتي اي قلبك باخراج كل
نصيب في الدنيا والاخرى من تطلع اكرام او تطلب انعام او ارادة مقام او طلب
حال من اختيار او استقلال ويقال طهر قلبك للطايفين مما من موارد الاحوال
على ما يختاره الحق المتعال والعاكفين ونعني الاشيا المقيمات من مستوطنات
المعرفة في القلب من الامور المغيبة وتطلعه بما من حقايق البيان التي هي كالعيان
كما في الخبر اعبد الله كانك تراه والركع السجود ما هي اركان الاحوال المتوالية من
الرهبة والرغبة والرجا والمخافة والقبض والبسط والمحو والصحو والفنا
والبقا وفي معناه انشدوا

لستن من جملة المحبين ان لم ... اجعل القلب بيتة والمقاما
وطوافي اجالة الطرف فيه ... وتوركي اذا اردت استلاما

ويقال في قوله لا تشرك بي شيا لا تلاحظ البيت وابنا له للبيت ويقال هو كما هو
البيت والاستغراق في شهود رب البيت واذن اي نادي في الناس بالحج

اي يأذن بحج ابيت ربهم ويقصدوا شعائر دينهم روي انه ابراهيم عليه السلام سمع ابا قبيس او المقام فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علم الله ان يحج فلبى روحه بلسان الفالا وبيا ذ الحالا والخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع سنة ست من الهجرة والله اعلم وجاء رجل الى جنيد يستشاذنه في الحج على التجريد فقال جرد اولا قلبك من الشهوة ونفسك من اللهو ولسانك من اللغو ثم استاذن حيث شئت يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر وهزله وفي تقديم المشاة اشارة الى ان فضلهم اظهر واجرهم اكثر لان تعبهم اكبر وقال الاستاذ لان الحمل على المركوب اكثر ولتلك الجمال على سائر الجمال خصوصية اي في زيادة الجمال لانها مركب الاحباب اي اليه عتبة الابواب وفي قريب من معناه انشدوا ما سميناه ٠ وان جمالا قد علا هاجمالكم ٠ وان قطعت اكبادنا لحبابيب ٠

يأتين اي الجمال الضامرة من كل فج عميق اي طريق بعيد وافاد الاستاذ ان هذا على جهة المدح لهم وسبيل الشكر منهم والا فكم مقدار مسافة الدنيا بجملتها في مدة سيرهم ولكن لاجل قدر فعلهم وتعظيم صنعهم يقول ذلك اظهارا لفضله وكرمه بهم ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية قال ابن عطا ما وعد الله لهم من القربة والزلفة وافاد الاستاذ ان ارباب الاموال منافعهم اموالهم وارباب الاعمال منافعهم كلاوفاقا تهم وارباب الاحوال منافعهم صفا النفسهم واهل التوحيد منافعهم رضاهم باختيار الحق ما يبدو من الغيب لهم ويذكروا اسم الله عند اعداد الضحايا وامداد الهدايا فان العطايا على قدر المطايا في ايام معلومات هي ايام ليالي عشر ذي الحجة وهذا مذهب ابي حنيفة والشافعي او ايام النحر وهو قول ابي يوسف ومحمد على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها اي بعضها اما اباحة ازاحة لما عليه الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب لادلة القران والتمتع عند الحنفية واطعموا البائس اي ذا بأس وشدة يأس الفقير المحتاج الكثير والامر فيه للوجوب عند الشافعية وللندب عند الحنفية وقد قيل بالوجوب في الاكل ايضا قال ابو عثمان ادب الله عباده ان لا يطعم الفقير الا ما يأكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهون ومنوان يشاركوهم في ما كلهم ومشاربهم وملابسهم ومنازلهم - وقال ابن عطا البائس الذي هو مجاز لسنته وهو اكلته والفقير من لم تعلم حاجته الى طعامك اذ لم تسأل حاجته وافاد الاستاذ انهم يذكرون اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند التقرب بها بنيهم وسوق هديهم واخرون يذكرون عند ذبحهم اما نيهم واختيارهم بسكاكين اليأس حتى يقولوا الله بالله بمحو ما سوى الله فكلوا منها واطعموا

البائس الفقير شاركوا الفقراء من ذبحكم الذي ليس بواجب عليكم لتحظكم بركات الضعفا والاشارة فيه ان يتزلوا ساحة الخضوع والتواضع ومجانبة الزهو والتكبر والخيلاء ليقضوا تفثهم ليزيلوا وسخهم ويميطوا شعثهم عند فراغ عملهم وليوفوا نذورهم من الترفي حجهم وسائر فرضهم وليطوفوا طواف التوكل او طواف الوداع ان كانوا قافيا بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار على فقد هدمه سيل او نيران فحفظه الله وحماه لدينه قال السلمي في تفسيره سئل الجريري عما لا شارة في شعر المحرم فقال ترك التصنع لما شهد الحق منك والاعراض عن العناية بنفسك اي للاهتمام بامرك وقال الاستاذ ليقضوا حوائجهم ويحققوا عهودهم وليوفوا نذورهم فيما عقدوه مع الله بقلوبهم ممن كان عقده التوبة فوفاؤه ان لا يرجع الى العصيان ومن كان عقده اعتناق الطاعة فشرط وفائه ترك تقصير في باب الاحسان ومن عقده ان لا يرجع الى طلب مقام وتطلع الى مرام فوفاؤه باستقامته على الجملة التي دخل في هذا الطريق بها لا يرجع الى استجلاب نصيب او اقتناص حظ والله ولي التوفيق وليطوفوا بالبيت العتيق الاشارة ان يطوف بنفسه حول البيت وبقلبه في سما الملكوت وبسره في ساحة الجبروت ذلك ومن يعظم حرمات الله اي محترماته من نحو البيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام وسائر احكام الاسلام فهو خير له عند ربه اي فتعظيمه محض خير ونفع له عند ربه من جهة ثوابه واجره وتقرب امره قالوا لواسطي متوان لا يلابس محرما في دينه ولا يخالف امرا او اماميا في فعله وقيل ان لا يلاحظ شيأ من كونه وافاد الاستاذ ان تعظيم الحرمات بتعظيم امرهم وتعظيم امره بترك مخالفته لحكمه ويقال من طلب الغنا بغير رضا الله لم يبارك له فيما آثر من هواه على رضاه ولا محالة سيلقى سريعا غبنة جزاه ويقال تعظيم حرماته بالغيرة على ما يه وصاحبه صاحب حرمة فط ويقال ترك الحدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل اليه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر وذلك بان يؤدي شؤمه بصاحبه الى ان يختل ركن دينه وتوحيده واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم من الاحكام فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان فمن بيانية او فاتقوا العذاب من اجل عبادة الاوثان فمن بدائية والمعنى الاول هو المعول فانه يفيد غاية المبالغة في النهي عن طاعتها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور وهو الافتراء على الله بان لله ولدا ونحو ذلك وقيل المراد به شهادة الزور وافاد الاستاذ انه من جملة ذلك قول اللسان بما لا يساعده الجنان ومن هذا تتصفيقه ثم لا يفي بامره فهو من جملة قول الزور حنفاء لله مخلصين لديه مائلين عن غيره اليه متوكلين في امورهم عليه غير مشركين به اي من جلي الشرك وخفيه ومن يشرك بالله اي ما من شيء

شاذ

فكانما خرمن السماء لانه سقط من اوج الايمان والعرفان الى حضيض الكفر والكفران
فتخطفه الطير فان للامور المردية توزع الافكار الردية في تعلق الغير من غير جلب
النفع ولا دفع الضير وقال الاستاذ تجاذبه ملائكة العذاب الى نار التسعير وعذاب
الحريق او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد عميق فان الشيطان قد رمى به
في تيه الضلالة بعيدا عن الفريق او للتنويع فان منهم من لا خلاص له اصلا
ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة فضلا ذلك ومن يعظم شعائر الله اي شرايع
دينه او فرايض حجه او مواضع نسكه او مذابح نحره وتعظيمها الزيارة
لحسان التسمان فالنية الايمان فقد اهدى صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها
جمل لابي جهل اخذ في غنيمة بدر في انفه برة من ذهب واهدى عمر رضي الله عنه
نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها
نشأ من اخوالد وي تقوى القلوب من الذنوب والعيوب قال سهل تقوى
القلوب ترك الذنوب وقال الحريري تقوى النفوس ظاهر وتقوى
القلوب باطن وافاد الاستاذ انه يقف المؤمن على تعيين شعائر الله وتفاضلها
بشهادة العلم جما او بخواطر الالهام سرا وكما لا يجوز مخالفة شهادة الشرع لا يجوز
مخالفة شهادة خواطر الحق فان خاطر الحق لا يكذب وعزيز من له عليه وقوف
وكما ان النفس لا تصدق فالقلب لا يكذب فاذا خولف القلب عمي في المستقبل
وينقطع عنه تعريفات الحقيقة فالعبارة والشرح يتقاصر عن هذا على التعميم
والتفسير وتقوى القلوب بتحقيق المنازلة فاذا خشعت النفوس وذلت سواتها
فالقلوب تنطلق بما يكاشف به من اللمؤذ ومن الفروق بين ما يكون طريقة العلم وما
طريقة من الحق ان الذي طريقة العلم يعلم صاحبه او لا ثم يعمل مختارا وما كان من الحق
يجري ويحصل ثم بعلمه يعلم من جرى عليه ذلك مقتاه ولا يكون الذي يجري عليه
ما يجري مضطرا اليه ما يجري وليس يمكن ان يقال انه ليس له اختيار بل يكون مختارا
ولكن سببه عليه متسلسل والعجب من هذا ان العبارة عن هذا كالبعيد لكم فيها
منافع من درها ونسلها وصوفها وظهرها الى اجل مسمى الى ان تحرثم محلها
الى البيت العتيق وقت نحرها ومكان ذبحها منته الى ما يليه من الحرم وافاد
الاستاذ ان الكل من تلك الجملة منتفعة بقدره وحده لاقوام بركات في دفع
البلايا عن نفوسهم وعن امواله ولا خرين في انس انفاسهم وامالهم ولكل امة
من اهل دين جعلنا منسكا متعبدا يتعبدون فيه او ما يتعبد به او قربانا
يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائي بكسر السين اي موضع نسك
بمعنى عبادة او ذبيحة ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا تسميتهم خالصة
لوجهه على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وافاد الاستاذ ان الشرائع
مختلفة فيما كان من المعاملات متفقة فيما كان من جملة المعارف والعقائد
ثم فيها مختلفون ومنهم مؤتلفون فقوم اصحاب التضعيف فيما اوجب عليهم وجعل

لهم وقوم اصحاب التخفيف فيما الزمهم وما وعدلهم ثم ذكر اسم الله على ما رزقهم على اقسام
منها معرفتهم بانعام الله بذلك عليهم وذلك من حيث شكرهم ثم يذكرون اسمه
على ما وقفهم لمعرفته بانه هو الذي هو رزقهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذي امرهم
ثم ذكرهم لله بانه هو الذي يتقبل منهم ويثيبهم فالهكم اله واحد وهو ماجد واحد
فله اسلموا اخلصوا اليه تقربه وذكره وشكره واطاعة امره وقال الاستاذ
استسلموا الحكم بلا تعبيس ولا استكراه من داخل القلب لا من الفرط والاسلام يكون
بمحض الاخلاص والاخلاص بتصفية الاعمال من الافات ثم بتصفية الاخلاق من الكدورات
ثم بتصفية الاحوال ثم بتصفية الانفاس وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
هم الاخبات صنعتهم بالتيقن قال ابن عطا المخبت هو الذي امتلا قلبه من المحبة
وفرط في عماد دون اخبته كما ان الفريق اشغله نفسه عن كل شئ سوى نفسه وافاد
الاستاذ ان الاخبات استدامة الطاعة بشروط الاستطاعة ومن امارات
الاخبات كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع وذلك باطلاق السريرة الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم خافت واضطربت هيبة لاشراق اشعة جلاله عليها
وعظمة لحضور سره وذكره ونور فكره قال ابن عطا هل رايت ذلك الوجل
عند سماع ذكره او كتابه او خطابه او هل اخرسك الذكر حتى لم تنطق الا بهوا تمك
حتى لم تسمع الا سره هيهات وقال الواسطي الوجل على قدر المطالعة قدر ما
يوريه موضع التسلوة والقلبة وقدر ما يريه موضع المحبة والمودة وافاد الاستاذ
ان الوجل عند الذكر على اقسام اما الخوف عقوبة ستحصل او لمخافة عقاب بها التسوف
بتحتم او الخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت واصلاح احنه او الحياء
من الله سبحانه اذا ذكر اطلاعه عليه لما بيده ومنه من الامور التي هي مخبوءة ويقال
الوجل على حسب تجلي الحق للقلب فان القلوب على حالة المطالعة والتجلي يوصف
الوجل والهيبة وجل له سبب ووجل بلا سبب فالاول هو الخائف والثاني يتعدد
من الهيبة ويقال الوجل خوف المكر والاستدراج واقربهم من الله قلبا اكرمهم
من الله على هذا الوجه خوفا والصابرين الثابتين الذين في الخوف على ما اصابهم
من النوائب والمصائب وقال الاستاذ اي الحافظين مع الحق اسرارهم لا يطلبون
التسلوة باطلاع الخلق على خوالمهم والمقيمي الصلاة في اوقاتها بشرائطها واركانها
وكمالاتها وقال الاستاذ اي اذا استدهم البلوى فوعوا الى الوقوف في محل التجوي

اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ٭ تمنيت ان اشكو اليك فتسمع

ومما رزقناهم ينفقون في مرضاة ربهم خالصا لوجهه وقال الاستاذ
عند المعاملة من اموالهم في قضايا المنازلة بالاستسلام في اخوالهم وتسليم النفس
وكلها منك وبك لطوارق التقدير فينفقون ابدانهم على تحمل مطالبات الشريعة والطريقة
وينفقون قلوبهم على التسليم والخمود تحت جريان الاحكام بموافقات الحقيقة والذين
جعلناها لكم من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير كثير ونفع كبير

دينوه وذبيحي فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها بسم الله الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اي بعطائك حاصل منك وتقرب منا واصل
اليك صواف قائمات قد سقطن اي بركن وارجلهن وافاد الاستاذ ان اقسام الخير
فيهما كثيرة بالركوب والحمل عليهما وشرب البانها واكل لحومها والانتفاع بردثها
ثم الاعتبار بخلقها كيف سخرت للناس على قوتها وصورتها ثم بيقاد للصبيان في
البروك عند الحمل عليها وذكوبها والنزول منها ووضع الحمل عنها وصبرها على العطش
في نغب سفرة وعلى قليل علفها ثم ما في طبعها من لطف الخلقة بحيث يسترعى بالحدائق
كناقة صورتها الجليلة غير ذلك فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض حان خروجها
وسكانها على موتها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر الراضي بما عنده وبما
يتعطى من غير مسالة من قنع بالكسر قناعة او التماس من قنع بالفتح اذا خضع في
السؤال ممن طمع وقد قيل
العبد حر ان قنع * والحر عبد ان قنع
فانقنع ولا تقنع بما * شان الحر من الطمع
فهو السائل المتواضع والمعتر السائل الغير المتواضع او المعترض بالسؤال والمعترض
ببيان الحال وافاد الاستاذ ان القانع الذي في جلباب الحيا واظهره فقد للناس
والمعتر الذي مونق تحمله متحمل والموضع فاقته كانتم كذلك سخرناها لكم مع عظمتها
وقوتها وهيبتها حتى تاخذوا منافعها فتفعلونها وتحلبونها وتحورنها لعلكم
تشكرون انعامنا بخلق انعامنا للتقرب بها الينا لن ينال الله لن يصيب
رضاه لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بنحرها من حيث لحومها ودماؤها ولكن
يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يضجها من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم
امره بكم بالتقرب اليه والاخلاص لديه قال سهل التقوى هو التبري والاخلاص
وافاد الاستاذ ان لا عبرة باعيان الاعمال الصورية سواء كانت محضة بدنية او قرنت
مالية ولكن العبرة بقرائنها من الاخلاص لها فاذا اضاف الى اكتساب الجوارح
خلاصات القصود والجوانح وتجردت عن ملاحظة اضحابها الاغيار صلحت للقبول
والاعتبار وقيل التقوى شهود الحق بنعت التفرد فلا يشوب تقربك
بملاحظة احد ولا باخذ عوض على عمل من بشر كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة
وتمهيدا للعلة بقوله لتكبروا الله لتعرفوا عظمته فتوحدوه بالكبرياء في نعته
وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هداكم ارشدكم الى طرق تسخيرها وكيفية
بها وعلى تعليلية او حالية والتقدير شاكرين على ما هداكم قال الاستاذ اي ارشدكم
الى القيام بحق العبودية على مقتضية الشرع وفق القيا بالربوبية وبشر المحسنين
فيما يانونه ويذرونه قال الانطاكي للمحسنين علامات وهي ان لا يظلم
وان ظلم لا ينتصر وان لا يغضب وان غضب لا يأثم فذا تعب نفسه واتعب من يخدمه
ونفسه منه في شغل وان يكون قلبه وجلا عند الذكر وصابرا على ما يصيبه
من الشدائد وافاد الاستاذ ان الاحسان كما في الخبر ان تعبد الله كانك تراه

عامة محنة سقوط التعب بالقلب عن صاحبه فلا يستثقل شيئا ولا يتبرم بشيء
في امر ربه ان الله يدافع عن الذين امنوا يبالغ في دفع غائلة المشركين عن طائفة
المؤمنين وقرا ابن كثير وابو عمرو يدفع قال ابن عطا ان الله يدفع بالكفار
عن المؤمنين وبالعصاة عن المطيعين وبالسقيم عن الصحيح وقال بعضهم يدفع
يدفع عن المؤمنين هواجس انفسهم ووساوس شياطينهم وقال سهل يدفع عنهم
بنور السنة ظلمة البدعة وقال الاستاذ يدفع عن صدور ومعرفات الشيطان وعن
قلوبهم خطرات العصيان وعن اسرارهم طوارق النسيان ان الله لا يحب كل خوان
في خيانة في امانة كفور في كفران النعمة وافاد الاستاذ ان الخيانة على اقسام خيانة
في الاموال وتفصيلها في المسائل الشرعية المعروفة عند علماء الفقهية وخيانة في
الاعمال وخيانة في الاحوال فخيانة الاعمال بالرياء والسمعة والمصانعة وخيانة الاحوال
بالملاحظة والاعجاب والمشاكسة وشرها الاعجاب ثم المشاكسة واخفاها الملاحظة
وبقا لخيانة الزاهدين عزوفهم عن الدنيا على طلب الاعواض ليجد واحسن المال في العقبى
وهذا اخلاص الزاهدين ولكنه عند خواص الرؤية خيانة في الدين لانهم تركوا الدنيا لله
لله ولكن لوجود العارض على تركهم ذلك من قبل الله وخيانة العابدين ان يدعوا
شيئا لله ثم يرجعوا الى الرخص في معاملاتهم فلو صدقوا في مرامهم لما انحطوا الى
الرخص بعد ترفيعهم عنها وخيانة العارفين جنوحهم الى وجود مقام وتطلعهم
لمنال منازلة واكرام من الحق ونوع تقريب وخيانة المحبين روم فرجة مما يستهم
من برحا المواجيد وابتغاء خرجة مما يستوعبهم من استيلاء صدا وغلبات شوقا و
تمادي ايام هجر وخيانة ارباب التوحيد ان يخوك عليهم للاختيار عرق ورجوعهم
بعد امتحايهم عنهم الى شظية من احكام الفرق وان يكون ذلك منهم موجودا ومنه
مفقودا ان رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البنا للفاعل
ايماذ ان الله للذين يقاتلون المشركين وقرا لم وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح
التا اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهم كان المشركون يوذونهم ويضربونهم وكانوا ياتون بين يديه ويتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا على هذا الحال فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول
اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وستين اية بالصبر على تلك الحال
وان الله على نصرهم لقدير جملة حالية معترضة مفيدة لوعدهم بالنصر مع الظفر
مع الصبر ومشعرة بانه قادر على نصرهم من غير قتال ايضا الا انه سبحانه اقتضت
حكمته واوجبت مشيته ان كون ذلك الحال في ضمن القتال ليتبين احوال الرجال
وتفاوت الاعمال وقال الاستاذ اذا اصابتهم ضرا ومستهم ما مونه في الظاهر ذل
ومن الاعادي تجرى عليهم انحاصهم او يلحقهم من الاجانب استيلاء ظلم فالحق سبحانه
ينتقم من اعدايهم لاجلهم ومن نبعت التسليم والسكون في اغلب احوالهم وتفاصيل
الاقدار جارية باستيصال من تبايعهم واماله الدبرة عن من يعاديهم وفي بعض الاخبار

بنصب الحق سبحانه حامله والله غالب على امره في الجملة الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق اي بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله من قبيل قول بعضهم

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •

وافاد الاستاد ان المظلوم منصور ولو بعد حين ودولة الحق تقلب دولة الباطل
بالامر اليقين والمظلوم حميد العقبى والظالم وشك الانتقام بشديد البلوى
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقد يجوز من النفس وهو احسنها على القلوب لبعض
الاولياء واهل الفترة ظلم وحيف ويحصل لسكان القلوب من الاحوال الصافية
عنها جلاء وتنور في غاية النفس فتعمل في القلوب بالفساد من استكمال الغفلة
ومداعبة القلوب للخراب من طوارق الحقائق وشوارق الاحوال الزاكية كما قال قايلهم

• انى اليك قلوبا طالما هطلت • سحابة لوحي فيهما اجر الحكى •

فيلزم الحق سبحانه بجنود الاقبال ازاذل الهواجس ويقصر عسكر التحقيق بامداد
الكشوفات وتحديد دارس العهود واطلاع شموس التمكين ليالي السير ويكنس
القلوب ويطهرها عن اثار ظلم النفس وكما قيل

• الملا ستعد بالوا تتهد • فاذا هبت على تلك القلوب رياح •

العنايد واذا دعمها وهيج النسيان وسقاها الله صوب التجلي انبت فيها ازهار البسط
ثم تنفخ فيها انوار الانس ثم يتفتح نهارها الوصل ثم تسيل القرب الى ان تطلع شموس التوحيد ولولا
دفع الله وقرا نافع وابن كثير بالتخفيف اي لخربت باستيلاء المشركين على اهل ملل الدين
لهدمت وقرا نافع وابن كثير بالتخفيف اي لخربت باستيلاء المشركين على اهل ملل الدين
صوامع اي للرهبان خاصة وبيع للنصارى عامة وصلوات كنايس لليهود كما قد سميت
بها لانها يصلى فيها ومساجد للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للمساجد
وخصت بها تفضيلا او للاربع التي وقعت تفضيلا وافاد الاستاد انه يتجاوز
عن الاصاغر لقدر الاكابر ويعفو عن العوام لاحترام الكرام وتلك سنة اجراها الله تعالى
لاستيفاء منازل العبادة واستنفاذ مناهل المعرفة ولا تحويل لقديم سنة ولا تبديل
لكريم عادة وليتصرن الله من ينصره اي دينه او نبيه وقد انجز وعده بان سلط
المهاجرين والانصار على مناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم
ارضهم وديارهم ان الله لقوى على نصرهم عزيز غالب على امرهم الذين ان مكناهم في
الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وصف للذين اخرجوا ومدائح قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين
اذ لم يستحق ما ذكر في غيرهم من المهاجرين ولله عاقبة الامور فاذ مرجعها
الى حكمه وفيه تاكيد لوعده وقال الاستاد اذا طالت بهم المدة وساعدهم
العمر والمهلة لم يستنفروا اعمارهم في استجلاب حظوظهم ولا في افتنا محبوبهم
من الدنيا او مطلوبهم من العقبى ولكن قاموا باداء حقوقنا واقاموا الصلاة بالظواهر
واستدامو المواصلات في السرائر ويقال اقامة الصلاة الوفا باداء انها

بان تعلم بين يدي من انت وتناجي من وقريب منك من واتوا الزكوة اي للاغنيا منهم
دون زكوة اموالهم وقفوا وهم يؤتون زكوة اخوالهم فزكوة المال من مايتين خمسة
للفقرا والباقي لهم وزكوة الاخوال ان تكون من مايتي نفس بنفقة وتسعون وتصف
لله وتصف جزء من مايتين لك وذلك ايضا علة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ومن وجوه المنكر تبديعي في الهام بالمعروف على نفسك ثم اذا وعظت من نفسك فاخذ في
نهيها عن المنكر ومن وجوه المنكرات الرياء والاعجاب والمساكنة والملاحظة وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط
واصحاب مدين قوم شعيب وهذا كله تسلية له بان قومه اذا كذبوه فهو ليس
بادعا في ذلك فان موسا قد كذبوا رسلهم قتيل قومه وكذب موسى اي مع ظهور امره
وسطوع نوره ولعله خص في هذا الباب لانه اول من اعطي الكتاب فاملیت للكافرين
اي امهلتهم ومتعتهم ثم اخذتهم وعاقبتهم فكيف كان نكير انكار عليهم بتغيير النعم
محنة والحياة هلاكا وعقوبة والعمارة دمارا ونقمة فكاين من قرية اهلكناها
باهلاك اهلها وقرا البصري اهلكتها ومي ظالمة لاهلها فهي خاوية على عروشها
ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت ببنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها
فسقطت فوق سقوفها او خالية مع بقاء عروشها وبير معطلة اي وكم بير عامرة
في بوادي ما تركت لا يستقى منها اهلاك اهلها وقصر مشيد مرفوع او مجصص شديد
خلياه عن ساكنيه في زمن مديد وافاد الاستاد انا ظلم يوجب خراب اوطان الظالم
فتخرب اولا اوطان راحة الظالم ومنو قلبه فالوحشة التي هي غالبة على الظلمة من ضيق صدر
وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحتهم ومني في الحقيقة
من جملة العقوبات التي تحلهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة دنيا واخرى ربما يتعجل
وخراب نفوسهم في تعطلها عن العبادات شؤم ظلمهم وخراب قلوبهم باستيلا الغفلة عليهم
خصوصا اوقات صلواتهم واوان خلواتهم نقد ناجر غير مستاجر وقوله وبير معطلة
الاشارة فيه الى العيون المتفجرة كانت في بواطنهم كانوا يستقون منها استبقا حياة
او قاتهم من غليات الارادة وقلة المواجيد فاذا انصفوا بظلمهم غلب شقاوة وانقطع ماؤها
باستداد عيونها وقوله وقصر مشيد الاشارة فيه الى تعطل اسرارهم من الذكر والفكر
والانس والهيبة وخلوا رواحهم عن نوازل المحاب وسلطان الاشواق وصفوف المواجيد
افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا
ولهم وان كانوا قد سافروا لما هذا لك لكن لم يسافروا لذلك او بعث لهم على ان يسيروا
بقلوبهم فيتاملوا ما سمعوا اخبار المعذبين باذانهم لكن ينبغي ان لا يكونوا بوصف
الغفلة في المعقول والنقول فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل
من الاعتبار بما يحصل لهم من الاستدلال والاستبصار او اذان يسمعون بها
ما يجب ان يسمع من الاخبار وما ينبغي من الاثار فانها لا تعمى الابصار الضمير للقصة
المقترنة بالغصة ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار في الامور وفيه

تنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر بل الذي يخص البصيرة قيل
لما نزلت ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله
انا اعمى في الدنيا افاكون اعمى في الاخرة فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم ليس
الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من يعمى بصيرة نذكر هذا في الدر المنثور في تفسير المائدة
وعنه عليه السلام ما من عبد الا وقلبه عينان وانما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد
الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه ليرى ما هو غائب عن بصره ذكره الغزالي في رسالة العلم اللدني
وقد قال ابن عباس اذا اذهب الله عز عينيّ نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور
وقال سهل البصيرة من نور بصر قلبه يغلب الهوى والشهوة فاذا عمي بصر القلب
عما فيه غلبة الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يسير البدن منخنقا في المعاصي
غير منقاد للحق وقال الاستاذ كانت لهم قلوب من حيث الخلقة ولما زايلها صفاتها المحمودة
صارت كانها لم تكن في الحقيقة ثم انه اخبر ان العمى عمى القلب وكذلك التصمم والاصم
القلوب بالتسمع والبصر صحح وصفها بسايرصفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر
القلوب بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر في الاخوال وفي الخبر اني لاجد
نفس ربكم من قبل اليمن وقال خبر اعن يعقوب عليه للام اني لاجد ريح يوسف وما كان ذلك
باذ زال الستر ابرد وان باشتمام ريح في الظواهر ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به
في هذا البناء لانهم في مقام الحجاد لن يخلف الله وعده المبين في الكتاب لامتناع الخلف
في خبره وعدا ووعيدا فيصيبهم ما اوعدهم به عذابا شديدا ولو بعد حين من المهلة
لانه صبور لا يعجل بالعقوبة فليس لتاخير للحي بل لاقتضا الحكمة واقتفا المشيئة
وافاد الاستاذ ان عدم نفاذ يقتهم حملهم على استعجال لم ما توعدوا به قال تعالى يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق فلو امنوا لصدقوا
ولو صدقوا لسكنوا وحققوا وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقرا ابن
كثير وحمزة والكسايي بالغيبة وتوبيان لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث
ان ايام الشدايد مستطالة وقيل ان معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال
سوا لانه قادر متى شا اخذهم لا يفوته شي بالتاخير لم فيستوي في قدرته وقوع ما
يستعجلون به من العذاب وتاخره ومذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن عطا كما في المعالم
واختارة الاستاذ فيما افاد من ان الايام عنده تتساوى اذ لا استعجال لديه الامور
فسوا عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه الزمان وتوجري الزمان سوا اليه
وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان وكاين من قرية اي من اهلها
املين لها المهلتها كما امهلتكم بعد استحقاق عقوبتكم وهي ظالمة مثل حالكم ثم اخذتها
بالعذاب الشديد على الوجه اليسير واليّ المصير اي الي حكمي مرجع الجميع في الظاهر
والضمير في توفيتي للجنة وفوقي في التسعير وافاد الاستاذ ان الامهال لا يكون من الله كحالكم
دون الاهمال يدع الظالم في ظلمه حينا من الاجل ويوسع له الحبل ويطيل له المهل
فيتوهم انه افلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي اراده فياخذه من حيث

لا يرتقب فعله فيعلوه ندمه وان حينه وكيف يستبقى بالحيلة ما خوف
التقدير عدمه قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والعمل
الاقتصار على الانذار من باب الاكتفا في الاعتبار او الانذار مرتبة على قبوله
الانذار بالتصديق والاقرار كما يفيده التفريع المتضمن للتبشير بقوله فالذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر لهم بالغفلة وتذر لهم من المعصية وصدرت
عنهم من الزلة ورزق كريم مثوبة عظيمة في الجنة لما قدموه من الطاعة وقال
الاستاذ يعني اشباهكم من حيث الصورة لكني بايتكم من حيث السيرة فانا المحتسك
ببشيركم ونذيركم وقد ايدت باقامة البرهان ما جيتكم به من وجوه الامر بالطاعة
فالاحسان والناس في المغفرة على اقسام من يسير زلته ومنهم من يسيئة عليه اعماله
الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله ليلا يشينه من
الشهوة فتنة فقره في ماله وبنيه في معناه قالوا

لا تنكرن جحدي نوالك فانما ذاك الجحود عليك منة منزل

ومنهم من يستره بين اوليايه ويحميه بين اصفيايه بذلك ورد في الكتاب الالهي
اوليايي تحت قبابي لا يشهد اوليايي غيري والرزق الكريم ما يكون من الوجه الحلال
ويقال ما يكون من حيث لا يحتسب ولا يخطر بالبال ويقال هو الذي يبدو من غير
ارتقاب على يدي موفق في وقت الحاجة من كل باب ويقال هو ما يحل المرزوق على مرضي
من وجه الغزيرة ويقال ما فيه البركة او هو الذي ينال من غير تعب ولا مشقة ولا تعقد
منة من مخلوق قد رد زته والذين سعوا في ايانتا بزعمهم وابطالها مسارعين
معاجزين مسابقين موافقين وقرا ابن كثير وابو عمر ومعجزين اي معذرين انجاد
المومنين او منوهين انهم يفوتهم عذابنا المستبين اولئك اصحاب الجحيم
النار الموقدة التي تطلع على الافيدة وقال الاستاذ في الحالتين يستعجل الوحشة
وانسداد ابواب الرشد والهداية وتنغص العيش وتنقص اللذة والابتلا بمن لا
يتعطف عليه اذا انعطف اليه ممن ليس صوت الله لديه وفي الاخرة والاستقبال
ما سيلقون من اليم العقوبة على حسب الاجرام من الاعمال وما ارسلنا بمعنى ما ارسلنا
من رسول ولا نبي وكان ابن عباس يقرا ولا محدث لكنه منسوخ والعمل وجمهور الامة
يفهم بالاولى كما لا يخفى والرسول امر بتبليغ ما اوحي اليه والنبي غيره او اعم منهما ويدل
على المغايرة بينهما ما صح عنه انه عليه السلام سيل عن الانبيا فقال ماية الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثماية وثلاثة عشر جما غفيرا رواه احمد وغيره
الا اذا تمنى اي صور كل احد منهما في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته
متمناه ومشتهاه ما يوجب اشتغاله عن الله بالالتفات الى ما سواه كما في حديث مسلم
وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان
فيذهبه ويبطله لعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يرجح لديه ثم يحكم الله ايانه
يثبت ايانه الداعية الى الاستغراق في الحب العفي والاشتياق الى قرب المولى والله عليم باحوال

عباده حكيم فيما دبره وقدره من مراده فقيل حدث نفسه بزوال السكنة فقرلت وقيل بحذ
الحراصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقترحونه واستعجل ذلك لديه حتى كان في نادبهم فقرلت
عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى كلم الشيطان في سكتة من سكاته
محاكيا صوته عليه اللام في حركاته وسكناته فقال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى
فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر بتزيد لكونه في استغراق حالاته وفرح المشركون بما حيني
شايعوه بالتسجود لما سجد في اخره ثم نبهه جبريل عليه اللام بالقا الشيطان في اللفيظة
فاغتم به في الغاية فعزاه الله تعالى واستنزله هذه الاية فالمعنى الا اذا تمنى اي قرأ وتعبير
القي الشيطان في امنيته اي في قرأته وانشا تلاوته والحديث صحيح وليس مما
يرده دليل صريح بل يشير اليه ويدل عليه قوله ليجعل اي الله ما يلقي الشيطان
فتنة عليه ومحنة للذين في قلوبهم مرض شك وشبهة والقاسية قلوبهم
من سائر الكفرة وان الظالمين من القرشيين لفي شقاق بعيد عن توسيد وليعلم
الذين اوتوا العلم انه اي متلوك او تمكين الشيطان من ذلك الحق من ربك النازل
من عنده الصادر من اذنه فيؤمنوا به بالقرآن او بمنزله فتخبت له قلوبهم بالانقياد
والخشية عن عيوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم لبثتهم على الدين
القويم هذا وقد قال سهل من قرأ وتمنى بلا حظ الحق فانه يكون مرتاما مفتونا من القا الشيطان
ومن قرأه وتمنى بلا حظ نفسه او يشاهد الخلق فان ذلك محل القا الشيطان اي لغفلته
عن ان الرحمن على القرآن وقال ايضا صدق الايمان وحقيقته يورث الاخبات في القلب
والخشوع في البدن وكثرة التفكر وطول التصمت ومن ذا من نتايج الايمان لان الله يقول
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وافاد الاستاذ ان الشياطين يتعرضون للانبيا
عليهم السلام ولكن لا سلطان لهم ولا تاثير في اخوالهم وانما من الشيطان ظهور التسول
والتخييل وليس به شئ من التضليل وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم سكتات في خلال
القراءات عند انقضا الايات فتلقط الشيطان بعض الكلمات فمن لم يكن له تحصيل
من المعقول توهم انه كان من الفاظ الرسول وصار للقوم فتنة والذين في قلوبهم قوة العصمة
وادرك لهم العناية استبصروا فلم يغتروا لانهم في البداية ولا في النهاية لانه اذا اراد بعبد
خيرا ايده بنور التحقيق وايده بحسن العصمة وستر التوفيق فيميز بحسن البصيرة وقوة
التمييز في الفكرة بين الحق والباطل فلا يظله غمام الريبة ويتجلى عنه غطا الغفلة
ولا تاثير لضباب الغداة والعشا في شعاع الشمس عند منوع النهار وهذا معنى قوله
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق الاية ولا يزال الذين كفروا في مرية شك وشبهة منه
من القرآن وحجته او الرسول وملته او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله
ذكر ما خير ثم ارتدع عنه الى غير حتى تاتيهم الساعة القيمة الصغرى او الكبرى بغتة
فجاءة او ياتيهم عذاب عقيم اي مهلك اليم في الدنيا او العقبى الملك يومئذ لله
اي يظهر حينئذ انه لا شريك فيه لما سواه وكذا اليوم في نظر العارفين من اهل الانتباه
يحكم بينهم بين الخلق بالحق فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم

ولذات المقيم بموجب فضله والذين كفروا وكذبوا بايانتا فاولئك لهم عذاب
مهين وحجاب مبين بمقتضى عدله وافاد الاستاذ انه لم يتخصص ملكه سبحانه
بيوم الى عصر دون عصر ولم يتجدد له وقتئذ امر واجلاله فقد وكن الدعاوى في
ذلك اليوم تنقطع والظنون والتخوين ان تتلاشى وترتفع فللمومنين مرارتا الوفاق
نعم ومن الكفار واضحا الشقاق نعم فهم الم عذاب مهين وهو الم فضل مبين والذين
هاجروا في سبيل الله عن البلاد والعباد ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا على المهاد
ليرزقنهم الله رزقا حسنا اللاتي في الدنيا وللاتي في الاخرى وان الله لهو
خير الرازقين فانه الاخر والاولى ورزقه موخر وابقى ولا رازق له اصلا
وقطعا في نظا اهل التقى قال ابو عثمان موالفتا عنه ما اعطى قال ابن عطا تقته بالله
وتوكلا عليه وانقطاعا عن الخلق والتجا اليه وافاد الاستاذ ان للقلوب حلاوة
العرفان وللارواح خلة المحاب وللاسرار وامر الشهود ليدخلنهم مدخلا
وقرا نافع بفتح الميم ايماد خالا او دخولا يرضونه اي يحبونه ويتمنونه وان الله لعليم
بمبديهم ومعادهم حليم لا يتعجل بعقوبة اهل عنادهم وقال الاستاذ اي اذا دخلا
فوق ما يتمنونه وابقا على الوصف الذي يهوونه وذلك في اوان صحوهم من سكور البلا
ليبنا لوا طايف الانس على وصف الكمال ويتمكنوا من قضايا البسط والسرور على
الاحوال ذلك اي الامر ذلك هنالك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي جازى بمثل
ما فعل به على وفق الشريعة ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله
اي لا محالة ولو طالت المدة ان الله لعفو غفور فيه تنبيه للحث على العفو والمغفرة
مع القدرة على النصرة وافاد الاستاذ ان نصرته سبحانه للاولياء صرعزة وانتقام
بتمام واستيصال بكمال وارهاق الاعداء بتحقيق جملتهم عن الابتا وان لا يحتاج المنصور
الى احتيال ولا اعتضاد باشكال ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل لسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض كما هو جار عادته
على المداولة من الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الزمانين في اللخر بان يزيد فيه
ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار وعكس ذلك بتغييب الشمس
واطلاعها هنالك وان الله سميع باقوال العباد بصير باعمالهم في البلاد وافاد الاستاذ
انه كما اقام العالم ليلا ونهارا كذلك للسرائر ليل ونهار فعند التجلي نهار وعند الستر
ليل وليالي الستر ونهاره زيادة ونقصان وبمقدار القبض ليل وبمقدار البسط نهار
وقد يزيد احدهما على الاخر وقد ينقض وهذا للعارفين واما الفقرا المحققون
فلهم الانس والهيبة مكان قبض قوم وبسطهم وذلك في حالتي صحوهم ومحوهم ويزيد
احدهما وينقص وهم من بين ومن نهاره ولا يدخل عليه ليل وذلك لاهل الانس فقط
ذلك الوصف بكمال القدرة وقوة العلة بان الله هو الحق الثابت ذاته وصفاته
ومصنوعاته كما قيل سوى الله والله ما في الوجود * وليس في الدار غيره ديار
وان ما يدعون من دونه الباطل اي المعدوم في حد ذاته والهالك المضمحل في جميع

حالاته ومراتب اعتباراته كما قيل ٭ الا كل شيء ما خلا الله باطل ٭ وقوله انه كبير وان عامر
وابوبكر بالخطاب ايما الى انه يستوي الحاضر والغايب في هذا الباب والله هو العلي الكبير
لا شيء اعلا منه شانا واكبر منه برهانا وقال ابن عطا هو الحق بحق حقيقته بحق ترك فلا توجه منه
الى غيره ولو الى نفسك فما سواه باطل وفي نظر العارف اقل وزايل وافاد الاستاذ انه اذا
بدا علم من العلايق حصل بمقداره شقية من الغفلة من حصل له التجلي ثم تزيد ظهورا ما بيدو
ويغلب ويتينا فصل انار التفرقة وبتلاشي وقال عليه السلام اذا اقبل الليل من ههنا
وادبر النهار من ههنا فاذا استوفى العبد بالكلية عن الاحساس بما دون الله فلا يشهد
الا سيا ولا الا الحق ثم لا يشهد الا بالحق فلا احساس له بغير الحق ومن جملة
مشتهيات نفسه والكون كله الم تر ان الله انزل من السما ماء الاستفهام للتقرير
والذارفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل وعدل به عن صيغة الماضي
الى المضارع المشعر بين الحال والاستقبال للدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد
زمان ان الله لطيف خبير يصل لطفه الى كل ما جل وقل وعلمه بما بطن وظهر وافاد الاستاد
ان ما انزل السما ما يحيي الارض بعد موتها وما الرحمة يحيي اخوال الزلة بعد ذبولها وما
العناية يحيي اخوال المفاليس بعد زوال دروتها وما الوصلة يحيي اخوال
القربة بعد نضوبها له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو
الغني الحميد المستوجب للحمد بافعاله وصفاته وافاد الاستاد ان الملك له وهو
عن الجميع غني فلا يستغني هو بملكه بل ملكه بصير موجود بخلقه اذ المعدوم لا يملك
هو المملوك ويقال كما انه غني عن الاجانب ومن اثبتهم في شواهد الاغدا فهو غني عن اكابر
وجميع الاولياء ويقال اذا كان الغني حميدا فالمعقول انه يعطي حتى يشكر الم تر ان الله سخر
لكم ما في الارض من البهايم بان جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما
تجري في البحر بامره حال منها وبمسك السما اي يحفظها الله ان تقع على الارض اي من
ان تسقط او كراهة ان تقع عليها الا باذنه بمشيته ووقت اراده ان الله بالناس
لرؤف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال والاستبصار وفتح عليهم ابواب المنافع
ودفع عنهم اصناف المضار وافاد الاستاد انه سبحانه اراد به تسخير الانتفاع بما
هنا للخلق به انتفاع ويبشر في الاستمتاع به فهو كالمسخر له على معنى تمكنه منه
ثم يرا عي فيه الاذن فمن استمتع بشيء على وجه الاباحة والاذن له او الدعا اليه
والامر به فذلك انعام واكرام ومن كان بالعكس فمكوا نيه واستدراج عليه واما
السفينة فالهام العبد باتخاذها ووجه الانتفاع بها بالحمل فيها وركوبها من اعظم
احسان الله واذ قاله بالعباد ثم ما يحصل بها من قطع المسافات البعيدة والتوصل
الى المضارب النائية والتمكن من وجوه الانتفاع لفوق ذلك اعظم نعمة والختم منحة وفضل
الارض للخلق قرارا من غير ان تميد وجعل السما بنا من غير ان يقع وما جعل فيهما من الكواكب
التي يحصل بها الاستدلال في الظلام ثم هي زينة السما في نظر الانام وهو الذي احياكم
ايجاد وجدكم من العدم حين خلق اباكم ادم ثم يميتكم في منتهى اجالكم ثم يحييكم لجزا اعمالكم

على طبق ما هو الكم ان الانسان لكفور لكنه الكفر اده بالاحساس حيث كفر بنعمة ايجاده
وامداده ولم يتفكر يا حبذا زاده لمعاده وقال جنيد احيا كم للمعرفة ثم يميتكم اوقات
الغفلة ثم يحييكم بالجذبة بعد الفترة ثم يقطعكم عن الوصلة ويوصلكم الى الحقيقة ان
الانسان لكفور بعد ماله وبنسى ما عليه وافاد الاستاد ان احيا النفوس واما تتها
هو ان محصورة اي كما هي مذكورة مسطورة واحيا اوقات العباد واما تتها لا حصر له
ولا عد ولا حد وفي معناه انشدوا ٭

٭ اموت اذا ذكرتك ثم احيى ٭ فكم احيى عليك وكم اموت ٭

ويقال يحيي الاعمال باشهاد نفضله ثم يحييها بالاطلاع على تعززه ويقال هذا صفة اهل الهوا
منهم فاما الافاضل وخواصهم فحيا تهم مستمرة ملكة والنقاشهم مؤبدة والى جوار غيرهم
بفضله وجوده سبحانه غنية وخلف عن كل فانية لكل امة طايفة من اهل ديانة
متعبدا او شريعة نتعبدوا بها وكلفوا بالقيام لامره هم ناسكوه اي يتسكون ولا محالة
عاملوه فسبحان من اقام العباد فيما اراد فلا يبا زعنك سايرا رباب الملل في الامر
اي امر الدين المبني على اليقين وامر النسايك واهل الذبايح وادع الى ربك توحيده
وعبادته وتقريبه انك لعلى هدى مستقيم طريق سوي قوي قويم وافاد الاستاد
انه سبحانه جعل لكل فرقة شريعة ثم وارد وها ولكل جماعة طريقة ثم سالكوها
ومقاما ثم سكانه ومحلا ثم قطانه ربط كلا بما اهله له واوصل كلا الى ما جعله محله
فبساط التعبد موطو باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب
التكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مانوسة بلزوم العارفين ومنازل
المحبوبين مامولة بحضور الواجدين فلا يبا زعنك في الامر اشهد نفسا رفيه
الاقدار والعمل بموجب التكليف في هذه الدار وانته دون ما انت له من المناهل
في طريق هذا الاسفار وان جاء لوك وقد تبينت الحجة وظهرت المحجة فقل الله
اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة والمجاولة المماحضة فيجازيكم عليها ويجزيكم لديه
حيث وكلكم اليها وقال الاستاد كلم ابنا عند ما راموا من الجدال ولا تتكل على ما
تختاره من الاختيال واحذر جنوح قلبك الى الاستعانة بالامثال والاشكال
فانهم قوالب خاوية واشباح عن المعاني خالية الله يحكم بينكم يفصل بين مؤمنكم
وكافركم بالمثوبة والعقوبة يوم القيمة كما فصل في الدنيا بوضوح المحجة وظهور
المحجة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الديانة وقال الاستاد اما الاجانب فيقول
لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما الاولياء فيقوم منهم بحاسبهم حسابا
يسيرا واما اقوام مخصوصون فيقول لهم بيني وبينك حساب فلا جبريل يحكم
بينكم ولا ميكايل ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب انما الله يحكم بينكم بيسلب واحد
من خصايصه ويا مر برضا جميع غرمايه الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض
فلا يخفى عليه شيء من العلويات والسفليات والمعلنات والخفيات اذ ذلك
ايجد بيانا كاظة علمه في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل خلقه من كل باب ان ذلك

على الله يسير وان كان على غيره عسير ان علمه يقتضي ذاته متعلق بكل معلوم ما نة على سوا
ء مراتب نقتبانه وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلم السر والنجوى وما يكون حاجة
العبد به امس واقوى وبكل وجه هو بالعبد اولى وله ان يكمل له النعمى وينزل عنه البلوى
او ينزل به البلوى ولا يسمع منه الشكوى فله الحكم تبارك وتعالى وتجيبون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا بجير لهم عباده غيره من طريقة النقل وما ليس لهم به علم
دلالة تحصل من نور قوة العقل وما للظالمين من نصير يدفع عنهم عذاب التسعير وافاد الاستاذ
انه لا يخ تشير الى انه من كان من جملة حواشيه فوده بيرهان وايده بتبيان واعزه بسلطان
ومن لا سلطان له يوثر عنه فهو ولا برهان له يبسط عنه على غيره نوره فهو بمعزل عن جملته
واذا تتلى عليهم ايانتا من القرآن بينات حال كونها واضحات الدلالة على العقايد الحقيقة
والاحكام الاخيرة تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي انار الانكار وغبار اكدار الاغبار
فان وجوه الاظهار عنوان الاسرار يكادون يسطون يبطشون ويبطشون بالذين يتلون
عليهم ايانتا لفرط انكارهم وغيظ اسرارهم قل افانبئكم ايما تسمعون فاخبركم بشر من ذلكم
وهو غيظكم على التالين وسطوكم على القارئين النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا
في دار القرار ويئس المصير دار البوار وافاد الاستاذ ان المنكر لسماع الخطاب اشد في قلوبه
من الاستبشار والبهجة والانكسار والوحشة ثم ما يخامر السرائر يلوح على الاسرة
في الظواهر وكانت الآيات عند نزولها اذا تليت على الكفار يلوح على وجوههم دخان ما يتطوح
عليه قلوبهم من ظلمات التكذيب والانكار فما كان يقع عليهم طرف الالتباس عن شهودهم وعادت
الى القلوب البهوة من طلوعهم ثم اخبرانه الذين هم بصدده في الاخرة من اليم العقوبة شر
بكل وجه لهم وما يعود الى الرايين لهم عند شهودهم والمناظ الوضيئة للرايين بهيجة
والمناظ المنكرة للرايين اليها موحشة يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حالة مستغربة
او قصة عجيبة او جعل له تعالى مثل اي في استحقاق العبادة مثل وضرب لكم ولغيري
من معبودكم مثل بجعل فاستمعوا له اي لبيان المثل او لشان هذا المثل المجعل ان الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام وفي معناه جميع ما سواه لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا
على خلقه مع صغره فضلا وبابا وقيل له الذباب لانه كلما ذب آب ولو اجتمعوا له اي
لا يقدرون على خلقه مع صغره فضلا وبابا مجتمعين متعاونين فكيف اذا كانوا
متفرقين متخالفين وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه لا يمكنهم ان يستخلصوه
من فيه دلهم على غاية عجزهم ونهاية جهلهم حيث اشركوا به له قادر على كل المقدورات
ومنشئ ذبابا يجاد جميع الموجودات تماثيل هي اعجز الاشيا في محلها حيث لا يقدر على خلق
اقل الاحيا واذلها بل يحتاج عز ذبابا في نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عنده
فقد قيل كانوا يطلونها بالطيب والزعفران والعسل ونحوه ويغلقون الابواب عليها
فيدخل الذباب ويلحسها ويقعد فوقها ويجسها ضعف الطالب والمطلوب
عابد الصنم ومعبوده او الصنم والذباب بل الصنم اضعف بدرجات من الذباب
في جميع الابواب وقال ابن عطا ولم يهدا على مقاديرهم من كان شاهد

هيبة

63

هيبة واعظم سلطنة لا يمكنه الاحتراز من انون الخلق واضعفهم ليعلم بذلك عجزهم وضعفهم
وعبوديته وذلته وليلا يفتخر على ابناء جنسه من يملكه من المال وغير مضعف
لطالب ان تدركه والمطلوب ان تفوته وافاد الاستاذ انه سبحانه نبه الانكار
المنشئة والخواطر المتفرقة على الاستماع لسماع ما اراد فقصصهما فيما فاستمعوا
فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ثم بين المعنى لذلك المثبتي فقال ان الذين تعبدون
من دون الله اي تدعونه الهة لن يخلقوا باجمعهم ذبابا ولو اجتمعوا ذلك وان يسلبهم الذباب
شيا بان يقع على طعام لهم فليس منه واستنقاذ ذلك من الذباب ومن كان بهذه الصفة
فهنا مسلم وضعف وصغر وقل خطرهم ويقال انا الذي يقاوم ذبابا ويصير مغلوبا
فاعلموه بقدره واوجز بمقداره ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته
وما عظموه حق عظمته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما لموه من ابعد الاشيا عنه مناسبة
في وصفه ان الله لقوي عزيز غالب على الاشيا كلها وما يدعونه من دونه عجزة مغلوبة
عن اقلها مهنورة من ادلها وقال الواسطي لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره
احد وقد عجز عن معرفة قدره الوسايط من الرسل والاولياء والصديقين والاصفيا
ومعرفة قدره ان لا تلتفت منه الى غيره ولا تغفل عن ذكره وشكره ولا تذهل عن فكره
ولا تفتر عن طاعته ولا تمل من عبادته واذا الله عرفت امر ظاهره واما حقيقة قدره فلا يقدر
قدره الا هو قال الاستاذ يقال ما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه بجلال ما يستحقه
من نعته وصفه لكن له نفض قلوبهم عن العقيدة من المستحيلات في وصفه سبحانه لم يباشر
خلاصة التوحيد سترة فهو على تراحم فكر وتحوير ظن وخطر تعسف في كل وهدة من
الضلالة ويقال العوام اجتهادهم في رفضهم الاعمال الخبيثة خوفا من العقوبة
الابدية والخواص جهدهم في تفضيهم العقيدة من الاوصاف التي تحل فيها الصمدية
تبينهما فرقان بعيد ان الله لقوي لقادر على ان يخلق من هو فوقهم في التخصيل وكمال
المعقول عزيز لا يقدر قدره احد الا ما يليق بصفة البشر بقدر من العرفان المقدر
ويقال من وجد السبيل اليه فليس الله له الا بوصف المفقود ولكن كل بوجده مربوط
وبحده في كمنه قدره موقوف ومضبوط والحق سبحانه عزيز اي بديع الله يصطفي
من الملايكة رسلا جبريل وميكايل ومن الناس كالحبيب والخليل ان الله سميع لاقوالهم
بصير باحوالهم وافاد الاستاذ ان الاجتبا والاصطفا من الله سبحانه باثبات الفضل
وتخصيص الطول اي الفضل في المآب والتقديم على اشكالهم في المناقب والمواهب
ثم بعضهم فوق بعض في الدرجات فالفضيلة لحق المرسل لا لخصوصية الخلقة في المحل
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما وقع بهم وما سيقع لهم والى الله ترجع الامور
لانه مالكها بالذات ومنتهاها في الكاينات وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلم خالهم
ومالهم وظاهرهم وباطنهم ويومهم وغدهم ونقضهم وعهدهم واليه منقلبهم وفي قبضته
تقلبهم يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما
اعظم اركانها واعبدوا ربكم بساير ما تعبدكم به من الصوم والزكاة والحج وغيرها افعلوا

قادر على خلق الممكنات باسرها

الخير اى الخيرات والمبرات من نوافل الطاعات ومكارم الحالات ونحوها لعلكم تفلحون
تظفرون بالمرادات من الدرجات العاليات واما لهاذا المعنى افعلوا هذه كلها وانتم راجون
الفلاح غير واثقين على ما بكم من الفلاح وافاد الاستاذ ان الركوع والسجود والعبادة
كلها بمعنى الصلاة لان الصلاة تشتمل على هذه الافعال جميعها ولكن فرقها في الذكر
مراعاة لتقلبك من الخوف عند الامر بالصلاة والقيام بها فنشمها لتكون مع كل لفظة ومعنى
نوع من التخفيف والترفيه والقلوب اهل المرفة في كل لفظة واخذ حديثه ويقال لوين
عليهم العبادة وامرهم بها ثم جمعها عبادة واحدة ووعد عليها من الثواب الكثير ما يقصر
عنه الهمم البصائر ويقال لعلم ان الاحباب يتسامون كلامه فطول عليهم القول الى اخر الاية
ليزداد في استماع ذلك انسا على انس وروحا على روح ومعاد خطاب الاحباب سرور روح روح
وجاهدوا في الله اى لدينه او في سبيله حق جهاده وقد ورد انه عليه السلام حين
رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر كما رواه الشعبي
وفي تفسير السلمي المجاهدة مع النفس حملها على اتباع ما امر به واجتناب ما نهى عنه
وافاد الاستاذ ان حق الجهاد ما يوافق الامر في القدر والوقت والنوع فاذا حصل في شيء
منه مخالفة فليس حق جهاده ويقال مجاهدة بالنفس ومجاهدة بالقلب ومجاهدة
بالمال فالمجاهدة بالنفس هي ان لا تدخر ميسورا الا بذلته في طاعة بتحمل المشاق وان
لا تطلب الرخص والارفاق والمجاهدة بالقلب صونه عن الخواطر الردية مثل الغفلة
والغفر على المخالفة وتذكر ما سلف لك في ايام الفترة والبطالة والمجاهدة بالمال
بالبذل والسخاء ثم بالجود والايثار ويقال حق الجهاد الاخذ بالاشق وتقديم الاوثق على
الاسهل الارفق وان كان في الاخف ايضا نوع من الحق ويقال حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة
النفس لحظة كما قال قائلهم يا رب ان جهادي غير منقطع فكل ارضك لي ثغر وطرسوس
هو اجتباكم اختاركم لدينه وعبادته وما جعل عليكم في الدين من حرج
اى ضيق بتكليف ما يشق عليكم القيام به ففيه تنبيه على انه لا مانع ولا دافع لكم عن تركه
وافاد الاستاذ ان من حق اجتبائهم ايا كم ان تعظموا امر مولاكم ويقال هو الذي اجتباكم
ولولا انه اجتباكم لما جاهدتم في مخالفة هواكم فلا اختياره اياك وفقك حتى جاهدت
في مرضاة مولاك ويقال علم ما كنت تفعله قبل ان خلقك فلم يمنعك من ان يجتبيك
فكذلك وانه اى ما فعلت فلا يمنعه اذ يجتبيك ويزعنك ولا يمانعك ثم الشرع مبناه على
التسهيلة بنا على امتنانه والذي به يصل العبد الى رضوانه ويستوجب جزيل فضله
واحسانه ويتخلص من اليم عقابه وامتحانه يسير من الامر لا يستغرق كنه امكانك
على معنى انك اذا ادرت فعله لقدرت عليه وان لم توصف به الحاد مابك مستطيع
ما ليس بموجود فيك ملة ابيكم ابراهيم اى الزموها واعتقدوها والخطاب للعرب
اصالة ولغيرهم بتبعية وكان اكرهم من ذرية ابراهيم عليه السلام والتخيه والمراد بها
صرف التوحيد ومحض التمجيد والاعتماد على الحق في مقام التفريد حيث لا التفات الى
السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا قال ابو عطاء هي السخاء والبذل واطلاق الخروج

من النفس والاهل والولد وقال الاستاذ اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم عليه السلام
في البذل والسخاء والجود والخلة والاحسان والانعام هو سماكم المسلمين
من قبل اى قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اى وفي هذا القرآن
المعظم الشان في المرتبة ليكون الرسول اللام للعاقبة شهيدا عليكم لاطاعة من
اطاع فيكم وعصيان من عصا منكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسله اليهم
ما يجب عليهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله باتواع من الطاعات
من العبادة البدنية والمالية فانهما ام العبادات واعتصموا بالله اعتمدوا على
الله ولا تلتفتوا الى ما سواه وقال الثوري الاعتصام بالله للخواص ومنه
خلو القلب والسر عما يشغله عنه والاشتغال لما قبله عليه والاقبال عليه والانجذاب
اليه والاعتصام بجمل الله للخواص والعوام قال الله عز وجل واعتصموا بجمل الله
جميعا ومنه التمسك بالاوامر على الدوام وقال ابن عطا الاعتصام هو رؤية
النجى والثقة بالقوي والرجوع اليه والاعتماد عليه وافاد الاستاذ ان الاعتصام
بالله بالتبرى من الحول والقوة والتفويض لعبادة الله بالله لله ويقال الاعتصام
بالله التمسك بالكتاب والسنة ويقال حسن الاستعانة بدوام الاستعانة
هو مولاكم ناصركم ومتولي امركم فنعم المولى ونعم النصير اى هو لا مثل له في الولاية
والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة قال الامام جعفر نعم المعين
لمن استعان به ونعم النصير لمن استنصر به وفي تفسير السلمي اى هو الذي يعينكم ان
اقبلتم على الاعتصام بتوفيق نعت التمام وقال الاستاذ هو مولاكم ناصركم الذي اخلفه
عنه لكم فنعم المولى اجبارا عن عظمته ونعم النصير اجبارا عن رحمته ويقال المولى بدلالة
المحبة قبل ان احببته وقبل ان عرفته او طلبته او عبدته ونعم النصير الذي انصرف عنك
جميع من لك فلا يدخل احد معك ولا عند السؤال ولا على الصراط من ينفعك

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسم يطيب لمسا والصباح وبيمنه يحصل الفلاح والنجاح وبركته
يرتفع البلاء والجناح وافاد الاستاذ من عرف بسم الله سمت همته عن المرسوم وما دون المحبوب
بسم الله صفت حالته عن مساكنة الموهوم وما اسم من طلبه نسي من الدارين ربه ومن عرف
وجد بقلبه ما لا يعرف سببه قد افلح المؤمنون اى فاز وا بايمانهم وعقايدهم وظفروا
بامانيهم ومقاصدهم وجملة امرهم فازوا بمطلوبهم وظفروا بمرغوبهم ونجوا بانفسهم
وقال بعضهم المؤمن من يكون امينا على سره امينا على جوارحه وقال ابو بكر بن طاهر
من يكون في نفسه في امن والخلق منه في امن وقال الاستاذ ظفروا بالبغية وفازوا
بالطلبة من امن بالله والفلاح الفوز بالمطلوب والظفر بالمقصود والمحبوب والايمان
بتسام الحق في السريرة من الخلق الذين هم في صلاتهم خاشعون خاضعون
متذللون متواضعون مراعون مشاهدهم ملزمون ابصارهم مساجدهم وقد
صح انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السما فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده

اي على وجه الحياء وروي انه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه فاد للاستاذ ان الخشوع في الصلاة اطراق البشرة على بساط النجوى باشكمال نعت الهيبة والدنو بان تحت سلطان الكشف والامتحان عند غلبات التجلي ويقال ادرك ثمرات القرب وفاز بكمال الانس من وقف على بساط النجوى بنعت الهيبة ومراعات اداب الحضرة ولا يكمل الانس بلقا الحبيب لا عند فقد الرقيب واشتداد الحر واكرههم تغميضا لا وان القرب النفس والراحة للمصلي مع حضور نفسه فاذا خنس نفسه عنه وشاهد عدم احساسه بها فقد نفسه طاب له العيش في حال نفسه وتمثل النعيم وتجلت له البشرى ووجد لذة الحياة في الدنيا والعقبى والذين هم عن اللغو معرضون لما يهمهم من الجد لا يغشيهم من قول او فعل ومما لا يعنيهم من تصور امر وخطور فكر معرضون لما يهمهم عن الجد ما شغلهم عنه وسمعهم منه قال الزجاج عطا كل ما سوي الله فهو لغو عند اهل الانتباه وافاد الاستاذ ان ما يشغل عن الله فهو لغو وما فيه حظ للعبد فهو لغو وما هو غير معتد الحق سبحانه فهو كفر والتعريج على شيء من هذا بعد مجد والذين هم للزكوة اي لاداءها باعطائها فاعلون لا غافلون فهم جامعون بين العبادات البدنية والطاعات المالية وافاد الاستاذ ان لزكوة النامي من علم النما فامارة ذلك ان يكون بنقصانه في نفسه عن شواهده ولا يبلغ العبد الى كمال الوصف في العبودية الا بد وبانه عند مشاهدة انوار الربوبية والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها في جميع حالاتهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سراريهم فانهم غير ملومين اي حينئذ على اتباع شهواتهم وهواتهم وقال الاستاذ يعني باتباع نسل يقوم بحق الله في فرع او اصل ويقال اذ الكف مقصوده التعفف عن اللوم والتصاون عن محوقات الاثم فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى من اللواطة والزنا والاستمنا بيده على طريق الهوى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والتجاوز بالحد في الطغيان وقال الاستاذ اي من جاوز قصد ايثار الحقوق وجنح الى الجانب استيفا الحظوظ فقد تعدى محل الاكابر وخالف طريقهم في الباطن والظاهر والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم وعهدهم اي التي هو تمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق اليه راعون مراعون لاصلاحها قائمون بحفظها وافاد الاستاذ ان الامانات مختلفة فقوم للامانة عندهم الوظايف بظواهرهم واخرون للامانة عندهم اللطايف في سرايرهم ولقوم معاملاتهم واخرين مناولاتهم واخرين مواصلاتهم وكذلك عهودهم متفاوتة فمنهم من عاهده في ان لا يبعد سواه ومنهم من عاهده ان لا يضع سواه ومنهم من عاهده ان لا يشهد في الكونين والذين هم على صلواتهم وقرا حمزة والكسائي على صلاتهم يحافظون يواظبون على اداءها ويداومون على شرايطها واركانها واما الخشوع والحضوع فمن باب مراعات واجباتها وسننها وفي تضدير الاوصاف وختمها بالصلاة ايما الى تعظيم شانها قال ابن عطا المحافظة عليها موجب الستر فيما مع الله وهو ان لا يختلج فيها شيء سواه وقال الاستاذ لا تضاد فيهم الاوقات وهم غير مستعدين لحضور الجناب ولا يدعوهم المنادي ليسوا واقفين بالباب فهم في الصف الاول

بظواهرهم وكذلك في الصف الاول بسرايرهم اولئك الجامعون لهذه الخصائص الوارثون اي الدرجات العاليات الذين يرثون الفردوس يوصف الارث وقع لتسبيب الايمان في الاصل ثم الطاعات في الفضل وفي استحقاق الارث في مقدار التسهم بالفرض والتفضيل كذلك في الطاعات فمنهم ومنهم اي على حسب الترتيب ووفق التهذيب فهم في الفردوس يتقوتهم وفي الاحوال اللطيفة يتقلبون هم فيها خالدون يابحهم لا يبرحون عن منازل نفوسهم ولا يحولون عن احوال قلوبهم ولقد خلقنا الانسان من سلالة اي خلاصة سللت واخرجت من بين الكدر واظهرت لحظ العبر من طين من ماء وتراب صار طينا ثم تحجر والمراد به ادم او جنس البشر فانهم خلقوا من سلالات في اطوار جعلت نطفا بغداد وارحام جعلناه صيرنا نسله نطفة بان خلقناه منها اصلة في قرار مكين مستقر حصين وهو الرحم للجنين وقال الاستاذ عرفهم باصلهم ليلا يعجبوا بفضلهم ولا يغلطوا في نفوسهم ويقال عرفهم نسبتهم ليلا يكبر حواعن رتبتهم ويقال خلقهم من سلالة من كل بقعة فمن طينة حمرا ومن طينة سخنة وسهلة ومن وعر ولذلك اختلفت اخلاقهم اي خلقهم وخلقهم ويقال بسط عذرهم عند الكافة فان المخلوق من سلالة ما الذي ينتظر منه اي في الحالة ويقال لخلقهم من سلالة والقدر للتربية لا للترية ويقال سلالة ولكن معدن المعرفة ومنبع المحبة ومربع القربة ومتعلق العناية ومستحق الرعاية ومرام قال يحبهم ويحبونه ويقال خلقه ثم زجا الى حال نقله واد ام تغييره وتماشا حوله ثم خلقنا النطفة وهي بيضا علقة بين حمرا خلقا العلقة مضغة قصيرة كانها قطعة لحم ممضوغة فخلقنا المضغة عظاما بان حولناها وصلبناها فكسونا العظام لحما اي قمنا البنا عليها ما تميل اليها وجمع العظام لاختلافها في الهيئة والصلابة بحسب المرام في المقام وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفا باسم الجمع منهما وقال الاستاذ اجزاء متماثلة والبعاضها متشاكلة ثم جعل بعضها لحما وبعضها عظما وبعضها شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا وبعضها جلدا وبعضها مخا وبعضها عروقا ثم حصر كل عضو هيئة مخصوصة وكل جزء بكيفية معلومة ثم الصفات التي للانسان خلقها متفاوتة من السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والشجاعة والغضب والحقد والحرد والاوصاف الكثيرة التي يتقاصر عنه الحصر والعد ثم انشانا خلقا اخر هو صورة البدن وقوة القوى بنفخ الروح فيه وقال الاستاذ في التفاسير انه صورة الوجه ويحتمل ما ركب فيه من الحياة ويخص به من العقل والتمييز وتفرد بعضهم منهم بما يليق الالهام العام لكل الانام ويقال ثم انشانا خلقا اخر وهو ان هيانهم لاحوال عزيزة يظهر عليهم بعده بلوغهم اذا حصل لهم كمال التميز من فنون الاحوال فلقوم تخصص بزينة العبودية ولقوم تحرر من رق البشرية ولاخرين تحقق بالصفات الصمدية باشتغالهم عن الاحساس تمام عليهم وبهم من الاحوال التي هي اوصاف الانسانية فتبارك الله تعالى شانه في قدرته وتعاظم برهانه في حكمته احسن الخالقين المقدرين من المصورين حيث جعل الانسان عالما اكبر وخلق غيره مجموعة عالما اصغر كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي

لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن اي بذاتي واسمائي وافاد الاستاذ
انه سبحانه خلق السموات والارضين بجملتها والعرش والكرسي مع الجنة والنار بكلمة
ولم يخلقها بهذا التدريج الذي كونت عليه خلقة بني آدم تحقيقا لم وتميزا وتحكيما
والزاما لهم مرتبين المخلوقات تكريما وتعظيما وبقال لان لم يصرح لك بانك احسن المخلوقات
في هذه الاية فلقد قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم في الاية الاتية
وبقال لنا وعلى نفسه وتمدح لديك اترى اجل من الذي يثني عليك وبقال لما ذكر اصناف
نعمك وتارات حالاتك منذ ابتدا خلقتك ولم يكن منك سكل ينطق ولا بيان مدح ينطلق
ثناءك في الثناء على نفسه فقال فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
لصائرون الى الموت وسائرون فاغتنموا حياتكم قبل ان تلقوا اماتكم
ولم يجدوا الاستطاعة قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى الحياة العقبى ومن مات
من الاخرى خرج منها الى الحياة الاصلية وهو البقا مع المولى وافاد الاستاذ انهم من
الانشاء حيا تنا عندنا فروض والموت عندنا تقاضي
لابد من ردّ ما اقترضنا كل غريم بذا الراضي
وبقال لذلك الى نفسك بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون وكل ما هو آت قريب وبقال كذلك على
اهل الغفلة سطوة غفلتهم وقلة وتهم قوة صوتهم بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون والجمادات
مضامحون وعن المكنة والقدرة والقوة لمبعدون وعن عداد ما لا خطر له من الموت
معدودون ثم انكم يوم القيمة تبعثون تحشرون للمجازاة والمحاسبة قال الاستاذ
عند ذلك يتصل الحساب والعتاب والثواب والعقاب وتبيين المقبول من المردود
والموصول من المهجور والمتعود ويوم القيمة يوم حوقي به العالم حتى لو قيل للقيمة
ثم تخافين لقالت من القيمة وفي القيمة ترى الناس سكارى لسكاري خيارى لا يعرفون
احوالهم ولا يتحققون مآبهم واما لهم الان تبيين لكل واحد اثره خيره
وشره مثقل بالخيرات منزله او خفف عن الطاعات ديوانه وما بين الموت والقيمة
فاما ذاهات منفصلة واما فات غير منفصلة ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرائق سبع سموات طباقا بينهما مطابقة لانها طوارق بعضها فوق بعض
مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه لانها مطارق الملائكة وما كنا
عن الخلق الذي هي السموات وجميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال
في سيرها والاختلاف في اثرها حتى تبلغ منتهى ما قدرها من كمالها وزوالها وفنائها
وبقائها حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السما ما بقدر
بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره او بمقدار مراتب كالمكم كما علمنا من صلاح مالكم فاسكناه
في الارض جعلناه مستقرا ثابتا فيها وانا على ذهاب به بازالته عن وجهها بالانشفاف
او التصعيد لها او التعميق بها لقادرون كما كنا قادرين لا نزاله عليها وافاد الاستاذ
انه سبحانه انزل من السما ما المطر الذي هو سبب حياة الارض ومن عليها وذلك بتقدير
معلوم وتنصيب مقسوم ثم البلاد مختلفة في التسقي للعباد فبعضها خصب

وبعضها جدب وسنة تزيد وسنة تنقص وسنة تفيض كذلك انزلنا من ما
الرحمة فيحيي القلوب وهي مختلفة في الشرب فمن موسع عليه زرفة ومن مضيق
مقتر عليه رفعة ومن وقت هو وقت صح ووقت حبس وبقال ما ما موصوب
الرحمة يزيل به درك العصاة واثار مزلتهم واوضار عثرتهم وما موسقى قلوبهم فيزيل
به عطش تحيرهم ويحيي به موات الم قلوبهم وتكسرهم فينبت في رياض قلوبهم غرس
ازهار البسط وسوق انوار الروح وما موشراب المحبة فيخضر به قلوب السا حات
القرب فيزيل عنها به حشمة الوصف ويسكن به قلوبا نعطلها عن التميز ويحملها على
التجاسر والخطيد لا لروح فاذا شربوا طربوا ولم يبالوا لما وهبوا فانشانا لكم به
بالما جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون منها
وتتلذذون بها ومنها اي ومن الجنات باعتبار ثمارها وزروعها تاكلون تعذيا
بها وقال الاستاذ كما يحيي الغياض بما انشا الرياض ويصنف فيها الازهار
والانوار ويتم الاشجار ويجري به الانهار فكذلك ينشي شجرة العرفان فتورق
وتثمر بعد ما تزهر وتونق كلما من طيب عيش وكما بسط ثم وفور هيبة ثم روح
نشر وشايع تجلي وعوايد قرب وما تنقاصر العبارات عن شرحه والا نظم لاشارات
في حصره وشجرة اي وانشانا لكم بالما شجرة تخرج من طور سينا جبل موسى
بين مصر وايلة وقد يقال له طور سينين وسينا اسم بقعة اضيف الطور اليها منع
صرفه للتعريف والتانيث وهي ما خوذ من السنا بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو
الفوز وقرا الشامي والكوفيون بالفتح على فعلاء اصحا انبتت بنا تخلطها بالدهن وقرا
ابن كثير وابو عمرو بضم التا وكسر الباء من انبت بمعنى نبت او على تقدير تنبت زيتونا
ملتبسا بالدهن وصبغ للاكلين اي وبادام يغمس فيه الخبز للايتدام والمعنى ينبت
بالشي الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويشرج منه وكونه ادما يصبغ الخبز
فيه وقد وردا يتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وفي
رواية فانه ينفع من الباسور اي ومما ينبعه من المخرج وان لكم في الانعام لعبرة
تعتبرون بحالها وتستدلون بها على كمال صانعها نسقيكم مما في بطونها من البانها
ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتشبعون
باعيانها وعليها اي على الانعام التي من جملتها الابل وهي سفينة البر وعلى الفلك
سفن البحر تحملون وتحملون اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
فتحملون وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى ان الكد وزاد المعاجمة المتراكمة لا عبرة بها
ولا مبالاة بوجودها وعدمها فان اللبن الخالص الساينع يخرج من اخلاف الانعام
من بين ما تنطوي حوايا عليه من الوحشة ولكنه صاف لم يوثر فيه منها بحكم المجاورة
فكذلك الصفا يوجد اكثره في عين الكدورة اذ الحقيقة لا تعلق لها حق ولا باطل
كما هو معلوم بالضرورة ومن اشرف على سر التوحيد تحقق بان ظهور جميع الحدثان من
القدير فتسقط عنه كلفة التميز والتدبير فالامر عند ذلك تصفو الوقت

لصاحبه لا يحفوا ولكم فيها منافع لازمة لكم الى اجل مسمى لكم . الى على اخوالها بزعمه
. وبكل محتمل لها متوسل . ثم يحفظهم في السفينة في بحار القدرة ويحفظهم في
سفينة السلامة والعصمة في بحار القدرة واذ بحار القدرة تتلاطم امواجها
والناس فيها غرقى الامن حفظه الله في سفينة العناية وصفة اهل الفلك
اذا مستهم شدة خوف الغرق ماذكر الله سبحانه في قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين كذلك من شهد نفسه على شرف الهلاك والغرق التجأ الى شرف
الاستغاثة ودوام الاستغاثة عند ذلك يجميه الحق سبحانه من مخلوقات التقدير
ويقال ان وجه الارض بحار الغفلة وما عليه الناس من اسباب التفرقة بحار المهلكة
والناس فيها غرقى كما قال تعالى بعضهم . الناس بحر عميق . والبحد منهم سفينة .
. وقد صحبتك فانظر لنفسك المسكينة . ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ولا تعبدوا سواه مالكم من اله غيره استيناف لتعليل
الامر بعبادته والطاعة امره افلا تتقون عنا به ولا تخالفون عقابه فقال الملا الذين كفروا
من قومه ايخوا تصتهم لغوائهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم برياسة الرسالة
وبتباهة النبوة ولو شاء الله ارسال رسول من عنده لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا
اي بمثل هذا في ابائنا الاولين وذلك من فرط عنادهم واقتراحهم متطاولة في بلادهم ان به
الا رجل به جنة جنون وكلامه فنون فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا به حتى حين يحل فيه اجله
او يزول عنه حاله قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم بما كذبون بسبب
تكذيبهم اياي فاوحينا اليه اذا صنع الفلك باعيننا بمرأى منا يحفظ عنا قال جنيد
من عمل على المشاهدة اورثه الله الرضا قال تعالى اصنع الفلك باعيننا ووحينا
امرنا لك وتعليمنا الصنعة فاذا جاء امرنا بالركوب والاركاب اوتزول العذاب وفار
التنور وهو اسم نقل لنوح عليه السلام اذا فاض الامر من التنور اركب انت ومن معك في الفلك
فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركبه ومحله في مسجد الكوفة وقيل عين وردة من الشام
فاسلك فيها من كل زوجين صنفين من كل ذكر وانثى اثنين مزدوجين وقرأ حفص
من كل بالتنوين اي من كل نوعين زوجين والدبا نين واهلك اهل بيتك الا من سبق
عليه القول منهم اي القول من الله باهلاك من صدر الكفر عنهم ولا تخاطبني في الذين
ظلموا بالدعاء انجاتهم انهم مغرقون اصرارهم على كفرهم فاذا استويت انت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر القوم
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا يستتبب
المزيد الخير في الدارين وقرأ غير ابن كثير منزلا اي انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين
هذا من الثنا المطابق للدعا وفيه مبالغة للطمع والرجا قال ابن عطا اكثر
المنازل بركة منزل يسلم فيه من هوى يصد النفس وسواس الشيطان وموبقات الهوى
ويفضل فيه الى محل القربة والانس ومنازل القدس وسلامة القلب من الهوى والضلالات
والبدع ان في ذلك في فعل نوح وقومه لايات يستدل بها اولوا الاعتبار وتعتبر

بها عبادنا بهذه الآيات والواو التي المخففة واللام هي الفارقة وافاد الاستئناف سبحانه كرر قصة
نوح لما فيها من عظيم الآيات من طول مقامه في قومه وشدة مقاساة البلا منهم وتمام
صبره على ما استقبله في طول عمره ثم اهلاك الله جميع من اصر على كفره ثم لم ينج منهم
احدا ولم يبال سبحانه باهلاك جملتهم ولقد ذكر في القصص ان امرأة من قومه لما
اخذهم الطوفان كان لها ثلاثون مولودا محملته وقامت حاملة له ترفعه عن الطوفان فلما بلغ الماء
الى يديها رفعته الى فوق راسها فلما اشكمها اشفقا على ولدها واشفقا عليه ان يميل
الى ان غلبها الماء وتلفت وولدها فاوحى الله الى نوح عليه السلام لو كنت ارحم واحدا منهم
لرحمت تلك المرأة وولدها وفي الخبر ان نوحا عليه السلام اشتد بكاؤه لكثرة ما كان يبكي
فاوحى الله اليه يا نوح الي كم تنوح فسمي نوحا لانه نبه انه كان يوما من الايام مر بكلب
فقال ما اوحشه فاوحى الله اليه الخلق انت احسن من هذا فكان يبكي لمتعذر امن قالته
تلك وان قومه كانوا يلاحظونه بعين الجنون وما ازدادوا منه دعوة الا ازدادوا عن اجابته
نبوة ولم يزدد منهم الا جفوة وما ازداد واعلى طول المدة الا قسوة على قسوة ولما عمل انه
وظهر الطوفان وادخل في السفينة اهله فيها وفي القصة ان ابليس تعرض له وقال الحمل
معك في السفينة فابى نوح وقال يا شقي نظمع في حملي اياك وانت راس الكفرة فقال
ابليس يا نوح اما علمت ان الله انظرني الى يوم القيمة وليس ينجو اليوم احد الا بحذه السفينة
فاوحى الله الى نوح ان احمله فكان ابليس مع نوح في السفينة ولم يكن لابنه معه مكان في
السكينة وفي هذا ظهور عين التوحيد وان الحكم لله غير معلول اذ لا معنى لقولنا ان
ابنه لم يكن معه مكان لكفره فابليس يشكل ولكنه احكام غير معلولة وجبار يفعل
ما يريد يقتل من شاء ويرحم من شاء اي فيما ذكر قال الاستاذ المبارك ان يكون بالله
ولله وعلى شهود الله من غير غفلة عن الله ولا مخالفة لامر الله وقيل الاستاذ المبارك
الاستيعاب للشهود الوصف عنك ثم الاستغراق باستيلاء سلطان الغيب عليك
ثم الاستهلاك باحداق نور التجلي حتى لا يبقى عين ولا اثر فاذا تم هذا دام هذا
قوله بسم الله مجراها ومرساها الحقيقة مباركة لانك بالله بالله بكليتك من غير بقية واثر عنك
ثم استشهاد من بعد هم قرونا اخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم
هودا وصالحا ان اعبدوا الله تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسانه اعبدوا الله
اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون معاقبته او مخالفته وقال
الملا من قومه الذين كفروا بالاشراك وانكار النبوة وكذبوا بلقا الاخرة بلقا
ما فيها من المثوبة والعقوبة او بالبعث والاثابة على الحياة الثانية واترفناهم
نعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد واتساع الجاه بين العباد في
البلاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال من نيل المنال يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون اي منه والئن اطعتم لبشر امثالكم فيما يامركم وينهاكم انكم اذا لخاسرون
حيث اذللتم انفسكم ابعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما

مجردة من لحومكم وانفسكم انكم تخرجون من الاجداث ومن العدم الى الوجود تارة اخرى بالاجداث هيهات هيهات بعد بعد لما توعدون فالاول ماض والثاني مستقبل والتركيب من قبيل جد جدك للمبالغة وعلى كل من اللغة واللام للتقوية والعمل هذا او خص من جميع ما ذكره اهل العربية ان يجيء لحياة الاحياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الحياة الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن تكرارها واشعارا بان تغيتها معنى عن التصريح بها كقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها اي فتحت ابوابها بتجمل وكقول ابن العارض

حتى النفس اذا لقت هواك اضاعت ... فواها واعطت فعلها كل ذرة

ايمان ذرات جسده وارتفع عنها كسده نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وتوعاد نتنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت باعادتنا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من الرسالة او فيما بعد انا من الاعادة وما نحن له بمؤمنين مصدقين لقوله قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي ما اخبرتهم عن ربهم قال عما قليل بعد زمان قليل ليصبحن نادمين ليصيرن مستندمين على التكذيب اذا شاهدوا التعذيب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه اللام صاح بهم صيحة هائلة تخلعهم بشدة عتت قلوبهم فما توا باجمعهم واستدل به على ان القوم قوم صالح لا ثمود فانهم اهلكوا بوجه صرصر عاتية لا بالصيحة ويجاب بما وقع في بعض التفاسير من انهم ايضا صاح بهم جبريل صيحة واحدة مع الريح اهلكهم الله بها كما ذكره القرطبي بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له ولا مانع او بالعدل بالفصل او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء كغثاء السيل وتحولهم فوق الماء ذاهبة كالهباء الهوا فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعا اي بعدوا بعدا لهم عن كل خير لظلمهم على انفسهم ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح او لوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لاجلهم وما يستاخرون الاجل المقدر لهم ثم ارسلنا رسلنا تترا اصلها وترى وزنه فعلى بالف التانيث لان الرسل لجماعة وتحملها التعقب على الخالية اي متواترين واحدا بعد واحد متعاقبين متتابعين من الوتر وهو الفرد وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي عليه اللام وجمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا ومنه المحدث في هذا المقام والمعنى لم يتوسعهم الاحكايات يتلهى بها وقيل فجعلنا القوم لا يؤمنون يدل عليه التفسير الاولى بعثت اليهم رسله الى اخرهم وانما بعثت الرسل ليميزوا اعداءه من اوليائه وقال الاستاذ تتابعت القرون على طريقة واحدة في التكذيب وغرهم طول الامهال وما مكنهم من توفر العيش وخفض الدعة وسعة المال فلم يقتبسوا الا على انفسهم ولم يتعظ بهم طرف الامن فوقهم من المتزلة والحال فقالوا القوم بمن يتردد في الاسواق ويقتات مثلنا بوجود الارفاق وليس لهم علينا بشر امثالنا ليسلكنا سبيل النجى والضلالة ويتكبنا سنة الرشد والهداية فما جرأهم في الامة واخلاد العقوبة

بهم بجرأة واحدة واذاقتهم عذاب الخزي واعظم ما اخلهم من الشيه والاستبعاد من الحشر والنشر ولم يوفقوا للعلم بان الاعادة كالابتداء في الجواز وتقدم الاستحالة والله يهدي من يشا ويتوفى من يريد ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بايتنا بالايات التسع المعجزات الظاهرة والايات البامرة وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة لخصمه او بينة موضحة لنبوته وجوز ان يراد به العصا وافراده بالذكر لانها اول المعجزات واتهاها حيث تتعلقت معجزات شتى بها كانقلابها حية تسعى وتلقفها ما افكه اهل السحر وانفلاق البحر وانبجاس العيون من الحجر بضربها بها ويحتمل اسمها وعصيه شمعون ويجوز ان يكون اضمر قبل الذكر تفخيما وتعظيما الى فرعون وملايه اشراف قومه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين عن الطاعة متجبرين على الرعية فقالوا انومن لبشرين مثلنا من فضول نظرهم طالعوا الى الانبيا بصور هم الظاهرة ونفوسهم البشرية ومن قلة بصيرتهم ما رأوا بهم من الاحوال الملكية والاخلاق الالهية كما يشير اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستبانوا الانبيا انما هو بوحي لا بنباهة ان الطالبين يتميزون بالمعرفة عن المتبوعين واذ نشاركوا في انسانية الا بالانبا والقوم هما من بني اسرائيل لقنا بدون خادمون منقادون كالعباد في مقام التذلل وهذا اجمل منهم نشاعنهم بسبب نشاع جاههم في البلاد وظلمهم على العباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالاغراق في الدنيا وبالاحراق في العقبى ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي فرعون وقومه لعلهم اي بني اسرائيل يهتدون الى المعارف الاصولية والاحكام الفصولية وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس البتة فالاية واحدة مضافة اليهما او هي والاوتينا هما الى ربوة وقرا ابن عامر وعاصم بالفتح اي بقعة مرتفعة ونجي بيت المقدس او رملة دات قرار مستقر من ارض مستوية وقيل دات ثمار وزراعة فان ساكنيها يستقرون بها لاجل ما فيها ومعين ماء ظاهر على وجه الارض جار عليها يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ما يستلذ من المباحات واعملوا صالحا من العبادات فان الغضب منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وفق اقوالكم وهذا الخطاب والنداء لجميع الانبيا لانهم خوطبوا بذلك وقته واحدة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه وتبعه قومه في شانه ولا يبعد ان يكون هذا النداء لهم في عالم الارواح كما جمعهم هذا وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات شرع قديم للانبيا واحتجاج على الرهبانية فمن رفض المستلذات وقد قال سهل الطيبات الحلال وفي الاكل اداب اربع الحلال والصفاء والقوام والادب فالحلال الذي لا يقضي الى تدنيس القلب والصفاء الذي لا يشتبه فيه والقوام ما يمسك به النفس ويحفظ العقل بسببه والادب ان لا يشكو المنعم في الطعام وقال الاستاذ ايها الرسل اباح لهم واباح وتما تحكوم بانه طيب على شريطة مطالعة رخصة الشريعة مما كان حلالا في وقتهم مطلقا ماذ وناله فيه وكذلك اعمالهم

الصالحة ما كان موافقا لما انزلته في زمانهم يعنون طاعاتهم في افعالهم وعقايدهم
والخوالم وان هذه اي والحال ان هذه اي الملة امتكم امة ملتكم ملة واحدة
متحدة في اصول الشريعة والعقيدة او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان
والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحالية وقرا ابن عامر بفتح الميم وتخفيف
النون على انها مخففة من المثقلة والكوفيون بالكسر والتشديد على انها جملة
استيانفية وانا ربكم فاتقون اي فخافوني وارجوا خيري ولا تنالوا بغيري وقال
الاستاذ معبودكم واحد وخيتكم واحد وشرعكم واحد فانتم سواء في اصول الشريعة
فلا تسلكوا شعبات الطرق فتطيحوا في اودية الضلالة وعليكم باتباع سلفكم واخذوا
موافقة ابتداع خلفكم وانا ربكم فاتقون خالفوا مخالفة امري واعرفوا عظيم قدري
واحفظوا حرماتي بتقدير سترى واستدعوا بقلوبكم ذكري تجدوا في ما لكم غرضي وتحفظوا
بحميل يرى فتقطعوا امرهم فرقوا امرهم وجعلوه اديانا مختلفة بينهم واهتووا
وتحولوا في امورهم بينهم والضمير لما دل عليه الامة من الجماعة او ارباب الملة زبرا قطعا
حال امرهم كل حزب طايفة من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون ومعتقدون
انهم على الحق اليقين قال بعضهم ربط كل احد بخطه في شعاباته من جوكانته وسكناته ن
فاستعيذ من جذب عن خطه ورد الى خط الحق في خطه وقال الاستاذ مستقيم على حقه
وثابت في غيه ومصر على عصيانه وفسقه ومقيم على احسانه وضد فه كل مربوط بحبل
موقوف بما قسم له في البداية من شانه كل منخل طريقه ومتحل الحسن طريقة حقيقة
وعند صحوة آه قلوب ارباب التوحيد لا غبار في طريق اصحاب التقريد فهم على يقين
من معارفهم فلا ريب يتخالجهم ولا شبهة تتداخلهم واهل الباطل في دخان جهلهم وغبار
محدثهم وظلمة تقليدهم ومحنة شكهم فذرهم اتركهم في غمرتهم اي في جهالتهم وغوايتهم
حتى حين اوان موتهم وقيام قيامتهم او زمان انتباههم من نوم غفلتهم واقاد الاستاد
ان مدة اخذهم قريبة وان العقوبة عليهم اذا اخذ والشدة وسوف يتبين لهم
خطاهم عن صوابهم ولو بعد مدة مديدة ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم مما
نجعل مدا لما بين في مد ومن الاستين من مالٍ وبنين بيان لما وجه ان قوله نسارع
لهم في الخيرات والمعنى ايظنون ان الذي نمدهم به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم
في الدنيا بل لا يشعرون لانهم بالانعام بل هم اضل حيث لا فطنة لهم ولا شعور بهم به
ليتاملوا ويعلموا ان ذلك الامداد هو الاستدراج والمكر والمسارعة في الخير
لما يقربهم به من مرام الغبي قال عند العزيز المكي من تزين بزينة تغني
فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما تبقى وافاد الاستاد ان هذا في
شان اصحاب الاستدراج ومكر الحق بتلبيس المنهاج فواوه سوابا ظنوه شرابا
وكسرلهم في شهدهم صابا فنزيدهم عذابا وحين لقواعذابا علموا انهم لن يفعلوا
سوابا ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عقابه وعقوبة حجابه مشفقون
حذرون وجلون على بابه وافاد الاستاد ان امارة الاشفاق من الخشية اطراق

التشريعة

استروقنت قالة الوقوف بين يدي الله بشرط الادب ومحاذرة بغتاة الطرد لا يشغلهم قوارع الهامهم من الرعب والخيفة واستولى عليهم من سلطان الهيبة والدين هم باياتهم المنصوبة والمكتوبة يؤمنون بنصوص مدلولها مفصلة او مجملة وافاد الاستاد ان تلك الايات مختلفة منها ما يكاشفون بقايق الاسرار من اختلاف الاطوار وما فيه الناس من فنون الهموم وصنوف المنى والاوزار فاذا امن بها واعتبر فيها استمتع فيها بما يرى بعينيه مطالبا بسببها والذين هم وبهم لا يشركون اشراكا جليا ولا خفيا وافاد الاستاد ان المشرك الخفي ملاحظة الخلق في اوان طاعة الحق والاستبشار بمدحه الخلق وقبولهم والانكسار والذبول عند انقطاع رؤية الخلق وحصولهم ويقاسي الشرك الخفي احالة النوادر من الحالات والاكساب في المبادر والمضار على الاسباب كقول القايل لولا ابيك لهلكت ولولا تمة فلان لما افلحت وامثال هذا وعليه كثيرون قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكذلك تؤتم حصول الشفاء من شرة الدواء واذا انتفض التسبر وبد اليقين عن توهم شيء من الحدثان الا من التقدير وعند ذلك يبقى عن الشرك اي في جميع التغيير والذين يؤتون ما اتوا يعطون من اموالهم ما اعطوه من الصدقات او يعطون من انفسهم ما اعطوه من الطاعات ويؤيده انه قرئ ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من العبادات وقلوبهم وجلة خايفة من عدم قبول المبرات وتضييع الحالات كما قال قايلهم

• من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب •

انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه وحسابهم عليه ولا يخفى عالم والخوالم لديه قال الواسطي الخايف الوجل من ان يشهد خطه بحاله وافاد الاستاد انهم مخلصون في الطاعات من غير المام بتقصير او تعريج في اوطان الكسل او جنوح الى الاستراحة بالرخص في المباحات هم يخافون كانهم الموابقوا حشى الكبار ويلاحظون اخوالهم بعين الاستصغار والاستحقار ويخافون بغتاة التقدير وقضايا التسخط الموجب للتغيير كما قال بعض اهل التغيير ينجب الانام ما يخافها • فكانما حسناته اثام •

اولئك يسارعون في الخيرات اي في نيل خيرات الدارين ووصول مبرات الكونين ممن اولئك الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والاخرة وهم لها لاجلها سابقون الناس الى الطاعة او المثوبة او الجنة او القربة او سابقونها بمعنى يبالونها قبل العقبى حيث عجلت لهم في الدنيا وافاد الاستاد ان كلا منهم مسارع بقدمه من حيث الطاعات ومسارع بهمه من حيث المواصلات ومسارع بندمه من حيث بخوع الحسرات والكل مصيب والكل من اقباله على ما يليق بحاله نصيب ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها بالقيام في طاعتها وافاد الاستاد ان المطالبات في الشريعة مضمنة بالتسهيلة في الطريقة واما مطالبات الحقيقة فكما قالوا ليس لابد الروح والا فلا تستقل بالدنا وقد قال تعالى لاهل الرخص في الاعمال والمستضعفين في الاحوال ما جعل عليكم في الدين من حرج واما ارباب الحقايق واصحاب الدقايق فقال لهم ان تبدوا ما في انفسكم

اوتحمقوه يجانبكم به الله وقال واتقوا الله حق تقاته وقال وجاهدوا في الله حق
جهاده ولدينا كتاب فيه شهود وانواب وهو اللوح المحفوظ او صحيفة الملفوظ
ينطق بالحق على وفق التحقيق ومم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب
وقال الاستاذ لو اغفلتهم عن موضع الحقيقة لما خوفهم بكتابة الحفظة ما صدر عنهم
من الشر نية والطريقة ولكن غفلوا عن شهود الحق لهم ولا خوالهم فخوفهم بالملائكة
الملائكة وكتابتهم عليهم اعمالهم اقول والكل في هذا تنبيه نبيه لهم على ان بعض عبادنا
مطلعون على اعمالهم كليف يخفى علينا الخوالكم واما حكمة الكتابة في اللوح المحفوظ
قبل ان يظهر اثباب الخلق والخلوة فلعل فيه الايماء الى سر القدر والقضاء واشعار
الى علم تغيير تقدير ما ثبت في عالم القضاء قبل خلق الارض والسماء وما بينهما من الخلق
والهواء فيقتدي به عالم الكليات والجزئيات قبل ظهورها في صدور الكائنات
وسطور الحادثات بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة غامرة من هذا الذي وصف
به البررة او من اللوح وصحيفة الحفظة ولهم اعمال خبيثة دنية واخوال دنسة
دنية من دون ذلك من غير مادون الكفر هنالك لهم لها عاملون لا محالة ومعتادون
فعلها في كل حالة وافاد الاستاذ انه لا يصلح لهذا الشان والحال الا من كان فارغا من جميع
الاعمال لا شغل له في الدنيا ولا في الاخرى فاما من له شغل في دنياه او على قلبه حديث
عقباه فليس له نصيب من حديث مولاه وفي الخبر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ ويقال اصحاب الدنيا مشغولون بدنياهم واصحاب العقبى مشغولون
بعقباهم واهل البطن مشغولون بما يأتي لهم من بلوامهم ممن الذي له في الدنيا والاخرة غير
مولاه خير الفراغ عزيز قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اي بخلاف جميع
مقامهم عليون وهذا احدى معاني ما ورد من ذاكر اهل الجنة البسله حتى اذا اخذنا
مترفيهم مستغنيهم بالعذاب يعني الجوع بالقحط حتى اكلوا الكلاب اذا هم يجارون
يستغيثون ويتضرعون على الباب رجاء ان يستجاب فقيل لهم بلسان المقال او ببيان الحال
لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا بل تطردون من بابنا
ولا تعذبون بحجابنا وفي الخبر من سره ان يستجيب له عند الشدايد والكروب فليكثر
الدعاء في الرخاء وافاد الاستاذ انه سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فاذا اخذ فبطشه شديد
فاذا اخذ اصحاب الكبائر حبس يحل بهم الانتقام في الجوارد وابا هوان والصغار والذل
ويقال للجناة يا سرايات فاذا امسك الجاني عن الجناية فلا ينفعه ذلك ما لم يمض
حكم السراية قد كانت اياتي يعني القرآن تتلى عليكم رجاء انكم اليها تقبلون وما
لديها تقبلون فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون فتعرضون عن سماعها
وتشددون بقلبها والعمل بما وقال الاستاذ وذكر هذا من باب ابد العذر والزام
الحجة والقطع بان لا ينفع الا الجزع ولا يسمع العذر والفزع والملوك اذا ابرموا
حكما لم فلا استعتاب غير موثر في الحاصل منهم كما قال قايلهم

* اذا انصرفت نفس عن الشيء لم تكد * اليه بوجه اخر الدهر تقبل *

مستكبرين به اي بتكذيب الايات سامرا تسمرون بالمذيانات او بالطعن
في الايات البينات وسمر في الاصل مصدر بمعنى الدوام الفاعل كالعافية بمعنى المسامرة
وهي الحكاية بالليل وقيل في ظلمة القمر تهجرون تعرضون وتدبرون او تهذرون وتسمرون
ويؤيده قراءة نافع تهجرون من الهجر الهذيان افلم يدبروا القول العظيم والقران
الكريم ليعلموا انه الحق من ربهم بالاعجاز والايجاز معناه ام جاءهم ما لم يات اباءهم
الاولين من الرسول والكتاب والامن من العذاب وقال الاستاذ يعني انهم
لو امعنوا النظر وسلطوا على احوالهم صايب الفكر لاستبصروا في الحال ولاستغنى عن قولهم
الاستحالة والاشكال ولكنهم استولت عليهم امراكب الكسل وعرجوا في اوطان التغافل
فقعدوا الجهل وايسوا من الاستبصار ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والديانة
والصيانة فهم له منكرون وعن قبول قوله معرضون ام يقولون به جنة
جنون والحال انه اعقلهم كما يعلمون بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف
شهواتهم واهواءهم او لغفلتهم فطنتهم وعدم فكرتهم وقال الاستاذ يعني انهم
ذهلوا عن التحقيق فتطوحوا في اودية المغاليط وتزجمت بهم الظنون الخاطية ومكلمتهم
كواذب التقديرات فاخبر الله سبحانه عن احوالهم وعن مقابلة الانبيا باقوالهم
تارة قابلوهم بالتكذيب وتارة رموهم بالسحر وتارة نابوهم بتعاطي افعال العادة
بما عليه من المآكل والمشرب وتارة قدحوا فيهم بما هم فيه من الفقر وقلة ذات اليد فاخبر
الله عن تشتت اخبارهم وتفتت افكارهم ولو اتبع الحق اهوائهم الفاسدة وارائهم
الكاسدة كتجويز نفي النبوة والرسالة والبغضة ووجود تعدد الالهة لفسدت
السموات والارض ومن فيهن وافاد الاستاذ ان ذلك لتضاد مناهم واهوائهم
اذ هم متشاكسون في مرادهم وسوالهم وتحصيل ذلك محال تقديره في وجود احوالهم
فبين الله سبحانه انه لو اجرى حكمه على وفق مرادهم لاختل امر السموات والارضين
ولخرج عن حد الاحكام والاتقان المبين بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي فيه ذكرهم
اي وعظهم وتذكيرهم اوصيتهم وشرفهم وفيه رد على متبعيهم بقولهم لو ان عندنا ذكرا من
الاولين فهم عن ذكرهم معرضون وبذلك شكرهم منكرون ام تسالهم خرجا اجرا على ادا
الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى خير لسفنة ودرا مرتبا
ففيه سد وحتة لك عن عطا غيره وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسايي خراجا
فخراج للمراوحة والمشاكلة وهو خير الرازقين في الدنيا والاخرة وقال
الاستاذ اي انك لا تطالبهم على تبليغ الرسالة باجر وعوض وحصول غرض حتى تكون
بموضع التهمة فيما تاتيهم به من الشريعة ان لعلك تريد ان يقعد والك الرياسة
باد يعتقد وافيك الرسالة ثم قال والذي لك من الله سبحانه من جزيل الثواب وحسن
المآب ينبيك عن التصدي لنيل ما يكون في حصوله منهم مطمع ومهما كان سنة الانبيا
والمرسلين عملوا لله فلم يطلبوا عليه اجرا من غير الله والعلما ورثة الانبيا فسبيلهم التنزه
من التدنس بالاطماع والاكل باليدين فانه ينافي مضر بالايمان والعيقين واذا كان

العمل لله فالاجر مستمر من الله وموقوف من قبل الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
الى دين قويم وطور كريم تشهد العقول السليمة على استقامته حيث لا اعوجاج ولا
تناقضه في دلالته وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم شهود الحق بنعت الافراد
في جميع الاسياء والاتحاد والاستسلام لقضايا الالزام مع طمانية القلب من غير
استكراه الاحكام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط اي التسوي القويم لناكبون
عادلون كالضلال القويم فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريق الصدق
قال ابو بكر الوراق لم يتم لعبد مقلبه ومعاده ولم يمحى من معاشه ومعاده الا من خاف
صراط يقيمه وناء عن مقام تحقيقه وافاد الاستاذ انهم زاغوا عن المحجة المثلى بقلوبهم فوقعوا
في جحيم الفرقة وسعير الزلل فاقدامهم عدلت عن الصراط فيقعون في نار الحرقة فاكلون في
دنياهم وعقباهم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لغطوا بلوثام اللجوا التيوا وتمادوا
في طغيانهم اي الهمهم في عصيانهم وكفرانهم يعمهون عن طريق نورهم وتحقيق شانهم
وروي انه عليه السلام دعا عليهم بقوله اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف فجا ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه
فقال انشدك الله والرحم انك زعمت انك رحمة للعالمين فقلت لا بابا بالسيف والابا
بالجوع فنزلت وفي تفسير السلمي قال بعضهم لو فتحنا لهم ابواب الطرق الينا ابوا الا
اتباع الباطل بطغيان النفس وعمايتها قال الواسطي للعلم طغيان ومنه
لنفاحوجه وللمال طغيان ومنه للحجاج وللعبادة طغيان ومنه الرياء والسمعة وللنفس
طغيان ومنه اتباع الشهوة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن صادق علمهم وذلك
سماه وعن سابق حكمه فيهم فقال لو كشفنا عنهم العذاب في الحال لم يفوا بما يعدون في انفسهم
من الايمان في المآل ولقد علمنا انهم سيكفرون وحكم عليهم بانهم يتفرون اذ لا يجوز ان يكون
حكم فيهم بخلاف علمه بهم ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا
لربهم في الامر وما يتضرعون في حادثة اقاموا على استكبارهم وذلوا على انكارهم قال سهل
ما اظهروا لربهم بالعبودية واذلوا له بالوحدانية وقال الاستاذ اذ قاسمهم
مقدمات العذاب دون شدائده تنبيها لهم فما انتبهوا ولا ارتجروا ولا انهم اذا راوا العذاب
الاكبر يفزعوا الى التضرع والابتهال لاسترع الله ذلك فيهم ولكنهم اصروا على باطلهم ليقضي الله
امرا كان حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فاذا هم فيه مبلسون
واشد من الامر السريع والقتل الذريع اذا لم فيه مبلسون متحيرون وفي الامر يسوون
من الخير حتى جاءك يستعطفك ويخبر اهل الشر وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول لما احللنا بهم
اشد العقوبات صنعوا عن تحملها فاخذ وابغتة ولم ينفعهم ما قدموا من الابتهال فيئسوا
عن الاجابة وعرجوا في اوطان التوقع من الرحمة وهو الذي انشاكم السمع والابصار
لتذكروا بها ما نزل من الايات السمعية بقلوبكم والابصار البصرية والافئدة لتتفكروا
فيها وتستدلوا بها بنظر البصيرة عليها الى غير ذلك من المنافع الدينية والتوابع الدنيوية
قليلا ما تشكرون تشكرون قليلا شكر الا من العصمة في شكر استعمالها فيما

خلقت

خلقت لاجلها والاذعان لمانحها وسلسلة لتاكيد القلة وافاد الاستاذ انه سبحانه
ذكر عظيم منته عليهم باذ خلق لهم هذه الاعضاء وطالبهم بالشكر على تلك النعماء وشكرها
بحقيقة استعمالها في طاعته فشكر السمع الا بالله والله وشكر البصر الا بنيل الابالله
والله وشكر القلب الا يشهد غير الله ولا يحب به غير الله وهو الذي ذرأكم في الارض
خلقكم فيها وبثكم في اطرافها واليه تحشرون بعثون يوم القيمة بعد تفرقكم
في تتفرقون وافاد الاستاذ ان الابتداء للحادثات من الله بدا والانتهاء اليه عودا والتوحيد
ينتظم هذه المعاني بان تعرف ان الحدثان بالله ظهورا والله ملكا وملكا ومن الله ابتدا والى
الله انتهاء وهو الذي يحيي ويميت حقيقة ومجازا كما افاد الاستاذ بقوله يحيي النفوس
ويميتها والمعنى في هذا معلوم عند اهلها وكذلك يحيي القلوب ويميتها فموت القلوب
بالجحود وحياة القلوب بالايمان والتوحيد وكما ان القلوب حياة وموتا فكذلك الاوقات
موت وحياة فحياة الاوقات بمن اقبل له وموت الاوقات بمحنة اعرض وفي معناه انشدوا

. الموت اذا ذكرته ثم احيا . فكم احيا عليك وكم اموت .

كذا ذكره الاستاذ لكن المراد بالموت والحياة بالبيتين انما هو الفناء والبقاء لكان البيت
الموت اذا نسيتك ثم احيا كان مناسبا كما لا يخفى وقد ذكر المعنيين في قوله تعالى واذكر
ربك اذا نسيت ربك او نسيت نفسك وله اختلاف الليل والنهار ظلمة ونورا وتعاقبهما
ظهورا وانتقاص احدهما بعد زيادة الاخر منهما طورا فطورا افلا تعقلون بالنظر والتامل
في اياتنا ان الكل من مصنوعاتنا وانما تسامر اذا تنا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث
من جملتها وافاد الاستاذ انه ليس كل اختلافهما في ظلمتهما وضيائهما وطولهما وقصرهما
بل ليالي المحبين تختلف في الطول والقصر وفي الروح والنوح عن الليالي بما هو اضوا
من الذي ومن اليمها وما هو اشد ظلاما من دخان النار كما قال قايلهم .

. ليالي وصال قد مضين كانها . الي عفوه في بحور الكواعب .

. وايام هجر اعقبتها كانها . بيا من مسيب في سواد الذوائب .

بل قالوا امثل كفار مكة وغيرهم مثل ما قال الاولون من اباءهم ومن ذا بدئهم
من قوم نوح وعاد وثمود وصالح ونحوهم قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ايانا
لمبعوثون اي استبعادا واستغرابا وذلك لانهم لم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك
ترابا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا البعث من قبل قبل هذا الوعد او هذا
الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي كتبوها وتلهوا بها وافاد الاستاذ انهم سلكوا
في التكذيب مسلك سلفهم واسرفوا في العقود مثل سرفهم فاصابهم ما اصاب
الاولين من هلاكهم وتلفهم ولما طال عليهم وقت العسر وما تواعدوا به من العذاب
بعد البعث والنشور زاد ذلك في ارتيابهم وجعلوا ذلك حجة في اضطرابهم فقالوا
لقد وعد مثل هذا ابا وؤنا لم نر لذلك تحقيقا فما نحن لاسلمهم فاحتج الله عليهم في
جواز الحشر انهنا بما قدروا به من الخلق ابتداء حيث قال قل لمن الارض ومن فيها
ان كنتم تعلمون خالقها فقيه تقرير لغاية جهلهم لتمام وتحرير لنهاية ضلالهم حيث

جهلوا ما يجوز من بداية بداهتهم ولذا لجة ستجاهتهم جوابهم قبل اصابتهم بقوله
سيقولون لله حيث لا جواب سواه لان العقل الصريح قد اضطرهم الى هذا القول
الصحيح وهو انه خالقها ومالكها ومتصرف ما فيها قل لهم بعد ما قالوه واعترفوا بانه لو
افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على ابتداء شيء وعلى اعادته اهون منه فانه
فان مر البداءة والاعادة يكون عنده سواء قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم فانهما اعظم من ذلك في مقام التفخيم سيقولون لله وقرا ابو عمرو بغير
لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه القواعد في المبنى بخلاف غيره حيث اختار الجواب
بالمعنى قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء نواصيها وخزائنه وهو يجير بغير
من يشاء ويجير منه عمن يشاء ولا يجار عليه ولا يمتنع منه ان كنتم تعلمون
حقايق ذاته وصفاته سيقولون لله ليس لغيره شيء كما احد بل ولا يتم سواه قل فاني
تسحرون ومن اين تخدعون عن الصدق وتصرفون عن الحق مع ظهور امر الايمان وبطلان
قضية الكفران قال محمد بن الفضل من علم ان الاشياء كلها له ثم رجع في طلبه الى سواه مع انه
لا يملك من ذلك شيئا فان ذلك من قلة عقله وزقة دينه وافاد الاستدانة سبحانه امر النبي
عليه السلام ان يكرر عليهم الاسئلة ويعقب كل واحد من ذلك بخبر عنهم بقوله سيقولون الله
ثم لم يكتف منهم بقولهم ذلك بل ما يتهم على مجرد قولهم من التذكر والتفهم والعلم بتبيهما على ان
القول وان كان في نفسه صدقا لم يكن فيه غنية اذا لم يصدر عن علم ويقين ثم بتهتهم
على كمال قدرته وان القدرة القديمة اذا تعلقت بمقدور ما له ولم ضد تعلقت بضده
ويتعلق مثل متعلقه والعجب من اعترافهم بكمال اوصاف جلاله ثم تجويزهم عبادة الاصنام
التي هي جمادات لا تغني ولا تمنع ولا تضر ولا تنفع وبقوله قال او افلا تذكرون ثم قال لبعده
افلا تتقون فقدم الذكر على التقوى لان يتذكروا يحملون الى المعرفة ثم بعد ان عرفوه على
انه يجب عليهم اتقاؤه فخالفوه ثم بعد ذلك قال فاني تسحرون اي بعد وضوح الحجة فاي
شك بقي حتى تنسبوه الى التحير والحيلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد وبالصدق
في البعث من الوعد والوعيد وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وكابروا هنالك وافاد
الاستدانة سبحانه بيان انهم احروا على عقودهم واقاموا على بنودهم وبعد اذ زيح العلل
فلات حين عذر في المحل ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه
من اله يساهمه في الالوهية بلا اشتباه اذ اي لو كان معه الهة كما يقولون لذهب
كل اله بما خلق اي بما استبد بخلقه واستأثر بملكه عن ملك غيره والعلي يقهرهم على
بعض لظهور بينهم التغالب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وشاهدا بالحل باجماع العقلاء
بحسب التفحص والاستقراء سبحان الله عما يصفون من الولد وشركة الاحد
عالم الغيب والشهادة هو عالم بما غاب عن العباد وظهر في البلاد فيستوي
فيه الامران عنده وحده وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالخفض
على انه نعت لله فتعالى عما يشركون بمن لا عمل له بحاله فضلا عن غيره وافاد
الاستدانة اتخاذ الولد لا يصح لاتخاذ الشريك والامر ان جميعا داخلان في حد الاستحالة

لان الولد

قالوا والشريك يوجب المساواة في القدرة والحالة والصمدية يتقدس ان يكون له
مثل او جنس لان الاثنينية تنافي الاحدية هذا وكل امر مشيط بالشين فقد انتفى عنه الظلام
ودليل التمانع مذكور في مسايل الكلام فتقدس وتنزه عن اوهام المشركين وافهام
من زاغ قل رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب في الدنيا
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فريثما لم يحق العذاب المميز ومتواتما لمضض
النفس وقبول النعمة في دفع النقمة او ان شؤم الظلمة قد عمهم ورأهم من الامة
قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه سبحانه
قال اخبر نبيه عليه السلام انه في امته نقمة ولم يطلعه على وقت البلية فامره بهذا
الدعاء وتكرير النداء بباب زيادة التضرع بالثناء وافاد الاستدانة انه عليه السلام
يقول ان عجلت لهم ما توعدهم به فلا تجعلني في جملتهم ولا توصل الي مثل ما توصل اليهم
من عقوبتهم وفي هذا دليل على ان للحنان ان يفعل ما يريد وانه لو عذب البرى لم يكن ذلك
منه قبيحا ولا ظلما للعبيد وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكما نوخره عليها
بان بعضهم او بعض اعقابهم او لانا لا نعذبهم وانت فيهم وقيل قد اراه ببدر وفتح مكة
ما عجل من وعيدهم وافاد الاستدانة الاية ان الله تعالى قد رتبه على خلاف ما علم
فانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك فصحت القدرة على خلاف ما علم المعلل
اي بخلاف الارادة ادفع بالتي هي احسن كلمة التوحيد وهي العليا السيئة الشرك
وهي كلمة السفلى وقيل هي الامر بالمعروف والسيئة المنكر والاظهر ان السيئة بمعنى الاساءة
والتي هي احسن هو الصفح عن جهلهم والاحسان في مقابلتها وهو ابلغ من ان يقال ادفع
بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على الزيادة وافاد الاستدانة ان اللام في الاحسن
يجوز ان لا تكون للمبالغة ويكون المعنى ادفع بالحسنة السيئة ويجوز ان تكون للمبالغة
فكانا لمكافاة جايزة والعفو عنها في الحسن اشد مبالغة ويقال ادفع الجفا بالوفا وجزم
اهل العصيان بحكم الاحسان ويقال ادفع ما هو حظك اذا حصل ما هو حق لغيرك
ويقال اسلك مسلك الكرم والموافاة ولا تحج الى طريق المكافاة ويقال الاحسن
ما اشار اليه القلب والسيئة ما تدعوا اليه النفس ويقال الاحسن نور الحقايق والسيئة
ظلمة الخلايق نحن اعلم بما يصفون من نعوتنا التي غير لايقة بذاتنا او اصافك على خلاف
حالك واقدر على جزايهم منك فكل الينا امرهم فيك فانا ندفعهم عنك ونكفيك وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين وسائر وسهم وخطراتهم ومتابعة خطواتهم واعوذ
بك رب ان يحضرون ان يحوموا حولي في كل حال وحل لا سيما حال الصلاة والقراءة
وحلول الاجل وافاد الاستدانة ان الاستعاذة في الحقيقة تكون بالله من الله كما قال
صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك ولكن يعيدنا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم
لان كل ما هو مسلط علينا من الحيوان والانسان والجن عند ذلك يوصل الينا مضرتها
بجري العادة علينا والا فلو كان بالشيطان من اغوا الخلق شيء باستبداده لكان
بمسك على الهداية نفسه ومن عجز عن حفظ نفسه كان اشد عجزا من اغوا غيره وفي

وفي معناه انشدوا

• محبوبي لمن تليبس وعقلي لك تهويس • فمن ادمر لوالك ومن في البين ابليس •

حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بصفون وساير هم جملة اعتراضية وقال ابن عطية حتى هي ابتدائية قال احدهم تحسر على ما فرط فيه من الايمان والطاعة وافرط من الكفر والمعصية لما اطلع على امر القيامة رب ارجعون ردد وفي من العقبى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل للتكرير قوله ارجعني وقيل لخطاب الملائكة فعلى الكلام التفات لعلي اعمل صالحا ينفعني في العقبى فيما تركت اي ضيعته في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ارجع الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما على الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد عن حصول تلك الحالة انها اي جملة قوله رب ارجعون كلمة هو قائلها اي لا قائلها ولا يلتفت اليها ومن ورائهم امامهم والضمير للحلق باسرهم برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون وهو يوم القيمة قال ابو عثمان لو علم اهل النار علما انهم من طاعة الله لو قوعوا في وقت البيان لا اليه بقولهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا وقال الاستاذ اذا اخذ البلا بخناقهم واشتكى الضرر من احوالهم وعلموا ان لا محيص ولا محيد لهم اخذوا في التضرع والاستكانة الى رب العباد ودون ما يرون من خوط القتال •

• قلت للنفس اذا ردت رجوعا • فارجعي قبل ان تشد الطريق •

فاذا نفخ في الصور لقيام القيمة فلا انساب بينهم يومئذ تلك الساعة لفرط الحيرة وشدة الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون ولا يسأل حميم حميما عن غيره لاشتغال كل احد بنفسه كما قال تعالى لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه فمن ثقلت موازينه موزونات اعماله من الطاعات فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه من الايمان والعبادات فاولئك الذين خسروا انفسهم حيث منعوها في زمان استكمالها واعطوا استعدادها للنيل كمالها واكمالها في جهنم خالدون دايمون نادمون تلفح وجوههم النار اي تحرقها وتشوهها وهم فيها كالحون من شدة احتراق النيران والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان في تفسير السلمي قال فارس الاشارة رؤية الاعمال ورجاء الخلاص بها ولا يتساءلون اي لا يتذكرون ما جرى عليهم في الدنيا من نعيمها وتوسلها شغلا بما هم فيه من امور العقبى وقال الاستاذ انقطع الانساب وتقطع الاسباب وانقطع الندم وسيلقى كل ذاعبة ما اجترم من ثقلت بالخيرات موازينه لاح عليهم ترجيحه ومن ظهر ما يشينه واقتربت له البلاء فنونه تلفح وجوههم النار وتلمح من شواهد سمع الاثار وتتوجه عليهم حجاج الانكار فلا جواب لهم يسمع ولا خطاب ينفع ولا عذر يقبل ولا عذاب عنهم برفع ولا عقاب عنهم بقطع هذا ويقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون توبيخ وتذكير لهم بما استحقوا من العذاب الاجل فعلهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح وهي منذ الاستعاذة اي ملكتنا وقوينا علينا بحيث صارت مجامع اهوائنا مؤدية الى سوء العاقبة وكنا قوما

ضالين

ضالين عن طريق الهداية قال ابو تراب الشقوة غلبة الطبع النفس وسوء الظن بالخلق وافادة الاستاذ انهم نطقوا بالحق ولكن في وقت لا ينفع الاقرار ولا يقبل الاعتذار ثم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون لانفسنا والحق يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون انهم لا يكون ولو كان كيف يكون كما قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان كما في خطاب الكلاب ولا تكلمون في رفع العذاب ودفع الحجاب وافاد الاستاذ ان عند ذلك يتم البلا ويشتد عليهم العنا لانهم ما داموا يذكرون الله لم يحصل الفراق بالكلية فاذا صار بينهم وبين ذكره تمام المحنة والبلية وهو احد ما قيل في قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وفي الخبر انهم يصعقون بعد ذلك فاذا هم عواكعوا الذيب هنالك وبعض الناس يغار على الهم بان الحق يقول لهم اخسئوا وقالوا بالينا يقول لنا اليس هو بذلك يخاطبنا وهو لا يقولون فتح الاجنا الذي فتح الاعدا ويشيرون في هذا المعنى قول بعض الشعرا •

• اتاني منك سبك في نسيبي • اليس جرى بعيبك اسمي في عيبي •

قلت هذا من بعض شطحياتهم خالد جد بانهم او من بعض مقاماتهم في بدايا تهم انه اي الشان كان فريق من عبادي ومنهم الزاهد من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا بمحو السيئة وارحمنا بقبول الحسنة وانت خير الراحمين من جميع العالمين فاتخذتموهم سخريا منهم وابهم وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم ومنهما مصدر ان زيدت فيهما يا الاضافة للمبالغة حتى انستكم ذكري من فرط شغلكم بذكر غيري واشتغالكم باهل صبري وشكري وكنتم منهم تضحكون استهزا باربابي فقري الى جزيتهم اليوم بما صبروا على محنهم ومنها انكم انتم الفايزون لا غيرهم بمجامع مرادانهم مخصوص بهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر على انه جملة استيناقية فيه معنى التعليلية في تفسير السلمي قيل الفايزون هم المامونون من اهوال يوم القيمة وقال بعضهم من صبر على محالفة النفس فاز من طغيانها وتعديها وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه يتعهم من اعلايه ما يطيب به قلوب اوليايه وتلك خصيصة الخواص من اوليايه فيقول قد كان فوم من اوليايي يفصحون عن رجايي وشايي ويتصفون بحمدي وثنايي فاتخذتموهم سخريا في اديهم فانا اليوم اجازيهم واستهم ممن كان بنا يديهم قال ابي الله او الملك وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي قل على الامر للملك المامور بسوء الهم وتبيين كالهم كم لبثتم في الارض احيا او امواتا عدد سنين تمييز لكم وتبيين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها لانها منقضية او بالنسبة الى ما يتقلبون فيه من الخلود في العقوبة فسال العادين الذين يتكون من عدايا بها اذا ردت تحقيق مرامها فانا مسئولون بما نحن فيه من العذاب عن تذكره واحصايها قال وقرا حمزة والكسائي قل ان لبثتم ما كثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون قدر تلك الازمنة قال يحيى من معاذ المغبون من عطل ايامه بالبطالة وافاد الاستاذ ان الاشيا وان كانت كثيرة فقد تقصر وتقل بالاضافة الى ان ذوقي وبقي عليها كذلك مدة مقامهم تحت الارض اذ كانوا في الراحة فقد تقل بالاضافة الى الواحات التي يلقونها في القيمة وان كانت شديدة فقد تتلاشى في جنب ما يرونه ذلك اليوم من الم العقوبات المتوالية افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين او للعبث والمعنى لم تخلقكم تهملين بكم وانما خلقناكم لتتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم بحسب انواعكم وانكم اي وحسبتم انكم الينا

لا يرجمون بالجر وقرئ برفعهما والكناية بفتح التاء وكسر الجيم وافاد الاستئناف ان العيب المذموم
والعابة في فعله من فعله على غرة الاستقامة وكون هذا لا استنجابيا بفعله الحكام المذمومة
الى نفسه متمادیا في شهوة مستلذة للنفوس في نفسها وكل هذا من صفات ذوي البشرية
والحق سبحانه منزه النفس عن هذه الجملة بالكلية فلا يفعل شيئا من ذلك ولا يشتهي من العيب
امر تعالى الله الملك الحق الذي يجوز له الملك المطلق لا اله الا هو فاذا هذا تملوك له
وعبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام ويتزل عنه محكمات الاحكام ولذا وصفه بالكرم
وافاد الاستئناف ان الحق سبحانه بعوت جلاله متوحد في عزاز اله وعلوا وصافه مستقر في ذاته
حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعله من احسانه بعباده
فليس شيء منها بمستحق وان جل سبحانه بالعرش لكن تعريف العرش بانه اضافة الى نفسه تحقيقا
خصوصيته ومن يدع مع الله الها اخر بقيد غير قوله افراد او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى
لازمة له جيء بها للتاكيد وللتنبيه على ان التدين بما لا دليل عليه ليس في محله فضلا
عما دل الدليل على خلافه فانما حسابه عند ربه فهو مجازله بقدر استحقاقه انه لا يفلح الكافرون بدا التسوية بين فلاح المؤمنين وختمها بنفي فلاح الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفر ويسترحمه مع انه رحمة للعالمين فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
بتمامين الدعا والثنا في مقامي الخوف والرجا وقال الاستاذ حسابه على الله في اجله وعذابه
من الله في عاجله وهو الجهل الذي اودع قلبه حتى رضي بان يعبد معه غيره وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله كلام حاصل من غير دليل عقل ولا شهادة خبر ونقل انما هو الافك وبهتان وقول ليس يشاهد
برهان وقل رب اغفر الذنوب واستر العيوب واجزل المثوبة وارحم حتى لا يستوفي علينا هو الجحيم
التفرقة ونوازل الخطوب والرحمة المطلوبة بالدعا هو انصباب رحمة من صنوف النعمة وسمي
الحاصل بالرحمة على وجه التوسع وحكم المجاورة في العبارة ○

سورة النور مدنية وهي اثنتان واربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستئناف بسم الله اسم نذير الوفاة فرقة اسم بشير الحياة وصلة
اسم سبب الروح عرفانه اسم راحة الروح احسانه اسم كمال الانس اقباله اسم فتنة المهيمن
جماله اسم من شهده دامت سلامته اسم من وجده قامت غيامته اسم الهيته خطوة وابده نه
سلوة سورة اي هذه سورة انزلناها صفتها وفرضناها اي بما فيها من احكامها وشددنا
ابن كثير وابو عمرو بكثرة فرائضها او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات
واضحات المرام موضحات الاحكام لعلكم تذكرون تتعظون فتتقون الحرام قال
بعضهم لو لم يكن في ايات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله
كان كثيرا فكيف وقد جمع من البراهين واحكامها ما لم يجمعه في غيرها وقال الاستاذ اي
شرعنا فيها من الحلال والحرام وبيانا فيها من الاحكام وما لكم بها اهتداء والمقلوب عن عمة
الاستجام شفاء وانزلنا فيها ايات بينات دلايل واضحات وحجج لايحات لتتذكروا تتلقوا
الايات وتعتبروا بما فيها من البراهين الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة

جلدة الجلد ضرب الجلد وهو حكم يختص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو
الرجم والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبر الحنفية ايضا
الاسلام لقوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن وافاد الاستئناف ان العقوبة
على الزنا شديدة اكيدة لكن جعل اثبات امره وتقرير حكمه بكونه على اكمل الناس خصلة ○
عسيرة بعيدة اذ لا تقبل الشهادة عليه هذا حتى يقول رابعة ذلك منهما
وذلك امر متعذر شديد وجوده وصعب شهوده فسبحان من اعظم العقوبة على تلك الفعلة
ثم جعل الامر في اثباتها بغاية الكد والعنا حفظا لستر الصيانة على عباده بالحفاظ ما ورد
في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم تمايدهش اللب في ظهور الكوم فيما عامل به ما عز احيي
اعترف بذلك ولم يكن شهود هناك لعلك قبلت لعلك لامست وقوله لبعض صحابه استنكحوا
كل ذلك روما لدرء الحد عنه الى ذلك واصر على الاعتراف به قلت واعترافه بجمع تلقينه عليه
السلام باعذاره واصراره على اقراره كان من غاية كماله في صدق مقاله وقوة حاله وحسن
مآله ولا تاخذكم بهما رافة وقرا ابن كثير بفتح الهمزة اي شدة رحمة في دين الله طاعة
واقامة حده فعطلوه او نسامحوا فيه ولذا ورد في السنة ما في الكتب الستة لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان به ومحاسبته
ومجازاته يقتضي الجد في طاعته والاجتهاد في اقامة حدوده واحكام عقوبته ومن من باب
تهييج المخاطب ومبالغته على القيام بمقتضيته فلا نظر الى خطاء شرطيته قال الجنيد الشفقة
على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وقال بعضهم لا يكون المحب ممن يصبر على مخالفة
حبيبه وافاد الاستئناف ما يامر به الحق فالواجب مقابلته بالسمع والطوع والرحمة
من موحيها الشرع ومنه المحمود فاما ما يقتضيه الطبع والعادة فمذموم ونهي عن الرحمة
على من خرق الشرع وترك الامر واساء الادب وفي مواطن المخالفة انتصب وبقاتلهما ناعن الرحمة
بهم ونور جهم حيث لا تمحو اعنهم تلك الفعلة الفحشاء فم الايمان فقال عليه اللام فما قال
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا رحمة لما استبقى عليه حلة ايمانه مع قبيح جرمه وعيبها
وليشهد عذابهما طائفة اي ثلاثة او اثنان او واحد من المومنين زيادة في التقرير
لافادة التشهير الموجب للتهذيب فانه ابلغ من التعذيب وللحصول التنبيه له ولغيره من العود
والحبيب في مقام التاديب قال ابو بكر من طلم لا يشهد مواضع التعذيب الا من
يستحق التاديب ومن طائفة من المومنين لا المومنون اجمعين وقال الاستاذ ليكون
العذاب اشد عليهما وليكون اكد تخويفا للتعاطي ذلك الفعل من غيرهما ثم من حق الذين ○
يشهدون ذلك الموضع ان يذكروا عظيم نعمة الله عليهم كيف ستروهم ولم يفضحهم ليعلم
ولم يقهم في موضعه الذي اقام فيه هذا المبتلى به وسبيل من يشهد ذلك الموضع ان لا يعير
صاحبه بذلك ولا ينسى حكم الله تعالى في اقدامه على جرمه هذا لك الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وهذا حكم باعتبار الغلبة فان المشاكلة
علة الالفة والمخالفة سبب للنفرة كقوله تعالى للخبيثات للخبيثين الاية وافاد الاستاد
ان الناس اشكال وامثال فكل يطير مع شكله وكل يساكن مع مثله وانشدوا

• عن المرء لا تسأل وابصر قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي •

اما اهل الفساد فالفساد جمعهم وان تشاءت دیارهم واما اهل السداد فالسداد جمعهم
وان تباعدت دیارهم وحرم ذلك على المومنين لانه تشكيك بالفسقة وتعريض للتهمة
وتسبيب لسوء المقالة والطعن في نشيا لدرية ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم
مبالغة لقوله تعالى ولا تنكحوا الايامى منكم فانه يتناول المساحقة ويؤيده انه عليه السلام
سئل عمن زنى بامراته ثم نكحها فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال
وقد روي هذا الاية نزلت في صعصعة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا اهل الكتاب ويكرهوا
انفسهم ليتفقوا عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذا قدم الزاني هنا وقد قدم الزانية
فيما سبق لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها وعرض نفسها ولانه مفسدة نسبة اما تتحقق
بالاضافة اليها والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنية ثم لم ياتوا باربعة شهداء
على تلك الفعلة فاجلدوهم ثمانين جلدة والاحصان هنا بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكور والاناث وتخصيص المحصنات لخصوص
الواقعة التي هي سبب نزول الاية هنا وضربه اخف من ضرب الزناة في الكيفية كما نص عليه
في الكمية ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر ابدا الى اخر عمره وعليه
الحنفية او قبل توبته وعليه الشافعية واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا
الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم وتداركوا اخواتها بالاستثنا
من جملة الاخيرة كما يشير اليه قوله فان الله غفور رحيم وقيل من الجملة المنهية وعليه الشافعية
وقد افاد الاستثناء انه سبحانه جعل من شروط صحة توبته اصلاحه فقال واصلحوا وتوا
بالتي هي توبة مدة تنتشر بالصلاح صفته كما اشتهر بينك عرض الحلق قالت كل هذا
لشديد لم لم يحفظ على المسلمين ظاهر حالته والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم
شهداء الا انفسهم بدل من شهدا فشهادة احدهم اي فعليهم شهادة احدهم
اربع شهادات منصوب مطلق ورفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر الشهادة بالله
انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله ان
كان من الكاذبين فيما رماها وقرا نافع بالتخفيف والرفع وهذا العذاب الرجل وحكم سقوط حد
القذف عنه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين فيما رماها ورفع الخامسة بالابتدا وما بعده الخبر ونصبها حفص عطفا
على اربع وقرا نافع وان غضب الله بتخفيف النون وكسر الضاد ورفع الجلالة ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لعاجلكم بالفضيحة وعاجلكم بالعقوبة
وقال الاستاذ اي لبينتم في هذه الواقعة المفضلة ولم تهتدوا الى الخروج من هذه
الحالة المشكلة والا في عادة الناس من الذي يهتدي لمثل هذا الحكم الخفي لولا تعريف
سما وحي وامر نبوي من الوحي مستفاد ومن الله مبتداه والية منتهاه هذا وفي تفسير
الملي قال بعضهم لم ار في فضل الله عليه في جميع الاحوال فهو ساقط عن درجة المعرفة

يا لافضاله فان وابل المعرفة روية الفضل ومن شاهد الفضل لا يعمى عن الشكر والتزام المنة
ونعمته في الدنيا العافية وفي الاخرة الرضا وقال السياري قال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ولم يقل وباعبادتكم وصلاتكم وخشوعكم لئلا يعجب احد منكم بعمله ليعلم ان العبادات وان كثرت
فانها من نتائج الفضل الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب ماخوذ من الافك وهو
الصرف وسمي به لانه قول مافول عن وجهه ومصروف عن نهوه والمراد ما افك به على عايشة
رضي الله عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول
بالرحيل فمشت لقضا حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذين كانوا يرحلونها انها دخلت الهودج فرحلوه على مطيتها
وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد منهم احدا فجلست في مرجع اليها مشتد وكان صفوان بن
المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرف فيها فاناخ راحلته وكنت
فقادها فانهمت به عصبة منكم جماعة وهي كالعصابة من العشرة الى الاربعين
وهم عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت
جحش ومن وافقهم لا تحسبوه لا تظنوا الافك شرا لكم جملة مستانفة والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعايشة وصفوان بل هو خير لكم لاكتسابكم الثواب
العظيم وظهور كرامتكم على الله الكريم باتوا تسعة عشر اثنين في براءتكم وتعظيم واهمة
ساحتكم والوعيد بالتهويل لمن تكلم فيكم والثنا الجميل على من ظن خيرا كم لكل امرء منهم
ما اكتسب من الاثم لكل جزا اكتسبه بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره منهم
منهم من الخايضين ومنهم من المنافقين فانه بدا به واذاعه او هو وحسان ومسطح فانهما
ساعداه في التصريح به فالذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في العقبى او في الدنيا بان جلد
وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق مبغضا وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر فاقد العين وافاد الاستيناف انه سبحانه بين في قصة عايشة رضي الله عنها
وما كان من حديث افكهم انه لا يخلي احدا من المحنة والبلايا في المحبة والاولى ان قوى ايمانه
واعظم برهانه واصدق بيانه كما ورد يمتحن الرجل على قدر دينه وقال اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الامثل فالامثل من الاولياء وقيل ان الله سبحانه يغيب على قلوب خواص عباده
فاذا حصلت مساكنة لبعض الى بعض في خطه يجري الله ما يريد كل واحد منهما عن صاحبه
ويرد الى نفسه وقد اشتد واذا علقت روحي حبيبا تعلقت به غير الايام اذ تسليبه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عايشة فسالها وعايشة
رضي الله عنها قالت في بعض الاخبار يا رسول الله اني احبك واحب قربك فاجرى حديث الافك
حتى ردة رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه عنها وردت عايشة عنها الى الله حيث قالت
لما ظهر براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك كشف الله غيابة تلك المحنة وازال الشك
والشبهة واظهر رضي الله عنها براءة ساحتها ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا
فراسة المومن فان المومن ينظر بنور الله فاذا كانت الفراسة صفة المومن فاولى الناس بالفراسة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يظهر له بالفراسة براءة ساحتها حتى يقول لها ان فعلت

وعظمتها باعتبار متعلقاتها كما قد يكون باعتبار مصادرها وعظمة حالاتها ولذا قالوا
حسنات الابرار سيئات المقربين اذ
يسمعه يتم قصده قابله واذا سمع المؤمن ما يسوءه قاله في المسلمين مما لا صحة له بعد
التحقيق واليقين فالواجب الرد على قابله باحسن بقبحه واذا قوبل مؤمنة وقوع تشاغل
عن اظهار المشاركة له باحسن كيفية فان لم يمكن الا انهما كما فيما يقول فرد عليه بما امكن من
المحمول فان لم يسمح قابله من قوله فلا ينبغي ان يستحي المستمع من رد قوله يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين اذ كنتم مؤمنين فان
الايمان يمنع منه ويدفع عنه ويبين الله لكم الايات الدالة على محاسن الشريعة
واداب الطريقة كي تتعظوا او تتأدبوا بما يجب عليكم من اطوار الحقيقة والله عليم باحوال
خلقه حكيم في تدابير حكمه قال الاستاذ يتعلق هذا قوم في اذ من بسط لسانه في عائشة
رضي الله عنها بعد هذا لم يكن مؤمنا لظاهر هذه الاية ولعمري قائل هذا مرتكب كبيرة
ولكن لا يخرج عن الايمان بذلك قلت اما بعد ابرا الله تعالى ساحة عظمتها وانزاله
ايات في عفتها واخباره عز وجل عن براءتها فلا شك ان الطعن فيها طعن في اخباره
سبحانه عنها فيكون كفرا صريحا هنالك ولا علم في المسئلة خلافا في ذلك واما من
طعن فيها بغير ما يفهم من القرآن تقيه عنها بل الحاسد ربما بغض المخالفة منها كما وقع لطائفة من
رضي الله عنهم فهو من شعار المبتدعة فان قصده كان المصالحة وقد حصل لها المراجعة
عن تلك الحالة ان الذين يحبون ان تشيع اي يرجون ان تنتشر وتذيع الفاحشة
في الذين امنوا بحسب ظاهر الشريعة لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والرجم
والحجاب والفرقة والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون الا الظواهر فما فتوا في الدنيا
على ما دل عليه الظواهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة في السراء
وافاد الاستاذ ان هوانا في استحقاق الذم افحش منزلة واشد معصية حيث اجتوا
افتضاح المسلمين ومن اركان الدين مظانة المسلمين واهانة اولي الدين واراذة لخير
كافة الموحدين والذي يود فتنة المسلمين فهو شرار الخلق اجمعين والله لا يرضى به
حاله ولا يؤهله لمنال خلاصة التوحيد وكماله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
الله رؤف رحيم لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم تكرير للمنة بترك العجلة بالعقوبة
مع عظمة جرم السيئة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يا شاعة الفاحشة
في اهل الايمان ومن يتبع خطوات الشيطان ايطرقه بانواع العصيان فانه يامر
بالفحشاء والمنكر اصحابه وانباعه من اهل الكفر والطغيان والفحشاء ما افرط قبحه
حتى في الطبع والمنكر ما انكره الشرع وقال الاستاذ اذا اتقى القلب عن الوساوس
وصفا عن الهواجس يدانيه انوار الخواطر فاذا اسماوقت العبد عن ذلك سقطت الخواطر
من الملك وجد فيه احاديث الحق سبحانه هنالك كما في الخبر فقد كان في الامم محدثون
فان يك في امتي فمنهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للمعصية
وشرع الحدود الكفرة ما زكى منكم من احد ابدا اي لا الى غاية ولا الى نهاية

وعظمتها

وعظمتها والتسبيب فيه ان في اوقات البلاء يتدانى الى اوليائه عيون الغرائب كما البلاء وكان
ابراهيم عليه السلام لم يمتز ولم يعرف الملائكة حتى قدم اليهم العجل الحنيذ وتوهم اضيافا
ولوطا عليه السلام لم يعرفهم ملائكة الا اذا اخبروه انهم ملائكة ويقال انه كان عليه السلام
يقول لعائشة يا حميرا فلما كان ذات يوم الافك وارسلها الى بيت ابويها واستوحش الابوان مما
وصمت عائشة رضي الله عنها من الحزن والوجد الذي لا فكار رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راى واحدا من ذوي الشيب كر يقول كيف تيكم لعائشة ولا لحميرا ولكن ما كان يطيب
قلبه بالتفاتل عنها فكان يقول كيف تيكم اي ما لي بالتفرج كان تفقدها بالتلويح لولا
حمل الا ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وعدل عن الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ
واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذبة الطاعنين
عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وقالوا هذا افك مبين مبتنيا على حسن الظن الواقع موقع
اليقين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء اي الاربعة فاولئك
عند الله اي في حكمه هم الكاذبون فيجري عليهم امر حده وافاد الاستاذ انه سبحانه بنى
على البناء زائد الاعتراض عليهما وبسط الشتم بالسوء اليهما ثم قال ولولا اذ جاؤا على ما
قالوا بالشهداء واذ لم يجدوا ذلك البيان فهلا اسكتوا عن بسط اللسان ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة اي فضله في العنيا بانواع النعم التي من جملتها
المهلة للتوبة ورحمته في العقبى بالعفو والمغفرة والوصلة والقربة لمسكم
بالعجلة فيما افضتم فيه عذاب عظيم يستحق الجلد والملامة وافاد الاستاذ
انه سبحانه اخبر انهم وان كان عظيما عنده فانه في حلم الله عنهم غير مؤثر ولم يكن الله
سبحانه ينتقم لاوليائه مما لا ينتقم لنفسه لعله لم يذكر هذه المبالغة في امرهم فان
الذي يقول لا اجانبه والكفار في وصف الحق سبحانه ما يستخيل وجوده وكونه يوبخ
ويرتب على كل سوء في مشهوده ثم لا يقطع عنهم ارزاقهم ولا يمنع منهم ارفاقهم ولكن ما
يتعلق به حقوق اوليائه لا سيما حق سيد انبيائه فذلك عظيم عند الله وعند اصفيائه
اذ تلقونه يا خذه بعضكم من بعض بالسنتكم بالسؤال عنه وتقولون بافواهكم ما ليس
لكم به علم عندكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم في قلوبهم وتحسبونه
هينا سهلا لا تبعة له اصلا وهو عند الله عظيم وزرا وثقلا قال بعضهم من تكلم
بما يجري عليه من الدعاوى المنسوبة اليه فقد صغر ما عظمه الله لديه لان الله يقول
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وافاد الاستاذ ان سير الزلة اذا لاحظها العبد
بعين الاستصغار تحيط كثيرا من الاحوال ويكدر كثيرا من صفاء المشارب كالزلال
واليسير من الطاعة ربما يستقل العبد وجوده ثم فيها نجاته ونجاة عالم سمعة ولولا اذ
سمعتموه مثل هذا القول قلتم ما يكون ما ينبغي ولا يصح لنا ان نتكلم بهذا بتحقق هذا
الفعل سبحانك تنجيبا ممن يقول ذلك او تنزيها له سبحانه من ان يكون حرمة
نبيه فاجرة هنالك هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب

ولكن الله يزكي من يشاء بعصمته عن المعصية او بجعله على التوبة والله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم وافاد الاستاذ انه سبحانه ردعهم في جميع اخوالهم الى مشاهدة ما مضى الخوض في فنمي بهم النفع والدفع وكالتي للعسرى واليسرى والزكاء من الله والنماء من الله والاثم من الله قال تعالى ولا يأتل لا يحلف او لا يقصر ولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا ايجاد ارباب الفضيلة في الكمال او في القرابة والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي ضعفا الاخوال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرف حالته حيث نزل فيه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما قذفه كان ابن خالته وهو كان في فقراء المهاجرين وارباب الحاجة فالصفات لموصوف واحد كقوله تعالى انا ابراهيم كان امة قانتا اوناسا جامعين لها او لموصوفات اقيمت الصفات مقام ذواتها وليعفوا ما وقع منهم وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الي من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه وتعتنوا روى انه كظيه اللام فرجع الى ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب وراجع الى مسطح بنفقته قال بعضهم العفو هو الستر عما مضى وترك التانيب فيما بقي ثم الاظهر ان العفو بحسب الباطن والصفح باعتبار الظاهر كما يشير اليه مادة الاول والاخر فاه العفو معناه المحو والصفح اعراض صفحة الخد والجانب والكشح ولعله لهذا المعنى لم يرد الصفوح في الاسماء الحسنى وافاد الاستاذ ان العفو والصفح بمعنى فكررهما تاكيد المبنى ويقال العفو ان يجاوز عن الجاني والصفح ان يتناسى جرمه ويقال العفو في الافعال والصفح في جنايات القلوب من الاخوال ومن كمال لطفه سبحانه قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فان الله سبحانه لا يغار في قلوب اوليائه كراهة من غيرهم وانى بالكراهة من الخلق والمنفرد بالاتحاد هو الحق وانشدوا

رب رام لي بالجاز الاذي ... لم اجد بدا من العطف عليه
فعسى يطلع الله على روح الفتو ... ة فيدنيني اليه

هذا وقد تحرك في ابي بكر رضي الله عنه اولا عرق من البشرية في وصف الانتقام مع مسطح حيث خاض في ذلك الكلام فلما نزلت الاية لم يرض الصديق ان يتحرك فيه عرق من الاحكام النفسية والمطالبات البشرية فاعاد ابو بكر رضي الله عنه ما كان يفعله في الايام الماضية والاحسان الى المحسن مكافاة والى المسيء لا يسيء والاحسن فضل والى الجاني فتوة وكرم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات قاذفين به المؤمنات بالله ورسوله وسائر ما يجب الايمان به لعنوا في الدنيا والاخرة ابعدوا عن الرحمة ولهم عذاب عظيم وعقاب اليم قيل هذا خاص بمن تزلج في حفرة من ابي ونحوه من الكفرة وقيل حكم كل قاذف قبل التوبة وقيل مخصوص بقاذفي اهل بيت النبوة ولذا قال ابن عباس لا توبة له ولو فشت ايات الوعيد لم تجد غلظ مما نزل في قذف عايشة من التهديد الاكيد وقال الاستاذ بالغ في التوعد لم حيث ذكر اللعن في شانهم ووصفه اياهم بالغفلة اي عما نسبن اليه ليس على جهة المذمة ولكن

ليبان تباعد من عما قيل في حقهن واستحقاق اللعنة في الدنيا يدل على ان لشؤم ذلك من يتغير عواقب حالاتهم فيخرجون عن الدنيا لا على ملتهم يوم تشهد عليهم وقرا حمزة والكسائي بالتذكير السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون باعمالهم المشهود عليهم بانطاق الله اياها من غير اختيارهم وقال الاستاذ تشهد عليهم اعضاؤهم بما عملوا من غير اختيار منهم ثم كما شهد بعض اعضاؤهم عليهم شهد بعض اعضائهم لهم فالعين كما تشهد انها نظرت الى تشهد انها بكت به وكذا سائر الاعضاء ويقال شهادة الاعضاء في القيمة مؤجلة وشهادتها في المحنة اليوم معجلة في صفرة الوجوه وشحوب اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب من محنة الرب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون بالعلم اليقين ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر بنعوته وصفاته لا يشاركه في ذلك شيء ولا يقدر على الثواب والعقاب الا اياه وافاد الاستاذ انه سبحانه بجازيهم على قدر استحقاقهم للعابدين بالجنة والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين بالوصلة والقربة على تصفية اخوالهم فهو لا لم علو الدرجات وهو لا لم الانس بعز المشاهدة ودوام الجنات ويعلمون ان الله هو الحق المبين بتغير المعارف ضرورة فيجد في المكافاة من النظر وتذكر وتشريح القلب من وصفي تردده وتغيره باستغنائه ببصائره عن تبصره ويقال لا يشهدون عند الاخوف فهم قايمون بالحق للحق مع الحق بتبيين لهم اسرار التوحيد المطلق ويكون القايم عنهم والاخذ لهم عنهم من غير اذن منهم اليهم الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبون للطيبات

والطيبات للطيبين

اي الخبايث تزوج الخبائث وبالعكس وكذا اهل الطيب فهو كالدليل لقوله اولئك يعني الرسول وعايشة وصفوان مبرءون مما يقولون اي يتنزهه اهل التهمتان لهم مغفرة مقرونة بالرحمة ورزق كريم مثوبة عظيمة في الجنة قيل لعذبة الله ازبجة بازبجة تزايوسف بشاهد من اهلها وبراموسى من قول قومه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبمريم بانطاق ولده وعايشة رضي الله عنها بما انزل الله من الايات مع هذه المبالغة وما ذاك الا لاظهار منصب الرسالة واعلاء اهل بيت النبوة هنالك وقال سهل الخبيثات من القلوب للخبيثين من الرجال وخبيث القلوب من الرجال للخبيثات من النساء وقال بعضهم من لم يراع اوامر الله ونواهيه فهو الخبيث وقال عبد العزيز المكي الدنيا وخباياها للخبيثين من الرجال المحبين لها ولم تصلح الدنيا والخبيثون المحبون للدنيا للخبيثات اي لشهوات الدنيا ولها يصلحون والطيبات هي درجات الاخرة وكرامتها للطيبين المحبين لها ولم تصلح الاخرة والطيبون المحبون للاخرة للطيبات اي للذات الاخرة ولها يصلحون وافاد الاستاذ ان الخبيثات من الاعمال ونعني المحظورات للخبيثين من الرجال الموثرون لها طوعا والذين يجتنبون اليها مثل تلك الاعمال فهم لها كل مربوط بما يليق به فالفعل لا يليق بفاعله والفاعل لا يليق بفعله في الطهارة والقذارات والنفاسة والخساسة ويقال الخبيثات من الاحوال ونعني المحظوظ والمنحى والشهوات لاصحابها

الساعين لها والساعون لمثلها غير ممنوع احد منهم من صاحبه فالمتعفف للموصوف
لازمه والموصوف للمتعفف ملازم ويقال للخبيثات من الاشخاص للخبيثين من الاشخاص
ونعم الراعون بالمنازل الشحيفة وان طعمة الكلاب الجيفة ويقال للخبيثات من الاموال
وهي التي ليست من وجه الحلال لمن بها تربيته وعليها تعتكف بهمته والخبيث من الرجال
لا يميل الا الى مثل تلك الاموال وتلك الاموال لا تساعد الا تلك الرجال والطيبات
من الاعمال وهي القرب والطاعات للطيبين ونعم الموئرون لها الساعون في تحصيلها
والطيبات من الاخوال وهي تحقيق المواصلات بما هي حق الحق مجتنبا عن الخطوظ للطيبين
من الرجال الذين هم قائمون بحق الحق لا يصحبون الخلق الا للتعفف دون استجلاب
الشهوات لهم مغرقون في المآل وزرقكم في الحال ونعوذ بالله من غير استشراف
ولا بطلب طمع ولا ذل منه ولا بتقديم رغب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا اي مسكونة وغير
غير بيوتكم اي مملوكة لها او تسكنونها حتى تستأنسوا استئناسا تنوالمن الاستيناس بمعنى الاستعلام
من انس الشيء اذا ابصره فان المستأنس مستعلم للحال مستكشف لامر الادخال وتسلموا على اهلها
فسنة عليه السلام ان التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فاذن له دخل والا رجع
رواه ابو ماجة وغيره وروي ان رجلا قال للنبي عليه السلام استاذن على امي قال نعم قال
لا خادم لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال تحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن
رواه ابو داود وغيره ذلكم خير لكم وانفع واجمع اليكم وقد نزل هذا عليكم لعلكم تذكرون
اراده ان تذكروا وتعلموا ما هو اصلح لكم وافاد الاستئذان الخواص لا يرون لانفسهم ملكا
ينفردون به لان الاموال منقولة والامر المساكن التي تصلح ان تكون مدخولة فمن فالتحم
بشيء منها فلا يكون منهم منع ولا رجوع ولا حجبة حد ولا خط هذا فيما نيط بهم ثم ما ربط به
غيرهم فلا يتعرضون لمن هي في ايديهم لا باستشراف طمع ولا بطلب سؤال ولا على وجه انبساط
فان كان حكم الوقت يقتضي شيأ من ذلك فالحق يجري من غير يده الشيء هنالك لتحمله حكم التواضع
والتقرب وياخذ الموتى ذلك بنعت التعزز والتأدب وانشدوا

• واني لاستحي من الله ان اري • اسير جبل ليس فيه بعير •
• واني اسأل الامر اليسير بعيره • وبعوان ربي في البلاد كثير •

فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان
المانع من الدخول ليس مجرد الاطلاع على العورات بل وعلى ما يخفيه الناس في العادات
مع ان التصرف في ملك غيره محظور بغير اذنه واستثنى ما اذا عرض فيه من حرق او غرق
او كان فيه منكر محقق او وجد من صاحبه رضى مطلق وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
لا تخلوا في انفسكم ان ذلك لكم ازكى لكم الرجوع اظهر لقلبكم او انفع لدينكم والله بما تعملون عليم
فيجازيكم على اعمالكم بحسب نواياكم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
كالربط والخانات والحوانيت والحمامات فيها متاع لكم استمتاع وانتفاع من غير مضرة
لاحدكم كالاستكنان من الحرارة والبرودة وايتوا الامتعة والجلوس للمعاملة ونحوها
من الحالة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما تظهرون وما تستورون وعد ووعيد

العباد على ما يريدون من الصلاح والفساد وافاد الاستئناف انه سبحانه رفع الجناح
والحرج في الانتفاع بما لا يستقر به صاحبه بغير اذنه كدخول ارض للداخل فيها
غرض كقضاء حاجة او التحفظ فيها غير تلك المهمة اذا لم يكن من دخوله مضرة على صاحبه
ويجري هذا مجرى الاستظلال بظل حائط اذا لم يكن قاعدا به مكلفه وكالنظر في المرآة
المنصوبة في جدار غيره وكل هذا مما يستباح بالشرع والنقل دون مقتضى العقل
على ما توهمه قوم من الجهل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ما يكون حاجب محرم
ويحفظوا فروجهم اي لا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وقيل حفظ الفروج عما خاص
ستره والاولى تفسيره بالمعنى الاعم والله اعلم ذلك ازكى لهم انفع واسمى واطهر وانمى
ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه خافية من خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وتقديم غض البصر لان مريد الزنا يبصر المرأة فالحذر الحذر عن موضع الخطر وتهمة البشر
قال ابن عطاء ابصار الرؤس عن المحارم وابصار القلوب عما سواه وقال
الاستاذ ابصار الظواهر عن المحرمات وابصار القلوب عن الافكار الردية والخواطر
المحظورات والقد قالوا ان العين سبب الحين كما قيل

• وانت اذا ارسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •

وقالوا من ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشياء بالبصر توجب تفرقة القلوب
الى الحظ ويقال ان العدو ابليس يقول قوسي قوي وسهمي الذي لا يخطي هو النظر
واما ارباب المجاهدات اذا ارادوا صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا الى المستحسنات
النفسية وهذا اصل كبير لهم في المجاهدة في الخواطر الرياضة ويقال قوم لا ينظرون
الى الدنيا وهم الزاهدون وقوم لا ينظرون الى الكون وهم العارفون وقوم لم اصحاب
الهيبة في الوجود كما لا ينظرون بقلوبهم الى الاغيار لا يرون نفوسهم اهلا للشهود
ثم الحق سبحانه يكاشفهم من غير اختيار منهم او تعرض او تكلف فيهم وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال والنساء ويحفظن
فروجهن بالتستر عن العراة والتحفظ عن الزنا وافاد الاستئناف الندب المطالبة
عليهن كالمطالبة على الرجال لشمول التكليف الجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات
والتغافل المرضون للقلب عن الشواغل المرهنة والخواطر الردية ثم ان ارتفعن من هذه الحالة
فبها ليتأتى بقلوبهن عن غير معبود من والله يختص برحمته من يشاء من الاولياء والاصفياء
ولا يبدين زينتهن كالحلي والثوب ونحوه فضلا عن مواضعها من اجل النظر الا ما ظهر
منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن كالثياب والخاتم عند مزاولة اشيائها وذلك للخروج
في ستره واستثنى الوجه والكفان اتفاقا لانها ليست بعورة منها وكذا القدمان
في رواية ابي حنيفة والذراعان ايضا في رواية ابي يوسف والاظهر ان هذا الاستثناء
في الصلاة لا في النظر فان بدن الحرة كله عورة ولا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها
بشهوة الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وقال الخطيبة قال بعضهم ازين ما تزين به
العبد الطاعة فاذا ظهرت فقد ظهر ذميم الزينة وافاد الاستئناف ما اباح الله سبحانه

على بيان مسايل الفقه فمستثنى من الخطر وما وراء ذلك فالواجب عليهن حفظ انفسهن عن
العقوبة في الآجل والقصاص دون ان تكون سببا لفتنة قلوب عباده في العاجل والله
سبحانه كما يحفظ اولياءه عما يخترمهم في الدين يصونهم عن ما يكون سببا لفتنة غيرهم
من اهل اليقين فانهم ينتسل منهم بالخلق منفعة لا يصيب احدا بسببهم فتنة وفي الجملة
ما فيه زينة للعبيد لا يجوز اظهاره كما ان النساء عورة ولا يجوز لهن ابدا ان يتهتكن كذلك
من اظهر للخلق ما يوزينه سرايره من صفاء احواله وزكا اعماله انقلب زينه شينا اذا
اظهر شيئا لا يتحمله وتكلفه فذلك مستثنى انه غير مؤاخذ بما لم يكن يتضرر فيه ولا يبدين
زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له على ما يفهم من الاستثناء بقوله الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بزينتهن ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن الا ان النظر الى الفرج خلاف الاولى
وقد كره بعض العلماء او اباءهن او ابا بعولتهن او ابنائهن او ابنا بعولتهن
من غيرهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن بحسب نسبهن او رضاعهن لكثرة
مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم لهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم وقبلهن
لما في الطباع السليمة من النفرة عن مباشرة القريبة ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو واعتمد
المهمة والحذف منه لهن والاعمام والاخوال في معنى اخوانهن او نسائهن فيما يجوز كشفهن
لهن فالمراد بالنساء كلهن او المؤمنات منهن على ما ذهب اليه بعض الحنفية من تعميمه من
بعض او ما ملكت ايمانهن اي من ايمانهن فان عبيد حر كالاجنبي لهن وعند الشافعي هم الاماء
والعبيد لما روي ابو داود انه صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها
ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه
السلام ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وفيه انه واقعة حال لا يصح ان يكون منشا
الاستدلال اذ يحتمل ان يكون الغلام صغيرا لم يبلغ الاحتلام وان يكون هذا مشروطا
بعفته عن الحرام ومن قبيل قوله او التابعين غير اولي الاربة اي البله الذين لا
يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيا من امور النساء ومرامهم وقوم عنانهم
الشيوخ الهم من الرجال وفي المجبوب والخصي خلاف عندنا فعندنا والصحيح انهما كالفحل
عند الحنفية او الطفل اي جنسه بمعنى الاطفال الذين لم يظهروا ولم يطلعوا على عورات
النساء لعدم تميزهم او لنفي الوهم ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
فيتبين انهن من ذوات الخلخال فان ذلك يورث تهمة في الرجال وهو ابلغ من النهي
عن اظهار الزينة وادل على منع رفع الصوت من غير الحاجة بناء على ان صوتهن عورة
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون تفوزون بسعادة الدارين
وانما خصهم في امر التوبة اذ لا يكاد يخلو احد منهم من ارتكاب الخطيئة لا سيما في الكف
عن الشهوة وقد ورد كلكم خطاؤن وخير الخطائين التوابون وافاد الاستناد الى التوبة
مجيء الرجوع من الافعال المذمومة الى اضدادها المحمودة وجميع المؤمنين مامورون
بالتوبة فتوبة عن الزلة وهي توبة العامة وتوبة عن الغفلة وهي توبة الخاصة
وتوبة عن مجاذبة العقوبة وتوبة عن ملاحظة الاجر في الجملة وقيل امر الكافة

بالتوبة

التوبة فالعاصين بالرجوع الى الطاعة من المعصية والمطيعين من رؤية الطاعة
الى رؤية التوفيق في العبادة وخاص الخاص من رؤية التوفيق الى مشاهدة الموفق بعين
التحقيق وقيل امر الكل بالتوبة ليلا يخجل العاصي بانفراده من الجملة وقيل سائلا
الاقوياء مع الضعفاء رفقا بهم من امارات كرم الاصفياء وقيل لعلكم تفلحون
متعلق بمحذوف اي امرتم بالتوبة ليتفعوا بها بذلك لا ليكون لله سبحانه بتوبتهم وطاعتهم تجمل
عن ذلك وقيل الخروج الناشئ الى التوبة من توبتهم انه كما لهم ليس يحتاج الى التوبة وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وايمائكم للخطاب للاولياء والسادة والام للندب
عند الحنفية وللوجوب عند الشافعية وفيه اشعار بان الامر والعبد لا ينبغي ان
يكونا ايامى مغلوب ايم جمع ايم ويقال للعرب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا وتخصيص الصالحين
لان احصان دينهم اتم والاهتمام بشانهم اتم ان يكونوا اي الايامى فقرا قليلي المال عديمي
الغنا يغنهم الله من فضله فان المعونة بقدر المؤنة وفيه وعد من الله بالغنية لقوله
عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الاية وظاهره مطلقة تجلى فيه بالمشية مع انه
لا يقع شيء الا بالمشية والارادة والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذا يغنهم
فضله عليم بعباده يبسط الرزق ويقدر لهم وفق ما اوجبته مشيته على ما تقتضيه
حكمته وقال الاستاذ اذا كان القصد في المناكحة التادب باداب الشرع يكفي الله
ببركاته مطالبات النفس والطبع فيجب ان يكون القصد الى التعفف والتوكل على الله
ثم رجا نسل يقوم بحق الاله ان يكونوا فقراء في الحال يغنيهم الله في الاستقبال والمآل وليستعفف
اي ليجتهد في العفة بقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه من المهر والنفقة
بان كونوا في حالة المسكنة وعدم الملك بالمرة حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما
يكفيهم في العفتين قال ابو عثمان لان يغنيك عنها خير من ان يغنيك بها وقال بعضهم
من صح افتقاره بالله صح استغناؤه عما سواه وافاد الاستناء ان من تقاصر وسعه
عن الانفاق على العيال فليصبر على مقاساة التجمل في الحال فعن قريب يجيبه نفسه
الى سقوط الادب والغنى سبحانه يجود عليه بتسهيل السبب من حيث انه ما احتسب
ولا خطر بباله انه اكتسب والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهي ان يتولى الرجل المملوك
كتابتك على كذا من مال او خدمة ونحوها خوذ من الكتابة لان السيد كتب على نفسه
والسيد عتقه الى ادى حقه فكاتبوهم امر ندب عند اكثر العلماء والطلاقة يدل على
جواز الكتابة الحالة كما ذهب اليه الحنفية فلا تشترط كون الكتابة منجمة كما ذهب
اليه الشافعية ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالحرفة وقد روي مثله
مرفوعا وموقوفا وقيل صلاحا ودينا واتوهم من مال الله الذي تاكلون اموالهم الى
بان يبذلوا لهم شيا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة عنهم وهو الموضوع
عند اكثر الفقهاء وعن علي يحط الربع وعن ابن عباس يحط الثلث وقيل امر لعامة المسلمين

باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة وجعل للمولى وان كان غنيا لانه لا تاخذه
صدقة فقد كان لعائشة رضي الله عنها مكاتب واستدل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة
هو لها صدقة ولنا هدية وقال الاستاذ ان سمحت نفوسكم باداء الزكوة عن المكاتبين
الذين هم اخوانكم في الدين من غير عوض تلاحظون منهم فلا تخسرون على الله في صفقتكم
وان ابتغيتم الا العوض ورد عوالي الكتابة وعلمتم بغالب ظنكم صحة الوفاء بما لكتابة
من قبلهم فكاتبوهم ثم تعاونوا على تحصيل المفعول بكل وجه من وجوه معاونة مما لكتابة
واعانتهم من فروض الزكوة وانما لم يقدر بمقدار يجعل المكاتب ليكون توفيرها له هذا واذا
كان في الشرع تحريها موردون بكل هذا الوفق حتى يضل المملوك المسكين الى العتق
فما حري اذ يسموا الرجا الى الله تعالى بجميل الظن ان يعتق العبد من النار بكرة نضرعه
وقدم سعيه بغدو وسعه من عنا فاساه وفضل من الله عن فديم رجاه ثم في الخبر اذا مكاتب
عبد ما بقي عليه درهم والعبد يسعى بجهده ليصل الى تحرر قلبه وما دام يبقى عليه
بقية من قيام الاختيار وشظية من الاختيار وارادة شيء من الاغيار فهو بكما لقدرته
ليس بحر في حقه ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا ان اردن تحصنا
اي تعففا وهو شرط للاكراه فانه لا يوجد بما سواه لتبتغوا عرض الحياة الدنيا
باكتساب الزنا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لمن لم يأثم
مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وافاد الاستاذ ان حامل العاصي
على زلته والداعي له الى عثرته والمعين له على مخالفته ينتظر عفو عليهم العقوبة وله من
الوزر اكثر من غيره ولو كان الامر في الطاعة والاعانة على العبادة فالامر بعكسه ولقد
انزلنا اليكم ايات مبينات في هذه السورة وغيرها من الاحكام الواضحات بصدقها
الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة ومثلا من الذين خلوا من امثالكم ممن مضى من قبلكم
اي وقصة عجيبة من قصصهم فان قصته ما يشبه رضي الله عنها كقصة يوسف ومريم
عليهما السلام وموعظة للمتقين وخصوا لانهم المراد بكونهم المنتفعين وافاد
الاستاذ انه سبحانه لم يعاد على وجه التدليل عبارا لمحل ولم يترك للاشكال محلا
بل اوضح المناهج واضاء السراج وانار السبيل والاح الدليل فمن اراد ان يستبصر
لا يخفه نصب ولا يمسه تعب الله نور السموات والارض اي منور السموات والارض
وقد قوي به فان الله تعالى نور بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار وبالملائكة والانبياء
وما يستفاد عنهم من الاسرار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هادي من في هما فهم بنوره يهتدون
واضافة النور اليهما لاشتمالهما على الانوار الصورية والمعنوية فمنور الذي يبصر بنوره
ذو العماية ويرشد بظهوره ذو الغواية وقال جنيد اي منور قلوب
الملائكة حتى سجدوا وقدسوه ومنور قلوب الرسل واتباعهم حتى عرفوه وعبدوه
وقال بعضهم نور السموات الملائكة ونور الارض الانبياء والاولياء وارباب
المعرفة وقيل السموات اشارة الى القلوب والارواح والارض عبارة عن الاجساد
والاشباح وقال الاستاذ اي منور هما وظاهر فيهما من الضياء والزينة اللامعة وموجد

ما اودعهما من الدلالة اللائحة ويقال نور السماء بنجومها فقال زينا السماء الدنيا بمصابيح
فكذلك زين القلوب بالانوار التي هي نور العقل ونور الفهم ونور العلم ونور اليقين ونور
المعرفة ونور التوحيد وسائر الانوار والاسرار وكل شيء من هذه الانوار مطرح شعاع
بقدره في الزيادة والنقصان بحسب الاطوار في اختلاف المقدار مثل نوره صفة
نوره العجيبة الشان وظهوره الغريبة البرهان واضافة الى ضميره مشيرا الى ان طائفة
عليه ليس على ظاهره وقرئ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سهل مثل نور محمد صلى الله
عليه وسلم ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن وقرئ سفيان مثل نور القرآن
المكرم كمشكاة اي كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج لنوره
مزاج المصباح فيزجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب درى منسوب الى
الدر اي مضيء مثلا لوكالزمرة في صفائه وزمرته وصفائه وقرأ حمزة وابو بكر وروح
بالضم فعيل من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه وهو قائد او بعض ضوئه بعضا مرتبة
لمعانه وقرأ ابو بكر والكسائي بكسر الدال والهمز اي كثير الدفع كثير الشروب
توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح من زيت شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان وديت ذبالته بزيتها حين وضعه وفي ايهام الشجرة ووصفها
بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتذكير والبناء
للمفعول مزادا وقد على اسناده الى المصباح وحمزة والكسائي وابو بكر بالتانيث كذلك
على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف اي مصباح الزجاجة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وتوقد بلفظ الماضي قال الواسطي نفس خلقها الله تعالى ومنه قسما شجرة
مباركة كشجرة زيتونة وقال ابو سعيد الخراز المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم
والزجاجة قلبه والمصباح نوره الذي جعل فيه والشجرة ابراهيم عليه السلام جعل الله
في قلبه من النور ما جعل في قلب محمد صلى الله عليه وسلم من السنور لا شرقية ولا غربية
لا نابتة في شرقها المعمورة ولا في غربها المعمورة بل في وسطها ومنوا لام المشهورة
فان زيتها اجود من انواعها قال جنيد لا يميل الى الدنيا ولا راغبة في الاخرى ولكنها
فانية الحظ عن سوى المولى وقال جعفر لا خوف يوجب القنوط ولا رجا يجلب الانبساط
فتكون واقفة بين الخوف والرجا وقال الواسطي لا دنيوية ولا اخروية جبلها الحق للحق
واكونها بعناية خبته يكاد زيتها يضيء اي بنفسه ولو لم تمسسه نار لتلالئه
وفرط لمعانه نور على نور منضاعف في مراتب ظهوره فان نور المصباح زاد في انارته
صفا الزيت وضيا الزجاجة وضبط المشكاة للاشعة وفي تفسير السلمي يكاد
زيتها يضيء دحما ينوقد ولو لم يمسه نبي ولم يسمع كتابا نور على نور نور الهداية في القلب
وانور نور الروح في البداية وقيل نور المعرفة والايقان يزيد على نور الايمان وقال
الواسطي الزيت التوفيق والنار التشديد والنور القرآن وقال الحسن
البصري اراد بذلك قلب المؤمن وضيا التوحيد لان قلوب الانبياء عليهم السلام
نور من ان يوصف بهذه الانوار وقال بعضهم نفس المؤمن مثل بيت وقلبه مثل قنديل

ومعرفته مثل السراج وقلبه مثل الكوة الى العرش ولسانه مثل باب الكوة والقنديل
متعلق بباب الكوة اذا افتح اللسان تمادى القلب من الذكر اشتعل المصباح من كوته
الى العرش فالزجاجة من التوحيد وقنديلها من الرهد ودهنها من الرضا وعلايقها
من العقل بكاد يضيء من قلب المؤمن على لسانه اذا ذكر ما بين المشرق والمغرب من ضيائه
ولمعانه وقيل في قوله عز وجل نور السموات والارض هو شواهد الربوبية دل الليل وحد
مثل معرفته في قلوب العارفين كمصباح في مشكاة شبه نور المعرفة في القلب
بالمصباح وشبه قلب المؤمن بالقنديل وقال بعضهم المصباح سراج المعرفة وفتيلته
الفرايض ودهنه الاخلاص ونوره الاتصال فكلما ازداد الاخلاص صفا ازداد المصباح
ضيا وكلما ازداد الفرايض ظهر ازداد المصباح نورا يهدي الله لنوره من يشا فاذا اراد
دون مشيته لاعينه واراده من غير سبب وعلة كافية ويضرب الله الامثال للناس اراد بها
العقول المحسوس توضيحا وتبيانا في مقام القياس ومرام الاستيناس والله بكل شي عليم
عقليا او حسيا ظاهرا كان او خفيا وقال الحسين الله نور السموات والارض ونور النور
يهدي من يشا بنوره الى قدرته وبقدرته الى غيبه وبغيبه الى قدمه ويقدمه الى ازليته
وابده وبازليته وابده الى وحدانيته لا اله الا الله هو المشهود بسائر المعرفة سلطان يزيد
من يشاء على بنوحيده ووحدانيته وتشوهه وصمدانيته واجلال مقامه وعظيم
ربوبيته قال الجنيد رجا الرجا مثل نور والخوف مثل نور والمحبة مثل نور فاذا
اجتمعت في قلب المؤمن يكون نور على نور يهدي الله لنوره من يشا يوصل الله الى هذه
الانوار من نوره في الازل بانوار قدسه واسرار انسه فيقبل هذه الانوار التي في الباطن
على اداء الفرايض واجتناب المحارم فيصير المؤمن منورا بنور الله واصلا اليه بتوحيده
وقال جعفر محمد الانوار مختلف الاطوار اوله نور حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور الرجا
ثم نور الحب ثم نور التفكر ثم نور اليقين ثم نور التذكر ثم نور النظر ثم نور العلم ثم نور الحياء ثم نور
حلاوة الايمان ثم نور الاسلام ثم نور الاحسان ثم نور التمام ثم نور القضاء ثم نور الاتمام نور
الكرم ثم نور العطف ثم نور الغيب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة ثم نور الحياة
ثم نور الانس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الاطمينة ثم نور العظمة ثم نور
الجلال ثم نور القدرة ثم نور الحذبة ثم نور القوة ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية ثم نور
الفردانية ثم نور الابدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الازلية ثم نور البقايية
ثم نور الهوتية والكل واحد من هذه الانوار اهل وله حال ومحل فكلما من انوار الحق التي ذكرها
الله تعالى في قوله الله نور السموات والارض ولكل عبد من عبيده مشرب من نور هذه
الانوار وروي ما حظ من نور من ثلاث واكثر ولم تتم هذه الانوار لاحد الا للمصطفى
صلى الله عليه وسلم فانه القايم مع الله تعالى ببشرط صحيح العبودية والمحبة فمنور
نور ومن رآه على نور هذا وقد افاد الاستاذ انه سبحانه اراد بهذا نور قلب المؤمن وهو
معرفة فشبه صدره بالمشكاة وشبه صدره بالقنديل في المشكاة وشبه
معرفته بالمصباح في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدري وشبه

اعلاه

امداده لمعرفته بالزيت الصافي الذي يكاد السراج في الاشتعال به وصف الزيت بانه
على كما لا دراك زيتونة من غير تقصان اصابه او ظل مستدير وصف ذلك الزيت في صفوته
بانه بحيث يكاد يضيء من غير ان يمسسه نار وقيل ان ضرب المثل لمعرفة المؤمن
بالزيت اراد به شريعة المصطفى دينا حنيفيا ما كان يهوديا ولا نصرانيا الذين قبلتهم
الى جانب المغرب والاشراقيا ولا نصرانيا الذين قبلتهم شيئا ناحية المشرق وقوله نور على
نور اي نور الكتب هو بحمد بهم بنظرهم واستدلالهم ونور وحده وبفضل الله كالبيان
اضافه الى برهانهم وكالعيان اضافه الى بيانهم فهو نور على نور وقيل اراد به قلب
محمد صلى الله عليه وسلم ونوره معرفته او قد نوره من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام
ونبوته صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام وقوله لا شرقية بحيث تضيئه الشمس
ما يمشي دون الغدوة ولا غربية بحيث تضيئها الشمس بالعشي دون العشي
بل تضيئه الشمس طول النهار ليتم نضج زيتونه ويكمل صفاء زيته والاشارة فيه
انه لا يتفرق في خوف قلوبهم عن الرجا فيقرب من اليكس ولا يتفرق رجاؤهم عن الخوف
فيقرب من الامن بل بما يفيده لان فلا يغلب احدهما الاخر بتقابل هيبتهم وانسهم
وقبضهم وبسطهم وصحوهم ومحوهم وبقاؤهم وفناؤهم وقيامهم باداب الشريعة
والطريقة وتحققهم بحوامع الحقيقة وقيل لا شرقية ولا غربية كذلك هممهم
لا تسكن شرقيا ولا غربيا ولا علويا ولا سفليا ولا جنبيا ولا انسيا ولا عرشيا
ولا كرسيا سطحت عن الاكوان ولم تجد سبيلا الى حقيقة الرحمن لان الحق منزه عن الاحوال
فبقيت عن الخلق منفصلة وبالحق غير منفصلة الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
فطوبى للغرباء ويقال نور الطلب ثم موجبه ومؤدوه ام الازتياح فلا يدره يعرج في
اوطان الكسل بل يقيل سيره بسراه في استعمال فكره فالحق يمده بنور التوفيق
وستر التحقيق حتى لا يصده من عوارض الاجتهاد شي من جنب رياسة او ميل بسوء وعادة فاذا استصحب غفلته واستمكن النظر في موضعه حصل العلم لا محالة ثم لم يزل
يزداد يقينا على يقين فيما يراه في معاملته من القبض والبسط والمكاشفات في
زيادة الكشف عند زيادة الجهد وحصول الوجد عند ادام الورد ثم بعد نور
المعاملة نور المشاهدة ثم متوع نهار الوصلة وشموس التوحيد مشرقة
وليس في انهما اسرارهم سحاب وليس في هوا انوارهم ضباب قال الله نور على نور
يهدي الله لنوره من يشا وقيل نور المطالبة يحصل للقلب في البداءة فيحمل صاحبه
على المحاسبة فاذا نظر في ديوانه وما استغفل من عصيانه تحصل له نور المعاتبة
فيعود على نفسه باللايمة ويتجرع كاسات ندم الناوم فيرتقي عن هذا باستدامة
فضله والتقي مما كان عليه من اوقات فترته فاذا استقام فيه كوشف
بنور المراقبة فيعلم دايما انه سبحانه دايما مطلع عليه وحاضر لديه وناظر اليه
وبعد هذا نور المحاضرة وتجلي لوايح تبدو لي السرايرو تظهر في الضمايرثم بعد
ذلك نور المكاشفة وذلك بتجلي الصفات ثم بعده انوار المشاهدة فيصير ليله

نهارا ونجومه احمارا واقماره بدورا وبدورها شموسا ثم بعد هذا انوار التوحيد
وعند ذلك تحقيق التجريد بعضا يشير اليه المريد ثم ما لا يتناوله عبارة ولا يدركه
اشارة فالبيان خرس والشواهد طمس وشهود الغير في الحيال عند ذلك من المحال
فعند ذلك اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا العشار عطلت واذا
السماء انشقت وانفطرت وهذه كلها اقسام الكون وما من العدم لم صار الى العدم
القائم عنهم غيرهم والكائن عنهم سوالم جلت الاحدية وغرت الصمدية وتقدست
القديمية وتنزهت الالوهية وروي عن ابن منصور الماتريدي انه قال الاسلام معرفة
تكاليف الاحكام ومحله الصدر لقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فهو على
نور من ربه والايمان معرفة بالله من جهة ذاته وصفاته ومحله القلب لقوله سبحانه وزينه
في قلوبكم والقلب داخل الصدر والمعرفة محلها السر وهو داخل الفؤاد وهذا هو المعنى
اذ المراد في قوله تعالى في مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية فانه جعل الصدر بمنزلة
المشكاة والقلب بمنزلة الزجاجة والفؤاد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة وداخل
السر وهو الثمرة موضع خفي وهو موضع نور الهداية واصنع فيه للعبد لانه في البداية ولا
في النهاية لان الله سبحانه اذا اراد ان يهدي عبده بلطفه الوفي الغني نور الهداية
في الخفي فيملأه اي ظهور النور الجلي وهو معنى قوله نور على نور ثم يتلألأ النور الى
السر الكلي وهو الستور فيقوم للعبد فعل التوحيد في غاية من الظهور ولا يمكن ذلك
النور حتى يتلألأ اي الفؤاد فيقوم له فعل المعرفة فيصير عارفا بالله وصفاته ثم يتلألأ ذلك
النور في القلب فيقوم له فعل الايمان ثم يتلألأ في الصدر فيقوم له فعل الاسلام
ثم ينتشر ذلك النور الى جميع الاعضاء وكل الاجزاء فيتقاضى العبد باجتناب
الزواجر وارتكاب الاوامر فيكون موصوفا كاملا عاملا في بيوت متعلق
ببيوت قد فيكون تمثيلا لابدانهم بالمساجد وتشبيها لقلوبهم المتعلقة بتلك
المساجد اذ هي اتقياء ترفع بالتعظيم والتكريم ويذكر فيها اسمه ولوكل وجه
التعلم والتعليم من المذاكرة فيما يتعلق بذاته وصفاته والمباحثة في احكام عباداته
وتحقيق مضنونه فانه قال بعضهم ترفع الحوائج الى الله وقال ابو عثمان اذا دخلت
المسجد فارفع عن قلبك كل همة سوى الله فان الله تعالى خص به الرفع والذكر
وقال بعضهم ترفع الحوائج من القلوب وتشتغل القلوب بذكر علام الغيوب
فانه عليه السلام قال حاكيا عن ربه من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين وافاد الاستاذ ان المساجد بيوته سبحانه وان الله
اذن ان ترفع الحوائج فيها اليه فيقضيها ورفع اقدار تلك البيوت
على غيرها من الابنية والاثار والمساجد بيوت العبادة والقلوب بيوت الارادة
فالعابد يصل بعبادته الى ثواب الله والقاصد يصل بارادته الى الله ويقال القلوب
بيوت المعرفة والارواح مساجد المحبة والاسرار محال المشاهدة يسبح له فيها
بالغدو والاصال يثبتونه فيها على دوام الاوقات او يصلون فيها بالغدوات

ما القرآن عن ذكري ومسألتي رواه ابو نعيم

والعشيات

والعشيات رجال لم تلهم كما قال ورفعتهم وصالة وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده
الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه من يسبح لا تلهيهم تجارة
ولا بيع لا تشغلهم معاملة من بيع وشراء ونحوهما عن ذكر الله من بيان ذاته وصفاته
وغيرهما واقام الصلاة وايتاء الزكوة واصالهما وقال الاستاذ
لم يقل لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون بل قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فانا مكن الجمع بينهما فلا بأس ولكنه كالمتعذر الا على الاكابر الذين تجري عليهم كأنهم
وهم عنها ماخوذون ويقال هم الذين يوثرون حقوق الحق على حظوظ النفس ويقال
اذا سمعوا صوت المؤذن حي على الصلاة تركوا امامهم فيه من التجارة والبيع وقاموا
لاداء حقه ويقال هم الخواص والاكابر الذين لا يشغلهم قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم عن التحقق بذكره من غير ملاحظة عوض او مطالبة سبب
وغرض يخافون يوما تتقلب فيه من الطاعات والاذكار يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
تضطرب من اهوالها او تتقلب اخوالها فتفتقر القلوب حينئذ ما لم تكن بتقفه
وتبصر الابصار ما لم تبصر او تتقلب القلوب بين توقع النجاة والثواب وخوف
الهلاك والعقاب والابصار من اي ناحية يؤتى كتابهم او يوخذ بهم من جهة حسابهم
قال الحسين اذا علمت انه مقلب القلوب والابصار فليكن شغلك
في النظر اليه فعله فيك وثوقك الخلاف والغفلة عنك وقال الاستاذ اقوام
ذلك اليوم موجلهم واخوفهم ذلك مؤجل لهم وهو ما هم فيه من الاوقات فان حقيقة
الخوف توقب العقوبات مع مجاري الانفاس وممر الساعات يجزيهم الله متعلق
بيسبح او يخافون وقيل لام العاقبة احسن ما عملوا احسن جزاء اعمالهم الموعود لهم
من الجنة بمقتضى عدله ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم تماما لم يخط
ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب في العطية والمنة وهو تقرير للزيادة
وتنبيه على سعة القدرة ونفاذ المشيئة وافاد الاستاذ ان من رفع الحساب
من الوسط يرفع معه الحساب في الفسط ومن هو في اسر مطالبة فالوزن هو سيد
الحق فمن ثقلت موازين عباداته وخفت موازين طاعاته والوزق
بغير حساب في ارزاق الارواح ومحصور ومعدود في ارزاق الاشباح هي وجود
افضال وفنون نوال وما حصره الوجود من الحوادث فلا بد من ان يأتي عليه العدد
ويقال له بالتمام والارواح مكاشفة شهود الجمال والجلال وذلك على الدوام
والذين كفروا اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافقة تجدونها لاغية في العاقبة
كسراب بقيعة اي ارض مستوية والمعنى كشيء يرى في الفلاة من لمعان الشمس
عليها يظن انه ماء يشرب اي يجري فيما يحسبه الظمآن ماء وتخصيص العطشان
بالذكر لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه
جاء ما توهمه ما لم يجد شيئا مما ظنه ما وهو ابلغ من تشبيه عمله بالمباقة في
الجملة لم صور نفي الهوا ووجد الله عنده اي عقابه او وجده محاسبا اياه

فوفاه حسابه ووافاه عذابه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب
عند الارادة او سريع المجازاة وقت المشيئة وافاد الاستئناف ان من اعمل التسويف
شرا بالم يلبث الا قليلا حتى يلقى امنه كان تخييلا فانه تعطش زواده والروح يدعوا للخروج
اوكاد وقد قالت نبي ومن يحسبون انهم يحسنون صنعا وقالت يحسبون انهم على شيء
او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لا منفعة لها كسراب
له لمعان ولكونها خالية عن نور الايمان كظلمات متراكمات او للتنويع فان اعمالهم ان كانت
حسنة فسراب وان كانت قبيحة فظلمات او للتقسيم فانها في الدنيا كسراب
وفي العقبى كظلمات في بحر لجي ذي لج عميق يغشاه يغطي البحر موج من فوقه موج
امواج متراكمة وافواج متراكمة من فوقه فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم
وسار الانوار اي حجاب ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير
ظلمات بالجر على بدلها من الاولى بما على زواية قبيل بتنوين سحاب وباضافة السحاب
اليها بما على زواية البعوض اذا خرج يده وبي اقرب ما يرى عنده لم يكد يراها لم يقرب
ان يراها فضلا عن ان يراها والضمائر في اخرج وما بعده للواقع في البحر وانما يجوز ذكرهم
في المثل لدلالة المعنى واقحام الاستئناف ان ظلمات الحسبان وغيوم التفرقة وليالي
الجحد وحنادس الشك اذا اجتمع فلا سراج لصاحبه ولا نجوم ولا اقمار ولا شموس في
حصول النيل فالويل كل الويل ومن لم يجعل الله له نورا انما له من نور ومن لم يقدر له
الهداية من البداية فما له من نور توفيق في النهاية وظهور تحقيق من عين العناية
عجلنا في الموفق الذي له نور على نور عاجلنا من زيادة الحسنى وفاية الوعاية
وقد ورد ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه فقد اهتدى
ومن اخطأه فقد اعتدى وقال القاشاني بل لم يجعل الله له نورا وقت القسمة
فما له من نور وقت الخلقة وسئل الواسطي ما علامة قال كل من نوره اقوى كانت
يقظته اتم وامر وابقى ومن كان نوره اضعف واد نى كان ذكره مرة وغفلته اخرى
وقال ايضا ان الله تعالى لا يقرب فقيرا لاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس
للاغراض عنده خط حتى بها يصل ويها يقطع فلو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلك
به ولو اخذتها كلها ما قطعك به قرب من قرب بغير علة وبعد من بعد بغير علة
كما قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور توضيحه ما افاد الاستناد بقوله
الم تر ان لم يستبن لعبد نور القسمة ولم يتساعده تعلق الرحمة بجهده وكده وسعيه وجده
عقيم من ثمرات مؤيس من قبيل بركات البدايات غائبة للنهايات فالقبول لاهله
غير مجتلب والرد لاهله غير مكتسب سعد من سعد بالسعادة علمه في ازله
واراد كون ما علم انه منها يكون واخبر ان ذلك كذلك يكون ثم اجرى ذلك على ما اخبر
واراد وعلم وهكذا القول في الشقاوة وليس لافعاله علة ولا يتوجه عليه لاحد حجة
كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة الم تر اي الم تعلم بالوحي والاستناد الى علم الشاهدة
في اليقين والوثاقة ان الله يسبح له من في السموات والارض بتنزيه

ذاته

ذاته وتقديس صفاته جميع مصنوعاته من علوياته وسفلياته بما يدل عليه من مقاله
او بشيوعه دلالة حال • فمن كل شيء له شاهد • دليل على انه واحد •
وفيه تغليب العقلاء او تنزيل ما لا يعقل او الاستغناء والطير خص لما فيها من
الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذا قيد بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة
ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط
حجة قاطعة على كماله قدرته ولطف تدبيره وحكمته كل قد علم
صلاته وتسبيحه اي علم الله دعاءه وتسبيحه طوعا واختيارا بلسان القال او طبعا
واضطرارا ببيان الحال او علم كل دعاء ربه وتسبيحه اللائق به مقام الاجمال والله
عليم بما يفعلون بتفصيل الافعال وافاد الاستئناف ان التسبيح على قسمين تسبيح
قول ونطق وتسبيح دلالة وخلق فتسبيح الخلق عام من كل مخلوق وعين ذا ذو تسبيح
النطق خاص بالحيوانات ثم منه خاص بالعقلاء ثم منه ينقسم الى قسمين صادر عن بصيرة
وحاصل من غير بصيرة فالذي قرنته البصيرة معقول ومفقوده والذي يجرده
عن المعرفة مردود ولله ملك السموات والارض والى الله المصير فانه الخالق
لها ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال والملك والقدرة على الايجاد فالمقدور
قبل وجوده لحق مملوكة وكذلك في حال حدوثها وبعد عدمها عائدة الى ما كانت
عليه فملكه الذي لا يحدث ولا يزول ولا يؤول شيء منه الى البطول الم تر ان الله يزجي
يسوق سحابا ثم يؤلف بينه بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض
فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه وبينه اي ذلك الما منبثا فيها
بدل منها من برد بيان للجبال وعن السلف ان المراد من السماء المظلة من جبال
فيها من برد وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع
يمنعه ولا في النقل ما لم يدفعه فهو اولى من قول بعض الخلف ان المراد من السماء السحاب
ومن الجبال قطع عظام منها يشبه الجبال في عظمها او جمودها فيصيب به بالمطر
النازل من السماء من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه اي لمعانه يذهب
بالابصار بابصار النظار من فرط الاضاءة بالابصار في يقلب الله الليل والنهار
بالمعاقبة بينهما وبنقص احدهما وبتغيير احوالهما بالحر والبرد والنور والظلمة
واما لهما ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي لدلالة على وجود الصانع القديم
واحاطة علمه الكريم وكمال قدرته ونفاذ مشيئته وانى يكون الوفاق والخلاف لهم وهو
يقلب الليل والنهار بما فيهما منهم ومن قام على الاشياء كلها وبالاشياء جميعها في
تقلبها وفنائها لا يونسه وجد ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما يجري هو
تحت الرسوم وافاد الاستئناد انه سبحانه تعرف الى قلوب العلماء بدلائل صنعه
في بدايع حكمته وما يدل منها على كمال قدرته وشمول علمه وحكمته ونفوذ
ارادته ومشيئته فمن امعن النظر وصل الى برد اليقين ومن اعرض بقي في وهدة
الجهل وظلمة الجحد وبسبحة التعميم تر تنفع بقدرته بحار ان البحر فتصعد

بتيسيره وتقديره الى الهواء نحو السحاب ثم يديره الى حيث يريده ان ينزل به المطر
ثم ينزل ما في السحاب من ماء البحر قطرة وكون الماحين فضل في بخار ان البحر عن علم
فيقلبه عذبا ويسبحه السحاب سكبا فيوصل الى كل موضع قدر ما يكون له مرادا معلوما
لا يعهد من المخلوقين ويمسك من الموضع الذي كلفه ينزله ولا بالحيلة يستنزله على المكان
الذي لا يضره بقلة الله الليل والنهار وكذلك جميع الاغيار من الرسوم والاثار وذلك
تقدير العزيز العليم والله خلق كل دابة حيوان تدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي
خالق كل دابة بالاضافة من ماء نوع المادة او ما تحتوي النطفة فهو باعتبار الغلبة
ان صح وجود حيوان بلا نطفة منهم من يمشي على بطنه كالحية وسمي الزحف مشيا بالرجل
على الاستعارة للمماثلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على
اربع كالنعم والوحش والقرى ومنهم من يمشي على اكثر والله الايما بقوله يخلق الله ما يشاء
ونظيره جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء كجبريل
عليه اللام فان له ستمائة جناح واما ما قيل من انه يندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعقرب
فان اعتماده اذا مشى على اربع محتاج الى صحيح نقلا او صريح عقلا ان الله على كل شيء
قدير وفي كل شيء له حكمة وتدبير وافاد الاستئناف انه سبحانه يريد خلق كل حيوان من ماء
من صلب اب فتربيه الام ثم اجرى المماثلة كلمة وثنية متماثلة ثم سيقسم الى جوارح
في الظاهر وجوارح في الباطن فيختص كل عضو وينفرد كل شكل بنوع من الهيئة والصورة
وضرب من الشكل والسنية ثم اختلاف هيات الحيوانات في الريش والصوف والوبر
والظفر والحافر والمخلب ثم في القامة والمنظر ثم انقسام ذلك الى لحم وشحم وجلد وعظم
وشعر وظفر وقرن وعصب وعرق وشعر والنظر في هذا بعين العبرة يوجب قوة التحصيل
والبصيرة لقد انزلنا اياة مبينات واضحات للانام وموضحات للاحكام والله
يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر في مبانيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم
موديا الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بدار السلام قال ابو سعيد القرشي
في صفة المريد والمراد خرجت الهداية من المشيئة وافاد الاستئناد ان الايات بينات
ولكن الله يهدي قوما اليها ويصرف اخرين عنها والذي شد بصر والبس نظره
فما ينفعه طلوع شمس في نهار او سطوع قمر في ليله كذلك الذي سدت عين
بصيرته فما ينفعه شواهد العلوم ودلايل الفهوم قالوا في معناه

• وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته • اذا استوى عنده الانوار والظلم •

ويقولون اي المنافقون امنا بالله وبالرسول واطعنا كلامنا او كلام رسوله
لانه في حكمه ثم يتولى بالاستئناف عن قبول قضايه واطاعة امره فريق منهم من بعد
ذلك بعد قولهم منا لك وما اولئك بالمؤمنين اي الثابتين المخلصين حيث
امنوا بلسانهم ولم يصدقوا جنانهم كما يدل عليه علم اذعانهم وقال الاستاذ
يستسلمون في الظاهر ويقرون باللسان ثم المخلص يبقى على صدقه والذي مال
لخوف سيف المسلمين او لغرض اخر من اغراض المفسدين يتولى بعد ذلك ويخالف

الى جانب الكفر هنالك واذا دعوا الى الله ورسوله حكم كتابه وسنته ليحكم بينهم
المدعو اليه اذا فريق منهم معرضون فاجأ الاعراض فريق منهم اذا كان الحق عليهم واذ كره لهم
الحق اي الحكم يأتوا اليه مذعنين منقادين لنية قلوبهم مرض كفر وميل الى الظلم ام ارتابوا
بان رأوا انهم مسلك قرائن تقتضي وبقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بينهم بل اولئك هم الظالمون الكاملون في الظلم والعدوان والنفاق
والكفران وافاد الاستئناد انهم علموا ان قضاءهم في حكمهم فمن علم انه قاسط في
خصومة لم تطب نفسه بحكومة وكذلك المريب يهرب من الحق ويجتهد في الفرار
الى الخلق قال تعالى وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين يميلون مع الهوى لا يعقلون
حكمه ايمانا وكذلك الذي هو مريض يتميل بين الصحة والتسقم وارباب النفاق متردد بين
بين الشك والعلم فلا منهم نفي بالقطع ولا اثبات بالعلم منظورون في اودية الشك
والوهم انما كان قول المؤمنين اي المخلصين الموقنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اي سوالم او عليهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون وافاد الاستئناد انهم
الفائزون في الحقيقة الناكلون للطائفة الاخذون بالوثيقة ومن يطع الله ورسوله
فيما يامره انه من فرائض الله وسنن نبيه ويخش الله على ما صدر عنه من مخالفة امره ه
ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم
انكارا للامتناع عن حكمه واظهارا للثبات ايمانهم لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم
والبروز الى الكفار من اعدائهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية والمبنى دون اللفظ
والمعنى قل لا تقسموا على الكذب والمخالفة طاعة معروفة اي هذه طاعة معروفة
منكم منكورة عنكم او المطلوب منكم طاعة ايمانية معروفة لا طاعة نفاقية
منكورة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم وانما يزكم قل لهم على لسانا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي اعرضوا ولم تقبلوا فانما عليه على الرسول
ما حمل من تبليغ الارسال وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا
الى طريقه وما على الرسول الا البلاغ المبين التوضيح الموضح لامر الدين وفاذا ما
حمل عليه وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم نفعكم وان تولوا يتم فعليكم ضركم وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للامة والرسول ممن للتبعيض او له ولمن معه
ممن للتبيين والمفعول محذوف دل عليه قوله ليستخلفنهم في الارض والله ليجعلنهم
خلفا مفرضين في الارض بتصرف الملوك في مما لكهم بالطول والعرض كما استخلف
الذين من قبلهم كبني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد هلاك عدوهم وقرأ ابو بكر
بضيغة المجهول وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بتقويتهم وتثبيتهم
والبيدلنهم وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف من بعد خوفهم من بعد اعدائهم
امنا منهم ومن قبلهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا
بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة لا يأذن وكانوا يصبحون في السلاح
ويمسون في الصياح حتى اخبر الله وعده ونصر عبده واظهر دينه على العرب كلهم وفتح

بلاد المشرق والغرب لهم وفيه دليل على صحة نبوته وسوله من الاخبار عن الغيب
على ما مر به وعلى صحة خلافة الراشدين بعده اذ لم يجمع الموعود من الاستخلاف والتمكين
والامنية والموعود عليه من الايمان والاعمال الصالحة بغيرهم باجماع الامة واتفاق
الائمة واعتبرة بمنازعة افضل البدعة وقيل الخوف من العذاب في الدنيا والامر منه
في العقبى بعبد ونهي استيناف ببيان لحالهم لا يشركون به شيئا حالا من ضميرهم
ومن كفر بالردة او كفر بهذه النعمة بعد ذلك الوعد بالمنة فاولئك هم الفاسقون
الخارجون عن الدين بالكلية حيث كفروا تلك النعمة الجلية بعد ظهور الايات الجلية
واقيموا الصلاة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به من امر الشريعة
والمعنى اوصلوا على سلوك هذه الطريقة لعلكم ترحمون بالوصول الى مراتب الحقيقة
واقاء الاستيناف وعد الله حق وكلامه صدق والاية دالة على صحة امامة الخلفا
الاربعة امة بالاجماع الى يومنا هذا لم ينعقد منهم احد في الفضيلة وما بعدهم مختلف فيهم
بين الامة فاولئك مقطوع بامامتهم وصدق وعد الله في حقهم وتم على الدين المرضي من قبل
الله فيهم ولغدا منوا بعد خوفهم وقاموا بسياسة الملك خاصتهم وعامتهم والذب عن حوزة
الاسلام احسن قيام لهم وفي الاية اشارة الى الدين الذين هم اركان الملة وقوام الاسلام
الناصحون لعباده الهادون لمن يسترشد في الله اذ الخلل في امر المسلمين من الولاة الظلمة ضرره
مقصور على ما يتعلق باحكام الدنيا فاما حفاظ الدين فهم الائمة من العلما الناصحين لدين
الله المبين وهم اصناف فمنهم حفاظ الكتاب والسنة وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم
علما الاصول الواردون على اهل العناد واضحا بالبدعة بواضح الادلة وهم بطانة الاسلام
وشجعان الديانة وقوم هم الفقها المرجوع اليهم في علوم الشريعة من حقيقة العبادات
وكيفية المعاملات وما يتعلق باحكام المصالحات وما في معناها من الايمان والنذور
والدعاوى وفصل الحكم في المنازعات وهم في الدين بمنزلة الوكلا والمفوضين في
الملك من الامرا واخوانهم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وهم في الدين كخواص الملك
واعوان مجلس السلطان واذناب الاسرار الذين لا يبرحون عن ذلك المكان فالدين
محمود بهؤلا الائمة على اختلافهم الى يوم القيمة لا تحسبن يا محمد او انتما الحاسب
الذين كفروا وقرا ابن عامر وحمزة بالغيبة اي لا يحسبنهم حاسب ولا يحسبوا انفسهم
معجزين الله عواد ذاكلهم واهلاكهم في الارض من الطول والعرض ومأواهم النار اي
مثوى الكفار وليبئس المصير هي وانما الذين يصيرون الى النار وافاد الاستيناد
ان الباطل قد يكون له جولة ولكنه تخييل وانما لك بقا قليل كما عرض حينا في الفيظ
ويقفيه تحويل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد المماليك
والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي من احرار المسلمين ثلاث مرات في يوم وليلة من اوقا
مرة من قبل صلاة الفجر لانه زمان تكشف العورات وحين تضعون للقيلولة ثيابكم
التي للبقظة من الظهيرة بيان للحين وهو قيل وقت الظهر ومن بعد صلاة العشا
لانه وقت النجرة عن اللباس والانتحاف بالحاف ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث

اوقات

اوقات يحتمل فيه تستركم وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات
والمعنى اوقات ثلاث عورات او ثلاث اوقات عورات ليس عليكم ولا عليهم جناح في ترك
الاستيذان بعد هن بعد هذه الاوقات طوافون عليكم اي انتم طوافون والجملة مستانفة
مبينة للعذر المرخص في ترك الاستيذان سائر الاوقات وهو المخالطة وكثرة المداخلة
بعضكم طايف على بعض تاكيد لما قبله كذلك يبين الله لكم الايات اي الاحكام المبينات
والله عليم حكيم فيما شرع لكم من مراعاتكم وعن علامارا ضابت اليه رشده دخل علينا في وقت
كرهناه فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان
غلاما وقت الظهر ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال
عمر لوددت ان الله عز وجل نهى ابنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا
باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد وجده وقد نزلت عليه هذه الاية
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم من الاحرار والعبيد فليستاذنوا كما استاذن الذين
بلغوا من قبلهم وفيه دلالة على وجوب استيذان العبد البالغ على سيده كذلك يبين الله
لكم ايانه والله عليم بخلوقاته حكيم في مصنوعاته كرره تاكيدا ومنبا لعذر في الامر
بالاستيذان في اوقاته والقواعد من النساء هي العجايز التي قعدن عن الحيض والحمل
اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
اي الثياب الظاهرة لهن كالجلباب لوجههن غير متبرجات بزينة غير مظهرات
لزينة مما امرن باخفايهن في قوله ولا يبدين زينتهن وان يستعففن خير لهن
من ابدايهن لانه ابعد من التهمة لمن والله سميع لمقالتهن مع الرجال عليم بمقصودهن
في جميع الاحوال وافاد الاستناد انه سبحانه ضيق الامر من وجه ووسع من وجه
فامر بمراعاة الاحتياط وحسن السياسة لاحكام الدين ومراعاة حرم المسلمين والتحرز عن محاذ
الفتنة واستيلا سلطان الشهوة واذا سهلت تلك الثايرة سهل الامر وابيح لهن رخص
وامنت الفتنة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج من مواكلة
الاصحا خذ ما استنقذ ارسم او اكلهم من بيت من يثق بمفتاحه اليهم ويبيح التبسط فيه
لهم اذا خرج للغزو ونحوه مخافة ان لا يكون ذلك عن طيب قلب فان الحكم بالظاهر والله
اعلم بالسرا ير ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لقوله عليه السلام
انت ومالك لابيك رواه ابن ماجة وقوله عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسب
يده وان ولده من كسبه رواه الشيخان او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما
ملكتم مفاتحه من بيوت مماليكم او صديقكم بيوت اصدقايكم فانهم ارضى ان
يتبسط في اموالهم واشربه في احوالهم وهذا كله اذا علم رضاهم باذن او قرينة دالة
وقد خص هؤلا فانه يعتاد التبسط بينهم قال ابو عثمان الصديق من لا يخالف باطنه
باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك محل الانبساط بينه وبينك وقال الاستاذ
اذا جاء ت الاعذار سهل الامتحان والاختبار واذا حصلت القرينة سقط

باخوانكم صح

في جميع الاوقات صح

لحشمة واذا سقطت القرابة انتفت الاجنبية والغربة فاذا انتفت هذه الشروط صحت المباسطة في الارتفاق بشهادة هذه الاية ثم قال او صديقكم وغيره من يثق في الصداقة فيكون في الباطن كما يرى في الظاهر ولا يكون في الوجه كالمراءة ومن رديء كالمواربة وفي معناه ما قلت

• من لي بمن يثق الفؤاد بوده • واذا ترحل لم يزغ عن عهده •
• يأنوس نفسي من اراح لي يا ذلي • حسن الوفا بوعده لا نقده •
• يولي الصفا بطلاقة لا خلقه • ويدر صفا بي حلاوة شهده •
• فلسانه بيد جوامع عقده • وجنانه تعلي مراجل حقده •
• لا بل اني لا اطيق مراسه • بل سنغيد من الحسود وكيده •

فقوله او صديقكم من تومن منه هذه الخصال وامثاله من الخوالج ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزلوا بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في التهمة والمغفرة فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم ديانة وقرابة وصداقة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة بحكمه مباركة لانها يرجى بها افادة المحبة وزيادة المثوبة طيبة تطيب به النفس المتكلمة والمستمعة وعنه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت على اهل بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك هذا واذا لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وافاد الاستاذ ان السلام الامان وسبيل المؤمن اذا دخل بيتا ان يسلم من الله على نفسه اي يطلب الامان والملائمة من الله لنفسه لتسلم نفسه من الاقدام على ما لا يرضاه الله من الفعل والكلام اذ لا يحل للمسلم ان يفتر لحظة عن الاستجارة بالله بل لا يرفع عنه ظل عصمته بادامة حفظه عن الانصاف بمكروه في شريعته كذلك يبين الله لكم الايات بتكريرها المرات وتفصيلها الكرات لعلكم تعقلون طرق الخيرات وسبل المبرات انما المؤمنون الكاملون الذين امنوا بالله ورسوله جمعا بين لسانهم وجنانهم واذا كانوا معه على امر جامع لبيان شانهم كالجمعة والاعياد والمشاورة في نحو الجهاد لم يذهبوا عنه ولم يتركوه حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وهذا اذا كان الاستيذان عن عذر لم يخل في حضور ذلك الشان فلا ينافي قوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر فانه محمول على استيذانهم بغير عذر في شانهم فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من امورهم فاذن لمن شئت منهم ممن علمت انه لعذر لقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين واستغفر لهم الله فان الاستيذان ولو لعذر لا يخلو عن نوع فتور لا سيما اذا كان تعظيم امر الدنيا على امر العقبى ان الله غفور يا لعباده رحيم بالعباده وفي تفسير اللمعي قيل لا يعني عثمان او ضمنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر من العلماء العاملين والله

في شيء من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين مما تملكونهم ارجوا ان لا يضيع سعيكم وافاد الاستاذ ان شرط الاتباع موافقة المتبوع فيما لا يفترقا فيه صريحا واخوانا كما قال تعالى يحسبهم جميعا وقلوبهم شتى والعلماء ورثة الانبياء والمريدون لشيوخهم كالامة لنبيهم فشرط المريد ان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس سرا وجهرا فسيري عقبه في غير ما يحبه سرا ومخالفة الشيوخ فيما يستنكرونه منهم اشد مما يكابدونه بالجهد كثيرا لان هذا يلتحق بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فاذا ندر منه شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليعود شيخه اليها فيه كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة ما يحكم عليه به واذا رجع المريد الى شيخه بالصدق في توبته وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فاذا اريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا مما هم من قوة اخو الهم مما يكون جبرانا لتقصيرهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تجعلوا ندائه كندائه غيره باسمه ورفع الصوت به ومروءاته بنائه من جحرات نسائه قال ابن عطا لا تخاطبوه بخطابه ولا تدعوه باسمه وانعوا اذا بالله في بدايته في كلامه بقوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول وقال جعفر الحرمات يبقى بعضها بعضا فمن ضيع حرمة الخلق ضيع حرمة المومنين ومن ضيع حرمة المومنين ضيع حرمة الاولياء ومن ضيع حرمة الاولياء ضيع حرمة الانبياء ومن ضيع حرمة الانبياء ضيع حرمة الله تعالى ومن ضيع حرمة الله تعالى فقد خلع ربقة دينه ان الا شقيا فاضل الاخلاق حفظ الحرمات ومن استقصى عن قلبه الحرمات تهاون بالفرايض والواجبات قلت والى هذا المعنى يشير قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال الاستاذ عظموه في الخطاب واحفظوا في خدمته الاداب وعاينوا طاعاته وراقبوا هيبته قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من خلعتكم لواذا ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض في مفارقتكم فليحذر الذين يخالفون عن امره يعرضون عن طاعته او يذهبون شمالا خلاف سمته والضمير في امره الى الله او رسوله ان يصيبهم فتنة محنة في الدنيا او عذاب اليم في العقبى قال ابو سعيد الخراز الفتنة انتكاس القلب حتى لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وقال النوري الفتنة سوء الاشتغال بشيء سوى الحق وقال رويم الفتنة للعوام ورود البلاء للخواص وقال ابو طاهر الفتنة ما خوف بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا قد يعلم ما انتم عليه من المخالفة والموافقة ويوم يرجعون اليه للجزاء على وفق المحاسبة فينبئهم بما عملوا فيعلمهم باعمالهم على وفق مراتب اخوالهم والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية من اجالهم واعمالهم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه تنزل البركة ورحمته وصول النعمة وحصول الجنة وقال الاستاذ بسم الله اسم عزيز عرف بفعله فذ رتنه اسم كريم شهد بفضله نضرته اسم عزيز عرف العقلاء بدلالة افعاله وعرفه الاصفيا باستحقاق جلاله وجماله فبلطف جلاله عرفوا وجوده وبكشف جماله عرفوا جوده بسم الله اسم عزيز من دعاه لبباه ومن توكل عليه كفاه ومن

توسل اليه اكرمه واواه ومن تفضل اليه رحمه وادناه ومن شكا اليه شكاه ومن سأله
خوله واعطاه تبارك الذي نزل الفرقان تكاثر خيره وتواتر وره ودام انعامه وتم
اكرامه بانزال القرآن بنعت الفرقان على عبده القائم بوظيفة عبوديته الذي اكرمه
وفضله والى الخلق ارسله وبين معجزته بالقرآن الذي عليه انزله وقال بعضهم تبارك
اي تعالى الحق عن ادراك الخلق ليكون هو سبحانه اوكما بدا وعبده للعالمين من الجن والانس
نذيرا وللعالمين من اهل الايمان والانس بشيرا فهو مستند للعاصين بالحرقة والفرقة في
دار البوار ومبشر للمطيعين بالوصلة والقربة في دار القرار قال سهل خص محمد صلى الله
عليه وسلم بانزال القرآن ليفرق به بين الحق والباطل والولي والعدو والقريب والبعيد
والطاعة والعصيان والعدل والعدوان والاحسان والطغيان الذي له ملك
السموات والارض خلقا وملكا قال النصرابادي له الملك فمن اشتغل بالملك فانه
الملك ومن اشتغل بالملك حصل له الملك والملك ولم يتخذ ولدا كزعم عوام اليهود
والنصارى وبعض كفار مكة ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية وخلق كل شيء اوجده
واظهره تقديرا فقدره تقديرا لا يتصور تغييرا واقاد الاستاذ انه سبحانه تفرد
بالملك فلا شريك يساهمه وتوحد بالجلال فلا نظير يقاسمه فهو الواحد بلا قسيم
في ذاته ولا شريك في مخلوقاته ولا شبيه في ذاته وصفاته واتخذ ولدا ممن دونه اي من غير
خالقهم الهة اي اصناما سموها الهة لا يخلقون شيئا لانهم يعبدون ان يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وهم يخلقون حيث خلقهم الله ابتداء ونحتهم وصورهم عبدتهم انتهى
ولا يملكون لا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر كمخت الناس ولا نفعا جلب
نفع لمن يعبدهم من الناس ولا يملكون لغيرهم موتا ولا حياة ولا نشورا اماتة
واحياء ولا بعثا وجزاء وقال الاستاذ لا يملكون تطهيرا ولا يخلقون نفيرا ولا يقدرون عنهم
كثيرا ولا يثيبرا ولا ينفعونهم فيستمتعون عنهم عشيرا وقال الذين كفروا ان هذا
القرآن والفرقان الا افك كذب وبهتان افتراه اختلقه من تلقاء نفسه وساعده واعانه
انه من عند ربه واعانه عليه قوم آخرون من اليهود او جبر ويسار وعداس كما سبق في قوله
انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما واشركهم له سبحانه مخلوقا فاجازا لمحققا وزورا
بجعل الكلام المنجما حكما مختلقا ملفقا وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون
اكتتبها استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها قليلا قليلا وافاد الاستاذ
انهم ظلموا كما قالوا وكاذبهم بما سألهم استعانوا فيما عجزوا عنه من امورهم واستمدوا الاشقياء
واستكانوا فقالوا امرا غير محتاج وتقويل فلم يكن لقولهم تحصيل والاساطير الاولين هي
التي لا اذنب لي هل كانت وان كانت لا نعرف كيف كانت ولمن كانت قل انزله الذي يعلم
السر لها المغيبات والمخفيات في السموات والارض اي في جميع الكائنات وقد اعجزكم
عن اخركم بفصاحته وبلاغته ونظمه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشيا ممكنة
لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يكون اساطير الاولين وتعليم الاغيار وهو ما لا يقدر
احد على الاتيان بمثله ولو تساعدا عدا الدين مع كثرتهم من الوقت الذي اتى به واجتهدوا

في معارضته بما يوجب مساواته او مقاربته فيدعوا الكذيبه ومخالفته فانقطعت
الاعتصار وانقضت الاعمار من اهل الامصار ولم يحد بسورة من مثله فانتفى الريب
ووجب الاقرار بحقه وفضله انه كان غفورا رحيما حيث لم يعجل في عقوبتكم ويديم
في معيشتكم وقالوا ما لهذا الرسول يزعم ياكل الطعام كما ناكل في تحصيل الارتفاق
ويمشي في الاسواق كما نمشي لطلب المعاش والارتزاق وذلك لقصور نظرهم على الامور
الحسية فان تميز الرسل عن من عداهم ليس باحوال حسمانية بل باعمال نفسانية واخلاق
روحانية كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
قال جعفر الصادق ان الله تعالى لم يبعث رسولا الا اباح ظاهره للخلق بالكون
معهم على شرط البشرية ومنع سرهم عن ملاحظتهم لان اسرار الانبياء في الفيضية الالهية
لا تفارق المشاهدة بحال فهم للاحوال الكونية لولا اي لم لم يكن ملكا بشير الفضل الاول
اليه ملك فيكون معه نذيرا لتعلم صدقه بتصديقه له او يلقى اليه كنز فيستغني به
ويستغني في وجه المعاش عن غيره او يكون له جنة يأكل منها وتشعب بريعه وقرأ
حمزة والكسائي بالنون اي ننتفع معه به وهذا اقل ما يتميز الكريم عند ربه
وقال الظالمون الكاملون في الظلم منهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على
عقله الركيك ضربوا لك الامثال الاقوال الشاذة واخطوا الاخوا الفاذة
فضلوا عن طريق الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى رفيق الاعلى تبارك الذي ان شاء
جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الاخرة انه خير وابقى جنات
تجري من تحتها الانهار بدل لمن خير او بيان ويجعل لك قصورا بل القصور ولا قطع عطفه
على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في
جوابه الجزم والرفع وجوز ان يكون استينافا فابو عدما يكون له في العقبى بل كذبوا بالساعة
اي ساعة القيمة فاعرضوا عن الطاعة وقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وغفلوا عن
النعيم المقيم للمؤمنين وعذاب الجحيم للكافرين في الايام الاخروية كما اشار اليه بقوله
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار في دار البوار وافاد
الاستاذ انهم لما عجزوا عن معارضته اخذوا في مناقضته يقيسونه بكونه بشرا
من جنسهم يمشي في الاسواق ويأكل الطعام وقالوا هلا نزل عليه الملائكة فيرون
عيانا وعابوه بالفقر وقالوا هلا يجعل الكنوز بحكم شيكر مالا وهلا لا خص بآيات
اقترحوها فيقطع بها العذر ونزيل عنها اشكالا وما هذا الا بشر يعتري من وساوس
الشهوات ما يعتريه غيره فاي خصوصية له حتى يكلمنا ويتعنه ولكن يظهر
لنا مجزة فاجابهم الله عنه وقال ان الحق قادر على تمليك ما قالوا واضعافه وفي قدرته
اظهار ما اقترحوه من الايات وامثاله ولكن ليس لم هذا التخيير ويعد ما ازيح العذر
باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما يهوون تحكم على التقدير وليس لم ذلك ثم اخبر
انه لو اظهر تفصيل ما قالوه واضعافه لم يومنوا لان حكم الله بالشقاوة سابق لهم
وقال بل كذبوا بالساعة ولم في حكم الله من الكفار والله اعلم واسلم وارى

البواو حقوق عبيد لابد فلا محالة يمتحنون بها وفي قوله فلا يستطيعون سبيلا دليل
على جواز تكليف ما لا يقدر عليه العبد في الحال لانه اخبر انهم لا يستطيعون سبيلا وهم
معاتبون مكلفون انتهى ولا يخفى ان المحال اذا كان لذاته فلا يجوز تكليفه وقد نفى وقوعه
بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما اذا كان لغيره كما هنا لتعلق علم سبحانه
بكفره فهذا انما يجوز تكليفه ويصح وقوعه باجماع من يعتد به اذ انهم من مكان بعيد
ومن اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا صوتا يشعر بغيظها وزفيرا يسمع من
جوفها لقوة غليانها ومنهم من يخرج نفسها بعد مدة اياه في باطنها والمحققون من
الصوفية على مذهب اهل السنة والجماعة على ما صرح به في المعالم ان الاشياء كلها لها
علم بالله وحياة تناسبها وخشية وصلاة وعبادة وتسبيح وكلام ورؤية وغيظ
ومحبة وعداوة كما حقق في محلها ومنه ما ورد احد جبل يحبنا ونحبه وغير جبل يبغضنا
ونبغضه وغير ذلك من الايات والاحاديث الثابتة عن الثقات خلافا للمعتزلة بناء على
اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقد رددنا بعض عليها بان الحياة للعالم كلهم مشروطة
عندنا بالبنية بل يجوز تعلق الروح بالاجزاء المتفرقة شرقا وغربا في الائمكنة امكان ان يخلق
الله فيها حيوة هنالك فتزى وتغيظ وتزفر وامثال ذلك على انا مور الاخرة كلها
على خرق العادة فيجب الايمان بما ورد اجمالا ووكول علمه اليه سبحانه تفصيلا وافاد الاستاد
ان وحشة النار توجد في مسافة بعيدة قبل شهودها والامتحان بها وتسليم الجنة
يوجد قبل شهودها ودخولها والنار توقد منذ سنين قبل المحترقين بها والجنة تزين
منذ مئين قبل المستحقين بها وكذا من اخال وجودها قبل كون سكانها ومطاعنهما
من المنتفعين بها والمعاقبين فيها لان الصادق اخبر عن صفاتهما التي لا يكون ذلك
الا لموجود هنالك واذا الغوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم لكونه صفة
نكرة فصار كالا شتيقا لزيادة العقوبة فان الضيق زيادة الكربة كما ان في
الوسعة مزيد الراحة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وفي الحديث
خير المجالس اوسعها مقرنين فحونت ايديهم بالسلاسل الى اعناقهم دعوا هنالك
ثبورا متنوا هلاكا وطلبوا اهلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي قليلا
يسيرا وادعوا ثبورا كثيرا لكثرة انواع العقاب الذي لا ينقطع ابدا وافاد الاستاد
ان زاحة الجنة مقرونة بسعتها وحشة النار موصولة بضيقها فيضيق عليهم
مكانهم ويضيق عليهم قلوبهم ويضيق عليهم اوقاتهم ولو كانت حياتهم تبطل بها وكانوا
يتخلصون منها لم لكن البلا كاملا ولكنها الام لا تنتهي ومحن لا تنقضي كلما راموا فرجة
وبابا قيل لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قل اذلك العذاب المؤبد الذي وعد به
العاصون خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء على اعمالهم
وقتا واخوالهم ومصيرا مرجعا الا ما لهم لهم فيها ما يشاؤن من النعيم المقيم على قدر
مراتبهم وما يليق وينا سب بمناصبهم ومناقبهم كما يشير اليه قوله سبحانه وما
تشاؤن الا ان يشاء الله وفيه تنبيه على ان كل المشتهيات لا تحصل الا في الجنة

ولذا اورد

ولذا اورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة خالدين كالمعتدة كازمامكم على ربك واجبا
عليه بمقتضى وعده وعدا مسئولا موعودا حقيقا بان يكون مطلوبا وقال
الاستاد ابدا في النعيم المقيم حور وقصور وولدان وخدام وروح وريحان
وبهجة واحسان ولطف جديد وفضل مزيد ولذات شراب وكاسات
سحاب وبسط قلب وطيب حال وكمال انس ودوام طرب وتمام خول ولباسهم فيها
حرير فالاسماء اسماء ما في الدنيا والاعيان بخلاف المعهودات فيها ثم فيها ما يشاؤن
وهم فيها ابدا مقيمون لا يبرحون ولا هم عنها يخرجون وقال لهم فيها ما يشاؤن
وتحقق لهم فيها ما يشاؤن ولكن لا يخلق في قلوبهم الا ارادة ما علم انه سيفعله
فما هو المعلوم لله اذ لا يفعل الا يتعلق به ارادتهم ويمنع من قلوبهم مشيئة لم ويوم
نحشرهم اي المخلوقين او المشركين وقراء ابن كثير وحفص بالياء اي يجمعهم الله وما
يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه فيقول اي الله للمعبودين وقرا ابن عامر
بالنون انتم اضللتم عبادي هؤلاء الضالين ام هم ضلوا السبيل بانفسهم فكانوا
كالغاوين لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع للعبد
قالوا سبحانك تنزيها لك عن الانداد واشعارا بانه لا يليق بهم اضلال العباد
ما كان ينبغي لنا اي ما يصح وما يصلح بنا ان نتخذ من دونك من اولياء حتى نكون سببا
لاضلال هؤلاء ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في اتباع الشهوات
والتهم حتى نسوا الله كرا اي تركوا المنعم وشكره وتركوا احكامه وامره ففيه تسلية
الضلال اليه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم من خذلهم وهو عين مذهب اهل
السنة وليس فيه حجة للمعتزلة وكانوا في قضاء الله قوما بورا هالكين لكونهم ضالين
عن هداه فقد كذبوكم ايها المعبودون بما تقولون في قولكم انتم اضللتمونا ام هؤلاء
اضلوا انفسهم فما يستطيعون اي المعبودون وقراحفص بالخطاب للعابدين صرفا
دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا امتناعا له منكم ومن يظلم اي من يشرك منكم
نذقه عذابا كبيرا اي نارا سعيرا وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق الجملة حال الكفى فيها بالضمير عن
الواو وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومحنة وهو ذلك ابتلاء الفقراء
بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم في مخالفتهم لما انزل عليهم وفيه تسلية له صلى الله
عليه وسلم من قولهم بعد ابطاله لهم وفيه دليل على القضاء والقدر وما يترتب
عليه من الصبر والشكر والحذر اتصبرون حث على الصبر على ما افتتنوا به
كقوله تعالى فهل انتم منتهون وكان ربك بصيرا بمن يصبر على بلايه ومن يضجر
بقضائه او عالما بالصواب فيما يبتلي به ومن يبتلى وغير ذلك من امور ارضه
وسمايه وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر ان الذين تقدموهم من الرسل
كانوا بشرا مثلهم ولم تكن الخصوصية لهم الا ظهور المعجزات عليهم وفي الجملة
الفضايل بالمعاني لا بالصور والمباني ثم قال في قوله تعالى وجعلنا بعضكم

لبعض فتنة فضل بعضنا على بعض في الاشياء فامر المفضول بالصبر والرضا والفاضل
بالشكر على العطا وخص قوما بالغنى وجعلهم فتنة لاهل البلا وخص قوما بالعوافي عن
الاثرا والاستقام واخرى بالامر والانتقام فلا لمن نهم مناقب ولا لمن امتحنه
معائب فبحكمه لا بجورهم وبفضله لا بفضلهم وبارادته لا بعبادتهم وباختياره لا باضطرارهم
وباقداره لا باوزارهم وبه لا بهم وقوله انتصبرون استفهام بمعنى الامر فمن شاء له
التوفيق صبر وشكر ومن قارنه الخذلان ابى وكفر وقال الذين لا يرجون لقاءنا
اى لا يامّلونه بالثواب ولا يخافونه بالعقاب لانكارهم البعث والحساب
والمراد باللقا الوصول الى الجزا او قيل المراد باللقا الرؤية في دار البقا لو اهل لا
انزل علينا الملائكة فيامرونا بصدق ارباب النبوة او يكونون مرسلا الينا
من غير الواسطة او نرى ربنا فيكشف لنا الامر بالكلية لقد استكبروا في انفسهم
اى في شانها حتى ارادوا المحال مما يتنزه للاولياء من الانبيا في الكمال اوقاتها واجمالا انها
وعتوا عتوا كبيرا وتجاوزوا عن الحد في الظلم تجاوزا عظيما كثيرا حيث طلبوا الرؤية
في الدنيا مع انها ليست حاصلة الا لخواص عباده في العقبى واعرضوا عن
الايات الباهرة والمعجزات القاهرة وافتروا لانفسهم الدنية ما سدت دونه
مطامح النفوس المقدسية واقاد الاستادان هولا قالوا على وجه رؤية المقام
لا نفسهم وانه مسلم لهم ما اقترحوه من نزول الملائكة عليهم ورؤيتهم وكان ذلك في
المقدور جايزا ولكن لم يكن ذلك واجبا وبعد اراءتهم اياه غدوهم بظهور المعجزات لم يكن
اقتراح ما قالوه من المحسنات يوم يرون الملائكة اعوان ملك الموت والملائكة
العذاب لا بشرى يومئذ للمجرمين منهم ومن غيرهم او المصرين على جرمهم او المشركين المعهودين
فيهم ويقولون اى المجرمون حينئذ حجرا محجورا اى هذه الجملة التي كانوا يستعيذون بها
عند لقاء عدو تهم او هجوم مكروه بهم طلبا من الله ان يمنع لقاءه منهم ويدفع بلاءه
عنهم والمعنى اسئل عنا سنعا ممنوعا لنا ممنوعا في باب التاكيد من قبيل جد جده وظلا ظليلا
او يقولها الملائكة لهم بمعنى حراما محرما عليكم البشارة او الجنة او الرؤية على ما اختاره
الاستاد حيث افاد انهم اقترحوا ستين رؤية الملائكة ورؤية الله فاخبرانهم يرون
الملائكة عند الموت ولكن تقول الملائكة ابشروا لكم وقوله ويقولون حجرا
محجورا يعني حراما ممنوعا يعني رؤية الله عنكم فهذا يعود الى ما جرى ذكره وحمله
على ذلك اولى من حمله على الجنة اذ لم يجر لها ذكر هنا ثم فيه بشارة للمومنين بالرؤية
لانهم يرون الملائكة ويبشرونهم بالجنة قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الاية فكما لا يكون للكفار البشارة بالجنة ويكون للمومنين
لا يكون الرؤية للكفار ويكون للمومنين قلت وقد قال تعالى في حقهم
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفي حق المومنين وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وزدنا الله الحسنى وزيادة وختمنا بخاتمة السعادة وقد منا محمدنا وقصدنا
الى ما عملوا في زمان كربهم من عمل في سورة اعمال حسنة من المكارم كقرى الضيف

والغاثة

والغاثة الملهوف وصلة الرحم فجعلناه هباء منثورا فاحبطناه لفقد ما هو شرط الغنا
من الايمان بالدار الاخرة والاخلاص عن الرياء والسمعة وسايار الاغراض الفاسدة والمقصا
هباء عرفت في شعاع الشمس يطلع من الكوة ويكون منتشرا منثورا وقال ابو عطا
اطلعناهم على اعمالهم فطالعوها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا بذلك فجعلناهم
هباء منثورا وقال الاستاد ضاع سعيهم وخاب جهدهم وضاع عزمهم وخسرت
صفقتهم وانقطع رجاوهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فهذا اقر الكفار في تلك الدار واما اصحاب الحقايق واراباب التوحيد فيلوح هم
قبولهم من سماع هذه الاية ما يحصل به كمال روحهم وتيادي الى قلوبهم من الواحة ما يضيق
عن وصفه شرحهم وتقاصر عن بيانه نطقهم حيث يسمعون قوله وقدمنا الى ما عملوا
من عمل وجيء لهم في الاربحية ما يشغل عن الاهتمام بقوله فجعلناه هباء ويقولون
يا ليت لنا اعمالا اهل الدار ثم لا يقبل منها ذرة ومثوى يقول بسببها وقدمنا الى ما عملوا
من عمل ولا نهم اذا تخلصوا من مواضع الخلل وموجبات الخجل من اعمالهم عدوا ذلك من اجل ما نالوه
من الاحسان اليهم وفي معناه انشدوا

سار رجع من حجى الى العام مقبلا . فاما الذي قد كان لم يتقبلوا .

اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للحاجات والمحاورات
واحسن مقيلا فكانا يوى اليه للاستراحة مع الزوجات ويحتمل ان يراد باحدهما المعاد
او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل
اتا لارادة الزيادة المطلقة في العقبى او بالاضافة الى المترفين في الدنيا
وقد صحت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي تفسير السلمي اصحاب الجنة يومئذ في دار
البوار على ميعاد لقا المحبة من غير خوف زوال وخوف ملال وافاد الاستاد ان اصحاب
الجنة هم الراضون بها الواصلون اليها المكتفون بوجدانها فحسنت لهم اوطانهم وطابت
لهم مستقرهم ومكانهم ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذفت التا واد غمها
في الشين نافع وابن كثير وابن عامر اى تتفتح ابوابها بالغمام بسبب طلوع نزول
الغمام منها ومن الغمام المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام ونزل الملايكة تنزيلا قرا ابن كثير وتنزل الملك يومئذ الحق للرحمن
لان كل ملك وملك يبطل حينئذ لغيره ولا يبقى الا ظهور ملكه وكان يوما على
الكافرين عسيرا شديدا لا يصير يسيرا قال ابن عطا الملك له دوام الحالات وجميع الاوقات
ولكن يكشف يومئذ للعوام فلا يقدر احد ان يحكم بعد ما بان ذلك المقام وقال
ابو سعيد الخراز حقيقة الملك لمن هو مستغن عما ابدى في الملك من جميع المكونات
لا يرضاه من وكاب العبيد شيا ولا يغضبه شيء من السكنات وقال الاستاد يريد
يوم القيمة اذا بدت انموالما وظهر للمبعوثين اخوالها علموا ذلك الزمان وتحققوا
في ذلك المكان ان الملك زال وابد للرحمن فلم يتجدد وصف له سبحانه بل تتلاشى

او تمام الخلق لما بدا شانه ويوم بعض الظالم على يديه من فرط الحسرة لديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي طريقا الى النجاة بما ابداه دليلا يا ويلتى يا حسرتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا من اهل الكفر والغفلة تزل الشكوى لقد اضلني عن الذكر اي ذكر الله
وخطابه في كتابه ومواعظ رسوله في بابه بعد اذ جاني وتمكنت منه وقع حجابه
وكان الشيطان بتنحي الخليل المضل او ابليس انه خذله على مخالفته ومخالفة الرسول
في طاعته للانسان خذ والبوار اليه حتى يؤديه الى هلاكه ثم يتركه ولا ينفعه واقاد
الاستاذ الكافر بضلال صاحبه فيقع معه في الثبور والمؤمن يهدي الى الرب صاحبه
فيضل به الى السرور وقلت كما يدل عليه ويشير اليه قوله سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين. وقال بعضهم اصح الخلة واحسن المودة ما لا يورث
اسفا ولا ندامة كما اخبر الله عنهم يوم القيمة وقال الرسول شكاية عن قومه وتبثا
الى ربه يا رب ان قومي يريد كفار قومه اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي اتركوا الايمان
به والعمل بمضمونه فقال في تسليته وكذلك اي كما جعلنا لك اعداء جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فانما نمهلهم لكن لا نهملهم
وفيه دليل على انه خالق الشر كما انه خالق الخير خلافا للثنوية والمعتزلة وكفى بربك هاديا
الى معرفته انا زاد هدايتهم وقاياتهم وتصيرا معينا لك ان شاء لانتقم وعقوبتهم
قال ابو بكر بن طاهر رفعت درجات الانبياء لامتحانهم بالمخالفين والاعداء وكل
نبي قد ابتلي بمخالف وعدو وحاسد وابتلي كل نبي بمكابرة وصعاند وذلك لتتم درجاتهم
ونظام حالاتهم وعظم محلهم عند ربهم وقال الاستاذ فمن شكا من الله فهو جاهل جاهد
ومن شكا الى الله فهو عارف واجدم اخبر انه لم يخل نبيا من انبيائه الا سلط الله لهم عدو
في وقته الا انه سبحانه لم يعاد منهم احدا الا اذا قرن بالدما استوجبوه على قومه وعشيرته
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه اي هلا نزل القرآن اليه جملة واحدة دفعة واحدة
ومنوا عتراض لا طايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله مفرقا او جملة مع ان للتفريق
فوائد محققة منها ما بقيه سبحانه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه
مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان نزوله بحسب الوقايع يوجب
مزيد بصيرة في المبتغى وغوص خواص في المعنى ولانه اذا تحدي بكل نجم من سوره فينجزون
عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولان نزول جبريل مرة بعد مرة سبب لثبات فؤاده
وكمال وجده ودوام انسه وتمام قربه فاذ قلب المحب ليتسكن بتواصل كتب محبوبه وهذا
معرفة الناسخ والمنسوخ بسبب تقدمه وتاخره ومنها انفصام القرآن الحالية الى
الدلايل القالية اذ كل من الحالات الواقعة في زمان من الازمنة تناسب نزول اياته
خاصة ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تمهل ونؤده في ثلاث
وعشرين سنة او المعنى بيناه تبيينا وفصلناه تفصيلا ولم نكتف بذكر شيء
منه اجمالا بل اوردناه على ما اردناه اكمالا ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب وبيان
حال غريب الا جئناك بالحق بالامر الثابت لجوابه وكمل وفق التصدق في صوب صوابه

واحسن تفسيرا اي مما سئلوا احسن بيانا فمن سؤالهم في بابه الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اي مقلوبين اليها او محسوسين وذوي اليها في عنه عليه الصلاة والسلام
يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام
وصنف على الوجوه وفي الخبر ان الذي مشاهم على اقدامهم يمشيهم على وجوههم
وهو دم مرفوع او منصوب او مبتدا خبره اولئك شر مكانا مستقرا وهيئة
واضل سبيلا واخطا طريقا واخطا دليلا فلا جرم يقعون في قعر جهنم ذليلا
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وفيها فصل الخطاب وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا يوازره في الدعوة ويعاونه في اعلاء الكلمة ومقويا يناصره في مشاركته في
النبوة بل اشارة الى الاصالة والخلافة واقاد الاستاذ الفضة الواحدة اذا اعيدت
مرات كثيرة كانت اتم في باب البلاغة لاسيما وفي كل مرة فايدة زائدة فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا اي يا ويلتاه في معجزاتنا او ومعجزاتنا
ثانيا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما وجحدوا نبوتهما ورسالتهما فاهلكناهم
اهلاكا بالاغراق في الدنيا وبالاحراق في العقبى وفيه تسلية لسيد الانبياء فيما كان
يقاسيه من فنون البلاء ووعد جميل له هلاك من لم يرتدع من الاعداء وتهديد لقومه من التشفيها
وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي نوحا ومن قبله او نوحا وحده لانه يستلزم بقرنايهم
وجعلناهم اي قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين منهم ومن غيرهم
عذابا اليما وجحابا مقيما وعادا وثمود اي وجعلنا امما كذلك عبرة لما هنالك
واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا عليه السلام
فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم
وقرونا قيل القرون اربعون سنة وقيل سبعون وقيل ماية وعشرون والمعنى
واهل اعصار بينه لك اي مما ذكر من امم امصارا كثيرا لا يعلمها الا الله ولا يحيط بتفصيل
احوالها سواه وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص والاحوال وما اجرى عليهم
من النكال اقدارا واعذارا فلما اصروا واهلكوا لقوله وكلا تبرنا تتبيرا دمرنا
تدميرا ولقد اتوا يعني كفار قريش حين مروا راجعين في ازمنة تجارتهم الى الشام قبل
بعثته او بعد دعوته عليه الصلاة واللام على القرية التي امطرت مطر السوء اي
سدوم بالدال المهملة او المعجمة وهي عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا
يرونها في مارهم ورحلهم عليها فيعتبرون بما يرون من اثار عذاب الله فيها بل كانوا لا يرجون
نشورا اي لا يخافون حشرا ونشرا ولا ياملون ثوابا وعقوبة واخرة فلذلك لم ينظروا ولم يتفطنوا
ولم يعتبروا فمروا بها كما مرت وكانها عليهما من غير التفات اليها وافاد الاستاذ
انه سبحانه ذكر كل ذلك فيما هنالك تسكينا لقلبه وتطييبا لسره واعلاما بانه
سيهلك من يعاديه ويبدو من يناويه ولقد فعل بعض ذلك في حياته واكثر في
بعد مضيه عليه الصلاة واللام من الدنيا ووفاته واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويهزؤن واحيث قالوا اهذا الذي بعث الله رسولا

لهم للانكار والاشارة للاستحقار ان كادا ند قارب ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبر
على عبادتها بفرط اجتهاده في الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يؤدي الى الدهش
انه الدلة على تحقق التقريد لولا ان صبرنا عليها بتثبتنا على محبتها واستمسكنا بعبادتها
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا عن صوب الثواب وفيه دلالة
على انه سبحانه وان كان يمهلهم في الدنيا فلا يهملهم في العقبى وافاد الاستاذ انه كان
يحصل سلوته لو ذكر حالته وشكا اليه فقتته وتبتل له عضيته واذا اخبر الله عما يعانيه
وقص عليه مما كان يلاقيه كان اوجب للتسلي واقرب الى الانس وغاية سلوة ارباب المحنة
اذ يذكروا احبابهم ما لقوا في ايام امتحانهم في مقام احتجابهم ولقد قال
قائلهم في بابهم

• يود بان يمشي سقيما لعلها • اذا سمعت منه بشكوى تواسله •
• ويعتر للمعروف في طلب العلا • ليذكر يوما عند سلمى شمايله •

وقد اخبر الله سبحانه عنهم انهم كانوا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم بعين الازدراء والتحقير
في شانه والتصغير في مكانه لانهم كانوا لا يعرفون قدره ولا يثبتون امره فقال وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون اراءيت من اتخذ الهه هواه باذا طاعه وبنى عليه ممتناه
فلا يسمع حجة ولا يبصر دليلا افانت تكون عليه وكيلا تمنعه عن المعصية وتدفع عنه
عذابا وبيلا وافاد الاستاذ انهم كانوا يعبدون من الاصنام ما يهوون ليستبد لوث
صنما بصنم وكانوا يجرون على مقتضى ما ينفع لهم والمؤمن يحكم الله لا يحكم نفسه وبهذا
يتضح البون بين الثابت والذي يعيش على ما ينفع له فوا يهواه والذي يتبع ما امر
ربه ونهاه ام تحسب انظر اذ لكم يسمعون ما ينفعهم او يعقلون ما يضرهم
عقبى بشاعتهم ويظهر في ايمانهم قال ابن عطا لا تظن انك تسمع بنداك انما تسمعهم
نداء الازل فان نداك ودعوتك لا يغني عنهم شيا واجابتهم دعوتك موكولة بجواب
نداء الازل فمن عقل واعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب في القدم انهم الا كالانعام
في عدم انتفاعهم بسماع الايات وقلة تدبرهم بشواهد الدلايل والمعجزات بل هم
اضل سبيلا من الحيوانات لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميل الى من يتعهدها وتميز
من يحسن اليها ومن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولا لا ينقادون
لربهم ولا يطلبون مقام حتهم ولا يعرفون احسانا لرحمن من اساءة الشيطان ولا يطلبون
الثواب الذي هو اعظم منافعهم ولا يتقون العذاب الذي هو اشد مضارهم ولانها
اذا لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تعترف شرا بخلاف هولا فانهم
جمعوا لانفسهم ضلالتين لا تتعدي عنهما وجهالة هولا وضلالتهم تؤدي الى فتنة
الخلق وصدهم عن الحق ولانها غير متمكنة من الكمال فلا تقصير منها في جميع الاحوال
وهولا مقصرون مستحقون على تقصيرهم اشد النكال واعظم الوبال ولانها تصير
العاقبة تربا ولم يشاهد وا عقابا وهولا يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
وافاد الاستاذ ان الذي ليس له مهمة الا في اكل وشرب واستجلاب حظوظ نفسه

فكالبهائم تهمتها الاكل والشرب وانتفاع حظوظها وان الله تعالى خلق للملائكة
وعلى العقل جبلهم والبهايم وعلى الهوى فطرهم وبني آدم ركب فيهم الامرين فمن غلب
هواه عقله فهو شر من البهايم ومن غلب عقله هواه فهو خير من الملائكة كذا افاده
المشايخ الم تر الى ربك الم تنظر الم تتأمل بقلبك كيف مد الظل بسطه فيما بين طلوع الفجر
وطلوع الشمس وهو اطيب الاحوال الواقعة فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد
النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويوجب الحر ويبهر البصر ولذا وصف الجنة بقوله
وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا مستمرا على حالة واحدة كما يكون في ايام الجنة
ثم جعلنا الشمس عليه على وجوده ومقدار حدوده دليلا فانه لا يظهر حقيقته الحس
الا تمام حتى تطلع الشمس فيقع ضوءها على بعض الاجرام فتضاءه اليفنا اي ازلناه
بايقاع الشعاع مؤخرا كما قدر لدينا قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس
بامر الخالق لينتظم بذلك ما لا يحصى لمصالح الخلق ومجمل المراد من هذا الكلام ووضوح
البرهان لعقول الانام ومنوال دلالة حدوث الظل وتصريفه على ان ذلك فعل الصانع الحكيم
في امره وقال الواسطي اثبت للعامة المخلوق فاثبتوا به الخالق واثبت للخاصة
الخالق فاثبتوا به المخلوق فمخاطبة العامة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومخاطبة
الخاصة الم تر الى ربك كيف مد الظل انتهى وتوضيحه ما قاله بعض الصوفية ما رايت
شيا الا ورايت الله قبله وقال بعض اخر ما رايت شيا الا ورايت الله بعده
فالاول استدلال بالصانع على المصنوع وهو حال المجذوب بين والمريدين والثاني استدلال
بالمصنوع على الصانع وهو طور التسالكين والمريدين والثاني استدلال بالمصنوع
على الصانع وعامة اهل الدين من المجتهدين وخاصة اذ صاحب المعرفة من
لا يحجبه الكثرة عن شهود الوحدة ولا ظهور الوحدة عن مشاهدة الكثرة كما عبر بعضهم
عن هذه الحالة بقوله ما رايت شيا الا ورايت الله معه وهذا مقام جمع الجمع وقال
ابن عطا اي كيف حجب الخلق عنه ومد ستور الغفلة عليهم وحجبهم عن ربهم ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا قال شمس المعرفة وهي دليل القلب الى الرب وقيل اي كيف مد على
ظل العصمة ولو شاء لجعله ساكنا اي جعلك مهملا ولم يفعل بل جعل الشمس التي
ظلعتها من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا هذا خطاب من اسقط عنه الوسوم
والوسايط وقال الاستاذ قيل في سبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض
اسفاره وقت القيلولة تحت ظل شجرة وكانوا خلقا كثيرا فمد الله ظل تلك الشجرة
حتى وسع جميعهم فانزل الله هذه الاية وكان ذلك من جملة انواع معجزاته ويقال
الم تر كيف مد الظل العناية على اخوال اوليايه فهم في ظل الحماية واخرون في
ظل الرعاية واخرون في ظل العناية فالفقراء في ظل الكفاية والاغنياء في ظل الراحة
والحماية ويقال ظل هو ظل العصمة وظل هو ظل النعمة فالعصمة للانبيا ثم للاولياء
والنعمة وهي الرحمة لعموم المومنين في العقبى والكافة الخلق اجمعين في الدنيا
ويقال لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك ثم قوله كيف مد الظل ستر لما

كما شفه به اولا جرا للمستتر في اخفا حال الحبيب عن الرقيب ويقال اجابه بقوله
الم تر الى ربك ثم اقتفاه بقوله الم تر الى ربك ثم اقتفاه بقوله كيف مد الظل وكذا
ستتر مع عباده يردوهم بين اقتاو ايقا ايجاد وامداد وضحو ومحو وقبض
وبسط وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ستبة لستيها بليغا لظلامه باللباس
في ستره لاحوال الناس والنوم سباتا راحة للابدان بقطع الشواغل للحواس
والكون النوم اخا الموت قال وجعل النهار نشورا اذا انشر واي اختار يستشر فيه
الناس لمعاشهم واخذ زادهم لمعادهم وفيه اياء الى ان النوم واليقظة انموذج للموت
والنشر والبعث للحشر والنشر كما ورد انه عليه الصلاة واللام اذا قام من المنام
قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه البعث والنشور وعن تمام جاني
كما تنام فتوفط كذلك تموت فتنشر وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل الليل
وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج اخرين فارباب الغفلة ليسكنوا في ليلهم
واصحاب المحبة يسهرون في ميلهم لانهم ان كانوا في روح الوصال فلا ياخذهم
النوم كما لا تنهم وشوقهم وان كانوا في الم الفراق فلا ياخذهم النوم كما لخوفهم
وقلقهم فالتسهر للاحباب صفة في جميع الابواب ما لظهور السرور او للهجوم
الهموم ويقال جعل النوم لقوم من الاحباب ووقت التجلي ليريهم ما لا سبيل اليه في
اليقظة فاذا راوا رؤيتهم في المنام يؤثرون النوم على التسهر بالدوام قال
قايلهم ۞

• واني لاستغني وما بي بغنة • لعل خيالا منك يلقى خياليا •
وقال اخر منهم •
• راينه سرور قلبي في منامي • فاحببت التعسر والمناما •

ويقال النوم لاهل الغفلة عقوبة ولاهل الاجتهاد راحة فالحق سبحانه يدخل عليهم
النوم صرورة رحمة منه بنفوسهم لتستريح عن كل مجاهدة وهو الذي ارسل الرياح
وقرا ابو كثير الريح نشرا تقدم فيه القرات اي ناشرات للسحاب او مبشرات بين يدي
رحمته يعني قدام المطر الذي سبب نعمته وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا ۞
ينظهر به ويتنفع بشربه وفيه تنبيه على ان تطهيرنا باطنهم اولى من تطهيرنا ظواهرهم
لما ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم لنحيي
به بلدة مكانا ميتا من الارض بسبب شبهها بانبات النبات فيهما وتسقيه مما
خلقنا انعاما وانا سي كثيرا جمع انسي واحد من الانس وهو نعم اهل القرى وسكان المدن
والقرى لانها شمل جميع المكان من السما وسياق الاية كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو للاك
لا لكثرة النعمة ولعل تقديم الانعام للاهتمام في بيان الانعام او للنكتة التي ذكروها
في قوله تعالى نحن نرزقهم واياكم للاشعار بانه ينتهي عنده سبحانه رزق الخاص
والعام فسبحان من يرزق الضعيف الذي يجيء بستنجم الشريف الفوق وفي تفسير
السلمي وهو الذي ارسل رياح الندم بين توبته وطهر قلوبهم بتوبته عن المخالفات وابانهم

بظاهر

بظاهر رحمته من جميع النجاسات والادناس وافاد الاستاذ انه سبحانه يرسل رياح
الكرم فتهب على قلوب ذوي الحاجات فتزعجهم الى طلب مبارة من الطاعات ويرسل
رياح الرافة فتهب على قلوب الخواص فتطهرها عن جميع الارادات فتكتفي بالله لله
ويرسل رياح الخوف على قلوب العصاة فتحملهم على الندامة وتطهرها من الاصرار فترجع
الى التوبة عن السيات ويرسل رياح الاشتياق على قلوب الاحباب وتطهرها عن كل شئ
الا على اللوائح فلا تستقر الا بالكشوف والتجليات ويقال اذا اغتم القلب يسلم قرب
الرب هام في ملكوت الجلال والمحنى عن كل مرسوم ومعهود في الاحوال وقال في قوله
وانزلنا من السما ما الاية احيا به البلاد والقرى حيث اثبت الازهار والانوار وانزل من
السما ماء الرحمة فغسل به العصاة ما تلطخوا به من الاوصار وتدنسوا به من الاوزار
والطهور هو الطاهر المطهر وما الحيا يطهر قلوب العارفين عن الجنوح الى المساكنات
وما في بعض الاحوال يتداخلها من الغفلات وما الرعاية فيجيى به قلوب المشتاقين بما
يتذاركها من انوار التجليات حتى يزول عنها عطش الاشتياق ويحصل فيها سكينة من
الاقلاق ويحيي بها نفوسا ميتة باتباع الشهوات فيردها الى القيام بالعبادات
ولقد صرفناه اي المطر بينهم في الامكنة المختلفة والازمنة المتفاوتة
والصفات المتغايرة من وابل وطل وديمة فعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام امطر
من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلى هذه الاية ليذكروا
ليتعظوا ويتفكروا ويعتبروا فيعرفوا كمال القدرة وجمال الرحمة ويقوموا بشكر النعمة او ليعتبروا بالصرف
عنهم واليهم ما يترتب عليه من المحنة والمنحة وقرا حمزة والكسائي بسكون الذال
وضم الكاف اي ليذكروا نعم ربهم بتجديد المنة فابى اكثر الناس الا كفورا كفران النعمة
بعدم القيام بشكرها او بقلة الالتفات لها او الجحود بان يقولوا مطرنا النوء بنوء كذا ثم من لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بخلاف من يرى انها من خلق الله
والانواء وسايط وامارات بجعله سبحانه ما شاء من الاشيا ولو شئنا لبعثنا
في كل قرية نذيرا نبيا يقدر اهلها من المعصية فيخف عليك اعبا النبوة لكن
قصر الامر على نبيانك اجلالا لشانك وتعظيما لبرهانك وتفضيلا لك على اخوانك
فقابل ذلك بالثبات على اقامة الدعوة والاجتهاد في اظهار الحجة فلا تطع الكافرين
فيما يريدونك من الزلة وجاهدهم به بالقرآن وما فيه من الادلة جهادا كبيرا
لان مجاهدة النفس اكبر من مجاهدة الاعداء كما ان مجاهدة الباطن اقوى من مجاهدة
الظاهر لما ورد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولما قيل اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك كما يشير اليه قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وافاد الاستاذ ان الله سبحانه خص
نبيا صلى الله عليه وسلم بان فضله على الكافة وارسله الى الجملة من العامة
والخاصة ولا ينسخ شرعه الى يوم القيمة ولهذه الاية اذبه باذن في الاشارة حيث
قال ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا كما قال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا

او ليعتبروا بيان

ليلة وقصد لقوم ان يكونوا خواص عباده احدا معصوما من شواهدهم وفي القصة
ان موسى عليه السلام واللام قومه وقتا كثيرة ما كان يسأل فاوحى الله تعالى اليه ليسلة
واحدة الى الف نبي من بني اسرائيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى اليهم فصاق
قلب موسى وقال يارب انى لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم ثم قال في قوله
فلا تكونن ظهيرا للكافرين وجاهدهم جهادا كبيرا اي كن قائما بحقنا من غير ان تكون لك جنوح
الى غيرنا واتباع لهوى انفسنا فانا نعصمك بكل وجه ولا نرفع عنك ظل عنايتنا بحال
وهو الذي مرج البحرين جعلهما متجاورين مثلا لصنفين غير متزاوجين مختلطين
هذا عذب فرات احدهما حلو قامع للعطش مرفوط عذوبته وهذا ملح اجاج والاخر
منهما ماء ملح مرمرغاية ملوحته وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتفاوتا
بليغا بين كل واحد منهما في حد ذاته كان كل منهما يقول للاخر ما يقوله المتوقد على الشر وذلك
كدجلة تدخل البحر فتجري في ظاهره لا تختلط بمائه واراد الاستاذ ان البحر الملح ن
لا عذوبة فيه والعذب لا ملوحة فيه ومما واحد في الجوهرية ولكنه سبحانه بقدرته
غاير بينهما في الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن لليقين والعرفان وبعضها
محل الشك والكفران وقيل ثابت في قلوب المؤمنين صفتين الخوف والرجاء فلا
الخوف يغلب الرجاء ولا الرجاء يغلب الخوف وقيل خلق القلوب على صفتين قلب المؤمن
محيا مستبشرا وقلب الكافر اسود مظلما هذا بنور الايمان مزين وهذا بظلمة الجحود مبين
وقيل قلب العوام في اسر الرغائب والحظوظ والشهوات وقلب الخواص معتوق من الطبايع
ومتحرر عن رق الحظوظ والشهوات ومنه الذي خلق من الماء بشرا اي من الماء الذي خمر به
طينة ادم عليه السلام او النطفة التي خلق منها ابا به اولاده من الخواص والعوام فجعله نسبا
وصهرا اي قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكور ينتسب اليهم وذوات صهر اي اناث
يصاهر بهن كقوله تعالى وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق
من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متعددة وجعله قسمين
شقا بليغ وزوجا خلق نوعين ذكرا وانثى من نطفة واحدة ويعبدون اي جمع من
البشر من دون الله من غير المعبود القادر الخالق للقوى والقدر ما لا ينفعهم
ولا يضرهم ومن كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر
على ربه ظهيرا مظاهرا للشيطان بالشرك والطغيان على مخالفة الرحمن وافاد الاستاذ
ان الخلق متشاكسون في اصل الخلقة متماثلون في الجوهرية متباينون في الصفة
مختلفون في الصورة والهيئة فنفوس الاعداء مطاياهم نسوقهم الى النار ومكان
البوار ونفوس المؤمنين مطاياهم تحملهم الى دار القرار ومستقر الابرار الخلق بشر
ولكن ليس كل بشر بشر واحد ولا يسعى الاني المخالفة ولا يعيش الا بتطييبه وحظه
لا يحمل الرياضة ولا يرتقي عن حد الوقاحة والخساسة واخرون لا يفترعن الطاعة
والعبادة ولا يتوصل الى نيل الثمرة فنوع في سماء تعزز معبوده في مقام القربة
وبينهما للناس مشارب ومشارب وطرائق ومذاهب فواحد يكون كما قال ويعبدون

من دون الله

مزدون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يكتفي بالحجوت من الخشب والمصنوع من الصفر والمتخذ
من النحاس والذهب جمادا لا يعقل ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع واخر يلتفت
الى العرش وان ظل لا يتقاعد ولا يتسلم يتقلبه المخلوق وان تصف بمناقب لا تنتهي
وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين بالمثوبة والقربة ونذيرا محوفا للعاصين
بالعقوبة والفرقة قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الذي اكلفه الارسال
بالنبوة من اجر الا من شاء لكن من اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا بالاحسان اليه فليفعل
جميلا فانه يلقى به جزاء جزيلا وقال الاستاذ رسولا مناما مورا بالانذار
والتبشير عنا وافقا حبيبا وقفنا للرعية نعمة تبليغنا على مطالب منهم اجرا ولا طامع
ان نجد منهم حظا وقال الا من شاء استثنا منقطع اذ اتبعنا وسلم السبيل الينا ثم ليس
باجر يأخذ منهم فهو لمن قبل مبشرا ولمن اعرض نذيرا وتوكل على الحي الذي لا يموت
في الاستكفاء من شرورهم والاستغناء عن اجورهم واما التوكل على الذي يموت
فضيع ويفوت قيل التوكل اذ ليستوي عنده له البادية وباب الطاق من الغربة
كذا في تفسير اللمعي وافاد الاستاذ ان التوكل تفويض الامور الى الله وحفظ واصله
علم العبد بان الحادثات كلها حاصلة من الله ولا يفيد واحد على الايجاد سواه فاذا
عرف هذا فهو فيما يحتاج اليه اذا علم ان مراده لا يرتفع الامر قبل الله حصل التوكل لديه
وهذا القدر من التوكل فرض على اهل الايقان ومن شرائط الايمان قال تعالى فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب
فمن احوال الاولياء والاقطاب ويختلف بالتوكل على وجه كما له في هذا الباب فاذا
تقرر هذا فالناس في الاكتفا والسكون على اقسام والكل درجة من هذه الاقسام اسم
لقام من حيث الاشتقاق ومن حيث الاصطلاح والاتفاق فاول درجة فيه ان يكتفي
بما في يده ولا يطلب الزيادة على ما عنده ويستريح قلبه عن طلب الزيادة وتسمى
هذه الحالة القناعة فيقف صاحبه حيث وقف وقنع بالحاصل ولا يسترسل
ثم زائد يكل احد تختلف في القلة والكثرة وراء ذلك درجة هو لا في التخلق من
الحرص والزيادة ثم بعد هذا سكون القلب مع رب الارباب في كل عدم
الاسباب فيكون مجردا عن الشيء ومواه ويكون في ارادته متوكلا على الله وهو لا
متباينون في المرتبة فواحد يكتفي بوعده انه صدقه في ضمانه فيسكن عند
فقد الاسباب بقلبه ثقة منه بوعد ربه فيسمى هذا متوكلا ويقال على هذا
ان التوكل سكون القلب بضمان الرب ويقال سكون الجائع في طلب المعاش
ويقال الاكتفا بوعده عند عدم فقده او الاكتفا بالوعد عند عدم الفقد
والطف من هذا ان يكتفي بعلم يعلم انه يعلم حاله فيشتغل بما امر الله به
والعمل بطاعته ولا يراعي انجاز موعوده فيكل امره الى الله في جميع اموره على
وفق قضا الله وقدره وهذا حالة التسليم وفوق هذا مقام التفويض وهو ان
يكل امره اليه ولا يقترح على مولاه مجالا ولا يختار شيئا بسؤاله ويستوي عنده

وجود الاسباب وعلامته في هذا انه يشتغل باداء ما الزمه الله ولا يفكر
في حال نفسه وامر مولاه ويعلم انه مملوك المولاه والسيد اولى بعبيده من العبد
بنفسه فاذا ارتقى عن هذه الحالة فيجد في المنع الراحة ويستعذب ما يستقبله
من الرد والبلاء فهو رتبة الرضا ويحصل له في هذه الحالة من فوائد الرضا ولطائف
المقام ما لا يحصل لمن دونه من الحلاوة في وجود المفقود ثم وهذه الموافقة
ومتى لا يجد في المنع الراحة فيجد بدل هذا عند نسيم القرب زوايد الانس
بالرب بنسيان كل ذب وتذكر وجود سيبا وعدمه في طلب هكذا ان
حلاوة الطاعة تنقطع عند برد الرضا واصحاب الرضا يعدون ذلك حجابا
كذلك اهل الانس بالله بنسيان كل فقد ووجد وتغافل عن احوالهم في الوجود والعدم
بعد وتن الشروط الى استدلاد المنع والاستقلال بلطايف الرضا نقصانا في الحال
ثم بعد هذا استيلاء الطاء الحقيقة تماما خذ العبد عن جملته بالكلية فتكون العبارة
عن هذه الحالة للفهود والاستهلاك في الوجود والاضطلام والفنا واما لهذا
وهذا عين التوحيد عندهذ لك لا انس ولا هيبة ولا لذة ولا راحة ولا وحشة
ولا اقر هذا بيان ترتيبهم فاما ما دون ذلك فالخبر عن احوال المتوكلين على تباين
مسيرهم مختلف على اختلاف محالهم ويقال شرط التوكل ان يكون كالطفل في المهد
لا شيء من قبله الا ان يرضعه من يتولى حضانته ويقال التوكل زوال الاستشراف
وسقوط الطمع عن الاغيار وفراغ القلب عن طلب الانتظار ويقال التوكل السكون
عند مجاري الاقدار على اختلافها في الاطوار ويقال اذا وثق القلب بجريان قسمة الرب
لا يقدح في توكله الكسب ويقال علوم المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا
وخواصهم اذا اعطوا اثروا واذا منعوا شكروا ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا ان
بتيسير الكسب من حيث يحتسب وما يحتسب ويجود على الاصفياء بسقوط الاسباب
واذا لم يكن اسباب فمتى يكون طلب ويقال التوكل في الاسباب الدنيوية الى حد معين
مبين عند العلماء واما التوكل على الله في اصطلاحه سبحانه امور اخروية فهذا اشتد غموضا
واكثر خفاء فالواجب في الاسباب الدنيوية ان يكون السكون عند طلبها غالبا والحركة تكون
ضرورة فاما في امر الاخرة وما يتعلق بالطاعة فالواجب البدار والجد والانكماش
والخروج عن اوطار الكسل وترك الخوالي الفضل والذي يتضف بالتوابي في العبادات
ويتباطى في تلك في ما سنه من امر قضاء الخصوم في التبعات والقيام بحق الواجبات
ثم يعتقد في نفسه انه متوكل على الله في ان يعفو عنه فهو متمن معلول
الحال ممكور مستدرج في الاعمال بحسبان بيذل جهده ويستفرغ وسعه
ثم بعد ذلك لا يعتمد على طاعته ولا يستند الى سكونه وحركته ويتهم البر
عن حوله وقوته ثم يكون حسن الظن ببره ومع حسن ظنه بربه لا ينبغي ان يخلوا
من مخافة اللئيم الا ان يغلب على قلبه ما يشغل به الحال من كسوفات الحقايق
النكرة في العواقب والمآل فان ذلك اذا حصل فالوقت غالب وما نع وهو احد

ما يجز

ما قيل في معنى قوله لم الوقت السيف قاطع وبحمده تسبيحا مقرونا بثنائه
على جميل ثنائه وجزيل عطائه وتنزهه عن صفات النقصان وسمات الحدثان
مثنيا عليه باوصاف الكمال من نعوت الجلال والجمال وطالبا المزيد الانعام بالشكر
على سوابغ الانعام وكفى به بالله بذنوب عباده متما علم منها ومما يظن في
بلاده خبيرا مطلعا بصيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش فهو حقيق بان يتوكل عليه ويفوض الامور اليه ويكون على
وصف الثبات في الصبر والتاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته خلق الاشيا
مدرجة على وفق حكمته الرحمن اي هو الرحمن المستعان في جميع الشان فسئل به
خبيرا فاشير بما ذكر من خلق الاشيا ووصف الاستواء به خبيرا عالما مخبرا بحقيقة
الانبا ومنوا الله تعالى قال الاستاذ انتظم به الكون والعرش من جملته ولم يتجمل الحق
سبحانه بشيء من اظهار ربوبيته فعلوه على العرش بقهره وقدرته واستواؤه
بفعل خص به العرش بنسبة اجزائه وصورته واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن لظنهم انه اراد به غير الله حيث ما كانوا يطلقون عليه سواه
انسجد لما تامرنا للذي تامرنا بسجوده من غير معرفة وجوده وقرا حمزة والكسا
بالغيبة على انه قول بعضهم لبعض منهم وزادهم الامر بالسجود للرحمن نفورا استعدادا
وتبعدا عن الايمان وافاد الاستاذ انه سبحانه قابل بلطفه وفضله على اقوام فلذلك
وحدوه واعرضوا عن اخرين بنكيره وتعزيزه فلذلك جحدوه فطبعهم على سمة البعد وختم
طينتهم بماء الشقاوة والصد فلما اظهر هم البسهم صدار الجهل والجحد تبارك الذي
جعل في السماء بروجا اشير عن منازل الكواكب لسبعة السيارة وجعل فيها
سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقراه حمزة والكسائي سرجا وهي
الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا وافاد الاستاذ انه سبحانه زين السما
الدنيا بمصابيح وخلق فيها البروج ورتب فيها كواكبها وصانها عن الفطور والفطاء
ومناكبها واداره بقدرته افلاكها واداره على ما اراد امساكها وكما اثبت في السما
بروجا ظاهرية اثبت في سماء القلوب من اصفيائه واوليائه بروجا باطنية فبروج
السما معدودة وبروج القلوب مشهودة وبروج السما بثوث شمسها وقمرها
ونجومها وبروج القلوب مطالع انوارها ومشارق شموسها ونجومها واقمارها وتلك
النجوم التي هي نجوم القلب كالعقل والفهم والبصيرة والعلم وقمر القلوب المعرفة كما ان
قمر السما لدنقصان ومحاق ولذا قال قايلهم

دع الاقمار تجري ام تنير ... لنا بدر تذل له البدور

واما شمس القلوب فهو التوحيد وشمس السما تغرب وشموس القلوب لا تغيب
ولا تغرب وفي معناه قالوا

ان شمس النهار تغرب بالليل ... وشمس القلوب ليست تغيب

ويصح ان يقال شموس السما تغرب بالليل اذا النهار تم وشموس القلوب سلطانها

في الصيف وبرها نهارا في الطلوع بالليل اتم وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
اية وهي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه مرادا وابان
يستقبا في الاذوار ويختلفا في الاطوار لقوله واختلاف الليل والنهار لمن اراد
ان يذكر اي يتذكر الاه ربه ويتفكر في صنعه او اراد شكورا ان يشكر الله
على ما يتهما من نعمه او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاتر وردده في احدهما
تداركه في الاخر منهما وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وافاد الاستاذ
ان الاوقات متجانسة ومعنى فضيلة بعضها على بعض بمعنى ان الطاعة في البعض
افضل والثواب لعمليه اجزل والليل خلف النهار والنهار خلف الليل فمن فاته له
في طاعة الليل خلل فانه احضره بالنهار فذلك وجود جبرانه وان حصل في طاعة
النهار خلل فذلك اتمام نقصانه وعباد الرحمن الواصفون في عبادته المتصفون
بنعت رحمته الذين يمشون على الارض هونا مشيا هينا وسهلا لينا او هينين
مستكينين وقال جعفر الذين يمشون بغير فخر واختيال بل يتواضعون
وحسن عشرة مع خلق في الملاء والخلاء وذلك لما طالعوا من تعظيم الحق وهيبته
وشاهدوا من كبريائه وجلاله خشعت لذلك جوارحهم وخضعت نفوسهم وقلوبهم
وافاد الاستاذ ان العباد الذين استوجبوا رحمة الرحمن هم الذين وقفوا للطاعات
فبرحمته وصلوا الى طاعته هكذا بيان الحقيقة وبطاعته وصلوا الى جنته
ورحمته هذا لسان الشريعة ومعنى هونا اي متخاضعين متخاشعين ويقال
من شرطهم وحدهم ان لا يستخشن شيئا من احواله حتى قالوا اذا نظر الى رجله لا يستخشن
شسع نعله وعلى هذا القبيل لا يساكن اعماله ولا يلاحظ احواله واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما سلام متاركة في الابتداء او الانتهاء او سدادا من القول يسلمون فيه
من الايذاء والمراد به الاعراض عن السفهاء وترك مقابلتهم في مقام الاستهزاء قال
سهل لم يتعقبوا الا نفسهم فسلموا من جملة السيئات عليهم وقال الاستاذ اذا خاطبهم الجاهلون
اخوة الم الطاعنون في اعمالهم قابلوهم بالرفق وحسن الخلق والقول الصدق ويقال
من خاطبهم بالفحش فيهم جاوبوه بالفتح له او يجيبون من جناهم انه منهم في امان
من المكافاة والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في صلاتهم وعباداتهم وتخصيص
البيتوتة ان العبادة بالليل اشد وطاء والبعد رياء قال الحسن
البصري نهارهم في خشوع وليلهم في خضوع وقال الاستاذ يبيتون لربهم
ساجدين ويسجدون واجدين فوجود شهود صباحهم ثمرة سجود رواحهم كانهم في بعض
الاحيان من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار اي علم ما وجهه عند ربه واحسن
الاشياء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالشهود موزن وقيل متنفيين باتيان
التجود قائمين باداب الوجود والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما لازما دواما وفيه ايماء الى انهم مع حسن مخالفتهم
في عشرة الخلق ومجاهدتهم في طاعة الحق وخلوتهم من عذاب ربهم مبتهلون اليه

الله في صرف عنهم لغلبة اعتدادهم باعمالهم وعدم اعتمادهم على استمرار الهمم
فيها ساءت مستقرا للفجرة ومقاما للكفرة وافاد الاستاذ انهم يجتهدون في غاية
الجهد ويستغرقون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزل العصاة ويقفون
موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التضرع وبيان التذلل كما قيل

وما زلت اللثم الارض دونه ... حتى حللت محلة العبد الذليل

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم تجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا لم يضيقوا بل عدل بين
وقيل الانفاق في المحرمات والتقتير منع الواجبات لقوله لا خير في سرف ولا سرف في
خير ويؤيد الاول قوله وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا لا انقصا وافضلا
ويقوى الثاني ما قاله الحكيم الترمذي من ان الاسراف في النفقة هو البذل في وجوه السيئات
والاقتار هو منعها عن وجوه الطاعات وقال الاستاذ ان الاسراف ان تنفق في الهوى
وفي تصييب النفس من التمني فاما ما كان لله فليس فيه اسراف والاقتار ما كان ادخارا
عن الله واما التضييق على النفس منعا لها عن اتباع الشهوات والتعود الايثار بالبيسير
فليس بالاقتار المذموم هذا وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن
عامر بضم الياء وكسر التاء والباقون بفتح الياء وضم التاء فاختلف المبنى واتحد المعنى
والذين لا يدعون مع الله الها اخر قال الاستاذ في الظاهر عبادة الاصنام وفي الباطن
مساكنة الاثام والتوحيد اذ لا تعبد الاغيار والاصنام المعمولة من الاحجار للمحجوبة
عن الاشجار وكما ينقف بهذا بالنفوس والابشار لا يتوهم المساء والمضار من الاغيار ولا
يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق اي بامر الشرع على
وفق التصديق ولا يزنون فانه لا نوع من القتل لهلاك النسل اولانه قد يجر امره الى حد
القتل نفى عنهم اتهامات السيئات بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اولها والكمال ايمانهم
وتمام احسانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين هذه الامور وتعريضا
للكفرة والفجرة ولهذا عقبه الوعيد الشديد على وجه التهديد بقوله ومن يفعل ذلك
يلق اثاما جزاء اثمه تماما وافاد الاستاذ ان من النفوس المحرم قتلها على العبد نفسه
المسكينة قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقتل نفسك بغير حق هاتمكنك
اياها من اتباع ما فيه هلاكها ثم دليل الخطاب ان يقتلها بالحق وذلك بذبحها بتسكين
مخالفة هواها فما فلاح الا بقتل نفسك بيديك فانا عدي عدوك نفسك التي بين
جنبيك يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق اثاما في معناه وقرا ابن عامر
وابو بكر بالرفع استينافا او حالا ولذا قوله ويخلد فيه مهانا وابن كثير وابن عامر
يضعف بالتشديد وحفص وابن كثير فيه باشباع الهاء ومضاعفة العقوبة
لانضمام الكفر والمعصية كما يشير اليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا وقال
الاستاذ اقوام يضاعف لهم العذاب يوم القيمة بحسب الفرقة وزفرات الحرقة واخرون
يضاعف لهم العذاب اليوم بتراكم الحذلان وتوالي الهجران وهو ام الحيات بل من كان
يضاعف العذاب في عقباه فهو الذي يضاعف العذاب في دنياه كذا في الخبر

من كان بحالة تفي انه بها اي لا محالة الا من تاب من الذنب في الحال وامن في المال
ويقال امن ان يخانه بفضل الله لا بتوبته وعمل صالحا لا ينقض توبته ويقال ان نقض
توبته عمل صالحا وجدد اوبته فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات باذ يحولها بالتوبة
سوابق معصيتهم ويثبت مكانها لو لحق ما عتم او يبدل في نفوسهم ملكة المعصية ملكة
الطاعة او بان يثبت له بدل كل عقاب ولد ثواب باذ يمحو امن ديوانهم الزلات ويكتب
بدلها الخيرات والحسنات وكان الله غفورا رحيما يتغوعن السيئات ويثبت عن
الحسنات ومن تاب ورجع عن المعاصي التي كان يفعلها بالندم عليها والاقلاع عنها والعزم
على ان لا تعود الى مثلها وعملا صالحا يتلافى به ما فرط منه وقصر فيه فانه يتوب الى الله يرجع
اليه حقا جا مرجعا مرضيا لديه ماحيا للعقاب ومثبتا للثواب قيل ليس التوبة لاحد
كاملة حتى يدع كثيرا من المباحات مخافة ان يجوجه الى المحرمات قال ابن عطا التوبة
هي الرجوع من كل خلق مذموم في الطبع الى كل خلق محمود في الشرع وقال جعفر لم يرجع الى الحق
من لم يوجع الى الخلق حتى يكون رجوعه ظاهرا وباطنا الى الله دون ما سواه والذين لا يشهدون
الزور اي شهادة الزور او لا يحضرون محاضر الكذب ونحوها فان مشاهدة الباطل مشاركة
في فعله لانها دليل الرضا بوجوده قال ابن عطا هو شهادة اللسان من غير مشاهدة
العيان وقيل لا يجالطون المبتدعين ولا يجالسون المدعين وقيل هو كل مشهد ليس فيه
زيادة في دينك او قوة اليقينك واذا مروا باللغو بمجالس اللعب واللهو مروا كراما
معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والالتفات اليه والخوض لديه ومن ذلك
الاعراض عن كلام السفيها ومقام الاستهزا وقال الاستاذ واذا مروا باصحاب الزلات
ومساكن المخالفا مروا مسكبين متغاوبين لا يساكنون اهل تلك الحالات ويقال
الاية نزلت في اقوام لما دخلوا بيوت مكة مروا بابواب بيوتهم التي عبدوا فيها الصنم
مروا مسكرمين ليئلا يلاحظوها ولم يلتفتوا اليها فشكرهم الله على ذلك والذين اذا ذكروا
بايات ربهم بالقراءة والموعظة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا اليها غيورا عيون
لها واعين غيورا عيون بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر لها بل ركبوا اليها سامعين باذان واعية
ومبصرين بعيون راعية فالمراد بالنفي نفي الحال دون الفعل وقيل الها للمعاصي فالمراد نفي
الفعل ولذا قال ابن عطا لم ينكروها ولم يعرضوا عنها بل اقبلوا بالسمع والطاعة على اوامرها
وقد مال الاستاذ الى المعنى الاول حيث قال قابلوها بالتفكر والتامل فيها واستعمال
الفكر والنظر فيما يتعلق بها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذرياتنا قرة اعين بتوفيق الطاعة وتحقيق
العبادة وحيازة الفضايل وحياطة الفواضل وتحسين الاخلاق والشمايل فان المرء
اذا شاركه في طاعة اهله سرهم قلبه وقرهم عينه لما راى من سعاتهم له في الملة وتوسعهم
لحوفهم به في الجنة وقال الاستاذ قرة العين من كان لطاعة ربه معانقا ولمخالفته
امره مواقفا واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في افاضة العلم النافع بنا
في افاضة العلم النافع وافادة العمل الرافع قال الشبلي المتقي من اتقى ما دون

الله

الله واقاد الاستاذ ان الامام من يقتدى به ولا يبتدع في سبيله ويقال ان الله مدح
اقواما ذكروا رتبة الامامة فنالوا بنوع من التضرع والمسكنة ولم يدعوا
فيها باختيارهم في القضية فالامامة بالدعا لا بالدعوى والاقها ايسر المدعوي وما
اعسر المعنى اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة بما صبروا بصبرهم على اقامة
الطاعة وتوك المعصية وقمع الشهوة وتحمل البلية ويلقون فيها تحية وسلاما
اي بتحية دايمة وسلامة من كل افة وملامة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون
مخففا معلوما خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها حسنت مستقرا ومقاما
وقال بعضهم احسن المقام المقام في مشهد الحق واطيب القرار في جواره على ورش رضايه
واقاد الاستاذ انه سبحانه يعطي الكثير من عطايه وبعد قليلا ويقبل اليسير من العبد
ويقول جاء بعمل سميي وقوله يلقون فيها تحية وسلاما يسمعهم سلامه عليهم
بلا واسطة وتجلي لهم ليسروا من غير تكليف نقله وتحمل فظع مسافة ويقال
قال لهم هل جزاء الاحسان الا الاحسان اليوم حضر العبد بينه لاداء العبادة
فضل الى المساجد فدمه شوقا للطاعة وتركا للعادة فيجازيهم عدابان يكفيهم
فظع المسافة فهم على اذاكم في مستقر عزيم يسمعون كلام الله وينظرون الى الله
ولا يلتفتون الى ما سواه وقوله بما صبروا اي على ما امروا به وعما نهوا عنه وعلى
الاحكام التي اجرا الله بتركه اختيارهم وحسن الرضا بتقديره في اختيارهم خالدين
فيها مقيمين مديمين لا يبرحون في منازلهم ولا يزالون في احوالهم حسنت مستقرا
مستقرا وحسن مقامهم مقاما قل ما يعبؤا بكم ربي اي اي شي يصنع بكم اولا
يعتد بوجودكم اوجودكم لولا دعاءكم لولا عبادتكم من دركوعكم وسجودكم وشهودكم فقد
كذبتم بما اخبركم به من وجوب الطاعة وقصرتم في القيام بحق العبادة فسوف يكون العذاب
او جزا التكذيب لزاما اي لازما لوما وما واما وقال الاستاذ لولا نصرتكم ودعاءكم بوصف
الانبيا له والانجا لادام بكم البلايا والعنا ولكن لما اخذتم في الاستكانة وتضرعتم بالدعا
كشف عنكم الضرا ويقال لولا عبادتكم الاصنام وتسميتكم المعدة ودعاءكم اياها باستحقاق
العبادة متى كان يخلصكم في العقوبة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الشعرا مكية وهي مايتان وسبعة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز رضي من الزاهد بترك الدنيا ومن العابد
بمخالفة هواه من القاصد بقطع مناه ولا يرضى من العارف ان يساكن شيا غير مولاه طسم
قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة وحمزة باظهارها دون الجمهور على ان معنى حروفه
الله اعلم بما في مراده وقال الجنيد الطا طرب التايبين والسين سنا الرحمة والسين سرور
العارفين في ميدان الوصلة والميم مقام المحبين في مقام القربة وقال
بعضهم الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
وافاد الاستاذ ان المعنى ان تقتي محمد ليلة الاسرا عن شهود شجرة طوبى حتى بلغ سدرة
المنتهى فلم يساكن شيا من المخلوقات في الدنيا والعقبى ويقال الطا طرب او بابا الوصلة

على بساط القرب بوجدان كمال الروح والتيقن بسوء العاقبة فيمن يأكل شهواته من بقاء الاحدية باستغلاله بوجوده واليهم اشارة الى موافقتهم له بترك التحير على الله وحسن الرضا باختياره للحق لهم وعند قوم ان الطا اشارة الى جمالة عزه وتقدس علوه والسين دالة على سناء جبروته والميم دالة على مجد جلاله وقيل الطا اشارة الى طيب قلوب العوام بوجود الارفاق والاوزاق وقيل الطا اشارة الى طيب سر اهل التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق والميم اشارة الى منة الحق عليهم بذلك تلك اي السورة او ايات القرآن او هذه الحروف ايات الكتاب المبين الظاهر اعجازه ومحكمه او المظهر احكامه وحجته لعلك باخع نفسك اي قاتلها ومهلكها لها والعل لاشفاق المخاطب اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين لاجل ان لا يؤمنوا او مخافة ان لا يؤمنوا قال سهل لعلك تشغل نفسك عنا بالاشتغال بهم حرصا على ايمانهم بنا فما عليك الا البلاغ لنا فلا يشغلك مالنا عنا وقال الاستاد اي لحرصك على ايمانهم وانتفاعهم من ايقانهم فانت قريب من ان تقتل نفسك من الاشفاق على تركهم بنا عك فلا عليك اذ ليس الامر اليك ولا تبديل لحكمنا اصلا فمن حكمنا له بالشقاء لا يؤمن ابدا فليس عليك الا البلاغ عنا والدلالة على فاذا منوا او لا كلهم الى فسيرون يوم القيمة ما يستحقون من العقوبة ان نشا ننزل عليهم من السماء اية دلالة واضحة ملجئة الى ايمانهم او بلية قاهرة على ايقانهم فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين خاشعين قال الاستاد واخبر عن قدرته على تحصيل مراده من عباده فمنوقاد وعلى ان يؤمنوا كرها اذ البقا على تحصيل المراد يوجب النقص في الرتبة والقصور عن الالهية ما ياتيهم من ذكر ما يقتضي القرآن وموعظة للايمان من الرحمن يوجبه من كمال رحمته الدينية الرحيم بامته محدث مجدد اتيانه وتبيانه لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عن ذكرهم واصرارا على ما كانوا عليه من كفرهم قال سهل ما احدث لهم علما بما انزلناه عليهم الا اعرضوا عنها واداموا على انفسهم فقد كذبوا بالذكر بعد اعراضهم عن الشكر بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به من صنيع الكفر فسيأتيهم اذ استهزاهم عذاب الله في الدنيا او العقبى انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقيقا بان يصدق ويعظم امره او يكذب فيستخف قدره وقال الاستاد اي ما تجدد لهم شرفا وما نزل اليهم رسولا الا اعرضوا عن تامل برهانه وقابلوه بالتكذيب بدلا ايمانه ولو انهم اعملوا النظر في ايانهم لانضح لهم صدقهم في حالاتهم ولكن المقسوم لهم من الحدثان في سابق الحكم منعهم عن الايمان فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اكبر فسيأتيهم عاقبة استهزائهم بالعقوبة الشديدة الجامعة بين الحرقة والغرقة اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجايبها وما فيها من غرايبها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم صنف محمود كثير المنفعة عديم المضرة قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحوا فانهما كانا السبب في اظهار الانبيا والاصفيا ان في ذلك اي في انبات كل من اصناف النبات لاية لدلالة على ان منبتها تام القدرة كامل الحكمة سابغ النعمة شايع الرحمة

وما كان

وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضايه ولذا لا ينفعهم تطبيع انبيايه وان ربك لهو العزيز المنتقم لاعدايه الرحيم باوليايه وافاد الاستاد ان فنون ما نبت من الازواج في وقت التوبيخ لا ياتي عليها الحصر لكثرة انواع البديع ثم اختصاص كل شي منها بلون وطعم ورايحة مخصوصة ولذا الكل شكل وهيئة وورق وزهر ونور مختلفة الى ما تلطف عنه العبارة وتضعف عنه الاشارة ففي ذلك ايات لمن استبصر ودلالات لمن نظر وتفكر وان ربك لهو العزيز الرحيم القاهر الذي لا يقهر القادر الذي لا يقدر الوحيم المحسن بعباده المريد لسعادة اوليايه واذ نادى ربك موسى اي اذكر حين نادى ان ايت ايا ايت او بان ايت القوم الظالمين لكفرهم بربهم وتعديهم على غيرهم من استبعاد بني اسرايل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل او بيان والاقتصار على القوم من باب لا كتفا والايما الى برهان الاولى فانه راس الضلال ومنشا الضلال وان ظلم غيرهم راجع الى حكمه والمرء لا تعقون استيناف تعجيبا له من اقراهم في ظلمهم واجترايهم على فعلهم والمعنى الا يخافون عقاب ربهم قال رب اني اخاف ان يكذبون اي في دعوتي الرسالة ويضيق صدري في تلك الحالة ولا ينطلق لساني من الكلمة فارسل الى هارون ليدفع عني الملامة وليس ذلك لعلة منه ولا توقف عنه في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيدا للعذر كما اشار اليه بقوله ولهم علي ذنب اي تبعته ومطالبته والمراد قتل القبطي المخالف لمتابعته واتهامه ذنبا لانه لم يكن مامورا بمقاتلته وهذا قاعد من خطيئته وظهور نوبته فاخاف ان يقتلون بمقابلته قبل ادا الرسالة وهو استيناف واع للبلية المتوقعة لما ان ما قبله استيناد في الدعوة قال كلا فاذهبا اي اذهب انت واخوك يا يانا بمعجزاتنا ودلالاتنا على احكامنا ازباب رسالاتنا انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهرا كما عليه بالتفاوت في عليه وعجزه قال ابو عبيد الله الرود باري ظاهره سؤال وباطنه توالي سؤال الحق تعالى عن علم حاله فاجاب بقوله كلا ثم بدا فقال اذهبا يا يانا انا معكم مستمعون فتقديم سؤاله هل في سبق علمك وواجب حكمك ان يقتلوني واستدلاله على ذلك بجواب الحق له كلام خاطبه هنالك وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انه لما امر موسى بالذهاب الى فرعون وقومه ودعايتهم الى ربه علم انه شديد الخصومة قد عوته نفسه بالحكومة وهو لا يبالي بما يفعل فاخذ يتعلل لا على وجه الاباء والمخالفة ولكن على وجه الاستعفاء والاستقالة الا ان علم ان الامر به جزم والحكم به عليه حتم فسالان يشركه هارون معه في الرسالة واخبر انه قتل منهم نفسا قبل هذه الحالة وانه في حكم فرعون ان وما عليه لا محالة فقال واخاف ان يقتلون قبل ادا الرسالة الى ان قال له الحق كلا وهي كلمة ردع وتنبيه اي كلا ان تكون الامر كما تو تمت هنالك فارتدع عن تجويز ذلك واثقه بانني معكما بالنصرة والقوة والكفاية والرحمة واللطاف كما دون غيركما وانا اسمع ما يقولون وما يقال لكما فاتيا فرعون فقولا انا اي كل واحد منا رسول رب العالمين او فدر لاتحاد هما

في الاخوة اقفي احكام الملة ان ارسل معنا بني اسرائيل اي خلهم يذهبوا معنا الى حيث
اردنا قال الاستاذ ويقال في القصة ان موسى وهارون عليهما السلام
كانا يتردادان الى باب فرعون سنة كاملة ثم جاءا طريقا اليه ثم بعد سنة عرضا
الرسالة عليه فكانا في القصة ماكثين لديه قال فرعون لموسى الم نربك
فينا في منازلنا وفي بيتنا وليدا طفلا مولودا شبهي به لذته من الولادة وليفت
فينا من عمرك سنين والمعنى كنت في تربيتنا زمانا كثيرا حال كونك صغيرا وكبيرا
قيل لبث فيهم ثلاثين ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين
ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت وهي قتل القبطي الذي كان
في خدمتي وانت من الكافرين بنعمتي لك في تربيتي قال محمد بن علي ليس من الفتوة قذفه
الصانع بالمنة الاترى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف اتى بذكر صنعه وامتن على موسى
بفعله وقال ابن عطا التربية توجب حقا في الفتوة فمن ذلك حق الابوة والبنوة
الاترى كيف ذكر الله تعالى في قصة موسى الم نربك فينا وليدا فاذا اوجبت تربية
الاعادي حقا اوجب الدين حفظه وحرمته فتربية الحقيقة الذي هو من الحق الى عباده
اولى لو عاينه حقوقه وذمته ومن معنى قوله الله ربكم وربت ابايكم الاولين قال
فعلتها اذا اي تلك الفعلة اذا اي اذا فعلت وانا من الضالين اي في حال كوني
من الجاهلين كما قوي به والمعنى من الجاهلين لوقوع الوكزة قتلا او المخطئين لانه لم
يتعمد قتله بل اراد به تاديبه قال الاستاذ فلم يكن لموسى جواب
الا الاقرار والاعتراف فقال كل ذلك كان بلا خلاف ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما واكرمني الله بالنبوة وجعلني من المرسلين اليكم بالدعوة قال بعضهم اقراره
عند ما لا يطاق من ستر المرسلين قال تعالى حكاية ففررت منكم لما خفتكم كذا في تفسير
اللمي وفيه ان فراره انما كان قبل النبوة وبعثة الرسالة ولا يجوز بعدها اليهم هذه النسبة
واما خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة سنة الهجرة فانما كان بالاجازة
المقرونة بالحكمة وقيل من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله كل شيء
كذا ذكره اللمي ايضا ومنه محمول على كمال الخوف من الله وعدم الالتفات الى خوف ماسواه
وقال ابن عطا اي فررت من مجاورتكم لما خفت من جوائحكم عليّ ربكم لما لم تحفظوا مراتب
حقوقه على وجه تحقيقه ولم ارعليكم الا ما تو فيقه وقال ابو بكر الوراق المومن يفر بدينه
من موضع الى موضع اذا خاف على دينه من الهوى والبدع والضلالات وافاد الاستاذ
انه لم يجحد حق تربيته والاحسان اليه في ظاهر الحالة ولكنه بين انه اذا امر الله بشيء وجب
اتباع امره وقوله ففررت منكم لما خفتكم يجوز حمله على ظاهره وانه خاف منهم على نفسه
والفرار عند عدم الطاقة غير مذموم عند كل احد ويقال ففررت منكم لما خفت عليكم ان
تنزل بكم عقوبة من الله بسوء شركم وتلك التربية نعمة تمنها علي اي ظاهرا وهي في الحقيقة
راجعة الى ان عبدت بني اسرائيل اي مسبب عن تعبيدك بني اسرائيل وقصدك ذبح ابنائهم فانه
السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتي لديك فلا تمن لك بذلك لظلمك باستعبادهم

هنالك

هنالك ولذا قيل انه معدة وهمزة الاستفهام اي وتلك نعمة تمنها علي وهي اي عبدت
والمعنى ليس ذلك نعمة لك على فيما منة قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين مصدقين الانبياء ومحققين الاشياء قال الاستاذ
تعلق اللعين بجهله وسأل عن النحو الذي يليق به فسأل بلفظ ما وما انما يستخبر عن
ما لا يعقل ايها الغافل وما رب العالمين وكان الواجب ان يقول ومن رب العالمين فاعرض
موسى عن لفظه ومقتضاه واخبر عما صح في وصف الله قال لمن حوله الا تستمعون تعجبا
من مقوله في جوابه على وجه عده وله انه سأل عن حقيقته واجاب عنها بذكر فعله وصفته مع
ان هذا من كمال حكمته واظهار زراقته ورحمته على امته ولذا ورد النهي عن التفكر في ذات
الله كما يشير اليه قوله سبحانه ولا يحيطون به علما لانه وراء كل الابصار فهو الظاهر بصفاته
الباطن بذاته قال ربكم ورب ابايكم الاولين زاد في البيان واوضح في البرهان اذ لا يتصور
ان يكون فرعون للعين رب الاولين والاولون من سبق الاخرين فيطل دعواه انه اله وعاجز
عن جواب الحجة واراد فتح باب العداوة على الجملة قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم
اي على زعم المجنون لتقصان عقله اساله عن شيء ويجيبني عن اخر على وجه تكرر وقيل تمامه رسولا
على التسخرية فتدبر قال عم والمكي لما سأل موسى هذا السؤال واجابه بقوله ربكم
ورب ابايكم الاولين علم فرعون ان الحجة قد وجبت لكن خاف الافتضاح عند قومه فاعرض
عن مسائلة موسى ورجع الى قومه بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون واراد الاستاذ
ان فرعون كاد عن سنن الاستقامة في المخاطبة واخذ في السفاهة فقال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم يعني نرعم المجنون ولم يكن في شيء مما كان يجري عن موسى عليه السلام ما يتعلق
به فقال انه من صفة المجانين في الكلام قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
علم انه لا جواب لكم غير ذلكم في الاول لا يفهم ثم لما رأى شدة شكيمتهم وعارضهم بمثل
مقالتهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدل عن المحاجة بعد الانقطاع
الحجة كما هو اداب الجهالة عند الغلبة ان يظهروا العداوة بالمشاتمة والمضاربة
والمقاتلة قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل في ذلك ولو جئتك بحجة ظاهرة
هنالك من المعجزة تبين صدق دعواي بالرسالة المتضمنة للدلالة على وجود الصانع
وحكمته في اثار صفات الجلالة قال فات به ان كنت من الصادقين في انك بيننا
فان دعوى النبوة يقتضي حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد افق الفلك
الدوار ولعل اظهارا لاثنين لتكمل نصاب الشهادتين ولتاكد الحجة على العاند
بالقضيتين وافاد الاستاذ انه اظهر معجزة بالقاء العصا وقلبه حيانا ثعبانا في الفضاء
وكاد يلتقم دار فرعون ثم فيها وثب فرعون هاربا من فوق قصره واختفى تحت
سريره وانتقض من الخوف ظهره وتلطخ بالوحشة ثوبه وانتضح في دعوى الوهيته وانفضح
عجزه في حالته ثم انه استقاله موسى واستغاث به واستجاره فاخذ موسى بالعنان

فاذا اراده فردّه الله عصا كما اراده فلما فارقه موسى عليه اللام تذاركته الشقوة واراده
شؤم الكفر في ذلك المقام واستولى عليه الحرمان من الاسلام وانقياد الاحكام كما قيل
اذا ارعوى عاد الى جهله ٠ كذا الطبع ما عاد الى كسره ٠
قال الله عوله مستفتح من عنك متفاوتين له اذ هذا لساحر عليم فاتى في علم السحر ما هم
في طريق الكيد والمكر يريد اذ يخرجكم من ارضكم بسحره ويكون الملك والملك تحت امره
فماذا تامرون في دفعه وقهره من سلطان السحر حتى حظه عن دعوى الربوبية الى
موامرة القوم من العسكر والرعية وتنفيرهم عن موسى باظهار الاستشعار عن خلوده
وغلبته واستيلائه على مملكته قالوا ارجئه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث
في المدائن حاشرين جمعا يحشرون السحرة ويأتونهم للمعارضة فانهم امنون في دعوي
الغلبة واهمل في رفع المحنة يأتون بكل سحار مبالغ في امر السحر عليم باساليب المكر فيعملوا
قد هبوا الخسر والجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت فيه من ساعات يوم معين وفي
مبين وفي وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا في تلك
الحال لنشاهد وا ما يجري في اخر المآل لعلنا نتبع السحرة في دينهم الذي هم عليه ان كانوا
هم الغالبين ولما لديه فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اي جزاء وثوابا ان كنا نحن الغالبين
اذ كنا نحن الغالبين على موسى فيما اظهر امرانه تفسير للعلي دل ذلك ان طالب الاجر على عمله مبطل
لسعيه ومضيع لعمله ومن عمل لله واخلص في طلب رضاه كان عمله بعيدا في طلب الاعواض
منزها عن ملاحظة الاغراض الا ترى ان الانبياء عليهم اللام كيف اتفقوا على هذا الامر حيث قالوا لامهم
ما اسالكم عليه من اجر اي فرعون نعم لكم الاجر المبين وانكم اذا لمن المقربين في امر الدنيا والدين
قال ابن عطا رب قرب اورث بعدا ورب بعد اورث قربا من تقرب الى شيء غير الله اورثه ذلك
بعدا عن مولاه والمتقرب على الحقيقة الى الله من تقرب اليه بما لا بشيء سواه واراد الاستاد
انهم تطلعوا بحساسته همتهم فضمن لهم عطا اجزتم وضمن بفعل باجزة لغيره ليس كمن يكون لله
في عمله دون ليكون له ناظرا الا بضمان الجعالة فمن قريب سيخذله الحالة ثم من طلب
عند مخلوق مقام القربة كان ما يصل اليه من المذلة يزيد على ما امله من المنزلة قيل اذ لك
التقريب منوا ان يكونوا اول من يدخل عليه يوم اللقا فعلى هذا المقربون من الله من لم يلهم الوصول
الى مقام رضاه والناس يوصف الغفلة ولم يكل الله دخلة والخلق في اثر الحجبة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
ولم يرد به امرهم بالتحمل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه من المكر توسلا به الى اظهار الحق
واضاح الامر فالقوا حبالهم وعصيهم المزوقة بالزيبق ونحوه من التمويهات الموجبة
للتخييل بانها الحيات الساعيات قيل كانت سبعين وقيل سبعمائة الفاوا فاده الاستاد
انها كانت اوقارا قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه
اي بقدم الاله وامره ورضاه فاذا هي اي حية تسعى تلقف وتزاحفص بالتخفيف
او تبتلع ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه من الجمادية بمنوهاتهم وتزويراتهم الخيالية
انها الحيات الحقيقية فالقي السحرة ساجدين فالقاهم الله على وجوههم منقادين عند ظهور

حجة اليقين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون عطف بيان لدفع توهم ان
يراد به فرعون اللعين قال استتم له اي لرب موسى وهارون او لموسى قبل اذن لكم اي لامركم
بالايمان به انه اي موسى لكبيركم الذي علمكم السحر ولذا غلبكم او تواطاتم على امركم فتسوقوا تملكوا
وبالصنيعكم كما بينه بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف واصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير
لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا لمنقلبون فنرجو منه الى ثواب ما هنالك قال ابن عطا لم تصفه
مشاهدته بالحقيقة احتمل معيتها كل ما يرد عليه من النعمة والمحنة انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين من اتباع فرعون اللعين واوحينا الى موسى
اي بعد سنين بدعوهم الى الدين ان اسر بعبادي بني اسرائيل وغيرهم من المومنين انكم متبعون
بتبعكم فرعون وقومه لجمعون فارسل فرعون حين علم بخروجهم في المدائن حاشرين جمعا يجمعون
العساكر ليتبعوهم قائلين ان هولاء لشرذمة طائفة قليلة قليلون اي في غاية من القلة وانما
كانوا قليلين مع كونهم الوفا من ستمائة وسبعين بالاضافة الى جنوده المجتمعين اذ روي
انه خرج وكانت عدته ستمائة الف وانهم لنا لغائظون ما يغيظنا في بلادهم فكلا
بدا من لحوقهم وعقابهم وانا لجميع حاذرون وقراء ابن عامر والكوفيون حاذرون اي ومن عادتنا
الحذر واستعمال الحزم في الامر الحذر والذا جمعنا العسكر فاخرجناهم اي فخلقنا داعية
الخروج في قلوبهم حتى خرجوا كانهم مضطرون في خروجهم من جنات بساتين مشتملة
على الشجار ذوات ازهار واثمار وعيون جارية في انهار وكنوز ودفائن من درهم ودينار
ومقام كريم منازل عالية ومجالس بهية كذلك الامر هنالك واورثناها بني اسرائيل اي
اعطيناهم بعد هلاك اعدائهم جزا لما صبروا على بلائهم فاتبعوهم اي فاتبعوهم كما قرئ
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراء الجمعان راى كل منهما الاخر بالعيان
قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم
وهو معي بالمعونة سيهدين سيدلني على طريق النجاة عنهم فاوحينا الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر النيل او القلزم وهو الذي يتوصل اهل مصر منه الى الطور والى
الحرمين الشريفين فانفلق اي فضرب فانفرق فرقا بينهما مسالك اثنى عشر بعدد
الاسباط فكان كل فرق اي كل قطعة عظيمة من الماء الواقف في الهوى كالطود العظيم
كالجبل المنيف الثابت في مقره من الارضين فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب
منها وازلفنا قربنا ثم الاخرين فرعون وقومه من البحر او من بني اسرائيل حتى خلوا على اثرهم
مداخلهم واخرجنا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة التي الى
ان عبروا بالكلية ثم اغرقنا الاخرين باطباق البحر عليهم اجمعين ان في ذلك ما ذكر من
الاغراق والانجاء البلية لاية اي دلالة اية عظيمة وما كان اكثرهم اي اكثر قوم فرعون مومنين
كما قال تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم وان
ربك لهو العزيز المنتقم من العاصين الرحيم بالمطيعين واتل عليهم اي على مشركي العرب حيث
ادعوا انهم على دين ابائهم وانما براهيم من ابنائهم بنا ابراهيم ليعلموا انه كان رئيس اهل
التوحيد والدين القويم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم انهم ما يعبدون

لا يستحق العبادة قالوا فعبد اصناما اجسادا واجساما فتظل لها عاكفين
معدومة لا علما ملا ذميين واقفين قال هل يسمعونكم اي دعاءكم اذ تدعون حين تدعونهم
فيستجيبون لكم او ينفعونكم على عبادتكم لهم او يضرون مراعزعنهم قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون فاتابهم مقتدون اعقوا فاباءهم جاهلون مقلدون قال افرايتم اي اخبرتم
فعلتم ما كنتم تعبدون اعاي شئ تعبدونه انتم واباؤكم الاقدمون مما لا يتفعون ولا
يضرون فانهم عدو لي في امر الدين الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكن محبته ثابتة
في قلوب المؤمنين قال الاستاذ فكانه ضرب بلطف اضرب عن ذكرهم صفحا
وتوصل الى ذكر الله بضمائم لما اخذ في شرح وصفه كان لا يمكنه فقال والذي في تعداد
نعمته ومن اماراته المحبة كثرة ذكر الحبيب والاعراض عن ذكر الوقيت فتتره المحبوبين بالتقلب
في رياض مذكر محبوبهم والوفاء بعهدهم اوراد ائم وارباب الحوائج يعدون ما رسم فيطنبون
في دعائهم لمطالبهم والمحبوبون يشهدون في ثناء محبوبهم وقال سحنون لا تصح المحبة لمن لم
ينظر الى الاكوار وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة الله والرجوع اليه
بالانقطاع عما سواه الذي خلقني فهو يهدين الى طريق الدين وتحقيق اليقين قال
الواسطي لما استغرق ابراهيم في الخلة احتشم من ذكر خليله بالتصريح فرجع الى الصفات
وجعل يقول الذي لم يصرح بل كنى وما كان في ابتداء مقاماته واول جذباته
ولم يستغرق في الخلة وكمالاته جعل يصرح ويقول ربي ربي وافاد الاستاذ انه
عليه الصلاة واللام كان مهتديا فالهداية التي ذكرها فيما يستقبله من الازمنة الاتية
ان يهديني الى فاني محو في وجوده فليس لي خبر عني فبعد ان كونوا مستغرقين في
نفوسهم لا يهتدون من نفوسهم الى معبودهم فيهديهم عنهم الى ربهم فيصيرون في
تمايتهم مستهلكين في وجوده ما نين عن اوصافهم وتصير مقاديرهم بعد ما كانت ضرورة
ذاهبة منهم ضعيفة فيهديهم اليهم والذي هو يطعمني ويسقين قال النهرجوري الذي
يطعمني حلاوة ذكره ويسقيني كاس محبته اي لسكري في شكره وقال الاستاذ لم يشر
الى طعام معهود وشراب مالوف ولكن اشار الى استقلاله به من حيث ان المعرفة لم تدخل
استقلال غيرهم بطعامهم والى شراب محبته الذي يقول بدل استقلال غيره بشرابهم
واذا مرضت فهو يشفين والمالم ينسب المرض اليه لان مراده تعداد نعم الله عليه
والمقام يقتضي التادب لديه وان المرض يتبع الاكل والشرب غالبا ومباشر
فعل العبد كسبا كما قال ابن الرومي

• فان الداء اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •

قال ابن عطا اذا مرضني رؤية الاغيار كان شفائي الرجوع الى مشاهدة الجبار وقال
الاستاذ لم يقل امرضني لانه حفظ ادب الخطاب ويقال لم كن ذلك مرضا معلوما ولكنه
اراد تمارضا موهوما كما يتمارض العشاق طمعا في عيادة الاحباء كما قال قائلهم

• يود بان يمشي سقيما لعله • اذا سمعت منه بشكوى تراسله •

وقال بعضهم

• ان كان يمنعك الوشاة زيارتي • فاذخل علي بقلة العوادي •

ويقال ذلك الشفاء الذي شاء الله الخليل هو ان يبعث الله جبريل ويقول له يقول
مولاك كيف كنت البارحة والذي يميتني في الدنيا ثم يحيين في العقبى واسند الهما
اليه لانه لا قدرة لغيره عليه مع ان الموت تحفة المؤمن وهدية الموقن لكونه وصلة الى نيل
الدرجات العلية والمثوبات الجلية التي يستحقرها في اللذات الدنيوية مع ما فيها من الظاهر
من انواع المحن والبلية قال بعضهم يميتني ظاهرا ثم يحيين باطنا وقال ابو عثمان يميتني
بحوفر ويحيين برؤيته وقال ابو اسطى يميتني بالاستتار ويحيين بالتجلي والاظهار وقال
جنيد يميتني بالغفلة ثم يحيين بالذكر والطاعة وقيل الذي يميتني بالمحنة ثم يحيين
بالنعمة وقال محمد بن حامد يميتني بالطمع ويحيين بالقناعة وقال الاستاذ يميتني
باعراضه عني وقت تعززه مني ويحيين باقباله علي حين افضاله ويقال يميتني عني
ويحيين به والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين لعله اراد بالخطيئة الغفلة او
التقصير في الطاعة كما قاله بعضهم حسنات الابرار سيئات المقربين وقال ابو عثمان
اخرج سؤاله على حد الادب حيث لم يحكم بالمغفرة على الرب ولكنه قاله والذي اطمع اي
طمع العبيد في مواليهم وان لم يكونوا مستحقين شيئا لهم وافاد الاستاذ ان خطيئة
الاحباب شهودهم محبتهم ونفسهم عند شدة البلا عليهم وشكواهم ما يميتهم من روحا
الاستياق لديهم وفي معناه انشدوا

• اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبي فقولي كيف اعتذر •

رب هب لي حكما الاتي العلم والعمل والصدق استعد به لخلافة الحق وسياسة الخلق
والحقني بالصالحين الكاملين في مقام الصلاح وكالة الفلاح القائمين بحقوق الله
وحقوق عباده ومقتضياته وقال الاستاذ حكما على نفسي او افاد من احكم على
نفسه لا حكمه على غيره واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا وصيتا
وجاها في الدنيا يبقى اثره الى العقبى ولذا من امة الاهم محتون له مثنون عليه
ومنتسبون اليه قال سهل ارزقني الثناء في جميع امم الانبياء وقال ابن عطا اطلق
السنة امة محمد بالثناء علي والشهادة لي فانك جعلتهم شهداء مقبولين في الثناء وقال
الاستاذ اي اذكرا لابك ولا اعرى لابك واجعلني من ورثة جنة النعيم في الدار المقيم واغفر
لابي بالتوبة عن العصيان والهداية الى الايمان انه كان من الضالين لعل توفيق لا يبعد
كون هذا الاستغفار قبل علم عليه الصلاة واللام انه باق من الكفار وافاد الاستاذ
انه عليه اللام قاله قبل يأسه من ايمان ابيه وهذا على لسان العبادة للعلماء اتباعا على
بيان الاشارة للعرفاء تذكره في وقت غلبات البسط وتتجاوز ذلك عنهم هنالك
وليس اجابة العبد واجبا عليه سبحانه والا لما فيه ان لا يجيبه ثم لم سلوه في ذكر
امثال هذا الخطاب لا يهتدي كل احد الى هذا الباب ولا تخزني لا تفضحني بما فيني
على تقريطي وتقصيري وتعذيبي لجوازه عقلا او لتعليم الامة لخفا العاقبة مع ان
الانبياء معصومون عن سوء الخاتمة قال بعضهم خافوا الانبياء على انفسهم مع عظم مكانهم
وسني امرهم فقال الخليل ولا تخزني يوم يبعثون ممن امن على نفسه فما امنوا الا بغفلة له او

استدراج عليه وقال الاستاذ اي لا تعجلني بتدكيري خلني فاذنهم وما من العبد عند
اوبا القلوب اصحاب الخصوص اشد عقوبة يوم يبعثون اي الخلائق اجمعون انهم معلومون
يوم لا ينفع مال ولا بنون اي احدا ابدا الا من اتى الله بقلب سليم اي مخلصا موحدا سليم القلب
عن معصية الرب ولا ينفعان الا المال من هذه اشاته وبنوه واعوانه حيث انفق ماله
في سبيل البر وارشد بنيه الى الطريق قال ابن عطا بقلب سليم اي سليم من غير ربه كرهه وقيل
القلب السليم اللديغ والعلة اشارة * لدغت حية الهوى كبدي * وقال الاستاذ
قيل هو الذي سلم من الضلالة ثم من البدعة ثم من الغفلة ثم من الحجبة ثم من الحجبة ثم من المصاحبة
ثم من المساكنة ثم من الملاحظة هذه كلها آفات والاكابر سلموا منها والاصاغر مشتغلون
فيها وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم بحيث يرونها من الموقف فيستبشر بانهم محشورون
اليها وبرزت الجحيم للغاوين اظهرت لهم فيتحسرون علما بانهم منجرون لديها والمعنى
يعرضون على النار ويعرض عليهم منازلهم الاشرار وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون
الله على زعمكم انهم شفعاء هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن
انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار لجعلهم لقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الامة
وعبدتهم وجنود ابليس اي شياطينه او سائر اتباعه اجمعون اي الاولون والاخرون
قالوا وهم فيها يختصمون جملة معترضة بين القول ومقوله مبينة للقضية تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة او اشراك
الارادة وقال الاستاذ لا فضيحة اقطع واعيب اشنع مما يقترفون به على انفسهم
بقوله اذ نسويكم برب العالمين وافتح انواع الشرك واشنع انواع الكفر والجحود
هو التشبيه في صفة المعبود وما اضلنا الا المجرمون اي الشياطين او الاولون
الاقدمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين ولا صديق حميم
قريب او مهتم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وجمع الشافع ووحد
الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصدقاء او لان الصديق الواحد يسعى في وقت
البلاء اكثر مما يسعى الشفعاء قال الاستاذ في بعض الاخبار انه يجيء يوم القيامة
عبد يحاسب فتستوي حسناته وسيئاته ويحتاج الى حسنة واحدة يرضى عنه
خصومه فيقول الله لعبدي بقيت لك حسنة واحدة ان كانت اد خلتك الجنة
انظر وتظلم من الناس لعل واحدا منهم يهب منك حسنة واحدة فيأتي العبد
في الصفين ويطلب من ابيه ثم من اقاربه ثم من اصحابه فيقول لكل في باله فلا يجيبه احد
الى ما به وكل يقول له انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله
الحق ما ذا اجبت به فيقول يا رب لم يعطني احد حسنة من حسناته فيقول الله تعالى
عبدي لم يكن لك صديق في فيذكر العبد فيقول فلان كان صديقا لي فيذكره
الحق عليه فيأتيه فيأتي بكلمة في باله فيقول بلى لي عبادات كثيرة قبلها اليوم عني فقد وهبتها
منك فيسر هذا العبد فيمضي الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم
انقص من حقك شيئا وقد غفرت لك وله وهذا معنى قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم

فلو ان لنا كرة اي فليت لنا رجعة في العقبى فنكون من المؤمنين في الدنيا ان في ذلك
لاية اي ان في القصة لاية لمحجة وعظة وعبرة للمستبصرين والمعتبرين وما كان اكثرهم
قومه مؤمنين به او برجعته وان ربك لهو العزيز الغالب على مراده الرحيم بعباده كذبت قوم
نوح اي امته المرسلين اليهم وقوم نوح من قبله وان كذب بعض واحد منهم كذب بجميعهم انه
قال لهم اخوهم نوح الا تتقون الله فتركوا عبادة من سواه الى لكم رسول
امين مشهور بالامانة عندكم فاتقوا الله بخالفته او بعقوبته واطيعون فيما امركم به
من التوحيد لله والطاعة لوصاه وما اسالكم عليه اي على تبليغ الامر من اجر نوعا من الاجر
ان اجري الا على رب العالمين فاذا جزاء العلو والغلبة القدر فاتقوا الله واطيعون كرره
للتاكيد وللايماء الى ان اجتناب السيئات وارتكاب الطاعات هو المطلوب في جميع الاحكام
ليستوي فيه المبتدي والمنتهي في المقامات قالوا اوسطى التقوى واول المنازل واواخر
ولا غاية له في المناهل وذلك انه ليس للتقى غاية ينتهي اليها ولا نهاية يستغني عنها ثم حقيقة
التقوى ان يتقي العبد من تقواه وقيل التقوى هو التخلي عن كل مذموم والتحلي بكل محمود
قالوا اتؤمن لك واتبعك الارذلون الا قلوون حاكها ومالا وهذا من مخاطر عقلهم في الامور
الدينية وقصور نظرهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع الملقين فيها
مانعا عن اتباع المكرمين بها وجعلوا ايمانه الفقراء مما يدعو اليه الاغنياء لبلاهتهم
وحجته على ضعف شانه واشاروا بذلك الى ان اتباع الضعفا ليس عن نظر وبصيرة
بل انما هو لتوقع مال ورفعه فلذا قال وما علمي ما كانوا يعملون انهم عملوه خالصا من
رياء وسمعة او طمعا في حصول طمعه وانما احكم الا بالظواهر والله اعلم بالسرائر ان
حسابهم الا على ربي ما جزاؤهم من ثوابهم وعقابهم على مقتضى بواطنهم الا على المطلع على
احوالهم لو تشعرون ذلك لعلمتم ما لهمنا لك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون
قال الاستاذ وكذلك اتباع كل رسول انما هم الاضعفون لكنهم في حكم الله هم المتقدمون
الاكرمون وما انا بطارد المؤمنين اي من التوقع ايمان الكافر من الاغنياء حيث
استنكفوا باتباع الضعفا ان انا الا نذير مبين ما انا الا منذر المكلفين عن الكفر
والمعاصي سواء كانوا اغنياء او فقراء لا تكليف بحظ الفقراء باستتباع الاغنياء قالوا لين
لم تنته يا نوح عما تقول من الدين لتكونن من المرجومين من المضروبين بالحجارة او الشتمين
قال رب ان قومي كذبون فيما بلغتهم من طريق الصدق اليقين فافتح بيني وبينهم فتحا باب
الحكم في نصرة الدين ونجني ومن معي من المؤمنين من فضيحة فعلهم واوشوم عملهم فانجيناه
ومن معه في الفلك المشحون المملوء من الخلائق اغرقنا بعد بعد انجاء الباقين من قومه
الكافرين ان في ذلك لاية شاهدة للحجة وداعية للعبرة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم
القديم وان ربك لهو العزيز القادر على الاستيصال الرحيم بتاخير العقوبة عنهم
اليوم بالامهال وزاد الاستاذ فيما افاد من انه لم يقطع الرزق عنهم مع فتح انعامهم ونعمه
عزيز لا يستفز بقبيح اعمالهم وما كانوا ليجمعوا على طاعته ليتجمل بافعالهم كذبت
عاد اي قبيلتهم المرسلين اي جملتهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون مخالفة الذين الى

نكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون في امر التبليغ وما اسالكم عليه من اجر كما لطا
ان اجري الا على رب العالمين في تصدير القصص بهذه الجملة دلالة على ان البغية مقصورة
على الدعوة الى المغفرة والطاعة فما يترتب المدعو اليه ثوابه وتبعده عن عقابه وعلى ان
الانبياء مترفعون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية قال ابو جعفر ازيلت الاجماع
عن الرسل اجمع لدناءة الطمع واقاد الاستاذ ان من عمل لله فلا ينبغي ان يطلب الاجر من سواه
وفيه تنبيه للعلماء الذين هم ورثة الانبياء ان يتباعدوا بابائهم فلا يطلبوا من الناس شيا
في بث علومهم ولا يتقوتوا منهم بتعليمهم وتذكيرهم ومن ارتقوض المتعلمين في بث
ما يذكرون من امر الدين ويعظ به المسلمين فلا يبارك الله للناس فيما يتعلمون ولا للعلماء فيما
بركة فيما منهم يأخذون يبيعون دينهم للخطيب بالعرض اليسير وم لا بركة لم فيه يبيعون به
عن الله ولا ينتفعون به وسيقفون على خطاء من الله وعذابه اتبنون كل ريع مكانا تعبثون
ايه علامة للمارة تعبثون ببنيانها لاستغنائهم عنها او قصورا تفخرون بها وتخلدون
مصانع ماخذ الماء او قصورا مشيدة البناء او حصونا لعلكم تخلدون لتسكنون
لها وتدومون فيها فتحكمون اساس بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف او لطمتم بكف
جبارين متسلطين ظالمين بلا رافة ورحمة ولا قصد تاديب وتقويم فاتقوا الله
بترك هذه الافعال الدنية واطيعون فيما ادعوكم اليه من الاعمال الرضية فانه انفع لكم
في اخراكم الدنيوية والاخروية واتقوا الذي امدكم بما تعلمون بما تفرفون من انواع النعم الجليلة
امدكم باموال وبنين كثيرة وجنات وعيون غزيرة اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا
والعقبى فانه سبحانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
لدينا ام لم تكن من الواعظين فانا نرجع عما نحن عليه من الدين اذ هذا الخلق الاولين
ما هذا الذي جيئتنا به الا كذب المرسلين الاولين قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضمتين
اي ما هذا الذي جيئتنا به الا عادة الاولين كانوا يخرقونه ويزورونه من امر الدين وما نحن
بمعذبين لا في الدنيا ولا في العقبى فكذبوه اي بتهم هودا فاهلكناهم اجمعين بسبب
تكذيبهم للتوحيد والنبوة بريح صرصر عاتية اذ في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم في نفي نفى الايمان عن اكثرهم اياء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذ في الدنيا
بكفرهم واشارة الى ان رحمته سبقت غضبه كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون فيما ههنا امنين انكارا ان يتركوا على حالتهم مقيمين دايمين كما بينه بقوله
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف ثمره الكريم وتنحتون من
الجبال بيوتا فارهين وقرا نافع وابن كثير وابو عمر وفرهين بطرين اشرين مفتخرين
فاتقوا الله واطيعون فيما تومرون ولا تطيعوا امر المسرفين ولا تنقادوا لاثم المجرمين
من الرؤساء والمتكبرين من الاغنياء الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ولا يتدارکون
قالوا انما انت من المسحرين الذي سحر وكثر حتى غلب على عقلهم فصاروا كالمجانين ما انت الا
بشر مثلنا من الاكلين والشاربين فات باية من انواع الدلالة ان كنت من الصادقين قال

في دعوى الرسالة قال هذه ناقة اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوا لها شرب
نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها
بسوء بعقر وجرح فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه من العذاب
الاليم فتوانوا بلغ من العذاب العظيم فعقروا اسند العقر اليهم لان عاقرها انما عقر برضاهم
ولذا اخذوا جميعهم فاصبحوا نادمين على عقرهم وكفرهم خوفا من العقوبة لا توبة من المعصية
او عند المعاينة حين لا ينفعهم التوبة فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود في الدنيا
والعذاب الاخرة اشد وابقى ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
اتاتون الذكران من العالمين اي تاتين من بين من عداكم من العالمين لا يشارككم فيه غيركم حتى
البهائم التي ليس لها مثله دين وعقل وتمييز وتذرون ما خلق لكم ربكم لاستمتاعكم ربكم
من ازواجكم بيانها واريد بهن جنس الاناث بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة
او مفرطون في المعصية لارتكاب هذه الجريمة قالوا لين لم تنته يا لوط عن امرنا وهيانا
وتقبح مرادنا لتكونن من المخرجين عن بلادنا قال اني لعملكم من القالين من المبغضين ربت
نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اي اهل بيته
والمتبعين له على ملته باخراجهم من بينهم وقت قرب حلول العذاب بهم الا عجوزا هي
امراة لوط في الغابرين الباقين في القرية المشاركين في العقوبة ثم دمرنا الاخرين
اهلكنا غير المؤمنين وامطرنا عليهم مطرا بالتاء من التسامح فيه فساء مطر المنذرين
مطرهم المجرمين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب
اصحاب الايكة المرسلين الايكة الغيضة تنبت ناعم الشجر والمراد بها غيضة بقرب
مدين يسكنها طائفة فبعث الله شعيبا اليهم كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذا
قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم الا تتقون وقرا نافع وابن كثير وابن عامر ليكة
وهي اسم بلدتهم اني لكم رسول امين معروف بالديانة دون الخيانة فاتقوا الله في المخالفة
واطيعون في المواقعة وما اسالكم عليه من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين فاوفوا الكيل
ايها المكسون على وجه التغليب وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي ولا تبخسوا الناس اشياءهم
وخفض بكسر الفاء ولا تعثوا في الارض مفسدين بنحو القتل والغارة وقطع الطريق
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الذين قبلكم قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وانا لنظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء قطعا منها ان كنت من الصادقين في دعواك بالنبوة وتهديدك لمن خالفك بالعقوبة فاسقط علينا كسفا
من السماء قطعا منها ان كنت من الصادقين في بنزول العذاب علينا قال ربي اعلم بما تعملون

باعمالكم والخوالكم فيما لكم ما اوجبه عليكم في وقته الذي قدره ان خيل اليكم فكذا
فاحذروهم عذاب يوم الظلة بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلم بحابة
فاجتمعوا تحتها فاطبقت عليهم نارا فاحترقوا بها انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص لتتبع المذكورة على اطراق
الاختصار تسلية لسيد الابرار وتهديدا للكفار بما نزل به من الكفار وانه اي القرآن وما سبق
في البيان لتنزيل رب العالمين وان جبريل الروح الامين على قلبك الكبير لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين فصيح المعنى واضح المبنى وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد
الزاي ونصب الروح الامين وافاد الاسناد ان كلام الله العزيز منزل على قلبه وسوله
الكريم غير منفصل وبغيره الله غير منفصل وهو على الحقيقة لا على المجاز منزل ومعناه ان جبريل
كان في التنزيل فسمع من الرب تعالى وتقدس ولقن الى الرسول فحفظ وتلى كان يدخل عليه حالة تا خذه
غمة عند نزول الوحي عليه فيورد جبريل ذلك على قلبه ومرة كان يتمثل له الملك فيسمعه
وكان الرسول يحفظه ويثبته والله ضمن له ان سيقرئه حتى لا ينساه فكان يحمي الله له
الحفظ في قلبه ويسهل القراءة على لفظه ولما عجز الناس باجمعهم عن معارضته مع تحديه
اياهم للاتيان بمثله على صدق انه من قبل ربه من طريق تلبيه وانه اي ذكر القرآن ومعناه
بحسب البيان لفي زبر الاولين كتب المتقدمين من الانبياء والمرسلين اولم يكن لهم اية على حقية
القرآن مع قطع النظر عن دلالة المعجزة او على رسالة محمد الى هذه الامة اذ يعلمه علماء بني
اسرائيل اي يعرفون نبعته المذكورة في كتبهم وقرا ابن عامر بالتانيث وانه بالرفع على انها اسم
والخبر لهم وان يعلمه بدل من الاية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف وبوبته
انه قوي بالتشديد فقرأه عليهم ما كانوا اي كفرهم به مؤمنين لتكبرهم وكثرة تعللهم
كذلك سلكناه اي ادخلنا القراءة المبين في قلوب المجرمين اي منهم ومن غيرهم فعرفوا
مبانيه ومعانيه ثم من عاندهم لم يؤمنوا بما فيه لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم المفجئ الى التوبة حين لا ينفعهم الندامة فياتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
باتيان العقوبة كلما لم في الغفلة واشتغالهم بالنعمة فيقولوا هل نحن منظرون
مخيرون او نستعفي عما كانوا يفعلون وافاد الاسناد انه سبحانه اخبر انه لو
نزله بلسانهم هذا الكتاب لم يهتدوا اليه كما وقع للصواب وقالوا لو كان بلساننا
لعرفناه ولاصبنا به وانتفعنا فازاح عنهم العلة واكد عليهم الحجة ثم اخبر عن صادق علمه
منهم وسابق حكمه فيهم بالشقاوة عليهم وموتهم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب في
القيمة حين لا ينفعهم الايمان ولا الندامة افبعذابنا يستعجلون حيث يقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم في دفع عذابهم وقال الاستاذ اذا حيثما
لهم المدة والمهلة ثم ازمنة كثيرة ثم بوصف الغفلة فما الذي كان ينفعهم اذا الخذهم
العذاب بغتة وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة
ذكرى تذكرة وتبصرة ونصبها على العلة وما كنا ظالمين ولو اهلكنا العالمين بلا خطيئة

وما تنزلت

وما تنزلت به الشياطين كزعم الكفرة انه من قبيل ما يلقى للجن على الكهنة وما ينبغي لهم
وما يصح لهم ان يتنزلوا به البتة وما يستطيعون وما يقدرون عليه انهم عن السمع اي بما يوجبه
لكلام الملائكة في السماء من الوحي النازل للانبياء لمعزولون لعدم وجود المشاركة في صفا
الذات وصفيا الصفات وقبول فيضان الكمالات على الكمالات والانتقاش بالصور الملكوتية
لكون نفوس الشياطين في غاية من الخباثة الظلمانية فلا تتبع مع الله اياما اخر فمكون من المعذبين
تهييج لازدياد المخلصين ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب
منهم فان لاهتمام بشانهم اهم من غيرهم قال الاستاذ وذلك ينبغي فيما انه لا ينفعهم قرابته
منهم ولا تقبل شفاعته فيهم على تقدير عدم ايمانهم فليس هذا الامر من حيث النسب بل باعتبار
التقوى والحسب هذا نوح لما كفر ابنه لم تشفعه بنوته وهذا ابراهيم لما كفر ابوه لم ينفعه
ابوته وهذا محمد صلى الله عليه وسلم وكثير من اقاربه كانوا اسوة الناس عليه في عداوته فكم
ينفعهم نسبه وقرابته واخفض جناحك لين جنابك وكن من المتواضعين لمن اتبعك من
المؤمنين قال الاستاذ قارنهم في الصحبة واسحب ذيل المجاورة على ما يبدو منهم في تقصير
الخدمة واحتمل منهم سوء الاعمال وعاشرهم بجميل الاحوال وتحمل عنهم واحم كلهم فان مرضوا
عدهم وان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا في حقي فاعف عنهم
واشفع لهم واستغفر لهم فان عصوك ولم يتبعوك فيما يومرون فقل اني بريء مما
تعملون من اعمالكم اذ ليس لي الاطلاع على احوالكم في مالكم وفي تفسير السلمي قيل برئ كل نبي
عن من عصاه من ذريته الا نبينا صلى الله عليه وسلم شرف مرتبته وعظم قربته لقوله تعالى
فان عصوك بارتكاب العصيان بعد تحقق الايمان فقل اني بريء مما تعملون لا يرى منكم
في اجاكم فان ذلك محل الشفاعة والشفاعة تزيل عنهم ظلم المعصية وتوكل على العزيز
الرحيم الذي يقدر على قهر اعدايه ونصر اوليايه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن
غيرهم وقراء نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على البدل من الجزاء قال حبيد التوكل ان تقبل بالكلية
على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان حاجتك في الدارين اليه فلا تعتمد الا عليه وقال
الاستاذ انقطع الينا واعتصم بنا وتوسل بنا الينا وكن بنا واذا اقلت فقل بنا واذا
صلت فصل بنا واشهد تقلبك في فبضتنا وتحقق بانك بنا ولنا وليقاد توكل على العزيز
تجد العزيز متوكلا عليه والقياد اليه وتفويض امرك اليه فان العزيز من توكل بالعزيز
الرحيم الذي يقرب من تقرب اليه ويجزل الخير لمن توسل اليه وتوكل عليه الذي يراك حين تقوم
الى الصلاة وحدك من المتطوعين او المتهجدين وتقلبك في الساجدين وتصرفك في اركان
الصلاة فيما بين المصلين والمعنى تريك اذا صليت بوصف الوحدة واذا صليت في الجماعة
يعني توكل على من يراك في حال اجتهادك لمرضاة مولاك انه هو السميع لاقوالك والعليم
بالاحوالك واحوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه اقتطعه لهذه الاية عن شهود الخلق
فان من علم انه بمشهد من الحق راعى دقايق حالاته وحقايق طاعاته ثم هو من عليه بعاناة
مشاق عباداته برؤيته له في تقلباته اذ لا مشقة في تحمل البلوى لو يعلم انه بمراي
المولى لان تحمل الجبال الرواسي ليهون لمن حملها على شفرة من جفن عينه على مشاهدة ربه

وقوله وتقلبك في الساجدين اي في اصحابك فلم تخرج وانت بدر وتم بدور وانت شمس وتم شموس وانت للشموس شمس ويقال تقلبك في اصلاب بانبيك من المليين الذين عرفوا الله فسجد وله دون من لم يعرفوه ولم يدخلوا في الدين اذ هو السميع لانين المحبين العليم بحنين العارفين ويقال السميع لانين المذنبين العليم باحوال المطيعين هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم كثير الكذب عظيم الاثم من الكهنة والمنجمين يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي يسترق الشياطين المسموع من السماء فيتخطفونه كلمة من الملائكة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس مع مائة من الكذب فتلى الصحيحين الكلمة يختطفها الجني فيقرها في اذن وليه ويزيد فيها اكثر من مائة كذبة ورما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها ورما القى قبل ان يدركها والشعراء يتبعهم الغاوون اي الضالون يشبه شعر الكفار بحبون سيد الابرار والصحابة الكبار ويقولون نحن نقول مثل ما يقول محمد فبعض الرواة يجتمعون اليهم ويستمعون منهم ويروون عنهم الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون يذهبون كالمجنون ويخوضون في كل لغو وهم متحيرون حقارة للباطل يمدحون في تارة للحق يذمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وافاد الاستاذ ان المراد بهم الشعراء الذين في الباطل يهيمون وفي اعراض الناس يقعون وفي التشبيهات عن حد الاستقامة يخرجون ويعدون في انفسهم ما لا يفون ويسلكون سبيل الكذب فيما يتعوهون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا في سائر الاوقات والحالات قال جنيد الذكر الكثير هو دوام المراقبة في جميع الاحوال وطرد الغفلة عن القلب في جميع الافعال وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا للشعراء المؤمنين الصالحين المكثرين لذكر الله حيث كثر اشعارهم في التوحيد والثنا على الله والحث على المعاقبة والمتابعة رضاه ولو قالوا انما جاءوا اراد به الانتصار ممن هاجيهم من الكفار مكافاة وروي انه لما نزل والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك اليه صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال لهم ما يبكيكم حين انزل هذه الاية من الشعرا انا شعرا فانزل الله الا الذين امنوا الاية رواه ابن جرير وغيره والسورة وان كانت مكية الا اربع ايات منها وهي والشعراء الى اخر السورة مدنية كما صرح به محيي السنة وغيره من الائمة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت او حين الفوت وقرئ اي منقلب ينقلبون اي اي متصرف يتصرفون والمعنى اذا عوقبوا على ظلمهم تحققوا بسوء ما عملوا وندموا على ما اسلفوا وصدق ما كذبوا وقال ابن عطا سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا هذا وسياق الاية وان كان في الكفار وشعرائهم لكن عام لكل ظالم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واذا كتب الصديق الاكبر عند الوصية لعمر رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

قتله ابن ملجم كما تقدم عن عائشة رضي الله عنها والله اعلم

سورة النمل وهي مكية وهي ثلاث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان اسم عزيز قصده العاصي لطلب تخفيف فضل وزره مغفور اسم كريم قصده العابد لطلب تشريفه فصار اجره موفورا اسم جميل امله الولي لطلب تشريفه فضل سعيه مشكورا اسم عظيم تعرض الفقير لوجوده فحققته الغرض وصرحت الشطوة فصار كان لم يكن شيا مذكورا جلت الاحدية فاني بالوصل وتقدست الصمدية فمن الذي له اهل كلا انما تذكرة فمن شا ذكره وكم باسطين الى وصلنا اكفهم لم ينالوا نصيبا طس يظهر مارة قدسي وسنا انسي لا اخيب املا من اتى لطفي ويقال بوجوده يرى يطيب قلوب اوليائي وبشهوده وجمعي يعيني اسرار اصفيائي ويقال طلب القاصدين مقابل بتعطفي وسعي العاملين معامل بلطفي تلك ايات هذه السورة اية القرآن وكتاب مبين لما تولى اودع فيه من الحكم والاحكام او لتحققه باعجازه الانام واحقية الصفيين ايما الى الله مفروغ بالسنتنا ومكتوب بايدينا وجامع لما تحتاج اليه في ديننا وتاخيره عن القراءة هنا باعتبار تعلق محلنا وتقديمه في الحجر باعتبار وجود اللفظ بعد شهود الخط والخط هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات اي هادية ومبشرة للمصدقين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة اي للذين يعملون الصالحات وخصا بالذكر لان الصلاة ام العبادات البدنية والزكوة ام الطاعات المالية فالمراد بهم الكاملون في الامور الدينية وهم بالاخرة هم يوقنون فيحتملون التكاليف الشاقة لخوفي لخوق العاقبة ووثوق المحاسبة قال بعضهم النية في اقامة الصلاة ان لا يوا صلك بها ولا يقاصلك بتركها الكل اتباع الاوامر تعظيما لامره قيل لا يكن حظك من صلاتك اقامتك بها دون السرور بها اهلت لها من القربة والمناجاة بسببها وافاد الاستاذ ان هذه الايات وهذا الكتاب الجامع للبينات بيان وشفا ونور وضيا وذكرى وبشرى لمن حققته الايمان على ما اكده الامان وضمنته الاحسان الذين يديمون المواصلة ويستقيمون في اداب المناجاة ويؤدون عن امر الهم واحوالهم وسكناتهم وحركاتهم الزكوات بما يقومون في حقوق المليك احسن مقام في كل باب وينوبون عن ضعفائهم احسن مناب ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوا حسنة بجعلها محبوبة للطبع مكروهة للشرع فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر او نفع لها وقال الاستاذ اعشيناهم فهم لا يبصرون اعميناهم عليهم المسالك فهم عن الطريقة المثلى يعدلون اولئك الذين هم سلالتهم يتمهون وفي خيراتهم يترددون اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا وسوء الحساب في العقبى وهم في الاخرة هم الاخسرون اخسر الناس في الخسارة وابخسهم في التجارة لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة قالوا واسطى من اعرض عن الله او خالف شيا من امر مولاه جعل عقوبته في دنياه بتزيين عمله في قلبه وتحسينه في مهواه حتى لا يرى المخالفة مخالفة وتنفصل بالكلية عن طريق رشده وسبيل هداه فيكون اذ ذاك الهلاك والوقوع في الفتنة هناك وافاد كلاما ان سوء العذاب هو ان يحجب الانام والاقلام والايجاد التسكيني

ورؤية المبلى في ذلك المقام وايجاعه تقل البلاء والعذاب شهود المبلى في ذلك البلاء للكفار واهل الحجاب فاما المؤمنون فيخفف عنهم العقاب في الاخرة حسن رجائهم بالله ثم نصرهم الى الله ثم فضل الله معهم بالتحقيق في حال البلاء ووقت العثار ما يوقع عليهم من العشى والاماتة كما في الخبر الماخوذ جهم من النار وانك لتلقى القران لتوتاه احسن الايتان من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم وجمع بينهما في معرض البيان للاشعار بان علوم القران منها ما هي حكمة واحكام كالعقايد والشرايع ومنها علوم مجردة كالقصص والاخبار عن المغيبات والبدايع وقال ابو بكر بن طاهر انك لتلقى القران من لدن حقيقة وانت كنت تاخذه في الظاهر عن جبريل بالواسطة قال تعالى الرحمن علم القران وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقال الاستاذ اي الذي اكرمك بانزال القران عليك من التسما هو الذي يحفظك عن الاسواء والاعداء وصنوف البلاء اذ قال موسى لاهله اي اذكر اسرار قصته التي من انار علم الله وانوار حكمته والمراد باهله زوجته واهل بيته اني انست ابصرت نارا سآتيكم منها من اهلها بخبر عن الطريق وكان قد ضله لقلة الفريق وظلمة الغريق او اتيكم بشهاب قبس بشعلة نار مقبوسة ونونه الكوفيون على ان القبس بدل منه والعدتان على سبيل غلبة الرجا عند حصول العصمة والداعي عنها بضيعتها الترجي في طه والعصمة التردد للايماء الى انه ان لم يظفر بما لم يعدم احد مما تقر بعبادة ربه انه لا يكاد يجمع حرمان على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان يستدفئوا من البرد القوي فانهم كانوا في الليل الشتوي فلما جاءها قارب النار وسمي نورا لذ بورك اي بورك او بان بورك من في النار وفي طلبها او في مكان دنوها اي ومن حولها من الملايكة وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة اني انا الله رب العالمين وهنا قال وسبحان الله رب العالمين تنزيها له عما لا يليق بذاته ولا ينبغي لصفاته وتصدير الخطاب بورك اشارة الى البشارة وهي انه قد قضى له امر عظيم يقصر عنه العبارة وعن ابن عباس وغيره اي قدس من في النار ومن حولها والنار نور اي معنى انه نادي موسى منها واسمعه كلامه من جملتها وقال ابن عطا اصابتك بركة النار يوارد الانوار عليك ومخاطبة الحق اذ ليك فانك انست في الظاهر نارا وكانت في الحقيقة انوارا فازال عنك انسك بها وخصك الانس بنور وكلمك واثبتك عند الكلام وخصصت به فيما بين الانام وافاد الاستاذ انه عليه الصلاة والسلام لما سار باهله من مدين شعيب متوجها الى مصر وطنه ورد عليه الليل واخذ امرأته الطلق وسئلة الويل وهبت الرياح الباردة وقدح النار فلم يور الزند بالشرارة الثانية وضاق على موسى الامور الواردة حيث تشتت به الهموم واستولى على قلبه الشغل الاهم فراى نارا من بعد فقال لاهله امكثوا اني ابصرت نارا وفي القصة انه تشتت اغنامه وكانت له بنون وبنات تحمل بمتاعه فشرة فقالت امرأته كيف تتركنا وتمضي والوادي مسبع فقال امكثوا اني لاجلكم امضي والعرف امر هذه النار لعلي اتيكم منها اما بقبس وشعلة او بخبر عن قوم نزول عليها لتاهم استعانة ومن جملتهم منفعة وكان في راي عينه اذ تلك النار التي لاحت له قريبة وكان يمشي موسى والنار تتباعد حتى قرب من النار فراى شجرة ولبثه تشتعل

كلما نارا

كلما رام اقترابا الى الجزء وهي نار مضيئة تجمع خضرات من رؤوسها واراد ان يقتبس منها فعند ذلك سمع النداء من الله يا موسى اني انا الله فكان موسى عند الشجرة فسمع النداء من الله من الشجرة كما توهم المحالفون من اهل البدعة وحصل الاجماع ان موسى تلك الليلة سمع كلام الله سبحانه ولو كان الله في الشجرة لكان المتكلم بذلك الشجرة فلا يكون في الجواز ان يكون الله اسمع موسى كلامه باسمع خلقه له وخلق كلاما في الشجرة ايضا فموسى سمع كلامه القديم وسمع كلاما محلوقا في الشجرة ايضا وهذا من طرائق العقل جاء يا موسى انه الضمير الشان او للمتكلم وهو اولى في البيان لما في صدره والقصص اني انا الله فانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان ممدحتان لما اراد ان يظهر اي القوي القادر على مراده الفاعل بمقتضى مشيئته ووفق حكمته في عباده وبلاده وقال الاستاذ الذي يخاطبك انا الله العزيز في استحقاق جلالي الحكيم في جميع افعالي والق عصاك اي وتوهي اذا لقي عصاك اي فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما رآها تهتز تتحرك وتضطرب كانها جان حية خفيفة ولى مدبرا ولم يعقب لم يرجع الى عقبه من كمال رعبه في قلبه من حمله ربه كما اشار اليه بقوله يا موسى لا تخف اي من غيري فاني لا يخاف لدي المرسلون اي لا يخافون حين يوحي اليهم من فرط استغراقهم في الامن ظلم منهم او من غيرهم ثم بدل حسنا بعد سوء صدر عنهم فاني غفور رحيم لهم قال الواسطي الامن ظلم برؤية النفس والالتفات اليها والاقبال عليها وقيل الامن خاف غيرنا اي وغفل عن ان الامر كله لنا واذا اراد الاستاد انه سبحانه اراه في عصاه من البرهان المبين حتى يحصل له كمال اليقين فقلبها الله حية صغيرة ثم حية كبيرة فاوجس في نفسه خيفة وولى مدبرا هاربا من الحية وكان خوفه من الله ان يسلطها عليه لما كان معلوما لديه بان لله ان يعذب من يشاء بما يشاء كيف شاء فقال له الحق يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا ينبغي لهم ان يخافوا الا من ظلم وهذا يدل على ان جواز الذنب على الانبيا فيما لا يتعلق بتبليغ الرسالة بشرط عدم الاصرار على الزلة فاما من لم يجوز عليهم الخطيئة فيحمل هذا على ما قبل النبوة فلما راى موسى انقلاب العصا علم ان الحق هو الذي يكاشفه بالندا ويقال كيف علم موسى ان الذي سمعه كلام الله والجواب بالتعريف من اياته فيجوز ان يكون ذلك العلم فيه ضروريا ويجوز ان يكون كسبيا وكون الدليل الذي علم به صدقه في قوله اني انا الله هو ما ظهر على يده في الوقت من المعجزة كقلب العصا واخراج اليد البيضا كما قال تعالى واد خل يدك في جيبك لانه كان عليه مدرعة صوف لا كم له تخرج بيضا من غير سوء آفة كبرص في تسع ايات في جملتها او معها الى فرعون وقومه اي مرسلا اليهم انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة ربهم قال الاستاذ وفي القصة ان موسى عليه السلام ذكر استغلال قلبه بحديث اهله وما اصابه تلك الليلة من الاحوال التي اوجبت ازعاجه وقصده الى طلب النار فقال تعالى انا كفيناك ذلك الامر وكلنا بامرأتك واسبابك فجمعنا اغنامك وسلمت تلك المراة فلما جاءهم اياتنا اي جاءهم موسى لها تلك على طريق خرق العادة مبصرة بينة واضحة وظاهرة لا يخفا او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها قالوا هذا سحر مبين صريح سحريته وجحدوا بها انكروها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم

ومن الله فيكون مكاشفا بها من حيث التفهيم لها كما كانه سمع من كل شيء وتعريفات الحق سبحانه للعبد كل شيء من كل شيء لا نهاية لها وذلك موجود فيهم محسوس عندهم وكما تضرب الطبول لا دليل تعزفون بالمواضعة بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق يخص اهل الخصوص بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات في اختلافها من الحالات كما قيل

اذا المرء كانت له فكرة ... ففي كل شيء له عبرة

انظر هذا ماذكر من العلم والمعرفة والنبوة والمعجزة لابي الفضل المبين الذي لا يخفى على احد الخبرة ان ليس فوقه منقبة وحشر اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير والعاذ كف الانس في الوسط اشعار بانهم من اهل الانس فهم يوزعون يحبسون بكف او لم ليذهبوا اجتماعهم وقال الاستاذ سخر الله لسليمان عليه السلام الجن والطير فكان الجن مكلفين والطير كانت مسخرة لانه كان يفهما شريعة محمدية وكذا الحيوانات التي كانت في وقته حتى النمل والهدهد وغيره كان يعرف سليمان خطابهم وكان يفقد عليهم حكمه في بابهم حتى اذا اتوا على واد النمل ايمة والعلي وادي بالشام كثير النمل وارادوا ان يترلوا في ذلك المحل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم بحسب الظاهر والمراد نهيهم عن التوقف في مكانها يجيبوا بما كقولهم لا ريتك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لاجواب له على ان يكون لا نافية فان النون لا تدخل في السعة ومم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا وكانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء مباشرة وتسبيبا للاشياء قال فتبسم سليمان لعظيمة النمل قيل قالت ادخلوا مساكنكم اخفت عليهم ظلما قالت لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يرون من ملكك فيشغلهم عن طاعة ربهم ذلك وقال الاستاذ قيل ان سليمان استحضر امير النمل الذي قال لقومه ادخلوا مساكنكم فقال له اما علمت اني معصوم واني لا امكن عسكري اذ يطؤكم او يؤذوكم فكان يجب له ان يقول لم اعرف ذلك لانه ليس بواجب ان يكون النمل عالما بعصمة سليمان ولو قال قلت لعلكم ابيح لكم وطيئا لكان هذا ايضا جائزا منها وقيل ان ذلك النمل قال لسليمان اني اجمل قومي على الزهد في الدنيا فاما منعهم بدخول مساكنهم ليئلا يتشوش عليهم زهدهم في الدنيا وعبتهم الى المولى وليس في هذا ما يدل على وجوب سياسة الكبار لما هو مزعج عنهم من الصغار وفي الاية دلالة على حسن الاحتراز مما يخشى وقوعه واذ ذلك مما تقتضيه عادة النفوس وما فطروا عليه من التمييز وقيل ان ذلك النمل قال لسليمان ما الذي اعطاك الله من الكرامة فقال سخر لي الريح فقال اما علمت ان الاشارة فيه انه ليس بيدك مما اعطيت الا الريح وقد يتبه الكبير على لسان الصغير فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالح تدبيرها وسرورا بما خصه الله من ادراك كلامها وفهم مرامها ولذا سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني اي الهمني اذ اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه

اي في الحال انها استيقنتها على انفسهم بالعصيان والعدوان وعلوا ترفعا عن الايمان وتجاوزا الى الكفران وتضييعها على العلة او الحالية فانظر كيف كانت عاقبة المفسدين وهي الاغراق في الدنيا والاحراق في العقبى قال الاستاذ ولم يظهر الله سبحانه اية على رسول من انبيائه الا كانت في الوضوح بحيث لو سمعوا النظر فيها موضعه لوصلوا الى حصول العلم وكسح الصدر وفي حقيقة الامر ولكنهم قصروا في بعضها بالاعراض عن النظر فيها وفي البعض عرفوه مقابلة بالجحود وكما يحصل من الكفار والجحد يحصل من العاصين في بعض الاحايين بعض الاقدام كالمتر يعلم فيها بالقطع انها يفعله غيره كاره ويتوب الى الله على قلبه لخواطر الزواجر للداعية له عن فعلها من غير ان يكون متعاقدا لتركها او ناسيا لها ثم يقدم على ذلك غير محتفل بموافقة شهوته هنالك وهذا الجنس من المعاصي اكثر اثما واشد ضررا في العقوبة والبعد من المغفرة ولقد اتينا داود وسليمان علما الدنيا وكلا ربانيا فقاما بشكره وعملا بامره وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ممن لم يؤت علما وفيه تنبيه على افضل العلم وشرف حامله وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير من مثله وايماء الى ان العلم في الحال والمآل خير من الملك والمال ولذا بدء بالعلم في غير مقال الحمد للملك المتعال قال ابن عطا اي على مرتبته وعلى بنفسه فانه لم علمهم بالله علم انفسهم واثبت لهم على انفسهم حقيقة العلم بالله ولذا قال علي رضي الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه وورث سليمان داود اي النبوة او المعرفة الخاصة او الملك والحكومة بان قام مقام ابيه دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال جنيد اي علمنا بها بسم الله الرحمن الرحيم فورث سليمان ذلك من ابيه داود فكتبه في صدر كتبه فلذلك قالت اني القي الي كتاب كريم انه افتتح بسم الله الرحمن الرحيم ولم تر قبله مفتتحا بهذه الفاتحة اي التي هي كثيرة الفاتحة وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير وارتينا من كل شيء من انواع البر واصناف الخير قاله تحدثا بنعمة الله واستشهادا لاكبرية وافتخارا ودعاء للناس على وجه الاستيناس الى التصدق بتوبيخ كر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغيره ذلك من عظائم ما اوتيه من الخير ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويتقرقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال تقول ليت الخلق لم يخلقوا والصواب ان العلم بمنطق الطير على حقيقة المقال دون ما يفهم من قرينة الحال كما توهم من قال لعل ان صوت البلبل عن الشبع وقراغ البال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة الحال وتالم القلب والبال فانه حينئذ لم يكن خرقا عادة بل مجرد مواضعة ناشئة عن كياسة مع ان مثل هذه المقالة لم يتصور في قضية النمل والهدهد هذا وقد قال ابو عثمان المغربي من صدق مع الله في احواله فهو عند كل شيء وفهم عن كل شيء ما صدر من مقاله فيكون له في اصوات الطيور وصرير الابواب علما بعلم وتبيينا في جميع الفصول والابواب ولعل هذا احد معاني فضل الخطاب والله اعلم بالصواب وافاد الاستاذ انه قوله علمنا منطق الطير دال على معجزته واظهاره لقومه وامته ليعلموا انها صدقت اخباره عن نبوته ومن كان صاحب بصيرة وحضور قلب بالله يشهد الاشياء كلها بالله

وهي الله

تكثير النعمة فان النعمة عليهما نعمة له كما ان النعمة عليه يرجع نفعها اليه والدية لانها
النعم الدينية والمنح الاخروية واذا عمل صالحا ترضاه استدامة للنعمة واستزادة
للرحمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عداد هم الجنة قال ابن عطا حقيقتي
الى عبادك الصالحين اي من الانبياء والمرسلين وسائر المؤمنين وافاد الاستدانة
سؤال الخشن العاقبة لان الصالح من عباده من هو محتوم له بالسعادة ثم التبسم
من الملوك يبدو لمواقعهم حكم السياسة وذلك يدل على رضاهم واستخفافهم لما منه
يحصل التبسم ولقد استخف سليمان من كبير النمل حشن سياسته لرعاية رعيته
وفي القصة انه استعرض جنده ليوم كم بهم فعرضهم عليه وكانوا يأتون فوجا فوجا
حتى مضى شهر وسليمان واقف ينظر اليهم متعجبا فلم يستتموا ثم قال سليمان عليه السلام
وفي قوله رب اوزعني اي الجأه دليل على ان نظره اليهم كان نظر اعتبار وانه راى نعمة فيها
لله اياه ذلك وتنبيهه عليه من جملة نعم يجب له الشكر عليه وفي قوله وعلى والدي
دليل على ان شكران كر لله لا يختص بما انعم الله عليه على الخصوص من نفسه بل يجب على
العبد ان يشكر الله على ما خص وعم من نعمه وتفقد الطير بتمامها فلم يجد الهدهد
فيها فقال مالي لا اري الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه
حاضر في مكانه ولا يراه لمانع من سماء او غيره فقال مالي لا اراه ثم اضرب في امره
فلاح له انه غائب عن نظره فاخبر عن قوله وقال هو تمايز عن محله كانه يسأل عن صحة
ما لاح له عن غيره لانه ان بقي عذابا شديدا كتف ريشه والقاه وابقاه في الشمس
وجعله مع ضده في قفص الحابس او لاذبحنه ليعتبر به اقرانه الحابس او ليأتيني وقراءة
ابن كثير او ليأتيني بسلطان مبين ببرهان يبين عذره وينفي عذره قال الجنيد
الفرق بينه وبين الفهم وقال ابو علي الروذباري اضيق التجوز في البلاد معاشرة
الاضداد وقيل لا بعد منه عن مجالس الذاكرين من الزهاد والعباد وقال
الاستاذ وتفقد الطير اي تطلبه كم يرة في مرتبة تعرف ما سبب تاخره وغيبته
ودلالة ذلك على تيقظ سليمان عليه السلام في مملكته وحسن قيامه وتكفله بامور
امته وغيبته حيث لم يخف عليه غيبة طير من اصغر الطيور ساعة واحدة من حضرته
ثم تهدده ان لم يكن له عذر بعذاب شديد وذلك دليل كمال سياسته ثم خفف عنه
ذلك ان كان له عذر ودلالة ذلك على عدله في مملكته وقال قوم انما عرف
غيبته لان الهدهد يعرف عمق الماء بالهام خص به من دون سائر الطير وان سليمان نزل منزلا
لم يكن ماء هناك فطلب الهدهد ليهديهم الى ذلك ولعله كان مخصوصا بزيادة المعرفة
او رئيسا لتلك الطائفة المعروفة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن هذا وقيل
ان هذا الهدهد يرى الماء تحت التراب ويعرف كيف لا يرى الماء تحت الارض مخفيا تحت التراب
ولم يحرف فقال اذا جاء القضا ضاق القضا واذا جاء القدر عمي البصر ويقال ان الطير
كانت تقف فوق راس سليمان مصطفة وكانت تستر انبساط الشمس وشعاعها
باجنحتها مظلة فنظر سليمان فراى موضع الهدهد خاليا منه فعرف بذلك

فلما

غيبته

عيبته عنه وهذا ايضا يدل على كمال تفقده وتمام تيقظه وتعهده ثم في الاية
دلالة على ان العقوبة على قدر الجريمة والاعبرة بصغر الجثة وكبر الهيئة وفيه دليل
على ان الطير في زمانه كانت في جملة اهل التكليف وبرهانه ولا يبعد ان يكون عليها
شرع واحكام ولهم من الله الهام وافهام ويقال من العذاب الشديد الزامه خدمة
اقرانه او منوان يمنع حلاوة الخدمة فيجد الم المشقة او منوان يقطع عنه حشن
التولي لشانه فيوكل الى حوله ونفسه او يمتحن بالحرص في طلبه ثم يحال بينه وبين مطلوبه
ومن العذاب الشديد الطمع في لئيم القدر ثم لا يرتفع الامر ومن ذلك سلب القناعة
وفقد حلاوة الطاعة ومنه عدم الرضا بما يجري من القضا ومن ذلك تو تم الحدثان ۞
وحسبانه من الخلق في ظهور الشان ومن ذلك الحاجة الى الاخسة ومن ذلك ذل
السؤال مع الغفلة عن شهود التقدير في الحال والمآل ومن ذلك الابتلا بمعاشرة
الاضداد في البلاد ومن ذلك ضعف اليقين وقلة الصبر في الدين ومنه حسبان
الباطل بصفة الحق والتباس الحق في صورة الباطل ومنه ان يطالب بما لا يتسع له
ذات يده في ذلك المطلب ومنه الفقر في الغربة كذا ذكره الاستاذ خلط بين
انواع العذاب الشديد مما لا يستحق الا من الله ومما يتصور من بعض العبيد فحمك
وقراءة ابن عامر بفتح الكاف اي قلبك غير بعيد اي عنها فاغيثه مدة من وقت التهديد
يريد بسرعة الدلالة على رجوعه خوفا من حكم سليمان وامره فقال احطت بما لم تحط
يعني حال سبا ونبايه كما بينه بقوله وجئتك من سبا بنبا يقين وفي مخاطبته
اياه ايماء الى ان في اولي خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر نفسه اليه ويتصاغر
علمه لديه وقراءة ابن كثير وابو عمرو سبا غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة روي
انه عليه السلام لما تم له بنا بيت المقدس تجهز للحج فراى في الحرم واقام به ما شا الله ثم توجه
الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوفى صنعا ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزلها ثم لم يجد
الماء فيها وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده هنالك
اذ حلق حين نزل سليمان عليه السلام فراى هدهدا واقفا في ذلك المقام فاحط
اليه لتمام المرام فقواصفا قطا ومعه ليتفرغ لما وصف له ثم رجع وحكى ما حكى وفي عجائب
قدرة الله ومراده وما خص به خواص عباده اشيا اعظم مما خص به هذا النبي المكرم
يستكبر عن فهمها ويستنكر من ينكرها اني وجدت امراة يعني بلقيس وهي
بالكسر ملكة سبا تملكهم اي سبا ان اريد به القبيلة او اهلها ان اريد به البلدة
واوتيت من كل شي يحتاج اليه الملك في الملك القديم ولها عرش عظيم اي بالنسبة
الى عروش امثالها او بالنسبة اليها لا الى سليمان لعدم المناسبة بينه وبينها
قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين عرضا وسمكا من ذهب وفضة وبالجواهر مكللة ۞
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله لانهم كانوا يعبدونها وزين لهم
الشيطان اعمالهم اي عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل
سبيل الحق فهم لا يهتدون الى الطريق الصدق ان لا يسجدوا لله اي فصدهم ليلا

يسجدوا اوقرئ لئلا يسجدوا على انه بدل بعض من اعمالهم وقيل لا زايدة والمعنى
لا يهتدون الى ان يسجدوا او قراءة الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام على ان الا للتنبيه
وياللمنادى ومناداه محذوف اي الا ياقوم اسجدوا فعلى هذا حسن ان يكون استيناف من الله
والوقف على يهتدون وان يكون امرا بالسجود وعلى قراءة التشديد ذما على تركه
وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجدة اما عند قرائها او في الجملة الذي يخرج الخبأ في
السموات والارض اي يظهر ما خفي على غيره من اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات
النبات وايجاد الكائنات من العدم الى الوجود ويعلم ما يخفون وما يعلنون وقراءة حفص
والكسائي بالخطاب فيهما الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها
والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر اي نتعرف او سننبصر اصدقت
ام كنت من الكاذبين اي امركذبا والعل للتغيير في التعبير للمبالغة او لمحافظة الفاصلة
قال الاستاذ وفي ذلك دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه على حد
التجويز وفيه دلالة على انه لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق ام كذب ولما عرف
سليمان هذا العذر وعذر الهدهد قبل ما توعده به من عقوبة فكذا سبيل الوالي يجب
ان يسمع عذر المجرم ويقبل عذره من وجد في صورة المجرمين اذا صدق
في معذرته اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول فتح عنهم الى مكان قريب منهم
فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب بعد قراءة الكتاب وافاد الاستاذ ان في
الاية اشارة الى انه لا ينبغي للانسان ان يذكر بين يدي الملوك كل كلمة فانه يجر العنا
بذلك الى نفسه وقد كان لسليمان كثير من الحشم والخدم فلم يستعمل واحدا في هذا التكليف
الا الهدهد ليخرج عن عهدة ما قال ويقال الصادق فيما اخبر وبذل النصح لملكه
عرض عليه حتى اهل الشارة والسفارة على ضعف صورته وحقارة هيئته فمضى
الهدهد والقى اليها الكتاب وتنحى الى جانب ينظر ماذا يجاب قالت يا ايها الملا اني
القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه وبرهانه او لشرف مرسله فانها كانت عالمة بعظمة سليمان
وسلطانه وقد قيل كرم الكتاب عنوانه او لانه كان مختوما وفي الحديث كرم الكتاب
ختمه وافاد الاستاذ انه قيل لان الرسول كان طيرا فعلمت انه من سليمان لان الطير مسخرة
له عظيم شانه ويقال لانه لم يكن في الكتاب ذكر القلم في الملك وما يتعلق بهواه بل
كان الدعا الى الله ويقال لانه الكتاب بجمامع قلبها وقهرها فلم يكن جواب لها
غير ان تقول اني القي الي كتاب كريم ولما عرفت قدر الكتاب وصلت باحترامها الى بقا
ملكها ورزقت الاسلام وصحبت سليمان عليه السلام وقيل انه كتب اسم نفسه اولا
وقيل لانه كان فيه البسملة مسطرا كما يشير اليه قوله انه من سليمان اي انه الكتاب
او العنوان وانه اي المكتوب والمضمون بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي
اي لا تتكبروا علي وايا ما تفعلوا على معاندين وايتوني مسلمين مؤمنين او منقادين
وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود في بيان الافادة ٥
لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته الكاملة الشاملة والنهي عن

الترفع

الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع للفضايل وليس الامر في هذه الاشياء
قبل اقامة الحجة على الرسالة فان الغاية الكتاب الهدايا على تلك الحالة من اعظم الدلالة
قال ابن طاهر لما قال الله تعالى للقلم اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى
يوم القيمة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي رب ظهرت جميع الاشيا لا بغيرك فلما رات
بلقيس كتابه مفتتحا بما افتتح به اللوح المحفوظ قالت التي الي كتاب كريم قالت
يا ايها الملا افتوني في امري ما جيبوني في الامر الحادث الي واذكروا لي ما تستصوبون
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون تحضرون وتستشارون استعطفتهم لهذه الملاينة
لما اوهمه الى الاجابة قالوا نحن اولوا قوة عدد وعددا اذ روي ان الملك كان اثنا عشر الف
مائة واثني عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف واولوا باس شديد اصحاب شجاعة وخبرة
ومكيدة والامر اليك موكول في امور المملكة فانظري اي تفكري ماذا تامرين من المصالحة
والمقاتلة نطع امرك ونتبع رايك قالت الاستاذ اجابوا على شرط الادب وقالوا ليس منا
الا بذل الوسع ومنا بنا الاظهار النصح ولا علينا الا متابعة الامر وتمشية الامور وفوض
اليك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية اي قهرا وعنوة افسدوها اخرجوا من خيرها
العمارة وجعلوا اعزة اهلها اذلة يفعلون ما يفعلون من الهلم وتخريب ديارهم وتضييع اموالهم
من الاهانة والاسر في اهاليهم وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من بياك شانهم
وتقرير بان ذلك من عاداتهم المستمرة المستقرة في ازمانهم وذلك لانها كانت ناشية
في بيت الملك فرات ذلك وسمعت ما هنالك فذكرت لهم غائلة الحرب ومغبتها فانها
سجال لا تدري عاقبتها واشارت الى ان الصلح خير ان تيسر في قبضتها كما صرحت
بقولها واني مرسلة اليهم بهدية اي رسلا بها فناظرة بما يرجع المرسلون فمستطرة
باي شيء يرجعون من عنده من صلح او غيره حتى اعمل بحسبه نقل محيي السنة عن ابن
عباس وغيره انها قالت ان قبل الهدية فهو ملك نحاربه وان لم يقبل فهو نبي نتبعه
هذا وقال الاستاذ في معنى افسدوها قيل عطلوها عن اكارها وازيالها
وازالوا عنها ما تعود اصحابها من سيرهم وسننهم فيها قال تعالى وكذلك
يفعلون تصديقا لها ويقال تغيير الملوك اذا دخلوا قرية عن صفتها معلوم
عند اهلها الا انه ينظر في داخلها فان كان عادلا ازال سنة الجور واثبت سنة
العدل وان كان جايرا ازال الحق واثبت الباطل فخراب البلاد بسوء الولاة من
العباد تستتولي اسافل الناس واراذلهم على الاعزة واكابرهم وامائلهم
كما قيل يا دولة ليس فيها من المعالي شطيبة ٠ زولي فما انت الا على الكرام بليبة
فعمارة الدنيا بولاة الرشد والمدى يكسرون رقاب الفاغر والجهلة ويخلصون
الكرام من اسر السفلة فياخذ النفوس باريها وتطلع شمس العدل من برج شرفها
واما ليها كذلك المعرفة والخصال الحميدة اذا باشرت قلب عبد اخرجت عنه
الشهوة والمنى وسفساف الاخلاق الناشية من الهوى كالحسد والحقد
والشح وضغر الممة وغير ذلك من الاوصاف الذميمة وتثبت بدلها من الاحوال

الفعلية والاوصاف الوصية ما به نظام العبد وتمام سعادته ومتى استولى على قلب
ناعمة النفس والخصال المذمومة ازالته عنها وانه وابطل مدة مقارنة فتحرب
اوطان الخطايا وتداعت مساكن الاوصاف الحميدة للافول والزوال فعند ذلك
تراكمت المحن وعظم الوبال والنكال وقد جاءت في القصة انها بعثت الى سليمان هدايا
وفي جملتها لبنة مصنوعة من فضة واخرى من الذهب وان الله سبحانه اخبر سليمان بما
اتاه واوحى اليه في معناه وامر سليمان الشياطين حتى بنوا ايوانا وكباحة منزله
ميدانا وفرشوه بهيئة اللبن المصنوع من الذهب والفضة مزاولة الى اخره وامر بان توضع
عليها الدواب والرجال ينظفه من الغبار ومن روثها وغيره وكانت اللبنتان معهم ملفوفتين
في حرير وامر حتى ترك موضع لبنتين خاليا من الميدان مما كان على طريقهم فلما وقعت
ابصارهم الرسل على ذلك صغر في عيونهم ما كان معهم هنالك وخجلوا من تقديمها الى سليمان
فوقفوا في الفكرة كيف يتخلصون ثم منعهم فلما راوا موضع اللبنتين فارغا قالوا
انه سرق ذلك من جنسها فقالوا لو حضرنا هذا لشفعنا الى انا سرقنا شيئا من هذا الموضع
فطرحوا منها في الموضع الخالي ودخلوا على سليمان عليه السلام وروي انها بعثت منذ زمن عمرو
في وفد وارسلت معهم غلاما على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وخفافيد زرة
عذرا وخرغة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا تميز بين الغلمان والجواري وثقب
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا
عظم شانه وقدره تقاصرت اليه نفوسهم وما في ايديهم من نفائسهم فلما وقفوا بين
يديه وقد سبقهم جبريل واعلمه بالحال الذي هم عليه واخبره بما يظهرون لديه فامر الارضة
فاخذت شعرة وانفذت في الدرة وامر دودة بيضا فاخذت الخيط وتقدمت في
الجذعة ودنا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب
به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدهد اليهم كما اخبر بقوله
فلما جاء سليمان اي وصله من ارسل اليه اوما اهديتم لديه قال اتمدونني بمال
والخطاب للرسول والمرسل تغليبا وقراءة حمزة بالادغام وناقع وابو عمرو باثبات
الياء وصلا وازكثير وحمزة باثباتها مطلقا فما اتاني الله من النبوة والملك والمال
الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم
بهديتكم بما يهدى اليكم تفرحون حيا لزيادة اموالكم او بما تعدونه
افتخارا على امثالكم لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وتغفلون عن امور العقبى
قال جعفر الصادق الدنيا احقر عند الله وعند انبيائه واوليائه من ان يفرحوا بها
ويجزعوا عليها ارجع اليهم الى بلقيس وقومها فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها
لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب
ملكانوا فيه من العزة وهم صاغرون اسرا مهانون قال الاستئناف فلما رجعوا الى
بلقيس واخبروها بما شاهدوه وسمعوه من الاعلام والاعلام علمت انه لا وجه لها
سوى الاستسلام او الاستلام فعزمت على المسير اليه خدمة عليه اللام فلما اوحى الله

الى سليمان بانها عزمت مستسلمة او خرجت مسلمة قال يا ايها الملا ايكم يا تيني بعرشها
قبل ان ياتوني مسلمين اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجز الدال
على عظيم القدرة وصدق فرعى النبوة ويحتبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر الفهم
ام تنكره قال عفريت خبيث مارد من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي
مجلسك للمحكومة وكان يجلس الى الظهيرة واني عليه على حمله لقوي امين على تقطيع شيء
منه وتبديله قال الذي عنده علم من الكتاب اسمه بن برخيا وزير او الخضر بضم الهاء
وجبرئيل او قيل ملك بدده الله به والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح او
الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي نظرك
ومنه قول القائل

* وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر *
* رايتك الذي لا كله انت قادر عليه * ولا عن بعضه انت صابر *

والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان يرتد اليك احضر عرشها بين يديك
وهذا غاية في السرعة الخرقية وانيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية
والمقصود اظهار الكرامة بخرق العادة الدالة على صدق النبوة ودعوى
الرسالة حيث كان مسيرة شهر من تلك المسافة فلما راه اي العرش مستقرا عنده
ثابتا لديه حاضرا بين يديه قال تلقيا للانعام بالشكر عليه هذا من فضل ربي
تفضل الي من غير استحقاق بي ليبلوني اشكر بان اراه فضله منه بلا حول
وقوة مني وام اكفر بان اجد في البين نفسي واقصر في اداء طاعته
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه جر لها المزيد ودام النعمة وتمامها ومن كفر فان
ربي غني عن شكره وشكر غيره كريم لا يمنع انعامه عنه بكفره وافاد الاستئناف
انه لم يرغب سليمان عليه اللام في قول العفريت لانه بنى القول فيه على دعوى الحول
والقوة وكان آصف صاحب كرامات وكرامات الاولياء ملتحقة بمعجزات الانبياء
اذ لو لم يكن النبي صادقا في دعوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون
من جملة امته ومن المعلوم انه ليس في وسع البشر من القدرة والقوة قطع المسافة
البعيدة في لحظة ولا يمتنع تقديره في الجواز الا باحد امرين اما بان يعدم الله المسافة
بين عرشها وبين منزل سليمان واما بان يعدم الله ذلك العرش ثم يعيده بحضرة
سليمان في ذلك المكان في الزمان ثم حقيقة الشكر على لسان العلماء هو الاعتراف
بنعمة المنعم على جهة الخضوع الدائم والاحسن ان يقال الشكر هو الثناء على المحسن
بذكر احسانه فيدخل في هذا شكر الله من العبد لانه ثناء منه على العبد
بذكر احسان العبد وشكر العبد من الله لانه ثناء على الله بذكر احسانه الا ان احسان
الحق منوا انعامه واثر رحمته واحسان العبد قيامه بطاعة الله وخدمته وما
هو الحميد من صفته فاما على ما تواطئ اهل المعاملة وتبيان الاشارة فالشكر صرف
النعمة في وجه الخدمة ويقال الشكر اذا استغنى بنعمته على معصيته ويقال

الشكر شهود المنعم من غير المشاكلة الى النعمة وقيل الشكر على قسمين شكر
العوام على شهود المزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وشكر الخواص ما يكون بحرا
عن الغرض وطلب العوض وقيل حقيقة الشكر قيد النعم واز تباطها الان بالشكر
بقاؤه ودوامها قال ذكروا الهاء عرشها بتغيير بتغير هيئته عن حالته تنظر اتهتدي
الى معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون الى حقيقته او الى جواب مسألته وافاد الالتفات
انه جعل العلماء اسفله واسفله العلماء لانه اراد ان يمتحنها ويختبر عقلها فلما
كان قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان ما لديها قالت
كانه هو ولم تقل لا بلى ولا هو بل احتمال ان يكون مثله اذ قد خلقته معلقة
عليه الابواب موكلة عليه الحراس والحجاب وهذا من كمال فهمها في العبارة ولاشك
في فضل الخطاب ولما تبين لها انه هو وانه اظهره سليمان معجزة له وغيره لاجتهاد
عقلها قالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك من قبلها قبل هذه الحالة
وهذه الكرامة بما سبق من ظهور المعجزة وكنا مسلمين منقادين لله بالوحدة وللسليمان
بالنبوة ثم اخبر الله سبحانه عن حالها المتقدمة بقوله وصدها ما كانت تعبد من دون
الله اي ومنعها عبادتها الشمس عن طاعة مولاها او صدها الله عن عبادتها
بتوفيق الايمان لها انها كانت من قوم كافرين استيناف فيه معنى التعليل ولذا قرئ
بالفتح والمعنى لانه سبب صدها عن عبادة ربها نشوها بين كفرة بحالتها والان
مقتضى عقلها وفطرتها ان لا تعرض عن طاعة مولاها قيل لها ادخلي الصرح اي القصر
وكان بنى صحنه من زجاج ابيض في غاية من الصفا واجري من تحته الماء والقى فيه
حيوانات البحر ووضع سريره في صدر مجلس عليه العظيم القدر فلما رأته
حسبته لجة اي فلما ابصرته ظنته ماء راكدا لما بينهما فشمرت وكشفت
عن ساقيها فرأى سليمان حسن رجليها وكان وصف لسليمان انهما جنية لا انسان
ورجلاها كحافر الدواب قال انه اي ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير
من زجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين فيما امر به عباده المسلمين والمشهور انه تزوجها سليمان وقيل
زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اعبدوا الله بان اعبدوه اي وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان يختصمون
فاجأوا التفرق والاختصام فاذا فريق وكل فريق واو المجموع الفريقين واختصامهم
قد سبق في سورة الاعراف في قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا لمن امن منهم الاية قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
فتقولون اشتاما تعدنا على ما مر في الاعراف قبل الحسنة قبل التوبة فتوخرونها
الى نزول العقوبة لولا تستغفرون الله قبل حلولها لعلكم ترحمون بقبولها قالوا اطيرنا
اصله تطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك ممن امر بك وتبعك لازمنا ابتداء انشاء هذا الامر
تتابعت علينا شدائد البلاء ووقع بيننا افتراق الابناء والاباء قال طائركم سببكم الذي

جاءته

جاءته شركم عند الله وهو ما قدره من القضاء او عملكم المكتوب عنده في اللوح المحفوظ
في السماء بل انتم قوم تفتنون تمتحنون بمتعاقب السراء والضراء وكان في المدينة
تسعة رهط صفة رجال واما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه
وبين قراءة من الثلاثة او التسعة الى العشرة والفرق من الثلاثة الى التسعة والغاية
فيهما غير خاف يفسدون في الارض ولا يصلحون لا يتدارك بعض افسادهم بعض باصلاح البلاد
وبعد الافساد قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله صيروا امرا وقع بدلا واحلفوا
لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهل بيته ليلا في اهلاكهم ثم لنقولن لولي
دمه وقرا حمزة والكسائي بالتاء الفوقية المضمومة بعد اللام فيهما وبضم الحرف
الرابع منهما على خطاب بعضهم لبعض ما شهدنا ما مهلك اهله فضلا ان نقتلهم
وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص كمرجع وقال ابو بكر
بالفتح فيكون فعلا وانا لصادقون اي بخلاف انا لصادقون وهم كاذبون او الحال
انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او انا ما شهدنا
مهلككم وحده بل مهلكه وحده ومهلككم كقولك ما رايت رجلا بل رجلين ومكروا
مكرا لهذه المواضعة في خطابهم ومكرنا مكرا بان جعلنا هلاكهم وخلاصهم
وهم لا يشعرون بسوء مايهم روي انه كان لصالح عليه السلام في الحجر مسجد في شعب يصلي
فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا في ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقع صخرة جبل لم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا جميعا
الباقون في اماكنهم بالصيحة الواقعة على جميعهم كما اشار اليه قوله سبحانه فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وقراء الكوفيون بفتح
انا على انه خبر محذوف هو هو او بدل لخبر اسم كان قال الصادق مكر الله اخفى من دبيب
النملة على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء وقال الشبلي اخبر انا طرق التصرف
سلالة من مكر الله فاذا اكله مكري فلا حول ولا قوة الا بالله وافاد الاستئناف ان مكرهم
ما اظهروه وانتج الظاهر من موافقة صالح وعقرهم الناقة خفية ومكر الله بهم جزاؤهم
على مكرهم باخفاء ما اراد بهم من العقوبة عنهم ثم احلالها بهم بغتة والمكر من الله تخليته
اياهم مع مكرهم بحيث لا يعصمهم دون ذلك شيء عن عينهم ويجيب ذلك الى قلوبهم ولو شاء
لعصمهم ومن عظيم مكره انتشار الصيت بالصلاح والعمل في التسبب لخلاف
ما يبتغونه بهم من نوع الفلاح وفي الاخرة وسوقها لا يجوز سؤال هذا ما لاعمال وسوقها
فتلك بيوتهم خاوية خالية او ساقطة متهدمة بما ظلموا بسبب ظلمهم على انفسهم من الكفر
والمعصية ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون بالموعظة قال سهل الاشارة
في البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر والطاعة ومنها خراب بالكفر
وقال ابو حفص خراب القلب من قلة الخوف اذ الخوف للقلب عمارة القلب لا توي
الى قوله النبي الامين ان الله يحب كل قلب حزين وافاد الاستناد ان في الخبر لو كان
الظلم بيتا في الجنة لسلط عليه الخراب فالنفوس اذا اظلمت بولاتها خربت بلحوق شؤم

كهم

من الاشجار والثمار والانهار وما كان لكم ان تنبتوا شجرها فضلا ان تخبئوا ثمرها
اله مع الله يفوزون بسواه ويجعل غيره شريكا للحق وهو المنفرد بالخلق بل اكثر
قوم يعدلون عن التوحيد الذي هو طريق اهل التوفيق وارباب التمجيد واصحاب
التحميد وافاد الاستاذ ثمرات الظواهر هذه النفوس وثمرات البواطن ضيا القلوب
فلا يبقى في وقت الربيع من وحشة الشتا بقية ولا يبقى في قلوبهم واوقاتهم من الغيبة
والحجبة والنفرة والتهمة شظية ثم جعل الارض قرارا واهلها استقرارا وجعل
خلالها وسطها انهارا وجعل لها رواسي حيا لا ثوابت يتكون فيها معادن المنافع
وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا وبرزخا ظاهرا في
نظر الصالح الله مع الله اي لا الله سواه بل اكثرهم لا يعلمون طريق هداه وتحقيق
رضاه قال جعفر من جعل قلوب اوليايه مستقر المعرفة وجعل فيها انهار الوصلة
من ثمره في كل نفس ولمحة واثبتها بحبا التوكل وزينتها بانوار الاخلاص واليقين والمحبة
وجعل بين القلب والنفس حاجزا من القدرة ليلا يغلب عليه النفس بالظلمة وجعل الحاجز
بينهما بالتوفيق للمعرفة وافاد الاستاذ ان نفوس العابدين قرارها عقولهم وقلوب العارفين
قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفي
اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظماء اشتياقهم وهيجان قلقهم واحتراقهم
وجعل رواسي الرغبة والرهبة وتقال الرواسي في الارض الابدال والاوتاد والاولياء
بهم يديم امساك الارض والسما وبهم كانهم يدفع عن اهلها البلا ويقال الرواسي هم ائمة
الدين الذين يهدون المستوشدين الى طريق اليقين ويقال جعل بين العبودية واحكامها
والحقيقة واعلامها حاجزا بالقدرة العلية فلو غلبت العبودية كان حد الحقيقة ولو
غلبت الحقيقة كان طلبا للشريعة ويقال السنة المريدين مفتوح ذكره واسمائهم محل
الادراك الموصل الى فهم من ترى والعيون مقر الاعتبار من صنعه امن يجيب المضطر
اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة مابه الى اللجا الى الله والوجا من بابه وقال سهل
المضطر المتبري من الحول والقوة والاسباب لمذ مومته وقال ابن عطا حال المضطر ان
يكون كالغريق او كالمتعلق في مفازة قد اشرف على الهلاك ولم يعرف الطريق وقال
سهل دعوة صنفين من الناس مستجابة لا محالة مؤمنا او كافرا دعا المضطر ودعا
المظلوم ترفع فوق الحجاب يقول الله تعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين ويكشف السوء
ويرفع عن الانسان ما شاء ويبتليه متى شاء وفي تفسير السلمي ان من يقدر على
كشف المحن على قلوب عباده الاصل ابلا مم به ويجعلكم خلفاء الارض بان وهبكم
سكناه والتصرف فيها ممن قبلكم لها الدمع الله الذي حفكم بهذه النعمة العامة
وخصكم بهذه المنحة الخاصة قليلا ما يذكرون اي تذكرون الاه ونعماه اي تذكرا قليلا
وما زايدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة الممحة للفايدة اذ فايدة التذكر
هي توحيد الله سبحانه بالعبادة والاتيان به على تذكرهم تلك النعايمة وقرا
ابو عمرو وهشام بالغيبة وافاد الاستاذ انه سبحانه فصل بين الاجابة بالكلام والكشف

الوله حتى تفقد صاحبها الكسل واستولى مركب النفس وحرم التوفيق وتوالى على صاحبها
الخذلان وقسوة القلب وجمود العين وانتفا تعظيم الشريعة من القلب واصحاب
القلوب اذا طلوا بالغفلة ولا يطهرونها عن قلوبهم خربت قلوبهم حتى قست بعد الرقة
وجفت بعد الصفوة فخراب النفوس باستيلاء الشهوة والهفوة وخراب القلوب
باستيلاء الغفوة والغفلة وخراب الارواح باستيلاء الحجبة والوقفة وخراب
الاسرار باستيلاء الغيبة والوحشة واجيبا الذين اجوا اي صاحا ومن آمن معه من
الامة وكانوا يتقون الكفر والمعصية فلما اختصوا بالنجاة من العقوبة ولوطا اي
واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة تفعلونها وانتم تبصرون تعلمون قبحها
او تورون فعلها ايكم لتاتون الرجال شهوة بيانا لاتيان الفاحشة من دون النسا
التي خلقن للشهوة بل انتم قوم تجهلون العاقبة فلا تخافون العقوبة فما كان جواب
قومه بعد سماع قوله الا ان قالوا اي بعضهم لبعض من سنهيا ثم اخرجوا آل لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن فعلتكم فانجيناه واهله اي من آمن به من قومه
وبناته الا امراته قدرنا انها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وارسلنا
عليهم مطرا كان حجارا فساء مطر المنذرين من المخوفين اذ لا يفعلوا قدرا قل الحمد لله على
ما قدر وقضى وسلام على عباده الذين اصطفى والخطاب للوط او للمصطفى ان يحمد شكرا
على ما انعم عليه وعلى غيره من اخوانهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في امر
دينهم قال سهل خلق الله تعالى الشر وجعل خيانته في ذكره وخلق الظاهر وجعل خيانته
في حمله وشكره وجعل عليهما الحقوق من الطاعات وقال امره وقال ابن عطا من سلم الله عليه
في ازله سلم من المكاره في ابده وقرى هذه الاية بين يدي جعفر من محمد فبكى ثم قال سبحان
من اصطفاهم لمعرفته وسلم عليهم قبل المعرفة بنعته وقيل الذين اصطفى هم اهل القران لخصهم
من الله السلام في العاجل بقوله وسلام على عباده الذين اصطفى والسلام في الاجل
بقوله سلام قولا من رب رحيم قلت وتويد هذا المعنى قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وافاد الاستاذ انهم ثم الذين سلم الحق عليهم في ازاله
وهم في كتم العدم شتا ولا علم ومتعلق قدرته لم يكونوا اعيانا في العدم والاثار الى القدم
فلما اظهرهم في الوجود سلم عليهم بذلك اللام وليسهم في الاخرة ذلك الامر والذين سلم
عليهم هم الذين سلموا اليوم من الشرك والشبهة ثم من فنون البدعة ثم من وجوه اللم والسقم
ثم من ضروب الزلل وصنوف الخلل ثم من الغيبة والحجبة وما يتاتى في دوام القربة وتقال
اصطفاهم ثم هدا هم واواهم وسلم عليهم قبل ان خلقهم وابدا هم وبعد ان سلم عليهم
بودة لقاهم الله خير الما يشركون الزام لهم بارتكاب العنان في ميدان البيان وتهكم
بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيمن هو مبتدا كل خير بل مصدر كل شي من نفع
وضر وقرا ابو عمرو وعاصم بالغيبة والمعنى ام الذي يشركه تلك الامم المهلكة امن خلق
امن خلق السموات والارض التي هي اصول الكاينات ومبادي المنافع للمخلوقات
وانزل لكم لاجل نفعكم من السما ما في محلكم فانبتنا به حدايق ذات بهجة نزهة

بالانعام ودعاء المضطر ليس له حجاب ودعاء المظلوم مستجاب لكن لكل اجل كتاب
ويقال للجناية سواية فمن كان في الجناية على نعت المختار فليس ليسلم له دعوى
الاضطرار عند سرايته جرمه الذي سلف منه وهو مختار فيه فاكثر الناس يتوهمون
انهم مضطرون وذلك الاضطرار سواية ما بدر منهم في حال اختيارهم وما دام العبد
يتوهم من نفسه شيأ من الحول والحيلة ويرى شيأ من الاسباب يعتمد عليه ويستند
اليه فليس بمضطر اذ يرى نفسه كالغريق في البحار او كالصائر في متاهة البترال المضطر
يرى عنانه بيد سيده وزمامه في قبضته كالميت في يد غاسله ولا يرى لنفسه استحقاق
ان يجاب لاعتقاده في نفسه انه من اهل التسخط والعذاب وبينبغي للمضطر الا يستيقن
باحد في اذ يدعوه الا الله وعدة الاجابة له لا لمن يدعوه ثم كما وعد للمضطر الاجابة وكشف
السوء وعده ان يجعله من خلفاء الارض فاذا مع العسر يسرا ولم يقل العسر ان مع العسر
مع العسر يسيرا كذلك قال ويجعلكم خلفاء الارض فيها واليسر حاصل بعد كلام العسر
ثم قال اله مع الله قليلا ما يذكرون ان العبد اذا زال عنه عسر وكشف عنه
ضره نسي امره كما ذكر فيه فبئسه كما قال القائل شعر

كان الفتى لم يعر يوما اذا كتبي ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم السماوية والعلامات الارضية والظلمات
ظلمات الليالي والاضاقة لا ذي الملابسة او مشتبهات الطرق الملتبسة ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته من المطر الذي سبب تنميته الا مع الله ويقدر على ذلك سواه
تعالى الله عما يشركون تعالى الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق قال بعضهم
اي من بيده لكم علي عيب نفوسكم وفسادها عنكم وينزل عنكم وساوس قلوبكم ويعينكم على
استقامة طريقكم الا الله ومن يرسل رياح فضله بين يدي معرفته سواه وقال الاستاذ
اذا اظلم عليه الوقت في معارض الخواطر عند استبهام وجه صواب ما في الضمائر
وضاق الوقت على صاحبه بوحشة التدبير وظلمات خواطر التجويز والتخيير عند طلب
ترجيح بعض الخواطر على بعض بشواهد العقل والبصائر فمن الذي يرشدكم لوجه الصواب
بترك التدبير والاستسلام لحكم التقدير والخروج عن مجوزات العقول الى فضاء شهود
التقدير وتفويض الامر الى اختيار الحق في الاحكام والاستسلام لما سبق بها الاقدار
وجرى بها الاقسام ووجف عنها الاقلام ومن الذي يرسل رياح فضله بين يدي انوار
اختياره بمحو نار اختيار نفسه واعتباره وتبجيل حسن الكفاية بمقداره تعالى الله
عما يشركون من اضالة المقادير على الاسباب والتدابير امن يبدؤ الخلق ثم يعيده
ومن يرزقكم من السماء والارض باسباب سماوية وارضية كما يريد الله مع الله
يرزق عبيده قل هاتوا برهانكم على اذ غيره يقدر على شيء يظهر شانكم ان كنتم صادقين
في اشراكم في العبودية فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قال ابن عطاء هاتوا
برهانكم لتعلموا ان برهان لكم وقال الاستاذ اي يظهر ما يظهر بقدرته على مقتضى
سابق حكمته والتخصص مما تعلق به مخصص مشيئته وحقق فيه قوله وحكمه وسبق

به قضاؤه

به قضاؤه وقدره فاذا زال الكيف والتقي وعدم بعض ما يظهره ويخلقه فمن الذي
يعيده مثل ما بداه ومن الذي يضيق الرزق ويوسعه ويقبض في بعض الاوقات
وعلى بعض الاشخاص وفي وقت آخر وعلى قوم آخرين يبسط هل في قدرة احد غير الله ذلك
ان توهمتم شيأ هنالك فاوضحوا بذلك حجتكم واذ قد عجزتم فهلا صدقتم وبالتوحيد
اقررتم قل لا يعلم من في السموات والارض اي من تعلق علمها واطلع عليها اطلاع
الحاضر فيها الغيب اي شيأ من الغيب الا الله علام الغيوب المطلع على غيوب القلوب
وما يشعرون اي الخلق اي هم وان يبعثون متى يحشرون وكاني ان يحشرون
لعدم علمهم بالساعة بل ادرك علمهم في الاخرة اي انتهى وكامل فيها اسباب علمهم من الايات
الدالة عليها بان القيمة كائنة لا محالة لكن كما ينبغي لا يعلمونها بل هم في شك منها
بل هم منها عمون متحيرون فيها لا يدركون دلايلها اختلال بصيرتهم بها وقصور نظرهم
وتفكرهم عنها وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بل ادرك بمعنى تتابع حتى
استحكم وافاد الاستدراك الغيب ما لا يعلم بالاضطرار وليس للخلق عليه دليل في
الاستبصار فهذا الذي يستأثر بعلمه الحق ويقاصر عنه علوم الخلق ثم ما يريد الله
ان يخص قوما بعلم افرادهم به ثم قال بل ادرك علمهم في الاخرة ففي الجملة يشكون ولا يتيقنون
ولا بالقطع يجحدون وهكذا حكم كل مريض القلب لاحياة له في الحقيقة ولا اخت اليقين
من الطريقة وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا وفي قراءة الكسائي
انا لمخرجون من القبور الى البعث والنشور لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل
قبل وعد محمد عليه الصلاة واللام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر ههنا هو البعث
وتاخيره فيما تقدم لان المقصود به المبعوث اذ هذا الاساطير الاولين اسمار المتقدمين
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على تكذيب صدر
عنهم وتخويف اذ ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين عنهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون
رفعا للموصوفين في ترك الجرائم التي هي صفة المكذبين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم
واعراضهم بمقتضى فساد اغراضهم ولا تكن في ضيق حرج صدر ولكدر تمام مكرهم
من كيد ومكر فان من حفر بئرا لاخيه وقع فيه ويقولون متى هذا الوعد العذاب
الموعود ان كنتم صادقين في ايعادكم الموجود قل عسى ان يكون ردف لكم بعض
ولحقكم اودنا منكم بعض الذي يستعجلون في حلوله ومنه عذاب يوم بدر بعد نزوله
وعسى ونحوها في مواعيد الملوك كالجزم بها واما يطلقونها اظهارا للوقار وهم في مقام
اعتبارهم واشعارا بان التلويح منهم كالتصريح من غيرهم على طبقه ووفقه جرى كلامه
سبحانه في وعده ووعيده مع زيادة الايماء الى انه لا يجب عليه شيء من الاشياء وان
وجب لذو فضل على الناس جميعهم بتاخير عقوبتهم على معصيتهم وتقصيرهم في طاعتهم
ولكن اكثر الناس لا يشكرون حق النعمة بل يستعجلون بجهلهم وقوع العقوبة قال
سهل منعه فضل وعطاؤه فضل ولكن لا يعرف مواضع فضله في المنع الا الفضلاء من
خواص الاولياء وما احسن قول ابن عطاء وربما منعك فاعطاك وربما اعطاك فمنعك

وقال الاستاذ لانهم لا يميزون بين محكمه ومتشابهه وغيرهم من يعرف الفرق بين ما هو
نعمة من الله له او محنة واذا تقاضاه العبد عما فيه صلاحه وعسى ان يحب شيأ ويظنه
خيرا وبلاء فيه وعسى ان يكون شيأ اخر بضده وربما شيء يظنه نعمة ينكره عليها ما
ويشتديه وهي محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره على ضرها عنه وبعكس
هذا كم من شيء يظنه الانسان بخلاف ما هو به واذ ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفيه وتسره وما يعلنون من عداوتك وتحبيبك فيجازيهم بحسب ما قاموا به في
حضورك وغيبتك وقال الاستاذ لا تلتبس على الله احوال لم يستوي ظاهر هو باطنه
موافق يعلم الله وما نافق يخالف باطنه ظاهره يلتبس على الناس حاله وهو سبحانه
يعلمه وكما فيستوي عنده الجحد سره وجهره يعلمه وهو يجازي كلا على ما علم كيف لا وهو قدره
وعلى ما علمه قضاه له وقسمه وما من غائبة خافية والتاء للمبالغة في السما والارض
اي كائنة في الجهات العلوية والسفلية الا هي كتاب مبين هو اللوح القلمي والعلم الازلي
وقال الاستاذ مثبت في اللوح المحفوظ حكم ما من شيء من مشيئته متعلق به علمه حق فيه
قوله ان هذا القرآن يقص يصرح ويبين على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كالتشبيه والتنزيه والحوالجنة والنار وعزير والمسيح وسائر الاسرار وانه اي القرآن
لهدى ورحمة للمؤمنين وخصوا لكونهم المنتفعين اذ ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل
بحكمه الحق المقترن بالحكم المحقق وهو العزيز الغالب في مراده العليم باحوال عباده
وافاد الاستاذ ان بني اسرائيل يحفون بعضا من الكتاب ويبقون منه يظهرون وهم ما
هم يدورون وخص هذه الامة بحفظ الله لها عن التغيير والتبديل فيما يدينون
وهلك منهم عظيمهم قليل منهم الذين يشكرون وكتابهم الذي هو القرآن هدى
ورحمة للمؤمنين لا كتابهم الذي خبر الصادق انهم له محرفون مبدلون وهو الغرض المخصوص
للاسلام واهله الكريم العليم فيما يستحقه كل احد من الثواب العظيم والعذاب الاليم فتوكل
على الله وانبا بعد ذوق من سواه انك على الحق المبين في طريق اليقين قال بعضهم التوكل
على ربك ان لا تعصيه من اجل رزقك وقال الاستاذ اجتهد في اداء فرضه
وثق بالله لصدق وعده في نصره ورزقه وكفايته وعونه لعبده ولا يهولنك
ما يجري على ظواهرهم من اذى ينصل بك منهم فانما ذلك كله بتسليطنا ان كان محمودا
وبتسهيلنا ان كان ميسورا وانك لعلى حق وضياء وصدق وهم على شك
وفي ظلمة ريب انك لا تسمع الموتى فاقطع طمعك عن مشايعتهم ومعاضدتهم ولا
تبال بجحا لفتهم في متابعتهم لانهم كالموتى في عدم انتفاعهم باستماع ما يتلى من كلام
المولى ولا تسمع الصم الدعاء ولو اعلنت النداء اولوا مدبرين اي لاستمرائهم في حال
ادبارهم فانهم حينئذ لا يدركون شيأ بالاشارة والايماء وقرا بالكسر ولا تسمع الصم قال
يحيى بن معاذ العارفون لله احياء وما سواهم موتى وقال ايضا الميت من يكون حياته
بحركة والحي من يكون حياته بربه وافاد الاستاذ ان الذين امات الله قلوبهم بالشرك
واصمهم عن سماع الحق فليس في قدرتك ان تهديهم للرشد وتنقذهم عن اسر الشرك

وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم وقرأ حمزة بهادي العمي اذ لتسمع ما يجدي
اسماعك الا من يؤمن بآياتنا الا من هو في علم الله انهم يؤمنون فهم مسلمون منقادون
مخلصون وقال الاستاذ اي تهديهم من حيث الدعاء والدلالة ولكن لا تهدي احدا من حيث ازالة
القلب عن الباطل والاحالة الى العرفان اذ ليس بقدرتك الازالة والاحالة ما تسمع
الا من اسمعناهم حيث التوفيق والارشاد الى سواء الطريق واذا وقع القول عليهم اي دنا
ووقع معناه اليهم وما هو وعد ولقاء البعث والحساب لديهم اخرجنا لهم دابة من الارض
وهي الجاسة روي انها طولها ستون ذراعا قوائم وجناح لا يفوتها هارب ولا يدركها
طالب وروي انه عليه الصلاة واللام سئل عن مخرجها فقال اعظم المساجد
حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذا قرئ بالتخفيف
وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن
نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه وفي الاتيق
للدلالة على شيء اشارة خفية الى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر ان الناس
وقرأ الكوفيون بالفتح كانوا بآياتنا اي المتلوة او من القرآن والمنصوبة من البرهان
وقيل من خروجها وسائر احوالها فانها من اياته سبحانه لا يوقنون بل يشكون والجملة
حكاية لقوله سبحانه عند ذلك او علة لخروجها هنالك وافاد الاستاذ انه اذا حق
الوعد باقامة القيمة اوضحنا اشراطها من كلام الدابة وغيره ذلك من العلامات الدالة
وعند ذلك لا ينفع الايمان ولا يقبل العذر عن العصيان ويوم نحشر من كل امة فوجا
جماعة ومن يوم القيمة ووقت الندامة ممن يكذب بآياتنا من الناس سائر
للجماعة المحشورة والاولى تبعيضية لان امة كل نبي شاملة للجماعة من المصدقة
والمكذبة فهم يوزعون يساقون ويحبس اولهم ليتلاحق اخرهم وهو عبارة عن
كثرتهم وتباعد جمعهم حتى اذا جاؤ الى المكان المحشا ومن وقف العذاب قال اكذبتم
بآياتي ولم تحيطوا بها علما اي اجهلتم من التكذيب بها وعدم العلم بتحقيقها اما ذا كنتم
تعملون اي اي شيء كنتم تعملونه غير ذلك والاستفهام للتبكيت والتوبيخ هنالك
ووقع القول عليهم حل العذاب الموعود بهم من دخولهم في النار وكبتهم بما ظلموا بسبب
ظلمهم في كسبهم ومنه لكذبهم بآيات ربهم فهم لا ينطقون باعتذار لهم لتشغلهم بعنا
عذابهم وبلاء حجابهم او باعتذار تنفعهم او تدفع عنهم مآثرة لهم او لا ينطقون مطلقا لشدة
احوالهم وفظاعة اهوالهم الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار
والنهار مبصرا اي ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم في هذه الدار وآياتها فيهما
زادهم لمعادهم من دار القرار في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اي لا لغيرهم حيث
لا ينتفعون ويوم ينفخ في الصور اي القرن او في الصور بفتح الواو كما قرئ به
وهو جمع صورة فنفرع من في السموات ومن في الارض من هول القيمة وفزعها
وعبر بالماضي لتحقق الواقعة الا من شاء الله اي لا يفزع به لتثبيت قلبه من الملائكة المقربين
والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وكل آتوه حاضرا وموقنا او راجعوا امره

وقراءة حفص وحمزة انوه بتشديد الهاء واخوته صاغرين خاشعين وافاد الاستاذ ان ذلك اليوم يوم ازهاق الارواح واخراجها عن الاجساد والاشباح فمن روح تتوفى الى عليين ومن روح تنزل الى سجين هو آتي خواص طيور تسرح في الجنة وتاوي بالليل الى تحت العرش في قناديل معلقة صفتها بعضها التسبيح والروح والراحة وبعضها الشهود والرؤية ثم يتم على مقادير استحقاقهم في عقباهم على ما كانوا عليه في دنياهم وارواح الكفار في النار يعذبون على مقادير الاوزار وترى الجبال اي تبصرها تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في سرعة سيرانها وذلك لان اجرام الكبار في هيئتها اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله اي تشاهد صنعه بعين بصرك وتبصر تلك الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي فعله انه خبير بما يفعلون وقراءة ابن كثير وابو عمرو وهشام بالغيبة اي عالم بظواهر الاعمال وبواطن الاحوال قال ابن عطا الايمان ثابت في قلب العبد كالجبل واثواره تخرق الحجب وقال الصادق نور قلب المؤمن الموحدين واشراق انيس المشتاقين ثم مر السحاب لا يلتفت الى شيء غير الله قال قرار مع سواه كذا في تفسير السلمي وقيل للجنيد في اواخر الحال مالك عند السماع ان لا تتغير بكلام القوال فقر الجواب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال الاستاذ وكثير من الناس اليوم مزاحو السحاب لتمكين الشاكين بنفوسهم الستار يجيب في الملكوت باسرارهم قالوا ان الاشارة اليوم اليهم كما قالوا العارف كما بان بانس الكائنين معهم بظواهرهم وبان عنهم بسرائرهم من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له النفيس بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة ثم مر فزع يومئذ امنون اي من خوف عقوبة يوم القيمة وقرأ الكوفيون بالتنوين ونافع معهم بفتح الميم ومن جاء بالسيئة بالشرك والمعصية كبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم هل تجزون الا ما كنتم تعملون ما تجزون الا اجزاء اعمالكم وفق اخوالكم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها من التعرض لها والهلها او جعلها محترمة لصادر ووارد وتخصيص مكة تمام الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها فلا يعنها قوله ولله كل شيء خلقا وملكا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين المخلصين الثابتين في الارمان وان اتلو القرآن وان واظب على تلاوته او متابعته فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفته فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلالة شيء لان مضاره واقعة عليه وما علي الا الرسول الا البلاغ المبين وقد بلغت كما هو ظاهر لديه وافاد الاستاذ انه عليه الصلاة واللام اخبر انه امر بالدين الحنيفي والتبري من الشرك الجلي منه والخفي واخبر انه من اتبعه وصدقه او جب الخوف مامه وحقه وقل الحمد لله على نعمة النبوة وسائر اصناف المنحة سيريكم اياته القاهرة في الدنيا والاخرة فتعرفونها لكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالخطاب والمعنى لا تحسبوا ان تاخير عذاب الاعمال للغفلة عن الاحوال بل للامهال

لا للاهمال او الغفلة لا تفوت الدنيا فوق اعمالكم فاحشوا جميع اخواتكم وقال الاستاذ سيريكم عن قريب اياته فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل لمن رجع بعد ذهاب الوقت وفوته

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه سبحانه الصباح والارواح وباسمه يرجى الفلاح والنجاح وباسمه نعمة الدنيا ومحنة الاخرى فضله الاخروي فطوبى لمن اوى فطوبى لمن اوى على ذكره وواظب على شكره واشتغل به في محموه وشكره وافاد الاستاذ انه اسم عزيز من تعزز بوجوده ايسر في دنياه وعقباه ومن اشتاق الى لقياه استعذب منه ما يلقاه من بلواه فان طلب سوى سواه في عقباه او دنياه ضل من يدعوا الا اياه طمس الطامسير الى طهارة نفوس العابدين عن عبادة غير الله وطهارة قلوب العابدين عن تعظيم غير الله وطهارة ارواح الواجدين عن محبة غير الله وطهارة اسرار الموحدين عن شهود غير الله والسين تشير الى سر الله مع العاصين بالنجاة ومع المطيعين بالدرجات ومع المحبين بدوام النجاة والميم تشير الى منة على كافة المؤمنين تلك ايات الكتاب المبين الظاهر في معجزاته والمظهر لحكوماته نتلوا عليك نقرا بالقاف جبريل الينا من نبا موسى وفرعون بعض نبائهما اليهم من انبائهما بالحق الثابت عن وصف الصدق لقوم يؤمنون لانهم به المستفعون وافاد الاستاذ ان سماع قصة الحبيب من الرب توجب سلوة القلب وذهاب الكرب وتهيج السرور وزيادة المداد وتلج الفؤاد وكرر الحق ذكر قصة موسى تفخيما لشانه وتعظيما لقدره ثم زيادة في البيان لبلاغة القرآن ثم افاد لزوايد من المذكور وقبله في كل موضع كوده ان فرعون علا في الارض استكبر في ارض مصر وتجبر على اهلها قال جنيد اوعى ما اشير له وقال ابن عطا استكبر وافتخر بنفسه ونسي عبوديته ربه وقيل اظهر ظلمه في اهل ملكه وقال الاستاذ تكبر بغير حق فاشاه بحق وتجبر بغير استحقاق فاذله الله باستحقاق وجعل اهلها شيعا فرقا مختلفة يشيعونه فيما يريد من احكام مؤتلفة فصنف في حرمة وصنف في خفرة وصنفا في حرفة وغير ذلك من صنعة يستضعف طائفة منهم ويتم بنو اسرائيل من ذرية الانبيا وخلاصة الاصفيا وهذا من اكبر ظلمه يذبح ابناءهم اي صبيانهم ويستحيي نساءهم يستبقي بناتهم حتى يصرن نساءهم وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من ثمانية جمعة فانه لو صدق لم يتدفع بالقتل واذا كذب خما وجه القتل انه كان من المفسدين في العمل ولذا اشترى على قتل كثير من ذرية ارباب النبوة التخيل فاسد ظهر من اصحاب الكهانة وقال الاستاذ انه سبحانه حكم بالفساد فيهم والله لم يرض بترك تلافيهم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض اي نتفضل عليهم بالقادهم من ريبك ونجعلهم ائمة مقتدين في امر الدين وما يتعلق به ونجعلهم الوارثين لما كان في مملكة فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض نسلطهم على ارض مصر والشام ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم فان القبط قد سمعوا ذلك من بني اسرائيل فيما كانوا يدارسونه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام الى ما ذكره

ابن عباس وقرة وحمزة والكسائي وروى بشيعة الغائب ورفع ما بعده وقال الاستاذ اي
وبشر ان من عليهم بالتخليص من ايديهم بان يجعلهم ائمة يهدون الخلق ومنهم يتعلم سلوك
طريق الصدق ويتبارك في اعمارهم فيعمرون وارضين لاعمارهم ويهم وتصير اليهم مساكنهم
ومساراتهم فهم هداة العالم وسادة وقادة يهتم يقتدي وبنورهم يهتدي وكمن لم يشأ الارض
تزيل عنهم الخوف من الاغيار وتوزيعهم البسطة والاقدار ثم لما ذكر ان الباطل باعتبار المقدار
وترى فرعون وهامان وقومهم ما كانوا ليأخذوا من زوال ملكهم على ايديهم وان الحق
سبحانه سيعطي وان كان وعند الخلق انه يبطي واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا
منام او على لسان نبي او ملك وصفي ان ارضعيه ما امكنك ان تخفيه فاذا خفتي عليه
بما بينا فيه فالقيه في اليم نهر النيل الذي شبه التجر والاتجاني عليه الضيعة ولا الشدة
ولا تحزني لفراقه في الحزن انا رادوه اليك بالقربة وجاعلوه من المرسلين الى الامة
قال الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة عدو فسلميه الينا واقطعي عنه شفقتك
وتدبيرك لدينا ليكون مفوضا الى تدبيرنا فاوحفظه علينا وقال ابن عطا ما دمت
تحفظ نفسك بتدبيرك فهي على شرف الهلاك فاذا زالت عنها تدبيرك وسلمتها الى مدبرك
رجي لها الخلاص وقال الواسطي الذي حفظه في اليم قادر ان يصرف عنه الهم من فرعون وما
قصده من الامر كذا في تفسير السلمي وروي انه لما ضربها الطلق وعنته قابلة من الموكلات
بجبال بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت
مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من الشعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم الجأ
فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا وجعلته فيه
وقذفته في النيل فوقع التابوت في نهر كان يجري منه الى بيت فرعون فاخذه اهل
داره وقال الاستاذ ابي القشيري في قلبها والهمنا اليها فانجذب في ذلك خاطرها
وجرى في ذلك خاطرها وجرى ذلك منها وهي مختارة باجبار ادخل عليها ويقال قتل فرعون
ذلك اليوم كل من الولدان المولودة لبني اسرائيل رجاء ان يقتل من يراي في النوم ما غيره الله
ذهاب ملكه على يدي اسرائيلي يوجد ويولد ثم انه رتباه في حجره ذلك اليوم ليعلم ان
الاقدار لا تغالب فجعلته في تابوت وقير واسه والقته في نيل مصر فجاء الماء به الى
بركة كان فرعون جالسا على حافتها فاخذوه وحملوه اليه وفتحوا راس التابوت
لديه وكان كما قال تعالى والقيت عليك محبة مني قيل كان الله قد خلق الله ملاحة في
عيني موسى من وقع عليه بصره لم يتمالك من حبه فلما راه فرعون اخذته رقة ورثية لمجامع
قلبه ولذلك تملكه حبه من قلب امراته فالتقطه الفرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل
لالتقاطهم اياه بما هو غاية محبته ومودته تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي
حزنا بضم فسكون قال السلمي فالتقطه آل فرعون ليكون لهم فرحا وسرورا ولم يعلموا
ما اضمر القدرة فيه من تصيره لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين في فكرهم فاخطاوا في تربية عدوهم بعد ان قتلوا الولدان لاجله بيدهم او كانوا مذنبين
في امرهم فعاقبهم الله بان ربى عدوهم في حجرهم وقالت امراة فرعون حين راته قرة عين لي

ولك

ولك هو قرة عين لنا لانها لما راياه اخرج من التابوت احبباه وروى العسائي عن ابن عباس
انه اجابها بقوله اما لك فنعم واما لي فلا فكان كذلك وفي رواية قال لك لا لي ولو
قال لي كما هو لك هداه الله كما هداها لامنوا وخطاب بلفظ الجمع للتعظيم وقالت
الجنيد على قصد الشفاعة للكليم عسى ان ينفعنا فاذ فيه مخايل اليمن والبركة وهو لائل
الفهم والنفعة او نتخذه ولدا اي نتبناه فانها لم تكن ولد وهم لا يشعرون بالماءل ابتوول اليه
امره او انهم على الحقايق التفاطه او في جلم النفع سنة والتبني له وذلك لانهم طمعوا اثر جا
من اولاده اخرى انه اكبر من ابن سنة وفرعون لا يخاف الامر اولاه تلك السنة واصبح فواد
ام موسى فارغا خاليا مما كل شيء كالمجنونة في غم ولدها لما وهمها من الخوف والحيرة حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون او ربطها لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون
عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به اي بموسى انها قاربت لتظهر مصرحة بموسى وامره من فرط
الضجر لما وقع فيه او من كثرة الفرح لسماع تبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات
فيه لتكون من المومنين من المصدقين بوعد الله في رده وحفظه لا بتبني فرعون
وعطفه وفي تفسير السلمي اعلمنا انظهرها في الشر من حفظ موسى ورده اليها ومنع يد
الظلمة عنه وقال ابن عطا لولا انا امرناها بالكتمان لحالها لاظهرت في موسى ما لهمن
الله لها وقال الصادق القدر معدن التسليم والقلب معدن اليقين
والفواد معدن النظر والفكر والضمير معدن السر وا النفس ما وعى كل حسنة وسيئة
وقال الاستاذ ولما الفتر امتنع الماء سكن الله قلبها وربط عليه والهمها الصبر
لديها ان كادت لتبدي به من ضعف البشرية ولكن ربط قلبها بالتاييد الالهي
وقالت لاخته لاخت موسى وهي مريم ام كلثوم قصيه تتبعي اثره وتخصصي
خبره فبصرت به عن جنب اي فقصت فابصرته عن بعد وهم لا يشعرون انها
تقصه او انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريما قدريا ومعناه منعناه ان يرتضع من
المرضعات من قبل قبل تبنيها امره فقالت اختهل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
يضمونه ويربونه لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته
روي انه قيل لها انك لتعرفين اهله فاخبرينا بحاله فقالت انما اردت وهم للملك
ناصحون فاموها بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها فلما وجد ريحها استانس
بها والتقم ثديها فقيل لها من انت منه حتى ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة
طيبة الريح اللبن طيبة اللبن ما اوتي بصبي الا قبلني فدفعوه اليها واجروا الاجر والعطا
عليها فذهبت به الى بيتها من يومها شاكرة لحالها ومالها وراجية لحسن
مالها فرددناه الى امه كي تقر عينها برؤية ولده ولا تحزن بفراقها
ولتعلم علم مشاهدة وصدق ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان
وعده حق وقوله صدق وقال الاستاذ همتم بالعدو كانوا في اهتمام
قتله كيف يقتلونه امسوا وهم في جهدهم كيف يعدونه ويربونه كانوا
يدعون امة حاضنة ومرضعة له ولم يضرها ذلك وكانوا يقولون لفرعون انا نربي

ولم يتفقه هنالك ولما حدثه امه علمت بفضل ربها وسكن عن الانتعاج قليلا
ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوءه وذلك سن الوقوف لمثله وهو ثلاث
الى اربعين فان العقل يكمل حينئذ باليقين وروي انه لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين
واستوى اعتدل قده او كمل عقله اتيناه حكما وعلما بالدين ومعرفة وقيل المراد بهما
النبوة وكذلك نجزي المحسنين على احسانهم في طاعة الله
وامره قال مجيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته اتيناه حكما في نفسه وعلما
بما يحتاج عنده من موارد زوائد المؤيد عليه من ربه وقال الاستاذ لما كمل سنه
وتم عقله واستوى خصاله كما له اتيناه حكما اتممنا له التفضيل ووفرنا له علم
كماله وبذلك جرت سنتنا مع الانبياء والاصفياء من قبله ودخل المدينة اي مصر
او غيرها اتيانا من قصر فرعون ونحوها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد
دخولها ولا ينتفع حصولها وهو وقت القيلولة كما صرح به ابن عباس وقتادة
وجماعة فوجد فيها رجلين يقتتلان يقصد كل قتل الاخر منهما هذا من شيعته و
من عدوه فوجد الذي من شيعته هو الذي من عدوه واحد منهما ممن شايعه على دينه وهو الشيطي والاخر من مخالفيه وهو القبطي
والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته فسأله ان يغيثه بالاعانة على الذي
من عدوه وقوي فاستغاثه فوكزه موسى هو بني ضرب القبطي بجمع كفه او دفعه بطرف
اصبعه فقضى عليه فقتله واصله انهى الله العمر من قوله وقضينا اليه ذلك الامر
قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكافر في ذلك الزمان ولا يعتد ذلك
في عصمته لكونه خطأ من جهته وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه
على عادتهم في استعظام محقرات صدرت عنهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة
والاضلال او مظهر لوجوه الضلال وما يترتب عليه الوبال وقال الاستاذ وكزه موسى
ليدفعه عن الاسرائيلي ولم يرد قتله فمات لانه لو دفعه بايسر ما دفعه ولم يتسبب
القتل الا الشيطان ولكن دفعه عنه بالغلظة نسبته اليه بان حمله على تلك الحدة لديه
واهله الاستاذ اراد الله امرا اجرى اسبابا يحصل بها مراده ولولا انه اراد فتنة موسى
ووقعه بدفعه لما فاض روحه بوكزه وقد يضرب الرجل الكبير من الضرب والتسياط الكثير
ثم لا يموت فموت القبطي بوكزه اجرا المراد من قضائه وقدره قال رب اني ظلمت نفسي
بقتله فاغفر لي فغفر له ما جرى من وكزه انه هو الغفور لذنوب عباده
الرحيم بهم على وفق مراده قال رب بما انعمت علي ايي اقسم بانعامك علي واحسانك الي اعطاني
القوة وسائر النعمة لان نوزن مثل هذه الوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلن استعمل
قوتي في مظاهرة احد اياك بل اصرفها في مناصرة اولياءك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لم يستثن فابتلي به مرة اخرى اي لم يقل فلن اكون ان شاء الله اولا فابتلي بالعون للمجرمين
ثانيا وفيه اشكال ولم يبتلى بالعون للمجرمين بل على المجرمين لاجل المجرمين المحتشمين
فاصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر سوأ من فرعون لما لزمه من شدة الغضب
قال ابن عطا خائفا من قومه يترقب مناجاة ربه وقيل خائفا من نفسه يترقب نصرة ربه وقيل

مستوحشا

مستوحشا من صدة منتظر المؤنس ما نزبه وقيل خائفا من زلة الجناية مستظرا
للكفاية راجعا للعصمة والحماية فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه للامس قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية حيث تتبت القتل
رجل ثم تدعوني الى خزي هذا اليوم فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي
بالقبطي لانه لم يكن على دينهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
قاله القبطي وقيل الشيطي والا يلائمه قوله الا ان تكون جبارا في الارض متطاولا
على اهلها غير ناظر الى العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس
على وجه الاستئناس وجاء رجل قيل مؤمن آل فرعون وابن عمه من اقصى المدينة
اخرها يسعى يسرع في سيره الى دنانا قال يا موسى ان الملاء اشراف الجند يأتمرون
بك يتشاورون بسببك ويريدون ان يقتلوك فرعون بضمك ليقتلوك ظنا منهم
انك قتلت القبطي بقصدك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في امرك فخرج منها
خائفا يترقب ان يدركه الطلب وقيل يترقب الكفاية والحماية من الرب قال رب نجني
من القوم الظالمين خلصني من شرهم واحفظني من مكرهم ولما توجه تلقاء مدين
تجاهها وبنائها وهي قرية شعيب عليه السلام ولم تكن في سلطنة فرعون مع ان بينها
وبين مصر مسيرة ثمان ليال قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي الطريق
المستوى قاله توكلا على ربه وحسن ظن به وكان لا يعرف طريق مقصده فنزله ثلاث طرق
فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذ واحد في الاخرى منها فاطأ انه لا يسير على
الجادة فيها قال ابن جعفر توجه الى ناحية مدين ببدنه وتوجه بقلبه الى ربه طالبا منه
سبيل الهداية فاكرمه بالكلام والوسالة وكان افتقر على الله بالكلية فاذا الله يبلغه ما يوليه
البتة وقال الاستاذ توجه بنفسه تلقاء مدين من غير قصد الى مدين او غيره بل خرج
على الفتوح وتوجه بقلبه الى ربه ينتظر اذ يهديه الى النحو الذي هو خير له فقال عسى ربي
اذ يهديني يوفقني لارشد سبيل الي ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو ماء كانوا يستسقون لدية
وجد عليه فوق شفيره امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين ذهابا وايابا للمناوبة
على ما هو المعتاد في السقاية يسقون الماشية ووجد من دونهم في موضع اسفل
من مكانهم امراتين تذودان تمنعان اغنامهما انتظار الخلد الماء لهما قال ما خطبكما
ما شانكما لا تسقيان غنمكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرفوا مواشيهم عن الماء
حذرا عن مزاحمة الرجال بالنساء وقرا ابو عمرو وابن عامر بفتح الياء وضم الدال اي حتى
يتصرف الرعاء وابونا شيخ كبير في السن لا يستطيع ان يخرج لسقي الماشية فسقى لهما
اضطر راعي الرعاء قال ابن ظاهر وردت في الظاهر بمدين ووردت في الحقيقة على مالك
مياه الانس والمحبة وبساتين المعرفة ووجد عليه امة اي خواص جماعة من العباد الصفو
يرتعون في تلك البساتين من الروضة فاتنسوا بهم وشرب معهم من تلك المياه شربة
اورثته ورود تلك الموارد والورود على مخالطة النحو اورثه شرب ذلك الماء النباتات
في حال المخالطة فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما مع كان به من النصب والجوع ووصب

جراحة القدم وغيرها وقد صح عن عمر رضي الله عنه انه لما فرغ الناس جعلوا صخرة
لا يستطيع رفعها الا عشرة على راس البير فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا دلوا
واحدا وداه بالبركة وادوى غنمهما وقيل كانت بئرا اخرى مكشوفة كبيرة عليها قوم فنزعوا
واستقى منها وهذا هو الاظهر فقد ترتم تولى الى الظل ظل شجرة اى وجد اريحية
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير محتاج وسايل
من غير وسايل وقيل معناه اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة
من الظالمين والغرض من هذا الكلام في خطابه اظهار الفرح به والشكر على ما به
في باب قال ابو بكر بن طاهر لما طالت محنة البلوى انس بالشكوى فقال اني لما انزلت الي من
خير فقير بيانجيبه بلسان الافتقار وليس في الشكوى الى المحبوب نقص في الاختيار وقال
الحسين اني لما حصصتني به من علم اليقين فقير الى ان تزدني الى عين اليقين ثم حق اليقين
وقال جعفر فقير طالب لديك زيادة القرب اليك اني لا استغني عنك بشئ سواك وقال
الاستاذ لما وافى موسى مدين شعيبا كان وقت الهاجرة وكان لم يزل يستقون منها فيصبون
الماء في الحياض ويسقون غنمهم مواشيهم وكان شعيب كف عنه بصره لكثرة بكايه فعنى
الفقيه انه بكى حتى ذهب بصره فرد الله عليه بصره ثم بكا حتى رد الله عليه بصره ثم بكا ثالثا
فاوحى الله اليه ان كان بكاؤك لشوق الدار فقد اسكنتك منها وان كان لاجل الجنة فقد اسكنتك
لك فقال لا يا رب ولكن شوقا اليك فاوحى الله اليه لاجل ذلك اخذت منك نبيي وكليمي
عشر حجج وكان لشعيب غنام ولم يكن له اجير وكان بناه لتسوق الغنم مكان الوكاة ولم يكن لهم
قوة استقاء الماء من البير وكانوا لوكاة يستقون مواشيهم فاذا افضوا فاه
بقي في الحوض بقية من الماء فبناه شعيب كانتا تستقيان عنهما فلما وافى موسى ذلك اليوم
وشاهد ذلك الحال من القوم رق بقلبه لهما فلما انصرف الوكاة سقى عنهما ثم تولى الى ظل
جدار بعدهما وكان جايعا مسافرا لم يتعود قط العرنة والرحلة ولم يكن معه مال في تلك
الحالة فطلب قوتا يزيل جوعه ويسد رمقه وقيل سالها لا يستقيا ولا يضطرب معهما
وكان شعيب يخرج الى ظاهر الصخرة اذا رق الماشية فمستها بيده فوجد اكثر الزيادة
في تلك الكرة فسالهما فذكرتا له القصة فقال شعيب انه كجايع البنية فبعث احداهما
لتدعوه الى العشاء فجاءته احداهما تمشي على استحياء مستترة بكم درعها
قيل كانت الصغرى وقيل الكبرى وهي التي تزوجها موسى قال ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف
عنصرها وكرم نسبها اتته على استحياء فقد ورد الحياء من الايمان واقاد الاستاذ انها
انما استحيت لانها كانت تخاطب من لم يكن محرما لها وقيل لما دعته للضيافة كانت مستحية
والكرم يستحي من الضيافة قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت
لنا اجر استقيك لغنمنا ولعل موسى انما جاء ليتبرك برؤيته ويستظهر بمعرفته لا طمعا في
اجرة بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا
بدنيانا حتى قال شعيب هذا امر دابنا مع كل من ينزل بنا على ان كل من فعل معروفا فاهدى
بشئ لم يحرم اخذه وقال الاستاذ لم تطب نفس شعيب لما احسن موسى اليهما ان لا يكافيه عما

قدر عليه وان كان موسى لم يرد المكافاة لذاته ويقال ورد بظاهر ما سقى وورد بقلبه
موارد الانس والروح والموارد مختلفة فمورد القلوب رياض البسط بكشوفات المحاضرة
فيطربون بانواع الملاطفة ومورد الارواح مشاهد الارواح فيكاشفون بانواع المشاهدة
فيتغيبون عن الاحساس بالنفس وما طهر من المجاهدة ومواردالاسرار ساحات التوحيد
فعند ذلك الولاية لله لا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس اسقمك الذي القصدية وقسا
بالكلية ويقال الاجنبية والبعد من المحرمية توجب امتناله عن مخاطبتها والاعراض
والتشكوت عن سؤالها ولكن الذي بينهما من المشاكلة والموافقة بالسراها استطعمه
حتى سالها عن قصتها كما قيل

• اجارتنا انا غريبان هاهنا • وكل غريب للغريب نسيب •

ويقال لما سالها واخبر عن حالها لزمه القيام بامرها ليعلم ان من تفقد امر الضعفا وحالهم
وقف على موضع فاقتهم لزمه ازالة شكايتهم ويقال من كمال البلا على موسى انه اتى الماء وكان
جايعا ومقتضى الرقة ان يطعموه فتقبض القلوب عنه واستقبله مروءة حكم الوقت ان يعمل
عمل اربعين رجلا الا الصخرة التي تحاماها عشرة من البير وحدها كان ينقلها اربعون رجلا تولى الى الظل
وقال ارايتان يطعمني بعد مقاساة اللتيا والتي فذلك فضلك قاله بلسان الانبساط
والسان الحلي من ذلك وهي شبه الشكوى ولكن اليه لا منه بل من البير ويقال تولى الى ظل الانس
وروح البسط واستقلال الستر بحقيقة الوجود ويقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير
فرد في فقرا فان فقري اليك يوجب استغنائي بك فلما جاءه موسى وقص عليه القصص
وحكى لشعيب صورة ما جرى قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
فرعون وقومه اجمعين قالت احداهما وهي التي استدعته يا ابت استاجره لرعي الغنم
ان خير من استاجرت القوي الامين فيه ايما الى انه عليه الصلاة واللام ما كان يلقى
اجيرا جامعا بين القوة في الخدمة والامانة في الديانة وروي عن شعيبا قال لها
وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر ورفعه وانه صوب راسه حين بلغته
امره وامره بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
نفسك ثماني حجج ظرف للاجارة فان اتممت عشرا فمن عندك فاتماما من
عندك تفضلا وتبرعا لا من عندي عليك الزاما شرعا وهذا استدعاء للعقد لا نفسه
حيث قال اريد ولم يقل انكحتك مع ما في كلامه من ابهام المنكوحة ويمكن في ذلك
اختلاف الشريعة وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر الموجب للصعوبة لديك
او المنافسة في مراعاة الاحوال واستيفاء الاحوال عما ستجدني ان شاء الله من
الصالحين في الوفا بالمواعدة وحسن المعاملة ولكن الصحبة والعشرة والمجاملة
قال موسى ذلك الذي عاهدت بيني فيه بيني وبينك قاصر بيننا لا خرج عما شرطنا اتما
الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيت فلا عدوان علي لا تعنتني على بطلب الزيادة
في الخيار ومطلقا في الارادة والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ على ما
وقع من عقد الاجارة وقال الاستاذ في القصة ان شعيبا قال لموسى ادخل هذا البيت

واخرج يمناه من العصي عصا وكان بيضا مظلما فدخل واخرج العصا التي كانت لموسى
واظهر آلته فيهما معجزتين وجاء في القصة انهما كانتا لادم عليه اللام وقعت الى شعيب
من يتجا الى نبي وذلك انه لما اهبط ادم الى الارض صاح عليه ما على وجه الارض من السباع
فاودع عليه عصا من الجنة وامره جبريل ان يرد السباع عن نفسه بتلك العصا فلما اخرج موسى
تلك العصا قال شعيب رده الى البيت واخرج عصى اخرى ففعل غير مرة ولم يحصل في يده
الا تلك العصا فلما تكرر الامر هنالك علم شعيب ان له شانا فاعطاه ذلك ثم في القصة
ان اليوم الاول الذي ساق غنمه قال له شعيب ان طريقك تشتعب شعبتين على احدهما كلا كثير
فلا تسلكه فان ذئبة تعبانا واسلك الشعب الاخر فلما بلغ موسى مفرق الطريقين
تفرقت الغنم ولم تطاوعه وسامت في الشعب الذي فيه الكلا الكثير واذ موسى بتبع الاغنام
ووقع عليه المنام فلما انتبه راعى الثعبان مقتولا وعصاه كانت قد قتل الثعبان فلما اخبر
اخبر شعيبا بذلك فسر به هنالك وكان موسى يرعى في العصا ايات كثيرة ولذا قال الولي
فيها ما دب اخرى فلما قضى موسى الاجل اي الاطول على ما صح في البخاري عن ابن عباس وروي انه
قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشر اخرى عزم على الرجوع الى محلة وسار باهله
وكان في ليلة مظلمة شديدة البرودة والطرق مختلفة انس من جانب الطور ابصر من الجهة
التي تلي الطور نارا عظيمة وعن النظر بعيدة قال ابو علي الرودباري الجبل الذي كلم الله موسى عليه
كان من العقيق قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر من الطرق ممتن يوجد
عندها من الفرق او جذوة وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم شعلة مقتبسة من النار او قطعة
منها لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها جاءها نودي من شاطئ الوادي الايمن
اتاه النداء من الجانب الايمن لموسى ومن الوادي الايمن في البقعة المباركة بجميع اطرافها
وجملة كانها من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت قائمة في تلك الحال
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين اي الذي يكلمك رب العالمين وهذا والذي
خالف ما في طه والنمل في بعض المباني فهو طبقة وقفة في المقصود من المعاني قال
ابن عطا فلما تم له اجل المحنة ودنا ايام القربة والواقة والمنحة واتمها واتوار النبوة
واسرار المحبة وسار باهله ليستانس معه في لطايف الصنعة قال جعفر ابصر نارا وله على
الانوار انه راى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطة جلال ليس
الانس فخوطب بالطف خطاب واستدعى منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا
مقربا مكملا لطيفا اعطي ما سال وامن مما خاف وافاد الاستئناف انه تعالى اخفى تعيين
موضع قدم موسى على الظنون بهذا الخطاب حيث قال في الخطاب الكتاب من شاطئ الوادي
الايمن ثم قال في البقعة المباركة واخلق بان تكون البقعة مباركة وعند ما سمع خطاب
مولاه بلا واسطة واغر الاماكن عند اولي الالباب مشهد الاحباب كما قيل في هذا الباب

• واني لاهوى الدار ما تستقرني • لها الود الا انها من ديارها •

ويقال كم قدم وطيبت تلك البقعة ولكن لم يسمع صاحبها بما سينة ولم ليلة اجنت تلك
البقعة ولم يظهر من تلك النار فيها شعلة ويقال شتان بين شجرة وشجرة شجرة ادم عند

خلود محنة وقصة وشجرة موسى فتح نبوة وبدء رسالة اقول ويمكن ان يقال هذه
الشجرة من ثمرة تلك الشجرة لان المحنة توجب المنحة والبلا يورث الولا وبكون وجه
تسميته شجرة ادم بشجرة القلم والله اعلم ويقال بتفضيل نوع تلك الشجرة ولا يدري
ما الذي كان لتلك الشجرة من الثمرة بل هي شجرة الوصلة ثمرة القربة اصلها ثابت
في ارض المحبة وفرعها باسق في سماء المعرفة اوراقها الزلفة وازهارها والوان
تتفتق عن نسيم الروح والبهجة فلما سمع الكلام موسى عليه اللام تغير عليه الحال
في ذلك المقام وفي القصة انه غشي عليه وارسل الله الملايكة اليه حتى دوحوا
بمراوح الانس لديه وكان هذا في ابتداء الامر والمبتدي مرفوق به وفي المراح الاخر
خر موسى صعقا وكان يفيق والملايكة تقول له يا ابن الحيض مشلك مرباه الرؤية
كذا في الحديث والقصة في البداية لطف وفي النهاية عنف ويقال في الاول
جمل وفي الاخر قتل

• فلما دارت القهبا دعى بالنطع والسيف • كذا مر يضرب الراح مع التين في الصيفة
وتقديره ما وقع لادم عليه اللام من تشريفه اولا وتشنيعه اخرا بناء على ان الولا يعقبه البلا
وان الوعصاك عطف على اه يا موسى داخل تحت ما نادي سبحانه وتعالى وافاد
الاستئناف ان المعنى يا موسى اخلع نعليك واقم عندنا هذه الليلة فقد تعبت في الطريق
لديك ان لم يكن هذا في النقل والاثار فهو مما يليق بتلك الحال عند الاعتبار يا موسى
كيف صعدت وكيف صوبت كيف شرفت كيف غربت ما كنت في الطريق وحدك يا موسى
احصينا خطاك احصينا كل شئ عددا يا موسى تعبت فاستريح يا موسى بعدما جئت
فلا تبرح كذا العبد عدا اذا قطع المسافة في القيمة وتبوا من منزله في الجنة
واخوان متقابلين من الطرق الى بساط الزلفة كذا العبد والخادم اذا دخل بلد سلطان
يبتدي اولا بخدمة الشدة العالية ثم بعده بتصرف الى منزله بالعافية وكذا اليوم
امرنا اذا اصبحنا كل يوم اذا لا يشتغل بشئ من امور الخلق حتى يفتتح النهار بالخطاب
مع الحق ويحضر بساط الخدمة وهو الصلاة من العبادة بل يحضر بساط الدنو والقربة
لقوله واسجد واقترب المصلي يناجي ربه ليعلم المصلي من يناجي ما التفت اي لم يخرج
عن صلاته فيلتفت بميينا وشمالا الى التسليم الذي هو التحليل من عبادته فلما راها
اي بعد ما القاها فصارت حية كبيرة تهتز تتحرك بسرعة كثيرة كانها جان حية
صغيرة في جثتها وهيئتها او في سرعة حركتها والي مدبر اي تهتز ما من خوف ما راى
ولم يعقب لم يرجع الى وراء يا موسى اي نودي هذا النداء اقبل الينا واعتمد علينا ولا تخف
من غيرنا انك من الامنين لدينا فانه لا يخاف لدي المرسلون فرجع الى مكانه الاول
ووقف في مقامه الاكمل قال سري استعطى الخوف على ثلاثة اوجه خوف في الدين وهو
خوف الخاتمة العامة وخوف العارف عند تلاوة القران وهو خوف الخاتمة وخوف
مزيغ يحيل القلب ويغير البدن ويذهب بالنوم ويورث الخرس وهو خوف اهل
الحقيقة وقال الاستاذ انقلب العصا حية قولي موسى مدبرا خيفة ولم يقف لمحة

وكان موسى ان يقول حديثا وله تسليط الشباب مرة ايطيق هذا الثان فقيل الاتخف
يا موسى اذ الذي يقدر ان يقلب العصا حية يقدر ان يخلق لك منها سلامة انك من السبع
ليس المقصود من هذا خوف بدنك انا الثبت هذا لاسلطه على بدنك وهذا معجزتك على
قومك اسلك يدك في جيبك ادخلها في جيب قميصك تخرج بيضاء كانه قطعة
قمر نور من غير سوء عيب كبرص او اضمم اليك جناحك المراد باحد الجناحين اليد
اليمنى وبالاخر اليد اليسرى وكل منهما مضموم ومضموم اليه بادخال كل منهما تحت
عضد الاخر من الرهب من اجل الرهب اذا غلبك الرعب عن ان يمسك وغيره اذا خاف
احدا ووضع يده على فؤاده يخف خوفه ويزول رعبه وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر بفتح الراء وسكون الهاء وقرا حفص بفتح فسكون فذانك وقراءة ابن كثير
بتشديد النون والاشارة الى العصا واليد وتذكيرهما باعتبار الخبر وهو قوله
برهانان حجتان ومعجزتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن حد هم وامرهم وقال الاستاذ قيل انما قيل له اسلك يدك في جيبك
لان المدرعة التي كانت عليه لم يكن لها كم وفي هذه الاشارة لان عند كل احد انما يصل
الى مقصوده ومراده بتشمره وجده واجتهاده واخراج يده من كمه والله قال لموسى
ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء والرهب اضمم يدك بجعلها شعبانا بلا ضرب بها والاستغناء
لها يا موسى الامر بنا لابك وانا لا انت في فعلك فذانك برهانان من ربك يا موسى
في وصف حضوعك مجدني وبتوبيك من خوفك وقوتك تفضل الي قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون فاعني واد فعهم عني لا قوم بتبليغهم عني واخي هارون
هو افصح مني لسانا اوضح مني بيانا فارسله معي ردءا وقرا نافع بالنقل اي معينا يصدقني
باتمام الحجة ورفع الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقرا عاصم
وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة قال ابو بكر بن طاهر هو افصح مني لسانا مع الخلق وكيف
كون فصيحا معهم وقد سمعت لديد كلامك وكيف خاطبهم او كيف اجعل لهم وزنا مع
ما اتيتني وخصصتني به شانا قال سنشد عضدك سنقويك باخيك ونجعل لكما
سلطانا غلبة وشانا او حجة وبرهانا فيل هيبة في قلوب الاعداء ومحبة في قلوب
الاولياء او سلطانا على انفسكما فلا يقدر الشيطان ان يغلبكما او اصابة في احكام الحدود
على اتباعكما فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج وايذاء بايا تنا بسبب انها
انتما ومن اتبعكما الغالبون بادائتا وقد رتنا وقال الاستاذ تسلل موسى عليه السلام
بكل وجه رجاء ان يعافى من مشقة التبليغ ومقاساة البلاء لانه علم ان النبوة يتبعها مشقة
فلم يجد الرخصة والاعفاء عما كلف به عمل اعبا النبوة واجاب سؤله في اخيه وضمن له القوة
ثم انهما لما اتيا فرعون قابلهما بالتكذيب في الرسالة وربما بالتسخر والملكية وجاوبا
بالحجة ودعواه الى سوء المحجة فابى الا الجحد الى اللحد وهذا معنى قوله فلما جاءهم موسى
بايا تنا من المعجزات بينات ظاهرات الدلالات قالوا ما هذا الا سحر مفترى تخييل
لا حقيقة له في الكائنات وما سمعنا بهذا ادعاء النبوة في ابائنا الاولين الامم المتقدمة

وقال موسى

وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن يكون له عاقبة الدار
قال ابن كثير قد اجابه موسى اجابة حسنة وقطع عذرهم بقوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الحميدة هي الجنة وقرا حمزة والكسائي
يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالحسنى في الدنيا وبحسن العاقبة في العقبى
وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين
فاطبخ لي الاجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين
في ان لكم الها غيري واله رسول الى الورى افاد الاستاذ انه ادعى الانفراد بالالهية
فزاد على عبدة الاصنام الذين جعلوا اصنامهم شركاء ورسائل وشفعاء ومن زيادة
ضلالة توهمه ان المعبود في جهة العلو وانه يمكن الوصول اليه ولعمري لو كان جهة
لا يكون تقدير المعمول اذيه واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق
من جانب الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون اعتقدوا انه لا اقامة لدينا ولا معاد الينا
وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فطرحناهم فيه كحذف رماد في ساحة اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين مآل حال
المجرمين وجعلناهم ايمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال يدعون الى النار الى
موجباتها من الكفر والمعاصي وما يتبعها من الانكال والاغلال ويوم القيمة لا ينصرون
يدفع العذاب عنهم في جميع الاحوال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طرد عن الرحمة
او لعن اللاعنين من الملايكة والمومنين ويوم القيمة هم من المقبوحين قال ابن عطا
نزع عنهم انوار التوفيق واسرار التحقيق في ظلمات نفوسهم كالعرق لا يدلون غيرهم
على سبيل الرشد والتوفيق ولا يشكلون بانفسهم سوء الطريق فسماهم الله ايمة يدعون
الى الحريق وقال الاستاذ واستكبر هو وجنوده وابى الا ان يدوم جحوده وعنوده فغرقه
الله في البحر كما غرق قلبه في بحر الكفر وجعلهم ايمة لا يسقوفهم لكن بسبب تلفهم قدمهم
في الخزي والمهانة على كل امة قدم ايمة لكي لم يرشدوا الا الى الضلال ولم يدلوا الخلق
الا على المحال وما حصلوا الا على سوء الحال وما ذاقوا الا خزي الوبال افاض على
متبعيهم من ظلمات قلوبهم وافتضحوا في خسة مطلوبهم واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين كما نوا في الدنيا مبعدين عن معرفة
وفي الاخرة مبعدون عن مغفرة فانقلبوا مرة الى طرد ومن هجر الى بعد ومن
افتراق الى احتراق ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط وقوم فرعون بعدهم بصائر
للناس حال كون الكتاب انوار القلوبهم يتبصرون به الحقايق ويتميزون بها بين
الحق والباطل مزاحو الخلايق وهدى وسبب هداية ودلالة الى معرفة الشريعة
ورحمة وموجب رحمة ونعمة في الدنيا والاخرة لعلهم يتذكرون ليكونوا
على حال يرجى منهم التذكرة وافاد الاستاذ انه انما يطيب المنازل اذا خلا
من الاجانب ورد يتهم واطيب المساكن ما كان ذريتها بفقد الرقبا وغيبتهم فلما

اهلك الله فرعون وقومه واورث بني اسرائيل اموالهم وديارهم ومحى عن جميعهم
العار ثم طاب عليهم العيش في العبادة وطلع عليهم شموس السعادة وما كنت يا محمد
حاضرا بجانب الغربي من الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى عند
ظهور النوبة اذ قضينا الى موسى الامر اوحينا اليه امر الرسالة وما كنت من الشاهدين
له لذلك حتى تعرف القصة وتروي الحالة فتعلم انا نوحي الامر اعلام الله بالامور المغيبة كالمعجزة
الدالة على صحة النبوة وقيل اراد بالشاهدين المختارين ولكنا انشأنا
خلقا بعد موسى قرونا اممنا مختلفة فتطاول عليهم العمر اي الازمنة فخرقت
الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم والآثار وانطمست الاسرار
وانطفت الانوار الى ان ظهر سيد الابرار وسند الاحرار وما كنت ثاويا مقيما
في اهل مدين من شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرأ عليهم نظما منهم ايانا التي
فيها قصتهم فتحكي ما رأيت فيهم وتعلمت منهم ولكنا كنا مرسلين اياك وتخبر
بما اتاك وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى وقلنا له خذ الكتاب بقوة فالاولى
عبارة عن النبوة والاخرى اشارة الى الرسالة وعن بعض السلف معناه اذ نادينا
امتك في اصلاب ابائهم حين سألني موسى رؤيتك ورؤية امتك وقلت له
لن ترى الي ذلك لكن ان شئت اسمعت صوتهم رواه النسائي عن ابي هريرة وكذا نقل
عن ابن عباس وغيره قال ابن عطا اجبنا سؤال من دعا على الطور وجعلنا ما طلبه لامتك
اجلالا لقدرك وعظيم محلك وحكي عن ابي يزيد انه نودي هذه الآية
بين يديه فقال الحمد لله الذي لم اكن ثمة كذا في تفسير اللمي والعلة ذكره على وجه الغيرة
وقال الاستاذ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى وكلمناه ولكن خاطبناه في باب
وفي باب امتك فلم تقدح غيبتكم في الحال وكوني لكم خيرا من كونكم لكم اي في حسن المآل
ورزق المنال وفراغ البال وقيل لما خاطب موسى وكلمه وسأله موسيا في ادي في
التوراة امة صفتهم كذا وكذا من هم فسأله عن اوصاف وعن الجميع كانا لله بجيب انهم
امة محمد فاشتاق موسى الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فاذا سمعت
اسمع كلامهم فاذا ان ليسمع كلامنا فنادي سبحانه وقال يا امة احمد فاجابوا
الكل اصلاب ابائهم فسمع موسى عليه اللام كلامهم بعد زمانهم ثم لم يتركهم الله بذلك من غير
نفع هنالك فاعطى اذ سأله فقيرا فاجابه لا يرضى بان يرده من غير احسان اليه
فقال سبحانه اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني ثم فما كان موسى
عليه اللام يتلوا عليهم من ايانه ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم بالجميل وكرامته بجنس
الثناء عليهم فنحن في الوجود محدث مخلوق وفي ذكره قديم متعلق لا بابتداء زمان
لم يكن في العدم ولا اشياء ولكن كوني متعلق القدرة متساو ولا العلم والمشيئة مذكور اللفظ
الازلي والكلام القديم والقول الابدي فيما طلب موسى عليه اللام لامته جعلناه
لامتك وكانا ناديناه موسى ومنوبة الوجود والظهور
ناديناكم وانتم في كتم العدم كن لي كما كنت لي في حال لم اكن

ولكن رحمة اوحيت اليك فعمت من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم
في فترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل
بناء على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوا اليهم هذا وقيل بين عيسى
ورسولنا عليهما الصلاة واللام اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
خالد بن سنان العنبسي لعلهم يتذكرون لكي يتفكروا ويتدبروا فيتعظوا
ويعتبروا واذ ما ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية
فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك في ما امرتنا ونكون
من المؤمنين المصدقين فيما اخبرتنا لما ارسلناك والمعنى انا ارسلناك اليهم قطعا
للمعذرة لديهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بنوع من المعجزات
الدالة على صدق نبوته او الكتاب المحقق من عندنا من لدنا قالوا عنادا وتعنتا واقتراحا
لولا هلا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا معجزة اولم يكفروا
يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمن موسى بما اوتي موسى من قبل
قبل زمان محمد عليه الصلاة واللام والمعنى اذا كفر اولئك مع دنوية تلك الايات
لكفر هؤلاء المقترحون ايضا لاتحادهم في سوء الحالات قالوا ساحران يعنون موسى
وهارون وقيل موسى ومحمد فيتعين ان يكون قائل يكفروا صغير قريش فانهم كفروا بنبوة موسى
ايضا حين جاءتهم الرهط الذين ارسلوهم الى يهود المدينة ليسئلوهم عن محمد عليه الصلاة
واللام بخبرهم تظاهرا تعاونا بانهما وتلك المعجزات وبتوافق الكتابين من التوراة
والفرقان وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او ارادة مبالغة او المراد بهما التوراة
والقرآن وقالوا انا بكل كافرون بكل منهما او بكل الانبياء منهما قال الاستاذ ممن توانى في زمان
الفترة اذ يبعث الله اليهم رسولا ليمتثل وابه في الديانة ووعد من نفسهم الايمان والاتباع
فلما اتاهم الرسول كذبوه وقالوا هلا اخص بمثل معجزات موسى من العصا واليد البيضاء
وكان ذلك منهم خطأ واقتراحا في غير موضع الحاجة ومحكما بعد زاحة العلة
وكذا الملوك اذا اراد واقطيعة مثل الوصال وقالوا كاذبون وكانا
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو الحق منهما مما انزل على موسى وعلي من التوراة والقرآن
اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحرون او مما سحران مختلفان وفيه تنبيه على ان هم
الكتابين كليهما معجزتان فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الا
هدي واختار والهوى الارادي فاعلم انما يتبعون اهواءهم لانهم من عنادهم بعد
ما لزمتهم الحجة ما تركوا الا هواهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
لا اضل من اتبع هويه وترك هداه وقد ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به من هداه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بمخالفة
الهدي وموافقة الهوى ولقد وصلنا لهم القول انزلنا عليهم القرآن نجوما منفصلا
بعضه ببعض في الازمان لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا فيؤمنوا ويطيعوا وفي
تفسير اللمي قال بعضهم اما اتبعنا الموعظة الموعظة والرسول الرسول والدليل

الدليل لعلهم يتذكرون يتنبهون من رقدة الغفلة زاد الاستاذ فيما افاده مما اذهادوا الاكفروا وجحدا وعتوا فلا الى الحق رجعوا ولا الى الاستقامة خضعوا الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى من قبله قبل نزول القرآن هم به يؤمنون اي هم الذين يؤمنون بالقرآن ويصلون الى مقام العرفان ولا يبعد ان يكون المراد من اتيناه الكتاب سابقا اسمعناه الخطاب لاحقا وقال الاستاذ اي من كملنا بصيرته بنور الهداية صدقوا بمقتضى سعادة مقتضى مساعدة العناية ومن اعميناه عن شهود التحقيق ولا يساعده ساعد وجود التوفيق انكسى في غوايته واتهمك في ضلالته واذا يتلى عليهم القول الحق النازل من عندنا قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين مستفادين ومتصفين لما ورد ذكره في الكتب المتقدمة قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم وتبين صحته لديهم في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم والعمل بخطابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن واتباعه على وجه الاحسان بما صبروا بسبب صبرهم وثباتهم على الايمان بالقرآن من قبل النزول وبعده من الزمان ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المتحلة المعصية المتقدمة كقوله عليه الصلاة واللام اتبع السيئة الحسنة تمحها رواه الترمذي وحسنه او يقابلون الاذى بمثله بل يعفون عن فاعله ويجازون بالاحسان في مقابله ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير ووجوهه وقال الاستاذ بما صبروا على ارتكاب الاوامر واجتناب الزواجر يؤتون اجرهم مرتين مرة في عاجلهم ومرة في اجلهم ومرة في الاخرة وهي المثوبة واخرى في الدنيا وهي لطائف القربة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول كشتمهم اعرضوا عنه تكرما منهم وقالوا اجوا بالاهل لغوهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم كل يجازى بعمله منا ومنكم سلام عليكم متاركة لم وتوديعا منهم ودعا لهم بالسلامة عنهم لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد طريقتهم وقال ابو عثمان كل شئ سوى القرآن وذكر الله فهو لغو وافاد الاستاذ ان اللغو ما يلهي عن الله وقيل اللغو ما لا يوجب وسيلة عند الله ويقال اللغو ما لا يكون بالحق للحق ويقال هو ما صد عن قلب ناقل ويقال اللغو ما يوجب سماعه اللهو انك لا تهدي من احببت اي نفسه او هدايته والمعنى لا يقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء بان يخلق في قلبه الاهتداء الى ما حققه الكل والمحصل اي نفسه او هدايته والمعنى لا يقدر ان تدخله في الاسلام ان الهداية تستعمل في خلق الاهتداء وبيانه كما يقتضي الهدى في الابتداء وكلا المعنيين مستقيم في حقه سبحانه واما الرسول فليس له الا المعنى الثاني وبيانه فلا يأتي في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم ولا قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم والله اعلم بالمهتدين المستعدين لقبول الدين والجمهور على ان الاية نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق

ولكن

والكراهة ان يقال جزع عند الموت رواه الشيخان وافاد الاستاذ ان الهداية في الحقيقة اماله القلب عن الباطل الى الحق وذلك من خصائص فيض قدرة الحق وتطلق الهداية بمعنى الدعوة الى الحق تعاونا وذلك جائز بل واجب متفقة عليه الصلاة واللام وانك لتهدي الى صراط مستقيم ويقال لك شرف النبوة ومنزلة الرسالة وكمال الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود وانت سيد ولد ادم ومحبة اهل العالم ولكنك لا تهدي من احببت لانه خصائص الربوبية لا تضلح لمن وصفه البشرية ونعت العبودية وقال بعض قريش ان نتبع الهدى معك نؤمن بك نتخطف من ارضنا نخرج من بلادنا لاجماع اهل مكة على خلاف مرادنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم الم نحسن اليهم ولم نجعل مكانهم حرما امنا اذ امن حرمة البيت الذي فيه يتفاخر العرب حوله وهم امنون يجبى اليه وقرا نافع بالتاء اي يحمل الى الحرم ويجمع فيه ثمرات كل شئ اي ثمرات كثيرة من كل ناحية رزقا من لدنا اليه قال الدنيا من فضلنا وجودنا للتمام شهودنا ولكن اكثرهم لا يعلمون جملة لا يتفطنون ولا يتأملون والمعنى هذا منع كفرهم في الدين فكيف نعرضهم التخوف والتخطف اذا كانوا موحدين فصاروا في عذرهم كاذبين معاندين وافاد الاستاذ ان من قام بحق الله سبحانه سخر له الكون بجملته ومن اشتغل بما له شغله لله وقام بحق الله واستغرق اوقاته في عبادة الله سكر من التصرف بمتنة في مملكة الله فالخلق له مسخر والوقت طوع امره والحق سبحانه متولي اعماله واحواله يحفظ ظنه ولا يضيع حفظه ومن ضيعة يملك او دية ضلاله ويقيه في مفازات حزنه ويهوي بوزر هوانه وكم اهلكنا من قرية اي جماعة كثيرة من اهلها بطرت اشرت وطغت وبعثت معيشتها في معيشتها او كفرت نعمتها فتلك مساكنهم خاوية خالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من المساكن اذ لا يسكنها الا المار يوما ما وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر اثارهم وقال الاستاذ لم يروا قدر نعمتهم ولم يشكروا اسلامة حالتهم وانتظام موميشتهم فهاموا في اودية الكفران على وجوههم وخروا في وهدة الصلف على اذقانهم كاساءة الهوان لما كسر خمار فكرهم بطرهم فمساكنهم عنهم خالية وسقوفهم عليهم خاوية وعذاب التدمير فيهم ناعية وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اصلها التي سواد واعاظها لان اهلها اكثر فطانة واعظم نباهة مع انها موضع غيرة رسولا يتلوا عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة واستحقاق العقوبة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالكفر والمعصية او بتعدي بعضهم على بعض في المظلمة وعن بعض المفسرين معناه ما كان في حكمنا وقضايانا ان نهلك القرى وخرب الدنيا حتى نبعث في ام القرى مكة رسولا يعرض عليهم القرى ثم نهلك من اعرض عن اياتنا وقتل ضيافاتنا وقال الاستاذ رسولا بامر التكليف يأمرهم وبامر التكوين على ما يريد يفهم فيبعث الرسول اذا اراد يعمي عليهم السبيل افتدارا يوضح الحجة بحيث لا شبهة في المحجة ولكنه لا يهدي الا من سبق له السعادة بحكم القسمة

وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا وزينتها فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ما هو
الا متع وزينة اياما قليلة وما عند الله وهو ثوابه من الجنة ونعيمها خير من نفسه
من الدنيا وما فيها لانه نعيم خالص ولذة شاملة وبهجة كاملة وابقى لوجوده ابدا
فلا تعقلون فيستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وابقى افلا يعقلون وقرا
ابو عمرو بالغيبة وهو ابلغ في الموعظة قال الفراء اي لخلق كلهم عبدة النعم والعزيز
والعزيز فيهم من يعبد المنعم من قطع عن الله بما في شيء فهو مفتون قال تعالى فما اوتيتم
من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى خاطب به العوام وقال
للخواص والله خير وابقى وافاد الاستاذ ان الدنيا طوع خضرة لكنها في التحقيق مرة
نقرة فسرابيوم انها صفرة لكن مرورا مصفوة احسنوا فمن وعدناه وعدا حسنا
وعدا بالجنة فاز حسن الوعد بحسن الموعود فهو لا في منه مدركه لا محالة في العقبى اتباع
الخلف في وعده بالمثوبة او العقوبة كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مزين
بالام والاستقام ممد بالمتاعب في الليالي والايام ثم يوم القيمة من المحضرين
للحساب او العذاب قيل نزلت الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل لكن العبرة
بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب قال ابو عثمان من فرح بالدنيا فرح بغيوم مفروح
لانا قلها بلا واوسطها عنا واخرها فنا ومن عمل للاخرة وكل اليها وسعى سعيها
اتاه الله خير الدارين لا محالة وانته الدنيا وهي راغمة وافاد الاستاذ ان الدنيا
سموم حنظلها هموم عسلها وتلف ما يحصل من شربها يغلب لطف ما يظن من ارتها
وليس من اكوم بوجدان نعيم عقباه كمن فني بالوقوع في جحيم دنياه ويوم يناديهم
اي المشركين فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون انهم شركائي قال الذين حق
عليهم القول وجب عليهم العذاب بثبوت مقتضاه وحصول موداه وهو قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد والمراد منهم شياطينهم وسادتهم
في الضلال خوفا من ان يقول المستفلة لاذنب لنا انما الذنب لاصحاب الاضلال
ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم اغويناهم كما غوينا اي فغووا غيا
مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا
وسوسة لم ولتسويلا اليهم او المعنى اخترنا لهم الا ما اخترنا لانفسنا فلا عتب لهم
علينا ولا مزية لهم لدينا تبرانا اليك منهم ونبعدنا لاجلك عنهم ما كانوا ايانا يعبدون
وانما كانوا يعبدون اهواءهم فتحزوهم سواء في الغواية واستحقاق العقوبة اعترفوا
بذنبهم وبما استحقوا من كسبهم وندموا حيث لا منفعة لندمهم وقيل ادعوا شركاءكم
ليخلصكم من بلائكم فدعوهم في هوط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة
ورأوا العذاب لازما بهم البتة لو انهم كانوا يهتدون الى الصواب لما رأوا العذاب
وقال الاستاذ وانما يكون ذلك على جهة التمويل وابطال كيد اهل التضليل والا فمن
اين لهم الجواب فضلا عن الصواب والذي سالهم هو الذي على ما شاء حصلهم فما ورد
فعله الا على فعله وما ظهر ما ظهر الا من اصله فاذا تبرا بعضهم من بعض تبين انهم

يكن للاصنام استحقاق العبودية والاحد من النفي والاثبات بالايجاد والاحداث
ذرة او بد شطية كلا بل هو الله الواحد القهار ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين فعميت عليهم الانباء فحقت عليهم انبا الانبياء يومئذ اي وقت ذلك الندا
فهم لا يتساءلون لاستاد بعضهم عن بعض لفرط الدهشة والعناء وافاد الاستاد
انه سبحانه سالهم سؤال هيبة فلا يبقى لهم تمييز ولا قوة عقل ولا امكنة جواب
تستولي عليهم الحيرة ويشتمكن منهم الدهشة فاما من تاب من الكفر والكفران وامن
وعمل صالحا وجمع بين الايمان والاحسان فعسى ان يكون من المفلحين في امر الدنيا
والدين وعسى تحقيق من الله على عادة الملوك الكرام اوترج من التائبين عن الانام بمعنى
فيستوقف ان يفلح من بين الانام وليكن بين الخوف والرجاء في ذلك المقام وربك
يخلق ما يشاء ويختار لا موجب للفعله ولا ممتنع لحكمه ولا مانع له من صنعه ما كان لهم
الخيرة ليس لهم الاختيار في امورهم كما انه ليس لهم الاعتبار في ظهورهم وظاهره نفي
الاختيار عنهم من اصله فانهم عاجزون تحت قدره فان اختيار العباد مخلوق باختيار
الله لا ومنوط ثانيا بدواع لا اختيار لهم فيه اصلا وفي تفسير البلخي كيف يكون العبد
مختارا والله له المختار ثم اذا نظر والى الاحكام الجارية بجميل تعلق الله لهم فيها وحسن
اختياره فيما اجراه عليهم منها لم يكن عندهم شيء افضل من الرضا بها والسكون معها قال
السيد الولي ابو الحسن الشاذلي لا تختر وان كنت لا بد ان تختار فاختر ان لا تختار وربك
يخلق ما يشاء ويختار وقال الاستاد يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ومن يشاء من جملة
ما يخلق ومن ليس اليه شيء من الخلق فما له وللاختيار والاختيار للحق استحقاق عزة يوجب
ان يكون ذلك لانه لو لم ينفذ مشيئته واختياره لم يكن يوصف بالعزة لان من يبقى عن مراده
لا يكون الا ذليلا فالاختيار للحق نعت عز والخلق صفة نقص ونعت بلاء وتصور فاختيار
العبد عليه غير مبارك له لانه صفة هو غير مستحق لها ومن اتصف بما لا يليق به
افتضح بفساده كما قال قايلهم ومعالي ادعاء سوالم لزينة جناية السراق والطيشة
اذا ادعت ما هو صفة الحق اظهرت رعونتها فما للمخلوق والاختيار وما للمملوك
والملك وما للعبد والتصدر في دست الملوك وما للتراب ورب الارباب
قال تعالى ما كان لهم الخيرة سبحان الله تنزيها له ان يزاحمه احد في الاقدار او
يزاحم اختياره الاختيار وتعالى عما يشركون عن شركهم به ما ليس له مقدار في الاعتبار
وربك يعلم ما تكن صدورهم من اخوالهم وما يعلنون من اعمالهم ليستوي في علمه الاسرار
والاعلان وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا احد يستحقها الا هو وحده لا شريك
له له الحمد في الاولى اي الدنيا والاخرة اي العقبى لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها
يحمده المؤمنون في الاخرى كما حمدوه في الاخرى لقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والتذاذ ابجاده وله الحكم القضا النافذ في الامور واليه ترجعون بالحشر والنشور
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي دايما الى يوم القيمة لانها رفيه ابدا

من اله هل احد غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار في
القضاء قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل فيه مطلقا
من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال بما يناقضه
افلا تبصرون قدرة الله والاول مبانية وختم الاية الاولى بقوله افلا تسمعون والثانية
بقوله افلا تبصرون لمناسبة قوة الماعة بالليل وقوة الباصرة بالنهار وقال
الاستاذ من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه الى الله وتستريحون من اشغالكم
بالمخلوق مع الله الا الله ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه في ليله باصناف
سكونه ولتبتغوا من فضله في نهاره بانواع كسبه ولعلكم تشكرون بعض نعمه
في اختلاف خلقه واقاد الاستاذ ان الاوقات ظروف لما يحصل فيها من الافعال
والاحوال والظروف من الزمان متجانسة في الادبار والاقبال وانما الاختلاف
راجع الى اعتبار ما يحصل فيها من الاعمال فليالي اهل الوصال سادات الليالي وليالي
اهل الفراق ليالهم طوال وكذلك جميع اوقاتهم من ليلهم ونهارهم كما يقول القايل

. والليالي اذا نأديت طوال . واراها اذا دنوت قصار .

وقال الاخر

. والليل الطويل وقت افتقادها . والليل القصير وقت حين القاها .

وقال الاخر

. يطول الليل لا القاك فيه . وحول ثلثي فيه قصير .

ويوم ينادهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للعلم
للاشعار باز الاشراك بالله اشنع عملهم او الاول لتقرير فسادرايهم في مباينتهم والثاني
لتحزين وضياع امرهم بانفرادهم ونزعنا من كل امة شهيدا ومنوبتهم ليشهد عليهم بما كانوا عليه
من اعمالهم واحوالهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم حجتكم على صحة ما كنتم تدعونه من شركائكم فعلموا
حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها سواه وضل عنهم وغاب منهم ما كانوا يفترون
من دينهم وصحة يقينهم قال بعضهم اخرجنا من كل قوم وليا فاطلعناه على اسرار قربنا ثم اذنا
له فاظهر البرهان بنا لا به فعلم الخلق ان لا قيام لاحد بنفسه دون الحق وامره وقال
الاستاذ كلا لا حجة لهم ولا جواب يعذرهم ولا ناصر يجيبهم اشتهر مثلا لتهم
واتضح للكافر جهلهم فقدام بهم عذاب لا بد وكاق بهم حجاب للتردد ان قارون
كان من قوم موسى كان ابن عمه وكان ممن امن به ثم نافق في دينه فبغى عليهم تكبر وتجبر وظلمهم
حيث جعله فرعون رئيسهم واتيناه من الكنوز من الاموال المدفونة او المدخرة ما ان مفاتح
مفاتيح صناديقه لتنوء بالعصبة لتثقل بالجماعة الكثيرة اولى القوة اصحاب الطاقة
في تحمل المشقة اذ قال له قومه لا تفرح بالدنيا وزخرفها فان نتيجة جمعها والوصال بها
والذهول عن ذهابها والعاقل لا يلتفت بالهمها وجمالها ولا يلتفت الى فنائها وانتقالها
بل ينظر في عاقبة امره ومآلها فانها كما قال من اطلع على حالها اشد الغم عندي في سرور
تنقلب عنه صاحبه انتقالا ولذا قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم اي من امور دنياكم
الا ما يبقيكم على زاد عقباكم ان الله لا يحب الفرحين بزينة الدنيا وبهجتها فان الفرح
بها مذمة قصيرة ومنه يوجب حسرة كثيرة وعقوبة كبيرة قال سهل من فرح بغير

مفروح به

استجلب حزنا لانقضائه واقاد الاستاذ انه جاء في القصص ان قارون
كان من اعبد بني اسرايل وكان قد اعتزل الناس وانفرد في صومعة يتعبد فيها فاتيناه
فتصور له ابليس في صورة بشر وهيئته واخذ في الظاهر يتعبد معه في صومعته
حتى تعجب قارون من كثرة عباداته فقال له يوما السنا في شيء متقدس بطاعتنا
حيث عيونا على ايدي الناس حتى يدفعوا الينا شيأ من ضرورتنا ولا بد لنا من احدهم
في حاجتنا فقال له قارون كيف تحب ان تفعله فقال ان تدخل التنور يوما في الاسبوع
وتكتسب وتنفق ذلك القدر في جميع الاسبوع فاجابه اليه ووافقه عليه مدة
من الايام ثم قال له لست انا وانت في شيء من النظام فقال ما الذي يجب ان نعمل من
الاحكام فقال تكتسب في الاسبوع يوما للنفقة ويوما اخر للصدقة فاجابه
اليه وتبعه فيما حكم عليه ثم قال له لسنا في شيء من هذا فقال وما ذاك قال ان مرتنا
اووقع شغل لنا لا نملك قوت يوم عندنا فقال له وما نفعل فقال تكتسب يوما
للنفقة ويوما للصدقة ويوما للذخيرة فاجابه اليه واستمر عليه فلما علم عدو الله
ان حب الدنيا دخل قلبه وعه وقال انا منفاوقك فدم على ما انت عليه فصار من
امره وماله ما صار سببا للفتح حاله حيث حمله حب الدنيا على ختمها وجمعه على جبها وحبها
على البخل على اهلها وصار كثرة ماله شدة وباله وكم وعظ بترك الفرح بوجود الدنيا وتوك
الفرح بالاستمتاع بها وكان على الانفاق على ما فيهما انتهى وقد قال بعض العارفين
من توك حب الدنيا على تقوى لا يفيد وعلى سبيل المثال جميع الشياطين ومن احبها لا يفيد
على هداية جميع الشياطين المرسلين والذا قيل حب الدنيا راس كل خطيئة وترك
الدنيا اساس كل عبادة ثم الدنيا والاخرة ضرتان لا يجتمعان فقد قال صلى الله عليه وسلم
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى
وابتغ فيما اتاك الله اطلب بسبب ما اعطاك الله من الغنى في الدنيا الدار الاخرة
بصرف فيما يوجب حسن العقبى بان تنفق في مرضاة المولى فان المقصود من الدنيا
ان يكون وصلة الى الاخرى ولا تنس نصيبك من الدنيا اي ما ينفعك في العقبى او
تاخذ منها ما يكفيك فيها او الكفن الذي حظك منها حالا لانتقالك عنها وافاد
الاستاذ انه ليس النصيب من الدنيا جمعها ولا منعها وانما نصيبه فيها ان يكون له
فايدة منها ودلك ما لا يعقب ندامة ولا يوجب في الاخرة ملامة ويقال النصيب
من الدنيا ما يحمل على طاعته بالنفس وعلى معرفته بالقلب وعلى ذكره باللسان وعلى مشاهدته
بالسر واحسن الى الفقراء كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر
والطاعة كما احسن اليك بالبشر في النعمة ولا تبغ الفساد في الارض باكتساب
الظلم واكتساب المعصية ان الله لا يحب المفسدين لا موذ فيها صلاح الدين قال
القاسم قوله تعالى احسن اي اعرض وجهك عن الكل بالاقبال عليه كما احسن الله اليك
حيث جعلك من اهل معرفته واحسن مجاورة معرفته بطاعته فانه احسن اليك
حيث انعم عليك بالايمان ومنه من اعظم نعمته واحسن اليك ان وفقك للخدمة

هدايه

فاحسن القيام بواجب العبودية واخلاص النية وافاد الاستاذ ان في الاية دلالة
على ان الله على الكافر نعم دنيوية والاحسان الذي امر به انفاق النعمة في وجه
الطاعة والخدمة حتى يتم له المعرفة وقيل ليقابله بالشكر ان دون الكفران
ويقال الاحسان رؤية الفضل والمنة دون توتم الاستحقاق للنعمة قال
انما اوتيته على علم عندي اي فضلت الناس بذلك العلم والحال واستوجبت لاجله
التفوق عليهم بالجاه والمال وتوهم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وردة بعض
العلما بان قلب الاعيان لا يقدر احد عليها الا الله سبحانه وتعالى وقيل علم التجارة
والدهقنة والعمارة قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح في مقام نفسه
والادعى له حالا فتم له مالا والتسعيد من الخلق من اعمى بصره من افعاله واقواله وفتح
له سبيل الفضل رؤية منة الله تعالى عليه في جميع احواله وافاد الاستاذ
انه ما لاحظ احد نفسه في باب الا هلك باعجابه ويقال الستم القاتل والذي
يطفئ السراج المنير هو النظر الى النفس وما لها من سوء التدبير اولم يعلم ان الله
قد اهلك من القرون من هو اشد منه قوة في العلم والحال واكثر جمعا لاضافة المال
فلا يدل زيادة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضى المولى ولا يسئال عن ذنوبهم المجرمون
سؤال استعلام فان الله تعالى مطلع عليها بل يسئالون سؤال توبيخ وتقريع
فيما ركنوا اليها خرج على قومه في زينته من مراكب وملابس وخدم وحشم في خدمته
قيل خرج على بغلة شهباء عليها سرجها من ذهب صفر شهبا وعليه حلة حمرا ومعه اربعة الاف
مشارك له في الشيما قال الذين يريدون الحياة الدنيا اي الراغبون فيها والمايلون
اليها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون من الجاه والمال انه لذو حظ عظيم في المنال قال ابن
عطا ان ما تزين به العبد المعرفة ومن تزين بالدنيا فهو مغرور في زينته وسئل ابو عثمان اي الزينة
اجمل قال الاخلاق الجميلة ولو كان فوقه شيء لزين به حبيبه صلى الله عليه وسلم ولقد
قال له وانك لعلى خلق عظيم وقال الذين اوتوا العلم باحوال العقبى للمتمنين من اموال
الدنيا ويلكم زجر عما لا يرتضى ثواب الله اجزى في الدنيا والعقبى خير لمن امن وعمل صالحا
مما اوتي قارون بل من جميع ما في الدنيا ولا يلقاها اي الكلمة التي تكلم بها العلما او الملتوى
فانه بمعنى الحسنى المثوبة او الجنة العليا على هذا من تتمة النصيحة للمتمنين
الثابتون على الطاعة والكافون عن المعصية والتالفون بالفتنة من النعمة والمحنة
قال بعضهم العالم برتبة من يرحمك وام نعما عليه وتتابع الاية لديه وتصور شكره على ما وسوس
نعمه سبحانه اليه وقال الاستاذ تمنى من رآه ممن كان في حب الدنيا ما اوتاه ان يعطيه الله مثل
ما اعطاه ومن كان صاحا عن خمار غفلته مستيقظا بنور بصيرته قالوا لولا ان من الله علينا
بان لم نتجر في حبله ولم نتخرط في سلكه لوقع الهلاك بنا فالممتنون مكانة مدعو
والراضون بقسمته سبحانه سلموا وهذا في العاجل الى ان تظهر سعادة تهم في الماجل
فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يوذي موسى عليه السلام في كل وقت ويتولى ايذاءه

من قبله

لقرابته

فقوانيه حتى تولت الزكوة على ان يعطى واحد من كل الف خمسمائة فاشتكثره فقصد ان
يفتح موسى بين بني اسرايل وقضوه وتيقنوا وقارون ويطيعوه فبرطل بغية لترمي موسى
بنفسها فلما كان يوم عيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعنا ومن زنى غير محصن
جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا قال
لبني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله الا ما صدقت
فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عمه الى ربه فاوحى
الله اليه انا مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه
فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسف به وكان قارون
يتضرع لديه في هذه الاحوال ولم يرحم موسى عليه فاوحى الله اليه ما افظعك استرحمك
مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال لبني اسرايل انما فعله ليريه من ماله
قد علي الله حتى خسف بداره واهله هذا وفي الحديث انه لينجلجل الى يوم القيمة قال
الاستاذ وفي القصة انه كان يخسف به كل يوم ذراعا معلومة فلما حبس يونس في بطن
الحوت امر الحوت ان يطوف به البحر ليلا يضيق قلب يونس فانتهى الى قارون فساله قارون
عن موسى وكيف حاله فاوحى الله الى الملك ان يرفق به ولا يخسفه لرحمة انه سئال عن عمه
ووصل به رحمه فما كان له من فئة جماعة عوان يمنعون ينصرونه من دون الله يدفعون
عذابه لديه وما كان من المنتصرين الممتنعين من عذابه او المنتصرين بنفسه والمعنى
لا احد يمنعه من عذاب ربه ولا هو يمنعه عن نفسه واصح الذين تمنوا مكانه منزلته
بالامس منذ زمان قريب من قصته وموته ويا ل معنى الامس مجازة وحقيقة
يقولون ويكان لله وي كلمة تندم وتعجب والكاف للتعليل والمعنى تندمنا على
ما قلنا وتعجبنا مما غفلنا لان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يوسع
ويضيق بمقتضى مشيئته لا لكرامة يقتضي البسط ولا لهانة يوجب القبض لولا ان من الله
علينا فلم يعطنا ما تمنيناه لخسف بنا لانا وددنا ان نكون مثله في الدنيا وقرا حفص
بفتح الخا والسين اي لخسف بنا الارض ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمه او الكذبون برسله
تلك الدار الاخرة اي نعيمها نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض تكبرا
على الخلق واستكبارا عن الحق ولا فسادا ظلما بينهم وشرورا على عبادا كما ارادة فرعون حيث
علا في الارض وجعل اهلها شيعا وقارون فانه بغى عليهم والعاقبة المحمودة عند الله
للمتقين ما يرضاه قال ابن عطا العلو النظر الى النفس والهوى والفساد النظر الى
الدنيا والى حمدون الاحادون ممن تزين بدار فانية وعمل لها
من لا يملك ضره ونفعه وافاد الاستاذ ان الزهاد لم يريدوا في الارض علوا والعارفون
لا يريدون في الاخرة والجنة ويقال تلك الدار الاخرة للعليا والزهاد وهذه
الرحمة الحاضرة لارباب الافتقار والانكسار وقيل العلو في الدنيا ان يتوهم
ان على البسيط احد هو شر منه والفساد ان يتحرك لحظ نفسه وتضييد ولو
بنفس وخطوة ولحظة وهذا للاكابر واما العوام والاصاغر فتلك الدار الاخرة

هذا معنى قوله بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه او قبله او بعده اختلاف
مقاماتهم وحالاتهم او المراد بيده وجهه فان كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل
في نفسه فاين يقع قاله مجاهد والنوري وحكاه البخاري في صحيحه كما مر له
الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزا بالحق وافاد الاستاذ ان وجهه
صفة من صفاته لا يستقل الا به ففي بقاء وجهه بقاء ذاته لان الصفة لا تقوم الا بموجود
ولا يكون موجودا فيما لا يوجد وصانع الذاتية الواجبة له ففي بقاء الوجه بقاء الحق تعالى
والله اعلم

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله اسم ذكره يوجب حظوة العابدين
وعد اسماعه ملوة الواجدين فهذا اسم مزدكر وصل اليه منوبته في اجله ومن سمعه
حظى بتقريبه في عاجله الم اي انا الله اعلم بمن يستحق العلم والالم ممتاجري به القلم
احسب الناس اظنوا ان يتركوا على ما فيه بلا محنة ان يقولوا امنا اي بقولهم امنا
ولقولهم الفتنا وهم لا يفتنون لا يمتحنون بالتكاليف الشاقة كالهجرة والجهاد ك
ورفض وظايف الطاعات وانواع المصيبات ليتميز المخلص من المنافق والمخالف
في الدين من الموافق والكاذب في الدعوى من الصادق روي
انها نزلت في ناس من المسلمين جزعوا من اذى المشركين فالاية نظير قوله تعالى ام حسبتم
ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وهذا معنى قوله ولقد
فتنا الذين من قبلهم اي قبل ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها
وفيه نوع تسلية لمن ابتلي ببلية فان البلية اذا عمت طابت فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين اي فليتعلق علمه بسبب الامتحان تعلقا حاليا يتميز به
الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا في دعوى العرفان ويتوط به ثواب الاولين
في الجنان وعقاب الاخرين في النيران قال ابن عطا لم خلق الخلق انهم يتركون مع دعاوي
المحبة فلا يطالبون بحقايقها وحقايق المحبة هو ضرب البلوى على المحب وتلذذه
بالبلا فبلا يلحق جسده وبلا يلحق قلبه وبلا يلحق سره وبلا يلحق روحه فبلا في الاول
وتموا الامراض والاسقام وفي الحقيقة صنعفها عن القيام بحقه القوي العزيز
بعد مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلا القلب تراكم الشوق
ومراعاة ما يرد عليه في الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على احواله مع الحرمة والهيبة
وبلاء السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والوجوع اليه لا وصول للخلق اليه وبلا
الروح حصول الروح في القبضة والابتلا بالمشاهدة وهذا مما لا طاقة لاحد فيه
وقال عبد العزيز المكي احسب الناس ان يتركوا امنا بالدعاوي وهم لا يجربون اي
بالاوامر والنواهي والنعم ما قيل فما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى وقال ابن عطا
يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخا والبلا ممن شكر في ايام الرخا
وصبر في ايام البلا فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخا وجزع في ايام البلا
فهو من الكاذبين وقال الواسطي هب انك تنجو من النفس والهوى كيف تنجو من الحكم

تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا كفساد قارون ومن جاء بالحسنة
فله خير منها ذاتا وقدرا ووقتا او قبله من جهتها وبسببها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات بالاصالة عليها الا ما كانوا يعملون مثل اعمالهم كميته
وكيفية لا زيادة عليها ولا نقصان عنها وخفض المثل واقيم مقام الفعل
مبالغة في المماثلة قال ابن عطا لا ثواب خير من الطاعة الا الرؤية والرؤية
فضل لامنوية فانه يقول من احسن اداب الخدمة في جميع الافعال واظهر سنن
العبودية العبودية في كل الاحوال فله خير منها وهو الفضل ومنه الرؤية وقال
ايضا معرفة الله بالوحدانية افضل حسنة اذ الحسنة بها يكون حسنة وافاد
الاستاذ ان ثواب الحسنة في التضعيف واثم السيئة بناء على التخفيف
ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه ومتابعته لوادك الى
معاد اي مقام محمود وعدك ان يبعثك فيه في المعاد او الى مكة بفتحها وما يتبعها
من البلاد ودخول الناس في دين الله افواجا من العباد قل ربي اعلم من جاء بالهدى
وما يستحقه من الثواب في المعاد والنصر والظفر على البلاد ومن هو في ضلال مبين في تبيته
الزاد وافاد الاستاذ انه المعاد في الظاهر مكة وكان يقول كثيرا الوطن محقق الله سؤله
بالاجابة واما في السر والاشارة الذي فرض عليك قراءة القران والذي يسر لك قراءة
القران والذي انزل عليك القران لوادك الى معاد الوصف الذي كان عليك روحك
قبل طلول جسمك من ملاذعات القرب ومطالعات الحق وقيل الذي فضيلك بانصاب التقرقة
بالتبليغ وانصاب الشريعة لوادك الى عين الجمع بالتحقق بالحق بالغنا عن الخلق ويقال
ان الذي هامك شواهد العبودية فيما اثبتك به لوادك الى الغنا عنك بمحقك في وجود
الحقيقة وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك لكن القاه اليك رحمة من
رب الارباب فلا تكونن ظهيرا للكافرين بهذا ايتم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبهم في سد هذا
الثغا وقال الاستاذ ما كنت ترتجي محل النبوة ومقام الرسالة وشرف المخاطبة وما القاها
عليك من احوال الوجد وحقايق التوحيد ودقايق المعرفة ولا يصدنك عن ايات الله عن
تلاوتها ومتابعتها بعد اذ انزلت اليك قرانها وادع الى ربك الى معرفته وكفاءة على وفق
ايانه ولا تكونن من المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه وملته وقال الاستاذ ما وجدته لحكم
الذوق والشهود والادراك والوجود لا تبتدا خلك تهمة التجويز وموالات العلما بما يدعون
من احكام المعقول اذ ما يدرك في شعاع الشمس لا يحكم ببطلان رخفاوه في نور السراج
ولا تدع مع الله الها اخر فضلا عن ان تتزلك الله وتعبد ما سواه لا اله الا هو سبحانه ان
يطلب رضاه كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته المقدس عن الغنا فان ما عداه ممكن هالك
في حد ذاته معدوم في نعته يشاء عبد حديث اشعر كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
وتؤيده قول بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وكانا يريد هذا المعنى
يريد بقوله ليس في حسني سوى الله وكما اشار اليه بعض صحا الا اسم ليس في الدار غيرهم ديار
والحاصل ان ليس في نظار ارباب الشهود في جميع مراتب الوجود غير الله وصفاته ومنسوباته

والقضا وقال الاستاذ احسب الناس ان يتركوا بمجرد الدعوى بايمان وهم لا يفتنون
عليها باخراجها عن اوطانهم الكسل وضعف نفوسهم في حسن العمل وعلى القلوب بلاء وهو
مطالبتها بالطلب لوثائق والافكار الصادقة بنطلع البرهان على التوحيد والتحقق له
بالعلم وعلى الارواح بلاء وهو التجرد عن صحبة كل احد وعن كل سبب والتباعد عن
المساكنة بشيء من المخلوقات وعلى الاسرار بلاء وهو الاعتكاف بمشاهدة
الكشف بالتصبر على انار التجلي الى ان يصير مستهلكا فيه وقال فتنة العوام في
ايام النظر والاستدلال وفتنة الخواص في حفظ ادب الوصول اليه وان المشاهدة
واشد الفتن حفظ وجود التوحيد ليلا يجري عليه مكر في اوقات غلبات شواهد
الحق فيظن انه هو الحق فلا يدري انه من الحق والا فقال انه من الحق وعز من يهتدي الى
ذلك ثم لم يخلهم من البلاء والمحن ليظهر صبرهم في البلاء وضده من الضجر وشكوهم في الرخا
وضده من الكفران والبطر وانهم في البلاء على ضروب فمنهم من يصبر في حال البلاء ويشكر
في حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر في البلاء ولا يشكر في النعماء
فهو من الكاذبين ومنهم من يوفر في حال الرخاء ولا يشتغل بالعطاء ويشره الى البلاء
ويستعذب مقاساة العناء وهذا الجلم في مقام اليقين ام حسب الذين يعملون السيئات
من الاعمال الظواهر والاحوال السترية ان يسبقونا ان يفوتونا ويعجزونا قال لا تقدر
ان نجازيهم على مساويهم ساء ما يحكمون وبئس ما يعملون قال القاسم ان يسبقونا ما
كتبنا عليهم من محتوم القضاء وما قدرنا عليهم من ماضي الحكم فيهم وقال الاستاذ اي يزعمون
المخالفة يحكمون لانفسهم بالنجاة ساء حكمهم متى ينجون من العذاب من القى خلبا التقى
وقال توهموا انه لا نشر ولا حشر ولا محاسبة ولا مطالبة وقال اغتروا بانهم انما
اليوم ايام وتوهموا انهم منا انفلتوا وظنوا انهم قد امنوا وقال ظنوا انهم باختراعهم
السيئات جرا التقدير لهم بالسعادة ان يوخروا وحكمنا كلا لا يستقيم من جوت
قسمتنا له بالسعادة وهيهات ان يجوز من سبق الحكم له بالشقاوة من كان يرجو
لقا الله في دار البقا او الوصول الى الجزا فان اجل الله اي الوقت المضروب للقا
لات لمجاز على وفق الرجا فليبادر ما يخفق الامل ويصدق الرجا او ما يستوجب
القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوال البلاد وفي تفسير اللجي
قيل من يرجو لقا الله فليسال ربه السوال الملح المحتاج وليطلب منه طلب الراغب
المشتاق واقاد الاستاذ ان المعنى من خاف العذاب يوم الحشر فيحشر ويلقى
المحشر ويجد الامان الموعود منا لاهل الخوف اليوم ومن امل الثواب يوم البعث
فسوف ان يرى ثواب ما استلفه من العمل ومن رجا عمره في رجائنا فسوف يبلغ
له النظر الينا وسوف يتخلص من الغيبة والفرقة لدينا وهو السميع لانين
المشتاقين العليم بحنين المحبين الواثقين ومن جاهد بنفسه بالصبر على ثقله
الطاعة وبالصفة عن الشهوة فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها لا يتعداها
ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ورافة

لمنفعتهم واقاد الاستاذ ان من احسن فيما نفسه طلبها وسعادة جاهد حصلها
ومن اساء فعقوبة نفسه جلبها وشقاوة جدة اكتسبها ويقال ثواب المطيعين اليهم
معروف وعذاب العاصين عليهم موقوف والحق عز وجل يلحقه بالوفاق من لا يتمسك
من الشقاق شيء والذين امنوا بالمغيبات وعملوا الصالحات باركاب المامورات
واجتناب المنهيات لنكفرن عنهم سيئاتهم السابقة بالطاعات اللاحقة فالكفر
بالايمان والمعاصي بما يتبعها من العبادات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
احسن جزا اعمالهم على وفق ما جرى في احوالهم وقال الاستاذ اي من رفع الينا خلقا
نال منا كل خلق ومن ترك فينا شهوة وجد منا الف صفوة فتضييعهم من الخيرات موفور
وما يصيبهم من الزلات مغفور بذلك اجرينا سنتنا وهو متاول حكمنا وقضيتنا
ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرناه بانينا نه اليهما فعلا ذا حسن وقرى حسنا
واحسانا وان جاهداك ايتها الانسان لتشرك بي ما ليس لك به بالهيتنه علم
وعبر عن نفيهما بنفي العلم بهما اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم
يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه وانتفى برهانه فلا تطعهما في ذلك فانه
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم رجع من امن ومن اشرك ومن بر والديه
ومن عق منهم فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه من الثواب او العقاب والاية نزلت
في سعد بن ابي وقاص امه فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تتقلم من الشمس
ولا تظم ولا تشرب حتى يرتد وليث ثلاثة ايام كذلك فلم يطعها سعد بل قال والله لو كان لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم فاقاد الاستاذ
ان الله تعالى امر العباد برعاية حق الوالدين تقيمها على علم حق التربية وان كان تربية
المخلوق وهي وان خشنت فالي ٢ توجب رعايتها بحكم الكرم فما الظن برعاية حق الله
من الاحسان المتم بالعبد والاستاذ القديم الذي خصه بفضل وبعدم قال وان
جاهداك على ان تشرك بالله فايالك ان تطعهما ولكن رده بلطف وخلاف برفق
ويقال من لم يصله لحفظ حق من هو من جنسه انى يصلح لبساط صحبة ربه والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملة الانبيا والاصفيا
فالكمال في الصلاح منتهى درجات المومنين ومتمنى انبيا الله والمرسلين حيث قالوا
بفوله لم الحقنا بالصالحين وقال الاستاذ اي لنلحقنهم بالذين اصلحوا من قبلهم فانه
المعهود من سنتنا الحاق الشكل بشكله واجراء حكم المثل على مثله ومن الناس من يقول
امنا بالله وتوكلنا ما سواه فاذا اوذي في الله بان عذبه الكفرة لاجل الايمان بالله
ومتابعة رضاه جعل فتنة الناس ما يصيبه من اذيتهم بسبب صرفه عن الايمان
الى الطاعة بقتهم كعذاب الله اي في الصرف عن الكفر وموافقة هواه ولئن جا نصر من
ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه فانا من المومنين
المجاهدين كل يتمنى ثواب المنافقين او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص
في الايمان والنفاق في الدين وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم مخلصين وليعلمن

هنا سقط

المنافقين فيجازى الفريقين باعمالهم على حسب خوالهم والعبرة بسرائرهم لا بظواهرهم
قال تبعض العارفين ليس الايمان ما يتزين به العبد من الاقوال والافعال والكن
الايمان ما يزين به الشهادة في سوابق الازال وانما ظهور ما على الجوارح كما يكون عوارض
وربما يكون حقايق واقاد الاستاذ ان المحن تظهر جواهر الرجال وهي تدل على قيمتهم واقدارهم
في الاحوال فقدر كل احد منهم وقيمته يظهر في محنته فمن كانت محنته من فوات الدنيا
ونقصان نصيبه منها او كانت محنته موت قريب من الناس او بعوت حبيب
من الخلق فخطر قدره كثير في الناس مثله ومن كانت محنته في الله ولله فهو عزيز قدره
وقليل من كان مثله فهم في العدد قليل ولكن في القدر والخطر جليل وبقدر الوفو
في البلاء يظهر جواهر الرجال وقط تهم وتصفو اعن الخبث نقاءهم والمومن مكيف
الاذى والولي من يتحمل عن الخلق الاذى ويشرب ولا يترشح بشكوى ولا اظهار دعوى
كالارض يلقى عليها كل خبث وقذر فتنبت كل نزهة وكل خضرة قال تعالى وليعلمن
الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى
ممن تباكى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي لنسلكه بي دينكم
وليحملن خطاياكم ان كان ذلك خطية او ان كان بيت وموآخذة ومآثم بحاملين من خطاياهم
اي خطايا غيرهم من شيء اي شيء بنا على زعمهم انهم لكاذبون في دعواهم وليحملن اثقالهم
اوزاد ما افترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واوزارا خر مع اوزارهم لما تسببوا
اليها بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اوزار من تبعهم شيء من الوبال
وليسالن يوم القيمة سوال تقريع عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها
اتباعهم فيها قال ابو عثمان ما ارى هذه الاية الا في المدعين من غير حقيقة في عالم
يعملون الظالم والقالم من يقتدي بهم في دعاويهم وقال ابو بكر الوراق هم اعوان الظلمة
واقاد الاستاذ انهم ضمنوا لهم ما نووا اخلفوا فيما وعدوا انما حملوا عنهم من خطاياهم
شيا كما زعموا بل زادوا بل على نفوسهم احتقبوا وزرها وحملوا وطولبوا بوزرها المرفوا
فيضاعف عليهم العقوبة ولم يصل من جنايتهم الى احد شيء من الراحة وما موا عيدهم لا
موا عيد مرغوب فيه اخاه يبوب وسيلحق هولا واضحا الدعاوي والمتشبهين باصحاب
الحقايق واربابا الدقايق من تخلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان بما يدعيه قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين هيهات هيهات ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم
الى توحيد ربه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد مبعثه اذ روي انه بعث
على راس اربعين ودعا قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وفي
الفترة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشبيه على ما يكابد من الكفرة والمشركين
فاخذهم الطوفان وهم ظالمون انفسهم بمخالفة الدين فانجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة من ولاده واتباعه وكانوا ثمانين وجعلناها اي السفينة او القصة
اية للعالمين ينتفعون بها ويستدلون بها وقال الاستاذ ما زادهم طول مقامه الا تكا
في امره وجهلا بقدره ومرية في صدقه وريبة في حكمه ولم يرد نوح عليه السلام لهم

الا ضحاوذكرا ولاتي الله الا صبرا وشكرا ولقد عرفه الله انه لن يومن منهم الا الشرذمة
القليلة الذين كانوا قد اصغوا امره باتخاذ السفينة وعرق الكفار وما غادر منهم احدا
اوصدق وعده ونصر عبده ولا يبدل بنصرة دينه قط سنة اي ولو بعد الف سنة
وابراهيم اي واذكر لهم اذ قال لقومه اعبدوا الله وحده واتقوه اي
مخالفته وعقوبته ذلكم خير لكم مما انتم عليه من امركم ان كنتم تعلمون خيركم من شركم وافاد
الاستاذ انه سبحانه كرر ذكر ابراهيم عليه السلام في هذه القصة وكيف اقام على قومه الحجة
وارشدهم الى سواء المحجة ولكنهم اصروا على ما اعتقدوا وتعصبوا لما من الاصنام عبدوا
وكادوا ابراهيم كيدا ولكن انقلب ذلك عليهم من الله مكرا بهم واستدراجا لهم ولم يجمع
فيهم نصيحة ولا وجد منهم مساعدا وعظهم انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون
افكا تكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء ان لها عند الله شفاعة ان الذين تعبدون
من دون الله رد وا افكا لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له
واعبدوه بالايمان واشكروا له بالاحسان اليه ترجعون ومنه توجدون قال بعضهم
اطلبوا الرزق بالتوكل على الرب فان سبيل العوام طلب الرزق من الكسب وقال الاستاذ
لا يدري عاملكم في عباد تكم ايانا ام افواكم فيما تزعمون من الكذب انوح انما تعبد
من هذه الجمادات لا تنفع ملكا ولا ضرا ولا خير تقدر عليه ولا شرا ولا تملك ان ترزقكم فابتغوا
من يخلقكم وفيه تنبيه على انهم لم يكونوا خالين عن ملاحظة الحظوظ وطلب الرزق فقال
فابتغوا عند الله الرزق ثم قال واعبدوه لان ابتغا الرزق من الله بادا انه الصلاة في
مرضاته فان الصلاة استفتاح باب الرزق لاصناف الخلق قال تعالى وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك وقيل ابتغا الرزق بشهود موضع الفاقة
فعند ذلك يتوجه الرغبة الى الله تعالى في استجلاب النفقة وقدم ابتغا الرزق على العبادة
لانه لا يمكن القيام بالعبادة الا بعد الكفاية فبالقوة يمكن ادا العبادة وبالرزق يجد القوة
ولقد قالوا اذا لم يطلب معاشا لنفسه فمكروه ما يلقى عليه جزاه
واشكروا له حيث كفاكم امر الرزق حتى تفرغتم الى عبادة الحق وان تكذبوا اي وان تكذبوني
فيما اقول لكم فقد كذب امم من قبلكم من قبلي ما على الرسل الا البلاغ المبين
حيث نشتت لنزول العذاب بهم فكذا ايضر بي تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
الذي لا شعة الشك في الدين وما عليه ان يصدق ولا يكذب بعد وضوح طريق اليقين
اولم يروا وقرا حمزة والكسايي ويا بو بكر بالخطاب اي اولم ينظروا اولم يعلموا كيف يبدئ
الله الخلق ينشيهم من مادة وغير مثل يعيده اي يعيد الخلق الى مبدئه من الفنا بموته وقيل
اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا على بيدي فان الرويته غير واقعة عليه
ولو علمنه ولا يبعد ان تكون رويته الابد احقيقية بصرية ورويته الاعادة حكمية نظرية
فان من قدر على النشاة الاولى قدر على النشاة الاخرى وجوز ان تكون الاعادة بالانشا
في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من الازهار والاثمار ان ذلك اي كونهم الانشاء والاعادة
على الله يسير لانه على كل شيء قدير قل سيروا في الارض اي سفرا فاقيا وسيروا نفسيا فانظروا

كيف بداءة الخلق على اختلاف اجناسهم واصنافهم والوانهم واخوالهم ثم الله ينشئ
النشاءة الاخرة بعد النشاءة الاولى التي هي الابداء والاعادة نشاءتان من حيث
ان كلا اختراع وابتداع وقراءة ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بفتح الشين ممدودة ان الله
على كل شئ قدير فمن عرف بالقدرة على الابداء يحكم له بالقدرة على اعادة الانشاء والايجاد
بعد الافناء لانه قدرته لذاته ولشبيهة ذاته الى كل الممكنات على السواء افاد الاستاد
ان الذي اخلهم فيه الشك كان بعث الخلق في القيمة فاخبر عنهم بما راهم من اعادة فصول
السنة فكما ان ذلك شايع في اعادة سايغ في قدرته غير مستنكر في مشية فكذلك بعث
الخلق والاعادة فكما تكرر فصول السنة تكرر احوال القيمة المشتركة بين الكافة والخاصة
من استيلاء شهوات النفوس واللهوات ثم زوالها الى موالات الطاعات ثم حصول الفترة
والعود الى مثل تلك الحالة ثم بعد ذلك الانتباه بالتوبة ثم كذلك يكرر عليهم الاحوال
باختلاف الاعمال وكذلك ارباب القلوب بتعاقب احوالهم في القبض والبسط ثم في
الهيبة والانس في التجلي والستر ثم في البقاء والفناء وكذلك في المحو والصحو ونحوهما
وفي معنى تكرر الاحوال انشد واهذا المثال

كل نهر فيه ما قد جرى ٭ فاليه ما يوما سيعود ٭

يعذب من يشا عقوبته ويرحم من يشا رحمته واليه تقلبون والي حكمه وقوته تنكسون
قيل يعذب من يشا بالمعصية ويرحم من يشا بالطاعة وقيل من يشا بالحرص
ويرحم من يشا بالقناعة وقيل يعذب من يشا بسوء الخلق ويرحم من يشاء بحسن الخلق
وقيل يعذب من يشا بالاعراض عنه ويرحم من يشا بالاقبال عليه وقيل يعذب من يشا باختلاط الخلق
الى الخلق ويرحم من يشا بان يحببه الى الخلق وقيل يعذب من يشا بسوء الخلق ويرحم من يشا
بالانس بالحق واقاد الاستاد ان احكام ما يعذب به عباده وانواع ما يرحم به عباده
لا نهاية لها واحصر من ذلك انه يعذب من يشاء بالحذلان ويرحم من يشا بتوفيق
الاحسان ويعذب من يشاء بالكفران ويرحم من يشا بالايمان ويعذب من يشا بالكفران
بالجحود والعنود ويرحم من يشا بالتوحيد والوجود ويعذب من يشا متفرقة الهم ويرحم
من يشا بجمعية الهم ويعذب من يشاء بالقائه في ظلمة التدبير ويرحم من يشاء باشهاده
جريان التقدير ويعذب من يشاء بالاختيار من نفسه ويرحم من يشاء برضاه بحكمه
ويعذب من يشاء بحب الدنيا وتمتيعها عنه ويرحم من يشا بان يقيمه لاداء العبادة ٭
وما انتم بمعجزين بفايتين لكم عن ادراككم في الارض ان فروتم من قضايه بالتواري فيها
او الهبوط في مهامها ومهاويها ولا في السما اي التحصن بها او الفلاع الذاهب اليها وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاياه ينظهر من الارض فيرفعه منكم او ينزل من السما
فيدفعه عنكم وقال الاستاد بل يقلب الجملة في القبضة ويجري عليهم احكام التقدير وفق
القسمة وطبق المشية محمد والم وحدوا اقبلوا الم اعرضوا والذين كفروا بايات الله
بكتبه اوذلايل وحدانيته ولقايه بالبعث والاعادة اولئك يئسوا من رحمتي في الدنيا
واولئك لهم عذاب اليم في العقبى وفي الحقيقة ونعوا في عقوبته حيث ايسوا من رحمته

يحرسكم ساه

ما كان

فما كان جواب قومه اي بعضهم لبعض في امر ابراهيم وحكمه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
كان كل منهما قول بعضهم الا انه قيل لبعضهم ورضي به الباقون فمنهم اسند كل الى كلهم فانجاه
الله من النار اي فانقذ ابراهيم على التفاته فيها فالجاءه الله منها بان جعلها عليه بردا
وسلاما عنها ان في ذلك في انجائه لايات دلالات هي حفظه من اذاهما واثمارها
مع عظمها في بيضتها من رمادها وانشار وهي في مكانها يومنون لانهم المنتفعون
بالفحص عنها والتامل فيها والانتفاع بها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم لتوادوا فيما بينكم في طاعتها وتواصلوا لاجتماعكم في عبادتها وقرا
نافع وابن عامر وابو بكر مودة ناصبة بينكم وابن كثير وابو عمرو والكسايي مرفوعة
مضافة على انه خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة والجملة صفة اوثانا
وما كافة في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم وماواكم النار مقيمين وما لكم من ناصرين يخلصونكم
منها ولا يخففونها قال الاستاد لما عجز عن جوابه بالحجة ولم يساعدهم التوفيق بالاخذ
اخذ في معارضته بالتهديد والوعيد والسفاهة والله تعالى يصرف عنه مكرهم
وكفاه شرهم واظهر للكافة عجزهم واخبر عما يحفهم في مالهم من استحقاق اللعن والطرد
والنون الهواء والحرى في اخوالهم فامن له لوط وقال اني مهاجر من قومي الى ربي اني هارون اول من امن به
وقال ابراهيم اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني انه هو العزيز الذي يمنعني
من اعدايي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاح شاني روي انه هاجر مع لوط وامراته سارة
ابنة عمه من كوثى سواد الكوفة الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم
قال ابن عطا اي راجع من جميع ما لي فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه الاقبال عليه
واقاد الاستاد ان المهجر الى الله لا تتم الا بالتبري بالكمال بالقلب عن غير الله والمهجر
بالنفس يسير بالاضافة الى المهجر بالقلب وهي هجرة الخواص وهو الخروج عن اوطان
التفرقة الى ساحات الجمعية والجمع بين التفريج في اوطان التفرقة والكون في مشاهد
الجمع متناف في طريقة الحقيقة ووهبنا له اسحاق ويعقوب ولدا ونافلة حفيد
ايسر من الولادة وجعلنا في ذريته النبوة فكل نبي اتى بعد ابراهيم فمن ذريته والكتاب يريد به الجنس
لنبينا ولكل الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته اليها في الدنيا باعطا الولد وغير
اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة وانتما اهل الملك اليه وجعل الثنا الاخر
الدهر عليه وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في صلاح الدين وافاد
الاستاد انه عليه اللام لما لم يجب قومه وبذل لهم النصح ولم يدخر عنهم شيا من الشفقة
حقق الله مراده في نسله ووهب له اولاده وبارك فيهم واستصلحهم للخيرات
والمبرات حتى صلحت العالم لهم للقبول واخوالهم للاقبال وقفوسهم للقيام بعباداته
واسلارهم لمشاهدته وقلوبهم لمعرفته وانه في الاخرة لمن الصالحين للدنو والزلفة
والتخصيص بالقربة ولوطا اي وارسلناه اي اذكره اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح
ما سبقكم بها من احد

من العالمين على هذه الوقاحة اينكم اتفق فيها على الاستهتام تاتون وتاتون في اديارهم
وتقطعون السبيل باخذ اموال المارة في اسفارهم وتاتون في ناديكم اي مجالسكم للهو
مزاحيا شكم المنكر اي اصناف المنكر شرعا وطبعا كالجماع والضراط وحل الازرار ودق
الحصا بالاصابع وحذف البنادق وتطريق الاصابع بالحناء واللعب بالحمام والسوالد
في المجالس وغيرها من القبايح مع عدم مبالات بها قال العالم المنكر توشك ان
الاكابر وشيل حنيد عن هذه الاية فقال لكل شيء يجتمع عليه الناس الا الذكر فانه منكر
الاستاد ايد سبحانه لامهم على خصلتهم الشنعاء وما كانوا يتناهون عن الله من الاجتراء وما يضيفون
من المعروف ويأتونه من المنكر الذي من جملته تخلية الفساق مع فسقهم وتوك الضيف
على ايديهم وقلة الاحتشام من اطلاع الناس على قبايح اعمالهم من ذلك توك احترام
الشيوخ والاكابر ومنها التشويه في التوبة ومنها التفاخر بالزلة فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ائتنا بعقاب الله ان كنت من الصادقين في دعوى النبوة او في استفتاح
هذه الفعلة قال الاستاد فما كان من جوابهم الا استعجالهم العقوبة فحل بهم من ذلك
ما اهلكهم واهلك من شاركهم في القضية قال رب انصرني بانزال العقوبة على القوم
المفسدين بابتداع الفاحشة ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد
والنافلة قالوا انا مهلكو اهل القرية اي سدوم وان اهلها كانوا ظالمين باصرارهم
وتمادیهم في انكارهم قال ان فيها لوطا ومن يظلم فيها قالوا نحن اعلم بمن فيها لنحمن
ظالمها وسالمها لننجينه وقرا حمزة والكسائي بتخفيفه واهله باخراجهم عنها الا
امراته كانت من الغابرين في العقوبة او القرية وقال الاستاد التنبيس على ابراهيم
عليه السلام امرهم فظنهم اضيافا فتكلف لهم تقديم العجل الحنيذ عندهم جريا على سنته
في اكرام الضيف فلما اخبروه مقصودهم من اهلاك قوم لوط تكلم في باب لوط الى ان
قالوا انا منجوه وكان ذلك دليلا على ان الله تعالى لو اراد اهلاك لوط وان كان بريئا
لم يكن ظلما اذ لو كان ذلك قبيحا لما كان ابراهيم عليه السلام مع وفارة علمه يشكل عليه
حتى كان يجادل عنه بل لله ان يعذب من يجذب ويعافي من يعافي ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم جاءت المساءة بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء فيهم وان صلة على
عادة العرب في كلامهم وضاق بهم ذرعا ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي
طاقته وقالوا عطف على مقدر اي فقالوا انا رسل ربك وقالوا لا تخف علينا
ولا تحزن على مهلكتهم منا انا منجوك وقرا ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي بالتخفيف
واهلك الا امراتك كانت من الغابرين اي الباقين عن خدمتك الغابئين عن حضرتك
انا منزلون وقرا ابن عامر بالتشديد على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء كانوا
يفسقون بسبب فسقهم من الكفر والمعصية وخروجهم عن الطاعة واقاد الاستاد قلبه
انه لما راى لوط ضاق بهم قلبه لانه لم يعلم انهم ملايكة فخاف عليهم من فساد قومه فكان ضيق
لاجل ربه فاخبروه بانهم ملايكة وانهم لا يصلون اليهم فعند ذلك انكر قلبه واتسع صدره وزال
اقرب ما يكون العبد الى البلاء من الفرج اذا اشتد عليه البلاء فعند ذلك يكون وقت زوال البلاء

لانه يصير

لانه بخير مقصدا وآتاه وعد الصادقين وشك الاجابة كذلك لوط في هذه الليلة لما رأى
بهم لم يلبث ان وجد للخلاص منهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها السابقة اي انا ار
الديار الخربة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الموعظة والعبرة والى مدين اخاهم شعيبا
وارسلنا اليهم فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر اعبدوا الله واخشوا يوم القيامة او ما قبله
في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها على قصد فساد فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة او الصيحة
القوية لانا القلوب ترجف لهولها وتضطرب لاجلها فاصبحوا في بلدهم جاثمين
باركين على ركبهم ميتين خامدين وعاد وثمود اذكرهما وقرا حمزة وحفص وثمود غير منصرف
على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم وقد نبهكم لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذ انتم
عند مروركم عليها وزين لهم الشيطان اعمالهم وسوء اعمالهم وحسن لهم القبايح فصدهم عن السبيل
فمنعهم عن التسبيل الذي هو عينه الترسيم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار
في امورهم ولكنهم لم ينتفعوا حيث لم يوفقوا لكونهم منجبين برايهم وقارون وفرعون وهامان
اي اذكرهم وقدم قارون لشرف نسبه او لفتح كسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات بالمعجزات
الواضحات فاستكبروا في الارض فتكبروا او تجبروا وما كانوا سابقين فائتين
امرنا بل ادركهم هلاكنا وقهرنا فاخذنا من المذكورين اخذ نابذ نبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ريحا صرصرا تحمل الحصبا فتليتهما عليهم وتقلعهم من محالهم وتكسهم على رؤسهم فتشدخهم
كانهم اعجاز نخل خاوية وهم قوم عاد وقيل ريحا عاصفا فيها حصبا تنزل الحصبا عليهم وهم قوم لوط
ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا
كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيما فعله بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فاستحقوا عقاب ربهم واقاد الاستاد انه سبحانه ذكر قصة اهل مدين وعاد وثمود وفرعون
وكلهم نسج بعضهم على منوال بعضهم وسلك مسلكهم ولم يقبلوا النصح ولم يبالوا بمحالفة
رسلهم فاهلكهم الله باجمعهم لسنته في نصرة الضعفا وقهر الظالمين عليهم مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء يتكلون اليهم ويعتمدون عليهم كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا لديه يستند اليه بل ذلك اضعف فان لهذا هيئة حقيقة وانتقاما ما مصورة وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اضعف من بيتها تتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا
ولا يحجب عن اعين الانام لو كانوا يعلمون لعلمان هذا مثلهم وفي تفسير المسلمي من اعتمد
على شيء سوى الله فهو هبا لا حاصل له في دنياه ولا في عقباه واقاد الاستاد ان العنكبوت
يتخذ بيتا لنفسه ولكن كلما زاد على نسجه ازداد بعدا من الخروج عن بيته فهو بيني ولكن
على نفسه بيتي كذلك الكافر يسعى ولكن على نفسه يجني ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء وقرا ابو عمرو وعاصم بالغيبة اي يعلم اي شيء يعبدونه وفي الالتجا تعتمدونه فيجازيكم
به ويعاقبكم بسببه وهو العزيز الغالب القاهر الحكيم البالغ في العلم الغاية والاتقان
الفعل النهاية وتلك الامثال نضربها للناس نبينها لما بعدنا فيها مهم من الاحوال وما يعقلها
وما يفهمها لا يدرك حسنها ونفعها الا العالمون وقد روي محيي السنة انه عليه السلام تلا هذه
الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه واقاد الاستاد ان الكل يشتركون

في سماع الاسناد ولكن لا يفضي اليها نفوذ القلب من المعاني ولا كنود الحال ستعود الكسل
سرج ٢ اوطان الفضل خلق الله السموات والارض بالحق محققا غير قاصد به
باطل فان المقصود بالذات من خلقهما هو الدلالة على ذاته وصفاته لا فعلهما كما اشار اليه
بقوله اولئك اي الخلق بالحق لاية للمؤمنين المستعدين وقال الاستاذ خلق الله السموات
والارض بالحق اي القول الحق والحكم الحق والامر الحق اتل ما اوحي اليك من الكتاب اقرأه واتبعه
تقربا الى الله فيه وتحفظ لمبانيه واشكشافا لمعانيه واستمر على ذلك ليظهر لك ظهوره
وتظفر هنالك بالفوز العظيم ٣ اقم الصلاة في الاوقات مع مراعاة سائر الحالات ان الصلاة الكاملة
والمقبولة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي من شأنها ان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي كبيرا وصغيرا لما
الاشتمال عليها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس حسنية منعا لصاحبها او المعنى
ان مواظبتها تحمل على الانتهاء عن حظ النفس ومتابعتها وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم يزد من الله الا بعدا رواه الامام احمد ومواظبتها تجر الى انتهائه عن ما يأباها فقوله
قيل له عليه الصلاة و٢ للام ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول
رواه ابن ابي حاتم والطبراني وابن جرير وروى ابن مندة عن الانصار كان يصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته
ستنهاه فلم يلبث ان تاب وصلح حاله فقال صلى الله عليه وسلم الم اقل لكم وهذا قول اكثر السلف
فينبغي ان يكون تحية الخلف ٣ تفسير الملي اي تمام الصلاة تترك الفحشاء والمنكر وقال ابن
عطاء كانت الصلاة تذهب بعقاب الفحشاء واذا الاستاذ ان الصلاة الحقيقية ما
تنهى صاحبها عن الفحشاء فان كانت والا فصورة الصلاة لا حقيقتها والفحشاء الدنيا
والمنكر النفس وبقيا لها الفحشاء المعاصي والمنكر الحظوظ وبقال الفحشاء دونية الاعمال
والمنكر حسبانا النجاة بها وقيل ملاحظة الاغراض عليها والسرور والفرح بمدح الناس
بها ولذكر الله اكبر اي اعظم وافضل من كل شيء فالصلاة ما كانت مشتملة على انواع من الاذكار لا
يكون اكبر من غيرها من الطاعات ولهذا تسمى ام العبادات واساس الخيرات وناهية عن الشر
او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وهذا منقول عن كثير من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم اجمعين وقال ابن عطاء ذكر الله اكم اكبر من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم شوب
بالعلل من الاغراض والاعواض وقال ايضا ذكر الله اكبر من ان يبقى معه لغير اكوه شيء سوى مذكوره
واذا الاستاذ ان ذكر الله اكبر من ذكر المخلوقين لان ذكر الله قديم وذكر الخلق حادث
وبقال ذكر العبد لله اكبر من ذكره لاشيا اخولان ذكره طاعة وذكر غيره ليس بطاعة
وقيل لذكر الله اكبر اذا تجرد عن عوض من ذكر لعوض من خوف عقوبة او نيل مثوبة وبقال
لذكر الله لك اكبر من ذكرك لك وبقال ذكره لك بالعادة اكبر من ذكرك له بالعادة وبقال
والذكر الله اكبر من ان يعرف قدره او اكبر من ان يعرضه غيره وبقال ذكر الله اكبر من ان يبقى للذاكر معه
ان يذكر غيره او يبقى للعبد معلوما او موسوما له وبقال لذكر الله اكبر من ان يبقى معه للفحشاء
والمنكر سلطان وشوكة بل لحضرة ذكره زلات الذاكر معفوة وعيوبه مستورة والله يعلم
ما تصنعون منه ومن الصلاة وسائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ويعفو عن

السيان

اتيتها واتجاذلوا اهل الكتاب الا بالتي بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة
بالملاينة والعنف بالكظم والملاينة والمشاغبة بالنصيحة وغلوا بينا في المقابلة فان
احد الدواعي في معاملة المقابلة ثم بشير اليه قوله الا الذين ظلموا منهم بالاوساط في قصدهم
وعنادهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وحدته صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته وكتبه ورسله فان قالوا باطلا
لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم او لا تصدقوهم ولا تكذبوهم فيما لم يعرف صدقهم
وكذبهم لاحتمالهم كونهم صادقين او كاذبين والحكم واحد ونحن له مسلمون
خاضعة له مطيعون بخلاف حكم حيث ما تولوا وافاد الاستاذ ان مجادلتهم بالتي هي احسن
ان يكون منك للخصم تكئ وفي خطابك تبيين وفي قبول الحق انصاف وتحسين
واعتقاد النصرة لمن راه صحيحا بالحجة وترك الميل الى شيء بالنفس والهوادة وكذلك انزلنا
اليك الكتاب اي القرآن وحيا مصدقا لما سبقه وانزل من هذا الباب فالذين
اتيناهم الكتاب اي التوراة والانجيل يؤمنون به كعبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء
من العرب واهل مكة من يؤمن به قال الاستاذ يعني انهم على انواع في القسمة فرحوم
نظرها اليه بالعناية كما سبق فنالته السعادة ومحرومر وسمناه بكي الشقاوة ومما يجحد
باياتنا مع ظهورها ونظام نورها الا الكافرون المتوغلون في الكفر والمشغولون
عن التامل والتفكر كما يشير اليه قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
في باب فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع المعرفة على امي لم يعرف بالقراءة والكتابة
خارق للعادة اذ الارتياب المبطلون اي لو كنت ممن يقرأ او يكتب فقالوا لعله تعلمها او التقطها
من كتبة الاقدمون وسمتهم مبطلين لظهور بطلانهم حينئذ ايضا فان جميع الكتبة والقراء
من الخطباء والشعراء والفصحاء والبلغاء عجزوا عن المعارضة باقصر سورة من سور القرآن
المبين وقال الاستاذ تجرد قلبك عن المعلومات وتفكر ترك عن المرسومات فصادفك
منا الايات من غير ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية فلما خلا سرك
وقلبك عن كل معلوم ومرسوم ورد عليك خطابنا وتفهيمنا غير مقرون به ما ليس
منا بل هو اي القرآن ايات بينات واضحة الدلالات لكونها من المعجزات يجحد وما الذين
اوتوا العلم يحفظه لمبانيه ومعانيه بحيث لا يفقد واحد على تحريفه ما يأباه ومما يجحد
باياتنا الا الظالمون المعاندون حين لم يعتدوا بها بعد وضوح دلايل اعجازها
وافاد الاستاذ ان قلوب الخواص من العلما بالله خزائن الغيب فيها اودع وراهيون حقه
وبيان سره ودلايل وحدانيته وشواهد ربوبيته فما نون الحقايق قلوبهم وخزائن
الاسرار صدورهم وكل شيء يطلب من موطنه ومحله فالدر يطلب من الصدف لانه ذلك
مسكنه والشمس تطلب من البروج لانها مطلعه والشهد من النحل لانه عشه كذلك المعرفة
وصف الحق تطلب من قلوب خاصته لانها قانون معرفته ومنها توزع لنسخ توحيده
وفرائضه وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه كناقة صالح وعصا موسى ويد عيسى
وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص ايات قل انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء ان

املكها فانيكم ما تعمرون منها وانما انا منذر وشيء توجبا الانذار بالعقوبة للكفار
والفجار ولم يكفهم اية معجزة عن اياتهم المقترحة انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
فدوم تلاوته وتستمر معجزته فلا يزال معهم اية ثابتة وحجة ثابتة تجلا سائر الايات
وتفيئ المعجزات ان في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة مستبقية لرحمة
وذكرى وموعظة جسيمة لقوم يؤمنون بها ويتنفعون بما فيها وروى انه تاشر المشركين
انوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض من التوراة فقال كفى بها ضلالة لقوم ان يرغبوا عما
جاءهم به نبيهم الا جاء به غير نبيهم فنزلت وفي رواية قال لو كان موسى حيا لما وسعه
الا اتباعي قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي بالمعجزات او بتبليغي بالرسالة
ومقابلتكم اياي بالتكذيب والمعاندات يعلم ما في السموات والارض في العلويات
والسفليات فلا يخفى عليه ما جرى بيني وبينكم من الحالات والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد
من دون الله وما يدعى مما سواه تما ليس بحجة الطايل وكفروا بالله بذاته وصفاته اولئك
هم الخاسرون حيث خسروا بي صفقتهم حيث اختاروا الضلالة وقال الاستاذ خفي عليهم
علوحالتك فطالبوك باقامة الشواهد على رسالتك اولم يكفهم ما اوضحنا لديك
من التنزيل والحمالك من الدليل يتلى عليهم ذلك ولم يكفهم معارضته هنالك
هذا لونا بة المجهود وغاية الكنود ويستعجلونك بالعذاب فيقول يوم الحشر ولولا
اجل مسمى لكل عذاب في كل باب لجاءهم العذاب عاجلا ولياتينهم اجلا بغتة فجاة في الدنيا
كوقعة بدر ونحوها وفي الاخرى عند سكرات الموت واحوالها وفي مواقف القيمة وامواله
وهم لا يشعرون باتيانها في اي محالها يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكفرة
اي كالمحيطة بهم لان احاطة الكفر والمعصية التي توجبها لم التي تراه يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي من قوقهم الى قدمهم والمراد من جميع جوانبهم ويقول اي الله او ملايكته
وقوا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم وقوا حوا لكم وافعالكم
الاستاذ اذا احاط بهم سواء فات العذاب في جهنم فلا صريح لهم كذلك اليوم من احاطة
جهنم العذاب من فوقه اللعن ومن تحت الخسف ومن جهاته الخزي ويلبسهم لباس الحذلان
ويوسم بكي الحرمان ويسقى شراب الفنوط ويتوج بتاج الخيبة وتقيد بقيد السخط
ويغل بغل العداوة فهم يسحبون في جهنم الفراق حكما الى ان يلقوا في جهنم الاحتراق
عبادي يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي ان لم يخلصوا العبادة
لي في مكان منها فاخلصوها في غيرها قال سهل اذا عمل المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا
منها الى ارض المطيعين بها وسئل ابو بكر عن العبودية فقال اذا صحت العبودية
لله صحت الحرية عما سواه واذا الاستاذ ان الدنيا اوسع في الشان من ان يضيق
لمريد مع وجد المكان فاذا بني به منزل لوجه الصادرة عن سبيله اما لمعلوم
حصل له او لقبول من الناس وجاه او لعلاقة او قريب او لبلا سند فعن قريب ان مر تحل عن
موضعه وحيتقل الى غيره كما قالوا واذا ما جفيت كنت حريا ان اذى غير مصيب حيث امسي
وكذلك العارف اذا لم يوافق في مكان انتقل الى غيره من الاماكن لاصلاح ما به من الشان

كل نفس

ذائقة الموت تتالاه لا محالة ثم اليناترجعون للجزاء بالمثوبة او العقوبة ومن كان هذا
عاقبته فينبغي ان يجتهد في استحضار هذه الفكرة وقرا ابو بكر بالغيبة وقال الاستاذ اذا كان الامر
كذلك فالراحة معطوفة على توطين الموت فسبيل المؤمن ان يوطن نفسه على مفارقة
روحه مستعدا له في كل نفسه ابقاه الله روحه ثم اذا لم يحضر الاجل فلا يستعجل واذا حضر
فلا يستثقل وليكن بحكم الوقت كما قالوا ولو قال منت منت طوعا وحسبة وقلت لراعي الموت اهلا وسهلا
وفي الحديث لا يتمنين احدكم الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت
راحة لي من كل شر والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم وقرا حمزة والكسائي
لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء وهو الاقامة غرفا عالية في القدر والمقدار تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وافاد الاستاذ ان اليوم في غرف معارفهم على استوة وسلم
منوجين بتيجان سناء تهم يتنعمون كاساة الوجد ويلقون في جنان القرب وندكما
قال الذين صبروا على اذية المشركين والمكرة للدين الى غير ذلك من محن المجاهدين
والمجتهدين وعلى ربهم يتوكلون والى مرضاته يسعون قيل الصبر المقام مع البلاء والمحنة
كالمقام مع الرخاء والعافية وسئل الخراز عن التوكل فقال هو اضطراب بلا سكون وسكون
بلا اضطراب وافاد الاستاذ ان الصبر حبس النفس على ظاهرها الصبر جرع كاسات
التقدير وهي غير نفيس الضمير واول الصبر تصبر بتكلف المشقة ثم صبر بالتهوله ثم صبر
وهو ممزوج بالراحة ثم تحقق بوصف الرضا بالقضا فيصير العبد فيه محمولا بعد ان كان
متحملا والتوكل انتظار مع استبشار والتوكل ان لا تتهم في الخلوة بانقطاع الاغيار عند
التوكل اعراض القلب عن غير الرب وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تدخر لغد او انما تفضح
ولا معيشة عندها ففي الحديث لو توكلتم على الله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا الله يرزقها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم وهو السميع
لاقوالكم العليم باعمالكم والحوالكم قال ابن عطا الله يرزقها بحسن اليقين وهو رزقكم مع
قلة اليقين وقال النهرجوري ارزاق المتوكلين على الله تجري بعلم الله لم بلا شغل وتعب
فيهم وغيرهم فيه مشغول ومتعوب به وافاد الاستاذ ان معنى الحمل رزقها لا تدخره
لا في ملكه ولا في كسبه ولا في خزانة ملكه ولا بيد مملوكه الله يرزقه من غير مقاساة
تعب منه ويقال ارادة الله في ان يستبقيك ولا يقبض روحك اقوى واتم من تمنيك
لبقائك فلا ينبغي ان يكون اهتمامك بسبب غيبتك وفنائك اتم واكبر من تدبير
صانعك لبقائك وليئن سالتهم اي اهل مكة وغيرهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اذ الجواب سواه فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد اقرارهم بتفريده قال الاستاذ اذا سئلوا عن الخالق قروا بالله واذا سئلوا عن الرازق
لم يستقروا مع الله هذه مناقضة ظاهرة يعني مع انه سبحانه قال الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يشاء من عباده على ان البسط

بعضهم و الضيق لاخرون او على ان التوسعة له تارة و التضييق اخرى بعده او قبله
ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالح العباد و مفاسدهم في الراد فتوفي التغيير بحسب
التقدير و حكيم و افاد الاستاذ ان الرزق على اقسام رزق في الظواهر و منه الطعام و الشراب
و رزق في السرائر و منه الاستدلال بالمعاني في فهم الكتاب و الكلم فيهما مرزوق صرفه
اليه و مرزوق مضيق عليه و ليس ما لهم من يرزقهم من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
يحييها و قوتها فيها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها و فروعها
ثم انهم يشركون به بعض خلقه الذي لا يقدر على شيء من جميعها قل الحمد لله على ما انعطاك
من انعم النبوة و الرسالة و حفظك من امثال هذه الضلالة و الجهالة بل اكثرهم لا يعقلون
هذه المقالة و اياما تلون هذه الحالة قال الاستاذ كما يحيي الحياة الارض بعد موتها
بالمطر من قبل الله فليعلم ان حياة النفوس بعد موتها عند الحشر و النشر بقدرة الله و كما
علوا ذلك فليعملوا ان حياة الاوقات بعد فتورها بماء الرحمة من عند الله و ساهذه الحياة
الدنيا اشارة تحقيرية و مهانة و كيف لا وقد ورد انها لا تزن عند الله جناح بعوضة
الا لهو و لعب كما يلهى و يلعب بالصبيان يجتمعون اليه يميلون اليه ثم يتفرقون لديه
و ان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها و جعلت
نفس الحياة لهيا للغة في الميل اليها و في الحديث اللهم لا عيش الا عيش الاخرة لو كانوا
يعلمون انها خير و ابقى لما ثروا عليها الدنيا التي مبناها على الفنا و الشقا و سوء عاقبة الفنا
و خسة الشركا و افاد الاستاذ ان الدنيا كالاحلام و عند الخروج منها انتباه من المنام
و الاخرة هنالك العيش بتمامه و الخلص من الوحشة بتمامه فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين كما يبين في صور من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون
الا الله و لا يدعون سواه بل يدعون ما عداه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما
نجاهم الى البر اذا هم يشركون و في معقيبتهم و غفلتهم يعودون و شركهم لا يتركون قال ابن عبيد
و الاخلاص اعناء القلب عن الكل و خلو السر عن الجميع و العلم بان الحق هو الذي يقبلك بجميع
عيوبك و يحجبك من جميع همومك فهو دليل مقام الاخلاص و كلمة حالة الاختصاص
و افاد الاستاذ ان الاخلاص تفريغ القلب عن الكل و الثقة بالله لاخلاص لا بر و التحقق
بانه لا يشكر حالة في المحمودات و الاتي المذمومات فالعامة اذا توالت عليهم الضرورات يدعونه
مخلصين له الدين و اذا انقطع عنهم الرجا ادعوا الله متضرعين فاذا كشف الضر عنهم
عادوا الى الغفلة و نسوا ما كانوا فيه من الشدة كما قيل

* اذا ارعوى عاد الى جهله * كذا الصنا عاد الى كسه *

ليكفروا بما اتيناهم اللام غالبا ان كون لام كي اي ليشركوا ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة
من المهالك العظام و ليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام او ليأكلوا كما يأكل الانعام
فسوف يعلمون عاقبة هذه الاثام حين يعاقبون بانواع الالام و ان تكون لام الامر
للتهديد و يؤيده قراءة ابن كثير و حمزة و الكسائي و قالون فليتمتعوا بالتسكون
و يساعده فسوف يعلمون او لم يروا اي اهل مكة الم يجعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم

مصونا عن النهب و القتل و نحن نتخطف الناس
من حولهم يختلسون قتلا و سبيا بحسب اختلاف حولهم اتباعا لباطل كما تستمر بهشون
و بنعمة الله يكفرون و قال الاستاذ من علمهم بدفع المحن عنهم و كون الحرم امنا لهم و ذكرهم عظيم
الاحسان اليهم ثم بين اعراضهم عن شكر ذلك لديهم و من اظلم ممن افترى على الله كذبا بانه علم
ان له شريكا او غيره زيا او كذب بالحق لما جاءه رسولا او كتابا اليس في جهنم مثوى
للكافرين تقرير لسوء المثوى للاعداد كقوله * الشتم خير من ركب المطايا *
او الاجتراء المستوجب عليه هذا الجزاء و الذين جاهدوا فينا في حقنا بالهما الاصغر
او الاكبر في طريق سيدنا لنهدينهم سبلنا سبل السير الى بابنا و طريق الوصول الى جنابنا
او لنؤيدنهم هدايتنا الى سبل العبادة و توفيقنا لسلوك سير اهل الارادة كقوله تعالى
و الذين اهتدوا زادهم هدى و اتاهم تقواهم و في الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم و ان الله لمع المحسنين بالنصرة و الاعانة في طريق اليقين قال عبد العزيز المكي
اجتهدوا في سبيل الظاهر فهداهم الى سبيل الظاهر الباطن و انا انجذب ممن يبحث عن ظاهره
و يقطع في باطنه و قال ابو سعيد القرشي خرجنا هداية المريدين من الهداية قال تعالى
و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و خرجنا هداية المراد من المشية قال عز و جل يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم و قال الاستاذ ابي الذين رتبوا ظواهرهم بالمجاهدات حسنا سرايرهم
بالمشاهدات و يقال الذين شغلوا ظواهرهم بالوظايف اوصلنا سرايرهم الى اللطايف
و يقال الذين قاموا فينا بالتعب من حيث التكليف اجازيناهم بالطرب من حيث الوصلات
و يقال للجاهدين فينا و ابتركوا المحرمات ثم بتركوا الشبهات ثم بتركوا الفضلات ثم بقطع العلائق
و التنقي عن الشواغل على جميع الاوقات و يقال بعد الانفاس مع الله و يحفظ الجوارح عما
سورة الروم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله اسم عزيز شفا المذنبين جوده بلا المهيبين مقصوده
ضيا الموحدين عموده سلوة المحزونين ذكره حرقة المستحيين شكره فالعابدون حسبهم
عطاؤه و الواجدون حسبهم بقاؤه الم الاشارة في الالف اي الف صحبتنا من عرف عظمتنا
و الف بلاوتنا من عرف كبريايانا و الاشارة في اللام اي لوم من يأبى من ذاق محابنا و لوم بساطنا
من شهد انبساطنا و الاشارة في الميم اي مكس من فر حيثنا من اقام على حد متنا و مات على وفاتنا
من تحقق بولايتنا غلبت الروم في ادنى الارض اي ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة
عندهم او في ادنى ارضهم من العرب و مقامهم فاللام بدل من الاضافة على مذهب اهل الكوفة
و المراد اهل فارس و هم المشركون غلبوا اهل الروم و هم اهل الكتاب و الموحدون ففرح
المشركون من اهل مكة و قالوا للمسلمين انتم و النصارى اهل الكتاب و نحن و فارس اميون
و قد ظهر اخواننا على اخواكم فلنظهرن عليكم في شانكم فنزلت و هم من بعد غلبهم من اضافة
المصدر الى المفعول اي بعد مغلوبيتهم سيغلبون على عدوهم في بضع سنين و هو ما بين
ثلاث الى تسع سنين فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية و الاية مرد لليل النبوة
لانها اخبار عن غيب لواقعة و افاد الاستاذ ان الملك سد و ابطل الروم على العجم و ان كان

الكذبهم لاختصاصهم الروم بالايمان ببعض الانبياء فشكر الله ذلك لهم واتولد هذه الاية فيهم كيف بمن يكون سرورهم لدين الله وحزنه وانتقامه لامر مولاه لله الامر من قبل وكن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى له الامر حين غلبوا وكذا اذا غلبوا ليس شيء منهما الا بقضائه وقدره فيما فعلوا قال سهل من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء لان المبدئ المعيد وقال سبق تدبيره الخير في الخلق لانهم لم يزالوا في الاصل وفي الفرع وافاد الاستاذ ان قيل اذا اطلق استلم الازل وبعده الابد فالمعنى امر الازلي بنفسه والامر الابدي لله لان الازلي والابدي هو الله لله الامر يوم العرفات ولله الامر يوم الفطر له الامر حين القسمة والاحين ولله الامر عند النعمة وليس معين وقيل لله الامر من قبل بتحقيقه وذكر ولله الامر من بعد يحفظ عهدكم الي على جفوانها بين بها وبكل متصل بها متوسل ويومئذ يوم يقلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب يدعى من لا كتاب له لما فيه من ازدياد تغييظهم وتبايتهم في امورهم ينصر من يشاء فينصرهم تارة واخرى هو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالقضر عليهم مرة ويتفضل عليهم بنصرهم كرة وافاد الاستاذ ان اليوم نوح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا خبره اليوم اسف وغدا لطف اليوم بكا وغدا لقاء وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لانه مما قبله في معنى وعده لا يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم في وصفه وافاد الاستاذ ان الكريم لا يخلف وعده لا سيما والصدق نعته ويقال منا يوم الميثاق وعد بالطاعة ومنه ذلك اليوم وعد بالجنة فان وقع في وعدنا تقصير فلا يقع في وعده قصور وتغيير ○ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه بها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا تحظ بها لهم وتكريرهم للتنبيه الغفلة في غرورهم قال القاسم من كان غافلا عن الاخرة كان عن الله اغفل ومن كان غافلا عن الله سقط عن درجة المتقين وافاد الاستاذ اذا استغرقهم في الاشتغال بالدنيا وانهماكهم في تعلق الطلب منهم من العلم بالاخرى وقيمة كل اولا علم كالاوقية عن علي رضي الله عنه فاهل الدنيا على غفلة من العقبى والمشتغلون بعلم الاخرة كذلك بوجود هم في غفلة عن المولى ولم يتفكروا في انفسهم اي في امرها فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة تتجلى للمستبصر بها ما يجتلى له في الممكنات باسرها فانه العالم الاكبر في مظاهرها واسرارها فيتحقق لهم قدرة مبدعها على اعادتها من فدرته على بدايتها ليعلموا او يقولوا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق بالامر الثابت في الصدق واجل مسمى ينتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بعد لقاء تهم بملائكة بموته عند فراغ الاجل وانقضائه لكافرون جاحدون وحاسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة عدمية سرمدية ام يسيروا في الارض بقلوبهم على ديارهم او بوا طنهم فينظروا فيبصروا او فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم بنظرهم الى ديارهم واثار مدارهم كانوا اي من قبلهم اشد منهم من الموجودين قوة كعاد وثمود وحوهم واثاروا الارض قلبوا اديمها ومهدها لاستنباط مياهها واستخراج

معادنها وزرع البذور وغيرها وعمروها اي اهلهم اكثر مما عمروا من عمارة اهل مكة اياها فكان لهم التبسط في البلاد والتسلط على العباد اعظم من اهلها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فلكذبوا فاهلكتهم لينظلمهم فيعذبهم من غير جرم منهم ولا تذكير لهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى اضرارهم وهلاك اثارهم قال بعضهم التسير في الارض مندوب اليه لمن يستدل بالاثار على المؤثر فاما من تحقق في عين المعرفة فهو سائر بروحه في الملكوت وافاد الاستاذ ان سير النفوس في اقطار الارض ومشاهدها لاثار العباد ات وسير القلوب بجولان الفكر في جميع المخلوقات وغاية الظفر بحقايق العلوم التي توجب انشراح الصدر ثم تلك العلوم على الدوام وسير الارواح في ميادين الغيب بتحقيق خرق سرادقات الملكوت وفضاءات الوصول الى محال الشهود واستيلاء سلطان الحقيقة وسير الاسرار بالترقي عن الحدثان باسره والتحقق ولا بالصفات ثم بالجمود بالكلية عما سوى الحق ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوء اي العقوبة او الخصلة السوءاى بالنار اسوا الحسنى او مصدر وقعت حكاية لينظروا ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن عطف بيان للسوء وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوءاى في الاية اساءوا الايات الدنيا مزرعة الاخرة قال الاستاذ من زرع الشوك لم يحصد الورد ومن استغنت بالحشيش لم يقطف الياسمين ومن سلك طريق الغي لم يحلل بساحة الرشد الله يبدؤا الخلق لمشيتهم ثم يعيده بمشيتهم ثم اليه ترجعون فيجزيهم وقراء غير ابو عمرو وابو بكر بالخطاب وعلى تغليب اي يسوقون الى حكمه فيجزي العامل على حسب اعماله وقال الاستاذ الله يبدؤ الخلق على ما يشاء ثم يعيده على ما يشاء ثم اليه ترجعون للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون او يبأسون او يتحيرون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يغيثونهم من عذابه ومجيئه بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وكانوا بشركائهم كافرين حين يتبرؤا منهم او كانوا في الدنيا كافرين بتسييرهم وافاد الاستاذ ان شهودهم ما جحدوه في الدنيا عيانا ثم ما يتضاف الى ذلك من البطش الذي يعرفون قطعا هو الذي يفتت كبدهم ويبتت محتهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون كما فصله بقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار وانوار يحبرون يسرون مجاهد يكرمون قتادة ينعمون ان كيفما كان يحلون ان على ما يتزينون وكيع يتنعمون وعن ابي الدرداء ان عنادهم تسبيحهم وثناؤهم واما الذين كذبوا بايتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون يدخلون وعنه لا يغيبون فالامر معهم لا يتفعه التدبير فان على وفق التقدير من غير التغيير فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابو بكر بن طاهر يتفرقون الى ما قدر لكل من محل السعادة وترك الشقاوة وقال الاستاذ فريق هم اصل الوصلة وفريق هم اهل الفرقة وفريق للجنة والمنة وفريق للمحنة والمحنة وفريق للعقوبة والمحنة وفريق في السعير وفريق في السرور وفريق في الثواب وفريق في العقاب وفريق للفراق وفريق للتلاق وفريق في البوار

والحسار وفوقه في الرياس والانهار فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون جمع في معنى الامر بتنزيه
الله تعالى والشاملي في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمه ۞
وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لانه اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر منه بقية
احد الصدقين بالاخر فقد ورد في الخبر سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار وتخصيص
الحمد بالعشي والظهيرة لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على
حين تمسون وجملة وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وتوثيقا مار وي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشا وتصبحون
صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذا زعم الحسن
البصري رحمه الله ان الاية مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت
اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثرات الخمس فرضت بمكة كما يدل عليه حديث
الاسراء قال جعفر الصادق بالله فابدأ في صباحك وبه كاظم في مسايك فمن كان بدؤه
والتيه النهار لم يستقم بينهما وافاد الاستاذ ان من كان صباحه بالله يورك له في يومه
ومن كان مساؤه بالله يورك له في ليله والاحياء للغزالي في مسايه صباح على قلب الغريب
فشان بين عبد صباحه مفتتح بعبادته ومساؤه مختتم بطاعته وبين عبد
صباحه مفتتح بشهادته وراحه مفتتح بغريزقربته ويقال اراد الخوض اوليا
اذ تجدد والعهد جدته اليوم والليلة خمس نوبات تقلب على بساط المناجاة
ويشتد ذلك فيما بين الصلاتين من طوارق الغفلات ولواحق الزلات يخرج الحي
من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي وبحيي الارض
بنبتها بعد موتها يفتشها وكذلك تخرجون من قبوركم فيها وقرا حمزة والكسائي
بفتح التاء وضم الراء قال بعضهم يخرج اولياءه من بين اعدائه ويخرج اعداءه من بين
اوليائه ليلا يعتقد ولي على ولايته فيقنط عدو على عداوته وقال الاستاذ يخرج
المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ويظهر اوقات البسط من اوقات القبض واوقات
القبض من اوقات البسط ويحيي الارض بالمطر بعد موتها وقت الربيع بعد وحشة
الشتا كذلك النشور والاحياء بعد الموت والفنا ومن اياته ان خلقكم من تراب
اي في اصل الانسان لانه خلق اصلهم منه في الابتدا ثم اذا انتم بشر تنتشرون في الانتها
وفيه اياما الى ما قاله بعضهم اولى الالبنا ما للتراب وريا الارباب قال القاسم بن انه
متولي خلقه وان خلقه اياهم من جماد لا حركة له وانما حركة خالقه لانه ليس من طبعه
ان يخشو نفسه ذكر ذلك ليئلا يعتمد العبد شيئا من اعماله ولا يتنظر الى شيء سوى ربه
وافعاله وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم لنسبتهم ليلا يحجبوا بحالتهم ويقال الاصل
التربة ولكن العبرة بالتربية القيمة لما منه اصطفى الاعيان المخلوقة واختار الكعبة
فهي افضل من الجنة يا قوت وجوهر والبيت حجر والبيت مختارة والمؤمن مختارة وهذا
المختار حجر وهذا المختار مدر وهو الغني لذاته منزه عن كل غير وغيور رسم واثر ومن

ايات

ايا المنطفة والبيضة

ايا نه ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم نساء لتسكنوا لتميلوا اليها
وتالفوها فان الجنسية علة الضم وجعل بينكم اي بين الرجال والنسا او بين الزوجين
من الجنود الانس مودة محبة ورحمة بخلاف سايرالحيوانات فنظام امر المعيشة انما هو في
ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من انواع الحكمة وافاد الاستاذ
انه سبحانه رد المثل الى المثل وربط الشكل بالشكل وجعل سكون البعض الى الاخر وكمن
ذلك للاشباح والصور واما الارواح فصحبتها للاشباح كره لا طوع واما الاجساد
فمختلفة لاتشاكل الا طلال ولا تتدانس بالاغلال ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل طايفة لغتها واما لهم اليها والهمهم وضعها
واقدرهم عليها او الجناس اصواتكم بتفاوت نغماتكم والوانكم من بياض الجلود وسوادها
او تخطيطها الاعضا وهيآتها واشكالها حتى ان التوءمين مع تواقق موادهما ۞
واسبابهما يختلفان في شيء من ذلك لامحالة في بادهما ان في ذلك لايات للعالمين
وقراء حفص بكسر اللام وتوثيقا قوله وما يعقلها الا العالمون وافاد الاستاذ ان السمو
في علوها والارض في دنوها هذه بنجومها وكواكبها وهذه باطوارها ومناكبها وهذه
بشمسها وقمرها وهذه بمايها ومدرها واختلاف لغات اهلها في الارض واختلاف
تسبيحات الملايكة الذين لهم سكان السما فاختلاس كل شيء من هذه ببعض جايز ان
حكمها شاهد عدل ودليل صدق ينادي باقدار المستنطقين وينادي على انفسهما
انها باجمعها من تقدير العزيز الحكيم ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى الظاهرة النفسية وقوة القوى
الباطنة الطبيعية وطلب معاشكم فيهما من الامور الضرورية او منامكم بالليل ۞
وابتغاؤكم بالنهار على جري العادة الغالبة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سماع تفهم وتفكر وتامل وتدبر وافاد الاستاذ ان غلبة النوم بغير اختيار صاحبه
ثم انتباهه من غير اكتساب له في وسعه يدل على موته ثم بعثه بعد ذلك وقت نشوره
ثم في حال منامه يرى ما يسره ويضره وعلى اوصاف كثيرة امره كذلك الميت في قبره
الله اعلم كيف حاله في امره مما يلقاه من خير وشره ونفعه وضره ومن اياته يريكم البرق
خوفا للمسافر وطمعا للمجاور ويترل من السما ماء قرا ابن كثير وابو عمر وبالتخفيف
فيحيي الارض بانباتها بعد موتها يبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون
في استنباط اسبابها وكيفية تكوينها في انوايها ليظهر لهم جمال قدرته وكمال حكمته
وافاد الاستاذ انه سبحانه يلقي في القلوب من الرجا والتوقع في الاحوال ثم يختلف
بهم الحال في المال فمن عبد يحصل مقصوده ومن اخر لا يتفق مراده والاحوال الشريفة
كالبروق اللطيفة وقالوا انها اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع ثم شوارق ثم منوع النهار ثم
فالوايح في اوايل العلوم واللوامع من حيث الفهوم والطوالع من حيث المعارف والشوارق
من حيث التوحيد ومن اياته ان تقوم السما والارض باسره اي لبقايهما بافاضته لهما
وارادته لفنايهما في فترة ما والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة

ايا نه

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ثم خروجكم من قبوركم اذا دعاكم دعوة
واحدة فيقوم اينما المولى اخرجوا الى معرض المولى وقال الاستاذ ليعني هذه الادوار
وبعثرهذه الاطوار تبدل هذه الاحوال اماتة ثم احيا والاعادة وقبلها ابدا وقيوم ثم نشر
معاينة في القيوم في سنة بعد النشر وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادة
لديه لا يستغنون عليه وعن امره حتى انه عنهما مطيعون طاعة الارادة ان عصوا امره
في العبادة وقال الاستاذ له ذلك ملكا ومنه تلك الاشيا بدوه ايجادا واليه ترجوا
وهو الذي يبدؤ الخلق في انشائهم ثم يعيده بعد افنائهم وهو اهون عليه اي والاعادة
اسهل على الله من الاصل بزعمكم وظنكم وتقديركم بالاضافة الى قدرتكم والا فهما عليه سوا والمثل
قيل العامر عليه كما يبدؤ الخلق والمعنى العدة وهو ان الخلق الاتي استهل من الخلق الذي مضى وقيل
المثل بمعنى هيئة وتذكيرها هو وله المثل الوصف العجيب الشان الغريب البرهان كالقدرة
العامة والحكمة التامة الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه تعالى في السموات
والارض في عالم العلويات والسفليات من الممكنات وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابدا
ملك والاعادة الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته وقال الاستاذ له الصفة العليا
في الوجود بحق القدم وفي الجود بنعت الكرم وفي القدرة بوصف الشمول وفي القضية
بوصف الكمال وفي العلم بعموم التعلق وفي الحكم بوجوب التحقق وفي المشيئة بوصف
البلوغ وفي القضية بحكم النفوذ وفي الجبروت بنعت العزة والجلال وفي الملكوت
بوصف المجد والجمال ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم
هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم مع انهم بشر مثلكم من شركا فيما رزقناكم
من المال والمتاع فانتم فيه سوا في الاحوال تخافونهم من تقرعهم لحقيقتكم انفسكم اي من
شركائكم كذلك نفصل الايات نبينها فان التمثيل يكشف المعاني ويوضحها لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال المضروبة لهم وقال الاستاذ اي اذا
كان لكم مما ملكت ايمانكم من يساويكم في الرزق ولا يزال كما لم يزل هل يجوز ان يفيد رزقي
وصفه ان يساويه عبيده او يكون شريكا له مملوكه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا بل اتبع الذين
ظلموا انفسهم اشركوا بهوا هم بغير علم من دليل عقل وبرهان نقل فمن يهدي من اضل
الله فمن يقدر على هدايته سواه وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن
الجهالة قال ابن عطا الظالم من اتبع نفسه هواه ومن فعل ذلك اغراه عن الحق وصاغ عن
الحق حوهم عليه الرجوع اليه الحق فان الحق عزيز والطريق اليه عزيز وافاد الاستاذ اذا اشتد
الظلم متابعة الهوى كانه فوبيخ من شرك المولى قال تعالى في اية اخرى من اتخذ الهه هواه فمن
اتبع هواه حالف رضا مولاه فهو بوضعه الشيء غير موضعه صار ظالما لنفسه كما ان
العاصي ظالم بوضعه المعصية موضع الطاعة كذا هو متابعة هواه بدلا عن هوا فقته
لرضا مولاه حصل في الظلم متمادي اية دنياه وعقباه فاقم وجهك للدين حنيفا اي اعرض
عن سايرالاديان معتكفا له ذيه وفي تفسير الكلبي مقبلا على الله معرضا عما سواه اقبل

بكليتك اليه واستقامتك عليه فطرة الله اعني خلقة الله او الزموا فطرة الله التي فطر
الناس عليها وهي ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه اي بهم اليها لا تبديل لخلق
الله اي لا تبدل لخلقته ولا تغيير وانفطرة ذلك الدين القيم المستقيم الذي عوج فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ما يوافقه وما لا يوافقه وقال الاستاذ في قوله فاقم وجهك اخلص قصدك
الى الله واحفظ عهدك مع الله واوعمل في سكناتك وحركاتك وجميع تصرفاتك
الله حنيفا مستقيما في دينه مايلا اليه ومعرضا عن غيره فالزم فطرة الله التي فطر الناس عليها
يوجد منهم فعل ولا كسب ولا شك ولا كفر كما ليس منهم ايمان ولا كفران ولا عصيان فاعرف
هذه الجملة من حالهم افعل ما امرت به واحذر ما نهيت عنه تجد هم عن افعالهم ثم انصفهم عما
يكتسبون من اخوالهم وان كان ذلك ايضا بتقدير الله لهم ويقال انه فطر ذلك احد على ما
علم انه يكون عليه من السعادة والشقاوة لا تبديل لحكمه ولا تحويل لما فطرهم عليه
فمن علم انه يكون سعيدا اراد سعادته واجرى عن سعادته وخلقه في حكم سعيدا ومن
علم شقاوته اراد ان يكون شقيا واجرى عن شقاوته وخلقه في حكم شقيا والتبديل
لحكمه لا تحويل لامره وهذا هو الدين المستقيم والطريق القديم منيبين اليه حال كونكم
راجعين الى امره منقطعين الى ذكره مستغلين بشكره والتقوه اي عقابه وخافوا
حسابه واقيموا الصلاة التي هي اتم العبادات وناهية للسيات لا تكونوا من المشركين
في الطاعات وقال الاستاذ راجعين الى الله بالكلية من غير ان يبقى للبقية متصفين
بوفاقه مخرجين بكل وجه غير خلافه وشقاقه متقين صغير الاثم وكبيره قليله وكثيره
مقيمين للصلاة بمراعاتها وسننها واداتها جامعين محققين بمراعاة فضايلها سر الذين
فرقوا دينهم بدلا من المشركين وتعريفهم اختلافهم فيما يعبدونه من شركايهم على اختلاف
اهوائهم وتراخيهم والكسايي فارقوا معنى تركوا دينهم الذي مروا ان يبنوا عليه يقينهم
وكانوا شيعا فرقا شايع كل فرقة امامها الذي اصل دينها وتقدم امامها كل حزب بما لديهم
فرحون كل فرقة بما عندهم من العلم مسرورون ظنا منهم بانهم على الحق فيما بينهم وفرح المؤمنين
بتمام دينهم الذي ارتضى لهم واقاد الاستاذ انهم اقاموا في دنياهم في خمار الغفلة وغبا
الجهل الفترة فركنوا الى ظنونهم وافهامهم واستوطنوا مراكب اوهامهم وتلمعوا من كيس
عزهم وظنوا على شيء في امرهم فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جحدهم انقلب
فوحهم توحادا استيقنوا انهم كانوا في الضلالة ولم يعجوا الا في اوكار الجهالة واذا
مس الناس من نشر شدة ومحنة دعوا ربهم منيبين اليه منقلبين اليه وراجعين من وعثا
غيرهم اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة كشف شدة وضعف نقمة اذا فريق منهم بربهم
يشركون شركا جليا او خفيا بحسب مرابيهم واقاد الاستاذ انه اذا اظلتهم المحنة
وتالتهم الفتنة وستتهم البلية رجعوا الى الله بالكلية من فضله مستغيثين
بلطفه مستجيرين من محنتهم مستكشفين فاذا اجاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم
بلطف ما اصابهم اذا فريق منهم لاكلهم بربهم يشركون يعودون الى عاداتهم المذمومة
في الكفران وقابلوا الحسانه بالنسيان فهو لا ليس لهم عهد ولا وفا ولا في مودتهم صفا

ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة او للتهديد بالمعاقبة ويؤيده قوله فتمتعوا على انه التفات فيه للمبالغة فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وخامة توشعكم وقال الاستاذ اي عن قريب سيحدث بهم مثل ما اصابهم ثم انهم يعودون الى راس التقوع ويأخذون فيما كانوا فيه بعد من التضع فاذا اشكاهم وعافاهم رجعوا الى راس خطاياهم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وبرهانا فهو يتكلم بالذي من غير الله بما كانوا به يشركون باشراكهم ومحته وقال الاستاذ تنبيه لهم ينوا على غير مثل طريقهم واتبعوا فيما ابتدعوا هواهم وعلى غير شرع وبيان وحجة وكذلك استمدادهم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة ونعمة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة ومشقة ومحنة بما قدمت ايديهم بسبوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجأوا القنوط من رحمته واليأس من نعمته وقال الاستاذ تستشعرهم طوارق حالاتهم اليأس طرق ذلك اتم اذا كان نعمة فالى فرح وان كان شدة فالى قنوط وترح وليس وصف الامر كذلك قال الله تعالى ليكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فيها لمن لم يشكر والى التراخي ولم يضيق والى الضرائق في ذلك ما ذكر من الضيق والمشقة لايات لقوم يومنون فيستدلون به على كمال القدرة والحكمة قال الشاعر تكد الاديب وطيب عيش الجاهل * قدر شدك الى الحكيم الكامل *

وافاد الاستاذ ان الاسباب وهي الايزاد لا تخلق العبد قلبه الا بالله لان ما يسوءهم ليس بزواله الا من الله وما يسرهم ليس كمالا الا من الله فالبسط الذي يسرهم ويونسهم منه وجوده والقبض الذي يسوءهم ويوحشهم منه فقوله فالواجب لزوم عقوبة بالاسار وقطع الافكار عن الاغيار فان ذا القربى حقه كصلة الرحم ونفقة المحارم والمساكين وابن السبيل بالاحسان اليهما والشفقة عليهما والخطاب للنبي عليه الصلاة واللام او لمن يبسط له في الانعام ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته او رضاه او يقصدون بهم وجهه اياه واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم في الدنيا ما توسلوا به الى النعيم المقيم في العقبى واختاروا الباقية وبذلوا الفانية وافاد الاستاذ ان القرابة على ثلثة اقسام قرابة النسب والطين وقرابة الحسب والدين وقرابة الدين المسلم وبالمواساة احق واحسن فاذا كان الرجل مشتغلا بالعبادة غير متفرغ لطلب المعيشة فالذي له اتقاذ محالة والسعي على وفقه وكماله يجب عليه ان يقوم بشانه بقدر امكانه تما يكون له عون على طاعته وفراغ قلبه عن حديث عيلته فان كان اشتغال الرجل شيء من مراعاة القلب محققة اكد وتصرفه في جميع المريد هو الذي يوثر حق الله على حق نفسه فمحنته بالاحسان الى ذوي القربى والمساكين يتقدم على فطرة لنفسه وعيلته وما يهم من خويصته وما اوتيتم من ربا اعطيتم من زيادة محرمة في المعاملة او عطية ينوقع بها من مزيد مكافاة في المقابلة بالمحاملة وقوا ابن كثير بالقصر اي مما تعلمتم به من اعطاء ما ليربو في اموال الناس ليزيد ويكثر وقوا نافع بضم التاء والبا اي لتزيدوا في اموالهم وتكثروا في اعينهم فلا يربوا عند الله فلا يزكوا عنده ولا يباركه له اما المحرمة واما الخلو عن مثوبته وما اوتيتم من زكاة صدقة تريدون وجه الله تقصدون رضاه فاولئك هم

المضعفون الذين ضعفوا ابتركة الصدقة ثوابا عمالهم وزيادة اموالهم وافاد الاستاذ ان مريد وجه الله ورضاه لا يستخدم الفقير لما يبرمه به من مرضته وقضاء مآربه بل افضل الصدقة هو الصدقة على يتيم كاشح حتى يكون باعطائه مجتوا على كل نصيب له فيه فهؤلاء الذين هم بضعفاء جرهم فقرهم لنفقتهم وفوزهم بالموعود من فضل ربهم ثم الزكوة هي تطهير في اللغة فتطهير المال معلوم ببيان الشريعة كيفية وكمية باخراج الزكوة في اصناف المال واوصاف الحال وزكوة البدن وزكوة القلب وزكوة السر وكل ذلك يجب القيام به لاربابه اكمال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فيه ايماء الى ان العباد يفتقرون الى الله سبحانه بالايجاد والامداد في المعاش والمعاد هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اي من الخلق والرزق اشارة الى الامانة والاعادة انتهاء سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما يعبدونه شركا قال الحسين خلقكم بقدرته ورزقكم بمعرفته لعالم عن الاسباب واحياكم به وقال سهل افضل رزق العبد شكوته اليه اذ قراي واعتماده على خالقه وافاد الاستاذ ان حرف ثم يقتضي التراخي في اشارة الى انه ليس من ضرورة خلقه اياك ان يرزقك اذ اضعف احوالك ابتداء ما خلقك فانبتك واحياك من غير حاجة لك اليه رزقك فالى ان خرجت من بطن امك اما ان كان يغنيك عن الرزق وانت جنين في بطن الام ولم يكن لك لا اكل ولا شرب والما ان كان يعطيك ما يكفيك من الرزق اذ حق ما قالوا من انه يغذي الجنين بدم الطمث واذا خرجت من بطن امك رزقك على الوجه المعهود في المعلوم للانام من يستر الك اسباب الاكل والشرب عن بين الامرين فنون الطعام ثم ارزاق القلوب والسرائر من الايمان والعرفان وارزاق التوفيق من الطاعات والعبادات ثم يميتكم بسقوط شهواتكم ويحييكم عن مشاهداتكم ثم يحييكم بحياة قلوبكم ثم بان يحييكم بربكم وتفيا لمن الارزاق ما هو وجود الارفاق ومنها ما هو شهود الرازق ويقال الامكنة لك في تبديل خلقك فلك الاقدرة لك على تغيير رزقك فالموسع عليه رزقه بفضله لا لمناقب نفسه والمقتر عليه رزقه بحكمه لا لمعايب نفسه هل من شركائكم الذين اثبتوهم اصناما او اصنافا او توهمتم من جملة الانام من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى تنزيها له وتقديسا عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر كالغلاء والوبا وكثرة الحرق والغرق ومحق البركات وتهور الظلمات من الظلم والضلالات بما كسبت ايدي الناس بسوم معاصيهم الناشئة عن الغفلات لنذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزا السيات فان تمام الجزا في الاخرى واللام للعلة او العاقبة وقوا قتيل لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عن الغفلة الى التوبة قيل المراد بالبر والبحر الظاهر والباطن ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الاشارة من البر الى النفس ومن البحر الى القلب وفساد البر باكل الحلال وارتكاب المحظورات وفساد البحر من الغفلة والاوصاف الذميمة مثل سوء العزم والحسد والحقد وارادة السرقة وساير المعصية والخواطر الردية وعقد الاصرار على المخالفات من اعظم الفسادات كما ان العزم على الخيرات قبل فعلها من اعظم الخيرات ومن جملة الفساد التاويل بغير حق والاحتياط الى الرخص في غير ميام يجد

وجمعه والاعراق في الدعاوي من غير استحياء من الله المتعالي وقوله لتدبيهم
بعض الذي عملوا من سقوط تعظيم الشرع من القلب والتاسف على ما فاتهم من الطيب
للرتب قل سيروا في الارض ينظروا اليكم او يقلوبكم فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدق ما هنالك كان اكثرهم مشركين
قال الاستاذ سيروا بالاعتبار واطلبوا الحق بعقد الافتكار وانظروا كيف
كان حال من بعد تمكنهم من الاشكال والامثال وقيسوا عليها حكمكم في جميع الاحوال
كانوا اكثر هم عددا واقلهم مددا وقد رافقهم وجمعهم للدين القيم البليغ الاستقامة
من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيمة لا مرد له من الله لا يقدر ان يرده احد سواه
فالجار يتعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر يعمل عمل فعله والمعنى لا يرده
الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون اصله يتصدعون اي
يتفرقون فريق في الجنة والنعمة وفريق في السعير والنقمة كما اشار اليه بقوله
من كفر فعليه كفره اي وبال النار الموقدة المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يسوون منازل عليه في الجنة المسرة ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله الذي اوجبه انه لا يحب الكافرين فيعاملهم بعدله الذي حكم عليهم بعقوبته
قال سهل قوام الدين بشيئين احدهما اتباع الامر واللزوم للسنة واتقاء الاكابر وقال
الفضيل وعياض قوام الدين بشيئين الاتباع دون الاستبداد وترك الابتداع وقال
الاستاذ اخلص تصدق وصدق عزتك للدين القيم بالموافقة والاتباع دون الاستبداع
اللائم على وجه الابتداع ولم يتاديب بما هو امام وقته ولم يتلفت الاذكار ممن هو لسان
وقته كان خسرانه اتم من ربحه وتقصانه اعم من نفعه ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال
والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العقوبة ومنه قوله عليه الصلاة
واللام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا رواه الشافعي والطبراني وغيرهما مبشرات
بالمطر لكم من نعمته وليذيقكم من رحمته من المنافع المتابعة وتجري الفلك
بامره وتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون نعمة البحر والبر قيل
رياح القدس تبشر بمنازل الانس وقال الاستاذ يرسل رياح الروح على قلوب العباد
فينسكن قلوبهم عن عنا الجبن وعنا البخل ثم يرسل عليها امطار التوفيق فيحملهم الى
بساط الجهد وبلوغهم يقوي النشاط ويرسل رياح البسط على ارواح الاولياء فيظهرها
من وحشة القبض وينشرها من ذات الوصال ويرسل رياح التوحيد فتثبت على السرائر
الاصفياء وتظهر نا عن اثار الاغيار وتنشرها بدوام الاقبال فذلك ارتياح به ولكن بعد
احتياج عنك ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
فانتقمنا بعضهم فانتقمنا من الذين اجرموا كفروا منهم وكان حقا علينا بمقتضى
الوعد لدينا نصر المؤمنين المخلصين النبأ في الدنيا والاخرى والجملة اعتراضية
جاءت تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وثانيا الى مقام الوصول الاكرم ووعدا بالنصر له
واتباعه ووعيدا لاهل الكفر واشياعه وقال الاستاذ ايما رسلنا رسلا الى عبادنا فمن

قابلهم

قابلهم بالتصديق توصل الى خلاصة التحقيق ومن عاندهم بالجحود اذاقهم عذاب الخلود
فانتقمنا من الذين اجرموا اخذناهم من حيث لم يحتسبوا وشوشنا عليهم ما املوا وقصمنا
عليهم ما استطابوا وشتتنا واحقنا بجناتهم لحاقهم بما مكروا وكان حقا علينا نصر
المؤمنين وطيهم اعداهم باعقابهم فلم يلبثوا الا يسيرا حتى رفعناهم فوق قاعهم عوجا وطا
وهمدنا شائهم وخمدنا نيرانهم وعطلنا عنهم ديارهم ونحونا بقوة التدبير اثارهم فطلت سلومهم
كاشفة ومكيدتهم نائمة بالجملة نباشفة الله الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي الريح على ارادة الجنس فتثير سحابا فتبسطه اي منفصلا اذا شاء في السما
في شمها وجمتها كيف يشاء سائرا او واقفا مطبقا او غير مطبق متفرقون فاق
ويجعله كسفا قطعا اذا اخرى كيف يشاء فترى الودق المطر يخرج من خلاله اذا اشا
ومتى شاء فاذا اصاب به من عباده يعني اراضي بلاده اذا هم يستبشرون يفرحون
من تبشيطهم واذا كانوا من قبل ان ينزل عليهم الودق من قبل قطاره من قبله اي قبل استبشارهم
بامطاره لمبلسين منخرين ايسين وافاد الاستاذ انه سبحانه وتعالى يرسل رياح عطف
وجوده مبشرات بوصوله ووجوده ثم بسط جوده غيثه على اسرارهم بلطفه ويطوي بساط
الحشمة عن ساحة قربه ويضرب قباب الهيبة بمشاهدة كشفه ويبشرهم ازاد
انسه ثم يتجلى لهم بحقايق قدسه ويسقيهم بيد شراب حبه وبعد ما محاهم عن
اوصافهم اصحابهم لاسمهم ولكن بنفسه فالعبارات عن ذلك خرس والاشارات فيها
طمس فانظر الى اثار رحمة الله اثار الغيث من النبات والاشجار وانواع الازهار والاثمار
ولذلك جمعة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها بانباتها
بعد جفافها بانها ان ذلك اي الذي قدر على احيا الارض بعد موتها بالالفة لمحيي الموتى للقاء
على احيائهم كما قدر على ابدائهم وهو على كل شيء قدير من امور الدنيا والاخرى والابتداء والانتهاء وفي تفسير
السلمي ذلك يحيي النفس الميتة بالشهوات والقلوب الميتة بالغفلات باثار معرفته
واثار هدايته وقال الاستاذ فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها باراءة
انوارها عند مجيء ثوارها ليخرج زرعها واثمارها ويحيي النفوس بعد نفرتها فيوقفها
للخيرات بعد فترتها فيعمرها ويطاب الوقاق بصادق اقدامهم ويندفع البلايا عن الانام
ببركات ايامهم ويحيي القلوب بعد غفلتها باثار المحاضرات فتعود الى استدامة الذكر
بحسن الرعاية والمقتدي باثارهم اهل العصر من اصحاب الارادات ويحيي الارواح بعد
حجبتها باثار المشاهدات فتطلع شموسها عن بروج التعادات ويتفضل بتمام اسرارها
الكاملة نسيم ما يفيض عليهم من الزيادات فلا يبقى صاحب نفس الا خطي منه بنصيب من الواردات
ويحيي الاسرار وما كان لها الا وقد في بعض الحالات فتنتفي بالكلية اثار الغيرية ولا يبقى في
الدار ديار ولا من سكانها اثار وسطوات الحقايق لا يثبت لها ذرة من صفات الخلايق هنالك
الولاية لله الحق سقط الماء والقطر وطاح الرسوم والجملة وليزار سلنا ريحا فتراوه مصفرا
الضمير للزرع والاثر ما دل عليه ما سبق من الخبر او للسحاب فانه اذا اصفر دل على عدم المطر
لظلوا من بعده يكفرون بحالتي القوى والقدرة الالهية باعية على الكفر بقلة تفكرهم وعدم

مزقرون بياه

العلم تام مح

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل تحيل لهم به الاستيناس والمعنى بينا لهم من كل مثل يهيم على التوحيد والبعث وصدق الرسل فما اتاهم وفي جميعهم مايئة من ايات القرآن ليقولن الذين كفروا امن فرط عنادهم وقساوة قلوبهم وفسادا عتقادهم ان انتم ايها الرسول والمؤمنون الا مبطلون فرزة دون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون الحق ولا يتبعون الصدق فاصبر على جهلهم وعنادهم وسوء عملهم واذاهم ان وعد الله بنصرك واظهار دعوتك وعلبة ملتك حق وانجازه صدق ولا يستخفنك لا يحملنك على القلق والخفة الذين لا يوقنون بيوم القيمة ووقت الندامة وحالة الملامة واعاد الاستاذ ان قولهم ما لبثوا غير ساعة انما يكون ذلك لاحد من اقرانهم كانوا اموانا والميت لا احساس له بما يدرك اوقاتا او عدوا ما لعوا من العذاب الغير والوكان كثيرا بالاضافة الى ما يرون ذلك اليوم يسيرا وان اهل التحقيق يخبرون عنهم عن طول لبثهم تحت ارضهم وان ذلك الذي يقولونه من جملة ما كانوا يظهرون من تجلدهم على موجب جهلهم بما لا يسعهم عذرهم ولا يوم ضهرد واخبر بعد هذا في اخر السورة عن اصرارهم وانهماكهم في غيهم وان ذلك تغليبهم من القسم الى اخر اعمارهم ثم ختم السورة بامره صلى الله عليه وسلم ان اصطباره على مضارهم ومضارتهم

سورة لقمان مكية وهي اربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من سمعها اقر انه لم يسمع مثلها ومن عرفها الف ان يسمع غيرها كلمة من سمعها طاب قصته وزال بكل وجه عقصته وتمنى النعمى في الدنيا والعقبى حقيقة وهذه في دنياه من غير غيبة في عقباه الا بها وان جلت غير مولاه كلمة من سمعها لم يرغب في عمارة فنايه ولم يحتشم من سرعة فضايه وفنايه ام الالف تشير الى الاية واللام تشير الى لطفه وعطايه والميم اشارة الى مجده ومنايه فبالاية رفع الحجب عن قلوبنا وليايه وبلطف عطايه ابنت الحجب عن اسرار اصفيايه وبمجده ومنايه مستغنين عن جميع خلقه بوصف كبريايه تلك ايات الكتاب الحكيم الجامع للاحكام والحكم والحاكم على سائر الكتب المنزلة المحكمة في بيان الوقايع المفصلة هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الايات وقدمهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر للمبتدا المقدر واراد بالمحسنين المؤمنين المتقين علما وعملا وقالا وحالا واقاد الاستاذ هو هدى وبيان ورحمة وبرهان للمحسنين العارفين بالله والمقيمين لعبادة الله كانهم ينظرون الى الله يعني كما ورد الاحسان ان تعبد الله كانك تراه قال وشرط المحسن ان يكون محسنا الى عباد الله دانيهم وقاصيهم ومطيعهم وعاصيهم الذين يقيمون الصلاة في اوقات الصلاة ويؤتون الزكوة وهم في سبيل الخيرات وطلب لمرضاة بالاخوة هم يوقنون يستيقنون بما فيها من المجازات على الطاعات والسيئات بالمثوبات والعقوبات وقال الاستاذ يأتون بشرايطها في الظاهر من ستر العورة وتقديم الطهارة واستقبال القبلة والعلم بدخول الوقت والوقوف في مكان طاهر وفي الباطن يأتون بشرايطها من طهارة السر عن العلايق وستر عورة الباطن بتنقيته عن العيوب لانه مكان الله يراه فاذا اردت ان لا يراك الله عيوبك فاحذر احتى تكون والوقوف على مكان طاهر

مزقرون بياه

العلم تام مح

ولقد

وهو وقوف القلب على حد الذي اذن فيه فما لا يكون دعوى بلا تحقيق بل رجم الله من وقف
عند حده والمعترف بالوقف فيعلم وقف الدلالة والامكان ويتميز بينه وبين وقف
التصور والبسط ويستقبل القبلة بنفسه ويعلق قلبه بالله من غير تخصيصه
بنظر او مكان دون غيره اولئك على هدى من ربهم باهتدائهم واولئك هم المفلحون
بالصلاح فيما بينهم وقال الاستاذ ابي الذين يقومون شرائطها صلواتهم وحقوق اموالهم
هم الذين اهتدوا الى الدنيا وسلموا او بجوائح الخفي ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يغني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار
لها عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين كل الكلام سنوي كتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الصالحين هو لهو ليضل عباد الله عن سبيل الله متابعة دينه وقراءة كتابه
وقراءة ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء اي ليثبت عن ضلاله ويزيد في وباله فاللام للعاقبة
في ماله بعثوا على جهالاته لا بما هيئه وكانوا في استقباله وتخذها هزوا وتتخذ السبيل
سخريا عطف على يشتري ونصبه حمزة والكسائي وخفض عطفا على بغير اولئك
لهم عذاب مهين لانها تنتهم طريق الحق اليقين بالباطل الباطل عليه في امر الدين افاد
الاستاذ ان لهو الحديث ما يشغل عن الله وذكره ويحجب عن الله سماعه وفكره واذا
تتلى عليه ايانتنا وتبين له متلوها ولى ادبر معرضا عنها مستكبرا متكبرا
لا يقبلها ولا يلتفت اليها كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا ثقلا يمنعه عن سماعها
فبشره بعذاب اليم اجعلوه بعذاب مؤلم واعلم بحجاب محكم وافاد الاستاذ ان المعرض
بتمامه والمتشاغل بعلته ولا يزيد بعلته لا يزيد كثرة الوعظ الا نفورا عن ربه وتباعدا
عن قربه فسماعه كلا سماع ووعظه هباء وضياع اذا افاتا بيت الملوك فانما
اخط يا قلامي على الماء اخرقاء ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم فيها الغيم خالدين فيها وعد الله حقا واخباره صدقا وهو العزيز الغالب على
مراده الحكيم فيما اراد بعباده وقال الاستاذ امنوا صدقوا وعملوا الصالحات حققوا
فانصاف تحقيقهم الى تصديقهم فجمعوا وسلموا فهم في راحتهم مقيمون دائمون لا يبرحون
خلق السموات بغير عمد ترونها ستون في الوعد بيانها والفي في الامر رواسي جبالا
ثوابت لكم ان تميدكم كراهة ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء مطر الرحمة فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كريم المنفعة وفيه
دلالة على كمال القدرة وتمام الحكمة وافاد الاستاذ انه سبحانه امسكها بقدرته من غير
عمد وحفظها لا الى اسناد ولا مسندا الى واتاد بحكم الله وتقديره ومشيته وتدبيره
والوتاسي في الظاهر الجبال وفي الحقيقة الابدال الذين هم الاوتاد من الرجال بهم يرزقهم
وبسببهم ويصرف البلاء عن دارهم وقاصيهم واولى من اسمها الطاهر في رياض الخصوص ومن
اسمها الباطن في رياض اهل الدنو والخصوص هذا خلق الله هذا مخلوقه من غيره فاروني
ماذا خلق الذين من دونه اي تعبدونهم من غيره بل الظالمون المشركون في الدين
ضلال مبين وقال الاستاذ هذا خلق الله العزيز في كبريائه فاروني ماذا خلق الذين

عبدتم

عبدتم من دونه في ارضه وسمائه ولقد اتينا لقمان الحاكم عن عهود امر الاله آرين اخت
ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود عليه السلام في زمن نبوته واخذ منه العلم
في شريعته وكان يفتي قبل بعثته فلما بعث ترك الفتوى فقيل له في ذلك
فقال الا اكتفى اذ اكفيت هنالك والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة
في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية على قدر طاقة
البشرية ومجمل القضية ان الحكمة هي اتقان العلوم والاعمال الشرعية ومن حكمته انه
صحب داود شهورا وكان يسوء الدرع فلم يسأله عنها فلما لبسها قال نعم لبوس الحرب
انت فقال القمان حكم اي حكمة وقليل فاعله اي مستعمله ومنها انه اودع قال له يوما
كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود عليه السلام فضعفوا ضعفه
ومنها انه امر بان يذبح شاة واتاه بالطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب
ثم امر بان ياتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال بهما الطيب شيء اذا
طابا والخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله ان مصدرية او تفسيرية ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه لان نفعه عائد اليها من استحقاق مزيد النعمة واستدامتها عليها ومن كفر
فان الله غني عن شكره غير محتاج اليه بكفره حميد محمود نطق بحمد جميع خلقه اما بلسان القال
او بلسان الحال قال ابو عثمان لا يكون الحكيم حكيما حتى يكون حكيما في قوله حكيما في فعله
حكيما في معاشرته باهله وقال السري الشكر ان لا يعصي في نعمه وقال
الجنيد الشكر ان لا يرى معه شريكا في نعمه وقال الخوزي الشكر ان تحرس لسانك
عن النطق بالشكر على ابان حرسة العجز وافاد الاستاذ ان الحكم هي الاصابة بالعقد والفعل
والنطق ويقال الحكيم ان لا يكون تحت سلطان الهوى والشهوة ويقال الحكيم الكون يكون
من له الحكم ويقال الحكمة معرفة قدر نفسك حتى لا تهلك رجلك خارجا عن كسائك
ويقال الحكمة ان لا تستعرض على من علم انك لا تقاومه ثم حقيقة الشكر انفتاح عين
القلب لشهود ملاطفات الرب فانه في اللغة مغلوب قوبل كسرة عن اسنان الدابة
ويقال الشكر تحققك بعجزك عن شكره ويقال الشكر حال يحصل به كما استلذاذ النعمة
ويقال الشكر فضله تظهر على اللسان لما القلب من السرور فيطلق بمدح المشكور واذ قال
لقمن لابنه اختلف في اسمه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله ما عداه ان الشرك
لظلم عظيم فيمن عصا لانه تسوية بين من لا نعمة منه وبين من لا يتصور ان يعدد نعمه عنه
وافاد الاستاذ ان الشرك الجلي عبادة الاصنام والخفي حسبان شيء من الحدثان في الانام
ويقال الشرك ظلم على القلب والمعاصي ظلم على النفس فظلم النفوس جهل الغفران وظلم
القلوب لا سبيل اليه للغفران ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا اي ذات وهن
على وهن يعني يضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تتضاعف ضعفها في حمله
في عامين وفطامه في انقضائهما بين وكانت مرضعته في تلك المدة ان اشكر لي ولوالديك
نعمة التربية عليك تفسير لوصينا والجملة المعترضة مؤكدة للتوصية في حقهما
ولذا ورد بر امك ثم امك ثم امك ثم اباك ولعل وجه زيادة اللام بالمآل لاختصاصها

ليك

مشقة للحمل والوضع والرضاع ولا يبعد ان عدم ذكر الوضع من باب الظهور او الاكتفا
الى الصغير فاحاشبك على شكرك وكفرك على اليسير والكثير وعوان عبيدة من صلى
صلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات الخمس فقد
شكرهما والديه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي باستحقاقه والمراد
بنفي العلم به نفي وجوده فلا تطعهما في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وصاحبهما في الدنيا معروفا واصحابا بر تصبه حكم الشرع ويقتضيه كرم الطبع واتبع
سبيل من اناب الي في باب اليقين من التوحيد والاخلاص المبين
ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما مع سائر الخلق اجمعين فانبئكم بما كنتم تعملون
فاجازيكم باعمالكم على حسب احوالكم وفي الاية ايماء الى منع تجويز اهدا الانبيا بالابا
في غير طريق الانبيا قال عبد الله بن المبارك لا تقطع ايديهما عن مالك ولا تدع لفقهاء
منهما ملكا كذلك وقال بعضهم اجعل لهما ظاهرك من الشفقة والخدمة واجعل باطنك
له سجانة من الطاعة والحرمة وقال الاستاذ اوجب الله شكر نفسه وشكر الوالدين على
عبده ولما حصل الاجماع على ان شكر الوالدين يؤدي امر طاعتهما ولا يكفي فيه مجرد القول ما لم
يكن فيه موافقة الفعل وذلك بالتزام الطاعة واستعمال النعمة في وجه الطاعة وذهب
في الوالة شكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير قال وان جاهداك
على ان تشرك بي اي بالله وتفتني بما مور له في امر الله فلا تطعهما ولكن عاشرهما بالجميل بخشين
في تلون واجعل لهما ظاهرك فيما ليس فيه حرج واقصد بشرك الله حتى يا تيك فرج يا بني
انها ان تك اي الخصلة من الاحسان او الاساءة مثقال حبة من خردل اي كحبة الخردل
مثلا في صغر الحبة وقرا نافع برفع مثقال على انها هي التامة وكان تامة وفاعلهما الاضافة
المثقال الى الحبة او ان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة مجوفة او في السموات
العلوية او في الارض السفلية يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف خبير
يصل علمه الى كل ما خفي عن غيره خبير عالم بكنهه وقال الاستاذ عالم بدقايق الامور وخفياتها
ايحمر ذوات الصدور يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر
تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من المهالك لاشتمالها على ذلك ان ذلك اي الصبر او جميع
ما سبق من الامور من عزم الامور وتمامه وايجابه اتقن الامور الذي قدرم وقضاه واراده
الاستاذ ان الامر بالمعروف يكون بالقول وابلغه ان تكون با ستانك بنفسك عما تنهى عنه
واشتغالك وانصافك بنفسك بما تامر به غيرك ومن لا حكم له على نفسه لا ينفذ
حكمه على غيره والمعروف الذي يكون به الامر ما يوصل العبد الى الله والمنكر الذي يجب
النهي عنه ما يشغل العبد عن مولاه وفي قوله واصبر على ما اصابك تنبيه نبيه على ان من قام
لله بحق امتحن في الله فسبيله ان يصبر لله فان من صبر لله لم يحسر على الله ولا تصعر
خدك للناس لا تمل صفحة وجهك عنهم كما يفعله المتكبرون بينهم وقرا نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائي ولا تصاعر ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا او فرحا ان الله لا يحب كل
مختال مكثر بالخيلا فخور مفتخر بما له وجاهه على الضعفا وقال الاستاذ يعني لا تتكبر على

الناس

الناس وطالعهم من حيث الفضيلة هناك وتحقق بانك تشهد مولاك ويرى ان مولاه ينظر اليه
لا يتكبر ولا يتطاول بل يتخاضع ويتضاءل واقصد في مشيك توسط فيه فان الاقتصاد في
جميع الموارد ومنها المراد واغضض من صوتك واخفض منه والغض عنه اذا نكر الاصوات
او حسنها لصوت الحمير من بين الحيوانات فانه شايع في رفع صوته في جميع الحالات
قال سفيان الثوري صوت كل شي تسبيح الا من الاصوات الحمير فانها تضيح رويه الشيطان ولذا
يكون منكرا بل منكرا قال الاستاذ كن فانيا عن شواهدك مضمحلا عن صوتك ما خوذا
من حولك وقوتك مفتقرا بما استولى عليك من المسموعات شرك وانظر من الذي يسمع صوتك
حين تستغيث من خما وغفلتك وفي قوله ان انكر الاصوات صوت الحمير اشارة فانه الذي يحكم
في لسان المعرفة قبل وامر عليه ذل الخوف في شامر الم تر وا ان الله سخر لكم ما في السموات
وما في الارض بان جعلهما محصلة لمعاشكم وقوام مواد كم وقال الاستاذ اي ابتدا في كل شي
منهما نفعا لكم فالشمس لتكون لكم سقفا والارض لتكون لكم فراشا والشمس لتكون لكم سراجا
والقمر لتعلموا بها عدد السنين والحساب والنجوم لتهتدوا بها بقفو واثرها تمام لا يمكن احصاها
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة معروفة ومجهولة وقرا نافع
وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة قيل النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة
الايمان وقال ابو بكر الوراق النعم الظاهرة استوا الخلق والنعم الباطنة الرضوان والغفران
وقال ابن عطا النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة وقال ابو بكر الوراق النعم الظاهرة
استوا الخلق والنعم الباطنة اعتدال الخلق وقال النعم الظاهرة صحبة اولياء الله والنعم
الباطنة هي الرجوع الى الله واقاد الاستاذ ان الاسباغ ما يفضل عن قدر الحاجة ولا يحتاج
معه الى الزيادة وتكملة النعم واكثروا فالظاهرة وجود النعمة والباطنة شهود
المنعم الظاهرة الدنيوية والباطنة الدينية الظاهرة حسن الخلق والباطنة حسن
الخلق الظاهرة نفس بلا زلة والباطنة قلب بلا غفلة الظاهرة العطا والباطنة الرضا
الظاهرة في الاموال ونمائها والباطنة في الاحوال وصفائها ويقال الظاهر تسويته
الخلق والباطنة تصفية الخلق الظاهرة الزهد في الدنيا الباطنة الاكتفا بالمولى
من الدنيا والعقبى الظاهرة الزهد والباطنة الوجد والظاهرة توفيق المجاهدة
الباطنة تحقيق المشاهدة الظاهرة اشتغالك بنفسك عن الخلق الباطنة اشتغالك
عن نفسك بالحق الظاهرة طلبة الباطنة وجوده الظاهرة ان تفنى الباطنة ان
تبقى معه ومن الناس من يجادل في الله في توحيد ذاته او تحقيق صفاته بغير علم مستفاد
من دليل معقول ولا هدي مستند لمنقول راجع الى رسول ولا كتاب منير انزل الحق
الى الخلق واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله ونبين فيه هداه قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
اباءنا اي سلفنا اولو كان الشيطان يدعوهم الضمير لهم او لابايهم الى عذاب السعير
الى ما يوول اليه من تقليد الاباء وترك متابعة الانبيا وما انزل الله من السما ومن يسلم
وجهه الى الله بان فوض امره الى الله واقبل بكليته عليه فقد استمسك بالعروة
قراءة الاعمش بشد يد اللام ومن محسن في علمه وعمله فقد استمسك بالعروة

الكائن الموجود المحقق ومحقق وجود الخلق المطلق وان ما تدعون من وجوده وتبته الباطل المعدوم
في حدذاته والمنفصل في اثار صفاته وقوله ابو عمرو والكوفيون غير الياء بكم بالغيبة وان
الله هو العلي شانه الكبير سلطانه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ايها المؤمنون
ليريكم من اياته الدالة على جمال قدرته وكمال حكمته وشمول نعمته قال الاستاذ في الظاهر
سلامتهم في السفينة وفي الباطن سلامتهم في حدثان الكون ونجاتهم في سفاين العقبى
في بحار القدرة ان في ذلك لايات لكل صبار في المحن شكور على المنن كما هو نعت المؤمن
فقد ورد ان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر قال الاستاذ ضمار وفوق كل ينهزم
من البلاء يشكر على ما يصيبه من نضارة الفضاء يامن جنس البلايا والعطايا
واذا غشيهم غطاهم وعلاهم موج اي بعد موج كالظل كما يظل من السحاب او الجبل
دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما يناوع الفطرة من الهوى والتقليد عما اصابهم
من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر منهم مقتصد مقيم على طريق القصد الذي هو
التوحيد والوجد او متوسط في الكفر لا تزجاره بعض الزجر وما يجحد بايانا الا كل ختار
غدار فانه نقض للعهد الفطري او للوعد البرهاني كفور صاحب الكفر والكفران فهو في
مقابلة شكور كما ان ختار في مقابلة صبار لان الغدر لا يكون الا من عدم الصبر وقال
الاستاذ اذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير واظهار القدرة ممتنوا ان تلقفهم بتلك
البحار الى سواحل السلامة فاذا جاء الحق بتحقيق مناهم عادوا الى ما درجوا عليه من خطاياهم يا ايها
الناس اتقوا ربكم الى مخالفته واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي فيه والد
عن ولده والمعنى لا يقدر على جلب نفعه ولا سلب ضره ولا مولود عطف على والد او
مبتدا خبره هو جاز عن والده شيأ من نفع الغنى او دفع العنا اذ وعد الله بالثواب
والعقاب حق ثابت في يوم الحساب فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن القيام باهتمام المرتقبى
فان بهجة الدنيا مضمحلة لاهلها مع سرعة زوالها ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان
يوتلكم المغفرة ويشوقكم التوبة فيجرئكم على المعصية قال التسلي في نفسيره قيل من اعتمد
على غير الله فهو في غرور لان الغرور ما لا دوام له في الحظوظ واما الاستاذ فانه سبحانه
يخوفهم مرة بافعاله فيقول اتقوا يوما ومرة بصفاته يقول لم يظلم بما لله يوحي ومرة بذاته
بقوله ويحذركم الله نفسه او وعد الله بالحشر والنشر حق وصدق فلا يغرنكم
سلامتكم في الحال فعن قريب ستندمون في المآل ان الله عنده علم الساعة
علم وقت قيامها ويترل الغيث في وقته المقدر لنزوله والمحل المعين له في علمه ويعلم
ما في الارحام من ذكر او انثى ام تام او ناقص وحتى قال القشيري من مومن وكافر ومطيع
وفاجر وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا من خير وشر او ذم تعزم على شيء
ان تفعله وتفعل خلافه والغد عندنا زمان التحقيق واصحاب التوفيق عبارة عن النفس
الثانية الابدية فليحذر النفس العاصية الابية وما تدري نفس باي ارض تموت
كما لا تدري في اي وقت تفوت وقيل باي امر من اوامر الله في قدم او مقام في يقظة او منام وقيل
باي محل تذق وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة ولذا لا يوصف

الكاف

اولا تعلق ما وثوق ما يتعلق والي الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه وعاد اليه
ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضره بل ضرره على نفسه الينا مرجعهم في دنياهم
والعوالم فننبئهم بما عملوا فنجزيهم على ظلمهم وتجاريهم بحسب خوالم ان الله عليم بذات
الصدور وفضلا عن ظواهر الامور نمتعهم قليلا نمتيعا او زمانا قليلا فان ما تولى
بالنسبة الى ما يدوم قليل ولو قدر كثيرا ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله اذ لا جواب لهم سواه قل الحمد لله على الزامهم الى الاعتراف بما ناقض كلامهم بل
اكثرهم لا يعلمون ان ذلك خلاف مرامهم لله ما في السموات والارض لا يستحق
العبادة فيهما سواه ان الله هو الغني عن عبادة العالمين الحميد المحمود على السنة
الخلق اجمعين وقال الاستاذ لم يحظوا منهم ولا من امثالهم ولم يهتدوا الى محو الخوالم
فالمتمرن اسلم نفسه واخلص في الله ضنك فقد استمسك بالعروة الوثقى وسلك
المحجة المثلى ومن كفر فلا يحزنك كفرهم الينا ايابهم ومنا عذابهم وعلينا حسابهم والين
سالتهم عن خالقهم لاقروا ولكن اذا اثاروا الى غيتهم نقضوا واصروا والله ما في السموات
والارض ملكا وبحرى فيهم حكمه خفاء واليه مرجعهم حكما حتما ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر
المحيط بسبعة مداد ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام والمداد ابدا الاباد ما نفدت
كلمات الله اي احكامه وقضاياه لتناهي مخالوقاته وعدم تناهي معلوماته ان الله عزيز
لا يعجزه شيء في قدرته حكيم لا يخرج امر عن علمه وحكمته وقرا ابو عمرو والبحر بالنصب عطفا
على اسم ان وغيره بالرفع للعطف على محل ان ومعمولها وعده حالا والواو للابتداء على انه مبتدا
او الواو للحال وقال الاستاذ ما نفدت معاني كلمات الله لان هذه الاشياء واذكرت
فهي متناهية ومعاني كلامه لا تتناهى لانها قديمة اي بدية وازلية هذا بيان العلم
من حيث تحقق العبارة واما الاشارة فيه ما نفدت معاني ما التامنك من الكلام والذي
تسمعك فيما تخاطبك به من المرام لانك معنا ابدا لا بد بوصف الدوام ونعت المدام ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها من غير تفرقة ولا احتياج الى معالجة تحلى كواحدة
اذ لا يشغله شان عن شان فيستوي عنده الكثرة والوحدة حيث يكفي لوجود الكل تعلق
ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما اشار الى هذا المعنى المكنون بقوله انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع عنه ان بصير يبصر كل مبصر
في كل زمان ومكان لا يشغله شان عن شان وافاد الاستاذ ان ايجاد القليل والكثير عنده
سيان لان الكبير مشقة وعسر والصغير راحة ويسر انما قوله اذا اراد شيأ ان يقول له كن
فيكون يقول بكلمته ولكنه يكونه بقدرته لا بمزاولة تجهد ولا باشتغال وسع ولا بدعا خاطر
ولا بطريان عرض الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل سبق معناه
ومر وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم
لسيره وان الله بما تعملون خبير عالم بكنه اعمالكم من كبير وصغير من ظهير وغيره ذلك
ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنعة وغرايب الحكم بان الله هو الحق

الله بان الله علیم خبیر تعلم سواءة کما یعلم ظواهرة وعنه علیه الصلاة واللام مفاتح الغیب
خمس لا یعلمهن الا الله ولا محذور فی ذلک لانه تعالی وعنده مفاتح الغیب لا یعلمها
الا هو او فاد الاستاذ انه سبحانه تفرد بعلم القیمة وتفصیل ما فیها ویعلم ما فی الارحام
ذکورة وانوثتها وشقیها وسعیدة ومسنها وقصیرها ویعلم متی یزل الغیث وکم قطرة ینزلها
واین یقعله بمطرة وما تدری نفس ماذا تکسب غدا من وفاق وشقاق وما تدری نفس بای ارض
تموت والتبدل ک مراده او تفویت والله سبحانه وتعالی اعلم ۞

سورة السجدة مکیة وهی ثلاثون ایة

بسم الله الرحمن الرحیم فالاستاذ بسم الله کلمة سماها وبیع لجمیع من المعانی والمطیع
والشریف والوضیع من اضفی الیه یسمع الخضوع وتلک طیب المجوع وان اصغی الیه یسمع
المحاب تلک لذیذ الطعام والشراب الم الاشارة فی الالف الی الف المحبون تقربنا فلا یصیرون
غنی والف العارفون تحیدی فلا یستانسون بغیری والاشارة فی اللام ای لا احتجاب
منک دون لقای فلا ابالی قاسوا لی والایام فضوا لنة وفای والاشارة فی المیم ای تولک اولیاء
مرادهم لمرادی فلذلک اثرتهم علی جمیع عبادی تنویل الکتاب مبتدا خبره لا ریب فیه
لان نافی الریب معه وهو کونه معجزا ممانیه ومعانیه من رب العالمین ای هو من عنده
لشریفهم واصلاح طویتهم واضافة الاستاذ اذا اعترلت الاحبا فاغر الاشیا علی الاحباب
کتاب الاحبا فالمعنی تولت الی احبائی وحملت الیهم بالرسالة خطابی ذلک علیهم اذ وقوع
اسمائهم عنانی فانهم فی امان من عذابی ام یقولون افتراه بل ایقولون اختلقه واختزعه
من هواه لا هو الحق من ربک الثابت المنازل عند ربک لتنذر قوما ای عقابا اتاهم
من نذیر من جملة نذر کائن من قبلک لعلهم یهتدون بانذارک فما موصولة علی ما اختاره
صاحب الکشف ویوئیده قوله تعالی وان من امة الا خلا فیها نذیر والجمهور علی ان ما نافیة فانه ما اتاهم
رسول منهم مبعوث الیهم بعد رهم وانه کانوا مطمئنین بشرائع الرسل قبلهم وکانوا مفتقرین
فی البحث عنها الی استماع من ابراهیم واسماعیل علیهما السلام وقال الاستاذ بل هو الحق من
ربک الذی علمتکم منا حقیقة الاتباع وان التبس علی الاتما فلیس نقصکم ولا علیکم فان صحبة الحبیب
مع الحبیب لذما یکون مقصورا بفقد الرقیب الله الذی خلق السموات والارض وما بینهما
فی ستة ایام ثم استوی علی العرش من دونه ناصر ولا شفیع افلا تتذکرون وقد اذ الاستاذ ان تلک الایام خلقها
من خلق سایر الانام ولیس من شرط المخلوق کما من ضرورة ان یخلقه فی وقته اذ الوقت مخلوق
فی غیر الوقت ثم استوی علی العرش ولکن القدیم لیس له حد ولا یحوز علیه قرب بالذات
ولا بعد استوی علی العرش لکنه صمد بلا ند واحد بلا حد ما لکم من دونه من عنده غیره او من
دون امره من ولی ولا شفیع یتولی نصرکم ویدفع ضرکم افلا تتذکرون بمواعظ الله
فتعتبرون وقال الاستاذ واذا لم یرد بکم خیرا فلا شافع عنه تقلکم ولا راض بغیر رضاه تقلکم ۞
ولا بالجواهر احد یناجوکم واذا لم یعش بشانکم فی الدنیا والاخرة احد ینظر الیکم یدبر الامر
من السما الی الارض یدبر امر الدنیا الی یوم القیمة منزل من السما الی الارض فان السما محل حکمه والارض
منزل امره ثم یعرج الیه یصعد الامر الیه ویثبت ما وقع لدیه فی یوم کان مقداره الف سنة

مما تعدون ویوم من یوم القیمة الذی کله خمسون الف سنة یوم تعرض فیه الاعمال وهو یوم
یطول علی بعض ویقصر علی بعض بحسب اختلاف الاحوال وتفاوت الاهوال فقوله
فی یوم ظرف لیعرج لا لیدبر او معناه تنزل الملک بتدبیر الدنیا وعروجه فی یوم واحد
ایام الدنیا او لو قطعه احد من بنی ادم لما قطعه الا فی الف سنة لان المسافة بین السما
والارض خمسمائة فالنزول والعروج لا یکون الا فی الف سنة والملایکة یقطعونها
فی یوم واحد قاله مجاهد والضحاک وقتادة وعلی هذا فی یوم ظرف لیدبر ویعرج
الیه للتسما فتدبر وافاد الاستاذ ان الخوطاب الخلق علی مقدار افهامهم وتجوزهم
عن الحقایق التی اعتادوا فی تعاظیمهم لامرهم ذلک عالم الغیب والشهادة العزیز
والعلانیة العزیز الغالب علی امره والقوی تقدیره الرحیم علی عباده بحسب تدبیره
قال سهل طوبی لمن رزق الرضا بتدبیر الله واسقط عنه سوء تدبیره وتعلقه بمن
عداه ۞ وقال الاستاذ العزیز مع المطیعین الرحیم مع العاصین العزیز
للمطیعین لیکسر صولتهم الرحم للعاصین لیجبر زلتهم الذی احسن کل شی خلقه بدل
من کل بدل الاشتمال ای اتقن خلق کل شی واحکمه علی وفق ما یستدعیه وبحسب ما یلیق
به بمقتضی الحکمة والمصلحة فی وجوده وقرانا فع والکوفیون خلقه بفتح اللام وعلی انه
جملة فعلیة صفة لکل او شی وبدا خلق الانسان ای ادم علیه اللام من طین ثم جعل نسله
وذریته من سلالة خلاصة من ماء مهین ممتهن حقیر ثم سواه وقومه بنفخ روح اضافه
وفی فیه مزید وحه اضافة الی نفسه تشریفا له وایاما الی اصطفایه واشعارا بان له
فی الخلقة البشریة مناسبة ما الی الحضرة الربوبیة ولاجل ذلک قیل من عرف نفسه
فقد عرف ربه وجعل لکم السمع والابصار والافیدة خصوصا من بین الخلیقة
لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا وتشکروا قلیلا ما مازایدة ای شکرا قلیلا ما تشکرون
والذال والنون ولا یعتبرون فی الکلام التفات من مفرد مغایب الی جمع مخاطب وافاد
الاستاذ انه سبحانه احسن صورة کل شی فالعرش یاقوتة حمرا والملایکة اولی اجنحة مثنی وثلاث
ورباع وجبریل طاووس الملایکة والحور العین کما فی الخبر من حمالها وشکلها والحسان کما فی
الاخبار ونص القران فاذا انتهی الی الانسان قال وخلق الانسان من طین ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهین کل هذا ولکن قیل ولکم ابصری حسن ولکن علیک من الوری
وقع اختیاری خلق الانسان من طین ولکن یجتبیهم ویجتونه وخلق الانسان من طین ولکن
رضی الله عنهم ورضوا عنه وخلق الانسان من طین ولکن قال لهم فاذکروونی اذکرکم وقالوا
ایکنا ممکنة ایذا فضللنا فی الارض صرنا ترابا مخلوطا بترابها او غبنا فیها ایانا
لفی خلق جدید ای ابتعث او یجدد خلقتنا منها بل هم بلقاء ربهم کافرون جاحدون وقال الاستاذ لو کان لهم ذرة من العرفان وشمة من الاستیناق الی الرحمن لما
تعصبوا فی انکار جواز الرجوع الی ربهم ولکن کما قال بل هم بلقاء ربهم کافرون قل یتوفاکم
یستوفی نفوسکم ویقبض روحکم لا یترک منها شیا او یبقی منکم احدا ملک الموت الذی
وکل بکم بقبض ارواحکم واحصا اجالکم ثم الی ربکم ترجعون لجزا اعمالکم وحسنا احوالکم وفی

حديث رواه ابن ابي حاتم وغيره ان ملك الموت قال يا محمد ما في الارض من بيت مدر
ولا شعر الا انا اتفقدهم في كل يوم خمس مرات حتى اني اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم
بانفسهم وعن بعض المحققين ان قوله تعالى في قل يتوفاكم ملك الموت مجاز والله يتوفى
الانفس حقيقة واما الاستناد اليه لانه فعله فلو علم ما احال فيتوفاه واحد من ملك
الموت ان ملك الموت لا يؤمر في احد ولا يصرف له في تفسد فما يحصل في المتوفى
من الخلق من حصل بعرف قدره الحق ولكن غفلوا عن شهود حقائق ربهم فحاطبهم
على مقدار فهمهم وعلق بالاعتبار قلوبهم فكل يخاطب بما احتمل على قدر قوته وضعفه
في مقامه وحاله ولو تراهم المجرمون ناكسوا رؤسهم مقاطوا عند ربهم من حيائهم
وندمهم قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وكذبناه وسمعنا منك تصديق ما الخبر
رسلك عنك فارجعنا فوقنا نعمل صالحا ينفع في العقبى انا موقنون وجواب
لو محذوف اي لو رايت امرا فظيعا وشاهدت حالا شنيعا ولو اذ كلا ردع للمتمني فان
الثابت في علم الله تعالى الواقع في مشيئته لو شئنا لاتينا كل نفس حدا اتى هدايته
الموصلة اليها بتوفيق الايمان بها وتحقيق الانسان لدينا ولكن حق القول مني ثبت
قضائي وسبق وعيدك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
اعلم الذين هم اشقياء في الاشقياء الكتاب المبين فذوقوا اي فيقال لهم على سبيل التقريع فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا بما تركتم اعتقاده واهملتم زاده انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في
العقوبة وذوقوا عذاب الخلد الذي كنتم تكذبون بما كنتم تعملون من الكفر والمعصية والاية
جواب من قولهم فارجعنا نعمل صالحا يعني لو اردنا هداكم في الدنيا لكن ما اردنا فذوقوا العذاب
المقدر في الاخرة بسبب كسبكم العقائد الفاسدة والاعمال الكاسدة ولو تركنا فذوقوا نظير قوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قيل لو شئنا هدى كم الى طريق الجنة ولم يقض ذلك من ملكنا
ولكن عدنا ليظهر العدل كما انعمنا ليظهر الفضل وقال الاستاذ يعني لو شئنا السمة لنا كل احد
سبيل التحقيق وادمنا طريق التوفيق ولكن تعلقت المشيئة باغوائهم كما تعلقت ارادتنا توفيق
وارادتنا ان تكون النار قطانا كما اردنا ان تكون الجنة سكانا ويقال من لم يستسلم لقضائنا حكمه
لم يجر في ملكه ما يكرهه ويقال يا مسكين افنيت عمرك في الكد والعنا وامضيت اياما لك
في الجهد والرجا غيرت مسعاتك واكثرت مجاهدتك فما تفعل في قضاي كيف تبدل له
وما تصنع في مشيتي باي وسع تردها وفي معناه انشدوا شكا اليك ما وجده
من خانه قيل الجلد حيران لو شئت اهتدي ظمان لو شئت وردا فذوقوا الاية
اي فقاسوا من الصنوف ما استوجبتموه بعصيانكم واخلدتم في دار الخزي بما اسلفتموه من كفرانكم
انما يؤمن بايانتا اي بموجب علامتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بما فيها خروا سجدا
سقطوا على وجوههم ساجدين تواضعا لله وانقيادا لما قضاه او خوفا من نزول عذابه
او حلول حجابه وسبحوا بحمد ربهم نزهوه حامدين له على ما من عليهم وهم لا يستكبرون
عن الايمان به وعن القيام بطاعته وعن متابعة كتابه ورسله وعن التجافي في اوقاته
والاية الاستناد انهم خروا بظواهرهم في محراب السجود والركوع وبسرائرهم على تراب

الخضوع وبساط الخشوع بعث النزول وحكم المحمود المحمول ويقال كيف يستكبرون لاعجل
كمال ذرة حقيقة النسمة والذرة الاتي تدل له بين يدي معبوده في طاعته ايوش
عاقل يحيمه على نعيمه ولا شقاء على شقايه تتجافى جنوبهم تتباعد وتتنحى عن المضاجع
مواضع النوم يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم
ينفقون في وجوه مرضاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره قيام العبد في الليل
والمراد بالتهجد لما في الاحاديث المعتمدة عن الامام احمد والترمذي والنسائي
وابن ماجة وغيرهم وفيهم الذين يصلون صلاة العشاء الاخرة ما فقد روا ه ابن
جرير باسناد جيد عن انس هو انتظار صلاة العتمة وعن بعض هو صلاة العشاء
والصبح بجماعة وعن بعض هو صلاة الاوابين بين العشاءين وهذا قول انس ايضا
وعكرمة وقتادة ومحمد بن المنكدر وابن حازم قال ابن عطا تجافت ان تنكر على بساط الغفلة
وطلبت بساط المناجاة وانبساط القربة فيل خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة وقال جعفر
خوفا من رده وطمعا في قبوله وقال الاستاذ تجافي جنوبهم في الظاهر عن الفراش فيها ما
عن العبادة والجهد والتهجد وفي الباطن تتباعد قلوبهم عن مضاجعة الاحوال ورؤية قدر
النفس وتوهم المقام في الاهمال ان ذلك بكلمة حجاب عن الحقيقة والكمال فلا يسكنون اعالهم
ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون ما لهم ويهجرون في الله معارفهم والليل زمان الاحباب
قال تعالى ليسكنوا فيه يعني عن كل شغل سوى حديث محبوبهم والنهار زمان اهل الدنيا قال
تعالى والنهار معاشا اولئك قال لهم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله اذا اجيبوا نابوا كسبتم في الجنة فعودوا الى مخدركم واشتغلوا بحركم
في الجملة واما الاحيا فالليل لهم اما في طرب التلاقي وفي حرب الفراق فان كانوا في الثاني
فليلهم اقصر من لحظة واذا كان الوقت وقت مقاساة فرقوا انفراد بكي فليلهم طويل
ونهارهم جزيل يدعون ربهم خوفا من الفراق وطمعا في التلاق ومما رزقناهم ينفقون
يانون بالشواهد التي خصصناهم بها من المقامات اظهرنا انوارهم على الكد وراث حضروا
باحوال مقدسة واذ نسنا او قاتهم بالافات شهد واحالات مدنسة فالعبد
انما يجتهد في البضاعة التي توعد سيده بعدئذ بالروح صب لو يكون له اعز من روحه
شيء فداله به فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين ما تقر
به اعينهم ففي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم اخفي يسكون الياء
على صيغة المتكلم جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء فاخفيت احفوا اعمالهم
فاخفى الله انواع المم وقال الاستاذ انما تقر عيونك برؤية من تحبه وما يحبه طالب
قلبك وراع حالك ثم يحصل اليوم سرورك كذلك يكون غدا حضورك وعلى ذلك
تحشر كما في الخبر من كان بحالة لقي الله بها امن كان مؤمنا بالله وملائكته وكتبه
ورسله كمن كان فاسقا فارجا عن طاعة ربه وسبله في المنزلة المرتبة لا يستوون
تاكيد وتصريح للنبي والجمع للحمل على العين قيل نزلت في علي رضي الله عنه والوليد الحي عثمان

تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم في حالته وارشاد لاصحابه وامته ان ربك هو
يفصل بينهم يوم القيمة يقضي بين المحق والمبطل وبين الحق من الباطل فيما كانوا فيه
يختلفون من امور دينهم قال الاستاذ يحكم بينهم وعند ذلك يتبين المردود
من المقبول والمذموم من الموصول والرضي من العنوي والعدو من الولي فكم من مبجحة
دامت هنالك وكم من مبجحة ذابت هنالك اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم
من القرون يمشون في مساكنهم يترددون في استفادهم على ديارهم وينتابهون اثار ديارهم ان في ذلك
لايات افلا يسمعون الخبر اذ لم يبصروا الاثر وقال الاستاذ اولم يعتبروا
بمن نظروا واعتبروا افلا يسمعون الخبر اذ لم يبصروا الاثر وقال الاستاذ اولم يعتبروا
بمن نظروا اقوام كانوا في خبره فصاروا عبرة كانوا في سرور فالوا الى ثبور فجميع ديارهم
ومزارهم صارت لاغيارهم وصنوف قومهم ما دانت الى اشكالهم سكنوا في ظلالهم ولم
يعتبروا بمن مضى من امثالهم اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرد نباتها
اي قطع وازيل عنها فنخرج به زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق
وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وجمال فضله ونعمته
واقاد الاستاد ان الاشارة منه تستغرق حدائق صنعهم بعد جفاف عوده وزوال المانوس
من عمود فيعود عودا مورقا بعد ذبوله خاليا عن حاله حاملا حلوله ويقولون متى هذا
الفتح النصرة او الفصل بالحكومة ان كنتم صادقين في الوعد بتقريب نيابة قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لحلول باسهم وحصول باسهم ولا هم ينظرون لا يمهلون للاعتذار
ولا للاحتشاد لفوات الاوان وذهاب الامان واقاد الاستاد انهم استبعدوا يوم الثالثة
وتحدوا فاخبرهم انه ليس لهم الا الحسرة والمحنة اذا شهدوا فاعرض عنهم ولا تبال بما
ظهر منهم وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون ما حل بهم وقال الاستاد فاعرض عنهم يا متعالك
بناواقبالك علينا وانقطاعك الينا وانتظر وايد وصلنا وعوايد لطفنا انهم منتظرون
هواجم مفترسا وخفايا مكرونا وعن قريب كل منتظر محتضر ۝

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله شهود وجوده يوجب لك تلقاء تلف
ووجود جوده يوجب لك شرف على شرف ففي تلقك يكون عنك الخلق وفي شرفك تفضل
الي كل الطف يا ايها النبي اتق الله دم على تقوى وطاعة المولى ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما يعودون به من الدين ان الله كان عليما بالمصلحة والمفسدة حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه
الحكمة قال ابن عطاء يا ايها المخبر عن خبر صدق وقول حق اتق الله في ان تكون لك التفات
الي شيء سواه وقال ابو عبد الله الرودباري التقوى مجانبة كل ما يبعدك عن الله وقال
الواسطي التقوى على الحقيقة هو تقوى القلب لقوله عليه اللام الا ان التقوى ههنا
واشار الى قلبه وقال الاستاد يا ايها المشرف حالا بنا الفتح قدرا منا المعلي رتبة من
قبلنا يا ايها المرتقي الى اعلا الرتب الملقى باسني القرب يا ايها المخبر عنا المامون على اسرارنا
المبلغ خطابنا الى احبابنا اتق الله ان تلاحظ غيرنا معنا او تشاكل شيأ من دوننا او

من اقدام السلم في الوغى وكان بينهما تنازع فقال لعلي انك صبي وانا واثق انبسط لسانا
واحد شجاعا واشجع منك جنانا فقال له على اسكت فانك فاسق كذا قاله عطاء
بسار والسدي وغيرهما قال الاستاد فمن كان في حاله الوصال يجازاة بامثاله
كمن مات في هوى العنوة يعان مشقة الكلفة فمن مات في روح اقبالنا عليه كمن مات في
محنة اعراضنا عنه فمن يقرب منا كمن بقي عنا فمن هو في بحار العرفان وشيا الاحسان
كمن هو في لباني الكفران وخشة العصيان فمن ايد بنور البرهان وتلحفت عليه شموس
العرفان كمن ربط بالحدثان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان اما الذين امنوا
وعملوا الصالحات على وفق رضي المولى فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي الدنيا
فانها مستوام محل عنها الى الاخرى وانما يبعثون عنه مولا بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
على حسب الهوى واما الذين فسقوا اي الكفار فمأواهم النار في دار البوار فمن غير
القرار والفرار كلما اراد وان يخرجوا منها وضعوا والى بابها اعيدوا فيها وذوقوا
اشفاله وركابها وهو عبارة عن خلودهم فيها وعدم تحولهم عنها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار والذي كنتم به تكذبون اما انه لهم وزيادة في همهم وقال الاستاد
الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات بما حققوا فلهم حسن المحال وحميد المآل واما
الذين جحدوا وكفروا وفي معاملاتهم اساؤا وافسدوا فعضاريم الخزي والهوان
وفنون من المحن والوان كلما ازاموا من محنتهم خلاصا ازداد وا فيها انتكاسا وكلما املوا
نجاة جوعوا قنوطا وزيدوا ياسا ولنذيقنهم من العذاب الادنى في عذاب الدنيا وهو
مصايبها ومحنها من القحط والقتل والاسر فيها دون العذاب الاكبر اي قبل العذاب
الاعظم في البرزخ او العقبى لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن كفرهم قال
ابو سليمان الداراني العذاب الادنى الحد لان العذاب الاكبر الخلود في النيران وقال الاستاد
قوم عذابهم الادنى لم فترة تتداخلهم في عبادتهم والعذاب الاكبر فسق في قلوبهم
تضييعهم في حالتهم وقوم عذابهم الادنى لم وقفة في سلوكهم تمستهم والعذاب الاكبر
لم عقوبة العقبى وقوم كلا لهم الادنى حجبه عن شاهدهم تنالهم والعذاب الاكبر
الادنى الحدثان في الدلة والاكبر الهجران في الوصلة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها اعرض عنها فلم يتفكر فيها ولم يؤمن بها انا من المجرمين اي المشركين
الكاملين في الاجرام مستقمون غايتها الانتقام ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك
الكتاب فصل الخطاب فلا تكن في مرية نوع من الارتياب من لقايه من لقايك الكتاب
فانا لقيناكه في هذا الباب ومن لقاموكي ربه اي بعد موته فاطمع انت في منقلبه هكذا
فسره النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني وجعلناه اي موسى والكتاب
المنزل عليه هدى لبني اسرايل وجعلنا منهم ايمة يهدون الامة الى ما فيه من الحكم والحكمة
بامرنا اياهم بذلك وتوفيقنا له لما صبروا حين حبسوا انفسهم على اوامر الله وصبروا
على مصايبه التي قدرها عليهم وقضاها وقرا حمزة والكسايي بكسر اللام وتخفيف
الميم اي لصبرهم على طاعة المولى او على محنة الدنيا وكانوا بايانتا يوقنون ففي الاية

تسلية

نشبت الحداشوانا او تومتم شطبه من الحد فان عمتا عدانا ولا تقطع الكافر في شقا فامسك
عليهم ولهما في ايمانا واتقوى تهيب كل قلوبا وليا يه منهم في انفاسهم وسكناتهم
وحركاتهم ان ينظروا الى ما نداء او يتبوا معه سواء انا مشغولوا القدوة متصرفا
بمشقته فانها فيه حكم هيئة واسع ما يوحى اليك من ربك كالتهمي عن طاعتهم وعلم
المبالغات نحا لفتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا من ملايمتهم ومنافرتهم وقرا ابو
عمرو بالغيبة قال الاستاذ اتبع ولا تبتدع واقتد بما نامرك ولا تبتدع باختيارك
غيره مختارا لا جلك وكن لنا لا لك وقم بنا لا بك وتوكل على الله ولا تلتفت الى سواه
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه امورك قال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس
وقيل التوكل قطع القلب عن كل علاقة شوى الرب وقال الاستاذ اي انسلخ عنها
لنا واصدق في ايابك الينا وتسائل عن حسابك معنا واحذرنا ان نميل عنك او انقص
في خطابك منا ويقال التوكل تحقق ثم تخلق ثم توثق ثم تملق تحقق في العقيدة به
وتخلق باقامة الشريعة وتوثق بالمقسوم من القضية وتملق بين يديه بحسن العبودية
ويقال التوكل استواء القلب في العدم والوجود مع الرب ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه اعلم ان في حكمة ان يجعل لاحد قلبين في طوية لانا القلب سلطان والاعضا
كالرعايا ولا يليق ان يكون سلطانين في القضايا وافاد الاستاذ انا القلب اذا
اشتغل بشئ عما سواه فالمشتغل بما من العدم منفصل عما له القدم والمتصل بقلبه
بمن يفنيه القدم مشتغل عما من العدم والليل والنهار لا يجتمعان والضب والغزلان
يلتقيان وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن بان قال احدهم لامرأته انت علي
كظهر امي امهاتكم لاختلاف الحقيقة الظاهرة فيما بينهن وما جعل ادعياءكم ابناءكم
فان البنوة امر واقع والتبني حكم عارض فلا يكون الشئ الحقيقي عن المجازي ذلكم قولكم
بافواهكم حيث كانت العرب تزعم ان اللبيب الاريب له قلبان للرزانة والكرامة
والرزانة المظاهر عنها كالامهة للحرمة المؤبدة ودعي الرجل ابنه نحو التوارث في القرابة
وخاصله انه تعالى كما لم يجعل لاحد قلبين في طوية فيفعل باحدهما
غير ما يفعل بالاخر من الصنعة فنوعي اتصاف شخص واحد بالعلم والظن والمحبة والكراهة
وغير ما في حالة واحدة ولم يرد انه لا يكون امرأة رجل محرمة ومنه وخادمة وان يكون رجلا
وعبدا غير اصيل وابنا اصلنا لتناقض القضيتين والله يقول الحق المطابق للصدق وهو
يهدي السبيل طريق الحق المطلق وقال الاستاذ اي الذي تظاهرتم اليه من اجنبياتكم وتبنيكم
ابناءكم ازلة لحكم ذلك مردود عليكم غير مقبول منكم ان امسكتم عنها بعد البيان بخوتم او ان
تمادتم عليها بعد ما علمتم الظلم المحتم عليكم ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله
ان نسبوهم انهم لا الى غيرهم وهو افراد المقصود من قوله الحق وحكم الصدق فان لم تعلموا
آباءهم فاخوانكم فهم اخواتكم في الدين ومواليكم ابنا وليا وكم فيه تقولوا هذا الخ ومواي
هذا التناول لانه اهدى السبيل وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم به قبل التعمق والتبيين
او بعد على وجه النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والعصيان

وكان الله

وكان الله غفورا للمخطئين رحيما للمحسنين وفي الحديث ان في القرآن المنسوخ كقوله
عن اباءكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن اباءكم وقد ورد من رغب عن ابيه وهو يعلمه فقد
كفر النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي في امور الدين وما يتعلق بها او في الامور كلها
فانه لا امر ولا نهي منهم الا وهي صادرة عنه ونافذة فيهم في الغيب بخلاف المفتر
فانها امارة للتنبيه مع ان لها حقا ايضا فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم في نحو الهم
واشروه انفذ عليهم من امره وشفقتهم عليه تم من شفقتهم على انفسهم وقرئ وهو اب لهم اي في
الدين فان كل نبي اب لامته من حيث ان الاصل فيما به للحياة الابدية بحسن التربية في اداء
العبودية ولذا صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم
واستحقاق التعظيم واولوا الارحام اي عدا والارث بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو ناسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والمناصرة في الملة في كتاب
في حكمه كما قضاه من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي او لادنى وهو الاولى الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا اي ان كان فعلكم الى اخيائكم معروفا جائزا في الشريعة والمعنى ذهب
الميراث بالهجرة يبقى البر والاحسان والوصية كان ذلك الحكم في الكتاب مسطورا
ثابتا في اللوح على وجه الكمال او في علم الله على هذا المنوال وافاد الاستاذ ان الاشارة
من هذا تقديم سنته على موالك والوفاء عند اشارة من يتوسل به سببا ونسبا على اعرتك ومن والاك ليكون الاجانب منك على جانب
وليكن وصلتك للاقارب وصلة الرحم ليس لمقاربة الديار وملاصقة
المزار ولكن لموافقة القلوب في حالتي المكروه والمحبوب واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة واقامة الدين على طريق الاستقامة ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص اولي العزم الخمسة من بينهم لكمال
شرفهم وقدم نبينا تعظيما لوفقة شانه وتكريما لمقدمة بيانه واشعار السبق وجوده
نوره وان تاخر شهوده ومهوره واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيما في النبيين او موكدا
باليمين على الوفا بما عملوا والصدق فيما عملوا وهو ميثاق الخاصة بعد ميثاق العامة في ذلك
اليوم او بعد بعثتهم الى القوم ليسال الصادقين عن صدقهم اي اخذ الله ميثاقهم اولا
ليسال الله اخر الانبيا الذين صدقوا في الابنا عمهد هم عن كلام صدقهم لقومهم او
لصدقاتهم اياهم تبكيتا لمن كذبهم وتقريعا لمن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف
على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين نعيما مقيما واعد للكافرين عذابا
اليما قيل لا يشتم رائحة الصدق من يداهن بنفسه او يداهن غيره وقال الاستاذ اراد سوال
التشريف لا سوال التعنيف وسوال الايجاب لا سوال العقاب والصدق ان لا يكون في احوالك
ثبوت وفي اعتقادك ريب وفي اعمالك عيب يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير كانوا قد زادوا على
عشرة الاف فارصلى الله عليه وسلم بخبر الخندق لاشارة سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة شهرا او خرج
اليهم صلى الله عليه وسلم مع اصحابه ثلاثة الاف فارسلنا عليهم ريحا شديدا وهو الصبا في ليلة باردة

منظلة حتى فضل الشتاء وجنود امن الملائكة لم تروها تولوا من الشتاء فارج شقت الترابة
وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت خيولهم وقذف الله الرعب في قلوبهم
وكثرت الملائكة في جوانب جنودهم فانهزموا خائفين خائبين الى اعقابهم وكان الله
بما يعملون من حفر الخندق وغيره وقوا بوهم وبالغيبة اعتابا تعمل المشركون من التخذيل والمحاذرة
بصيرا واقاد الاستاذ انه كونحمته مقابلتها بالشكر وبذكر ما سلف من الذب فمع عداء
عدوك عليك مقاساة البلايا في الحال وبذكرك لما والاك في الماضي يقرب من قلبك الثقة
بايصال ما تؤمله في الاستقبال فمن جملة ما ذكرهم قوله اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها وكم بلا صرفه عن العبد وهو لم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه
ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يحسبه وهو يعلم انه في تثبيره ملاكه فيمنعه منه رحمة
عليه والعبد يتهمه ويضيق صدره اذ جاءوكم من فوقكم من اعلا الوادي من قبل الشرق
بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل الغرب قريش واذ زاغت الابصار
مالت ابصار المؤمنين من مشتوي نظرها قال الفراء زاغت عن كل شئ فلم يلتفت الا الى عدوه
وبلغت القلوب الحناجر عبارة والمعنى اضطربت والا فلا انتقال للقلوب عن مقرها
وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن باختلاف مراتب الظانين من المؤمنين
الكاملين القاطعين والمنافقين حتى قال بعض اهل النفاق كان محمد يعدنا ان نأكل
كنوز قيصر وكسرى والان لا نقدر ان نذهب للغائط الى الفضاء هنالك ابتلى المؤمنون
امتحنوا فظهر المخلص من المنافق وتميز المخالف من الموافق وزلزلوا زلزالا شديدا ازعجوا
من شدة الفزع وحركوا من جذة الخوف ثم ازالهم عنهم جملة تارة ومنوا عليهم شدتها وانجاب عنهم
سحابها وتقرضت عن قلوبهم بسمومها وحجابها واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد وعدم توكل واعتماد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر في الدنيا والجنة
الا غرورا وعدا باطلا لا وفاء به واذ قالت طائفة منهم من المنافقين واتباعهم من ضعفا اليقين
يا اهل يثرب ويثرب كان اسم المدينة لا مقام لكم لا موضع فيام لكم هاهنا فارجعوا
الى مساكنكم على طريق الهنا وقرا حفص بضم الميم على انه مكان او مصدر من الاقامة ويستاذن
فريق منهم النبي الرجوع الى المدينة يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة يخاف علينا
من السرقة وما هي بعورة لا حصينة مستورة ان يريدون الا فرارا من القتال وقع هنا لك
وقال الضحاك رجع ثمانون رجلا من غير اذن النبي صلى الله عليه وسلم لضعف دينهم وقلة يقينهم
ولو دخلت عليهم اي المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها ثم سئلوا الفتنة الردة
ومقاتلة الطائفة المسلمة لاتوها لاعطوها وقرا لمجازيان بالقصر لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا
بها بالفتنة اي باعطائها او باتيانها الا يسيرا اقلبثا يسيرا او زمنا قليلا وهو كناية
عن سرعة الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل قبل تلك المحاذبة لا يولون الادبار
لا يفرون من المقاتلة وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به والجزاء عليه وقد قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من موت حتف انفه او قتل في وقت معين سبق
به القضاء وجرى عليه القلم بامر الله والذي لا يتصور تغييره ولا تقديمه ولا تاخيره واذا لا تمتعون

الا قليلا

الا قليلا وان تفعكم الفرار على الفرض والتقدير ومتعتم بالتاخير لم تكن تلك التمتع الا
تمتعا قليلا اذ لا يستلذ عاقل ان اخر امر كل مخلوق هو الموت واذا كان عظيما وطويلا وقال
الاستاذ لان الاجال لا تاخير لها ولا تقديم على ما قالوا ان الطارب متماه وكائن في كف
الطالب سقلب واذا لا تمتعون الا قليلا فان ما يذخره العبد عند الله من مال او جاه او نفيس
او قريب فلا يبارك له فيه ولا يجد به متعة ولا يرزق منه عبطة قل من ذا الذي يعصمكم من
الله من يمنعكم من حكمه وقضائه وقدره ان اراد بكم سوءا مساءة ومضرة او اراد بكم رحمة
نعمة ومسرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم بزيادة النعمة لهم ولا نصيرا
يدفع المحنة عنهم وقال الاستاذ من دونه الذي تحقق لكم من دونه مرجوا ومن
دونه الذي يصرف عنكم من دونه عدوا قد يعلم الله المعوقين منكم اي المانعين عن نصرة
رسول الله والمؤمنين وهم جماعة من المنافقين والقائلين لاخوانهم من سكان المدينة
وهم جماعة الانصار من اصحاب التسكينة هلم اي قربوا انفسكم الينا اقبلوا بكليتكم علينا
فتحمون في ظلال الثمار وروح الحياة ونهار ولا ياتون البأس لا يحضرون الحرب مع المؤمنين
الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يتعذرون ويتبطون ويرجفون
فيمنعون من نصرته بانفسهم ويمنعون ايضا معاونة غيرهم اشحة عليكم جادكم
بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة او الظفر والغنيمة فاذا جاء الخوف وقت الحرب
رايتهم ينظرون اليك خوفا ولواذا بك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه
من الموت كنظر المغشي عليه من الموت من معالجة سكراته فاذا ذهب الخوف وجمعت
الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد لاجل الغنيمة وغيرها ومن دلالة منكرا منة
اشحة على الخير على تحصيل المال وتحسين الحال وتزيين الكمال والحاصل انهم جمعوا
بين الجبن والبخل والطمع والغشل وقلة الحيا وعدم الوفا اولئك لم يؤمنوا الخلاصا
فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلان اعمالهم وضياع احوالهم وسوء مالهم وكان ذلك
الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم مانع من نفاذه وهذا كما ورد
من تشعيث به هموم التيام ليالا الله في اي واد اهلكه وقال الاستاذ واذا جاء الخوف
طاشت من الرعب عقولهم وطاحت بطايرهم وتعطلت عن النصرة جميع اعضايهم واذا
ذهب الخوف زبنوا كلامهم وقدموا حداعمم واحتالوا في اخفا وخسهم اولئك الذين
هذه صفتهم لم يباشر الايمان قلوبهم ولا صدقوا فيما اظهروا من ازاذانهم واسلامهم
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هوا المنافقين يجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة واهتموا واذ يات الاحزاب كرة ثانية الى ديارهم
مع ما رأوا من كيفية قرارهم وعدم ظهورهم وفرارهم يودوا لو انهم بادون متوانهم
خارجون الى البادية في الاعراب حاصلون فيما بينهم كالاتراب يتسالون كل قادم منهم
جانبكم عن انبايكم عما جرى عليكم من اعدايكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ومحاربة ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة وخوفا من غيرهم قال الاستاذ يخافون
من عددهم وعددهم ويقوون من ظل انفسهم اذا وقع على ارؤسهم ولو اتقى هجوم الاعدا ما كانوا

الا اتيانا ناظر نمم

المنافق وعلق القول فيه على الرجا فيما لحرصه ان لا يخيب المؤمن في رجايه بالتسليم تحت القضا والقدر
ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم محنوقين في هذا الكلام تيأسا لهم
لم يصيبوا خيرا ونصرا وكفى الله المؤمنين القتال اعنايهم عن المحاربة بسبب ارسال الريح والملايكة او كفى الله مدة مؤمنة القتال فلم يغزوا بعد هذا الخندق كما وعد الله تعزوهم ولا
يغزونا وكان الله قويا عزيزا تاليا على مراده فيما يجري على عباده وقال الاستاذ لم يستمتع بالمسلمين
عدو ولم يتوصل اليهم مكيدهم سوا وضع كيدهم في نحرهم واجتهادهم في اضلالهم وبين بذلك
جواهر ضدهم وشكوهم فاستوجب شكوهم من جملتهم وفتح من استحق الدم من المدلسين فيهم وانزل
اي الله الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة نقضوا عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايامهم مع انا بايمن نزلوا المدينة قديما فجاهم في اتباع النبي الامي المكتوب في
التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فكفرهم عناد وعهدهم فساد مرضيا ضيعهم من
حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب للخوف والرهب فريقا يقتلون اي هم جالهم وتاسرون
فريقا اي نسائهم وذراريهم روي انه جيء بحيي عليه اللعنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة
الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع الى المدينة وكان على بناياه تفتح العبار فقال جبريل
انقوع لامتك اي درعك والملايكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة
وانا ماموالهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين
او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم
سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وهم بين ثمانمايه الى تسعمايه وسبي ذراريهم
ونسايهم وبقيم اموالهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة وقتل
فقتل منهم ستمايه او اكثر واسر سبعمايه واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم
فقودهم وانائهم وسواشيهم روي انه عليه الصلاة واللام جعل غنايمهم للمهاجرين لكثرة فيه
الانصار فقالوا انكم في منازلكم فقال عمر رضي الله عنه ما تحسن كما حسنت يوم بدر فقال
لانا جعلت هذه لي طعمة واوشلم تطؤها كفارس والروم او صبرا او مكة وكل ارض يفتح الى
يوم القيمة على ان الخطاب لجميع الامة وكان الله على كل شيء قديرا وقاد الاستاذ ان الحق
سبحانه اذا اجمل كمل واذا اكفى شفى واذا اوفى اوفى فاتمام السلب عليهم واورثهم معاقلهم
واذلهم بعد عزهم وكفاهم بكل وجه امرهم ومكنهم من قتلهم واسرهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا تتمتعها وشعتها وزينتها اخرجها
بالجمعتها فتعالين امتعكن المتعة اعطكن واسرحكن سراحا جميلا طلاقا غير مضرر ولا
بدعة وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات والمخلصات
في النيات منكن اجرا عظيما تستحقونه الدنيا وزينتها ودنياهن سالته ثبات الزينة
وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات
الصالحات اختيارا على ما في الصحيحين وغيرهما وروي انه لما نصر الله نبيه وفرق جمعه
الاحزاب وفتح عليه قريظة والنضير ظن ازواجه انه احتفق بنفايس اليهود وذخايرهم
فقعدن حوله وقلن يا رسول الله نساكسرى وقيصر في الحلي والحلل والاماء والخول يعطين

الاحزاب سيوفهم ودوتر رماحهم خصلة مستحسنة وقد وقع مرتين لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة وقرا عاصم بضم الهمزة اي شيء مما يعتد كثبات لقتال في باب الحرب
ومقاساة المتاعب ومعاناة المصايب لمن كان يرجو الله ثوابه او لقاءه واليوم الاخر
فيخيفه ويجزاه او يخاف عذابه في دنياه وعقباه وذكر الله كثيرا فان كثرة الذكر الذكور
تؤدي به الى ملازمة الطاعة في الدنيا وتقتضي له حسابا يسيرا في العقبى قال ابو
عثمان من راى السنة على نفسه منطوقا بالحكمة ورايم الهوى على نفسه نطوقا بالبدعة
ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا اي ما ريناه او البلا ما وعدنا الله ورسوله
تعالى حسبتم ان ندخل الجنة ولما يايتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية في اخر البقرة ورسوله
بقوله عليه الصلاة واللام ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال
او عشر وقوله سيهتف الامر باجتماع الاحزاب عليكم لعاقبة لكم عليهم وصدق الله ورسوله
صدقا في النصرة والمثوبة كما صدقوا في البلية والمحنة وما زادهم ما رايا من البلا
وتسليما لامر الايمان بالله ومواعيده وتسليما انقيادا لاحكامه وتقاديره وقال الاستاذ
كما ان المنافقين اضطربت عقايدهم عند رويته الاعدا ومشاهدة البلا فالمومنون
واهل اليقين ازدادوا ثقة وعلى اعدا الدين جراة وبحكم الله استسلاما وبالله قوة من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي فيما وعدوا ونذروا من الثبات مع الرسول
مبذلين اليقين والقتال مع اعدا الدين فمنهم من قضى نحبه نذره باذن فاتل في احد حتى استشهد
كحمزة ومصعب وعم انس بن المضر فانهم نذروا انهم اذا قوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حربا ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة او معناه
ومنهم من ينتظر يوما يقضي فيه نذره فاذا سنح له الفرصة اغتاب عن غزوة بدر نذر وقال
ليرانى الله مشهدا فيما بعد والله ما اشتغل فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد في جسده
بضع وثمانين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم كما رواه مسلم والترمذي والنسائي
وما بدلوا العهد الذي عاهدوه بتبديلا شيأ من التبديل والتغيير وفيه تعريض لاهل النفاق
ومرض القلب بالتبديل وعدم الوفاق وفي تفسير السلمي لرجال الصادقون مع الله عز وجل
بوفا العهود منهم من بذل وسعه وجهده في الطاعة ومنهم من ينتظر التوفيق من ربه وما غيروا
عن محبته تغييرا وافاد الاستاذ انه سبحانه شكر صنيعهم في المراى ومدح يقينهم عند تبوء
الكرب وتسامهم رجالا اشباحا لهم بالخصوصية في الربتة وتمييز العلم من بين اشكالهم بعلو
الحالة والمنزلة فمنهم من خرج من دنياه وعلى صدقه ومنهم من ينتظر في الحياة والممات حكم الله
في امره ولم يزيغوا عن عهدهم ولم يزوغوا في مراعات حظهم وحقيقة الصدق حفظ العهد
وترك مجاوزة الحد ويقال الصدق قاستوا الجهر والسر ويقال هو الثبات عند عزوم الامر
ليجزي الله الصادقين بصدقهم في الدنيا بالتمكين والنصرة والعلا والراية وفي الاخرة بجزيل
الثواب وجميل المآب والخلود في النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم وبعذب
المنافقين ان شاء بامهالهم على كفرهم او يتوب عليهم برد هم عن امرهم على الوجه الذي يتوب به القلم
وتعلق به الحلم ان الله كان غفورا رحيما بستره الهوية وقبول التوبة وقال الاستاذ اذا لم يجزم بعقوبة

ما تراه من الفاقة والضيق والعنا فامره الله ان يتلو عليهن ما تلو فى شانهن وافاد الاستاذ
انه سبحانه ما اراد ان يكون قلب احد من المؤمنين والمؤمنات فى شغل عنه او يعود الى احد اذى ونصب
منه لخبر النبي صلى الله عليه وسلم بامره نساءه وفى عايشة رضي الله عنها حتى احرجت عن صدق
دينها وكمال عقلها وتقيها وبما لهن المنظر فى طيبتها وطهرتها والباقين حرصن
على منهاجها وتسجن على منوالها ومشين على منورشراجها يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة كبيرة ظاهر قبحها وعن ابن عباس هي النشوز وسوء
الخلق فى عشرتها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفى عذاب غيرهن
اى مثليه وقدره مرتين لان النشوز معه ليس كالنشوز مع سايرالازواج وكان
الذنب منهن اقبح من غيرهن فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل مذنبه ولذا جعل
حد الحر ضعفى حد العبد وعقوبات الانبيا بما لا يعاقب به غيرهم من الشرط لا يقتضى الوقوع كما
قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقرا ابو عمرو ويضعف
بتشديد العين المفتوحة وابن كثير وابن عامر يضعف بالنون وبنا الفاعل ونصب
العذاب وكان ذلك على الله يسيرا هينا ومن يقنت منكن يطع لله ورسوله
وتعمل صالحا فى نفسها عما يسوءها نؤتها اجرها مرتين مثلى ثواب غيرها ومرة
على الطاعة ومرة على القناعة وقرا حمزة والكسايى يعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ونونها
على ان فيه ضميرا لله واعتدنا لها فى الجنة رزقا كريما اعلا عليين من الجنة زيادة على اجرها
نكر العامل او لا يبعد ان يكون ذلك وعدا دنيويا بان يرزقها رزقا لا نبا وكريما من جهة انه
حلال لا تعب ونصب ومن غير اعواز التى تكون لمن يا نساء النبي لستن كاحد من النسا اى كل
واحدة منكن كواحدة من نساء زمانكن لعظم شانكن ان اتقيتن مخالفة امر الله وحكمه
ومعاداته ورضا رسوله وحبيبه فلا تخضعن بالقول لا تكلمن كلاما لينا ومتلاهيا
فيطمع الذى فى قلبه مرض فجور ونفاق وقلن قولا معروفا عند ارباب وفاق وقرن فى
بيوتكن امر من وقر يقر وقارا اذا سكن وقرا نافع وعاصم بالفتح من قررت بالكسر اقر بالفتح
لغة فى عكسها المشهورة والمعنى اسكن واثبتن فى بيوتكن عند عدم الحاجة اليى وزكن
ولا تبرجن اى وعند خروجكن عن سكنكن لضرورتكن لا تتبخترن فى مشيكن تبرج الجاهلية
الاولى مثل تبرج النسا الليلة فى ايام الجاهلية القديمة واقمن الصلاة واتين الزكوة
ان فرضت عليكن واطعن الله ورسوله فى سايرما امركن ونهاكن انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الذنب الدنس لهم منكم او خبايا القلب التى ليست من غرضكم والجملة استيناف
متضمن للتعليل فى الامر والنهى ولذا عم الحكم للرجال والنسا جميعا من اهل البيت
على سبيل التغليب فيقال عنكم اهل البيت بالنصب على النداء او المدح ويطهركم على سايرة
المعاطى تطهيرا والاظهر ان اراده بالرجس باذهابها الرجس ازالة الاعمال الدنية وبالتطهير
تطهر القلب عن الاخوال الرديئة ثم اعلم ان فى صحيح مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤا
اليه فادخلهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت كساء اسود كان عليه فقال اللهم يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الاية وفى مسند الامام احمد وغيره بروايات متنوعات عن ام سلمة انه كان عليه

ليس

الصلاة

الصلاة والسلام كان فى بيتها فجا علي وفاطمة وابناهما وجلسوا عنده على كساء حيري
فانزل الله هذه الاية فاخذ فضل الكسا وغطاهم به ثم اخرج يده واومى الى السما
وقال اللهم هؤلا اهل بيتى فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي
البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير والصواب
ان ازواجه الطاهرات من اهل بيته كما صرح به الاية وكذا هو فى ورثة معنا هم كما اشار اليه
السنة واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين المواعظ
والاحكام والحكم المحكمة والتذكير بانعم الله عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط
الوحى وما يتعلق به من الرسالة ومشاهدة انواع المعجزة تما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ما يصلح لشونة ومن يصلح اذكرن اهل بيته
وافاد الاستاذ ان الرجس الافعال الخبيثة والاخلاق الدنية فالافعال الخبيثة القولعش
ما ظهر منها وما بطن وما قل وما جل والاخلاق الدنية الاموا البدع وكالبخل والشح وقطع
الرحم وتبديلهم الاخلاق الكريمة كالايثار والجود والسخا والرحمة وصلة الرحم وبديهم لهم
المعصمة والتوفيق والتشديد والتحقيق ويطهرهم من الذنوب والعيوب قال والذكر نعظيم
المنة وحلال الحالة التى تجرى فى بيوتكن من نزول وحى الرسالة ومحى الملايكة وحرمة الرسول
صلى الله عليه وسلم والنور الذى تقتبس من الافاق ونور الشمس الذى يبسط على العالم بالاتفاق
فاعرف هذه النعمة واعرض هذه الحرمة ان المسلمين والمسلمات الداخلين فى اللام المتقادين
للحكم والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب التصديق والقانتين والقانتات
المطيعين على وجه التحقيق والصادقين والصادقات فى الاقوال والافعال والاحوال
والصابرين والصابرات على العبادات وعن المعاصى والسيات وفى البلايا والمصيبات والخاشعين
والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وقوالبهم والمتصدقين والمتصدقات المحسنين
الى اخوانهم بما وجب فى اموالهم والصايمين والصايمات بمنع انفسهم عن الشهوات والفروج
والحافظين فروجهم والحافظات عن المحرمات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بقلوبهم والسنتهم فى اكثر الحالات والاوقات اعد الله لهم مغفرة لما صدر عنهم
من الزلات واجرا عظيما لما ظهر منهم من الطاعات والاية وعد لمن واظب على
الطاعة السالمة والتدرع بهذه الخصال الحميدة الكاملة وافاد الاستاذ ان
الاسلام هو الاستسلام والمبالغة فى المجاهدة والمكابدة والايمان هو التصديق
والتحقيق والتوفيق والقنوت طول العبادة والاجتهاد فى الزيادة والصدق يكون
فى عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصبر على الخصال الحميدة وعن الصفات
الذميمة وعند جريان مناجاة الفقة والخشوع اطراق السترة عند بوادة
الحقيقة والتصدق باموالهم وانفسهم حتى لا يكون لهم مع احد خصومة لاجلهم فيما
قالوا منهم وقالوا فيهم والصيام هو الامساك عما لا يجوز فى الشريعة والطريقة والحفظ
فى الظاهر عن الحرام وفى الاستاذة عن جميع الاثام والذكر بالسنتهم وقلوبهم وفى
عمومها وقاتهم فهو الاتم جميل الحسنى وجعل العقبى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى

وحكما مرضيا قال شمل ايي معلوما له قبل وقوعه عندكم وهل يفيد واحدا زيجا وز المفرد ومنكم
الذين يبلغون رسالات الله معه لم منصوبا ومرفوع ويخشونه ولا يخشون احدا
الا الله لعلمهم بانه لا يصيب احد ضرر ولا محذور الا بقدر مقدر فيخشوه ومنه بالخشية عند
كل امور وفيه سلوح بعد نصرح وكفى بالله حسيبا كافيا للحاوف فاو محاسبا للذنوب
فينبغي ان لا يخشى الا من علام الغيوب قال ابن عطا هذه خشية الزهاد والاكابر
الاصفيا واما خشية عوام الخلق فمن جهلهم ونحوهم من انواع البلا ما كان محمد ابا احد
من رجالكم على حقيقة امره فلم يثبت بينه وبين من بنباه من حرمة المصاهرة والنكاح ونحوه
ما ثبت بين الاب وولده ولكن رسول الله ان كان رسول الله وخواتم الامة في الشفقة
والحرمة وخاتم النبيين اخرهم الذي ختمهم به على قراءة عاصم بفتح تاءه وكان
الله بكل شيء عليما فيعلم حيث يجعل الرسالة ولم يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي
شانه في الجلالة وقال الاستاذ ابي منصور ظاهر فيكم لكن الخليفة في الامة منكم اذ لا
ما يقال له محمد بن عبد الله ولكن ابدا لا يقال محمد رسول الله يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا يعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتحميد وسائر
الصفات ويشمل جميع الاوقات والحالات وسبحوه بكرة واصيلا اي اول النهار واخره
خصوصا تنزيها له من الحدوث تغيير او تبديلا فسبحان من لا يتغير ولا يتغير وقال
بعضهم المراد بالتسبيح الصلاة وبالاول الصبح والعصر والعشايا وفي الحديث
اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون رواه الامام احمد والطبراني ورواه ليس بمحتشر
اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها رواه الطبراني والبيهقي وفي الخبر
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه الشيخان وفي تفسير
اسلمي قبل وفاة الله العباد كلها بالاوفاة الا الذكر فانه امر ان يذكر ذكرا كثيرا والذكر
الكثير للقلب وسواس لا يغيب القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن الحضرة وافاد الاستاذ
ان لا اشارة فيه احد الا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احب شيا اكثر من ذكره
فيجب ان يقول الله ولا ينسى الله بعد ذكره الله ويقال اذكروا الله بقلوبكم فان الذكر
الدائم يكن استدامة ذكر القلب فاما ذكر اللسان فاذا منه مرة كان لمتعذر ثم
التسبيح من قبيل الذكر ولكنه ذكره بلفظين ليلائم تقابل سائر ما ذكر واحد هو
الذي يصلي عليكم وملائكته بالدعوة للمغفرة والمعنى يصلحون امركم ويطهرون
شركم ونوركم ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان
والطاعة وكان بالمومنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وفلاح قدرهم وافاد
الاستاذ ان الصلاة منه في الاصل الدعا فصلاته سبحانه دعاوه لنا بالتقريب للعاصي
وصلاة الملايكة دعاوهم لنا بالاحسان للمطيع وبالغفران للعاصي وقيل الصلاة
من الله الرحمة ومن الملايكة شفاعة لبعضهم من الضلال الى الهدى ومن الوصال
وقيل ليخرجكم من ظلمات التدبير الى فضا شهود التقدير وقيل ليخرجكم من ظلمات
نفوسكم الى انوار القصايا في قلوبكم وقيل ليخرجكم من اسباب التفرقة الى شهود عين

بالرحمة هو

الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا شيا غير ما اختاره الله لهم بل يجب على كل احد ان يجعل نبي جميع امره اختياره تبعا لاختيار الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وافاد الاستاذ ان اقتضيات نفسه بامره والاعتراض عليه في حكمه وترك الانقياد الى اشارة شروع باب الشرك فمن لم يمتثل عن شريعا وقع والاية نزلت في زينب بنت جحش عمة رسول الله ومنى امية ابنة عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخواها عبد الله فسما واطاعا واجابا الى ما دعا واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه بالانعام امسك عليك زوجك واتق الله فيه من المحبة والتبني
وسيأتي الاحتياط فيه وتخفي في نفسك ما الله مبديه اضمرت محبتها ان طلقها زيد تزوجها
وكان قد اشترا في الجاهلية وزوجه اياه فجاء الاسلام وهي
عند الله فاعتقه واتخذه ابنا وكان يقال له زيد محمد حتى نزل ادعوهم لابايهم
فقال انا زيد بن محمد ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي حكما وما قدر ان يكون
لهم الخيرة من امرهم اي شيا من الامور بل يجب على كل احد ان يجعل نبي جميع امره اختياره تبعا
لاختيار الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وافاد الاستاذ
ان اقتضيات نفسه بامره والاعتراض عليه في حكمه وترك الانقياد الى اشارة شروع باب الشرك
فمن لم يمتثل عن شريعا وقع والاية نزلت في زينب بنت جحش عمة رسول الله ومنى امية
ابنة عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخواها
عبد الله فسما واطاعا واجابا الى ما دعا واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه بالانعام امسك عليك زوجك واتق الله فيه من المحبة والتبني
وسيأتي الاحتياط فيه وتخفي في نفسك ما الله مبديه اضمرت محبتها ان طلقها زيد تزوجها
الله بكل شيء عليما فيعلم حيث يجعل الرسالة ولم يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي
شانه في الجلالة وقال الاستاذ ابي منصور ظاهر فيكم لكن الخليفة في الامة منكم اذ لا
ما يقال له محمد بن عبد الله ولكن ابدا لا يقال محمد رسول الله يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا يعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتحميد وسائر
الصفات ويشمل جميع الاوقات والحالات وسبحوه بكرة واصيلا اي اول النهار واخره
خصوصا تنزيها له من الحدوث تغيير او تبديلا فسبحان من لا يتغير ولا يتغير وقال
بعضهم المراد بالتسبيح الصلاة وبالاول الصبح والعصر والعشايا وفي الحديث
اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون رواه الامام احمد والطبراني ورواه ليس بمحتشر
اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها رواه الطبراني والبيهقي وفي الخبر
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه الشيخان وفي تفسير
اسلمي قبل وفاة الله العباد كلها بالاوفاة الا الذكر فانه امر ان يذكر ذكرا كثيرا والذكر
الكثير للقلب وسواس لا يغيب القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن الحضرة وافاد الاستاذ
ان لا اشارة فيه احد الا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احب شيا اكثر من ذكره
فيجب ان يقول الله ولا ينسى الله بعد ذكره الله ويقال اذكروا الله بقلوبكم فان الذكر
الدائم يكن استدامة ذكر القلب فاما ذكر اللسان فاذا منه مرة كان لمتعذر ثم
التسبيح من قبيل الذكر ولكنه ذكره بلفظين ليلائم تقابل سائر ما ذكر واحد هو
الذي يصلي عليكم وملائكته بالدعوة للمغفرة والمعنى يصلحون امركم ويطهرون
شركم ونوركم ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان
والطاعة وكان بالمومنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وفلاح قدرهم وافاد
الاستاذ ان الصلاة منه في الاصل الدعا فصلاته سبحانه دعاوه لنا بالتقريب للعاصي
وصلاة الملايكة دعاوهم لنا بالاحسان للمطيع وبالغفران للعاصي وقيل الصلاة
من الله الرحمة ومن الملايكة شفاعة لبعضهم من الضلال الى الهدى ومن الوصال
وقيل ليخرجكم من ظلمات التدبير الى فضا شهود التقدير وقيل ليخرجكم من ظلمات
نفوسكم الى انوار القصايا في قلوبكم وقيل ليخرجكم من اسباب التفرقة الى شهود عين

وحكما

الحقيقة والتحقق بأوصاف الجنة تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون
يوم يلقونه يوم لقائه ضد الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام والمعنى
يسلم الله عليهم ويؤمنهم للاخبار عنهم بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم
اجرا كريما هو الجنة ونعيمها مقيما قال ابن عطا اعظم عطية للمؤمن في الجنة سلام الله
من غير الواسطة واذا الاستئناف اذ اللقاء اذا تلوق بالتحية لا يكون الا بعد رؤية البصر ثم
التحية خطاب يفاتح بها الملوك العامة فهذا الكلام يدل على علو رتبتهم التي جعلها
لهم في منزلتهم فاللفظ حاصل بينهم والخطاب واصل بينهم واعد لهم اجرا كريما اي حسنا
فان الكريم تعلق للدناة والخسة وفي الاشارة اجر كثير على عمل يسير فان الكريم لا يقتض في البيع
والشري وفي الاعداد تعريف بالاحسان السابق في وقت غيبة العباد يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا لله بالوحدانية ومبشرا للمؤمنين بالجنة والقربة ونذيرا للعاصين
بالخيفة والفرقة وداعيا للخلق الى الله الى ما يجب الايمان به من صفاته ومن القيام
بوظايف طاعاته باذنه بتوفيقه وتسهيله وسراجا منيرا يستضاء به من ظلمات الجهالة
ويستمد به من ينابيع الضلالة ويقتبس من نوره انوار البصاير في كل وقت وحالة
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم ولو كانوا جمعا كثيرا ولا تطع
الكافرين والمنافقين ودم على ما انت عليه من اقامة الدين واستقامة اليقين ودع
اذاهم اياك بالصبر عليه والاعتماد لديه وتوكل على الله اعتمد عليه فوثق كفاية شريعته اليه وكفى
بالله وكيلا موكولا اليه الامور في الاحوال كلها فان من توكل على القوي القدير تيسر عليه كل العسير
وقال الاستاذ يا ايها المشرف من قبلنا انا ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا وشاهدا لنا
بصمد انيتنا مبشر عبادنا عنا ومخبرهم محالتنا مرنا ونعلم مواضع الخوف منا وداعيا
للخلق الينا سببا وسراجا يستضيئون بك وشمسا ينبسط شعاعك على جميع من صدق بك
وآمن بك ولا تميل الينا الا من تبعك وخدمك وصدقك وقدمك وبشر المؤمنين بفضلنا
سعيهم وجميل مناطولنا عليهم واحساننا اليهم ولا توافق مراعرضناعنه واضللنا ه
من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وتوكل على الله بدوام الانقطاع اليه
وكفى بالله وكيلا في الاعتماد عليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات وفي حكمهن الكتابيات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها قراءة حمزة والكسائي تماسوهن
فما لكم عليهن من عدة مدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون
عددها وظاهر الاية يقتضي عدم وجوب العدة لمجرد الخلوة كما هو مذهب الشافعية ومثله
كذلك عند المشايخ الحنفية بناء على الديانة لان في حكم القضاء عند الخصومة تمسونهن
اذ لم يكن المهر مفروضا لهما فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة لان المتعة بدل
للمفروض لها عندنا كالشافعية واما عند الحنفية فيستحب المتعة لكل مطلقة الا التي طلقها
الزوج قبل الدخول بها ولم يسم مهرا لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن
عدة سراحا جميلا من غير ضرار لهن ولا منع حق عنهن وقال الاستاذ اذا اثرتم فراقهن فسرحوهن
ليكون امر عندكم تذكرة في ايام الفرقة التي تستوطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا

جميلا لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير كما يهن ولا تستقبوهن بما يهن شيا تحلقتم به منهن فلا تجتمعوا
عليهن الفراق بالحال والاضرار من جهة المال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن مهورهن وفيه اشارة الى ان تعجيل اعطاء المهر مستحب وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
مما غنمك الله من ارض عدو لك فقد ملك صلى الله عليه وسلم صفية وجويرية واعتقهما وتزوجهما
واتاري بحانة ومارية حمل السراري وتقييد احلالهم بالمملوكة لكونها مسبية بيار الا فضلية فان
المشتراة لا يتحقق به امرة وما جرى عليها في السرية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اي لا كالنصاري فانهم لا يتزوجون امرأة يقيمهم وبينها
سبعة اجداد ولا كاليهود يتزوج احدهم ابنة اخيه واخته اللاتي هاجرن معك
الى المدينة والعطف مشترك في الهجرة لا في التعجيبة فلا حل له غيرها جريا كما دل
عليه ما في الترمذي وعن بعض معناه اللاتي اسلمن وقيل قيد الهجرة بيان الافضلية
كما في تقييد كل من القريبين السابقين كذا اشارة الى الاكملية وامرأة مؤمنة
اي احللنا له دون غيرها ان وهبت نفسها للنبي من غير مهر لها ان اراد النبي ان
يستنكحها يتزوجها خالصة لك من دون المؤمنين قيل ينعقد بقوله خالصة
واللام بلفظ الهبة من غير ولي وشهود ومهر وقيل اختصاصه في ترك المهر فقط وهو الاظهر
فتدبر وفي الجملة خص به لشرف نبوته وتقرير استحقاق كرامته ورفعة عن مرابت
امته ثم القضية فرضية فعن ابن عباس ومجاهد ما كانت تحته امرأة وهبت نفسها
وخالفهما كثير من السلف في نقلهما والمشهور انها زينب بنت خزيمة الانصاري وما
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قد علمنا ما فرضنا عليهم على عموم المؤمنين في ازواجهم
من شرايط العقد ووجوب القسم وتعيين العدد وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر في
المملوكات لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما باصحاب الطاعات
ترجي من تشاء منهن تؤخر من تريد من نسايك وتترك مضاجعتهن بان لا تقسم
بينهن وتؤوي اليك من تشا تضم اليك وتضاجعها لديك وتطلق من تشا وتمسك
من تشا وقرا نافع وحمزة والكسايي وحفص ترجي بالياء والمهموز والعقل في هذا
المبنى متحد في المعنى ومن ابتغيت اي طلبت وارادت منهما الاصابة ممن عزلت
من النسا اللتي عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك في شيء من ذلك اذ الامر اليك ذلك
اقرب واولى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن تاكيد نون يرضين اي ذلك
التفويض اليك من غير وجوب فتسلم عليك اقرب الى قرة عيونهن وانتفاء حزنهن وبقا
رضايهن لاستواء الكل في حق كلهن ثم ان سوين بينهن وجد ذلك تفضلا منك عليهن
وان رجحت بعضهن على الباقي بحكم الله فيهن فتطمين نفوسهن والله يعلم ما في قلوبكم فانه
في احسانهن وكان الله عليما حليما بذات الصدور حليما لا يعجل بالعقوبة في الامور واتفقت
الروايات على انه صلى الله عليه وسلم كان يبدل بينهن في القسمة ويقول اللهم هذا قسمي فيما
املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني من المحبة وقال الاستاذ اي وسعنا الامر عليك
في باب نكاحهن بكم شيت منهن فانك ما من العيب في التسوية بينهن ومراعاة حقوقهن

لازباب الزوات

وترك الحنيف لهن والتوسعة في النكاح تدل على افادة الفضيلة كالحرة والعبد لا يحل
لك النساء وقرا ابو عمرو بالتاء من بعد بعد هو لا النسخ فلا يجوز لك الخمس
فما فوقها ومتوفي خفة كالاربع في حقك امتك ومن بعد هذا اليوم حتى ماتت واحدة
لم تحل له كاح اخرى ويؤيده قراءة ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة تناكح
بدلها والواو يحيك حسنهن حسن الازواج المستبدلة واختلف في ان الاية محكمة
او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وان تقدمها قراءة فهو مشبوق بها منزله فقد
روى الامام احمد في مسنده والترمذي والنسائي في سننهما عن عايشة رضي الله عنها انه
صلى الله عليه وسلم مات حتى احل الله لنبيه النساء انتهى الا انه عليه الصلاة واللام لم يقع
منه بعد ذلك تزوج فوفهن ليكون المنة له عليهن الا ما ملكت يمينك استثنائي
منقطع بناء على ان الازواج والاماء كذا لك على شيء رقيبا فتحفظوا امركم
وخذوا حذركم وقال الاستاذ لما اخبره على الاتيان اثبت الله لهن حرمة في المهين ايكما
اضر بك فلا محذر عليهن غيرهن بتطييب قلوبهن ونوعا للمعاد له بينهن وبينهن وهذا
يدل على شفقة كرمه سبحانه على عباده يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الى وقت ان يؤذن او بان يؤذن لكم ويدعى كم الى طعام غير ناظرين اناه حال كونهم
غير منتظرين ادراكه لكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا انفرقوا
منه ولا تمكثوا فيه والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون وينتظرون ادراكه فالحكم مخصوص بهم وبامثالهم والا
لما جاز لاحد ان يدخل بيوته عليه الصلاة واللام بالاذن لغير الطعام ولا اللبث
بعده لبعض المهام ولا مستانسين لحديث اي ولا تمكثوا مستانسين لحديث بعضكم
بعضا ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله والاشتغاله فيما
يشينه من كماله فيستحي منكم من اخراجكم ومن اظهار كراهة مثلكم والله
لا يستحي من الحق فيبين لكم طريق الصدق نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا
جلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة واللام من منزله ثم رجع على قصد
دخوله وهم جلوس فرجع وكان عليه الصلاة واللام شديد الحيا كذا روي في
الصحيحين والعلة داعي قوله تعالى ولا تنظرون الذين يدعون ربهم لا سيما ومن صلى الله
عليه وسلم كان من اهل الكرم وافاد الاستاذ ان حسن خلقه عليه الصلاة واللام جسرهم على
المباحثة حتى انزل الله هذه الاية واذا سالتموهن متاعا اي شيئا ينتفع به
فاسالوهن المتاع من وراء حجاب روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والصحيح انها كانت في ذي القعدة من السنة الخامسة
ذلكم السؤال المزيد احجابا اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الوساوس الشيطانية والهواجس
النفسانية فان الريبة سبب القلق والفتنة وافاد الاستاذ انه سبحانه تتلهم عن قانون العادة
الى معروف الشريعة ومعروض العبادة وبين ان البشر وان كانوا من الصحابة فلا ينبغي لاحد
ان يامن نفسه في امر الديانة ولهذا تشدد الامر في الشريعة بان لا يخلو رجل بامراة ليس

يتحينون بياء يحيون

بينهما

بينهما محرمية وما كان لكم وما صح لكم وما يليق بكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا
ما يكرهه بوجه ما ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته بالاجماع او بعد
فراقه الا انه اختلف في المطلقة بعد دخوله وامة مطلقة قبل الدخول فالنواع في حقهما
ان ذلكم فعلكم ايذاءه نكاح نسايه كان عند الله عظيما ذنبا جسيما ان تبدوا شيئا
كنكاحهن على انفسكم وسايروا موركم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما
فيعلم جميع اعمالكم ويجازيكم بحسب نواياكم وافاد الاستاذ ان حفظ القلب مع الله
ومراعات الامر به وبين الله على الصحبة في دوام اوقات المرور لا ينوى عليه الا الخواص
من اهل الحضور لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا
ابنا اخواتهن في ان لا يحتجبن عنهم لانهم لم يذكروا عمومهن وخوالهن لانهما بمنزلة
الوالدين لهن ولا نسايهن الذات عليهن لانهن من جنسهن ولا ما ملكت ايمانهن من اماييهن
واتقين الله في السر والعلانية ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله
وملايكته يصلون على النبي يعظمونه ويثنون باعظم ما شرفه والاشارة بانهما الذين
امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فاكم اولى به وقولوا اللهم صل على محمد ونحو وسلموا تسليما
وقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب
الصلاة واللام عليه في الجملة وقيل يجب كما جرى ذكره ويكفي في مجلس بالمرة وافاد
الاستاذ انه سبحانه اراد ان يكون للامة عنده صلى الله عليه وسلم يد خدمة كما له
عليهم بالشفاعة يد نعمة فامرهم بالصلاة عليه كما فاهم بما لديه كما اخبر صلى الله
عليه وسلم مشيرا اليه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشر مرات وفي هذا اشارة
الى ان العبد لا يستغني في وقت من الاوقات عن الزيادة الا رتبة فوق رتبة الرسول
صلى الله عليه وسلم وقد احتاج الى زيادة صلوات الامة اذ الذين يؤذون الله فيسبونه
مالا يليق بكبريايه كالولد والشريك وبالدهر وامثاله ورسوله بالطعن في حقه وفيما
لا يتعلق به او المراد باذيتهما مخالفة اوامرهما ونواهيهما لعنهم الله ابعدهم من رحمته الفاخرة
في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهين اشباههم واذواجهم والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية اشتحقوا الاذى بها وقيل معناه ينسبون اليهم
اشياء تبرا منها وبرواهنها وبؤيده قوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا فقي الترمذي
والبخاري داود قيل يا رسول الله ما الغيبة فقال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان
فيه ما اقول اذا كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن واجسادهن الا خمر
اذا برزن لحاجة لهن ذلك ادنى اذ يعرفن اقرب ان يميزن من الاماء فيعرف انهن حرائر من
النساء فلا يؤذين فلا يوذين من اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما عسى يصدر
عنهن من الاخلال الذي تستدعي رحيما لهن من حيث بين لهن ما يصلح من امورهن قال الاستاذ
وفيه تنبيه على حفظ الحرمة واثبات الرتبة لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وشقاقهم
والذين في قلوبهم مرض ضعف دين وقلة يقين عن فجورهم في امورهم والمرجفون في المدينة

يكفك ما اتممك من اشغالك لم يتفرغ الى حديث اخوتك وشانك انا عرضنا الامانة تكاليف
الثقال على السموات والارض والجبال بازقلنا لهن هل تحملن الامانة وما يتعلق بها فلن
وابين شيء فيها قلنا اذا جئتن اثنا كرن وان اثابن عاقبناكن قلن لا طاقة لنا بالعقاب
ولا حاجة لنا الى الثواب فابين ان يحملنها فاستعفين من قبولها واشفقن منها خفن
من ثقل حملها وحملها الانسان اي اداءهم لما عرضنا عليه وقوضنا الامر اليه انه كان ظلوما
لنفسه بتحمل ما يشق عليها من الامانة جهولا بوخامة عاقبة الخيانة كذا فسره جماعة
وعن كثير من السلف ما كان بين قوله الامانة وبين ما صدر منه الخطيئة والخيانة
الا قدر ما بين العصر الى الليل وقال قوم هذا من باب المجاز ايماء اذ ليس ثمة الامانة بعوم
السموات ونحوها وانيا انها لا تطيق ثقلها ولو تكلمت لابت حملها ولذا قيل معنى عرضنا
الامانة عارضنا بها وقابلناها بها فابين ان يحملنها فقصرن ونقصن عنها وحملها الانسان
اي قبلها كلا قابلية واستعدادا معينة ونظير هذا من لسان العرب وكلامها قولهم قاله
الجوار للوتد لم تشقني قاله سل من يدقني وقيل اراد بالامانة الطاعة وسماها امانة من حيث
انها واجبة الاداء لازمة الوفاء والمعنى انها لعظمها شانها ورفعة برهانها لو عرضت على هذه
الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك وافهام لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان مع ضعف بنيته واخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقايم بحقوقها بخير الدارين
من فضل ربها في توفيق امرة انه اي الانسان باعتبار اغلب افراده المتصفة بخيانة العصيان
كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وشدة وخامتها وقال بعضهم
ان الامانة الخلوص من الاكدار الامانة الحق واداء الاستعداد لخيانة الامانة على مراتبها فالكفار
خانوا في اصل الامانة ومنهم المعرفة ومنهم خانوا في المعصية على مقادير مختلفة وكل
احتقب من وزره بقدره وقيل ابين ان يحملنها اباء استكبار وشقاق
واستعفين فعفى عنهن واعفاهن وحملها الانسان قبلها ما عرضوا حق رعايتها كل بقدر
حالتها في جنايتها لانه كان ظلوما جهولا بصعوبة حمل الامانة في الحال والعقوبة
التي عليها في المال وقوم قالوا عرض الامانة على السموات والارض وفرض على الانسان
فهم كانوا اهل العرض فاستعفوا وهو كانوا اهل الارض فبقوا اراعوا واستعصوا
وقيل ان هذه الامانات هي الواجبات اصولها وفروعها وقيل التوحيد عقدا وحفظ العهود
جهدا وقيل اي السموات والارض الامانة فابوا حملها واي الانسان من يعرض نحملها
وقيل لحملها الانسان ربه لا بنفسه وقيل لما حمل اداء الامانة واداءه قال تعالى وحملنا
لما حملوا حملوا اهل اجر الاحسان لا احسان وقيل اذا كاشف السموات والارض اوصاف لو بنيته
والعظمة واشفقوا وكاشفاه مرودة بنيته بوصف للطف فقبلوا وحملوا وبه حال بقا العبد
باتته بحمل السموات والارضين على شعرة من جفنه ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه كان تخمة واللام للعاقبة
وذكر التوبة في الوعد مشيرا كونهم ظلوما جهولا الى حيلولتهم عن تفضيلات نقد زعزعتهم وكاد
غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب على طاعاتهم بالفوز في جناتهم على حسب درجاتهم والله اعلم

اخبارهم التوعن سرايا المسلمين نحوة في امور الذين عزموا جاهم واظهارهم خلافهم لتعريفك
بعد لنا محوك بقعائهم واخلايهم ثم لا يجاورونك فيها في المدينة الا قليلا
زمانا اوعدوا اوجوارا قليلا ثم للتراخي في الاخبار او للتوحيد من جهة الدلالة على
ان مفارقة المجاورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اعظم المصائب واتم المعايب
ملعونين نصب على الذم اي مبعودين عن رحمة مطرودين عن حوله جنته اين ما ثقفوا
وجدوا واخذوا اشروا وقتلوا تقتيلا هذا شيعا او سريعا سنة الله في الذين خلوا من قبل
اي سن الله سنة في الامم الخالية وهي ان تقتل الذين يأتون الانبيا الماضية ولن تجد
لسنة الله تبديلا لانه سبحانه لا يغير سنته ولا يفقد واحدا ان يبدلها عادة نسيالك
الناس عن الساعة متى وقت قيامها استهزا او امتحانا بها قل انما علمها عند الله لم يطلع
عليه احدا سواه وما يدريك اي شيء يعلمك وقتها لعل الساعة تكون قريبا ان وقوعها
وكيف تهديد للمستهزين والمشددين للمتحنين ان الله لعن الكافرين ابعدهم عن رحمته واعد
لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خوفة فوقعة خالدين فيها ابدا لا نهاية لها لا يجدون وليا
يتولى نفعهم ولا نصيرا يدفع ضرهم يوم تقلب وجوههم في النار يصرفون من جهة الى جهة
كلحمة تغلى في بومة او تطرح في النار مقلوبة منكوسة او تغير من حالة مساءة الى نحوها
واعظم منها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن يبتلى هذا العذاب
وما يترتب عليه من الخجل وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وقرا بن عمر ساداتنا وكبرائنا
فاضلونا السبيلا بما ذيتوا الناس الدليل واخطانا السبيل فوقعنا في العذاب الوبيل
ربنا اتهم ضعفين من العذاب من عذابنا لانهم ضلوا واضلوا بنا او من العذاب الذي عذبتهم
فانهم الحق للزيادة والعنهم لعنا كثيرا اي في الكمية وقرا عاصم بالموحدة اي عظيما في الكيفية
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى حين نسبوه الى برص كما رواه البخاري
مرفوعا او اذية على ما رواه ابن ابي حاتم عن علي موقوفا فبرأه الله مما قالوا فاظهر
الله براءة ساحته بما اطلعهم على حسن حالته وكان عند الله وجيها ذا وجاهة
بينها وقربي وكان عبد الله وجيها وافاد الاستاد ان الجاه النافع ما كان عند الله
اذ قبول الناس لا عبرة به واخطاؤه لا سيما العوام فانهم يقبلون بلا شيء سبب ويردون
بلا شيء يحب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤدي
الى الله ورسوله وقولوا قولا سديدا صالحا للقبول وصوابا لما يروم مأموله يصلح لكم
اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يقبلها للقبول والاثابة ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة لما سبق من اخوالكم ومن يطع الله ورسوله في اوامرهما وزواجرهما فقد فاز فوزا
عظيما يعتد به في الدنيا حميدا وفي العقبى حميدا قال سهل من وفقه الله لصالح الاعمال
فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه في اخر الاحوال وقال الاستاد وقيل سدادا قولكم سدادا
اعمالكم ولقد هون عليك الامر من رضي منك بحاله وقاله حالة نزك الشرك وقاله كلمة
الشهادة بالصدق يصلح لكم اعمالكم الدنيوية من الخلل ويغفر لكم في الاخرة الزلل هذا لصلاح
سعادة الدارين وذكر الاعمال بالجمع وقدمها على الغفران لانه ما يصلح لك في حالك ولغيرك

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة مسلسلة علاية بثمانية وهاته تسلسل القلوب والكل لا كل قليب وتلعيب الالباب لكن لا كل لب وتهذيب الارواح والكل من الاحباب وتهذيب الارتياح ولكن للقوم مخصوصتين من الطلاب الحمد لله الذي له ما في السموات والارض خلقه ونعمه فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لما فيها من مراتب جنته ومشاهد رؤيته وهو الحكيم في الامور الخبير بما في بطون الصدور وافاد الاستاذ له سبحانه افتتح السورة بذكر الثناء على نفسه باخباره عن جلاله واستحقاقه لنعوت عزه وجماله فهو في الازل حامد لنفسه بمحمود واجد موجود وفي الاول معبود وبالطلبات مقصود الذي له ملك السموات والارض والملك لا يكون الا بالقدرة فلا ملك الا لله وحده والراجع هذا الاسم على مخلوق لا يفتقر فالرجع لا ينفك عن كونه وان سمي كاذبا في وصفه والحمد في الاخرة من الذين اعتقدهم وفي النعمة غرهم وهو الحكيم بتخليد قوم الى الجنة وتابيد قوم في النار الخبير باحوال الابرار والفجار يعلم ما يلج في الارض يدخل فيها من الكنوز والبذور والاموات وما يخرج منها كالحيوانات والنباتات وما ينزل من السماء كالملائكة والامطار وما يعرج فيها كاعمال الاولياء وارواح الاصفياء وهو الرحيم للمحسنين من المطيعين الغفور للمذنبين من المؤمنين الرحيم لمن اناب اليه الغفور لمن تاب عليه وقال الذين كفروا ① لا تاتينا الساعة انكار المجئ الفيهة على تاتيكم على وجه البغتة وردي واقسم به لتاتينكم الساعة التي لا تنفع فيها الا الطاعة عالم الغيب صفة ومحي او بدل وقرا حمزة والكسائي علام الغيوب للمبالغة لان الساعة من ادخل المغيبات في الخفية وقرا نافع وابن عامر عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة لا يغيب مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بكسر الزاي ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اي مسطور في اللوح المحفوظ المظهر بعض ما في علم سبحانه ورفعهما بالابتدا ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم وبيان لما تقتضيه اتيانها بوصف عظيم اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو الجنة من غير التعب والمشقة والذين سعوا في اياتنا بابطالها وافسادها معاجزين الناس فيها معاجزين حالة كونهم مغلوبين على زعمهم حسبوا انهم يسبقونا ويفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمر ومعجزين بالتشديد وهو بمعنى معاجزين او بتضمين عن الايمان ومعوقين اولئك لهم عذاب من رجز اليم مؤلم في مقام المجاب ورفعه ابن كثير وحفص على انه نعت العذاب وقال الاستاذ المجون يجازيهم بالخيرات متفضلة والكافرون يكافيهم بالعقوبات غير متفضلة ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الاصحاب ومن تبعهم من الامة في هذا الباب ومسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك اي القران المنعوت بالفرقان هو الحق فانى مفعوله يرى وهو مبتدا فصل ويهدي اي القران او الله به الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد الشامل للاعمال الحميدة والاحوال السعيدة وقال الذين كفروا ② واتكروا حول هذا الكلام على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بعد تكم بجال عجيب وامر غريب اذا مزقتم

كل

مزيق العذاب صح

بينتكم ء

كل ممزق اي اذا تمزقتم وتفرقتم كل تفرق حتى صرتم كالتراب انكم لفي خلق جديد لمحاب والعذاب افترى على الله كذبا ام به جنة جنون فلا يفرق بين الصواب والخطا بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب اي الشديد والضلال البعيد عن الرجوع الى طريق الحميد افلم يروا الم ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من امامهم والارض محيطة بهم من جميع جوانبهم ان نشا نعذابهم في الدنيا فيزلزلها وصولهم للعقبى نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما لتكذيبهم بالاية بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا يخسف ويسقط بالياء وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه متاملا في امره ولقد اتينا داود منا فضلا على سائر الناس بالنبوة والكتاب والمعجزة والملك الوسيع والصوت البديع وعلى سائر الانبيا ما خصه من الثنا بقوله يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح والمعنى سبحي معه اذا سبح والطير عطف على محل الجبال والنا له الحديد جعلناه جعلنا له كالشمع له يعجنونه كيف يشا بايديهم من غير احماء ونار وضرب مطرقة ونحوه في صنعه ان اعمل سابغات دروعا واسعا وقدر في السرد في نسجها بحيث تناسب حلقها او قدر مسايرة فلا تجعلها دقاقا فتتقلق ولا غلاظا فتخرق واعملوا صالحا الخطاب لداود واله الكرام اوله على وجه التعظيم اني بما تعملون بصير فاجازيكم على النقير والقطمير وقال الاستاذ في القصة انه قال في مناجاته الهي اني رايت في التوراة ما اعطيت انبياءك واصفيائك من الرتب الجلية فاعطنيها فقال الهي بلغت رضاي وقال فاني اصبر على بلائك فاعطني ما اعطيتهم من عطائك فابلاه فوقف بالصبر على ما قضاه فاعطاه ما اعطاهم قال ونكلموا في الفضل فقيل امور جوعه الى الله في حال ما وقع من الاعتذار والانتباه وقيل هو شهوده موضع ضره وانه لا يصلح امر غيره وقيل طيب صوته للزبور عند قرائته كان يرغب من يستمع اليه في مثابرته وقيل هو حلاوة صوته في حال مناجاته وقيل حسن خلقه مع امته وقد امر الجبال والطير محاوبته حين خرج الى الصحرا ينوح على نفسه وخالفه وقيل اوحى الله اليه يا داود وكانت تلك الزلة عليك مباركة قال يا رب وكيف الزلة تكون مباركة قال كنت تجني قبله كما يجني المطيعون فالان تجني كما يجني المذنبون وقيل اوحى اليه يا داود اني اذنبت ذنبا احب الي من صراخ العابدين وقد جعل له الا انه معجزة لامره وتوسعة لرزقه ليعمل ذلك صنعته ويقطع لهمه عن امته في ارتفاقهم به واستفاعه ليبارك لهم في اتباعه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة لغدوها شهر وراحها شهر مسيرة بالغدو في اثنتي عشرة ساعة من ساعات النهار مسافة الشهر وبالعشي كذلك هذا القدر وقال الاستاذ وفي القصة انه لاحظ يوما مملكته في حال انبساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استوت ما دمت مستويا بقلبك كنت مستوية بحملك فملت فملت واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه لنبع فيه ينوع الماء من منبعه وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه جملة من مبتدا وخبره باذن ربه بامره ومن يزغ منهم يعدل عن امرنا عما

امورا من طاعة سليمن تد قدر من عذابنا تستعبر في الاخرة او في الدنيا بان يذوقهم عذاب
محرقة يحملون له ما يشاء من محارب قصور طويلة ومساكن شريفة سميت بها لانها
يتاب عنها ومحارب لتميها وقيل لابد بها المساجد والمعابد وتماثيل وصورا للملائكة
والانبياء على اباطار وغاية تتم ليرونها فيعبدونهم وحوض كالجواب جمع جابية من الجباية وسمي الجمع اي كالحياض الكبار ففي بعض الاخبار
كان يأكل من جفنة واحدة الف رجل وقدور راسيات لجبال ثابتات لا تتزعزع عنها
لعظمها اعملوا ال داود لام الاحتياج اليها او ان الثانية منها اعملوا آل داود شكرا اي وقالنا
لهم بلسان الحال او لسان الحال اعملوا صالح الاعمال لشكر نعم الملك المتعال وقليل
بالجنان واللسان والاركان قالوا اعملوا اتيانهما على التزام الانواع في جميع الاحيان وقليل
من عبادي الشكور المبالغ الباذل وسعه بالشكر في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حق نعمة
من نعمه الا لان توفيقه للشكر نعمة اخرى تستدعي الشكر بالاخرى وهلم جرا ولذا قيل حقيقة
الشكر هو العجز عن ادراك الشكر وافاد الاستدراك الشكور هو الذي يشكر على اللحظة فوق ما يشكره
عليه البلغاء العامة على النعمة فالناس يشكرون على الرخاء والشكور يشكر في البلاء على البلاء ويقال
قليل من عبادي من يأخذ النعمة عني فلم يحملها على الاسباب فيشكر الوسايط ولا يشكر بي فلما
قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمن عليه السلام بالفناء بعد كماله في البقاء ما دل اي الجن
على موته وقت فوته الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها لانها تاكل من سأته عصاته
وقرا نافع وابو عمرو بالف بعد اللام المفتوحة وانون مكسورة مخففا وقرا الباقون بغير الف وتشديد النون
كونه متكيا على عصاه تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون
الغيب بزعمهم ما لبثوا في العذاب المهين اي عملوا في العمل الشاق المهين لهم دوي انه كان
عاد ته ان يتكئ في مسجد بيت المقدس سنة وسنتين واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال
اللهم عم موته على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا على عصاه وقبضه
ملك الموت والجن ينظرونه قائما وحسبوه حيا وهم على اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه خر
سليمن فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة تموا من سنة فتفرقت الجن الارضة فهم
يأتونها بالماء والطين في اي يوم موضع مي فيه كذا رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وغيره واقاه الاستاذ ان الملك الذي يقوم مقامه يكون استمساكه بعصا في يده
فاذا اسقط سقط بسقوطه فان من قام مقام غيره زال بزواله فسبحان من لا يزال
كماله في صفات جلاله ونعوت جماله وكان عمر سليمن ثلاثا وخمسين سنة وملك
وحده ثلاث عشرة سنة فيكون مدة ملكه اربعين سنة لقد كان لسبا اي لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمي الصرف عنه الذي وابو عمرو
لانه صار اسم القبيلة وسكن الهمزة قنبل وعاصم في الوصل معاملة في الفصل في مساكنهم
في مواضع سكناتهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث وقرا
حمزة وحفص بالافراد والفتح اي موضع سكناهم او مسكن كل واحد منهم وقرا الكسائي بكسر

جمع جفنة وهي القصعة والحفرة

الكاف ومثومتا شد في القياس كالمساجد آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانذر قادر
على ما يشاء من الامور المعجبة والاخوال الغريبة وبحار المحسوس على الاستدارة والمشي على الاستواء
جنتان بدل من اية تفسير له اي تلك الاية جنتان والمراد جماعتان من البساتين عن يمين
وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله وكل واحدة منهما في تعاريجها كانها جنة
واحدة او بيانا لما قبلها كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له
اي يقال لهم هذا المقال بلسان الحال او بلسان المقال هذه بلدة طيبة لم يشكر وب غفور
لم تقصر جملة مستانفة مبينة للدلالة على موجب الشكر في تلك الحالة فيل كانت اخصب
البلاد في الرخاء واطيبها على العباد في الهواء لكن فيها ماية عاهة وآفة فاعرضوا عن شكر
النعماء وكذبوا الانبياء فعن وهب ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا وقال السدي اثني
عشر الف نبي والله سبحانه اعلم فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر المتعب دوي انه كان امام
قريتهم سد عظيم يحتجز ظهر الماء فيستنقعون على فوهاتهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم
الجرذ فنقبه وغرقهم ذلك الماء كما قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع وقيل كل شجر ذي شوك او كل نبت مر وهو خمط
وقشره بالاراك كما عن كثير من مشاهير السلف كابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم فالتقدير
اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيكون بدلا او عطف بيان وقرا
ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين وقرا الحرميان بتخفيف كل واثل عطف على اكل اي اكل خمط
فان الاثل هو الطرفا او شجر يشبهه ولا ثمر له وشيء من سدر قليل وصفه بالقلة فان جناه
ومنه النبق مما يطيب كله فهو اجود اشجارها واحسن اثمارها او قليل لقعه او عدم ثمره
ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالتوحيد والنبوة وهل نجازي الا الكفور
لا يعاقب بمثل ما فعلنا بهم الا المبالغ في الكفران والكفر وقرا حمزة والكسائي وحفص
نجازي بالنون والكفور بالنصب قال الاستاذ كانوا في رغد من العيش وسلامة من الحال
ورفاهية في المال فامروا بالصبر على العافية والشكر على النعمة فاعرضوا عن الوفاء وكفروا
النعمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدلهم الحال كما قال بدلت وتبدلنا واحشرنا من
ابتغى عوضا بسلى فلم يجد كذلك من الناس من يكون في رغد من الحال وانفسا من التوفيق
في الاعمال وطيبة من القلب ومساعدة من الوقت في حضور مع الرب فيركب زلة
او يتبع شهوة ولا يعرف قدر ما هو به من النعمة فتتغير عليه الحال فلا وقت ولا حال ولا مرب
ولا وصال يظلم عليه النهار وكانت ليالهما مضيئة بلالقمار ولكن ما عملوا الا ما استوجبوا
ولا سفوا الا مما انبطوا وما وقعوا الا في الوهدة التي حفروا وما قتلوا الا بالسيف
الذي طبعوا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على
اهلها وهي قرى الشام قرا الظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض وقدرنا
فيها السير بحيث يقيل العامي في قرية ويبيت الرائح في قرية سيروا
فيها يقال بلسان الحال ليالي وايامامشي شيتم من ليل او نهار امنين لا يختلف
الامن فيها باختلاف الاوقات وتفاوت الحالات فقالوا ربنا باعد وقرا ابن كثير وابو عمرو

الغارة التي في الضحا

بعد ما استقرارها بطرو التهمة وصلوا الخافية كيف اشرأل في نية الباء وقيل فاشالوا الله
ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز حتى تحيرا بيطا ولوافيها على الفقر او كوب الة واب
وتزوده الازواد في الجراب والعمل كان مرادهم ايضا ان لا يتمكن غيرهم من تلك السفرة
فاجابهم الله بتخريب العمران المتوسطة وظلموا انفسهم حيث اشروا النعمة التامة
وكفروها الممتة العامة فجعلناهم احاديث لمن بعدهم ليتحدث الناس عنهم فيعتبروا وضرب
مثل فيقولون نفترق ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق اي بعد وفرقناهم في الارض
غاية التفريق حتى لحقوا الامم بالشام والعراق بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان وبعض
الى العراق وهلم الى سائر الافاق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهو المؤمن
فانه اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي في ظنه
وشدة الكوفيون بمعنى حقق ظنه فيهم وغلبهم عليهم لبني ادم عامة وقيل لاهل
سبا خاصة وظنه انهم لو ما ركب فيهم الشهوات اولا تهم كهم في الغفلات واللهوات
فاتبعوه اجمعين الا فريقا من المؤمنين اكاملين المخلصين من العلما العاملين وقال
الاستاد ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وان كان ابليس لا يملك بنفسه امرا وما كان له
عليهم على متبعيه منهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسته واستمالة الا لنعلم
من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك ستوقده وتزيته والمعنى لنعلم علما وقوعيا يتعلق
به الجزا فانه كان معلوما غيبيا في عالم القضا او لنميز من يؤمن ممن قد رهداية ويشك
ممن قد رضلالته وربك على كل شي حفيظ محافظ للاعمال ومراقب للاحوال
وافاد الاستاد انا بليس مسلط على اتباعه من الانس والجن وليس بعد من الاضلال
شي والا لامكنه ان يضل غيره امكنه ان يمشك على الهداية نفسه قل للمشركين
ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموها الهة من دون الله من الملائكة والاصنام فيما
يهمكم من جلب منفعة او دفع مضرة ليظهر لكم انوار الالوهية وايثار الربوبية
فتقربوا بوظائف العبودية لا يملكون لانفسهم باختيار ما مثقال ذرة
من خير او شر لهم او لغيرهم في السموات ولا في الارض اي في العلويات والسفليات
والجملة استيناف ببيان كالم ومنع مالم وما لهم فيهما من شرك شركة ما لا
خلقا ولا ملكا وما له اي سبحانه منهم من ظهير يظير ولا وزير ومشير فيما يتعلق
بما من تقدير وتدبير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي ليشفع او اذن ان
يشفع له فلو شانه وظهور مرتبة فليس للملئة شفاعة كما زعم من عبدهم جماعة
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي على البنا للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية ما فهم
من سابق الكلام من ان ثم توقف وانتظار الاذن بعض الامام فيما قدر من الامر فالمعنى
ينتظرون باجمعهم فزعين في قلوبهم حتى اذا كشف الفزع عنهم بكلمة تكلم بها رب
الفزع في حقهم قالوا اي بعضهم لبعض على وجه السؤال ماذا قال ربكم في هذا
الحال قالوا الحق اي قالوا القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى من اهل الايمان
والرضا بالقضا وقرا ابن عامر فزع على البنا للفاعل وهو العلي الرفيع شانه الكبير

سلطانه

سلطانه وبرهانه قال الاستاد اخبر سبحانه انه برهوتية متفرد في الهيته
متوحد وانهم لا يملكون مثقال ذرة ولا مقيس حبة وان الملائكة بوصفهم
الهية فرعون وفي الموقف الذي انتهم الحق وافقون لا يتغيرون عن عبادته ولا
ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون قل من يرزقكم من السموات والارض
او من جهتها قل الله اذ لا جواب سواه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اعدوان
احد الفريقين من الموحدين للمتوحد بالخلق والرزق والقدرة الذاتية المستحقة بالعبادة
وفي المشركين بعد الحجاج النازل في اقصى المراتب الامكانية لم ينتفع في مقام الهداية ومستشرف
على مرتبة العناية او منغمر في مهلكة الضلالة ومنحبس في مهوية الجهالة وهذا
من باب ارخا العنان مع الخصم في ميدان البيان والحاصل انه كما لا خالق الا الله
فلا رازق للخلق سواه فلا تعبدوا الا اياه ولا تطيعوا الا امره ونهاه قل لا تسئلون عما
اجرمنا ولا نسئل عما تعملون فيما عملنا وفيه غاية من الانصاف منهم حيث اسند الاجرام
الى انفسهم والعمل الى مخاطبيهم قال الاستاد يحاسب الله كلا على اعماله ويطالبه كلا بإساءته
في احواله لا يؤاخذ احدا باعمال غيره والاقوال بل كل يعطى كتابه ويطالب الله من كل حساب
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحق الجنة والمبطل النار العقوبة وهو الفتاح الحاكم بالعدل العليم باهل الفضل والجور قال الاستاد
انه سبحانه اجرى سنته بانه يجمع بين عباده ثم يعاملهم في حال الجمع بغير ما يعاملهم
في حال فرقتهم وللاجتماع التركيبي في الشريعة وللاصطلاح بالجماعة اثر مخصوص في
الفضيلة وغائب الله الذين يتفرقون عن الرسول في سيدان البيان ومدح من لا يتفرق عنهم
الا بالاستيذان والشيوخ ينظرون في الاجتماع من زوايد النعمة وفوايد المنة ويستروحون
لهذه الاية قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق قل ارونى الذين الحقتم به شركا اخبروني هل لهم استحقاق
بالشركة في الالوهية والربوبية ليترتب عليه استحقاق العبودية وهو استفسار
عن شبهتهم بعد الزام حجتهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع عن المشاركة بعد ابطال
المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وجلال القدرة وكمال الحكمة وما
ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم تبشيرا وانذيرا المطيعهم ومجرميهم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون حقيقة حقيتك فيجهلهم جعلهم على مخالفتك قال الاستاد وهو مؤيد
بالمعجزات مشرف في جميع الصفات مسيد من في الارضين والسموات ظاهر لاهل الايمان
مستور عن بصاير اهل الكفران وان كان ظاهرا لهم من حيث العيان قال تعالى وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقولون من جملة جهلهم وشدة ضلالتهم متى
هذا الوعد المبشر به والمنذر عنه في امر الدين ان كنتم صادقين يعنون البعث
والمؤمنين الموافقين وافاد الاستاد انهم لكثرة ما صدر هذا القول منهم كرر
الله في كتابه هذا الخبر عنهم وجوابهم قل لكم ميعاد يوم وعد يوم فيه تلقون ما
تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا
القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب السابقة عليه ولو ترى اذ الظالمون

سوتوهون عند ربهم اي هم موضع المحاسبة او محل مطرح المعاقبة يرجع بعضهم الى بعض
القول اي يردون المكالمة في مقام المخاطبة والمعاتبة يقول الذين استضعفوا
من الاتباع للذين استكبروا من المتبوعين لولا انتم لكنا مؤمنين لاسدكم ايانا عن
ايمانا لكنا مصدقين بنبينا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
اي منعناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين في انفسكم بمتابعة الهوى ومخالفة
الهوى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا انتم لكونهم اسبابا في الضلالة
وابوابا في سلوك طرق الجهالة بل مكر الليل والنهار اي بل مكركم لنا دأبا ليلا ونهارا
حتى غررتم علينا رأيا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اضداد اما سواه
واسروا الندامة لما رأوا العذاب اي اضمر الفريقان مما هال الاضلال والضلالة ما تلاقم
لهم من الندامة في حالة مشاهدة العقوبة مخافة التعيير والملامة وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا وقد مر مرارا الا نقال هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون
الا بأعمالهم على حسب حوالهم وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي مرسل اليها الا قال مترفوها
اي متنعموها انا بما ارسلتم به كافرون وامر لا يعث والكتاب والحساب والعقاب وفيه
تسلية له صلى الله عليه وسلم مما ابتلي به قومه وتحضيض للمتمنين بتكذيبه صلى الله عليه وسلم على الداعي
المعظم الى التكبر على الضعفاء والمفاخرة بزخارف الدنيا وما يتعلق بها والاستهانة بمن لم
يحظ منها وقال الاستاذ اي قابلوا ارسالهم بالتكذيب فيما قالوا لهم وان ارسلنا صبرا وما
دأب على هوا الكفار لو امنوا فعى نجاتهم ارسلوا ولصلاحهم ما دعوا بلغوا ولو وافقهم لسعدوا
ولكن اقسما سبقت واحكما ما خفت والله غالب على امره وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا في
الدنيا وما نحن بمعذبين في الاخرى اما لان العذاب لا يكون هنالك او لانا كرمنا فلا يهيننا
كذلك قال الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا لكرامة ولا اهانة بل لمجرد مشيئته ومحض
حكمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون لكثرة الاموال والاولاد للكرامة وان قلتها
سبب الاهانة وقد قال تعالى وما تجعل اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون اي بالبعث واقاد الاستاذ ان هذا الامر ليس بكثرة الاموال
والاولاد والا بسعة الجاه فيما بين اهل البلاد وانما هي بصاير مقتوحة لقوم واخرى مسدودة
لقوم والله دروني بالعباد وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة الا
من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا من الطاعات وهم في الغرفات امنون من المكاره والافات فلا تقرب بتحبيس الاموال
وتزيين الاعمال لكثرة الاولاد والاموال فانها لا تزيد الا الاموال وقد احمرت به الغرفة على
ارادة الحبس وقال الاستاذ لا تستحق الزلفى عند الله الا بالاعمال الخالصة والاحوال
الصافية والانفاس الزاكية بل بما لعنايات السابقة بالمدايات اللاحقة والرعاية الصادقة
والذين يسعون في اياتنا بزعمهم معاجزين ظانين انهم يفوتونا او يغلبونا
اولئك في العذاب محضرون كما اوردنا وقال الاستاذ ثم الذين لا يحترزون الا وليا
في الجهر ولا يراعون حق الله في السر فهم في عذاب الاعتراض على اولياء الله وعذاب الوقوع

بالفضل الذي

بشوم

بسوم ذلك في ارتكاب محارم الله ثم في عذاب الاستقوط من عين الله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له توسع عليه تارة وتضيق عليه اخرى فحكمه راجع فيهما الى شخص واحد باعتبار
وقتين وما سبق به شخصين او هذا في المؤمنين وذاك في الكافرين ولا كرم مع الله تعالى وما
انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا عاجلا او بدلا اجلا وهو خير الرازقين فان غيره
وسائط في ايصال الرزق وحقيقة الرازق غيره من خلقه واقاد الاستاذ ان من الخلف
في الدنيا التوصي بالعدم والفقد وهو اتم من التروي بالوجود ومن ذلك الانس والتأنس في
الخلق ولا يكون ذلك الا مع التجريد ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
وقد احضر بالبال فيما امروا المشركون اياكم كانوا يعبدون تقريعا للكفرة وتبكيتا
لحالتهم واقناطا عما كانوا يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف
شركائهم والصالحون للخطاب منهم قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
اي لا موالاة بيننا وبينهم بل كانوا بذلك برآء منا عن الوقوع بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك
وقالوا انهم عبدوهم على الحقيقة فيما هنالك بقولهم بل كانوا يعبدون الجن
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله اكثرهم بهم مؤمنون اكثر الانس بالجن
مصدقون ومطيعون وموافقون قال الاستاذ وفيه بعض ايحاء
اذ عدا من ليس اله الخق في مقام العدل ينفع عليهم من الخجل بما يقولون عند بنا وبنا ما شئت
من انواع العقوبة ولا عند بنا بهذا السؤال والملامة فاليوم لا يملك بعضكم لبعض
نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان القادر اجزا ولا يجازى سواه واقاد الاستاذ ان
الاشارة من هذا ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة
بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم وبينهم وتشويش احوالهم فلا يلتفتون الا الاشكال
والامثال معونة والا لهم من عقولهم في امورهم استبصارا والى الله رجوع واستغفارا فانه
رجوع الا رحمهم ولا يجيبهم في تلك الدار كما اخبر عنه بقوله وقيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون اي وبال الاعمال التي بها استوجبتم هذه العقوبة
في المآل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم
فيتتبعكم بما يبتدعه عليكم وقالوا ما هذا
الا افك مفترى مختلق على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ظاهر التسحير واقاد الاستاذ
انا لا اوليا الذين هم الائمة في هذه الطريقة اذا نصحوا بعض الامة ودعوهم الى سبيل
الهداية قال اخوانهم من اخوار التسوء وضعفا اليقين وربما كان من قبل المتصحين من اهل
الغفلة في امر الدين والاقارب من ارباب الدنيا من ذا الذي يطيق هذا الطريق
وانك لا تتمم هذا التحقيق ولا بد من الدنيا ما دمت تعيش فيها واما ذلك حتى يميل
المسكين عن قبول النصح في الدين وربما كان له هذا من خواطر الدنيا فيملك ويضل
بالحالة الردية وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى عبادة غير الله ويبذرهم على تركها في تباه

او نقضاء فمن اين وقعت لهم هذه الشبهة اذ حصلت هذه الريبة هذا غاية التخييل عقولهم
ونهاية تسفيه احلامهم ثم قفى نقولهم ثم رد عليهم فقال وكذب القوم من قبلهم رسلهم كما
كذبت هؤلاء قومهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ جميع الاحزاب عشر ما اعطينا
بعض الاولين من القوة وطول المدة وكثرة المال والشعة فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
اي انكاري عليهم بالتدمير قل انما اعظكم بواحدة او بكم بخصلة واحدة هي ان تقوموا
لله خالصا لوجهه معرضا عما سواه مثنى وفرادى مثنى فرقتين اثنين اثنين او بخمسة خمسة
واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر في المهام ثم تتفكروا في امر محمد
عليه الصلاة واللام وما جاء به من الاحكام فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ليس
فيه جنون بل هو نذير لكم من يدي عذاب شديد فذام
القيمة ففي الحديث بعثت انا والساعة كهاتين من اجر على تبليغ الرسالة فهو لكم ولا اطمع اني فيكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
مطلع يعلم صدقي بنيتي وخلوص طويتي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق اي هو علام الغيوب وستار العيوب ومقلب القلوب
قال الاستاذ يقذف بالحق على الباطل اهل الغفلة قتر ولجهلهم ويقهرهم
بحجتهم ويقذف بالحق على افعال اهل الخلاف فيضمحل اجزاؤهم ويحيق بهم شؤم
معاصيهم ويقذف بالحق اذا حضر اصحاب المعاني على ظلمات اصحاب الدعاوي
فيجد تاثيرهم ويفتضحون في امورهم ويتضح عوارهم قل جاء الحق اي الاسلام وما
يبدئ الباطل وما يعيد اي عبادة الاصنام والمعنى لم يبق للباطل شائة
ابدا ولا اعادة انشا فالباطل على ممر الايام لا يزيد الا زهوقا واضمحلالا والحق لا يزيد على ممر الاوقات الا قوة وظهورا واشتعالا واشتعلا قل ان ضللت
عن الحق في طريق النفس فانما اضل على نفسي فان وبال الضلال لي عليها وسبب وبالي
راجع اليها وان اهتديت بنيل الحق في سبيل قلبي فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء
لهداية وتوفيقه وزمامه انه سميع لمن دعاه قريب لمن رجاه وقال الاستاذ
ان كنت مهتديا فبربي لا بحولي وان كنت عندكم من اهل الضلال فوبال ضلالي علي لا يضركم
فانظروا انتم لانفسكم ان وفقتم واي ضرر عليكم من لحاقكم بي لاني المال تخسرون ولاني
انفسكم تتبعون ولاني جاهكم لتفقدون وما اعرفكم من نقص امتاعكم فيما لضرورة
تعلمون فيما لكم لا تبصرون ولا انفسكم لا تستطرون ولو ترى اذ الكفار اذ قرعوا يوم بدر او عند الموت
او البعث لرايت امرا فظيعا وحالا شنيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او بخفض
وحرب واخذ وامر مكان قريب على وجه عجيب وفي زمان غريب والمعنى انه اذا انعدم
بعد الامهال فليس هناك الا استيصال وقالوا امنا به اي بالله او برسوله وانى لهم
التناوش وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز اي ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان
تناولا سهلا من مكان بعيد فات التناول انما يمكن في زمان التكليف وقد فات منهم
وبعد عنهم وقد كفروا به اي بالمحمد وانذاره من قبل اي قبل ذلك حين كانوا مكلفين بما

هنالك

هنالك ويقذفون بالغيب ورجموا بالظن في الرسول من طعنة او في العذاب من القطع
على نفيه من مكان بعيد ومن جانب بعيد من امره وتمنوا الشبه التي تحلوا وفي
انفسهم تحيلوا وقال الاستاذ اذا تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت
بهم الاسباب فليس الا الحسرات ثم الات حين الندامات كذلك مراستهم بتفاصيل فترته
ولا يستيقن من تحاليل غفلته يتجاوز عنه مرة ويعفى عنه كرة فاذا استهلك القوة
وتجاوز سوء الادب حد القلة وزاد على مقدار الكثرة فيحصل من الحق لهم رجوا ب
ويستقبلهم حجاب فبعد ذلك لا يسمع لهم دعاء ولا يرحم لهم نداء وكما قيل

- لحمل سيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الفراق رجوع

وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النيران او من اللذات النفسانية
والشهوات الدنيوية او من حياة الجنة ونعيمها الاخروية كما فعل باشياعهم من قبل كانوا
من كثرة الامم الماضية انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة الطمانية وافاد
الاستاذ ان التوبة يشتهونها في اخر الامر وقد فات الوقت والغرض بريد ارضاءه فيتمنى
ان يذكر في ذلك الوقت ابناءه ويشد لسانه ويضيق جنانه فلا يمكنه ان يفيض بما في
قلبه ويود ان لو كان بينه وبين ما اسلفه امد بعيد ويتمنى ان يطيع فلا تساعده القوة
ويتمنى ان يكون له قبل خروجه من الدنيا نفس ثم لا يتيقن تلك الحالة فسئال الله الغافر
وحسن العاقبة

سورة فاطر مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها يوجب روحا لمن كان يشاهد
الايقان وذكرها يوجب لوحا لمن كان يوصف البيان فالروح من وجود الاحسان واللوح
من شهود اللطائف وكل نصيب وكل من الحق سجانه نصيب الحمد لله فاطر السموات والارض
مبدعهما ومبديهما ومخترعهما ومنشئهما قال جنيد الحمد لله الذي جعل ما انعم على
عباده من انواع نعمه في بلاده دليلا هاديا الى معرفته على وفق مراده فقال فاطر السموات والارض
ليستدل بهما على انه من فطرهما موفاطر ما فيهما فيتمسك بفطرة الاشياء جميعا عن الرجوع الى غيره
في سبب من الاسباب جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من
عباده والمانيه يبلغونه اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة في المنام او الى الجنة متعددة
متفاوتة مختلفة بتفاوت ما لهم من المرتبة مثنى وثلاث ورباع يتنزلون بها ويعرجون بسببها
ويسرعون بفوتها التي خلقها الله فيها يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم
في ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدي حكمته والاية متناولة لزيادة الاجنحة لبعض الملائكة
فانه روي انه عليه الصلاة واللام راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح كذا زيادة
الصور والمباني وفضيلة المعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وسماحة النفس
وخصافة العقل قال ابن عطا حسن المعرفة بالله وحسن الاقبال عليه وحسن المشاهدة
وحسن المراقبة لديه وكذا الاستاد لحلق الحسن ويقال الكياسة في التجارة ويقال الغصاصة
في المجاورة ويقال الجود والسخاء ويقال الرضا بالتقدير والقضاء ويقال طول الهمة ويقال
التواضع في الاغنياء ويقال العفة في الفقراء ويقال سلامة الصدر ومن ظهور الشر وان الله

على كل شيء قدير افاد الاستاذ انه سبحانه تعرف الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها
منها ما يحسونه كالسماوات والارضين وغيرهما ومنها ما سبيل ادراكه بالخبر
والعقل لا تعلم بالضرورة ولا بدليل العقل فالملائكة منهم ولا تحقق كيفية صورهم
واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاث والاربع ولكن على الجملة نعلم انه قدرته
وصدق وحكمته ما يقتضي ذلك الخبر ما يؤمن لهم من رحمته كنعمة والمن ومحنة وعلم ونبوة فكلا
ممتلئ بها بحسبها وما يمسك فلا مرسل له بطلقه من بعده امساكه وهو العزيز الغالب
على امره الحكيم فيما يفعل بعباده قال ابو عثمان ما يفتح الله للقلوب او لبابه من القرب والانس
لو اجتمع الخلائق كلهم ان يمسكوه عن ذلك لم يجدوا عنه وما غلق الله قلبه عن الاثابة اليه والقرب
لديه فلو اجتمع الخلق اجمعون ليفتحوا ما اغلق الله لما قدروا على ذلك ٠ وقال الاستاذ ٥
يا ايها الناس اذكروا انعم الله عليكم احفظوا بالمعرفة حقها والقيام بطاعة منعمها هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من جهتها او سببها والمعنى انه كما لا خالق لهما
الا هو لا رازق بهما الا هو لا الشمس ولا القمر ولا الكواكب ولا غيرها من اي وكيف تصرفون عن توحيده الى اشراك
غيره ٠ رفع غير لحمل على محل من خالق بانه وصف وجر حمزة والكسائي حملا على لفظ ٥
قال ابن عطاء من علم ان الله الرازق للعباد غيره وتعلق قلبه بالاسباب دونه فهو
من المبعدين وقال القاسم يرزقكم من السماء الهداية ومن الارض اسباب الغذا والحفظ والبقا
وافاد الاستاذ ان مرد كر النعم فصاحب عبادة وتاييل زيادة ٠ ومن ذكر المنعم فصاحب
ارادة وتاييل زيادة ٠ ولكن فوق بين زيادة وزيادة هذا زيادة تنه في الدارين
عطاؤه وهذا زيادة تنه في الكونين لقاؤه اليوم سرابهم من حيث المشاهدة وغدا
جهابجهم من حيث المعاينة ٠ والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما صنع من المنن
فذكر ما دفع عنه يوجب دوام العصمة وذكره لما نفعه بما يوجب تمام النعمة
وفي قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم ايما الى انه اذا عرف انه لا رازق غيره لم يعلق
قلبه باحد في طلب شيء منه وكما لا يرى سارقا من مخلوق لا يراه ايضا من نفسه فيتخلص
من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شيء من امثاله واشكاله وليستريح لشهود تقديره
ويخلص في توكله وتفويض امره وان يكذبوك اي بعض قومك فقد كذبت
رسلا من قبلك فصبروا على ما كذبوا فاسلهم في الصبر على تكذيبهم والى الله ترجع الامور ٥
فيجازيك على الصبر كما يجازيهم على الكفر وافاد الاستاذ ادنى هذه الاية اشارة الى اضحاك
الحقيقة مع الاجانب من هذه الطريقة فان ارباب الحقائق ابدا منهم في مقاساة الادنة
الاستئناس بالعالم الجليلة والعوام اقرب الى قبول الحق من القراء المتقشفين والعلماء الذين
هم لهذه الاصول من المنكرين يا ايها الناس ان وعد الله حق بالحشر والنشر حق واخباره
بالثواب والعقاب صدق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيه هكم التمتع بزخارفها الفانية
عن طلب الاخرة الباقية والستحل لها بنيها الغالية الغالية ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان الذي هو سريع الزوال بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية او بان يوسوس

لكم بالاسباب والاعقاب في الاخرة وافاد الاستاذ ان وعده سبحانه بالغيب حق ووعده
لمن اطاعه في الدنيا بكفاية الامور وحصول السلامة حق ووعده للمطيعين
في الاخرة بوجود الكرامة حق وللعاصين في الاخرة بالندامة حق فاذا علم العبد
بذلك استغنى للموقن وللم يهتم للرزق فانه لا فوت ولم يتهم الرب في كفاية
الشغل ونشط في استكثار الطاعة في العمل ثقة بالوعد وللم يسلم بالمحال فاخوفا
من الوعيد ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع اخواتكم انما يدعو اخوانه
متابعيه ومشايعيه ليكونوا من اصحاب السعير والجملة استيناف مبينة
لعداوته وصورة لغرضه من عداوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا
والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى فان من نسي ذكر ربه فهو من حزبه
بل قرينه من كما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله واولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال عز وعلا ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال سهل
حزبه اهل البدعة والامور الفاسدة والاراء الكاسدة وافاد الاستاذ ان عداوة
الشيطان بعد ولم يخالفنه فان من الناس من يعاديه بقلبه وقوله ولكن لا يوافقه بفعله ولا يقوى
على عداوته الا بالالتجا الى الرب واعاذنه وتلك الاستعانة صدق الاستعانة والشيطان
لا يقترب عداوتك فلا تغفل انت عن مولاك لحظة فوطاعتك فيغلبك عدوك فانه ابدا
متمكن لذلك ثم حزبه المعرضون عن الله المشغولون بغير الله الغافلون عن الله ومفهوم هذا
الخطاب ان الشيطان عدوكم فابغضوه واتخذوه عدوا وانا وليكم وحبيبكم فاحبوني
وارضوا بي حبيبا ووليا الذين كفروا لهم عذاب شديد في جميع الحالات والذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة على ما صدر عنهم من الزلات واجر كبير على ما تحملوا من المشقات في
الطاعات ففي الاية وعيد لحزب الشيطان ووعد لحزب الرحمن وقال الاستاذ لهم عذاب معجل
وعذاب موجل فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصايرهم ودناءة همتهم حتى رضوا بان
تكون الاصنام الهتهم وعذاب الاخرة لا يخفى على مسلم صعوبة عقوبتهم واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ستر الذنوب عليهم اليوم ولولا ذلك لافتضحوا بين القوم وغدا كذلك ولولاه لذلك
لهلكوا هنالك والاجر الكبير اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة ما ينالونه في قلبه من
زوايد اليقين وخصايص الاحوال وفي الاخرة تحقق السول وتيل ما فوق المامول
افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه على عقله فراه حسنا بانكاس رايه حيث راى الباطل
حقا وعكسه كمن كان امره على خلافه بان عرف الحق من الاحوال والحسن من الاعمال بتوفيق
الملك المتعال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وافاد الاستاذ ان كافرا يتوهم
ان عمله حسنا كما اخبر سبحانه عنهم بقوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لم الراغبين في
الدنيا بحسن حلالها وحرامها ويحرش حطامها لا يتفكرون في زوالها والى ارتحالها عنها قبل كمالها
فلقد زين لهم سوء عمله والذي يشبع الشهوات بيسير موبد احضره في الجنة متابعة شهوة ساعة في

الشهر فلقد ذيله سبحانه والذي يتولى من ذرية شيئا من المخلوقات فهو من حلمهم والذي يؤخر
انه اذا وجد مجانة من العقوبة وذريعة في الجنة فقد اكتفى فقد ذيل سبحانه حيث تفاضل
عن حلاوة مناجاته والذي هو في صحبة حظوظه دون ايثار الله وخوفه فهو كمن ذيل سوء عليه
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات للحسرات على الهم والغم اما على ضلالتهم ان الله
عليم بما يصنعون فيجازيهم على قبائح اعمالهم ومساوي افعالهم الذي ارسل الرياح قرأ
ابو بكر وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا تثيره وتقرقره فسقناه الى بلد ميت يحتاجه
فاحيينا به بالمطر الذي انزل منه الارض بانباتها بعد موتها بيبسها وذهاب بهجتها كذلك
النشور اي مثل احيا الموات في صحة العقد ونشور الاموات من القبور واذا الاستاذ
انه سبحانه اجرى سنته بانه يظهر فضله في احيا الارض بتدريج في صنعه ولا يرسل الرياح
ثم يأتي بالسحاب ثم يوجد ذلك السحاب الى الموضع الذي يريد تخصيصا له كيف
يشا ويعمل هناك كيف يشا كذلك اذا اراد احيا قلب عبد بما يسقيه وينزل عليه من
امطار عنايته فيرسل الارياح الوجا ويزعج به كوامن الاذاة ثم ينشئه سحاب الاهتياج
والوغة الازعاج ثم يأتي بمطر الجود فينبت في القلب ازهار البسط وانوار الروح يطيب
لصاحبه العيش الى ان تتم لطائف الانس من كان يريد العزة الرافعة والمنعة فلله العزة
جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له ويجعلها لمن شاء من عبيده وقال الاستاذ اي من كان
يريد ان يعرف لمن العزة فليعلم انها لله جميعا ويقال من كان يريد العز لنفسه فليطلبها
من ربه ثم العزة الرتبة بتة لله ومنها وغيره لرسوله والمؤمنين فضلا من الله ولطفا
فانه عز ته قدرته وغلبته في ارادته اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
بيانا لما يطلب به العزة في الدنيا والاخرة وهو التوحيد والاعمال الصالحة وصعودها
مجازا عن قبولها الكتبة بحفظها والمستكن في يرفعه للكلم فان الكلم لا يقبل الا بالتوحيد
او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او الله تعالى يخص العمل بهذه الصفة لما فيه من الكلفة
وقيل الكلم الطيب تلاوة الذكر والدعا وقراءة القرآن وانواع الثنا والكلم من الكلمة
بمعنى الجمع من الكلم وهو فرق بين الجنس واحد بالتا واللفظ مفرد الا انه كثير ليسمى جمعا
نظرا الى معنى الجنس ثم الكلم غلب على الكثير بحيث لا يستعمل الا في الواحد البتة حتى يوصف بعضهم
انها جمع كلمة وليس على حد تمر وتمرة هذا وفسر في الحديث بانه سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السما فحيي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم يقبل وكان الحديث مقتبسا من قوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين والذين يمكرون
السيئات المكرات السيئات لهم عذاب شديد جزا تلك الركات والسكنات
ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا يتغير بمكر الماكرة وقال
الاستاذ تغلب عليهم مكرهم فما يتمون خيرا لم تقلبه محنة عليهم ويقال لخيبته اياهم ومكرهم
مع قدرته على عصمتهم وما يعصمهم هو عذابهم الشديد قبل يوم الوعيد والله خلقكم
من تراب خلق ادم عليه السلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا اصنافا
ذكرانا واناثا او انواعا بيضا وسودا وعربا وعجما وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه او

معلومته

على ما يشهد من اتعابه على قلوب اهل التوفيق والمكاشفة ذكره الذي وصفته لكم بالقدرة على
هذه الاشياء القاهرة صدقكم موالاته ربكم وتوسلتم بالملك فاروفي شقية من الغني ك
والانبياء ما تدعون مزيد ونه واذا لم يكنكم ذلك فعلما قريبا وفي عبادته اخلصته وعن الاصنام
متوالم وغير غير ما عرضتم ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد لا يدركون ندائكم ولو سمعوا
على الفرض والتقدير ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على نفعكم فانهم لا يملكون
نفع انفسهم فكيف يملكون لنفع غيرهم او لتبرهم منكم ويوم القيمة يكفرون باشراككم
باشراككم لهم لانهم ببطلانه يتبرؤن او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا يخبرك
مثل خبير اي لا تخبرك بهذا الامر وتحريم مخبر مثل خبيرا خبرك به وتموسبحانه
فانه المخبر به على الحقيقة دون سائر المخبرين عن شانه والمراد تحقيق ما اخبر
به من حال المعبودين ونفي ما يدعونه لهم من نفعا لتهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في الايجاد
والامداد والله هو الغني عن عبادة العباد الحميد في جميع ما اراد قال سهل لما
خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى والعلم بالفقر والفقراء من ادعى الغنا حجب عن الله ومن اظهر
فقره اوصله ففقره بغناه وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل
وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وقال ذو النون الخلق محتاجون
اليه في كل نفس وخطوة ولحظة وقال الشبلي الفقر ان لا يرى في الدارين مع الله سواه
وسئل الخواص ما علامة الفقير الصادق قال ترك الشكوى واخفاء البلوى
وقال ابو سعيد الخراز حقيقة الفقر اخذ الشيء منه واختيار القليل على الكثير عند الحاجة
اليه وافاد الاستاذ ان الفقر على ضربين فقر خلقة وتقوصفة ففقر الخلقة عام لكل
حادث حصل من العدم فالمخلوق مفتقر الى خالقه في ذاته وصفاته ووجوده ليبديه ويبقيه
وفي الثاني من حاله بقائه ليديمه ويبقيه والله سبحانه في ازله وابده غني فالعبد فقير
لعينه والرب غني لعينه واما فقر الصفة فهو التجرد ففقر العوام التجرد من المال وفقر
الخواص التجرد من الاخلاق والفقير على اقسام فقير الى الله وفقير الى شيء دون الله هو الغني بالله
فالافتقار الى الله لا يحول الا باستغنا بالله ومن شرف الفقر افتقاره بالتواضع والتخشع ومن
آفات الغنى امتزاجه بالتكبر والتسرع وشرف العبد في فقره وكذلك عزه وذله في غناه
الغنى وكذلك منعه واذا تذللت الرقاب فقر باسنا اليك فزعا في ذلها ومن الفقر المذموم
ان يستولي الحق على صاحبه موضع فقره الى ربه ومن الفقر المحمود ان يفيده الحق موضع
فقره اليه وهو ان احتياجه لديه ومن اداب الفقر الصادق اظهار التكسر عند كمال
التكسر كما لا المعنى وهو الداعي ويقال الشكوى على البلوى والبعد من الشكوى ويقال
اذا لم تدع ما هو صفته من استحقاق الغنى اوكلك ما يفنيك واعطاك فوق ما يكفيك
الا يشا يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد يقوم اخرين اطوع
منكم في بقائكم وما ذلك على الله بعزيز بمستبعد راو متعذر وافاد الاستاذ انه سبحانه عرفك
انه غني عنك واشهد موضع فقرك اليه وانه لا بد لك منه فما القصد من هذا
الا الاذلة لاكوامك بشرف اكرامه ولا يوانك في كنف انعامه ولا تزر وازرة

وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى وان تدع مثقلة نفس اثقلها الوزر
الى حملها لا يحمل بعض حملها من اوزار ثقلها لا يحمل منه شيء ولو
كان المدعو ذا قربى صاحب قرابتها فنفى سبحانه ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل
عليها ذنب غيرها وقال الاستاذ كل مطالب بعمله كل محاسب بدينه لا تحمل نفس
شاة ولد مع كل احد شان تعالى شانه وتعظم سلطانه وفي العباد انما يجري فيها
النيابة لكن في المعارف لا يجري البتة فلو كان عبدا عاصيا منهمكا في الغواية فاتته
صلاة مفروضة فلو قضى عنه الف صفي والف ولي لم تلك الصلاة الواحدة عن كل
ركعة الف ركعة لا يقبل منه اللهم الا ان يحيي هو بنفسه معاذ الله ان ناقنا الامر وجدنا
متاعنا عنده عنانك لا يجري معه غيرك والخطاب الذي معك لا يسمعك غيرك فسراو
اقم وقف عليك محبتي مكانك شمس قلبي عليك مصون انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب غائبين عن عذابه او غائبا عنهم عذابه او غائبين عن الناس في خلواتهم وفي
حالاتهم في خلواتهم واقاموا الصلاة في جماعاتهم فانهم المستفهمون بحلاوة طاعاتهم ومن
تزكى تطهر عن دنس المعصية ووسخ الغفلة فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها واجره
لا يتعداه واليه المصير فيجازيهم على تزكيهم بالقليل والكثير وما يستوي الاعمى
والبصير الكافر والمومن ولا الظلمات ولا النور ظلمات الكفر ونور الايمان ولا الظل
ولا الحرور والثواب الجنة والعقاب الحرقة والتاكيد نفي الاستوا وتكريرا على الشقين
لمزيد المبالغة وما يستوي الاحياء ولا الاموات اي الطلما والجهلا والذاكرون والغافلون
فقد ورد مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت او الفقرا والاغنيا
فورد ايا كم ومجالس الموتى قالوا ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنيا وافاد
الاستاذ انه كما لا يستوي هذه الاشيا عنده تا كذلك لا يستوي الموصول بنا والمشغول
عنا والمجذوب الينا والمحجوب لدينا ولا يستوي من اشهدناه حقنا ومن اغفلنا قلبه
عن ذكرنا احبانا شتان واف ونافض ولا يستوي قط المحب والباغض ان الله يسمع من
يشا هدايته فيوفقه لفهم ايا ته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور
مبالغة في اقناطه عن ايمانهم وعن رجوعهم الى مقام احسانهم ان انت الا نذير فما عليك
الا الانذار واما الاسماع فلا اليك انا ارسلناك بالحق بشيرا لمحقين ونذيرا للمبطلين بشيرا
بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الصدق وان من امة اهل عصر الا خلا فيها نذير مضى فيها
نبي او ولي ينوب عنه والكفى بالنذير عن البشير لانه هو المقصود الاهم من البعثة
لا سيما في اول القضية واذ كذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينا
بالمعجزات الدالة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة
والانجيل على ارادة التفصيل ثم اخذت الذين كفروا اصروا على المعصية فكيف
كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات
انواعا منها مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها من صفرة وخضرة وحمرة وحلوة ومرة
ونحوها ومن الجبال جدد وخطط بيض وحمر وصفر وغرابيب سود مختلف الوانها بالشدة

والصفة فيها وغرابيب سود جمع غربيب تاكيد للاسود قدم للمبالغة على المؤكد وبين
التفاوت في الالوان والاطعام مختلف الوانه اي في الاحوال كذلك كالثمار والجبال
وفي دليل ثبوت مشيتها بعثت للجلال وصفة الكمال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط
الخشية معرفة المخشي بما ينبغي وانه واحد وافعاله وصفاته ممن كان كذلك اعلم به كان اخشى منه ولهذا
وردانا اخشاكم لله واتقاكم له وفي رفع اسم الله ونصب العلماء دليل على التبجيل فان الخشية خوف
مع التعظيم فالمعنى انما يعظم الله العلمون ما لون من رفع الكريم ان الله عزيز معاقب للعصاة
على طغيانهم غفور للتائب عن معصيانه قال ابن عطا الخشية اتم من الخوف لانها صفة الخاصة
وموقعها العامة وقال الجنيد خشية العلماء ترك الحرمة في العبادة وتوك الحرمة في الاجلال
عن الحق بالتقصير او الزيادة وتوك الحرمة في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم واولياء الامة
وتحقيق الارادة وافاد الاستاذ ان من فقد العلم بالله فلا خشية له فالله والفرق بين الخشية
والرهبة ان الرهبة خوف يوجب هرب صاحبه فيجري في نفرته والخشية اذا حصلت كيفما كانت صاحبها
فيبقى مع الله في حضرته والخوف مقتضى الايمان قال تعالى وخافون ان كنتم مومنين والخشية
مقتضى العلم والهيبة موجبة المعرفة ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على قراءته ويواظبون
على متابعته واقاموا الصلاة باداءها الظاهرة والباطنة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
اي اخفاء واظهارا اوليلا ونهارا اوكيفما تتوخى على حسب تصحيح طويته وايقاعها على نية
وقيل السر في المستونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ربح لن يوفي
عمله ليوفيهم اجورهم متعلقة بيرجون اي ليجعلهم
اجور اعمالهم وافية ويزيدهم من فضله زيادة كافية انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم
وافاد الاستاذ ان الذين يستغرقون في جميع اوقاتهم قيامهم بحق الله وانيابهم بانواع طاعاتهم
وصفوف القرب من عباداتهم فلهم القدر الاجل من التقريب والتنصيب الاوفر من الترحيب والذي
اوحينا اليك من الكتاب اي القرآن الجامع للابواب التي يحتاج اليها الارباب الالباب
هو الحق مصدقا لما بين يديه لما تقدمه من الكتب السماوية المنزلة بالوجه الصدق
ان الله بعباده لخبير بصير عالم بضمايرهم وخواطرهم ثم اورثنا الكتاب اي من الامم
السالفة الذين اصطفينا من عبادنا اي علما الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم
فان الله اصطفاهم على سائر الامم باجمعهم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العلم به ومنهم
مقتصد يعمل به في اغلب دهره ومنهم سابق بالخيرات مسارع في الطاعات في جميع
الاوقات من عموم باذن الله بتوفيقه وتيسير امره والعطف على الذين يتلون كتاب الله
وحمله والذي اوحينا اليك معترضين كيفية التدريس وكيفية التوريث وقد يسئل التوريث
ثم اورثنا الى ماذا عطف قال عطف على ارادة الازل بقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى وهي
الاصطفائية الازلية وقال جنيد لما ذكر الميراث دله على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث
لمن هو اصلح قربا واصح نسبا فتصحيح النسبة هو الاصل في مرتبة القربة فالظالم الذي لحجبته لنفسه
والمقتصد الذي لحيرته والسابق الذي اسقط عن مراده بمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مراد

لعلية

لعلية سلطان الحق عليه وقال النصراباذي صحح النسب وخذ الميراث ولا يخذ ميراث الحق الا من لصق
بالحق وابى الحقوق والاشباه والوسايط وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليقولن الله تعالى
اليوم ارفع نسبي واضع نسبكم ان المتقون وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم وقيل الظالم المحب والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته
بحث كثرت سيئاته وبنو معيص قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة
بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم
فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته كما رواه الامام احمد والحاكم وغيرهما
وورد ايضا سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وروي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت اصحابنا اما السابق فمن قضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له
بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلك وعن
علي رضي الله عنه الظالم انا والمقتصد انا والسابق فقيل له فكيف ذلك قال انا الظالم
ومقتصد بنو بنتي وسابق محبتي رواهما الكواشي في تفسيره وفي تفسير الملي قال الحسن
البصري السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته
والظالم الذي زادت سيئاته على حسناته وقيل الظالم الذي يجزع عند البلاء والمقتصد الذي
يصبر على البلاء والسابق الذي يتلذذ بالبلاء وقيل الظالم من غلب نفسه قلبه والمقتصد
من غلب قلبه نفسه والسابق من كانت نفسه وقلبه في حراسة ربه وقال ابو علي الرتجاني
كل واحد من هؤلاء الثلاثة نوع من السوال المناسب لما فيه من الحال اخبر عنها المصطفى
بلسان القال فسوال الظالم اسئلك الايمان بك والكفاف من رزقك وسوال المقتصد
اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل وسوال
السابق اسئلك النظر اليك وشوقا الى لقايك وقال عبد العزيز المكي المعرفة للظالم والخوف
للمقتصد والقربة للسابق يقين وقال ابن عطا الظالم معذب والمقتصد معاقب والسابق مغفور
وقال ينقسم الظالم يوما في مقدار الجمعة والمقتصد يراه في اليوم مرة والسابق على الاوقات ينظر
ولا يغيب عن المشاهدة وقيل الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقيل الظالم
الواعظ بلسانه والمقتصد الواعظ بعمله والسابق الواعظ بسره ذلك اي التوريث والاصطفا
او السبق هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة وقرا ابو عمرو
يدخلونها على بنا المفعول قال جعفر الصادق فرق الله المومنين ثلاث فرق وقال لهم
عبدنا واصطفاهم لي نفسه نفضلا منه وكرما وجعلهم كلهم اصفيا مع علمه بتفاوتهم
معاملاتهم ثم جمعهم في احوالا يرثه بعد حول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها ثم بدا بالظالمين
اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وان الظالم لا يورث الا الاصطفائية ثم بين بالمقتصد
لانهم بين الخوف والرجاء ختم بالسابقين لانه لا يامن احد مكره وكلهم في الجنة بحرمة
كلمة الاخلاص في الشهادة وقال الاستاذ اي اعطيناك الكتاب وهو القران وذكره بلفظ
الايراث توسعا في البيان واصطفينا بمعنى اخترنا ثم ذكر اقسامهم الثلاثة وفي الخبر انه لما نزل
هذه الاية قال عليه الصلاة واللام اتيتي وربي الكعبة ثلاث مرات وفي الاية وجوه من الاعراب

فمنها المذكر بلفظ الميراث ومنها يقتضي صحة النسب والسبب ويحمل النسب هنا المعرفة
ويحمل السبب الطاعة وان قيل يحمل النسب فضله ويحمل السبب فعلك فهو وجيه ويصح
ان يقال يحمل النسب اختياره لك بدءا ويحمل السبب احسانه اليك ثانيا ثم بالميراث
سيدا بدءا العروض ثم ما يبقى للعصبة وان كان صاحب الفرض اصعب استحقاقا كذلك
قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه فقدمه على المقتصد والسابق وتكلموا في الظالم فمنهم من قال
هو الفاسق والاولى ان ظلم نفسه بكثرة ما حملها من الطاعة والاكثرون على ان السابق هو
الافضل وقالوا التقديم في الذكر لا يقتضي التقديم في الرتبة ولهذا نظائر كثيرة بعضها
هو من باب الترقي من طريق النوع في ويقال فوز باسم الظالم لسوء قرينه وهو قوله لنفسه وفيه
باسم السابق لحسن قرينه وهو قوله باذن الله فالظالم كالرذيلة والسابق كالفضيلة
وقد ذلته بقوله لنفسه والسابق كرمته بقوله باذن الله يا ظالم ارفع نفسك ظلمت
ولكن على نفسك ويا سابق اخفض رأسك سبقت ولكن باذن الله ويقال ان العبد اذا
رأى ظالما فصممه ولكن اكرمه اذا رأى مظلوما اخذ بيده يا ظالم اه كان كونك ظالما يوجب
مقتك لكونك مظلوما يوجب الاخذ بيدك ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد
من رغب في عقباه والسابق من اثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نجم كوكب عقله والمقتصد
من طلع بدر علمه والسابق من اشرف شمس معرفته ويقال الظالم من ترك المداومة
والمقتصد من ترك الفضيلة والسابق من ترك العلانية ويقال الظالم من جاد بنفسه
والمقتصد من لم يخيل بقلبه والسابق من جاد بروحه ويقال الظالم من لم يعلم اليقين
والمقتصد من علم اليقين والسابق من لم يخف اليقين ويقال الظالم متحرك المحرمات
والمقتصد تارك الشبهات والسابق تارك الزيادات ويقال الظالم لم المغفرة
والمقتصد لم الرحمة والسابق لم القربة ويقال الظالم صاحب الدنيا والمقتصد
صاحب العقبى والسابق صاحب المولى ويقال الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب
الدرجات والسابق طالب المناجاة ذلك هو الفضل الكبير الذي ذكر الظالم مع السابق
جنات عدن يدخلونها المذكور امتنانهم بها ولما رتب حديث الجنة ذكرهم على اللجج تنبيها على ان
دخول الجنة لا استحقاق له بفضله وليس في الفضل تمييز انتهى وكنيه يجب لا يخفى فان
الجنات فيها دوحات يجلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ عطف على ذهب اي من ذهب
مرصع باللؤلؤ ومن ذهب في صفا اللولو وتضيئه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور
وقيل تقديره ما حرروا قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن تمتعهم في خوف العاقبة او تمتعهم
لاجل المعيشة امن وسوسة ابليس ونحوه وعن ابن عباس حزن الموت وقيل حزن زوال النعمة وقرا
الكوفيون الحمد لله بغير ما وقرئ بالتحويل من دار الى دار وقيل حزن الحابس وقيل حزن
المقاطعة وقيل يتم كل حزن من اخراج الدنيا وقال الفضل ابادي ما كان حزنهم الا تذبير
اخوالهم وسياستهم انفسهم فلما نجوا منها حمدوا وقال ابو سعيد الخدري اذا هل المعرفة في الدنيا
كاهل الجنة في العقبى قال الثعالبي حاكيا عن اهلها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وانما الحزن
لاشتغال بالاعراض والاعراض تركوا الدنيا في الدنيا فتنعموا وناشوا في الدنيا عيش اهل الجنة

في

الغفور اي ربنا الغفور شكور للمطيعين وقال سهل غفور لذنوب كثيرة شكور لاعمال
يسيرة وافاد الاستاذ انه سبحانه قدم ما للعاصين وقنا بهم تضعف حالهم
الظالم دار المقامة دار الاقامة لا يبغون عنها حولا من كمال الاستقامة من فضله من
انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه شيء من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا
فيها لغوب كلال وملال وافاد الاستاذ انهم اذا اراد والنزوا موالا يحتاجون الى
قطع مسافة ايا ما بل يهم في اغرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا اراده لا يحتاجون الى
تحديق مقلة في جنة بل يرونه كما يهم بلا كيفية والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
لا يحكم بموتهم فيموتوا ولا يستريحوا او يخفف عنهم من عذابها فيستكنوا اهل كلما
خبت نارها زيد استعارة وقال الاستاذ لا حياة يتمتعون بها ولا اماتة يستريحون
بسببها بل هم مقيمون في العذاب ويديمون في العذاب كذلك نجزي كل كفور صاحب
كفر وكفران وقرا ابو عمرو على بنا المفعول واسناده الى كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون
من هوانها وشدة اهوالها ويقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا من الاعمال القلبية والقالبية
على القواعد الدينية اليقينية غير الذي كنا نعمل من الامور الدنيوية الوهمية او لم نعمركم
ما يتذكر فيه من يتذكر وهو متناول كل عمر يمكن المكلف فيه من ان يتذكر ويتفكر والعمل كامله
عمر فيه يعذر ما وردت عنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم
ستون سنة رواه البزار ولفظ البخاري من عمره الله ستين سنة فقد اعذر الله اليه في العمر
وجاءكم النذير اي النبي او الكتاب او العقل او الشيب وموت الاحوان والانذار ويقال السقوط
السن وفقد الادب وتقوس الظهر وسائر علامات الكبر فذوقوا عذاب النار للظالمين
من نصير يدفع العذاب عنهم ومن يشفع لنجاتهم ان الله عالم غيب السموات والارض
لا تخفى عليه الامور انه عليم بذات الصدور قال الاستاذ اي عالم باخلاص المخلصين وصدق
الصادقين وخطا الكافرين ونفاق المنافقين ومن يريد بالناس سوءا ومن يحسن بالله ظنا
هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقى اليكم مقاليد تصرفها لينظر كيف يعمل كل احد فيما
من كفر فعليه كفره جزاء كفره على نفسه ولا ينفعه الا ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
شدة البغض من الرب في الدنيا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا خسارة في تجارة
العقبى وافاد الاستاذ ان اهل كل عصر خليفة ممن يقتدي بهم ممن قوم ثم لسفلهم حال دون قوم
هم لهم اردى حال واتى الافاضل زمانهم لهم محنة والاراذل زمانهم منهم محنة قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله يعني المتهم التي يعبدونها تمام سواه والمعنى اخبروني عن
الشركاء الذين ما ذا خلقوا من الارض اي جزء من الارض استبدادا بخلقه لهم لهم شرك في السموات
لهم لهم شركة مع الله في خلق شيء من السموات وتصرف فاستحقوا بذلك شركة في الالهية
الربوبية لتقوموا لهم ببعض حقوق العبودية ام اتيناهم اي الالهة كتابا اي بيانا على انا
اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه فيه على حجة من ذلك الانبا وبجوز ان يكون ضمير هم للمشركين
لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ولا منع من الجمع بان يكون
الضمير لهم ولآبائهم وقرانا فع وابن عامر وابو بكر والكسائي على بينات وفيه

من التواجد والعقاب لم تقاعدهم التقليد وما اتسع ايامهم القصيرة لها فاخرج ذلك
ليوم الحشر والنشر فله طول عسير والله على كل شئ قدير وبامور عباده خبير بصير

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ باسم الله ابتدا فتح لنا خطابه فمن علمها اجزل ثوابه
عرفها اكرام احبابه وذكر قدرها اكرم مابه يس قال الصادق اي يا سيد مخاطبا للنبي صلى الله
عليه وسلم ولذا قال انا سيد ولد ادم ولا فخر ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن
مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه قراءته على المنبر وناه واياملك وناداه لابي هريرة
يا اباهر والمتاولة عليه الصلاة واللام انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا افخر بالسيادة فان
فاذا افتخاري بالعبودية اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة وهذا المعنى في يس روي عن كثير
من السلف كابن عباس وعكرمة والحسن وسعيد بن جبير وغيرهم وروي عن ابن عباس
ايضا وغيره ان يس اسم من اسمائه سبحانه فيكون مقسما به كما يشير اليه عطف قوله والقران
الحكيم اي ذي الحكم والاحكام على وجه الاحكام انك لمن المرسلين الى جميع الثقلين عظيم على
صراط مستقيم على دين قويم يدل الى جميع العالمين التوحيد والنبوة والبعثة والاستقامة
وافاد الاستاذ انه قد يقال ان ستشير الى يوم الميثاق والتسيير يشير الى سترهم مع الاحباب
فقال يجوز يوم الميثاق وسرهم من الاحباب والقران الحكيم انك يا محمد لمن المرسلين وانك
لعلى صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم اي هو منزله كما انه منزله وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالنصب باضمار اعني وقال الاستاذ اي هذا الكتاب تنزيل العزيز المنتقم العفي عن
طاعة المطيعين الرحيم المتفضل على عباده المومنين لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي مثل انذار
اباءهم الاقدمين او شيا انذر به اباؤهم الابعدون او لتنذر قوما لم ينذرهم اباؤهم الاقربون
لتطاول المدة الفترة عليهم وعدم وصول رسول اليهم وقال الاستاذ اي حقصناك بهذا
القران وانزلناه عليك هذا القران لتنذر به قوما حصلوا في ايام الفترة والقرض سلفهم
على هذه الصفة لقد حق القول اي كلمة العذاب والفصل على اكثرهم بالعدول الفضل فهم
لا يومنون لتعلق علمه سبحانه بانهم لا يومنون وقال الاستاذ لما حق القول بالعقوبة على اكثرهم
لانهم اصروا على جحدهم وانهمكوا في جهلهم فالمعلوم منهم والمحكوم عليهم انهم لا يومنون وغلب العدد
لا يومنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي وفي ايديهم ايضا فان الغل لا يكون الا فيهما ويوضحه
انه قرا بعضهم وانا جعلنا في ايمانهم وابن عباس في ايديهم فالكل من باب الاكتفا
والاستغنا والاية تمثيل لتصميمهم على الكفر بحيث لا يغني عنهم الايات والنذر بالذين
غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا يطيقون بها طولون رؤسهم
من جمحة او غيرها فهم مقمحون رافعو رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون الى جهة
الحق ولا يقبلونه ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يتاطون رؤسهم له وقيل الاية محمولة
على الحقيقة انه سبحانه لما اخبر عن احوالهم في الدنيا بين بعض شئ من سوء مالهم في العقبى
ويوثيده قوله تعالى انا اغللنا في اعناقهم الى يوم القيمة على وجوههم غمتها وبكمتا
ويوثيده قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون

آيا بالي ان الراي خطا لابة فيزين تقاصد دلالات يراد بيد الظالمون اعمالهم يعمهون
يعظمهم بعضا الاخرة ما يقتربون به من الاثام في تفتيح عبادة الاصنام وهو تقريب
الاسلاف الاخلاف بازهوا شفعا عند الله تعالى فيشفعوا لهم بالتقرب اليهم وقال الا
كرزا الله اشهامهم عجز اصنامهم وتنقص مراتبهم وتهافت مراوئانهم بسفه بذلك ابراهيم
وينبههم عن وسيم الحوائم وقبح العالم وخسة همهم ونقصان عقولهم ثم اخبارهم لا يابون
بشئ مما به يطالبون وليس لهم جواب عما يسئلون ان انت بسبك السموات والارض ان تزولا
اي يمنعهما من زوالهما ولئن زالتا ان امسكهما ما احد من بعده ومن بعد زوالهما من
بعد امساكه انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين باذن زوالا كما قال تعالى يكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال الاستاذ
امسكهما بقدرته واتقنهما بحكمته وزينتهما بمشيته وخلق اهلهما على موجب قضيته فلا
شئ ابقاهما وانفاذهما يساهمه ولا شريك في وجودهما وبقايهما يقاسمه واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير بني يبذ وهم ويجزهم ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا
لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى بئس صنيعهم لوانا
رسول لنكونن اهدى من احد من اليهود والنصارى وعزم فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله
عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه الا نفورا تباعدا عن الحق وتقززا عن الصدق استكبارا في
الارض لاجل استكبارهم فيها على اهلها ومكر السيئ والعمل القبيح فوقا ولا يحيق الا يحيط المكر السيئ
الا باهله وقد حاق بهم يوم بدر بهم جزاء مكرهم وابد لغيرهم في اخراهم فهل ينظرون اي
ما ينظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب تكذيبهم فلن تجد لسنة الله تبديلا
بان يرحمهم بعد ما يعذبهم ولن تجد لسنة الله تحويلا بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وفي المدارك اي لا بد لها في انهائها ولا يحولها عن اوقاتها وقال الاستاذ ليس
لقولهم تحقيق ولا العهد بهم وفاء ثم توثق وما يعدون من انفسهم فضريح زور وما يموتون
من وفايهم فصرف غرور وكذلك المريد في اوان نشاطه تمنيه نفسه ما يعيده به عليه
حاله لا له فوثما يعاهد الله ويؤكد فيه عقده مع الله فاذا عضته شهوته واراد الشيطان
ان يكده به صرعه بكيده واركسه في هوة عنه وكمنة نفسه فيسود وجهه ويذهب عند الله
وجاهته اولم يسيروا في الارض فينظروا بظواهرهم فيعتبروا فيبصروا اوفيتاملوا ليقف
كان عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا بحالهم وسوء مالهم وكانوا اشد منهم قوة سعة
وسوكة وما كان الله ليعجزه من شئ خلقه في السموات ولا في الارض ان كان
عليما بالاشيا كلها قديرا على ما يشا منها جميعها وافاد الاستاذ انه في الجملة ما غاب
له ولي ولا وجد له عدو ولا بال الخفيفة ممن انعكس قصده وارتد عليه كيده ومكره علي
اعدايه تدميرا ووسع لاوليايه فضلا كثيرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا
من معاصيهم ما ترك على ظهرها وجه الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم اعمالهم وقبيح
احوالهم ولكن يوخرهم الى اجل مسمى معين لهم في الدنيا او العقبى فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم وتوا حوالهم وقال الاستاذ لو عجل لهم ما يستوجبونه

وبسببه وتغلبه

من التواب

قالوا صاحبي انظرني امرا فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل مستكرا وكاشر اصحاب الملك
حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فاشرح فقاله له يوما سمعت انك حبست
رجلين فهل سمعت تفصيل ما يقولانه قال لا فدعا الغضب بينه وبينهما
فقال شمعون ومن اسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال اصفاء وانزا
قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا عما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العين
فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ بيد قيوم فوضعها على حدقته فصارتا مقلتين
ينظر بهما فقاله لشمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل ذلك حتى يكون لك وله الشرف
قال ليس لي عمل سوى اني اذا هتفت لا ابصر ولا اسمع ولا انتصر ولا انتفع ثم قال لشمعون لهما
ان قدر المحكم على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فدعوا
فاحياه الله تعالى فقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار واني احدكم ما التم فيه فامنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهولاء الثلاثة شمعون وهذان اي اقبلوا
دعوتهم في احيا الغلام فاذ شمعون ايضا كان يدعو منهما سرا فتعجبا الملك فلما راه شمعون
اذ قوله فنافرقيه نصحه فامن في جمع ومن لم يومن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا
قال الاستاذ انقرض زمانهم ونسي شانهم واوانهم ولكنا نذكر احوالهم بعد ذا ان اوقانا
ولا نوصي بان لا يجري بين احبابنا وعلى السنة اوليائنا ذكر الغابرين الماضين من عبادنا
وهذا مخلوق يفتواه وصنعة مخلوق ○

• اذا سئي الناس اخوانهم • وخان المرة خلانها • فعندي كاخوالي الغابرين •

• صحايف ذكرك عنوانها • قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا فتقتضي
اختصاصكم بما تدعون من الرسالة الينا وهل ارسل الله ملكا ليكون مقبولا لدينا وما
انزل الرحمن من شيء من الوحي في الرسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى الرسالة والنبوة قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون بتقويم الدين وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ الظاهر المبين
بالدليل المبرهن بالايات والمعجزات الشاهدة بصحة الرسالة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بمجيئكم
من وقعة احدثها الكهنة بيننا لاجلكم وتوقع الفتنة بسببكم لئن لم تنتهوا عن هذه المقالة لنرجمنكم ○
بالحجارة او لتشتمنكم بالملائمة على وجه التسفاهة وليمسنكم منا عذاب اليم في هذه الحالة قالوا
طائركم معكم سبب شؤمكم معكم لا يفارقكم وشؤم عقايدكم كم واعمالكم وقبح اعمالكم واقوالكم ايئن
ذكرتم ايلد وعظتم تطيرتم او توعدتم بما ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن تشاءمتم
او في الطغيان ولذلك توعدتم بمن يجب اكرامه وتبجيله به ويعظم وجاء من اقصى المدينة اي القرية
رجل يسعى يسرع مساعدة في الدين او شفقة على المرسلين وهو حبيب النجار وقيل الفخار وكان
يتعبد في الغار بقرب بلد الكفار ولما سمع بهم بقتل قومهم جاء لنصحهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا على تبليغ الرسالة وتبيين النصيحة وهم مهتدون الى الخير الدارين وهذا من
بينهم في الكونين فقيل له انت تواقق قومك او تخالفه دينا وتعبد غير الهنا فقال وما لي لا اعبد
الذي فطرني خلقني واعبد مخلوقا مثلي اودني واليه ترجعون بالموت بعد مضي اجالكم فيجازيكم
باعمالكم فاسمعوا انتم ايضا في تحسين اخوالكم اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن

قال

حيي لا تنفعني شفاعتهم شيئا من المنفعة او لا تمتنع عني شيئا من المضرة ولا ينقذون
لا يخلصونني بالمعاونة والمغالبة انى اذا لفي ضلال مبين ان فعلت الضلالة ظاهر الجهالة
انا عدلت عن عبادة خالقي ورازقي الى عبادة ما لا يقدر على النفع والدفع انى آمنت بربكم الذي خلقكم وكفركم
فاسمعون فاسمعوا مني ايماني بالله او فاسمعوا مني ايماني وقيل خطاب للرسل قيل ادخل الجنة
من اهل الجنة والاشارة الى دخولها لكونها من ارباب الشهادة والكلام اعلام بحاله عند لقاء
ربه بعد قتله تصلبه في نصرة دينه وحزبه والله اقاليا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
عبي مرة بعد اخرى وجعلني من المكرمين بتقريبي اياه في ضمن قومه في حياته ومماته كما نقله ابن اسحق عاصم
عن ابن عباس وقتادة يحمدون القضاء لا يسقط عن الخلق رؤية الخلق بحال ولو سقط
عنه في وقت لسقط في مشهد الاعلى في الحضرة الاتواه في وقت دخوله الجنة يقول يا ليت
قومي يعلمون حديث النفس اذ الربوبية الخلق اقول ما قالا انما هو اعتبار غالب الاحوال والافقد
قال صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والصوفية
يعبرون عن ذلك المقام بالسكو والمحو والفناء والاستغراق والاكثر انه كبرق خاطف
وقيل انه مدوم يوما بالاتفاق وحسنة صلى الله عليه وسلم شباك الاية ثلاثة لم يكفروا بالله
طرفة عين على ان اسلاف طالب وصاحب سر ومومن آل فرعون ذكره صاحب الكشاف ثم اعلم
ان بعض اسلاف واكثر الخلف على ان رسل عيسى واسمائهم يحيى ويونس وشمعون والغربة
الحاكية قالوا ان ثالث الف وثنية واكثر اهلها امتوا بعد تفويتها بثالث وظهور معجزاتهم
ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام بعضهم الى انهم رسل الله واسمائهم صادق وصدوق وسلكوم ومو
ظاهر القرآن لاسيما قوله تعالى ما انتم الا بشر مثلنا ويحيط بالبال والله اعلم بحقيقة الحال
امكان الجمع بين الاقوال بانهم كانوا رسل الله تعالى الا انهم كانوا اتباعين لعيسى كما كان لوط
مع ابراهيم وهارون مع موسى عليهم الصلاة واللام وبه ينتظم متفرقات الكلام وان الاسما
المتوخوة او صافي للمسميات المتقدمة وافاد الاستدانه سبحانه قال وكام ما اقتضى المدينة
ولم يكن اقصاها وادناها لينفا وثان كثير في مدارها ولكن اجرى سننه في استكمال القليل
من فعل عليه اذا كان برضاه ثم يستدل الكثير من فضله اذا بدله واعطاه ثم لما صدق في حاله
ونصح في مقاله وصبر على ما لقي من قومه ورجع الى ربه تلقاه بحسن افضاله واواه الى كنف
اقباله ووجد ما وعده ربه من لطف فضاله تمنى ان يطلع قومه على حاله ووصوله الى مقام كمالهم
وانما اراد ذلك اشفاقا عليهم ليعملوا المثل اعماله ليجد واما وجد من حسن ماله وما انزلنا
على قومه من بعده من بعد هلاكه من جند من السما لاهلاكهم وتصرفه الانبيا كما ارسلنا
يوم بدر والخندق جمعا من الملايكة لنصرة سيدا لاصفيا بل كفينا امرهم بصيحة ملك
واحفت شرهم وكنا منزلين اى وما كنا منزلين اذ الجند من السما في اهلاك الامم المكذبة
للانبيا قاتل الملايكة لنصرة نبيه المصطفى ورسوله المرتضى كان من مختصاته شريفا
لمقاما تران كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة من جبريل بعثه الله الى قريتهم
فاخذه بمجامعها وفي باب بلدتهم فصاح على اهل جلدتهم فاذا هم خامدون ميتون جامدون ساكنون
بالرماد حيث لم يبق في البلد ارواح تزهق في الاجساد يا حسرة على العباد تنبيها فهذه الحالة

التي مر حقها ان يحضر فيها وهي ما دل عليها قوله ما يأتيهم من رسول الا كانوا به
فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوه بنصحهم خير الدنيا والدين احقاء بان يحضروا عليهم
المحضرون ويستهف على عالم المستهزئون وقد تاسف على عالم الملايكة والمومنون وعبها
لطولها بالجار والمتعلق فما لم يروا الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وما عاملنا
من قبلهم من الامم الخالية انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا كثرة اهلاكنا من تقدم عليهم
كونهم غير راجعين اليهم وقال الاستاذ كلمة في قبضة القدرة لم يفتنا احد ولم يكن يفوتنا
منهم علينا عون ولا مدد ولا غرو حكمنا ما لنا جميع لدينا محضرون يوم القيمة
يرجعون للجزا الينا ويجوز ان يكون للعرض علينا وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما
مزيدة للمبالغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون لدنا فيه ايما
كلهم الا مجموعون لدينا محضرون محشورون الينا وابن كثير لما الا من الميتة اي الينا بسكته وقرا
نافع بتشديد التحتية احييناها باثار المطر فيها وانباتنا ما يليق انبها واخرجنا منها حبا
ما يسمى حبا من انواعه واصنافه فمنه ياكلون ومنه ما يدخرون وجعلنا فيها جنات من
نخيل واعناب من انواع النخل والعنب واخترا النخل دون غيرها لاختصاص شجرها بمزيد
الغنى وآثار الصنع وفجرنا فيها من العيون شيا من مناسبها ليا كلوا من ثمره ثم ما ذكر
وقرا حمزة والكسائي بضمتين وما عملته ايديهم ما موصولة عطف على الثمر والمراد ما يتخذ
منه كالدبس والعصير ويويده قراءة الكوفيين غير حفص بلا ها فان حذف من الصلة احسن من
غيره ويعضده قراءة ابن مسعود وما عملت ايديهم والمعنى ان الثمر في نفسه مخلوق الله لا بعملهم
الا ان فيه آثار امرهم وتعبهم في غرسهم وسقيهم او نافية اي وفي الثمر لم يعملها ايدي الناس
بل خلقها الله بقدرته وارادته قوله تعالى افلا يشكرون اي الا يتدبرون صنعه فلا
يشكرون نعمه قال ابن عطا اي القلوب الميتة بالغفلة احييناها باليقظة والاعتبار
والموعظة واخرجنا منها معارف صافية واحوالا زكية فمن انوارها على ظواهرها وبواطنها
جارية وسارية وافاد الاستاذ انه لما كان اعظم شبههم في امر البعث انكارهم كان تكراره
سبحانه حديث البعث وضرب المثل ما حيا الارض بالنبات اكثر من الايات والتعجيب ممن
ينكر على الاصول ويقول ليس في الكتاب عليه دليل كيف يسكل عليه التسبيل والكرما في القرآن
من الايات يدل على صحة الحشر على سبيل الاستدلال وحكيم ادلة العقول ولو انهم انصفوا من انفسهم
واشتغلوا بانهم شيء لما ضيعوا اصول الدين فرضوا فيها بالتقليد وادعوا في الفروع رتبة
الامامة والتقليد في التسديد ويقال في معناهم

• يا من تصدر في دست الامامة في • مسايل الفقه املا وتدريسا •
• غفلت عن صحح التوحيد تحكمها • شيدت فرعا ومهدت اساسا •

سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف جميعها مما تنبت الارض من النبات
والشجر ومن انفسهم من الذكر والانثى ومما لا يعلمون وان واجا تمايطلعهم الله على حقيقته ولم يجعل
لهم طريقا الى معرفته قال عبد العزيز الكي خلق الازواج كلها وقال ليس كمثله شيء فدل بذلك على
ان خالق الازواج منزه عن الزوج مستغن عنه وافاد الاستاذ ان هذه الاية ايضا مما تنبيه

في التفكر في بديع صنعه فقال تنزيها لمن فطر الاشياء المتماثلة اجزاؤها من التباين في النفوس
ومن الاشياء الاخر التي لا يعلمون تفصيلها كيف جعل اوصافها في المطعوم والادراج والشكل
والهيئة واختلافها وازدياد الاشجار وقصور اغصانها وجذوع اشجارها وانضاد نورها
وازهارها واختلاف اشكال ثمارها في تفرقها واجتماعها ثم ما نيط بها من الانتفاع بها على مجرى
العادة ثم ما يسمية قوم الطبايع في اختلافها في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واختلافها
في الاحداث التي تحلها الله عقب شروط هذه الادوية وتناولها هذه الاطعمة على مجرى العادة من التاثير
التي تحتمل في الابدان ثم اختلاف صور هذه الاعضاء الظاهرة والاجزاء الباطنة في الاوقات متجانسة
والازمان متماثلة والجواهر متشاكلة وهذه الاحكام مختلفة فالوا تحقيقها حكيم كل شيء بما
احتفل به والم يكن تحقيقها بغيره ذلك اولى من تحقيقها بفعله اوان من تحمل الله عين بصيرته
بمن التنزيه وفوزا وتنبيه بالتوفيق ايم نظره ولم يصده مانع يعقب انوه فما افوى في المسايل حجته
وما اوضح في المسالك محجته ولكن اقسام سبقت واحكام على من شاء الحق تماما شاء منه حقنا وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار وزوله عن مكانه وكشفه فاذا هم مظلمون داخلون في ظلام
روعه واذا افاد الاستدلال بحجابه بيطل ضوء النهار وبحجوم الليل كليته وبنزيل ظلام الليل لهجوم النهار
عليه كذلك تماما والوجود بديله على ليا الى التوقف ويفوز بيد كرمه عضا من
عمى عن سبيل رشده فيهديه الى سواء طريقه والشمس تجري لمستقر لها لحد مقدر
ينتهي اليه دورة او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب لها فانها دورة الثمانية
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام
القابل او لمستقر لها عند خراب العالم تستقر اثم زمان والصحيح انه اسم مكان اذ صح
في الخبار وغيره روايات متعددة عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش
تذهب وتجد هناك ما علم انه اذا كان العرش كرة محيطة فتحتها باعتبار مكان خاص من العرش
الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انها قبة ذات قوايم تحملها الملايكة
فوق هذا الجانب من الارض فحينيذ يكون وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف
الليل بعد فحينيذ تسجد وتستاذن في الطلوع ذلك الجري الخاص على وجه الاختصاص المقتضي
للحكم المتعلقة بها بكل الفظ عن احصايها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور له
العليم المحيط علمه بكل معلوم عنده والقمر قدرناه منازل وجعلنا سيره في منازل
وهي ثمانية وعشرون منزلة تنزل كل ليلة في واحدة منها لا تتخطاها ولا تقاصر
عنها فاذا كان في اخر منازله دق في جماله واستقوس في حاله حتى عاد كالعرجون
وهو العود المعوج الاصفر الذي عليه التمر القديم الحنيق اليابس وقرا ابن عامر والكوفيون والقمر
بالنصب على شريطة التفسير والباقون بالرفع على الابتدا لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في اثاره ومنافع اشراره او في مكانه بالنزول في محلة
وسلطانه ولا الليل سابق النهار ليسبقه فيفوته ولكن يعاقبه والمعنى لا يدخل النهار
على الليل قبل انقضايه ولا يدخل الليل على النهار قبل انتهايه بل منعا قبان في ازمنة
معلومة الى يوم القيمة وقيل المراد من الليل والنهار ايتاهما وهما النيران فيهما والمعنى

حينيذ ا مستقره صح

لا يطلع

لا يطلع القمر بالنهار وله ضوء يطمس نور الشمس ولا بالعكس فسلطانها بالنهار وسلطان
بالليل كما لكل من المقدار وكل في فلك يسبحون اي وكلهم والضمير لهما وللسابر النجوم فان
فان ذكر احدهما يستدعي غيرهما او لما وجمع الاختلاف مطالعهما فكانها شهور واقمار في
محالهما والاطلاق السباحة التي هي للعقلا جمع بالواو والنون اي يسيرون فيه سيرا سريعا
اقبالا وادبارا ليلا ونهارا او في فيهما قرارا ومدارا ووصفها بعد الارتسام بالسباحة لانها
بطيية السير او القمر بعد مر الستين لسرعة الجريات واذا افاد الاستدلال الاشارة من هذه العبارة
الى ان العبد في اوان الطلب دقيق الحال ضعيف اليقين مختصر الهمم في الاعمال فيتفكر
حتى تزداد بصيرته وتستكمل حالته الى ان يصير كاملا جليلا ثم غير ناقص ويدنو من الشمس قليلا
وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد في نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى ثم يبعد
عن الشمس فلا يزال يتباعد حتى يعود بدرا فسبحانه الشمس عارف ابدا في ضيا معرفته سباحا
تكيس غوص متلوث ومشرف من روح سعادته دايما الا ياخذه كسوف ولا يعتريه كتاب وشبهه
القمر عند تلوث احواله في التنقل صاحب تلوين له في البسط ما يوفيه الى حد الوصال ثم يودي الى
الفترة ويقع في القبض فتارة يكون بهذه صفة الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع
قلبه عن وقته ثم يجود عليه الحق سبحانه فيوفقه لرجوعه عن فترته والافاقة عن سكرته فلا تزال
يتقلب له الحال الى ان يقرب من الوصال ويبرز في صفة الجمال ثم بعد ذلك ياخذه القبض
والزوال كذلك حاله الى ان يجول له بالمفسوم ارتحاله والية لهم انا حملنا ذريتهم
وكرانا فهم وابنا عمر ذرياتهم اجدادهم واولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم في الفلك المشحون
المملوء منعتهم وحيوانا تهم وخلقنا لهم من مثله مثل الفلك وشبهه من مراكب
البحر ما يركبون من الابل فانها سفاين البر واذا الاستدلال الاشارة فيه الى حمل الخلق في
سفينة النشاة متنقلين بحار التقدير عند تلاطم امواجها بفنون من التغيير والتاثير فكم من
عبد غرق في اشغاله في ليله ونهاره لا يستريح لحظة من كدا فعاله وشقا ساة التعب في
اعماله من جمع ماله بتشتيت ما قبته وماله واستيلا شغل ولده وعياله على ذكره وباله
وما سعيه الا في وباله ومحاله وكم من عبد غرق في لجة هواه يجره مناه الى محل بلواه وخسايس
من الامر مطلوبه ومبتغاه ثم لا يصل قط الى منتهاه حسرة نياه وعقباه وبقي عن مولاه ومثال
هذا ما لا يخفى وعلى عقل من تفكر واعتبر لا يخفى واذا احفظ احدا في سفينة العنايته اوفده
بالتحرز عن غرق خسايس الامور وشغله بظاهرهم بالقيام بحقه وافرده في سراره بفراغ
القلب مع ربه وبرفيه الى ما قالنا جليس من ذكرني وقل ما شيت من علوشان من هذا صفته
واخرج وان تشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحسرهم عن اغراقهم او فلا اغاثة لهم والعاثر
عن استغراقهم ولا هم ينقذون يخلصون من عذاب فراقهم الا رحمة منا ومتاعا الا رحمة من عندنا
وتمتيع بالحياة من جانبنا الى حين زمان عين لا جالهم في تقديرنا وقال الاستاذ لولا وجوده
وفضله فيجل به من البلا ما حل بامثاله ولكن بحسن افضاله حفظه في جميع احواله
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فاحذروها
ولا تغتروا بها او نوازل الشتا وبلياتها ونوايب الارض وعاهاتها كقوله تعالى اولم يروا الى

ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعقاب العقبى وما تقدم من الذنوب وما تاخر من العيوب لعلكم ترحمون لكي ترحموا وعن الغفلة تعقلوا وجواب اذا محذوف وقوله اعرضوا عنه كناية لما قبله قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين غير ملتفتين اليها واعتبارين بحكمها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على من قدر الله عليه رزقه وقوله ما قضاه قال الذين كفروا من مشركي قريش وغيرهم للذين امنوا اي بسبب حثهم اياهم على الانفاق انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي من لم يؤته الله مع قدرته لا نطعمه لموافقة مشيته وهذا من فرط ضلالتهم وكثرة جهالتهم فان الله يطعم باسباب واشياء مباحث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم لذلك والملا اذا تتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بالانفاق بزعمكم والارزاق على من ضيق الله عليه في الارزاق ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين في وعد البعث والاعادة ما ينظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في المعاملة فتاتيهم بغتة وفجاة في الحالة وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد وابو عمرو وقالون باختلاس الفتحة وحمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون ولا يمكنون من الرجوع الى دورهم ليوصوا اهليتهم وبنيهم هذا هو الحق الذي لا مرية فيه ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث من قبورهم الى ربهم ينسلون يسرعون قالوا الاستاذ يموتون قهرا ويحشرون جبرا ويلقون شرا ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيه اشعار بانهم لاختلاط عقولهم لا يشعرون انهم صاروا الى ما كانوا فيه ينبهون انهم كانوا نياما ثم لما افاقوا من احلامهم وتيقظوا من منامهم صرخوا بكلامهم ردا على انفسهم في مرامهم وتحسرا على مقامهم بقوله هذا ما وعد الرحمن اي ما وعدنا لنا وصدق المرسلون اي فيما اخبرونا فوعده حق والجازة صدق ان كانت ما كانت النفخة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون في موقف القيمة بمجرد تلك الصيحة وافاد الاستدراك انهم يموتون على حكمهم لا يعرفون ربهم ويبعثون على مثل حالهم لا يعرفون من بعثهم ويعيدون ما كانوا فيه في بقية يومهم من العقوبة الشديدة بالاضافة الى ما سيلقون من الالام الجديدة نوما وزقاما وسيطون من الغراق المبرح والاحتراق العظيم المفجع مهادا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا ولقد عملوا بذلك استحقاقا قال تعالى فاليوم

لا تظلم

لا تظلم نفس شيئا من الظلم في موضع ما لا ينقص ثواب ولا بزيادة عقاب ولا تجزون الا ما كنتم تعملون من الحسنات والسيات فلكل باب احيتها لكم اذ اصحاب الجنة اليوم اي يوم القيمة بعد دخول الجنة في شغل فاكهون وقرا نافع وابو بكر وابو عمرو بالسكون فاكهون منعمون في النعمة وفي تنكير شغل وصايفة من الابهام تنبيه على انه لا يحيط به الافهام ويقصر عن كنهه الكلام قال طاوس لو علم الله شغلا هو اهنا من شغلهم به لاخبرهم به وقال ابن عطا اشغلهم في الجنة استصلاح انفسهم لميقات المشاهدة وهذا من اعظم الاشغال في المحادثة وسئل بعضهم عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله فقال لان من رضي بالجنة وقال ابن عطا مكر بالخلق في كل موضع وخدعهم عنه بكل شيء حتى بالجنة وقال الاستاذ انما يضاف العبد الى ما كان الغالب عليه ذكره والاخذ بمجامع قلبه امره فصاحب قصاحب الدنيا من هو اسرع واصحاب الجنة الذين هم طلابها والساعون لها والعاملون لمثالها قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وهم الحالم لمثل هذا فليعمل العاملون وهذه الاخوة وان جلت منهم فهي بالاضافة الى اخوة الاكابر والسادة بيقاصر عنهم قال عليه الصلاة واللام اكثر اهل الجنة البله ومن كان في الدنيا عن الدنيا حرا فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة حرا يختص برحمته من يشاء يعني كما يختص بنعمته من يشاء ويختص بنعمته من يشاء ويختص برؤيته من يشاء وقيل هذا الخطاب لاقوام هم فارغون فيقول لهم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وهم اهل الغفلة والذين لا يشغلهم الجنة عن انس القربة وراحات الوصلة ولذات الرؤية وقالوا انهم عملوا عمن شغلوا بالمناهي والملاهي شغلوا وقيل انما يقال هذا الاقوام في العرصة اصحاب المعصية لم يدخلوا النار ولم يدخلوا الجنة فيقول للقوم عبيدي اهل النار ليش يتقرعون اليكم لا هو الم وما هم فيه من صعوبة احوالهم واصحاب الجنة اليوم في شغل عنكم لانهم في لذات سالمهم وما وجدوا من افضالهم مع اهلهم واشكالهم فليش لكم اليوم الا نحن وكونا بالقوم وقيل شغلهم تاهبهم لرؤية مولاهم وذلك من اتم الاشغال واكملهم وهي اشغال مونسة مريحة لا متعبة موحشة ويقال انتم في بين اشغالكم بابدانكم مع اهلكم وانا مولاكم كما انتم اليوم مستندون لمعرفتي بابي حالتكم ولا تقدح اشغالكم باستيفاء حظوظكم في معارفهم قلت وهذا اكمل الاحوال في مقامات الرجال والصوفية ليسموه جمع الجمع من الملا المؤنثة وهو ان لا يمنع وجود الكثرة عن شهود الوحدة ويقال لشغل نفوسهم بشهوتها حتى يخلص الشهود واسرارهم بكمالها على غيبة من احساس النفس الذي هو اوسع الرجاء في ملاحظتها ولا شيء اطم من رؤية الحبيب مع فقد الرقيب اقول وهذا معنى لطيف اقل الاول واشرف فتامل ثم وازواجهم قبل اشكالهم في مثالهم واحوالهم كقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اتوا رفع وقرا حمزة والكسائي بالكسر على الجوار وقيل خطابهم من الحور العين وسائر نسائهم في ظلال من اشجار الجنة وقصورها واستارا نوارة وقرا حمزة والكسائي في ظلل على الاراييك على السرر المزينة متكئون على هيئة ما كان اهل الدنيا مستمتعون لهم فيها فاكهة ما سمي فاكهة من جميع انواعها واصنافها ولهم ما يدعون يدعون زيادة على اجناسها وانواعها اوما يتمنون في الدنيا من الجنة وهو رجاؤها سلام اي ولهم سلام عظيم في مقام كريم يقال لهم قولا كائنا من رب رحيم

والمعنى اذا اقتضى ليسلم عليهم نوا شطرة من الملائكة او بعيرا واشعة تعظيما لهم فيما اعطاهم وذلك نهاية مطلوبهم وغاية تمنياتهم وقد روى ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحيا اهل الجنة حتى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فيشرف اليهم ويتغيرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب منهم ويبقى نوره ليهم وبركته عليهم وقال ان لطف السلام جليل الخطر وعظيم المحل واجله ما كان في المشاهدة من المكالمة من الله الكريم حين يقول سلام قولا من رب رحيم واذا الاستاذ انهم يتمتعون بكلامه وسلامه بلا واسطة وكذلك بذلك بقوله من رب ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير والرحمة في تلك الحالة اذ يوزع فيهم الروية في كل ما يسلم عليهم لتكمل لهم النعمة ويقال الرحمة في ذلك ان يتفيهم في كل سماع سلامهم وكل لقاء من ربهم ليلا يفجئهم دهشة ولا يجعلهم حيرة ويقال انما قال من رب رحيم ليكون من العصاة من الموسنين فيه تفسير ولوجائهم غير مستاع فان الذي يحتاج الى كثرة الرحمة هو صاحب المعصية ويقال قال ذلك ليعلم العبد انه لم يصل اليه بفعله واستحقاقه وانما وصل اليه برحمة ربه وامتاز واليوم ايها المجرمون يريد بهم الكافرين والفساق واعني المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة ويجيزهم الى العقوبة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون واذا الاستاذ ان غيبة الوجه امر اتم النعمة وابعاد الاعداء من اجل النعمة قال الاولياء في ايجاب القربة والاعداء في عذاب الكوبة الم اعهد اليكم يا بني ادم الم اوصكم بلسان انبيائكم الا تعبدوا الشيطان اني لا نظيمو فيما زين لكم من المعصيات انه لكم عدو مبين فاهر العداوة في جميع الازمان وان اعبدوني اطيعوني في الاوامر والزواجر هذا صراط مستقيم دين قويم قال الواسطي من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده من اجله فانه لم يعرفه به ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهر نظمه الربوبية فقد اصاب واعلم ان من كم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون خلقا كثيرا ممن وجبت عليه الضلالة وثبت له الجهنم وهو ابن كثير وحمزة والكسائي بضمتين وتخفيف اللام وابو عمرو وابن عامر بضم فسكون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم اذ خلوها وذوقوا حرها في العقبى بما كنتم تكفرون بسبب كفرهم بها في الدنيا وورد في حديث رواه ابن جرير عن ابي هريرة مرفوعا اذا كان يوم القيمة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم الى اخر الاية واذا الاستاذان هذه الاقوال لو قالها مخلوق لمخلوق لكان شديدا فكيف وهي من الخالق لعبده وعن هذا احذركم ولم وصلت كم القول وذكرتكم ولم تقبلوا وعظي ولم تعملوا بامري فانتم خالفتم وعلى انفسكم ظلمتم وبذلك سبقت القضية منكم اليوم نختم على افواههم بنعمها على الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون من الاثام وفي حديث رواه مسلم انهم يحمدون ربهم ويخاصمون فيختم الله على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم قالوا وفائدة هذا الكلام ان يعلم الانام ان كل من كان عونا على المعصية صار شاهدا على تلك الحالة فلا ينبغي لاحد ان يصحب الا الله في جميع حالاته ليلا تقتضح عند ذلك بسبب اهل صحبته واذا الاستاذ ان اليوم سخر الله اعضاء الانسان بعضها لبعض وغدا ينقض هذه العادة

فيخرج

فيخرج بعض الاعضاء على بعض ويجري بينهم الخصومة والمنازعة فاما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم لهم مبينة اي مهلكة واما العصاة من المؤمنين فقد يشهد عليهم اعضاؤهم بالمعصية ولكن يشهد بعض اعضائهم ايضا لهم بالاحسان وكما قيل بيني وبينك يا مظلوم الموقف والحاكم العادل الجواد المنصف وفي بعض الاخبار المروية المستدرك ان عبدا يشهد عليه اعضاؤه بالزلل فيطلب شعره من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تكلمي يا شعرة جفن عين عبدي واحتجي على عبدي فتشهد له بالبكاء من خوف فيغفر له ويناديه مناد هذا عتيق الله بشعرة ولو شئنا لطمسنا على اعينهم لمحونا اعينهم فاستبقوا الصراط فابتدروا فانى يبصرون كيف يروونها ومن اين يسلكونها والمعنى لو شئنا لاعمينا هم الغواية بالعمى عن الهدى فكيف يبصرون طرق الهداية الى المولى ولو شئنا مسخناهم بتغيير صورهم وابطال قدر على مكانتهم وقرا ابو بكر مكاناتهم اي على حالاتهم وفي مقاماتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون اي ولا رجوعا واتيانا بل قد روا اقبالا واد بارا والمعنى انهم بكفرهم ونقض ما عهد اليهم اخوا ان يفعل ذلك بهم لكنا لم نفعل الشمول الرحمة لهم واقتضا الحكمة امهالهم ومن نعمره نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه في خلقته فلا يزال الدين يزايد ضعف بنيته عكس ما كان عليه امر بدانته فيصير الى حال طفولتيه وقرا عاصم بكسر الكاف وتشديدها للمبالغة افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على البعث هنالك وقرا نافع وابن ذكوان بالخطاب قال ابو بكر الوراق من عمره الله بالعقلة فانه الايام تنوء فيه حالا فحالا من طفولية وشبيبة وكهولية وشيخية الى ان يبلغ ما حكاه الله من قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لا يؤثر فيه فان مستقل الحياة بحياة الحي قال الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة واقاد الاستاذ ان هذا التكليس انما هو في الجسد والمتأمون الاحوال والمعاني فان الاحوال في الزيادة الى ان تبلغ حد الخراقة فيختل رايه وينتقص عقله واصحاب الحقايق تشيب ذوايبهم ولكن تحاسبهم ومعاينتهم في عنوان شبابها وطراوة جدتها وما علمناه الشعر تعليم القرآن وتفهيم الفرقان فانه لا يائله مبنى ولا يشابهه معنى لانه غير موزون ولا مقفى وليس في معناه ما يقصده الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها مما لا اصل لها ولا حقيقة عنده وعن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا ذكرا ولا انثى الا يقولون الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي له وما يتاتى له اذ لو اراد نظمه على ما اعتاده طبعه نحو من اربعين سنة من ان لكم الشهمة في صحة النبوة او معناه ما يصح للقرآن ان يسمى هو الا ذكر اي ليس الذي اتاني به الا موعظة من الله ونصيحة وقرآن مبين ظاهر الدلالة على انه من الله لما فيه من المعجزة ليبشر اي الله او القرآن او الرسول وبه قرأ نافع وابن عامر بالخطاب من كان حيا قلبا كاملا فان الغافل والجاهل يكون في مرتبة الميت نازلا وهو مناط علم الله على ما قدره وقضاه ويحق القول يجب كلمة العذاب وتثبت وقعة الحجاب على الكافرين المصرين على كفرهم لما سبق لهم في قضايا هم وقدر هم فهم اموات في الحقيقة في حياة عمرهم قال جنيد الحي من يكون حيا انه يقاسلحاة ومن كان بقاؤه بيقاء نفسه فانه ميت في وقت حياته وعند وفاته وقال ابن عطاء من كان في علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه

عما اردنا
موصول به

والسماع منه والاستدلال عليه الم تروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع البان ومتاع من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها واثاثا ومتاعا من البانها افلا يشكرون من خلقها وذللها واتخذ وامن دونه آلهة اشركوا به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة الظاهرة لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم في اخر نهم من امورهم والامر بالعكس في حقهم كما اخبر سبحانه عنهم بقوله لا يستطيعون نصرهم اي نفرا نفسهم فضلا عن نصر غيرهم وهم لهم لاصنامهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم في الدنيا ومحضرون معهم في عذاب الحقيبي فلا يحزنك قولهم فيك او في كتابنا او فينا انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم جميع اقوالهم واعمالهم وفي اخر هذه تسلية للنبي والمؤمنين واشارة الى حسن مآلهم وافاد الاستدلال سبحانه ذكر جزئي منة عليهم وتمثيل نعمة لديهم بما سخر لهم من الانعام التي فيها لوجوه من انتفاع الانام وذلك مما يقتنون ركوبها وما عليها وحوتها وشحومها وشرب البانها وما يحمل عليها ويقطع المسافات الشديدة لها فطالبهم بالشكر عليها ثم وصفهم بالتقصير في شكرها ثم اظهر حكاية لو كانت في صفة المخلوقين كانت كناية فقال في كل هذه الوجوم من احسان النعمة اتخذ وامن دون الله الهة ثم سلى نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فاذا تعبد اذا علم انه مجاز من مولاه فهان عليه ما يقاسيه شيئا ما سيما اذا كان في الله اولم يرالانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الخصومة لا يتامل في بدا امره ولا يستحي من اخر عمره رد على ابي بن خلف واضرابه من اوائل الذين ابى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال يا محمد اترعم ان الله يبعث هذا فقال عليه الصلاة واللام نعم يميتك الله ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وضرب لنا مثلا امرا عجيبا ونسي خلقه في البداءة قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية اسم لما بلي من العظام لا صفة قل يحييها الذي انشاها اولا مرة فان قدرته كما كانت شاملة كاملة والمادة على حالة القابلية وهو بكل خلق عليم فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها وموافقها وموانعها واعادة الارواح الى اشباحها وفي تفسير الحلبي اي من يحيي القلوب لميتة بالاعراض عنه والقسوة والغفلة ويزيدها الى التفويض والتسليم في الطاعة والعبادة الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا باذ يسخو المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح منهم النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه حين تقدحون وفي المثل في كل شجر نار واستنجد المرخ والعفار فمن قدر على احداث النار من خضر الاشجار مع ما فيهما من المائية المضادة لها كان قادرا على اعادة الرطوبة فيما كان رطبا وعرض للبيوسة وقال الاستاذ لما شددنا اشرهم وجمعنا نشرهم وسويتنا اعضاءهم وركبنا اجزاءهم

واودعنا هم

واو عظام العقول والتمييز ثم انه مضى يشنع عليهم بما ارتكبوه من الجاسة في احكامهم وعدم استقرارهم كما قيل

* اعجز الوتد اية كل حي * فلما استرخت اعضاده وما بي

ثم قد لم سيق الاستدلال وقال الاعادة في معنى الابتداء فاذا المقرر بالابتداء فاي اشكال يبقى في جواز الاعادة بعد انتهائها او ليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وسعة عظمهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما فان خلق الصغير شبهوا من الكبير عندكم او في زعمكم بل جواب من الله مشعر بانه لا جواب سواه

وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا اي ايجاده او ايداءه ان يقول له كن اذ يكونه فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته تعالى في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف والفاء الذي هو اول عمل واستعمال الة فطما لمادة الشبهة وهي قياس قدرته الله تعالى في كل قدرة الخلق وتصيره امرا عاديا والكسائي عطفا على يقول وافاد الاستاذ انه سبحانه يخلقهم بعد رمة واخبر انه يتعلق بالممكن كلما يجوز في صفته وشانه عنده خلق الكثير في كثرة والقليل في قلته فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء بقبضته قدرته تضمر من كل شيء في خلقته فهو الملك المدبر في مملكته واليه ترجعون ايها تردون الى حكومته وقهره وعد للمقر وعيد للمنكر وقال الاستاذ اي بقدرته فلهو وكل شيء قل وكثر الا بداعه والنشاية والا يبقى ما يبقى منها شيء الا بابقايه ممنه فهو وما يحدث واليه مصير ما يخلق

سورة الصافات مكية وهي احدى وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة اذا استولت على قلب قلبه واذا لاحظته من الاكوان اريه كلم الرمز على وجه التقريب حوته ثم شرفه من حيث المتم طلبه واضافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفوض عليهم الوتوبية مستغرقين للامور الالهية الزاجرين للانام عن المعاصي والاثام الالهام التالين ايات الله وحجاله الى انبيائه واصفيائه والعطف لاختلاف الصفات والفاء لترتب المقامات ان الحكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجوده والتظامها على وجه الاكمل في شهوده مع امكان غيره دليل على وجود الصانع ووحدته وحكمته وقدرته وارادته والمشارق مشارق الكواكب ومشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق في كل يوم من واحد وبحسبها مختلف المغارب في مغاربها ولذا اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة واكمل في النعمة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه واحد في ملكه وذلك انهم يجيزون ان يقوم الواحد بجميع الحوادث العالم ومعنى كونه واحدا تقدسه عن التقسيم وتنزهه في حقه عن التشبيه وتنزهه في ملكه عن الشريك ورب المشارق مشارق النجوم والشمس والقمر

ثنايا مثله

نواع مم

ومشارق الكواكب شموسها والقمارة ونجومها الثوابت التسع الفلكية القريبة منكم بزينة
الكواكب بزينة هي الكواكب على اجناسها او بضياء ذينا الكواكب فيهما ويؤيده قراءة ابي بكر والسلمي
وحفظ فعل الامر وحفظا اي وحفظنا حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة
برمي الشهب عليها لا يسمعون وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد اي لا تسمع الشياطين
الى الملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون من كل جانب من جوانب السماء الدنيا واطرافها
اذا قصدوا الصعود اليها دحورا اي للطرد عنها وحالكونهم مطرودين منها ولهم عذاب
واصب ايجاب دايم او الزم وقرئ بفتح الخاء على حذف الزائد من واصب او يتسمعون
ومن خطف منه اي الامر اختلس كلام الملائكة مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب
مضيء كانه يثقب الجو بنفوذه وقيل ما يرى كانه كوكب انقض من مكانه واختلف في ان المرجوم
هل يبقى ام لا فيه فيرجع عن قصده او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد منهم وقد لا يصيب
فيه كالموج لراكب السفينة ولذا لا يزدجرون عنه بالكلية اما لانهم لا يخلون عن تحقيقه القضية
واما لان الاستدراك بحفظنا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب عليها
والاحوال وحفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك من القلوب بانوار
التوحيد فاذا قرب منها الشيطان رجمها بنجوم معارفهم الامر خطف الخطفة فاتبعه شهاب
ثاقب كذلك اذا اعتزم الشيطان مزالا وليائه ان يلقي اليهم شيأ من وسوسته تذكروا فاذا هم
مبصرون وجعلوا كما قال تعالى اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فاستفتهم الضمير لمشركي مكة وغيرهم او لبني آدم جميعهم اي فاستخبرهم ايهم اشد خلقا امن
خلقنا من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والشارق والكواكب والشهب الثواقب
انا خلقناهم من طين لازب لاصق ثابت لمازب ممن قدر على خلق هذه الاشياء في الابتداء
قدر على اعادتهم في الانتهاء بل عجبت وان ذنتا من قدرتنا وانكارهم لاعادتنا ويسخرون
من تعجبك في كما قرئ وتعجبت وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي استعظمت من
ذي البعث تمرد هذه الافعال وانهم يستهزؤن ممن يجوز هذا الحال واذا ذكروا لا يذكرون
واذا وعظوا لا يتعظون بالموعظة واذا رأوا اية متجزة تدل على صدق المتجزء القضية ان
يستسخرون يبالغون في السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين ظاهر السخرية اذا منا
وكنا ترابا وعظاما تفرقت اعضاؤنا وتفتتت اجزاؤنا ابنا لمبعوثون وهمزتا الاستفهام
امثلة ابعث اذا منا فبدلوا الثانية بالاسم وقرأ نافع بحذف الهمزة الاولى وقرأ والكسائي
بطرح الثانية ابانا وانا الاولون عطف على محل ان واسمها وسكن قالون وابو عامر الواو على التردد
فيهما قل نعم انتم مبعوثون تحشرون وانتم داخرون صاغرون فانما هي زجرة واحدة اي اذا
كان كذلك فانما البعثة صيحة واحدة هي النفخة الثانية وامر فيه للاعادة بهلكون
كأمركن في البداءة ولذا ترتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا قيام من مراقدهم احياء يبصرون او
ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي اليوم الذي يجازى فيه باعمالنا
على حسب لغوانا فيقال لهم هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون والفصل القضاء
اذ الفرق بين المحسن والمسيء في الجزاء ويقول الله للملائكة احشروا الذين ظلموا على انفسهم بالكفر

والمعصية

وأزواجهم واشكالهم كعابد
الصنم مع عبدته وامثالهم او نسائهم اللاتي على دينهم او قرنائهم من شياطينهم وما كانوا يعبدون
من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحجيلهم وتحسيرهم فاهدوهم الى صراط الجحيم
ودلوهم اليه نحو وعرفوهم طريقها ليسلكوا واقفوهم انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم او احبسوهم
واشكالهم وقرن كل عامل مثل اعمالهم ومن اعانهم على ظلمهم بقليل او كثير في حالهم ومالهم وكذا في هذه الطريقة
من اعان صاحب قسوة في قسوته او صاحب زلة على زلته كان شاركه في عقوبته واستحقاق
حرده والله اعلم وقفوهم احبسوهم في موقف امرهم انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم واحوالهم
ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص والمؤازرة وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون
لظهور عجزهم انهم وانقياد بعضهم لبعض او الحيل عليهم واقفوهم الاستدلال مقام السؤال مقام صعب الحال
قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملائكة فالذين يسألهم الملائكة اقوام لم اعمال صالحة وضعوا
للعرض والكشف واقوام لم اعمال لا تصلح للكشف وهم قسمان الخواص يستوفى الحق على اطلاع
الخلق عليهم في الدنيا والعفين والقوام وهم اولياء الرحمن رحمهم الله فلا يفضحهم انهم كبعض
في بعض اخوالهم بعيوب المغيبة وفي بعض سعة البسط والتوبة وفي الخبران قوما يسيئون
بيد ويقول لهم سندكر عذرك اي قد مضى من امرك وحديث الخلوة في الصحيح وقوني
هذا المعنى كالتصريح وهو اوضح الخصوم في تحقيق اشراك الاشرار فاما الاغيار والاجانب والكفار
فيقال اذا دخلوا جحيمكم النار ثم يقال لهم في بعض اخوالهم للفزع اليهم مالكم لا تناصرون ترجيعا
اليوم مستسلمون وقبل بعضهم على بعض بعض الاتباع والرؤساء او الكفرة والقرناء خالوا
يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ والتقريع ولذا فسر بتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين
عن قوي الوجوه في صدد الدين او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم على الحق اليقين قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان من برهان متين بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء
للمتبوعين ولا يمتنع اضلالهم بانهم في انفسهم كانوا ضالين وقانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر
اذ لم يكن عليهم سلطان وانما جلبوهم اليه لانهم اختاروا الطاغوت طغيانهم فحق علينا قول ربنا بعذاب
الكافرين انا لذائقون ما وعدنا على السنة الرسل فاغويناكم انا كنا غاوين فاضللناكم وتبين الرؤساء ان
ضلال الفريقين وقوعهم في العذاب كما ازمقتضيا لا يحيص لهم عنه اضلالنا في هذا الباب وغاية
ما فعلوا ابانيا عهم انهم دعوهم الى الغي فاجابوا الى ما دعوهم اليه وقبلوا منهم وقضيا بان
غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواننا وهم اغواهم فهذا تعليق قوله صلى الله
عليه وسلم فمن اعد الاول فانا قائل فانه يكشف لك عن سرها بان التوحيد على الوجه الاكمل فانهم اريد
بهم الاتباع والمتبوعون يومئذ في العذاب مشتركون اي في العقبى كما كانوا مشتركين في الغواية
في الدنيا بحسب مراتبهم وانحلالها تهم في جهالاتهم من ضلالاتهم واضلالاتهم انا كذلك
نفعل بالمجرمين اي الذين كانوا يكفرون وعلى المعاصي يصرون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون اي يقولوا كلمته ويتكبرون على قايله واقاد الاستدراج احتجابهم بقلوبهم او قعيم
في وهدة عذابهم وذلك انهم استكبروا عن عبادته وقد قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون اي اذ يكون عبيدا له لان من عرف الله فلا لذة له الا في طاعته

الله ويقولوا ايبا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون به محمدا عقل العاقلين بل جاء بالحق
وصدق المرسلين قال الاستاذ لما لم يحتشموا من وصفه تعالى بما لا يليق به لم يبالوا بالطعن من
الثالث وصف انبيائه انكم لذائقوا العذاب الاليم باشراك الله العظيم وتكذيب الرسول
الكريم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما كنتم تصنعون جزاء وفاقا وقضا استحقاقا
الا عباد الله المخلصين اي لكن عباد الله المخلصين من الانبياء والمرسلين والمومنين المحسنين
اولئك لهم رزق معلوم مشهود رخصا يقصد من الدوام وتخص اللذة في المرام ولذائبه بقوله
فواكه فان الفاكهة ما تقصد به اللذة دون التغوية فاذا اهل الجنة اعبد واعلى خلقه محكمة محفوظة
عن تخلل البيتة فكانت ارفع فواكه خالصة اوما يعتنا به من قصد اللذة وهم مكرمون
في نيل الرزق اليهم وحصوله من غير تعب لديهم وامنة لاحد عليهم قال ابو بكر بن طاهر صحة البقاء
مع الله اخلاص العبودية لله والذي يشوب عمله رياء ليس بمخلص في اداء حق الربوبية وقيل
الاخلاص بقضية العمل لا توفيقه وفي الخبر يا معاذ اخلص العمل يكفك القليل منه في الامل
وقيل الاخلاص فقد رؤية الاشخاص وقيل ان لا يلاحظ محل الاختصاص وقيل هو
ان تقطع الي نفسك بعين الانتقاص ثم قال في انبا النقاد بين من كان له رزق معلوم في من الرسول
صلى الله عليه وسلم كان من جملة المياسير وهذه صفة اهل الجنة كما وقعت به البشارة فلهم في الاخرة
رزق لا يشاركهم واشاركهم فالاغنياء اليوم لهم رزق معلوم لا نفسهم وعيالهم والفقراء
اليوم لهم رزق معلوم لقلوبهم واخوالهم فواكه وهم مكرمون من ذلك ورود الرسول
عليهم من قبل الله في كل وقت وحين وكذلك اليوم الخطاب وارد من الله على قلوب الخواص
في كل وقت بكل امر من عوارف الدين ومعارف اليقين في جنات النعيم في جنات ليس فيها
الا النعيم المقيم على سرر متقابلين في مقام التكريم ليستانس بعضهم برؤية بعض من ارباب
التعظيم يطاف عليهم بكاس من معين معارف عليهم بانا فيه خمر من معين من شراب معين او
ظاهر مبين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وفيه الايماء بانها لكثرتها تجري كالماء بيضاء لها حظ
للناظرين لذة للشاربين منها وعنها بلذة دون لذيذة الاداة المبالغة في اللذاذة فكانها عينها
لا فيها غول اغتيال كما في خمر الدنيا من صداع ونحوه ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب
مجهولا اذا ذهب عقله وفؤاده والكسائي بكسر الزاي من نزف الشارب اذا فقد عقله والمراد
قال الاستاذ شراب يحضرهم ولا يسكرهم شراب لا يزيل عنهم الحشمة ولا يرفع عنهم المعيشة فقوم
يشربون من دوار التشوف وقوم يسقون على بعث القرب في الحضور وعندهم قاصرات الطرف
يقصرون ابصارهن على ازواجهن عين جمع عيناء اي حلو العيون كانهن بيض في صفاء الالوان
وضياء الاشراق مكنون مصون عن الغبار واصابة يد الاغيار فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اي يشربون فيتحادثون عن المعارف والفضائل وما جرى عليهم في الدنيا من الشمائل كما قيل
وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام قال قايل منهم اي كان لي قرين جليس في الدنيا
يقول اينك لمن المصدقين بالبعث ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ايا لمدينون مجزيون باعمالنا
ويحاسبون باجوالنا قال اذ ذلك القايل لاهل الجنة او الله او بعض الملايكة هل انتم مطلعون
هل يحبون ان تطلعون على اهل النار لتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم في القرار فاطلع عليهم فرآه

اي قرينه

اي في قرينه منهم في سواء الجحيم وسط عذاب الجحيم قال تالله ان كدت لترديني لتهلكني بالاغواء عن الهداية
وان مخففة واللام فارقة ولولا نعمة ربي بالتوفيق والعصمة لكنت من المحضرين
معك في عذاب الحرقة وحجاب الفرقة افما نحن ميتين اي انحن مخلصون منعمون وغير معذبين
وكلنا مخلدون فما نحن بمنشانة الموت والبلى الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وتقييدها على
المصدرية من الصيغة القاعلية وما نحن بمعذبين بها لموت مرة اخرى والجملة تتمة كلام
قرينه تقريعا له في دينه او معاودة الى مكالمة جلسايه ومجاورة النشاية تحدثا بنعمة الله
وتشجيا بها وتعجبا منها ان هذا لهو الفوز العظيم الاشارة الى ما هم فيه من النعمة والامن من
النقمة لمثل هذا فليعمل العاملون اي ليتنل مثل هذا الفضل يجب ان يتعمل العمال لا لحظوظ الدنيوية
المشوبة بالاغراض الدنية والاعواض الدنية والجملة من كلامهم في تقرير مرادهم او من كلام
الله والملايكة وافاد الاستاذ انه ان كان العابد يقول او يقال له اذا ظهرت الجنة
وبدت النعمة وزالت المحنة لمثل هذا فليعمل العاملون الطاعة والعبادة فاذا ابدا
سلطنة من خفايق المعرفة ونبا شير الوصلة او ذرة من نسيم القربة فبالحري ان يقول القايلون
لمثل هذه الحالة تهدل الارواح وتفنى الاشباح

على مثل سلمى يقتل المرء نفسه ... واذ بات من سلمى على الباب طاويا

وهم بنا تضيق العبادات وتقصر الاشارات اذ لك اي اما ذكر من النعمة في الجنة خير نزلا الاريد
ام شجرة الزقوم التي مر نزلها هل النار وقد ذكر النزل دلالة على اذ ذكر من الثواب والعقاب جرى مجرى
ما يقام للنازل ابتدا ولهم ما وراء ذلك مما يقصر عنه الافهام اتمها والزقوم شجرة منتنة مرة تكون
بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعقوبة للكافرين في العقبى
او ابتلا في الدنيا فانهم لما سمعوا بها انكروها وقالوا لا يمكن وجودها ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما
يعيش فيها ويتغذى بها قادر على خلق الشجر في وسطها وحفظها من لواقحها انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم منبتها في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها نظيره ما لاهل الجنة من شجرة طوبى اصلها في
اسفلها واغصانها في اعلاها واصلة الجحيم زجاجاتها طلعها كانه رؤوس الشياطين في تناهي قبحها
ومنوطها فانهم لاكلون منها فما ليؤون منها البطون لغلبة الجوع على اهلها او اجبر على كلهم ان لم يكن
عليها بعد ما شبعوا منها وعليهم العطش بها وطال استسقاؤهم فيها لشوبا من حميم لشرابا من غساق
او صديد مشوبا بحميم يقطع امعاءهم وحرق احشاءهم ثم ان مرجعهم مصيرهم بعد اكلهم وشربهم
الى الجحيم الى دركاتها او الى سايرعقوباتها انهم الفوا ابائهم وجدوا اسلافهم ضالين عن طريق
اليقين فهم على اثارهم يهرعون يسرعون مقلدين من غير استقلال افكارهم في تحقيق الدين ولقد ضل
قبلهم اي قبل هولا الموجودين اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين بالعقاب لمن اصر ومبشرين
بالثواب لمن اتقى فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من شدة الحال وقطاعة المال
الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام اي الذين
اخلصهم الله تعالى لدينه الاسلام والخطاب مع رسوله والمقصود به مؤمن قومه فانهم ايضا سمعوا
اخبارهم ورأوا اثارهم ولقد نادانا نوح دعانا حين ايسر من ايمان الكفرة فاجبناه احسن الاجابة
فلنعم المجيبون نحن من نادينا في حال محنته ودعانا لنزوال دبلينه وقاد الاستاد اي لما اضاء الذي من قومه والى

يسمع قومه ما بلغهم من قوله فرجع الينا وخاطبناه وكلمناه وكلمناه وفاداناه وفادينا
وكان لنا فكناه واجابنا فاجبناه فلنعم المجيبون كنا له ولنعم المجيبون كنا له ونجيناه واهله
ايمن امن معه من الكرب العظيم من الغرق وادى الغرق كما افاد الاستاد بقوله اخبر الله سبحانه
على كونهم جميعا في الكرب ولكن شتان بين كرب نوح واهله وبين كرب قومه
وما يكون مثل اخ واكن . اعزى النفس عنه بالتاسي .
وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا مقتسلين اذ روي انه مات
كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم السكينة ونزلها عليه في الاخرين
في الامم المتاخرين سلام على نوح في العالمين والجملة جئ بها على الحكاية ومعناه الدعا
ببقاء هذه التحية في المؤمنين والملايكة اناكذلك نجزي المحسنين قيل المحسن من
احسن نفسه فلا يوقعها في ورطة الغفلة وفي وهدة المزلة ويحسن الى الخلق ولا
يؤذيهم بسوء الخلق ويحسن العبادة والطاعة فلا يشوبها بشئ من الرياء والسمعة وقال الكتاني
بين العبد وبين الله الف مقام من نور وظلمة وانما كان اجتيازهم في قطع الظلمة حتى
وصلوا الى نور القربة فلم يكن لهم رجوع الى ما وراءهم فهو لاء من المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين تعليل للاحسان واظهار لفضل الايمان واشعار لجلالة قدره واصالة امره ثم
اغرقنا الاخرين اي الكافرين وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة من اركان
الاحسان لابراهيم وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما بنيان يهود وصالح
عليهم السلام والنجية اذ جاء ربه بقلب سليم من الخلائق والعلائق او سليم من محبة
الاغيار ومحنة الاكدار وسليم من حظوظ نفسه ومهواه مستسلما له فيما اختاره وقضاه
او سالم من آفات القلوب وخالص لعلام الغيوب ومعنى المجئ به ربه اخلاصه له كانه جاء به تحفا
لربه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون على جهة الانكار عليهم والتنبيه لهم على موضع
غلطهم ليريهم ايفكا الهة دون الله تريدون ايا تريدون الهة دون الله افكا وقرئ
فعدم المفعول به للعناية ثم المفعول له لان الاهم اذ يقرر لهم انه على الباطل حين ارمهم فما ظنكم
برب العالمين بمن هو تحقيق للعبودية كونه موصوفا بالربوبية حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره
في طاعته او استتم من عذابه وعقوبته وقال الاستاد اي اذ لفيتموه وقد عبدتم غيره فما الذي تقولون
له وكيف بكم من مقام الحجة بين يديه والله لكنتم اليوم غافلين عنه غير ملتفتين اليه فنظر نظرة في
النجوم اليهما فراى موافقها فقال اني سقيم اي سيقيم القلب لكفركم بالرب او بصدد الموت ومعرض للفوت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس وقول البيد

• فدعوت ربي بالسلامة جاهدا • ليصحني فاذا السلامة داء •

وقد مات رجل فجاة فالتف عليه الناس جملة فقيل ما هذا اقالوا ما مات ومو صحيح في نفسه فقال
اعرابي اصحيح من الموت في عنقه وما احسن قول من قال من ارباب الحال

• كل امرء مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله •

وحاصله اني سأكفيهم على الموسوم او كان تاتيه للحجي للوقت المعلوم وقد تعلل به ليتخوعنهم
عند ذهابهم الى عيدهم ليتمشى له ما كان في نفسه من كسر اصنامهم وكيدهم وقال ابن عطا

اني سقيم القلب لغوني مراد بمن الرب فان الحبيب ابدا يكون سقيم القلب في البعد والفرقة
فتولوا عنه فاعرضوا عنه مدبرين والى عيدهم وزينتهم مقبلين فلما بلغ الى المنتهم فذهب
اليها بخفية ومال عليها بحيلة فالاعتداء اتوا عامر الطعام موضوعة للتبرك بذلك
المقام فقال لها استهزاء بها الا تاكلون كما خاد الحيوان ما لكم لا تنطقون كما زاد الانسان
فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال عليهم بعضهم ضربا بسبب اليمين وهو قوله تعالى لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين فاقبلوا اليه اي بعد ما رجعوا عن عيدهم ورأوا اصنامهم مكسرة في
مكيدهم ويحتمل ان كانوا رأوا ذلك انه ابراهيم عليه السلام كما يشعر قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا
الاية يزفون يسرعون وقرئ بضم الياء اي يحملون انفسهم او بعضهم بعضا على ما يباهون
قال اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه
من الاصنام فان جواهرها خلقه سبحانه وتسكلها وان كان بفعلهم والداجعل من عملهم فما قدره
ايامهم عليه وخلقه تعالى ما يتوقف عليه فعلهم من الداعي اليه وحصول عددهم لديه قالوا ابنوا له
بنيانا مرتفعا او اصفر والمكانا منخفضا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة الموقدة في البقعة
البعيدة فاراد وا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة التامة قصدوا اهلاكه ليلا يظهر عجزهم للعامة
فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم واظهار بره وانه وعلو شانه كما لا وتماما حيث
جعل النار عليه بردا وسلاما روي انه لما رمي من المنجنيق وقد حصل له ما حصل من الصيحة نزل
جبريل من السما ونفرص في الهوا وقال هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسال ربك
فقال حسبي من سوالي علمه بحالي وفي رواية قال الخليل حسبي الله ونعم الوكيل وقال اني ذاهب
الى ربي حيث امرني بها قائما وحيث ابتغرد فيه لعبادته سيهدين سيدلني الى ما فيه صلاح ديني
وانما ثبت القول بسببه وعده او لتحقق توكله او للبناء على عادته تعالى معه من فضله ولم يكن
موسى عليه السلام في مقام الخليل حين قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل حيث اتى بصيغة التوقع
في المقام الجليل واقاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن قول ابراهيم اني ذاهب الى ربي واخبر عن صفة
موسى بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وقال في نعت نبينا سبحان الذي اسرى بعبده فاين ابراهيم
كان بين الفرق وموسى بين الجمع ونبينا جمع الجمع انتهى واعلم ان المراد بالفرق هنا مقام
البقا وبالجمع حالة الفنا وجمع الجمع ان لا يمنعه الكثرة عن الوحدة ولا التجلية الوحدة عن الكثرة
فهو الجامع بين المحو والصحو كما يقتضيه صفة الجلال ونعت الجمال والعلو فرقة علم من قوله اني
الى ربي سيهدين فانه يشير الى سيره الى الله وهو مقام تفرقة بالنسبة الى صاحب الجمعية وهو
من كون سيره في الله وهو حالة ناقص ايضا بالاضافة الى مقام صاحب جمع الجمع وهو من يكون
سيره بالله ولا حول ولا قوة الا بالله وبعد التحقيق ظهر كسادما افاد الاستاد بقوله كاذ اهبا
الى الله فلذلك قال اني ذاهب الى ربي فذهابه به فيرا وجذبه به اليه وقيل انما طلب هداية
مخصوصة لانه كان صاحب هداية مفصوصة ولو لم يكن له هداية في نفسه لما ذهب الى ربه
ويحتمل انه كان صاحب هداية في الحال فطلب الهداية في الاستقبال او الزيادة في الهداية
من البداية الى النهاية وقيل طلب الهداية الى كيفية اداب الرعاية في الحضرة وقيل طلب
الهداية الى نفسه لانه فقد فيه قلبه ونفسه فقال سيهدين اي الى قوم يحق عبوديته على ان المنفلك

في حقايق الحج لا يصح منه اداء العبادة الا بان يسرة الى حالة التفرقة والتمييز في الارادة
بين العبادة والعادة وقالوا معنى ايمرني اي يسرني الى المكان الذي يعيد فيه رجي سيمدين الى مقصدي
رب هب لي من الصالحين بفتح دينه صالحة تعينني على الدعوة والطاعة وتونسني في الغربة
والكربة فبشرناه بغلام حليم بشر بذكر يبلغ اوان الحلم وزمان الحلم وقد قيل ما نعت الله
نبينا بالحلم في كتابه لعزة وجود نظيره به عليه السلم واصبر وابنه واي حلم مثل حلمنا كما يشهد عليه
فيما سياتي حالهما فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى منه في اعماله الدينية او احواله
الدنيوية وكان ذلك يومئذ ثلاث عشرة سنة قال اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا
ترى من الراي في الامر يحتمل ان راي حقيقة ذلك اذ راي ما هو نظيره هنالك وروي
انه راي ليلة التروية ان قايلا يقول له ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما اصبح روي
انه من الرحمن او من الشيطان فلما امسى راى مثله لذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة
الثالثة فهم بخمره هنالك وقاله ذلك والذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر
ثم الاظهر ان المخاطب اسماعيل لانه الذي هب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد معطوفة
على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة واللام انا ابن الذبيحين فاحد هما جده اسماعيل
والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر له زمزم او بلغ
بنوه عشرة فلما سهل افرع فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله فقداه بماية من الابل
ولذلك سنة الدية ماية ولان ذلك كان بمكة وكانت قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى
احترقا معها ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثم ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة
يعقوب منه فيبعد الامر بذبحه قبل وقوعه وانما شاوره فيه وموحنت عليه ليعلم ما عنده
فيما نزل به بلا آية فيثبت قدمه اذ جزع ويامن عليه اذ سلم وليوطن نفسه عليه فيهون
الامر لديه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله اليه وقرا حمزة والكسائي ماذا
ترى بضم التا وكسر الراو المعنى اي شي تريه ويحملني عليه من اعتقاده قال يا ابت افعل ما تومر
اي ما تومره ولعله فهم من كلامه اتداي انه يذبحه ما مورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق واذ مثل
ذلك لا يبقى مومن عليه الا بامر منه ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى
الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص في الاعمال وانما قال اري لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على حكم الله وبلايه وقضايه في ابتلايه فلما اسلما امر الله وحكما واسلما
الذبح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على جنبه
وقيل كبه على وجهه بامره كيلا يرى في وجهه تغير او رقة فيمنعه عن ذبحه قيل لما وصل الى الارض
موضع السجود جاش الفرج واثر الجود من الودود وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين بالعزم الجزم من الثبات والاتيان بالمقدمات دون انه امر للسكين
بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلا البعيد
حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله ان هذا لهو البلا المبين الابتلا البين الذي يتميز
فيه المخلص من غيره وهذه المحنة البينة فانه لا اشعار في هذه البلية قال الحبري البلا على

ثلاثة اوجه على المخلصين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الانبيا والصديقين
نوع من اختيارات وقال سهل البلا على صنفين بلا رحمة وبلا عقوبة فبلا الرحمة يصيب
صاحبه على اظهارها وفقره الى الله وبلا العقوبة يترك صاحبه على تدبيره واختياره وقال
جنيد البلا هو الغفلة عن البلى وقد فديناه بذبح بما يذبح به بدله فيتم به فعله عظيم
الجثة وقد ورد استشروا اضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم الوتيرة لانه يفدى الله
سبحانه نبيا ابن نبي من نسله سيد الانبيا فعن ابن عباس انه الكبش الذي قدم هابيل فقبل
منه وكان يرعى في الجنة وعن الحسن فدي بوعل اصبط عليه من شير وعن ابن عباس لو لم تملك
الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناهم اي في كل حجة او سنة قال ابن عطا استسلما انقادا
به ورضيا قال جعفر اخرج ابراهيم من قلبه محبة ابنه واخرج اسمعيل من قلبه محبة روحه
وقيل الحكمة في امر الله ابراهيم بذبح ابنه لما اراد الله ان يزيل عن سرة محبة ولده كميلا
تراحم محبته غيره ويثبت محبته في قلبه لان وجود محبة الله في قلب ابراهيم مع محبة
الولد محالا فقطع اليه اقرب الاشيا الى قلبه فوجد ابنه فامره بذبحه والمبتغى تمام امره لله
به ابرهيم من ذبح الابن اخلا الستور وترك عادة الطبيعة لا حصول الذبح في الشريعة الاترى
انه لما لم يمر السكين انفلت فلم تقطع فنودي بقوله وفديناه بذبح عظيم اي وقد حصلت
ما طالبناك به من مراتب الاشارة فيما تقدمت اليك العادة قال ابن عطا لما سمى اسمعيل
في الطاعة سعيه واقام بحقوق الله حسب ما رضي به الخليل وارتضاه وقرت عينه
لقضا مر بحقوق مولاه وانس الخليل بمكانه وفرح من شانه قيل لما ذبحه فانه لا يصلى للخليل
اذ يفرح بشي سوى خليله فابتلى بذبحه ثم لما اسلم وقام مقام الاستقامة واتبع الامر في الطاعة
فداه بذبح عظيم فضاعف ذبح الضحايا من سنة الانبيا وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر
الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال الخليل الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة
وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم قال الواسطي ثنا جزيل عليه وقبول جميل اليه عند
جميع الامم المتاخرين كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وافاد الاستاد
انه يقال ايهما كان اشد بلا قيل اسمعيل لانه وجد الذبح من بداية الخليل ولم يتعود من يده الا
التروية بالجميل فكان البلا عليه اشد لانه لم يتوقع منه ويقال بل ابرهيم اشد بلا لانه كان يحتاج
ان يذبح ابنه بيده ويعيش بعده قلت الاظهر هو الاول فتامل ويقال لم يات في ذلك اسمعيل
بالدعوى فقال ستجدني ان شا الله من الصابرين فتادب بلفظ الاستثنا لصعوبة الصبر على مثل هذا
البلا ويقال لو قال اسمعيل اما ان لا تقل يا ابتي لهذه اللطافة واما لا تقل الى اذبحك فان الجمع بينهما
عجب في العبارة قيل في التفاسير كان ابرهيم يمر السكين على حلقه وكان السكين لا يقطع شيا
من جلده فتعجب ابراهيم فنودي يا ابرهيم انما المقصود من هذا استسلامك وتيقن ان الله
ستر عليهما علم ما اريد منهما في حال البلا وانما كشف عليهما بعد مضي وقت المحنة ليبطل
بيطل معنى الابتلا وكذلك لما القي ابرهيم في النار فاخفى عنه المراد منه ليحصل معنى الابتلا وهكذا
يكون الحال في حال البلا تشد وجوه التهدي الى الحال وكذلك كان حال النبي صلى الله عليه
في حديث الافك وهكذا حال ايوب وسايرالانبيا في حال الابتلا وانما يتبين الامر بعد ظهور اخر المحنة ولكن مع

عليهما

استحكام الحال واستتمامه من اول الفتنة اذ لو كشف الامر على صاحبه ابتداء لم يكن حينئذ
ابتلاء للناس في البلاء على انفسام فيلا استصعب وذلك مفتة العوام وليلا مستغذب وبلو
نعت الاولياء الكرام • يستغذبون بلاياهم كانهم • لا نبياء شون من الدنيا اذا قتلوا • قلت الاظهر
انهم يقولون ما قيل • اقتلوني يا ثقاتي • ان في قتلي حياتي •
وفي الحديث ستردون علي الحوض فمن وردني قبل موتكم وبشرتاه باشخص نبيا مقفيا نبوته
مقفيا بنوته من الصالحين وبارك عليه على ابراهيم في اولاده واحفاده وعلى اسحق بان اخرجا
من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وافضى اليهما بركات الدين والدنيا وافاد
الاستاذ ان كل هذا بعد البلاء قد تعالى ان مع العسر يسرا ومن ذريتهما محسن على نفسه بالايمان
والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعصية مبين ظاهر اوكل واحد منهما وفيه تنبيه على ان النسب
لا اثر له في الهدى والضلال اذ الظلم في عقابهما لا يعود على ظلمهما بالنقص والوبال ولقد منا
على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والمصالح الدنيوية
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق او من تغلب فرعون والتباعد من الغرق او من الغرق
ونصرناهم الضمير لهما مع قومهما فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين
البليغ بيانه العظيم برهانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الدين القيم وافاد الاستاد
انه هو شهود الوحدة والتبرؤ عن الحول والقوة وتركنا عليه في الاخرين السلام على موسى
وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين وان الياس لمن المرسلين هو
الياس بن ياسين سبط هارون اخي موسى عليهم السلام بعث بعد يوشع وقرا ابن ذكوان في وجه عنه بوصل
همزة الياس وقيل هو ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادراسي اذ قال لقومه الا تتقون اعذا
ربا وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وتخالفون طاعته
الله ربكم ورب اباءكم الاولين جملة من مبتدا وخبر مبتدا محذوف هو وقرا حمزة والكسائي
وحفص بنصب الثلاثة على البدلية فكذبوه ووعظهم فاصروا فانهم لمحضرون في العذاب يوم
القيامة الا عباد الله المخلصين استثنا من الواو او صفة المبني لامر المحضر لفساد المعنى وتركنا
عليه في الاخرين سلام على ادراسينين لغة في الياسين او سينين وقيل جمع له مراد به ونحو ال تباع
من المومنين او المنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وقرا نافع وابن عامر على اضافة ال الى الياس ابا
الياس ويوتيد انها في المصحف مفصولة وقيل المراد محمد وال بيته سببه نظم سائر القصص وما قوله
وتركنا عليه في الاخرين كما قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين
اي الكافرين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه
مصبحين حال كونكم داخلين في الصباح تارة وبالليل اي وفي المسامرة اوتهارا اوليلا وهلا
فترتبهم وتفكروا فيما حل بهم من منزل يرى منه المرتحل عنه صباحا والقاصد له مسا افلا تعقلون فتتفكرون
فتعتبرون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب واصل الاباق هرب العبد من سيده لكن لما
كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه بلفظه الى الفلك المشحون المملو

عليهما سلام

بعلا

باهله فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار وا القرعة من المغلوبين روي انه
لما وعد قومه بنزول العذاب وحلوله خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة
فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه
في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه ماخوذ من اللقمة وهو مليم اوداخل في الملامة اومليم نفسه
آتى ما يلام عليه للندامة وافاد الاستاذ انه كان في اول الامر يطلب التقصي من النبوة فلم
يعاف ثم استقبله ما استقبله فلم يلبث حتى رمى نفسه في بطن الحوت في الظلمة فلولا انه كان
من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وقت حصره بقوله
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ونحوه او من المصلين في جميع دهره للبث
في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر والدعا واظهار الثنا
وان من اقبل على الله في الرخا يعرفه الله في الشدة قال الواسطي كان من العارفين بان تسبيحه لا ينجيه تمامه وفيه من العنا ما ينجيه
منه الافضل وسابق القضا ويحتمل ان يكون معناه من المنزهين الله عن ظلم والمعترفين
بظلم نفسه كما يشير اليه قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه بان حملنا الحوت
على لفظه وطرحه بالعرا بالفضا من الصحارى وهو انه سبحانه اوحى الى الحوت انا جعلنا بطنك
له سجنا وليه فيه مقاما ولم نجعله لك طعاما واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم
وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم فما ناله واصاب
حاله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين تولد من بطن امه وانبتنا عليه او فوقه مظلة لدبه
شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقدر على ساقه في العادة والاكثر على انها
القرعة غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع على الدبا ويذل له على انه قيل له صلى الله عليه وسلم
انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس عليه اللام وفي تفسير ابن ابي حاتم عن ابي هريرة
اشقال طرح يونس ان مستني عليه اللام بالعرا وانبت الله عليه اليقطينة وحيا له اروية وحشية
توعى في بريه وتاتيه فتنفتح عليه وتروبه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت لحمه وقيل هي
التين وقيل الموز ينتطي يونس بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون في مرا الناظر اي اذا نظر اليهم وتامل في عددهم قال مائة الف او اكثر وقرا بالواو
ويل وهم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سيتوعد ارساله اليهم او ارسال
ثان لديهم وقيل نام نومة فاستيقظ وقد نبتت الشجرة فاما نبته الشمس بكى فاوحى الله اليه
تحزن على شجرة نبتت ولا تحزن على مائة الف اويزيدون ارسلناك اليهم فلم يتبعوك فاردت
هلاكهم فاسرعوا فصدقوا به واوجدوا الايمان بحضوره فمتعناهم الى حين الى اجل سبق في علمنا
حين وافاد الاستاذ انه لما خرج يونس من بينهم ورا وا اثر العذاب قد اظلهم ندموا وتضرعوا
الى الله سبحانه واموا به فكشف الله العذاب عنهم فمكثوا يعقلون لولا انا يونس
لوثناه وعظمناه فرجع اليهم بعد تمامهم من بطن الحوت وعود فوته اليه فاستقبلوه معظما
واوصلوه بلدهم مكرما وقيل الذي كان من قومه وهم قد توعدوا بالعذاب ويونس
لم يذنب فخرج من بينهم فكشف الله العذاب عنهم واستقبل يونس ما استقبله حتى بعد مقاساة الكرب

الف

والنجا فيما هجا من تنزيل القضاء في القصة ان الله سبحانه اوحى الى يونس بعد نجاته اذ قال له الفخار حتى يكبر ما عمل هذه السنة كلها فقال يا رب انه تعنى مدة في اتخاذ ذلك فامره ان يكبر كلما هنالك فقال له يا يونس يرق قلبك بحراق يتلف عمل سنة واردت ان اهلك مائة الف من عبادي يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم فاستفتهم الربك البنات في قولهم الملايكة بنات الله وهم لها كارهون ولم البنون على ما يشتهون فكيف يحتقرون القديم عما عنه يستفتون ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون خلقتهم او خلقنا اباهم والمعنى سلهم من ازرع عموا وباي حجة حكموا وفي اي اودية شيمة وقعوا وعن اي قضية عموا الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون في ما يدين كل منهم ويدعيه اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون له بوصف العاجز افلا تذكرون انه تعالى منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين برهان عقلي واضح لما هنالك فاتوا بكتابكم بدليل نقلي في بابكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملايكة ذكروهم باسم جنسهم وهم انثى منهم ان يبلغوا هذه المرتبة في ومنهم ولقد علمت الجنة انهم اي الكفرة لمحضرون في العقوبة سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب والشركة الا عباد الله المخلصين فان وصفهم جميل واجرهم جزيل فانكم ايها المشركون وما تعبدون اي مزدونه ما انتم عليه اي على دينه بفاتنين مفسدين الناس بالاغوا الا من هو صال الجحيم اللام بمعنى على اي الا من سبق عليه القضا بانه داخل العذاب الجحيم قال ابو عثمان ما رايت لاحد شيا ولا شيا اعلم من الله وعظم شيا مما عداه فذلك لتراد القدرة عليه وبعد التوفيق والمعنة اليه وقال القاسم ما انتم بمضلين الا من اوجبت له الضلالة في السابقة وقال الاستاذ اي الا من هو شقي فيحكم باضلوا الا باضل كلكم وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملايكة بالعبودية للرد على العبدة والمعنى وما احد منا الا له رتبة معلومة في المعرفة والعبادة وانا لنحن الصافون في مسالك الطاعة ومناز الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به من الصفة قال جعفر الخلق مع الله على مقامات متفرقة وحالات مختلفة فللانبيا مقام المشاهدة وللرسل مقام المعاينة وللملايكة مقام الهيبة وللمومنين مقام الخدمة والقربة وللعصاة مقام التوبة والكفار مقام الطرد والغفلة وقال ابو عثمان معلوم في علم الله ان ما من يضر احد كل مقام في شانه واقاد الاستاذ ان الملايكة لهم مقام معلوم لا يتخطون مقامهم ولا يتعدون حدهم ومن امنهم والاولياء لهم مقام مشتور بينهم وبين الله لا يطلع عليه احد من غيرهم والانبيا لهم مقام مشهور ومويد بالمعجزات الظاهرة والكرامات المتظاهرة لانهم للخلق قدوة فامرهم على الشهرة وامر الاولياء على الستر وان كانوا اي مشركو مكة ليقولون متمنين ومدعين لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من كتب المرسلين المنقذين لكنا عباد الله المخلصين ولم نكن من المشركين فكفروا به بذكرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا اي عدتنا لعبادنا المرسلين بالنصرة والغلبة كما بينه بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي في غالبا وقاهرا لانه المقضي بالذات فتول عنهم فاعرض عنهم ولا تبالهم حتى حين هو موعد نصرك عليهم وظهورك دينك لديهم وابصرهم

على ما ينالهم

على ما ينالهم من العقوبة فسوف يبصرون ما ففيه الاذن من الظهور والنصرة والمثوبة في الاخرة وقال الاستاذ اي سبقت كلمتنا لهم بالسعادة وتقدم حكمنا لهم بالولاية والرعاية فهم من قبلنا منصورون وان جندنا لهم الغالبون من يصره لا يغلب ومن قهره لا يغلب وجنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه ممن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يجر وفي حبل هلاكه يخبر فتول عنهم الى ان تنقضي اجالهم وتنتهي اخوالهم وانتظر قضايا يامهم فانه سيبصرهم حديث احكامهم افبعذابنا يستعجلون لقد علم وقوط حلهم فاذا نزل العذاب بساحتهم واناخ البلا بعقوتهم وحفل القضا بفنايهم ووصل العنا بعنايهم فساء صباح المنذرين بيس صباحهم قبل مساييهم وتولى عنهم حتى حين فعوقبوا بحصل ما منه يحذرون وابصر فسوف يبصرون تاكيد التاكيد وتهديد بعد تهديد اوالاول لعذاب الدنيا والثاني لعقاب العقبى سبحان ربك رب العزة عما يصفون تنزيه الله وتنزيها عما قال المشركون واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عز الا له اولمن اعزم وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم بالذكر والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اقتدى بهم فيما انزل اليهم من جميل النعمة وحسن العاقبة والاية محتوية على صفات التسلية وتعوذ البقوية والمراد تعليم المومنين كيف يسبحونه ويحمدونه ويسلمون على رسله في مقام كلامهم يختمونه وعن علي مما رواه البغوي من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة والله اعلم

سورة ص مكية وهي ست وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزه اعترفت المعارف بالقصور عن ادراكه اسم جليل تقنعت العلوم بخجل من الطمع في احاطته اسم كرم صغرت الحوايج عن ساحة جوده اسم رحيم تلاشت قصرات عبادته في تلاطم امواج رحمته ص بسكون الدال وقوى بكسرها على انه امر من المصادات بمعنى المعارضة ومنه الصدي فانه يعارض الدال والمعنى عارض القرآن بعملك فاعلم باوامره وانته عن زواجره وقيل معناه صدق وعده او نبوة الصادق فيما حكم او صدق محمد فيما اخبره والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان الشافي والبرهان القوي والموعظة البليغة والحجة البالغة والشرف والشهرة والجواب محذوف اي انه لمعجزة اي معجزة او ان محمدا لصادق الكلمة واقاد الاستاذ ان صاد مفتاح اسم الصادق والصمد والصبور والصانع اقسم الحق بهذه الاسما وبالقرآن وجواب القسم قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ويقال اقسم بصفاته لجلالته وبالقرآن الذي هو اشرف كتابه بل الذين كفروا في عزة للنفس وعزة وعظمة وتكبر عن قبول الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله فيما بين الخلق وقال الاستاذ في ضلال ظاهر وتعادي بينه والعوام عن بحث ادلته وتحقيق حجته كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم استكبارا وشقاقا اي امهلهم استدراجا فنادوا استغاثة واستغاثة واعتذارا واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين منجا الخلاص وقال الاستاذ فنادوا حين لحم البلا بالاستغاثة وقد فات وقت الاجابة وقد عجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر من جنسهم او امي من نوعهم وقال الكافرون الباقون في كفرهم هذا ساحر فيما يظهره من المعجزة كذاب فيما يدعيه

من النبوة ومن الغريب العجيب انه لم يعجبهم ان يكون النحوتات الفقراء جعل الالهة الها واحدا
بان جعل الالوهية التي كانت لهم مختصة لواحد مع كثرة العبدة اذ كانت العادة فيهم ان
تختص كل قبيلة بصنم او كل واحد بوثن بحسب اختلاف اهوائهم وتنافق وحداد اودينهم
ولم يتصوروا حقيقة الالوهية التي هي الاثنينية مع اعترافهم بانه سبحانه هو المنفرد بوصف
الخالقية الهذا الشيء عجاب يقال في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اسلافهم في الحسب
والنسب وانطلق الملاء منهم ان امشوا ايذاهبوا وتفرقوا قائلين بعضهم لبعض امشوا
على طريقتكم واصبروا على الهتكم وانتبتوا على عبادتها في محبتكم ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر
العجيب الشان لشيء يراد بنا من ريب الزمان فلا مرد له كسائر ممضا يبا لدوران قال
عمرو المكي لقد ذهب الله للتاركين الصبر من المومنين على دينهم وثبات يقينهم وافاد الاستناد
ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر على الهتهم فالمومنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم
والاستقامة مرتبة وفقهم على مقصودهم ما سمعنا بهذا بالذي يقولون من دعوى التوحيد
وادعاء النبوة في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها ابانا المتقدمة ان هذا الا
اختلاق افتراء يجر الي خلاق وشقاق وافاد الاستناد انهم ركنوا الي الغشاشة والعادة
وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلالة ومالوا الي تقليد اهل الجهالة وقالوا انزل عليه
الذكر من بيننا اذ كان لا اختصاص له بالوحي ونحن مثلهم بل هم في شك من ذكري من كتابي
وما فيه من امري بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا بعد عذابي الذي استخفوه من كفرهم بي والمعنى
انهم لا يصدقون بتحقيقه حتى يمسهم العذاب فيجربهم الي تصديقه وافاد الاستناد انهم لو استبصروا
في اديانهم لما اقدموا على ما اسرفوا فيه من جحودهم وعصيانهم ولو انا ادمنا لهم العافية في
ابدانهم لما التفتوا الي طغيانهم ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب حتى يصيبوا بها من
شاءوا ويصرفوا عمن شاءوا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب
فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الي عالم العلويات وتنوعاية تحكم بهم لظهور مجرمهم
عن الامور الجزئية من التعلقات جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من
الكفار المتحزبين على الانبياء الاراذل مهزوم مكسور عما قريب في هذه الدار من ان لهم التدابير
والتهمانية والتصرف في الامور الوتادية وما مزيدة للتهويل وهنالك اشارة الي حيث
وضعوا انفسهم من القيام لحل هذا المرام والمراد انهم في مقام الطرد والخجالة والبعد عن باب
رب الارباب وقال الاستاد اي هو لا الكفار الذين عارضوا وناز عوا وكذبوا واحتجوا عندهم شيء
من هذه الاشياء ثم يتعدون على شيء من هذه الاشياء فيفعلوا ما اراد وا ويعطوا من شاءوا
ويرتقوا الي السماء فيأتوا بالوحي على من اراد وا او يهلكوا ما اراد وا بل هم جند ما كلهم مجتمعة لا يتعدون
على ذلك مهزومون هنالك شبههم في بقايهم عن مرادهم بالمهزومين عن بلادهم والمعنى
ان هولا الكفرة ليس معهم حجة ولا الم قوة ولا اعضاء لهم من النفع والضر كلا ولا في الرد
والدفع عن انفسهم شركة كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد والملك
الثابت بالاوتاد ومنه قوله والقد علوا فيها بانهم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
ما خوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده وقيل بضرب اربع اسطوانة وكان يعذبهم

التهكم صح

المعذب

المعذب ويرجليه اليها ويضرب اوتادا عليها ويتركه حتى يموت لديها وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب
يعني المتحزبين على رسلهم الذين جعل الجند المهزوم بعضهم اذ كل الا كذب الرسل
بيان لما اسند اليهم على وجه الابهام من تكذيبهم وهو اما مقابلة جمعهم بجمعهم او
جعل تكذيب واحد منهم تكذيب جميعهم فحق عقاب فثبت عليهم عقابي ووقع لديهم
عجابي وما ينظر هولا وما ينتظر قومك الكافرون او الاحزاب فانهم في علم الله وفي
الحاضرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى والاخرى ما لها من فواق من توقف مقدار
فواق وهو ما بين الحلبتين وقرا حمزة والكسائي بضم الفاء وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
من العذاب قبل يوم الحساب مبالغة في استبعاد نزوله وانكار حصوله اصبر على ما يقولون
فانه لن تطول مدتهم ولا تمتد مهلتهم فعن قريب ينتصر الله عبده ويصدق بالتحقيق وعده
ويتوجه ويهزم الاحزاب وحده واذكر عبدنا داود ذا الايد ذا القوة في الصبر على العبادة
والمحنة انه اواب رجاع الي الله بكثرة التوبة والاوبة وكان عليه الصلاة والسلام يصوم يوما ويفطر يوما
وهو افضل الصيام ويقوم نصف الليل على المنام وهو اكمل القيام انا سخرنا الجبال معه يسبحن
يستحثني افضل حالا واوقاتا بالعشي بعد الظهر والاشراق اي وبوقته وهو حين
تشرق الشمس بضيائها وتصفو بشعاعها وصفائها وهو وقت الضحى فعن ام هانيء
ان صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى
الا بهذه الاية وانما شرقها فطلوعها والتحقيق انا اول وقت صلاة الضحى حين ترمض الفصال
قدر رمح وآخره ما يقال له ضحوة الكبرى والطير محشورة اليه من كل جانب مجموعة محصورة
كل له اواب اي كل منها ومن داود لرجاعه رجاع بالتسبيح تعظيما لشانه وتكريما لبرهانه وافاد الاستناد
ان داود كان يسبح والجبال تسبح وكان يفهم تسبيحها على وجه تخصيصه كرامة له ومعجزة
وكذلك الطير كانت تجتمع له فتسبح لتسبيحه وكان يعرف تسبيح كل من تحقق بحاله
مع ربه ساعده كل شيء كان يقربه ويصير غير جنسه بحكمه وفي معناه انشدوا
• رب ورقاء هتوف بالضحى • ذات شجو هتفت من فنن • ذكرت الفا ودهرا صالحا
• فبكت فقدهما جد حزني • فبكاني ربها فقدها • وبكاء الورق فيما ارقها
• ولقد تشكو فيما تفهمني • غير اني بالجوى اعرفها • وهي ايضا بالهوى تعرفني وشددنا ملكه
قويناه بالهيبة وكثرة الجنود والغلبة والنصرة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن
البيان لديه فاوحي اليه اذا قتل المدعى عليه فقال قد قتلت اباه غيلة واخذت البقرة
فعظمت بذلك هيبته كذا نقله البيضاوي وتفصيله في المنتوع المولوي وقيل بالعقل
والنبوة وقيل بالتوفيق والانابة وقيل صرفنا بصره عن الملك وجعلنا نظره الي الملك وقيل
شددنا ملكه بوزراء صالحين فدلوه على الخير وعاونوه وافاد الاستناد انه في التفسير كان يحفظ ملكه
كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل ويقال شددنا ملكه بسبعين الف رجل وقيل بالملائكة وقيل
شددنا ملكه بالعدل في القضية وحسن السيرة في الرعية ويقال شددنا ملكه بديباجة
المستضعفين له ويقال بانواع صنائع جميع نصرته وبنو امر حوله وقوته ويقال بنيقظ وحسن

وقيل لرجوعه الينا في سائر حالاته وافاقته واتيناه الحكمة كمال العلم واتقان العمل او النبوة
وقيل العلم بالاحكام عنا وقيل مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار وفصل الخطاب
اي الرشد والصواب او فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل في الاحكام وقيل هو الخطاب المقصد
الذي يحسن فيه اختصار مخل ولا اكثار ممل كما جاء في وصف كلام نبينا صلى الله عليه وسلم
فصل لا نذر ولا هذر اي لا يسير ولا كثير وهل اتاك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجيب
في شانه والتشويق الى استماع نبائه والخصم اريد به جنس الخاصم ولذا قال اذ تسوروا
المحراب اذ تصعدوا سوروا الغرفة من غير طريق لانها اعدة خلوا على داود للفصل بينهم ففزع منهم لانهم
نزلوا عليه يوم الاحتجاب من فوق بيته والحرس على الباب فانه عليه الصلاة والسلام كان خير زمانه
يوما للعبادة ويوما للحكومة ويوما للموعظة ويوما للاشتغال بما له من الخاصة فتسوروا
عليه الملائكة وتصوروا على صور الانسان في يوم الحلوة قالوا لا تخف اينا خصمان
اي نحن فوجان مختصمان بغى بعضنا على بعض منا على فرض المسالة لانهم كانوا ملائكة
وقصدوا التعريض به في القضية فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تبعد عن الصدق
واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو العدل بالرفق اذ هذا اخي في الديانة
والصحبة له تسع وتسعون نجة ولي نجة واحدة وهي الانثى من الضان وقد كنى
بها عن المراة اذ التلويح ابلغ من التصريح وهذا تصوير للمسالة كما يقال لي ربعون شاة ولمدا
اربعون فخلطتاها وحاكما الحاكم عليهما فكم يجب فيهما فقال اكفلنيها مكنيها او اجعلها كفلي
اي نصيبي او انزل عنها حتى اكفلها وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي في هذا النبا
قال لقد ظلمك اي صاحبك في علاجه بسؤال نجتك الى نعاجه قال ذلك بعد اعترافه
الاخر او على تقدير صدق المدعي لما قرر نضحك احدهما في وجه صاحبه وصعد النسيم من عنده
فعلم انه تنبيه في خفية وعتاب من ربه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي
ليبغ بعضهم على بعض في غائلة اخوالهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم اي وهم قليل في غاية القلة وما مزيدة للمبالغة وظن داود اي استيقن انما فتناه
ابتليناه بالمضية او بالفتنة الموعودة او امتحناه بتلك الخصومة هل تنبه لما امر به
فاستغفر ربه اي فطلب مغفرة ربه لما صدر عنه من ذنبه وخر راكعا ساجدا على سنة التسجود ركوعا
بالتسوية او خاشعا منقرا بالهيئة المسكنة واناب ورجع الى الله بالتوبة وحسن الانابة
فغفرنا له ذلك ايما استغفر عنه هنالك وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن
مآب مرجع في الجنة وعند صلى الله عليه وسلم السجدة التي في ص وسجد داود توبة ونحن
نسجده شكرا قال سهل الانابة هو الرجوع عن الغفلة الى الذكر مع انكسار القلب وانتظار
المنة وقال ابو عثمان الانابة اجل من التوبة لان التائب يرجع ببعضه فيسمى تائبا ولا يسمى
منيبا الا من رجع الى ربه بالكلية وقال القاسم انابة العبد ان يرجع الى ربه بنفسه وقلبه وروحه
فانابة النفس ان يشغلها بجد منه وطاعته وانابة القلب ان يخليه مما سواه وانابة الروح
دوام حضوره حتى لا يذكر غيره وقال ابو سعيد الخراز الانبياء في الظاهر زلات وفي
الحقيقة زلف وكرامات الا ترى الى قصة داود حيث احس تاديل امر كيف استغفر وتضرع

في دهره

في امره فاخبر الله تعالى بما نال ربه حال ظنه من الزلفى فغفر له وظنه داود انما فتناه فتضرع ورجع كان
له بذلك عنده ناز لفى وحسن مآب واقاد الاستاذ انه كما ارسل الى داود عليه السلام
ملكين على صورة رجلين فتحاكما اليه تنبيها له على ما كان منه من تزوجه بامراة اوريا
وكان تركه اولى وهذا على طريق من يرى تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من جميع
الذنوب ومن جوز عليهم الصغاير قال كان هذا من جملتها ثم قيل لم يكن اوريا تزوج بها بعد
وكان خطبها فاجابته في التزويج فخطب داود على خطبته وقيل كل الرسل اوريا الى قومه
فقيل فتزوج بها وقيل لما كانت امراته فسالان ينزل عنها فتزوجها بامره فتزوجها قلت
وكذا نقله محيي السنة عن ابن مسعود ولعله كان ذلك معتادا فيما بينهم وقد روي الانصار
المهاجرين بهذا القضى عندهم ثم قال الاستاذ وكان داود عليه السلام قال ليوبا اني لاجد في
التوراة انك اعطيت الانبياء الرتب العالية في الاجنبا فاعطينيها فقال انهم صبروا فيما نبلوه
به فوعد داود من نفسه الصبر اذ ابتلاه طمعا في نيل تلك الدرجة فاخبر الله انه يبتليه
يوم كذا فجعل داود ذلك اليوم يوم عبادة وخلا في بيت وامر حرسه ان لا يودن احدا في الدخول
عليه وكانوا اللاثين الف رجل واقبل على نفسه البابا واخذ يصلي فيها وقيل التوراة زمانا
لكن يمكنه غلق بابا لسما فلم يرد فهو اعذر حكم القضا والقدر قال الحكما المغارب تما هو كاين في
كف الطالب ينقلب ثم انه كان في البيت كوة يدخل منها الصفو فدخل منها طير صغير من الذهب
ووقع قريبا منه وكان لداود ابن صغير فهم ان ياخذه ليدفعه الى ابنه فتباعد عنه وطار في
النقاشير انه كان ابليس تصور له في صورة طير فتبعه داود فلم يزل يتباعد قليلا قليلا
وداود يتبعه حتى خرج من الكوة فنظر داود في اثره فوقع بصره على امراة اوريا وهي تغتسل
منجردة فعاد الى قلبه منها شيء فكان هذا السبب وقد جاء في التفسير انه تجمع اربعين
يوما لا يرفع راسه من السجود الا لكتوبة عليه ويبكي حتى نبت العشب من دموعه ولم ياكل
ولم يشرب في تلك المدة حتى اوحى الله اليه بالمغفرة فقال يا رب كيف بحديث الخصم
فقال اني استوهبك منه وقيل كان لا يشرب الماء الا ممزوجا بدموعه ويقال انها نجاه داود عليه
السلام في اوايل البكاء الى التوبة والبكاء والتضرع واللجا وجد المغفرة والتجاوز عن الخطا
وهكذا مرجع في اول الشدايد الى الله فالله يكفيه ما يتوبه ومن صبر الى حين من المدة قال عليه
الصلاة والسلام ان زلة اسقف عليها يوصلك الى ربك وبدينك اجدك من طاعة اعجابك بما يبعد
عن ربك ويقصيك انتهى وفي معناه ما قالوا ان عطا معصية اورثت ذلا واستغفار اخرج من طاعة
اوجبت عزا واستكبارا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك
فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبيا القايمين بالحق المتعلق بها وبغيرها وقيل
حاكما من قبلي على اهلها فاحكم بين الناس بالحق بحكم الهدى ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس
وتشتهي من الردى فيضلك عن سبيل الله عن طريق قرب المولى ان الذين يضلون عن
سبيل الله اي طريق الصواب لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
بسبب نسيانهم وتوصلا لهم عن سبيل المولى فانه تذكرة يقتضي ملازمة الهدى وسخافة العقول
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اعبثا بل خلقناها بالحق اي خلقنا

لا ادري معك غيرك ولا تشغلني كثرة عروض الدنيا عنك وقال سهل اللهم سلمين اذ يسالة
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ليفضم به الجبابرة والكفرة الذين يخافون سطوته ويدعون لانفسهم
قدرة وقوة من الجن والانس فوقع السؤال من سليمن على اختيار الله له لا على اختياره لنفسه
وقال جنيد اي هب لي ملكا على نفسي فاني ان ملكت الدنيا ولم املك نفسي كنت عاجزا
في ملكي وقال ابن عطا لما سال سليمن من الله الملك وسخر له الريح علم بذلك ان ما سواه ريح
لا بقاء له ولا دوام وقال محمد بن علي في قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي هو ان لا يشغلني
عن ربي شيء مما اتاه من الملك فتكون حجة على من بعده من الملوك وابنا الدنيا فسخر له
الريح قد للناها لطاعته اجابة لدعوته تجري بامره رخاء لينة على قوارا دته حيث اصابت
اي اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه
واخرين عطف على كل اي وجماعة مردة مقرنين قرن بعضهم مع بعض في الاصفاد في القيود
والسلاسل ليكفوا عن الشر والوبال هذا اي الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط
بالغلبة في السلطنة عطاونا لك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت فاو
للتنويع بغير حساب غير محاسب على منه ومنعه لتفويض التصرف فيه الى امره والمعنى انه
عطاء من غير امكان حصر وقال ابن عطا امنن على من ارقت بخطاياه فانا لا امنن عليك
بذلك وانما امنن عليك بالهداية اليها والمعرفة لنا قال تعالى بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان واذا لم عندنا لو لقي لقربي في العقبى مع ما لي من الملك
العظيم في الدنيا وحسن مآب مرجع الماوى وافاد الاستاذ ان السني في الهوا
للاولياء في الجملة وقطع المسافات البعيدة في مدة يسيرة مما يعلم وجوده قطعا
في هذه الامة وان لم يعلم للافراد والاحاد على تعيين الفضية واظهاره على خدم
خير البرية يدل على انه مقامه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب
اشرف المقامات والطف الحالات واذكر عبدنا ايوب اي ابن عموص بن رعويل بن عيصو
ابن اسحق اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان لراني بابي مسني الشيطان
بنصب وتعب وعذاب الم وهب والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسته بيلينه لما فعله ابو
يوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله وسعة حاله او استغاثة مظلوم فلم يغثه لاشتغاله
او لسؤاله امتحانا لصبره في مقام كماله فيكون اعترافا بذنبه وتقصيره في ماله او مراعاة
للادب مع الرب او انه وسوس الى اتباعه حتى رضوه في داره ثم اخرجوه من دياره او ان المراد
من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه من مرضه وبلينه من عظم بلاء الله والقنوط من
رحمته ويغريه على الجزع من حالته قيل فبلغ امره ووصل خبره الى ان لم يبق منه عضوا سالما
الا قلبه ولسانه وروي انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم
يتسبع قلبي بصري ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان وانا كاسيا ومعي جايع او عريان فكشف
الله سبحانه وتعالى عنه بقوله اركض برجلك اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل
بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا الماء مغتسل تغتسل به وتشرب منه فبرا باطنك
وظاهرك وبعود اليك جمالك وكمالك قيل لبث في البلية اربعين سنة وقيل سبع سنين

بالطل الذين كفروا اي مظنونهم جعلا قول للذين كفروا انما لنا بسبب هذا
الظن الباطل الذي تخيلته العلايل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات في الدنيا والعقبى
كالمفسدين في الارض من الكفار ام نجعل المتقين اي الابرار من المؤمنين كالفجار من
المجرمين وقد اخرج ابو يعلى عن انس رفعه مرفوعا كما انه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا يقال
الفجار منازل الابرار وفي الاية دلالة على صحة الحشر والاعادة فان التفاضل منهما لا يتصور عقلا
ونقلا وهو انما ان يكون في الدنيا والغالب فيها ان غير المومن احسن حالا واكثر مالا وصلاحا بحسب
الظاهر او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم دار اخرى يجازون فيها كتاب اي مكتوب عظيم
انزلناه اليك مبارك نفاع كثير لتيدبروا اياته ليتدبروها ويتفكروا فيها فيعرفوا حسن
مبانيها وصحة معانيها فيعملوا بمقتضى اوامرها ونواهيها وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ
ذوو العقول السليمة بمواعظ القوية اخرج سعيد بن منصور وعن الحسن في قوله ليدبروا اياته
قال اتبعوا ايات اتباعه بعمله ووهبنا لداود سليمن اي اثبته نعم العبد اي سليمن انه اواب
رجاع الى الله بالتوبة والاوبة او بالصبر في المحنة وبالشكر في النعمة وسئل جنيد من العبد
قال الذي يكون مطروحا عند سيده كالميت بين يدي غاسله لا يكون له تدبير ولا حركة اذ عرض عليه اي
على سليمن بالعشي بعد الظهر الصافنات اي الخيل التي تقوم على ثلاثة قوايم وتشني يد وقوفها
طرف سنبك يد او رجل اخطة ومنه في الخيل من الصفات المحمودة الجياد جمع جواد او جواد
وهو الذي يسرع في جريه وقيل جمع جيد اي مثله جيود مخفف رواه ابن ابي حاتم عن علي عليه الصلاة والسلام
غزا دمشق فاصاب الف فرس فاستعرضها فلم يزل يعرضها عليه حتى غربت الشمس وعقل عن
العصر او غروبها كان له فاتته فاسترد فعقر وذبحها تقربا الى الله سبحانه وقيل
وضع عليها البكي فنسيها ووهبها لمن طلبها فعوضه الريح بدلا عنها ممن ترك شيا لم يخطر على الله
فقال اني احببت حب الخير اي الخيل الذي شغلتني حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس واضمار
من غير سبق ذكر لدلالة العشي عليها ردوها اي الصافنات علي فطفق مسحا فاخذ وشرع
يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق يسوقها واعناقها يقطعها وقد ابعد من رد ضمير ردوها
الى الشمس فان المخاطبين لم يقدروا ربها وفي تفسير السلمي قال ابو سعيد القرشي من غاب
وغرك له فان الله تعالى شكره الاتراى سليمن لما اشغله الاوابن عن الصلاة حتى توارت الشمس
بالحجاب قال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل انه كان عقرها متقربا وان اجنحة اخرجهم الشياطين من الهجر فشكر الله سعيه بتسخير الريح ابدله مرهما
اهنامنها وانعم والله ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما قيل
في فتنته وامتحانه وبلينه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل
واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل
فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا قال الاستاذ فاستغفر من ترك
الاستثناء وكان ذلك ترك ما هو الاولى فوقع في الابتلاء قال رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي ليكون معجزة لي مناسبة لحالي انك انت الوهاب المعطي ما تشاء من شا
قال ابن عطا اي مكني من مخالفة نفسي حتى لا اوافقها بحال من احوالي وقيل هب لي المعرفة بك

وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات **ووهبنا له اهله** بان جمعنا بهم بعد تفرقهم
او احييناهم بعد موتهم **ومثلهم معهم** وقال الاستاذ رد الله عليه ماله ومثله والحيا
اولاده واهله **رحمة منا** له لحمتنا عليه ونعمتنا لديه **وذكرى لاولى الالباب** وتذكرة وموعظة
لهم ليستفزوا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم **وخذ بيدك ضغثا** حزمة صغيرة
من حشيش ونحوه **فاضرب به ولا تحنث** بتركه روي انه رجز زوجته لبطاة تخلف ان برأ ان يضربها مائة ضربة فحلل
الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الشريعة اذا قاد مائة جلدة او مائة عصاة **انا**
وجدناه صابرا فيما اصابه من شدة الحال في النفس والاهل والمال ولا نحل به شكواه من الشيطان
الى مولاه فانه لا يشتكي جزعا في البلاء كما تمنى العافية وطلب لتشفع انه قاله حشية ان
يفتتن او حزنه فيما لا يرضى ربه **نعم العبد** ايوب **انه اواب** مقبل بكليته الى الله تعالى في جملة بلواه قال
ابن عطا صابرا اي وافق مع الوقت بحسن الادب لا يوئ عليه دوام النعم وتمام المنن ولا يزعجه
تواتر البلاء وتتابع المحن لمشاهدته المنعم والمبلي ونعم العبد لم يشغله مالنا عنا وقيل
الصبر الغنائي البلوى بلا اظهار الشكوى وقال القشيري محنة الانبياء تقريب وتهذيب
وتربيب وكشف عن ظهور حالهم للعوام لقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد عبد عرف
ان لا رجوع له الا الى مولاه فرجع اليه انه اواب اي عد راجع اليه اني في السراء والضراء متابلبنا
وقال جعفر لم يستعذب البلاء لم ير البلاء من العطاء نعم العبد سره بلاؤنا كما سرهم عطاؤنا
وافاد الاستاذ ان الصبر ان لا يعترض على التقدير افعل ولعله اراد اقل ما يراد به في التعبير
كما عبر عن كماله بقوله وقيل التلذذ بالبلاء والاستغاثة به دون استغفاره به ولم يقف قوله
مستثنى الضراء الصبر عنه لانه لم يكن على وجه الشكوى منه ولانه مرة واحدة والحكم للغلبة
واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع
او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه لكونهما
تابعين لدينه **اولي الايدي والابصار** اصحاب القوة في الطاعة والارباب البصيرة في المعرفة
اولي الاعمال الجليلة والعلوم الجزيلة وفيه تعريض بالبطلة المهملة **انا اخلصناهم بخالصة**
ذكرى الدار جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة هي تذكرهم للاخرة بوصف الملاءمة
واطلاق الدار للاشعار بانها الدار التي ينبغي ان يهتم بها والدنيا معبر في نظر النظار من اصل الاعتبار وانها
ناهم وهشام بخالصة اي ذكرى للبيان **وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار** لمن المختبرين من اسنا
المختارين في احوالهم قال الواسطي اخلصناهم بخالصة لم يبق معها ذكر الدار وهو الكونين
وما فيهما وقال ابو يعقوب السوسي لما قاد اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم بذكره عند
ذلك ورقت ارواحهم له بارادته هنالك فهم في مكشوف ما تقدم لهم في الغيب سبقت
لهم منه الحسنى فصاروا بدرجة المخلصين وقال جنيد الاخلاص ما اريد الله به من اي
عمل كان وقال سهل الاخلاص البرئ مما سواه وقيل اخلصناهم بخالصة اي ابقينا عليهم في
اعقابهم حسن الثناء لديهم وقال الاستاذ اي بفضيلة خالصة وهي ذكر الدار ذكر الجنة
والنار بدء الناس اليها والمرب منها ويقال لسلامة قلب من ذكر اي الدار اي لم يعملوا الا على

ملاحظة

ملاحظة جزاء وفاقا لتجردهم وابتلوهم عن ذكرى الدار **واذكر اسماعيل** اي وذكر اسماعيل
وكونه جد الاشرف الانبياء وفي مقام لطفه **واليسع** استخلفه الياس على بني اسرائيل
ثم استنبئ وقرا حمزة والكسائي واللسع بتشديد اللام وسكون الياء **وذا الكفل**
ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ووجه نعته فقيل قبل اليه مائة نبي من القتل فاوى
وكفلهم وقيل تكفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وافاد الاستاذ ان اليسع
وذا الكفل اخوان **وكل** اي كلهم **من الاخيار** اي اخيار الابرار **هذا** اي هذا القرآن اشارة الى
ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم ثم بين ما اعدلهم وامثالهم بقوله **وان للمتقين لحسن مآب** مرجع
او انقلاب وبيانه **جنات عدن** بساتين اقامة خالدة **مفتحة لهم الابواب** قال
الاستاذ اي اذا جاؤها لا يحتجبهم دلله الحجاب ولا كلفة الاستيذان بالبناء بل تستقبلهم الملائكة
بالتبجيل والاكرام **متكئين فيها** على الارائك منهم في حجالهم بانعم احوالهم **يدعون فيها**
بفاكهة ما يتفكه به ويتلذذ بسببه **كثيرة** اي كما يسيرة ولا عسيرة **وشراب** على
ما يشتهون من كل باب **وعندهم قاصرات الطرف** من الحور العين وغيرهن لا ينظرون الى سوى
ازواجهن **اتراب** لدات مستويات في الاسنان فان التحاب انما يتبين بين الاقران او يعضهن لبعض
لا عجوز فيهن ولا صبية منهن بل كلهن في سن ثلاث وثلاثين على ما ورد في حقهن وافاد
الاستاذ انهن مستويات في الحسن والجمال والشكل والدلال **هذا ما توعدون** وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالغيبة **ليوم الحساب** لاجله فان الحساب علة التوسل الى الجزاء الثواب والعقاب
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد اي ليس له انقطاع ولا انتهاء في الدنيا ولا في العقبى **هذا**
اي الامر هذا او هذا كما ذكرا وخذ هذا او هذا المعد للمتقين **وان للطاغين لشر مآب**
شر مرجع ومنقلب **جهنم** بدل منه **يصلونها** حالا او استينافا فيخلونها ويعذبون بها
فبئس المهاد ما مهد لهم واعد لاجلهم وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد **هذا** اي العذاب او الامر
هذا **فليذوقوه حميم** هو الماء الحار **وغساق** ما يسيل من صديد اهل النار وقيل المراد به
الزمهرير وقرا حفص وحمزة والكسائي بتشديد السين **واخر** اي مذوق اخر او عذاب اخر وقرا ابو
عمرو واخر اي ومذوقات او عقوبات اخر **من شكله** من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة **ازواج**
اجناس واصناف **هذا فوج مقتحم معكم** يقال للمتبوعين هو قوم من التابعين مقتحمون معكم
النار وتابعوهم لكم في قرار النار اذ البواء **لا مرحبا بهم** دعاء من المتبوعين على التابعين اي ما لهم
رحبا وسعة بل حضروا ضيقا وشدة **انهم صالوا النار** داخلوها مع اتقادها **او** زاد قالوا
اي الاتباع للرؤساء **بل انتم لا مرحبا بكم** بل انتم احق بما قلتم منا **انتم قدمتموه** العذاب
لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتنا من الاحوال الفاسدة والاعمال الكاسدة **فبئس القرار**
في دار البوار قالوا اي الاتباع ايضا **ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا** مضاعفا
في النار وقالوا اي الطاغون وهم الاتباع والمتبوعون من الكفار بعد دخولهم النار **مالنا**
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا يستزلونهم ويسخرون منهم **اتخذناهم**
سخريا صفة منشأة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار
لهم على انفسهم وملامة لطائفة على استسخارهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم

اي صح

ام زاغت عنهم الابصار ام مالت عنهم ابصارنا فلا نراهم في النار ولم معاد لذا
لنا الاولى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اغابوا عنها ام زاغت عنهم ابصارنا
فلا نراهم هنا او منقطعة والقصد الدلالة على ان سبب استرذال الهم واستحقارهم زيغ
ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حال الفقراء وانكسارهم وذلك مثل فعل ابي جهل
واضرابه في حق بلال واصحابه ان ذلك اي الذي حكيناه عنهم لحق خبر صدق لا بد
ان يتكلموا هنا لك تخاصم اهل النار فيما بينهم عند ظهور البراهين لمن حق او خبر محذوف
هو هو قل يا محمد للكفار انما انا منذر مخوف لكم من العذاب ان كفرتم ومبشر لكم بالثواب
ان امنتم وما من اله الا الله الواحد الذي لا يفيك في ذاته الكثرة والشركة القهار الموصوف
بالقدرة والغلبة رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز البديع
في افعاله على وفق مراده الغفار لذنوب المؤمنين من عباده وفي هذه الاوصاف تقرير
للتوحيد في الدين وتحريض على الوعد والوعيد للموحدين والمشركين قل هو اي ما انبأتكم من اني نذير مبين
يدعى الناعة او هو بمعنى هذا والمراد به ما ابعده من نبأ ادم والملائكة بناء عظيم انتم عنه معرضون
لقلة معرفتكم وكثرة غفلتكم ما كان لي من علم بالملا الاعلى اي ولا بكلامهم اذ يختصمون في
قضية ادم وغيره من امرهم ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما اوحي الي الا الانذار لانه المقصود
الاهم بالنسبة الى كثرة الكفار وقلة الابرار على ان النذارة والبشارة مثلا رمتلازمتان في باب
الرسالة وقد يكتفى باحدهما عن الاخرى بحسب الدلالة او التقدير لانا والمعنى ليس يوحى الي
الا اني نذير مبين للبشارة وافاد الاستاذ ان الملا الاعلا قوم من الملائكة في السما العليا
واختصامهم كما ورد الخبر به ان جبريل عليه اللام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال لا ادري فقال جبريل في الكفارات والدرجات من اسباغ الوضو في المكروهات ونقل
الاقدام الى الجماعات وافشا اللام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وانما اختلفوا
في بيان كيفية المثوبة وكمية الفضيلة فيجتهدون ويقولون اينهم افضل او ايهم
اكمل وقيل المراد بذلك الاختصام ما وقع لهم في شان ادم عليه اللام حيث قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من
طين لا يخفى على القول بانه بدل من اذ يختصمون فاذا سويته عدلت صورته وكملت خلقته ونفخت
فيه من روحي واحييته بنفخ الروح في بنيته واضافته الى نفسه لشرفه وتطهيره وقالبني عطا
روحه سر الكلمون بما يكون به الروحانيون فقعوا له ساجدين تكرما وتعظيما له نحو تجيل
الكعبة في كون المدبر الفعلة فانه لا يعبد الا الله ولا يسجد لسواه فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس استثنا منقطع او متصل استكبر تعظم وتكبر وكان وصار من الكافرين
باستكباره امر الله اياه او كان منهم في علم الله وافاد الاستاذ ان اخباره سبحانه بذلك يدل
على تحتم سجود ادم هنالك لانه تعالى خلق ما خلق من الكونين والجنة والنار والعرش والكرسي
والملائكة وغيرهم ولم يقل في صفة شيء منها ما قاله في صفة ادم هنا ولم يامر بها بسجود لاحد
ولا لشيء من خلقه لا ادم وسبحان الله خلقا عن خلقه مزاد لشيء واحسنه وهو التراب
والطين مع روح ادم وان كانت مخلوقة مما شرف على سايرها رواح وافاده بالذكر

فلما سوى خلق ادم وركب فيه الروح الاعظم جلله بانوار الخصوصية فوقعت هيبته على
الملائكة فسجدوا والا مره وظهر لابليس الشقاوة ووقع باستثنائه في اللعنة قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد اي من سجودك لما خلقت بيدي بعد وجودك بنفسي من غير الواسطة
والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة او اختلاف الصنعة حسب اختلاف الصفة المستدعية
للهيبة والعظمة والحاصل ان في التثنية اشارة الى ان جعل مظهر الكمال بظهور وصفتي الجلال
والجمال بخلاف سايرالمخلوقات على اختلاف الاحوال فانهم من جعل مظهر الجمال فقط بدوام
الطاعة كالملائكة المقربين ومنهم من خلق مظهر الجلال فحسن باستمرار الضلالة كالشياطين
ومنهم من لا يصلح لشيء من ذلك بل لحكم اخرى يقتضي هنالك استكبرت ام كنت من العالين
المستكبرين في مضي الزمان او تكبرت من غير استحقاق او كنت متمكنا من علا واستحق بالنفاق
قال انا خير منه اظهار المانع لديه وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه
وافاد الاستاذ انه من هنا وقع الغلط له حيث توهم ان الفضيلة من حيث البنية والجوهرية
ولم يعلم ان التفضيل من حيث اللبسة دون الخلقة ويقال ما اودع عند ادم لم يوجد عند
غيره فيه ظهرت الخصوصية قال فاخرج منها من الجنة او السما او الصورة الملكية فانك
رجيم مطرود من الرحمة ومبعود من الكرامة وقال الاستاذ ومرجي بالمعنى وبالشهب من السما
وبالنجوم والشهب من قلوبهم الا وليا ان تعرضت لما يشغل من الاشيا وان عليك لعنتي
الى يوم الدين اي مستمرة وانما غياة الى يوم القيمة فانه يشاهد عقوبته في تلك الحالة فتصير
اللعنة كانها حينيذ منقطعة او المراد باللعنة المغياة المجردة عن العقوبة قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون اي امهلني في العقوبة الى يوم القيمة ولو وقتا للطاعة لقال انظرني الى يوم
الرحمة وافاد الاستاذ انه من كمال شقاوته جرى هذا على لسانه وتعلق به اذ انتهز سؤال
انظاره ليزداد الى يوم القيمة في سبب عقوبته فانظره الله واجابه لدعوته لانه بلسان
سالف تمام شقاوته قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم في سؤله الموهوم الى يوم اوقف للعقوبة
وفي النسخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته بعصمته
او اخلصوا احوالهم واعمالهم بتوفيق الله ورحمته قيل المخلص الذي يكون سره بحيث لا يسلم
ملك فيكتبه ولا هو اقتباله ولا عدو فيفسده وافاد الاستاذ انه لو عرف حقيقة غرته لما
اقسم به على المخالفة ويقال تجاسره في مخاطبة الحق حيث اصر على المخالفة واقسم عليه
للمبالغة افتح واولى في استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لادم وترك الطاعة
قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق او اقول الحق لاملان جهنم منك اي من ذاتك وجنسك
في صفاتك لتساوي الشياطين ومن تبعك منهم اي من الانس والجن اجمعين وهو جواب
القسم المقدر والجملة تفسير للحق المقول المقرر وقرا عاصم وحمزة برفع الاول على الابتدا
اي الحق قسمي او على الخبر اي فانا الحق قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على تبليغ الرسالة من
اجرة وما انا من المتكلفين المستصنعين مما تستشرفه اهله فاتحمل النبوة وانقول القراة
انه هو الا ذكر للعالمين ما القران الا موعظة للعالمين وهداية للمومنين وحجة على الكافرين

وتعلق بناء صدق ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين وقت الموت وحين الغرغرة او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام والغلبة والله اعلم بالصواب

سورة الزمر مكية وهي اثنتان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ببسم الله كلمة شماع يوجب للقلوب شفاء وللارواح ضياء وللاسرار بقاء وبالحق بقاء تنزيل الكتاب اي نزله كله او بعضه مبتدا اخبره من الله العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل بعباده وقال الاستاذ هذا كتاب عزيز تنزيله من عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز في شان قوم عزيز بما عز من عزيز ورد الرسول من الحبيب الاول بعد التلاقي بعد طول التوله بعد الملاقي تزهة قلوب الاحباب بعد ذبول عضن سرور اي كتب الاحباء عند قراءة فصولها والعجب منها كيف لا تزهق سرورا بوصولها وارتياحا بحصولها وتيقنا بكتاب العزيز عز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق وبسبب اثبات الحق فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا للطاعة من الشرك والرياء والسمعة الا لله الدين الخالص اي ينبغي انه هو الذي وجب اختصاصه بخلوص العبودية فانه المنفرد بصفات الالوهية ونعوت الربوبية وافاد الاستاد ان العبادة مخالفة الامر على غاية من الخضوع والمذلة ويكون بالنفس وبالقلب وبالروح فالتي بالنفس الاخلاص فيها التباعد عن الانتقاص والتي بالقلب الاخلاص فيها التعمي عن رؤية الاشخاص والتي بالروح فالاخلاص فيها التنقي عن طلب الاختصاص الدين الخالص ما كون جملته لله وما للعبد فيه نصيب فهو على الاخلاص بعيد الا قريبا اللهم الا ان يكون بامره فانه اذا امر العبد ان يكتسب الاجر كان طاعته فاطاعته اخرجه عن الاخلاص باحتسابه ما امره به ولولا هذا المخلص لما صح ان يكون في العالم مخلص والذين اتخذوا من دونه اولياء من غير الله الهة يعبدونها قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى تقربني في الدنيا والعقبى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار بالعقوبة وافاد الاستاد انهم لم يقولوا هذا من قبل الله ولا بامره ولا باذنه وانما حكموا بذلك من ذات انفسهم فرد الله عليهم وفي هذه الاشارة الى ان ما يفعله العبد من القرب بنشاطة نفسه من غير ان يتضمنه حكم وقته وما يتضمنه بينه وبين الله من عقود لم لا يفي لها ولا يقوم بحقها فكذلك اتباع نفس وهوى لها قال تعالى ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ان الله لا يهدي الى طريق الانوار من هو كاذب كفار من طبع على الكذب والكفر من طوائف الفجار وافاد الاستاد انه سبحانه لا يهدي يهم اليوم لدينه ولا في الاخرة الى ثوابه والاشارة الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعي شيئا ليس بعبادة في شرعه فالله لا يهديه قط الى ما فيه طريق سداده ورشده وعقوبته والله يحرسه ذلك الشيء بقدرته لو جوده وذوقه لو اراد الله ان يتخذ ولدا لما زعموا الاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لاختاره مما يشاء من مخلوقاته من غير عيسى وملك ليكنه وما شابه سائر كائناته وفيه تنبيه انه لا ينفق وجوده شيء سواه الا وهو مخلوق على وصف قدره وقضاه وفيه ايما الى عدم تناهي قدرته وامكان زيادة الزائد فقول الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان محتاج الينا وويل في عبارته سبحانه اي تعالى الله عن

اتحاف الولد فاضلا عن تحقق المنافي لوحدته وقهاريته بغلبته وعزته وكبريائه عن غيره هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدانية الزاتية وهي تنافي المماثلة المعتبرة في الوالدية والولدية مع ما فيهما من لوازم عوارض الحدوثية المعارضة للقديمية الازلية خلق السموات والارض بالحق اي محققا اياها او بسبب ظهور الحق وزهوق الباطل يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كلا واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لفا للبكر بالباس في الجملة او يغيبه به كما يغيب الملفوف بالكفافة او يجعله كالراعي عليه كور واستتابعا تتابع اكوار العمامة ولعل الاشارة فيها الى اختلاف الاطوار وتفاوت الادوار وتداول المظاهر في الاسرار والانوار وقد قال الشيخ ابو مدين المغربي لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهورانه وسخر الشمس والقمر اي ذللهما بتقديرنه وقهر حكمته كل منهما يجري لاجل مسمى وهو منتهى دورته او منقطع حركته الا هو العزيز الغالب على كل شيء بالقدرة الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وستر ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة وافاد الاستاد انه يقضي فيما تقدم اختلاف احوال العبد في القبض والبسط والجمع والفرق والاخذ والرد والصحو والسكر وبجوم العقول واقمار العلم وشموس المعرفة ونهار التوحيد وليالي الشك والجحد ونهار الوصل وليالي الهجر وكيفية اختلافها وزيادتها ونقصانها الا هو العزيز المتعزز على المحبين الغفار للمذنبين خلقكم اي قدر خلقكم من نفس واحدة وهي ادم عليه السلام وخلق منها زوجها حواء ليسكن اليها والمعنى قيل ما تلوناه في صنيع الرباني خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب بل قيل هو العالم الاكبر وما دونه من المخلوقات هو العالم الاصغر كما يشير اليه ما ورد من الحديث القدسي والكلام الانسي لا تسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن وانزل لكم اي قضى وقسم لكم فان النسم والقضايا توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح حالا بعد حال الى انتهاء وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها صورها من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز كما مر في سورة الانعام يخلقكم باختلافي هيئاتكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم اي هو المستحق لعبادتكم له الملك اي ظاهرا وباطنا لا اله الا هو اذ لا يشاركه في خلق الاشياء غيره فانى تصرفون فكيف تعدلون عن عبادته الى الاشراك به وافاد الاستاد انه سبحانه ذكرهم نسبتهم ليلا يتجبروا بالعلم وصفتهم ويقال بين انار افعاله الحكمية في كيفية خلقك البديعية من قطرتين من نطفة امشاج يتشاكلان الاجزاء مختلفة الصور في الاعضاء مسخ بعضها بعض في الاوقات العديدة محالا للصفات الحميدة كالعلم والقدرة والحياة وغيرها من احوال القلوب وانقلابها وكالسمع والبصر والشم ونحوها وبيان هذه كلها نعم انعم الله بها علينا فذكرنا بانها موجودة لدينا اذ القلوب مجبولة على حب من احسن اليها قال ذلكم الله ربكم يعني الذي احسن اليكم بجميع هذه الوجوه مورثكم والمعنى انا خلقناكم وانا صورناكم فاحسنا صوركم وانارة قلوبكم واكرمناكم بمعرفتنا وانا الذي اسبغت عليكم انعامي وخصصتكم

بجميل اكرامي في غرتكم في بحار افضالي وغرقتكم استحقاقا بحمالي وجلالي وهدينكم الي توحيدي
والزمتكم رعاية حدودي فما لكم لا تنقطعون بالكلية الي ولا ترجون ما وعدتكم لديّ وما لكم
في الوقت لا تتقلون بثقلوبكم الي الان تكفروا باظهاركفركم فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى
لعباده الكفر استفزارهم به وحثهم عليهم وان تشكروا يرضه لكم انه سبب فلاحكم وموجب
نجاحكم قال سهل اول الشكر الطاعة واخره رؤية المنة ثم اعلم ان قوما استدلوا بهذه الاية على
ان الله تعالى لا يرضى كفر الكافر وان كان بقضيه فان الرضى والمحبة معناهما واحد كما ان الارادة
والمشيئة مؤداهما متحد ثم بين القرينتين تغاير ظاهر فيما تعلق به الثواب يقتضيه ان الله
ارادة وشاءه ولا يقال احبه ورضيه بل يقال ذكره ونهى عنه ومعنى ذلك انه لا يثيب عليه
لا انه يقع قهرا لديه كسائر مكروهاته العباد فان العبد يقع المكروه عليه قهرا ولو قدر على فعله
والله سبحانه يتعالى عن هذا المعنى وهذا مذهب كثير من السلف ومشهد اكثر الخلف
قال قتادة والله ما رضي الله لعبد ضلالة ولا امر بها ولا اعادة اليها وقد شاء وجوده
فيمن خلقها وقال ابن عباس والسدي وجماعة ان الله يرضى الكفر للكافرين كما يرضى الايمان للمؤمنين
قال ابن العلم الذي يحمد به الخصوص ان لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر ومنهم الذين قال فيهم
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهو كقوله عينا يشرب بها عباد الله اي المؤمنين الابرار
وهو الطائفة لا يفرقون بين الارادة والمحبة والرضى والمشيئة يقولون كلما اراده فقد
رضيه ممن اراد منه وان كان لا يامر به ولا يثيب عليه وقال الاستاذ في بيان معنى المراد
انا عرضتم وابيتم وفي جحودكم تماديتم مما افقرنا اليكم ونحن اغنياء عنكم ولكني لا ارضى لكم
ان تبغوا عني بديلا وحالكم حالة المستكين ان لم اكن لك ممن تكون انت من الذي يجيش اليك
من الذي يقبل عليك من الذي يرحمك من الذي مبتدئ التراب على جرحك من الذي يهتم بشانك
بعد نسياني اذا بقيت عني من الذي يبيعك رغيفا بمثاقيل ذهب عبدي انا لا ارضى لك
ان تكون لي فانت كيف ترضى ان اكون لي يا قليل الوفا يا كثير الجفا ان اطعمتني شكرتك
وان ذكرتني ذكرتك وان حظوت لا جلي حظوت ملائ السموات والارضين من شكرك
وعلمنا ان الزيادة حق لم نشا الحدود ايضا الترضي ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس اثمة
ثقل اثم اخري بل كل منهما يحمل اولي واخري في دنيا واخرى ثم الي ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم ولا غائبة من احوالكم واذا
مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه مقبلا عليه ومتضرعا اليه ثم اذا خوله اعطاه قليلا منه
نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان يدعوا الله الي كشفه او ربه الذي كان
يتضرع في طلب لطفه من قبل النعمة من الضر والمحنة وجعل لله اندادا اشباها او اضدادا
ليضل غيره عن سبيله على قراءة ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء واللام لام العاقبة
قل تمتع بكفرك قليلا من الزمان او تمتعا قليلا وهذا الكفران انك من اصحاب النار
على وجه الخزي والهوان والامر للتهديد والوعيد الشديد قال الواسطي الخلق مجبورون
تحت قسمته مقهورون تحت ظلمته الا ترى اذا اضافت الصدور واشتدت الامور كيف
يفزع بالاخلاص الى الملك الغفور وقال الاستاذ اذا مسه ضر خشع وخضع واليه تضرع

وتملق

182

وتملق بين يديه وتضرع اليه فاذا ازاح علته ضره وكفاه امره واصلح شغله نسي ما كان يدعو اليه
من كان هذا مفتقرا فحقه ان لا يكون له نسيان ولا غفلة ولا ذهول امن موقانت قائم بوظائف
طاعاته انا الليل ساعاته واوقاته ولعل الاقتصار على آناء الليل من باب الاكتفا والا فهم
منه غيره بالطريق الاولى او تنبيها على الاشتباه في الاخرى والاعلى والمعنى بل امن هو
قانت في اوقات عبادته كمن هو ضده في حالته وقرا نافع وابن كثير وحمزة بتخفيف
الميم اي امن موقانت لله كمن اتبع هواه وجعل انداد المولاه ساجدا وقائما حال من ضمير قانت
يحذر الاخرة اي ما يؤدي اليه عذابها او يخاف العذاب الموعود بها ويرجو رحمة ربه قال ابن عطا
القانت الذي يجتهد في العبادة فلا يرى ذلك من نفسه بل يرى من فضل الله عليه ولطفه
قل هل يستوي الذين يعلمون اي ويعملون والذين لا يعلمون اي يجهلون او لا يعملون
بما يعلمون نفي لاستوا الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العلمية
على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم بالمزية وقيل المعنى كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي
القانتون والعاصون قال روح المقامان كلهما علم والعلم حجاب اي المقامات كلها معلومات
لاصحاب الحالات والعلم حجاب من شهود الذات بمشاهدة الافعال والصفات وقد قيل
العلم حجاب دون الرب والغفلة حجاب ظلماني انما يتذكر ينتفع في هذا الباب اولوا الالباب
اي دون ارباب النجاة وافاد الاستاد انهما لا يستويان هذا في اعلا الفضايل وهذا باسوء
الرذايل والعلم المحلوق على ضربين مجلوب بكسب العبد وموهوب من قبل الرب ويقال
موضوع ومصنوع ويقال علم بيان وعلم برهان فالعلوم الدينية كلها براهينية الا ما يحصل بعد
الالهامية انتهى وقد قيل علم مسموع وعلم مطبوع ولا بد منهما ولا يستغني عنهما ومن كان
فيه احدهما فهو من مرتبة المقصورين ومن اوتيهما فهو نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته ودوام عبادته للذين احسنوا
بالطاعات في هذه الدنيا حسنة مثوبة مستحسنة في العقبى والاحسان يأتي بجميع وجوه الامكان وقيل في هذه بيان لمكان حسنة اي الذين احسنوا بالعبادة حسنة في الدنيا وهي
الصحة والعافية والقناعة وحسن الخاتمة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان
في وطنه فليهاجر الى موضع يتمكن انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة اجرهم اي اجر اعمالهم الاخروية ومهاجرة الاوطان
ومفارقة الاخوان اجرا غير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب وفي الحديث
انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم
ولا ينصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم
قرضت بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل رواه الثعلبي وابن مردويه قل اني
امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي الانقياد في الطاعة على وجه المحبة وامرت
لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والعقبى
لان احراز قصب السبق في الدارين بالاخلاص في الدين قال ذو النون الاخلاص اخراج الخلق
من معاملة الحق والنفس والخلق وقال الاستاذ في الخبر اذا تم يقول الاخلاص بين الله وبين
عبده وكيف لا ان الاخلاص لا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه الملكان قل اني اخاف ان عصيت

ربي بترك الاخلاص في الدعا والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم
لعظمة ما فيه من العذاب قل الله اعبد مخلصا لديني في جميع اعمالي وسايراحوالي من القيام
بالطاعة والعذر عن المخالفة فاعبدوا ما شيتم من دونه وهذا غاية الوعيد وتهاية
التهديد قل ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران اذ ابهم الكافرين الذين خسروا انفسهم بالضلال
واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بالسلاسل والاغلال بدل الجنة
ونعيم الوصال اليذ لك الا ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر البرأن لانهم
جمعوا وجوه الخسران وباؤا بالخيبة والخسران افاد الاستاد ان ذلك غاية الخسران وهو الخسران
والخاسر على الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى في خسر عقباه بارتكاب ما عنه نهي وخسر مولاه
فلم يستغن منه فيما راي لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اطباقا منها وقال الاستاد
احاط بهم سرادقها فهم لا يخرجون منها ولا يفترون عنها كما انهم اليوم في جهنم عقايدهم يستدعون
عجايبهم ولا ينقطع عنهم عقابهم ذلك اي ما ذكر من العذاب ونحوه يخوف الله به عباده
ليجتنبوا طريق خلافه ولو اراده يا عباد فاتقون فخافوا عقوبتي واتقوا مخالفتي
وقال الاستاد ان خفت اليوم كفيت اليوم والا فبين يديك عقبة كوادي شاق عليك
والذين اجتنبوا الطاغوت المبالغ في الطغيان وهو الشيطان ومن يجري مجراه في
العصيان ان يعبدوها بدل اشتمال منه اي يطيعوه وانابوا الى الله اقبلوا اليه واعتمدوا على
لهم البشرى بالبشارة الكاملة بالتوبة الشاملة على السنة الرسل في الدنيا او الملايكة عند حضور
الموت وحلول العقبى قال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها الملاهي والمشارب وزينتها
التفاخر وثمرتها المعاصي وميراثها الفسوق والعقوبة وافاد الاستاد ان طاغوت كل احد نفسه
وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وتاقت نفسه مولاه فعبادة النفس موافقة الهوى
وقليل من لا يعبد هواه ويجتنب حدث النفس وما يتمناه فبشر عباد الذين يستمعون القول
اي الاقوال الحسنة فيتبعون احسنه يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافاضل فالافضل
من بين محاسن الشمايل ومناقب الفضايل اولئك الذين هداهم الله لدينه وابواب يقينه
واولئك هم اولوا الالباب ذوو العقول السليمة عن منازعة الاوهام الذميمة قال عيسى
عليه اللام جالس من يذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الاخرة عباد تركذا في تفسير اللمي وافاد
الاستاد ان اللام في قوله القول للعموم يقتضي جنس المقول والاستماع لكل شي والاتباع
يكون للاحسن وفيه قولان احدهما ان يكون بمعنى الحسن والثاني ان للمبا لغة والحسن ما كان
ماذونا فيه والاحسن هو الاولى والاصوب ويقال احسنه ما كان لله دون ما سواه
ويقال الاحسن ذكر الله خالصا لوجهه ويقال من عرف الله لا يسمع الا بالله ويقال للعبد
داعي من باطنه فوسوس الشيطان تدعو الى المعاصي وهو احب النفس تدعو الى اثبات
الاشيا تما لها فيه نصيب وحظ وخواطر الملك تدعو الى الطاعات والقربات وحظ الحق
في خفايق التوحيد ودقايق التفريد ويقال من احسن ان يسمع من الله احسن اذ يسمع عباد الله
فمن حق عليه كلمة العذاب وثبت له من له الحجا افانت تنقذ من في النار اي تخلصه وتجيره
من العقاب وفيه ايما الى ان الاخوال اللاحقة انما هي على طبق الاقوال السابقة وافاد

الاستاد

الاستاد الذين حقت عليهم كلمة العذاب فريقان فريق حقت عليهم
كلمة بعذابهم في النار واصحاب الحجاب حقت عليهم كلمة العذاب بانهم
اليوم لا يخرجون عن حجاب قلوبهم ولا يكون لهم بهذه الطريقة ايمان وان كانوا
من اهل الايمان لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
علا لي بعضها فوق بعض مبنية بنيت على اسس فوقية سفلية وعلوية بحسب
مراتب بهية ومناقب رضية وفيه تنبيه على ان بنية الجنة حسية كما توهم
قوم انها معنوية تجري من تحتها الانهار من تحت غرفها او تحت تصرف اهلها
وعد الله مصدر مؤكد لما سبق من الوعد لا يخلف الله الميعاد افاد الاستاد انه
سبحانه وعد المطيع بالجنة والمحالة لا يخلفه ووعد التايبين بالمغفرة
والمحالة يغفله ووعد المريد القاصد بالوجود والوصول فاذا لم يقع له فترة
فلا محالة يصدق وعده الم تر ان الله انزل من السما ماء اي مبارك
ونهورا فسلكه ادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كاينة فيها
ثم يخرج زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة
وحمرة ونحوهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جاد ليبوسته حان له ان يدور عن منبته
فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما نباتا في تكسره ان في ذلك اذكرى
لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها
الامر اتبع هواه واختار دنياه على اخرته لاولي الالباب اذ لا عبرة بغيرهم في
هذا الباب وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه الاية الا ان الانسان يكون
طفلا ثم يصير شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم اخر يحترم وعن حياته
يحترم ويقال ان الزرع ما لم يأخذ في الجفاف لا يؤخذ منه الحب الذي هو المقصود
منه كذلك الانسان ما لم يجف من نفسه صوله لا يكون له قدر ولا قيمة ويقال ان
المؤمن بقوة عقله يوجب استقلاله بعلمه الا ان يبدو امنه كما لا تمكنه من وقاده بصيرته
ثم اذا بدا لا يحيد من سلطان المعارف فتصير تلك الانوار معمورة فاذا بدت انوار
التوحيد استمسكت تلك الجملة كذلك قالوا فاذا استنار القلب ادرج ضوؤه بانوار انوار
تلك الكواكب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه من معرفة وهداية كاينة من
عناية ربه ورعاية كمن ضيق قلبه فهو على ظلمة من نفسه من جهالة وغواية وقد روى الحاكم
وغيره عنه عليه الصلاة واللام اذا دخل النور القلب انشرح وانفتح فقيل ما علامة ذ
قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من
اجل الشي اشد تاسيا من قبوله من القاسي عنه بسبب اخر اولئك اي اصحاب القسوة
وازيا الغفلة في ضلال مبين ظاهر الضلالة وواضح الجهالة قال الحسين قسوة القلب
بالنعم اشد من قسوته بالبلايا فان بالنعم ينسى ويسكر وبالشدة يذكر وقال يحيى معاذ قسوة
من اتباع الهوى ومخالفة المولى وافاد الاستاد ان النور الذي من قبله يجانب اللواح بجوم العلم ثم نور اللوامع

بيان الفهم ثم نور المحاضرة بنور اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور
المشاهدة بظهور الذات ثم انوار الصمدية بحقائق التوحيد وعند ذلك فلا وجود
فقصد ولا توب ولا تبعد كلا بل هو الله الواحد القهار يعني ويظهر حينئذ معنى قول من قال
ليس في الدار غيره وديار الله تر لاحسن الحديث اي ما تحدث به ويشرح صدر العبد
بسببه وهو القرآن العظيم والفرقان الكريم كتابا حاويا جامعا للمعاني متشابها في المباني مثاني
مثنيا فيه احوال الداني والقاصي والمطيع والعاصي او مثنيا على نوعي الشاهد كرسلنا نذيرا
واحسانه وصفة الجنة والنار والوعد والوعيد للابرار والفجار تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم تضطرب وتنقبض خوفا مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين جلودهم وقلوبهم
اي تسكن وتطمئن الى ذكر الله في وعده بالرحمة وعموم المغفرة وقال الاستاذ تقشعر وتلين
بالخوف والرجاء ويقال بالقبض والبسط ويقال بالهيبة والانس ويقال بالتجلي والاستتار
اقول وقد يقال بالفناء والبقاء ويقال بالمحو والصحو ويقال بالسكر والسكر ويقال
بالفرق والجمع ويقال بالغفلة والحضور ويقال بالشعور والغيبة ونحو ذلك مما يصح
ان يقال هناك عبارا تاشئت وحسنك واحد وكل اليه ذلك الجمال يشير ذلك اي الكتاب
المعروف او الحال الموصوف هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله اي ومن تخذله
ونشاء ضلالته فما له من هاد يخرجه من غوايته في بدايته او نهايته افمن يتقي بوجهه سوء
العذاب يوم القيمة كمن هو امن من مقارنة العقوبة وقيل للظالمين في ذلك
الحين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي سوء وبال وقبح مآل كذب الذين من قبلهم فاتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر ببالهم اذ الشر لا ينهم منها في حالهم
فاذاقهم الله الخزي الذل والمهانة بغتة في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل
والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة اكبر خزيا واكثر حزنا لشدته ودوام مدته لو كانوا يعلمون
ذلك لاعتبروا بما هنالك وافاد الاستاذ ان اشد العذاب ما يكون بغتة كما ان اتم السرور
ما يكون فجاءة ومن الهجران والفراق ما يكون فجاءة غير متوقعة ومنوا نكوء للفؤاد واشده
في الناي وروا وجعه للقلب ومن معناه قلنا فبتنا بخير والدنيا مطمئنة واصبحت يوما
والزمان تقلباه وانم السرور واعظمه ناظر في الصدور ربما يكون فجاءة ثم قال قايلهم
اشد السرور وقفلة على غفلة اي رجعة في حال جذلة ومنه قولهم جذ بنا من جذبات الحق
نوازي عمل الثقلين وفي معناه انشدوا

- بينما خاطر المنى بالتلاقي ... ساخ في فؤاده وفؤادي
- جمع الله بيننا فالتقينا ... هكذا بغتة بلا ميعاد

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه وتحقيق
يقينه لعلهم يتذكرون يتعظون به ويتفكرون في مصدره وموارده وينتفعون بما هو المقصود
من ذكره قرآنا عربيا منصوب على المدح اي مقروء غريب المعاني عربي المباني غير ذي
عوج لا اختلال في مبادية ولا اختلاف في معانيه لعلهم يتقون لكي يتقوا ما ينافيه
ويتبعوا ما فيه من اوامره ونواهيه قال ابن انس في قوله غير ذي عوج اي غير مخلوق كذا

في تفسير

في تفسير النسفي ولعله اشار الى مضمون قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا ما وجد احد فيه اختلافا يبيرا فدل على انه من عنده وانه
كلامه لا كلام غيره اذ المخلوق من حيث هو لم يخلوا من نقص في وصفه ضرب الله مثلا
اي بين مثلا للمشرك والموحد وابدل منه رجلا فيه شركاء متشاكسون متخالفون متنازعون
ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما تقتضيه طريقته من اداية عبي كل واحد من معبوديه
عبوديته بعيد متشارك فيه جمع بخاذ بوتين وبيتا وبوتين في خدمة على وفق مهامهم
المختلفة في تحيره وتشتت فكره وتوزع امره وتضيق صدره ومثل الموحد بمن خلص لواحد
في ملازمة ليس لغيره عليه سبيل في مطالبته وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين
وهو مصدر نعت به مبالغة هل يستويان اي الرجلان او المثلان مثلا اي صفة وحالا
الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات على ما عداه بل اكثرهم لا يعلمون
فيشركون غيره من غلبة جهالهم وفرط ضلالتهم قال ابن عطاء لا يعلمون ما لهم في حمد الله من الذخر
والفخر وقال جعفر لا يعلمون ان احدا من عباده لم يبلغ الواجب من حمده انك ميت وانهم ميتون
ستموت وغيرك ايضا من المؤمن والكافر ميتون ثم انكم على تغليب المخاطب على الغايب
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك اجتهدت في التبليغ والارشاد
وانهم لجوا في التكذيب والعناد وتعتذر وره بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبرانا واناوجدنا
اباءنا والمراد به الاختصام العام فيما دا بينهم في الدنيا بقصد الانتقام فمن ذلك القائم قال
ابن عطا انك ميت عما قريب فيرتاح الاستعداد بالدنيا وانهم ميتون عما كوشفت به من حقايق
التقريب وذقايق قرب المولى وقيل انك ميت عن رؤية الاكوان مشاهدة المكوني
بخلاف احوال اهل الغفلة والنسيان وافاد الاستاذ ان من لم يتفرغ من مآثم نفسه
وانواع همه فليس له من هذا الحديث انوشمه فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وغش
الكون بجملته فحينيذ يجد الخير من ربه وليس هذا الحديث يصح منهم الا بعد فنايهم عنهم
فمن اظلم ممن كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق اذ جاءه من غير تفكر في امره وتوقف في دهره
اليس في جهنم مثوى للكافرين اي ذلك يكفيهم فيما يجازيهم وافاد الاستاذ ان الاشارة
فيه الى من اشار الى اشيا لم يبلغها ويدعي وجودا شيا لم يذق شيا منها وقد قال تعالى
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على ربهم الله وجوههم مسودة ويقال لاهل سوا الكفاد
فاما المدعي الذي لم يبلغ ما يدعيه من حاله فكيف يكذب على ربه انما كذب على نفسه
حيث ادعى لها احوالا لم يجدها ولم يذقها فاما غير المحقق الذي يكذب على الله فهو الجاحد والمتدع
الذي يقول في صفته ما لا يقتضيه ويتعالى عنه عز شانه والذي جا بالصدق وصدق به
اريد به الجنس ليدخل الرسل والمومنون لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي واتباعه
اجمعون وقيل الجاي هو الرسول والمصدق ابوبكر وقيل على ما في الدر ودلك يقتضي افضاله الذي
جايز عند الاخفش والكوفيون خلافا للبصريين قال ابو سعيد الخراز الصدق منزلة تبلغ الامل
ما موله وقال الاستاذ جا بالصدق في افعاله من حيث الاخلاص وفي اقواله من حيث الصدق

وفي اسرارهم من حيث الحقيقة لهم ما يشاؤن من النعم عند ربهم في الجنة ذلك الجزاء
الحسن من الطاعة وقال الاستاذ لما سلموا له المشية واستيقنوا بان الله يفعل ما يشاء
سلم لهم المشية هذا قاله لهم ما يشاؤن عند ربهم ظاهر هذا الخطاب اذ يورث به كل وقت اراده
ثم لا يريد وراء الرؤية اي سلب عنه هذه الارادة لتتم له اللذات المعتادة ليكفر
الله عنهم اي ليغفر لهم ويستر عنهم اسوء الذي عملوا اخص الاسوء اللمما لغة فانه اذا كفر
كان غيره اولى بذلك في العادة او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب الصادرة عنهم يحسبون
ان ما فرط منهم من الصغائر اسوء منهم ويجوز ان تكون بمعنى الستي وانما لم يؤت به ليلا يتوهم
كلام مغفرة الاسوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيجعل لهم
بحاسن اعمالهم باحسنها في مزيد الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها وافاد الاستاذ ان من
لا يكون مؤمنا فليس من اهل هذه الجملة ومن كان معدا ايمانه فاذا كفر عنه اسوء عمله واسوء
اعماله كبايره فاذا غفرت يجزيهم باحسن اعمالهم واحسن اعمال المومن الايمان والمعرفة فان
كان المومن موفقا كان ثوابه موفقا والا ليس كذلك واذا كان الايمان على الدوام فثوابه على
الدوام ثم يجب ان يمتنع الوعد ان يكون على احسن الاعمال احسن الثواب واحسن الثواب
الرؤية فيجب ان تكون على الدوام وهذا اسند لا قوى في المراد قوله الظاهر ان المراد بالاحسن
الاعمال جنس الاعلى من الايمان وغيره من الاقوال والافعال وكذا احسن الثواب جنس مترتب
على ما ذكر في هذا الباب ولذا قال بعض المحققين ان الرؤية في العقبى انما هي بقدر المعرفة
وحالة المراقبة والحاضرة والمشاهدة في الدنيا اليس الله بكاف عبده اي برسوله ويحتمل الجنس ويويده
قراءة حمزة والكسائي عباده ويخوفونك بالذين من دونه حيث قالوا لئن لم تنته عن شتم الهتنا لتصيبنك
بعيب ايانا او من يضلل الله حتى غفل عن كفاية وخوفه بما لا ينفع ولا يضر
بحسب ذاته فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فاكتفى بحمايته ورعايته فما له
من مضل عن طريق الهداية اذا اراد لفعله ولا معقب لحكمه كما قال اليس الله بعزيز ذانتقام
بديع ذي انتقام من اعدائه لاحبائه قال ابو بكر بن طاهر من لم يكتف به بعد قوله اليس الله
بكاف عبده فهو من درجة الهالكين وافاد الاستاذ ان الله كاف عبده اليوم في عرفانه بتصحيح
ايمانه وغدا في عرفانه وما بينهما فكفاية تامة وسلامة تامة ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اذ لا جواب لهم سواه قل افرايتم ما تدعون من دون الله اي الهتكم
تماشواه ان اراد ني الله بضر ممضرم من محنة ومشقة ومرض وفاقة هل هن كاشفات
ضره هل من يكشفنه ويرفعنه عني او اراد ني برحمة بنعمة من صحة وسعة وراحة هل هن ممسكات
رحمته فيمنعنها مني وقرا ابو عمرو بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ضره ورحمته قل
حسبي الله كافي في اصابة الخير ودافع الضر اذ قرر انه القادر الذي لا مانع لما يريده من الخير
والشر فليتوكل المتوكلون لعلمهم بانه لا منع ولا دفع ولا بلاء ولا عطاء الا منه قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم وقرا ابو بكر على مكاناتكم اي حالاتكم ومراتب مقاماتكم اني عامل على مكانتي بقدر حالي
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه اي يصيبه ويهلكه ويرديه في الدنيا ويحل عليه عذاب
يقيم دائم وهو عذاب العقبى وقال الاستاذ فسوف تكشف رخصا وخسركم وسوف يظهر زيادتنا

ونقصانكم وسوف نظالبكم واجوالكم وتعاقبكم ولا شفيع لكم وندم عليكم فلا مخرج لكم ولا مفيث
لديكم انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق
ملتبسا بالصدق قال سهل ليميز والحق الحق تم اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه حالا
ومالها ومن ضل فانما يضل عليها فان وبالها لا يتخطاه وما انت عليهم بوكيل ما وكل اليك امرهم
ليجبرهم على الهداية وانما امرت بالتبليغ وقد بلغت وفي النصيحة بالغت وافاد الاستاذ
ان من احسن فاحسانه الى نفسه اكتسبه وان اساء فعليه جليه والحق غني عن العجل
بطاعة من اقبل والتنقص بوله من اعرض الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
اي يقبضها عن الابدان جميعها بان يقطع تعلقها عنها وتفترقها فيها اما ظاهرا او باطنا
وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وتتوفى حالة النوم فيمسك التي قضى اي قدر وحكم
عليها الموت ولا يردها الى بدنها وقوله حمزة والكسائي بضم الفاء وكسر الضاد وبرفع الموت
ويرسل الاخرى اي الى نهاية الى بدنها عند يقظتها الى اجل مسمى وتوفى الوقت المضروب لموته وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس
التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس
وحدها عند النوم وعن علي رضي الله عنه انه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعة في الجسد
فبذلك يرى الرويا فاذا انبه من النوم عاد الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقال سهل
ان الله تعالى اذا توفى الانفس اخرج الروح النوري من لطيف نفس الطبع الكثيفي والذي يتوفى
في النوم من لطيف نفس الطبع لا من لطيف نفس الروح فالنايم يتنفس نفسا لطيفا وتتوفى نفس
الروح الذي اذا لم يكن للعبد حركة وكان ميتا وقال حياة نفس الطبيعي بنور لطيف
الروح وحياة لطيف نفس الروح بذكر الله وقال ايضا الروح يتنور بلطيفة هي ذاتها بغير
نفس الطبع الا ترى ان الله خاطب الكل في الذر بنفس الروح مع فهم وعقل وعلم لطيف
بلا حضور طبع كثيف اذ هي ذلك اي فيما ذكر من التوفي والامساك والارسال لايات
لدلالة على كمال قدرته وجلال حكمته وسلطانه لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها
بابدانها وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها بافنية ولو صار ابدانا فانية وما يعتري
من الشقاوة واحوالها والسقاوة واهوالها وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها
وارسالها حينا بعد حين الى توفي احوالها وافاد الاستاذ ان قبض الارواح في حال النوم باخراج
اللطيفة التي في البدن وهي الروح وتخلق بدل الاستشعار والعلم الغفلة والغيبة في محال الاحساس
والادراك ثم اذا قبض الارواح عند الموت خلق في اجزاء الموت بدل الحياة والموت في الاحساس والعلم
واذا ردت الارواح بعد النوم الى الاشباح خلق الادراك في محل الاستشعار فيصير حينئذ قطا
والارواح اذا قبضها الله في حال النوم فقد وردت الاخبار ان لها مراتب وازدواجا تقبض
على الطهارة ترفع الى العرش ويسجد لله بحانه ويكون لها تعريفات ومخاطبات والله اعلم
ام اتخذوا بل اتخذ المشركون من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله على زعمهم قل اولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي يشفعون ولو كانوا كما يشاهد من جمادات لا يقدرون
ولا يعلمون قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالك الشفاعة كلها لا يستطيع

الجبل في الاعضاء والخارج قاموس

احد شفاعة ولا يستقل بها له ملك السموات والارض اي بانه مالك الملك كله لا يملك
احد ان يتكلم في امر دون اذنه وحكمه ثم اليه ترجعون الى موافاة جزايه قال الواسطي
قطع اطماع العباد اجمع عنه ان يفعل الحالية الا به لقوله قل لله الشفاعة جميعا واذا ذكر
الله وحده دون الهتهم معه اشمازت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
وما يتعلق بها من التوحيد والنبوة واذا ذكر الذين من دونه من صنم وغيره اذا هم
يستبشرون لفرط اقتناعهم به والقد بولغ في الامر غاية المبالغة في بيان
العبارة فان الاستبشار اذ يمتلي القلب سرورا حتى ينبسط لذلك بشرة وجهه والاشمئزاز
ان يمتلي غما حتى ينقبض لذلك وجهه والعامل في اذا المفاجاة قال ابو عثمان كل قلب
لا يعرف الله فانه لا ينشرح بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
افاد الاستاذ انه سبحانه وحي اليه وعلمه كيف يقضي عليه والاية ليشتمل على الاشارة الى البيان
بمانية التنصل والتذلل وابتغاء العفو والتفضل وتحقيق الالتجا بحسن التوكل
ولو ان للذين ظلموا اي لكل نفس ظلمت ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من
سوء العذاب يوم القيمة اقناط كلي لهم من الخلاص ووعيد شديد بعدم حضور المناص
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة في الوعيد وهو نظير قوله سبحانه
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد قيل من اعتمد الفضل نجا ومن اعتمد العمل
بدا له منه الهلاك وقال الاستاذ لافتدوا به ثم لم يقبل منهم واليوم لو تصدقوا بمثقال
ذرة لقبل منهم كما انهم لو بكوا في الاخرة بالدما لا يرحم عليهم في البكا وبدا معنه واحدة اليوم
بمحي كثير مزوا وبنيهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في سماع هذه الايات حسرات
لاصحاب الانتباه ففي بعض الاخبار اذا قوم من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار
فاذا هو فيقول مالك من انتم فالذين جاوا قبلكم من اهل النار وجوههم كانت مسودة
وعيونهم مزرقة وانتم لستم تلك الصفة فيقولون ولكن لم تنفعنا ان نلقاك وانما
انتظرنا شيئا اخر هناك وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا
سيئات اعمالهم حين نظروا صحايف احوالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزا
استهزايهم فاذا مس الانسان ضر كلية مجازاة لاعمالهم او امتحانا لاحوال الردى عانا اخبارا عن
الجنس بالغيب فيه مزتقلب قلبت في مقابلة حكم ربه قال الجنيد من يرى للاضرار فليش يعارف
اذ العارف من يرى الضر على نفسه رحمة ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا من عندنا
قال انما اوتيته على علم علي معرفة مني بوجوه كسبه والهاما اذ جعلت موصولة كافرة والا
فللنعمة والتذكير لان المراد بها الانعام بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وتانيث الضمير باعتبار
الخبر ولفظ النعمة ولكن اكثرهم لا يعلمون حقيقة القضية قد قالها اي هذه الكلمة او الجملة
المتقدمة الذين من قبلهم كقارون واشباله ممن اغتر بكثرة ماله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا عند ظهور هلاك العقبى فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاوها والذين ظلموا
هؤلا المشركين الموجودين سيصيبهم سيئات ما كسبوا فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر

صناديدهم

ومنهم سيصيبهم ايضا سيئات ما كسبوا من القتل والاسر وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
ضيق عليهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث
كلها من الله وان لا متصرف في الكون سواه وقال الاستاذ اولم يروا كيف خالفين احوال
الناس في الرزق فموسع عليه رزقه ومضيق له وليس لواحد منهم شي مما خص به من التقتير
والتكثير قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم اقنطوا عليها في الجناية في الاسراف في المعصية
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم الظاهر ان
الخطاب للكفرة واذ عموم المغفرة لما يترتب على الايمان من الكفار لا يلايا في بعمومه قوله تعالى
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولا يناقض ما صح في الاخبار من عذاب جمع من المومنين في النار
وللمارد في سبب نزوله على ما رواه الطبراني والبيهقي عن ابن عباس ان اهل مكة قالوا لو نزعم محمد ان
عبدة الوثن وقتلة النفس بغير حق لم يغفر لنا فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس
والقول تعالى وانيبوا الى ربكم اي توبوا اليه واسلموا له اي بقلوبكم اوانقادوا بجوارحكم
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون والاية عامة الا ان عموم المغفرة يقيد بالتوبة الكاملة
للكفر والمعصية وما ابعد من قال انه يغفر بلا توبة ولو بعد العقوبة قال الحرير عام اريد به خاص
اذ لا يعتمد واعلى اعمالهم ولا يقنطوا من التقصير في احوالهم فان العناية والرعاية سبقت العباد
اي على وفق المشية وقال سهل في قوله تعالى وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه بالتضرع والدعا
والمسيلة والثنا واسلموا له اي فوضوا الامر اليه وقال محمد بن علي اعتذروا اليه تما سلف
من التقصير واخلصوا علي وام الموافقة بعده واقاد الاستاذ ان التسمية يا عبادي مدح والوصف
بانهم اسرفوا ذم فلما قال قل يا عبادي ملح المطيعون ولم يكونوا هم المقصودين بالاية نزعوا
رؤسهم ونكس العاصي راسه وقال القرا حتى يقول لي هذا فقال الله الذين اسرفوا فانقلب الحال فهؤلا
الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت مذلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم
ازال الاعجوبة عن الفقه بما قوى جانبه بقوله على انفسهم يعني اذا سرفت نعالي بنفسك اسرفت
يعني لا يضر بكم يا بنا لا تقنطوا من رحمة الله بعد ما فطفت اختلافك الي بابنا فلا توتع قلبك
عن جنابنا وقوله ان الله يغفر الذنوب الالف واللام للاستغراق والعموم وذنوب جمع وجميعا
تاكيد فكانه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقي ويقال ان كانت كم جناية عمه فلي
بشاشكم عناية فذيفة ثم الانابة هي الرجوع بالكلية وقيل الفرق بين الانابة والتوبة
ان التائب يرجع خوف العقوبة واما المنيب يرجع استحيا كما هو المشهور بين الصوفية في الفرق وبين
التوبة والانابة ان الاولى من المعصية والثانية عن الغفلة والاسلام الذي هو الاخلاص بعد الانابة
ان يعلم ان نجاته بفضله لا بانابته فيفضله يصل الى انابته لا بانابته يصل الى فضله وقيل المراد
بالعذاب الفراق والحجاب ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس مقصرة في الطاعة يا حسرتي
وفرط يا على الاصل على ما فرطت ما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وبطاعته او في
قربه وحضرته او في جنب نعمته ومقابلة منته وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهل عباده
قال الواسطي مرقصد في مقصوده غير الحق فقد عظمت استهانته الحق وقال سهل من ترك مراعاة
حق الله وملازمة خدمته واشتغل بعاجل الدنيا من متابعة النفس والهوا فقد ضيع في

جنب الله اي في ذاته من القصد اليه والاعتماد عليه وقال فارس من هربت منه لا حوقنة اي من رهب مني
الي نفسه احوقنة بالتاسف على فوتي اذا شاهد عدا مقامات اهل معرفتي ويدل عليه قوله يا حسرتي
على ما فرطت في جنب الله وهذا لا يقوله المحترق وكذا في تفسير الشملي او تقول لو ان الله هداني
الي الايمان والاحسان لكنت من المتقين للمعصيات او تقول حين ترى العذاب لو اني
كرة اي رجعة الي الدنيا فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل النافع بي العفيفي بلى قد جاءتك
اياتي فكذبت بها واستكبرت على من بينها وكنت من الكافرين اي صرت ممن صار على الكفر بها
او كنت في علم الله من الكافرين فلم يحصل لك منفعة فيها وافاد الاستدراك بقال هذا في
اقوام يرون بعض امثالهم قد سبقوا عليهم في علو احوالهم فتذكروا ما سلف من تقصيرهم وراوا
ما وفق اوليك من توفيرهم فيعضون بنواجذ الحسرة على انامل الغيبة ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله باثبات الولد والشريك له وجوههم مسودة بما بنا لهم من الظلمة والشدة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان والطاعة قال يوسف بن الحسين اشد الناس عذابا
يوم القيمة من ادعى في الله ما لم يكن له واظهر من حاله هو خلافه قال الله ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا محبة الله ولم يكونوا صادقين
في دعواه وافاد الاستدراك هو كلامهم الذين ادعوا الاولى بصدقوا فيها واظهروا المحبة وهم
يتحققون بها وكفاهم افتضاحا بذلك صباحا وراحا .

* ولما ادعيت الحب قالت كذبتني * فما لي اراي الاعضا منك كواسيا .
* فما الحب حتى تعرف الدمع بالبكا * وتخرس حتى لا تجيب المناديا .

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بسبب فلاحهم من ايمانهم وصلاح اعمالهم منعلة من الفوز وقد الكلو
غير حفص بالجمع مراعاة للمضاف اليه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قال الواسطي ينجيهم بما سبق لهم
من الفوز بالسعادة لا يمسهم السوء والالم ولا هم يحزنون على فوت المنة وافاد الاستدراك انهم نجوا
كما وقايم اليوم عن المخالفات هم عذاب المعاقبات فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة
وغدا نعمة واليوم عناية وغدا حماية الله خالق كل شي من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شي وكيل
يتوالتصرف فيه بما شاء شه قال الحسين كل ارادة الله به الاهانة والمذلة البسه لبسة المخلوقية
الا تكليف نهوه عن ذلك منفاته وكلامه فالله خالق كل شي والمخلوقات ليس لها عزا الا
بالنسبة الي خلقته وافاد الاستدراك ان كسب العباد دخل في هذه الجملة ولا يدخل كلام
فيه لان المخاطب لا يدخل تحت الخطاب ولا منفاته له مقاليد السموات والارض مفاتيح امرها
من خير وشر ولا يتمكن غيره من التصرف فيها باجمعها وعن عثمان بن عفان انه سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت
وهو على كل شي قدير رواه الطبراني وغيره بسند ضعيف والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه خير منها وقال سهل
بيده مفاتيح القلوب توفق من شا لطاعته وخذله ويصرف من يشا عن بابه وحضرته
وافاد الاستدراك المذكور انه قادر على جميع المقدورات فما يوجد ان يوجده اوجده من

الكاينات

لكاينات والذين كفروا بايات الله لدليل قدرته وشواهد حكمته او بكلماته توحيده وتمجيده اولئك
هم الخاسرون في جميع الازمان لخسرانهم راس مالهم من الايمان وحرمانهم عن ربح عالم من العرفان
قل افغير الله تامروني وقرا نافع بالتخفيف وابن عامر تامروني اعبد ايها الجاهلون
اي اعبد هذه الدليل تامروني بعبادة غيره ايها الجاهلون بوصفه وامره قال
ابو عثمان عبادة الله على الاخلاص تنفي عن صاحبها الجهل قلت لان الاخلاص انما يتاتى
عن نهاية المعرفة وترك العبادة او ممزوجة بالرياء والتسمعة تنشاء عن نهاية الجهالة وقال
الاستاذ اي هتى يكون لكم طمع في ان اعبد غيره وبتوحيده ربابي وبتهديده عذابي وشرابي
حبة سقابي ولقد اوحي اليك والي الذين من قبلك من الانبياء والرسل لين اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين في الملك كلام لم سبيل على الفرض والتقدير وافراد الخطاب
باعتبار كل واحد في التغيير والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة
قال ابن عطا لين طاعتك غيري لتحرمن حظك من قربتي واموري وقال جعفر لين نظرت الي
من سواه لتحرمن في الاخرة لقاه بل الله فاعبد لا غيره وكن من الشاكرين لانعامه قيل حقيقة
العبودية تسليم الامور للربوبية وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما
عظموه حق عظمته حيث جعلوا له شركاء في ذاته او وصفوه بما لا يليق به من صفاته والارض
جميعا مقبوضته قبضته اي تطبقاته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على
جلال عظمته وكمال قدرته سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه صفاته عن اشراكهم
بمخلوقاته قال حبيب متى كانت مشهورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع
من العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون لكبته خردلة او جناح بعوضة او اقل من ذلك كذلك
قوله قايم على كل نفس بستحيل قيامه على هذا الكون الذي لا يزن ذرة عنده بل قيامه بنفسه
لنفسه وقال الاستاذ ما وصفوه حق وصفه حتى اتصف بتمثيل او تخيل او تعطيل حاد عن الصفة
المثلى والتحرف عن الطريقة الحسنى وصفوا الخلق بالاعضا وتوهموا في نعته الاجزا كما قدروه
حق قدره فالخلق في تنفسه قدرته والسموات مطويات بيمينه قوته فلا يتاتى نعته اقسام
يقينها ويطويها سبحانه وتعالى تعزز بها له عما اشركوا في صفته ونفخ في الصور نفخة اولى
من في السموات ومن في الارض فزع ميتا الا من شا الله قيل جبرايل وميكايل واسرافيل فانهم يموتون
بعد ذلك وقيل حملة العرش والمقربون هنالك ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى فاذا هم
اي الخلق كلهم قيام قايمون من قبورهم او متوقفون في امورهم ينظرون في جوابهم ويتظرون
يفعل بهم وافاد الاستدراك في هذه النفخة الاولى يموتون ثم في النفخة الثانية يحشرون
والنفختان منجانسان فيخلق الله عند احدهما ارهاق الارواح وفي الاخرى منهما احيا الاشباح ليعلم
ان النفخة لا تعمل شيا بنفسها وانما الجبار يقدرته يخلق ما يشا ويحكم ما يريد بعزته واشرقت الارض
بنور ربها بما اقام من العدل فيها كما في حديث الشيخين الظلم ظلمات يوم القيمة او بسبب نور ربها
في قلوب اهلها من الموحدين وبوتيه قوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم اي نور ايمانهم
بين ايديهم وبايمانهم وقال سهل قلوب المومنين يوم القيمة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدا
بسنة نبيهم . وقال القاسم اشرقت الارض باولياء الله فهم انوار الله وقال

الاستاد نور يخلق الله في القيمة فتشرق القيمة به وذلك عند تكوير الشمس وانكدار النجوم
وذلك الاشراق النور يستضئ به قوم دون قوم والكفار يبقون في الظلمة والمؤمنون نورهم
يسعى بين ايديهم ويقال اليوم اشراق وغدا اشراق غدا في القيمة اشراق الارض واليوم اشراق
القلب غد اشراق الارض بنورربها واليوم اشراق القلوب بحضوره عند ربها ويقال
غدا انوار التولي للمؤمنين واليوم انوار التجلي للعارفين ووضع الكتاب الجزاء والحساب
او صحايف الاعمال في ايدي العمال وقيل اللوح المحفوظ تقابل به صحايف اعمال
العباد فيطابقه من غير زيادة ولا نقصان من جميع المواد وجيء بالنبيين اي والمرسلين
والشهداء اللام وعيد من الملايكة والمؤمنين وقيل اراد بهم المستشهدين وفي معناهم العلماء العاملين
والاولياء من ارباب الشهود واليقين وقضي بينهم بين الخلق بالحق بالعدل والصدق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب ووفيت كل نفس ما عملت جزاؤه ان كان خيرا فخير وان كان
شرا فشر وهو اعلم بما يفعلون اي بما فعالهم وما يترتب عليها من الجزاء وفق اخواتها ليشموا حسنة
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض بمراتب مختلفة
على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليشموا حسنة
ريحها ويدركوا شدتها فورها وقرا الكوفيون بالتخفيف هنا وفيما بعد وقال لهم خزنتها
تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين قيل اذا خلوا ابواب خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين عن قبول
الدين او على اهل الحق واليقين وفيه تنبيه على اذ تكبرهم وسائر مقابحهم مستتبعة عن الحكم
عليهم بشقاوتهم ففي الحديث ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وافاد الاستاد ان
الكفار يساقون الى النار عنفا والمؤمنون يساقون الى الجنة لطفا فالسوق يجمع الجنسين
ولكن شتان بين سوق وسوق الى المكانين فاذا جاؤها اي الكفار قال لهم خزنة النار وبالتعنيف
والتانيب فلا تكرمة ولا تعظيم ولا سؤدد ولا استقبال بل خزي وسوء ان ومن كل جنس من
العذاب الوان وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة ومحل السلامة
وقيل سيق ركبانا ليذهب بهم على اقدامهم زمرا على تفاوت الهوى للمرو افاد الاستاد انه سوق
ولكن بغير نعب ولا نهب سوق ولكن بروح ومرح وقوله زمرا اجاءات متواعوام الجنة وفوق متواعوام
قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفوقهم من قال واذ لفت الجنة للمتقين غير بعيد
فرقة بعد فرقة من سياق الى الجنة ويمن تقرب منه على سبيل المنة هو الظالمون والاخرون
المقتصدون والاخرون اذا بقوا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذ للدلالة
على ان لهم حينئذ من الكرامة ما لا تحيط به العبارة واذ ابواب الجنة تفتح لم تبل مجيئهم تعظيما
لقدومهم وافاد الاستاد انهم وان الجنة تكون لا بواب مفتحة ليلا يضيقوا عليهم ووصف الاستقبال
وما فيه من المحنة ويقال اذا كان حديث الجنة فالواجبان يبادروا اليها ولا يحتاج الى ان

يساق

يساق لها ولعل بواو الاعتراض لم في الجنة بالكثرة فلهم معه في الطريق طيب فيما قون الى
الجنة ولكن بلطف دون عنف وقالوا لم خزنتها سلام عليكم لا يلحق مكروه اليكم طبتم
طهرتم من ادناس وارجاس كانت لديكم فادخلوها خالدين مقدرين الخلود فيها قالوا بلى عطا الله
في الجنة من وجوه منهم من يسلم عليهم خزنة الجنة يقولون سلام عليكم طبتم ومولد نام ومنهم
من يكون سلامه من الملايكة بقوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار ومنهم من يكون له سلام من الحق سبحانه سلام قولا من رب رحيم وهم
رفعهم درجة اقوله لا يبعد ان يحصل لبعضهم هذه الجملة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده بالبعث والمثوبة واورثنا الارض ارض الجنة نتبوء من الجنة حيث نشاء بادخال الجنة
واكمال المنة فنعم اجر العاملين الجنة ودرجاتها العلية وافاد الاستاد ان هؤلاء اقوام مخصوصون
الذين هم اهل الغرف قوم احزون وترى الملايكة حافين محدقين من حول العرش ومن زايدة
وابتدائية يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده وثنايه والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله وكماله
تلذذا بالعبوت كما له وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين من الخلق هو الاستغراق في ذكر
الحق قال الواسطي في الجواب عما قرب احد اليه الا بالافتقار والعبودية والتذلل والتنزيه للربوبية
عن كل ما نسب اليه مما لا يليق اطلاقه عليه الا ترى الى مقام الملايكة مع كمال قربهم يحفون بالعرش
يسبحون بحمد ربهم وذلك غاية عباداتهم ونهاية لذاتهم وقضي بينهم بين الخلق بالحق بادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة حسب دركاتهم ودرجاتهم او بين الملايكة باقاصتهم في مناز لهم
على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضى بيننا واولى ما هدانا واوزعنا
ان الحمد لله رب العالمين على الحوالي في بيانا واخرتنا ونسال الله التوفيق

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة من تحقق بها شرف في الحق ماله وصفت عنده حوله
طلع على نفسه رداء الافتقار والبس قلبه حلل الاقبال وافرد روحه بروح لطف الجمال
واستخلص سره بكشف وصف الجلال حم اماله حمزة وابن عامر وحمزة والكسائي بخصلة
ورش وابو عمرو بين وهو بعيد ان يكون في الحالي الجامع بعض الاسماء كالحميد وشي الميم اشارة الى بعض كالمجيد
او بهما يشار الى الوسط الاول من الحميد والجامع حرفي الحكيم وافاد الاستاد ان في التفسير حم امر
كان اي قضى وقيل قسم وقيل حلمي وسجدك لا اخلدن النار من امن بي وقيل هذه الحروف تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم اي البالغ في القدرة الكاملة والحكمة البالغة التامة وقال سهل العزيز هو الذي
انزل عليك الكتاب وهو الذي وله به قلوب العارفين العزيز عزه دل الخلق العليم بما شاء وقدر وقال
الاستاد اي العزيز وليا به العليم بما كان ويكون منهم فلم يمنعه علمه عما سبق لهم من قضائه
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اي مشدد بالعدل ذي الطول صاحب سعة الفضل
وقيل ذي الغنى عن الكل وفي ايراد هذه الصفات على هذا النسق والترتيب ايما الى تحقيق ما فيه
من الترغيب والترهيب وفي افراد نعت العقوبة مع مزاوجة نعتي الرحمة دليل رجحانها
لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادة الله اليه المصير المرجع للجزاء الله فيجازي المحسن
والمسيء بحسب حاله وقيل اذ كان اليه المصير فقد طاب المسير قال بعضهم غافر الذنب

كرما وقابل التوب فضلا شديدا لعقابه الا اليه المرجع والمآب فرد اليه المصير فضد نيفا للوعد
عدا وقال بعضهم غافر الذنب للظالمين وقابل التوب للمقتصدين ذي الطول للسابقين
شديد العقاب للكافرين والجاحدين والمنافقين اليه المصير يصيل الظالم بجهوده الى رحمته
ويصل المقتصد بفضله الى رضوانه ويصل السابق بمنه وكرمه الى وجهه وكرمه وقال الاستاذ
كتاب معنون يقبول توبته لعباده على ان العاصي منكسر القلب فاز الدعة الانكسار بازقدم
نصيبه فقدم اسمه على قبول التوبة فسكن قلوبهم بوصفين. يوجبان الرجا ومنوعا فر الذنب
وقابل التوب ثم عقبهما بقوله شديد العقاب ثم لم يرض حتى قال بعده ذي الطول فيقابل
قوله شديدا لعقاب وقوله ذي الطول وسيق قوله غافر الذنب وقابل التوب ويقابل غافر
الذنب لمن اصر واستمر وقابل التوب لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وعند ذي الطول
لمن عرف ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا بالطعن فيها والصد عنها دون الجدل لتبين
مبانيها وظهور معانيها وتاويل ما يتاتي فيها والذاود اذ جدال اي القراءة بالتنكير على ما رواه
اليمني وغيره وقال سهل هو المجادلة في الذات دون الفروع والحكومات فلا يغررك تقلبهم
في البلاد انهالهم في دنياهم واقبالهم على هواهم فانهم عن قريب ماخوذون بفعلهم نحو من
قبلهم واقاد الاستاذ اذا ظهر البرهان واتضح البيان استسلمت الالباب الصاحية للانجام
والايمان فاما الكفار فلهم على الجحود اصرار وشوم شركهم بالاعتساف يحول بينهم وبين
الانصاف وكذلك من لا يحترم اولياء الله يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده
بالايات الواردة في اسرارهم ويعترضون عليهم بقلوبهم في حلولها نوارهم فيجادلون
في حلها الكرامات وسيفتضحون كبيرا من الاوقات والحالات ولكن لا يعتبرون بين رجائهم
ونقصانهم كذبت قبلهم قوم نوح برسولهم والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل
واجمعوا على حربهم كعاد وثمود وحزبهم واقوم في تكذيبهم وهمت كل امة من هؤلاء الجماعة
برسولهم لياخذوه وليماقبوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ليزيلوه
به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم برسلهم فكيف كان عقابي لهم فانكم تمرون على ديارهم
وتمرون انا رد ما وهم وهو تقرير على تعذيب فيه نوع تعجيب وقال الاستاذ كذلك حقت كلمة ربك
من الكفار فيهم قبلهم كان التكذيب للرسل دابهم والله انتقم منهم وعلى كفرهم اختارهم والمنكر
لهذا الطريق يا نكاره يتوهم ان يتقرب الى الله به ويعد ونقمته في اولياء الله من جملة احسانه
وخيراته والله في العاجل يعذبهم بتخليتهم فيما هم فيه وصد قلبهم عن هذه المعاني وحرمهم
وكذلك حقت كلمة ربك قضاوه بالعذاب على الذين كفروا اي اطردا على الكفر ودعوا في
الحياة انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل وقال الاستاذ اذا اختم على عبد حكم الله
مبتدا وخبره فلا ينفعه كثرة ما يورد عليه من النصح في حالة ومن اساءة يد الشقاوة فلا
يخلصه من مخلبها الجهد والاستعانة الذين يحملون العرش ومن حوله اي ومن يكون حوله
من الحافين وهم على طبقات الملائكة المقربين يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بصفات
الكمال من نعوت الجلال والجمال ويؤمنون به اخبرهم بالايمان اظهارا للفضلة وتعظيما
لاهله كما اشير اليه بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان

العرش

العرش سواني معرفته رادا على المجسمة في مقالتهم ثم استغفارهم لهم الشفاعة وحملهم على التوبة
والهامهم ما يوجبها للغفرة وفيه تنبيه ان المشاركة في صفة الايمان توجب المضيجة
والشفقة والمرحمة كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا يقولون يا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقك وتقديم الرحمة لانها المقصودة
بالذات هنا باعتبار التابتو واللاحق في القضية فاغفر للذين تابوا عن الشرك والمعصية
واتبعوا سبيلك طريق يوصل من الكتاب اليك والسنة قال سهل ثم الذين تابوا من
الغفلة واتبعوا بالذكر والطاعة واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم على وجه
المحبة وقهم عذاب الجحيم واحفظهم من عقاب الحرقة وحجاب الفرقة وافاد الاستاذ ان حملة العرش
ومن حوله ما دون بالتسبيح مع سائر الملائكة المؤمنين ثم بالاستغفار
للمذنبين لان الاستغفار مختص لارباب السيات فيجتهدون في الدعاء لهم كما في هذه
الايات ويدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات ثم يحيلون الامر فيه على رحمته بقوله
ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته فليس سلط عليك اذا دلمن ظلمه ثم الشياطين فلقد
قبض بشفاعتك افاضل من خلقهم من الملائكة المقربين ربنا وادخلهم جنات عدن اي اقامة
التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي وادخلهم معهم من يصلح ان
يكون لهم درجاتهم لتتم غاية سرورهم ونهاية لذاتهم انك انت العزيز البديع المنيع الحكيم
فيما يظهر من الصنيع وقهم السيات العقوبات في الدنيا اوجزا السيات في العقبى ومن
تق السيات يومئذ اي ومن تق ارتكاب المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الاخرى وذلك هو
الفوز العظيم الحاصل من فضل المولى الذين كفروا ينادون يوم القيمة على رؤس الاشهاد
ويقال لهم لمقت الله اياكم اكبر اعظم واكثر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون
اذكروا اذ تنادون الى الايمان فتكفرون بالداعي والمدعو قال سهل المقت اية
لا يعادي الله تعالى عن العباد فالكفار اذا دخلوا النار مقتوا انفسهم بما رادمن البوار
ومقتهم الله لم اشد عليهم من دخول النار واقاد الاستاذ ان اشد العقوبات التي يوصله
الحق اليهم نار وسخطه وغضبه عليهم واكره النقم التي يزدريهم بها النار اعراضه عنهم فاذا عرف
الكافر في الاخرة ان ربه عليه غضبان ظل شيء اصعب على قلبه منه في ذلك الزمان حيث
علم ان لا بكاء ينفعه ولا عنا يزيل عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع له تضرع ولا يرحى له
حيلة قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا في بدا حوالنا ثم صيرتنا امواتا عند
انقضا اجالنا واحييتنا اثنتين احياء الاولى في الدنيا واحياء البعث في العقبى كقوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الاماتة الاولى عند الخاتمة
الاجال والثانية في القبر بعد الاحيا للسؤال والاحيا الثاني في النشور ويوم البعث والصحيح
ان الاماتة في القبر انما هو اماتة كما في الصحيح من الخبر يقال للمؤمن كنومة العروس واما
الكافر فيحصل له غشيان بعد النفخة الاولى كما يشير اليه قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا واغرب الاستاذ حيث اختار القول الضعيف في الاستناد فاعترفوا
بذنوبنا اعترفوا بالمخالفة بعد المعاينة بما غفلوا عنه فلم يكترثوا منه وهو اعترافهم

بالدنيا والاكارم للعقبى فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فسلكه
وندخل الجنة مع الابرار وفي تفسير السلمي قال بعضهم امنا التقيق السمع والبصر
فنجيء بنا ان نفقة للحق ونتخذ سبيل الرشد والصدق فاغفر لنا بذنوبنا انا معدقين تحت
العداوة وانت القادر عليها بوصف القوة ذلكم ايها الذين تم فيه من حالكم بانه بسبب
انه اذا دعي الله وحده منحدا ومنفردا كفرتم بتوحيده وما سلكتم بتخصيصه وان يشرك
به تؤمنوا باشراكه فالحكم لله المستحق للعبادة والقاسم لعباده مراتب الشقاوة
والسعادة العلي شانه الكبير سلطانه والمفاد الاستدانه مولا امانتهم واحيا وهم محصورة
فاما اهل المحبة فلهم في كل وقت موت وحياة حاضرة كما قاد قايلهم

• اموت اذا فقدتك ثم احيا • فكم احيا عليك وكم اموت •

وان الحق ابدا يرد الخواص من عباده بين الفنا والبقا والحياة والممات والمحو والاثبات
قلت وفي هذا اشارة بعدم مدا ومتر شاهدة الذات مع انها من اعظم اللذا هو
الذي يريكم اياته مصنوعاته الدالة على توحيد ذاته وتحقيق صفاته وينزل لكم من السما
رزقا اسباب رزق صوري كالمطر مراعاة لمعاشكم او اسباب رزق معنوي من الايات
القراني والالهامات السبحاني وما يتذكر بالايات الالهية الا من ينيب يرجع عن
الغفلة عنها بالاقبال عليها والتفكر فيها والتامل في مبانيها ومعانيها قال ابو بكر
ظاهر ايانه في الارض للعوام سوق الارزاق اليهم من غير حركة منهم ولا سعي في ذلك
لديهم ومن ايانه للخواص من عباده مكاذا وليايه واصفيايه ممن صحبهم وتبتهم في
طريقتهم وصبر على موافقتهم كفى الاهتمام في طلب الرزق ورزق من حيث لا يحتسب من بين
الخلق قال تعالى هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا وقال ابن عطا انك
لا تنظر الى شي من الموجودات الا وتشوفا طلبك بحقيقة توحيد الذات ويدل لك على تحقق
الصفات وذلك ظاهر لمن تبين وكشف له وايد بالعناية سعده واقاد الاستاد انه سبحانه
يريهم ايات فضله فيما يلاطفهم ويريهم ايات قهره فيما يكاشفهم ويريهم ايات عفوه اذا
تفضلوا وايات جوده اذا تواسلوا وايات جلاله اذا هابوا فاعا بوا وايات جماله اذا
ابوا واستجابوا وينزل لكم من السما رزقا لابدانكم وموتوفين المجاهدات ولقلوبكم وهو
تحقيق المشاهدات والاسرار كم وتوفين المواصلات والزيادات ويقال ينزل من السما ماء
المطر فيحيي دياضكم وما الرحمة فيحيي قلوبكم وما يتذكر الا من ينيب يرجع من العادة الى العبادة ومن
الشك الى اليقين ومن الخلق الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن النكرة الى المعرفة فادعوا الله
مخلصين له الدين اي الطاعة ولو كره الكافرون هذه الحالة التي هي غاية الاستطاعة
قال ابو عثمان الاخلاص في الدعا هو الذي اذا دعوته به كشف ضرك وكشفه الوقت نفسك
الى الابد شكره واذا دعوته لاستجلاب خير فاعطاك الوقت نفسك للحق الى الابد وان لا تختص
نفسك بالدعا دون سايرالمومنين واقاد الاستاد ان شرط الدعا تقديم المعرفة فتعرف من الله
ندعوه ما تحتاج اليه مما لابد لك منه ثم تنظر هل اعطاك ما تطلب وانت لا تدري به ثم لا تطلب
ما يكون مخالفة لامره ثم تبتعد عن سوء الادب الدنية الدنيوية وترضى بما يختاره

لك مولاك والاخلاص في الدعا الترى الاجابة الامسرة والترى لنفسك استحقاقا الا بفضله
وان تعلم انه ان يقيت في سؤالك عن مطلوبك الذي هو حظك لا يبقى عن عبادة ربك
الذي هو حقه فان الدعا مخ العبادة ومن الاخلاص في الدعا ان تكون في حال الاضطرار اليه كما
ابتدا من جرمالك ويكون ضرورتك سرائر حبائك فان ذلك يبعد موعود الاجابة
رفيع الدرجات اي هو رافع السموات ومراتب المخلوقات ودرجات ثواب الحسنات
ذو العرش صاحب العرش الذي هو اعظم المخلوقات فهو في قبضة قدرته كاصغر المكونات
وقال الاستاد اي هو رافع الدرجات للعصاة بالنجاة وللمطيعين بالمثوبات وللاصفيا
والاولياء بالكرامات والذي الحاجات بالكفايات وللعارفين بتصفيتهم عن جميع انواع
الارادات ويقال درجات المطيعين بطواهرهم في العقبى ودرجات العارفين بعلومهم
في العقبى فيرفع درجاتهم عن ان يطلبوا في الدنيا والعقبى شيا غير رضي المولى ويقال الكريم
الذي هو قبلة الدعوات ارفع المخلوقات واعظمها جثة في المكونات يلقي الروح من امره اي
ينزل الوحي الذي هو مبدا خبره على من يشا من عباده اي يختاره للرسالة الى اهل بلاده لينذر
اي الله او الروح او من اختاره للنبوة يوم التلاق يوم القيمة فيلاقي فيه الازواج والارواح
واهل العلويات والمستفليات والعابد وذ والمعبودون والاعمال والاثقال
قال ابن عطا حياة الخلق على حسب ما القى الحق عليهم من الروح فمنهم من القى اليه روح
الرسالة ومنهم من القى اليه روح النبوة ومنهم من القى اليه روح الصديقية ومنهم من
القى اليه روح الشهادة ومنهم من القى اليه روح الصلاح والديانة ومنهم من القى اليه روح
الخدمة والعبادة ومنهم من القى اليه روح الهداية ومنهم من القى اليه روح الحياة للجوانح
فقط فهو مئية في الباطن وان كان حيا في الظاهر وقال الاستاد روح بها ضيا ابدانهم
ومنو سلطان عقولهم وروح بها ضيا قلوبهم ومنو شفا علومهم وروح بها ضيا اسرارهم والله
منو الروح روح بقايهم بالله تعالى واستغنايهم عما سواه ويقال روح مو روح المتام وروح
منو روح اعلام وروح مو روح اكرام ويقال روح النبوة وروح الرسالة وروح الولاية وروح
المعرفة ويقال روح بها بقا الخلق وروح بها ضيا الحق يوم هم بارزون خارجون من
قبورهم ظاهرون في نشورهم او ظاهرة مراتب اعمالهم ونشور اسرارهم لا يخفى على الله منهم شي
لا من اعيانهم ولا من افعالهم قال الواسطي لكيف يخفى عليه ومنو الذي يبدي وكيف يستتر ون
عنه بشي وهو الذي يظهر عليهم ما عنه يستترون واقاد الاستاد انه سبحانه يعلم الحاصل
الموجود ويعلم المعدوم المفقود والذي كان والذي يكون والذي لا يكون تما علم انه لا يجوز
ان لا يكون والذي يجاز ان يكون ان لو كان كيف كان يكون لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به على لسان الجمع من القوم او ما دل عليه ظاهر الحال
فيه من ذوالاسباب وارتفاع وسايط الاكساب واما حقيقة لسان الحال فدايما
ناطقة بذلك المثال قال جعفر الصادق اخرس المكونات من ذوي الارواح عن جواب سوال
في قوله لمن الملك اليوم فلم يجسر احد على الاجابة وما كان يستحق ان يجيب والله سواه فما سكت
الخلق عن الجواب حاب الحق نفسه بما كان يستحقه من الجواب والصواب فقال لله الواحد

النهار وقال الاستاذ لا يتقيد ملكه بيوم ولا يختص ملكه بوقت
ولكن دعاؤه لخلق اليوم لا اصل لها فتنقطع تلك الدعاوى غدا وترتفع تلك الامم عن عمائمه
الامر اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من العقايد والاحوال ومن الاقوال والافعال وتحقيقه
ان النفوس تكتسب باعمالها احوالا توجب لذتها ومحنتها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق
شغلها فاذا قامت قيامتها زالت تلك عوايقها وادركت الامها ولذاتها مرامها
لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان
عن شان في جميع الابواب قال ابن عطاء من طالع من نفسه افعاله
واذكاره وطاعته جزى على ذلك ولا ظلم عليه ومن طالع فضله ومنته اسقطه عن درجته
الجزا الى مقام الافضال والرحمة لقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقال الاستاذ يحاربهم على انفسهم اعالهم الخبيثة وعلى اخوانهم الوحشية
وعلى انفاسهم الفريدة وعلى محبتهم الرديئة يحاذى المذنبين على ذنوبهم المغفورة وعلى بكايهم
الصفيا والشفا والرحمة لا ظلم اليوم اي انه يستحيل تقدير الظلم منه اذ لا واجب
فيستنوى فيه اليوم وغدا فكل ما يفعله فلا اذ يفعله وهو سريع الحساب عباده لا يشغله
شان عن شان من مراده وسريع الحساب اولا بايديه في الحال يطالبهم بالصغير والكبير
والنقير والقطمير تحسينا لما لهم في المآل وانذرهم يوم الازفة اي القيمة الآتية القريبة
اذ القلوب لدى الحناجر واصلة اليها حيث ترتفع عن اماكنها من اسافلها الى اعاليها
فلا تعود فيرتدوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين مملوين من الغيظ والهم دايمين متحيرين نادمين
ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع اي حتى يقبل شفاعته واقام الاستاذ
قيامة الكل مؤجلة وقيامة المحبين معجلة لهم في كل نفس قيامة من العتاب والفقا والثوا
والبعاد والاقتراب وما لم يكن لهم في الحشا وشهادة الاعضا والاجزا على وجه الابدا فالدمع
يشهد وخفقان القلب ينطق والتحول تخبر واللوز يفصح ويعبر والعهد يستر ولكن البلا
يظهر سلمى تغير صوركم لما بكم لجميع ما طوا بنا نضدتم وقلوبهم اذا ازف الرحيل بلغت الحناجر
وعيونهم شرقت بدموعهم اذ انودي بالرحيل وشدت الرواحل يعلم خايفة
الاعين النظرة الخايفة كالنظرة الثانية الى المحرم عليه واسترق النظر اليه او خيانة الاعين
وما تخفي الصدور من الضمايروالسرايرالحرم والسرور فيحاذي العباد بما في ظواهرهم
من اعالهم وقولهم واقاويلهم واقاد الاستاذ انه خيانة اعين المحبين استحسانهم اشيا من الدنيا
والاخرى ومن خيانة اعينهم اذ تاخذهم سنة الغفلة لان السنة في اوقات المناجاة من الخيانات
وفي قصة داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني ومن خيانة اعين العارفين
اذ يكون لهم خبر بقلوبهم مما يقع عليه عيونهم ينظرون ولكن لا يبصرون ومن خيانة
اعين الموحدين ان يخرج منها نظرة دمع تاسفا على مخلوق يفوت في الدنيا والاخرى
وعلى انفسهم فيما تهوى والله يقضي بالحق بالعدل الصدق والذين يدعون
من دونه وقرا نافع وهشام بالخطاب لا يقضون بشي اي لا يملكون على الفقرا بشي
اصلا ظلما ولا عدلا لانهم جماد لا يقدرون نظفا ولا فضلا ان الله هو السميع البصير

تقرير

تقرير لعلم بخيانة الاعين وخفيات ما تخفي الصدور في الاعيان ووعيدهم على ما يقولون ويفعلون
وترهيب مما يدعون من دونه على ما يزعمون وافاد الاستاذ انه سبحانه يقضي للاجانب
بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد اولم يسيروا في الارض اي بظواهرهم وبواطنهم فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مالوا الى المكذبين لرسلهم كعاد وثمود واشالهم
كانوا هم اشد منهم قوة تمكنا وقدرة وقوة في الزمان اشد منكم قوة واثارا في الارض من القلاع
المرتفعة والمدائن الحصينة فاخذهم الله عاقبتهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع
العذاب عنهم وقال الاستاذ اولم يسيروا في اقطار الارض وجوانبها ويطوفوا اشارة
ومغاورها ليعتبروا بها فيزهدوا فيها اولم يسيروا بقلوبهم في الملكوت بجولان الفكر
فيشهدوا انوار التجلي فيستبصروا بها اولم يسيروا باسرارهم في ساحات القدس فيستهلكوا
ليستهلكوا في سلطان الحقايق ويتخلقوا من جميع الخلايق فما فيها وراءها ذلك الاخذ بالياس
بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحات فكفروا بها فاخذهم
الله بسببها انه قوي بما اراد شديد العقاب لمن كفر به من العباد وافاد الاستاذ انه
ان بقي من اهل السلوك قاصدا يصل الى مقصده فليعلم ان موجب حجبه اعتراض على بعض
شيوخه تماخامر في قلبه ففي الخبر الشيخ في اهله كالنبي في امته ولقد ارسلنا موسى باياتنا
يعني الحجج وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا واليد البيضا من جهة الكرامات
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب اي مؤيتي موسى جامع بين التحير
للخلق والافتقار الى الحق وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم ووعد للمومنين ووعيد
للكافرين وافاد الاستاذ ان كرر خلقه سبحانه كان موسى عليه السلام في وقته وزمانه
واخس خلقه واذلهم في حكمه واشدهم كفرا برتبة كان فرعون اذ لم يقل احد غيره ما علمت
لكم من اله غيري فبعث اخص عباده الى اخس عباده فقابله بالتكذيب ونسبه الى التحير
واتبعه بانواع التنايب ثم ان سبحانه لم يعجل عقوبته وامهله الى اذا وصل اليه شقوته
انه سبحانه حليم ببعباده عليم فلما جاءهم اي موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا الذين
امنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم كي يصدوا عن مطاوعة
موسى ويضعفوا عن مقاومة مخالفتهم وما كيد الكافرين منهم ومن غيرهم الا في ضلال
اي ضياع في تدبيراتهم وقال الاستاذ عزم على اهلاكه واهلاك قومه واستعان على
ذلك بجنده وخيله ورجله ولكن كان كما قال وما كيد الكافرين الا في ضلال واذا حقر واحد لولي
من اوليا الله حقرة ما وقع فيها غير حاقر فاذ بذلك اجرى الحق سنته وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي
اتركوني وكانوا يكفونه عن قتله واظهر على لسانه ما ذكر من قتله وليدع ربه اي ليستعن
برتبه وهذا يجلد منه وجراة في كفره اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
وما يفسد دنياكم فيما بينكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن
كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه
لما سمع من فرعون بعض قوله اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
خص اسم الرب لان المطلوب منه التربية والتقوية واضافه اليه واليهم حاكما على الموافقة

لما يزيد ظاهر الارواح من استجلاب الاجابة وذكر وصفا يتم فرعون وغيره لافادة تعميم الانتقام
والدلالة على الحامل له على تلك المقالة وقال رجل مؤمن من آل فرعون هو مرزا قاديه او لمؤمن عم
وقيل من متعلق بقوله يكتم إيمانه والرجل اسرائيلي من جنده اتقتلون رجلا اتقصدون
قتله ان يقول او وقت ان يقول ربي الله اي وحده من غير تامل في امره وقد جاءكم
بالبينات المكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم ثم اخذهم بالاحتجاج من باب
الاحتياط في دفع قتله بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال ما افتراه فيحتاج
في دفعه الى اهلاكه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم اي فلا اقل من ان يصيبكم بعضه
او يصيبكم بعض ما يعدكم من عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى ان الله لا يهدي
من هو مسرف في الافعال كذاب في الاقوال والمعنى انه لو كان مسرفا كذابا لما امهله الله الى
البينات والمعجزات اولا نزع اهلكه الله وخذله فلا حاجة لكم الى قتله وما يبعد
ان يكون تعريضا منه بحالهم ومما يؤول اليه من عاقبة ما لهم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
غالبين قاهرين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله عذابا في مجانا بسبب
قتل نبيه وادرج نفسه معهم ايمانا بانه هم فيما يبغي لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير
اليكم في امور الا ما ارى من استصواب قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وطريق السداد
وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض لقتله مثل يوم الاحزاب مثل
ايام الامم الماضية ووقايعهم البادية مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه
وابيا وذ ايمانا من الكفرة بهم وايذاء رسلهم والذين من بعدهم كقوم لوط وغيرهم وما الله يريد
ظلما للعباد اي من نفسه فانه لكونه محالا اي صفة لا يوجد فيه تعلق ارادته فلا يعاقبهم
بغير ذنب صدر منهم ولا يخلي الظالم بغير انتقام عنه اما في الدنيا واما في العقبى ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم نزول البلاء والمحنة حين ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او يتصايحون بالويل والحسرة يوم تولون عن اماكنكم مدبرين عن مساكنكم فارين عن المهالك
ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من العقوبة ومن يضلل الله فما له من هاد يورده الى الهداية
وقيل المراد يوم التناد يوم القيمة وفيه اذ القوم لم يكونوا مومنين بوقوعه والقايل في
مقام بيقينه من قوله الله الا ان يحمل على فرض وقوع ما يدعي موسى مع قومه او اظهر حينيذ ثبوت
ايمانه بعد ما كان مدة على كتمانه كما سيظهر في بعض كلامه من تحقيق بانه من جملة نصحه
قوله ولقد جاءكم يوسف ايما بين يعقوب على ان فرعون موسى فانه نقل ان عمره اربعمائة واربعين
من قبل قبل موسى بالبينات بالمعجزات روي انه بعثه الله رسولا يدعو القبط لطاعة الله وحده فما
اطاعوه فيما يتعلق بالامر الاخروي بل بمجرد الوزارة والجاه الدنيوي فما زلتم في شك مما
جاءكم به من الحكم الدينية حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب
رسالته تكذيب رسالة من بعده على طبق حالته كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب
شاك فيما اقتضته به البينات انه طريق صواب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
بغير حجة وبرهان اتاهم بل اتاهم بتقليد طائفة جاهلة او بشبهة داحضة زائلة لا ثبات لهم
والجملة مبتدا خبره كبر مقتا عند الله عظم جدا لم مقتضيا عند ربهم وعند الذين امنوا لانهم مستحقون

باخلاق

باخلاق سوء لا يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرا ابو عمرو وابن كثير بتنوين قلب على
وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما ومعدنهما وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا
لعلي ابلغ الاسباب الطرق العالية في الاكتساب اسباب السموات اسبابا بتفخيم الصعود الى
جهات العلو وهي بيان لما قبلها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع
الى معرفة بيانها فاطلع الى الهي عطف على بلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي
وهذه كلها من امور دنيوية وتعللات تخييلية منشاها غاية الجهالة ونهاية الضلالة واني
لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وهذا كذب منه لظهور صدق موسى بقطعي الدلالة وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد وطريق السداد والفاعل هو الله حقيقة
والشيطان وساطة وقرا الحجازيان والبصري الكسائي صد على بنا الفاعل على ان فرعون صد الناس عن
البينات باساءة هذه التمويهات وما كيد فرعون الا في تباب خسار ودمار قيل من راى في نفسه
زلة وسنوعليها ولم يجتهد في ازالتها زين في عينه مساوية وقال الذي امن يقوم اتبعون
اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يوصل سالكه الى المراد وفيه تعريض
بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي والفساد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع به لسرعة
زوالها وانقضاء اجالها وان الاخرة هي دار القرار لدوامها وايقائها انما قال بحسب ما عليه الناس
الدنيا مذمومة في الامم السالفة عند العقلاء وطالبوها من المهانين عند الحكماء وما قام داع في امة
من بغي وولي الا وحذر رعيتها وجمعها الاتري مومن الفرعون كيف قال اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما اي لن تضل سبيل الهداية واهلها وفي قلبك محبة الدنيا وطلبها من عمل سيئة فلا
يجزى الا مثلها عدا من الله ونعمة وفيه دلالة على ان الجناية تقوم بمثلها وقال الاستاذ
الاسلم في المقدار لانه في الصفة لان الاولى سيئة والمكافاة حسنة قلت واما قوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فهو من باب المشاكلة او من حيثية الصورة والصيغة ومن عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مومن اي في الحال اي المدار على تلك الحال فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وشعبة بصيغة المجهول يرزقون فيها بغير حساب بغير موازنة بالطاعة بل اضعافا
مضاعفة فضلا منه ورحمة ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة والى ما به النجاة من العقاب والفوز
بالثواب وتدعونني الى النار ما يجري لي ان ادعوكم الى دار البوار ومقام الكفار والفجار قال ابو عثمان من
اراد النجاة فليترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فان نجاة الدارين فيه تدعونني لاكفر بالله ابي الالوهية
واشرك به ما ليس لي به بوجه علم عرفاني ذم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد
لها من برهان وان اعتقاده لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى الرب الغفار المستجمع لصفات
الالوهية ونعوت الربوبية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة
والتمكن من المجازاة على الحسنة والسيئة والقوة على العقوبة والمغفرة لا جرم لا بد ولا محالة ان ما
تدعونني اليه اي عبادته من الالهة ليس له دعوة مستجابة في الدنيا ولا في الاخرة اي اصلا لانها جماد ات
ليس لها ما يقتضي الوهيتها عقلا ونقلا وان مردنا الى الله مرجعنا الى حكمه بالثواب والعقاب
المسرفين في الضلالة كالمشركين هم اصحاب النار ملازمو ها ومدا ومها فستذكرون عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصيحة وتحسين الاحوال وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سو

اذا كان فيهن سواه ان الله بصير بالعباد عالم بمن يموت من اهل الصلاح وابى الفساد قال ابو عثمان
البصري قلت لابي صالح حمدون اوصني قال اذا مضيت فمضوضا امدبرا وقال بعضهم التفويض قبل
نزول البلاء والتسليم بعد نزوله العناء وسيل ذو النون متى يكون العبد مفوضا لامر قال اذا اليس
من نفسه وافعاله والتجا الى الله في جميع احواله فوقاه الله اي حفظه من آل فرعون سيآت
ما مكروا واشد ايذائهم حقه وحاق بآل فرعون اي بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره
للعلم بانه اولى به سوء العذاب الاغراق في الدنيا والاحراق في العقبى كما قال تعالى في حق قوم
نوح مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا طرفي النهار وما بينهما معذبون بشتى اخراوه وآيا بان يريد بالعشي الليل وبالله
والنهار وقد ثبت في الاخبار عن سيد الاخيار وسند الاحبار انه قال ان احدكم اذا مات عرض عليه
مقعده بالغدو والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار
ويقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر
ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت القيمة قيل لهم ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب فان عذاب الاخرة اشد وابقى وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص ادخلوا على امر الملائكة
باد خالهم النار وهنا اشكال منشاوه سوال وهو ان الاية لا شك في انها مكية وفي مسند الامام احمد
باسناد صحيح على شرط الشيخين اذ يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة رضي الله عنها من عذاب
القبر فسالت عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا عذاب دون يوم القيمة
فلما مضى بعض ايام نادى عليه الصلاة والسلام محمرا عينيه بانا لصوته ايها الناس استعيذوا بالله
من عذاب القبر فانه حق - واجيب بان الاية دلت على عذاب الارواح في البرزخ وما نفاه او
ثم اثبته عليه الصلاة والسلام عذاب الجسد والمراد به الجمع بين العذاب الروحاني والجسماني
في الجملة فلا ينافيه ما روي ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواح الكفار في اجواف طير سود
تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وما روي غيره مرفوعا ان ارواح الشهداء في اجواف
طير خضر في الجنة وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش واذ يتحاجون اي واذكر حين يتخاصم
الكفار في النار فيقول الضعفا الاتباع من الفقرا توبيخا للذين استكبروا للمتبوعين من الاغنيا
انا كنا لكم تبعا اتباعا في الدين كما انتم لنا فهل انتم اليوم مغنون عنا نصيبا من النار
بالدفع منا او الحمل عنا قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم وافعون فيها فكيف
نغني عنكم شيئا منها ولو قدرنا لا اغنينا عن اعيننا ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار على ما اراد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وفي الاية
اشارة الى ان عذاب الاغنيا من الكفار يجمعهم بين الضلال والاضلال اشد من عذاب الفقرا
لاقتصارهم بالضلال فقط في الجملة دلالة على فضل الفقر على الغنا كما ذهب اليه اربابه الكمل
والله اعلم بحقيقة الحال وقد صرح حجة الاسلام ان عذاب الكافر الفقير اخف من عذاب الكافر الغني واذا نعم
فقر الكافر وصاحبه في دار الجحيم فكيف لا ينفع فقر المومن صاحبه في دار النعيم وقد ورد اشبعكم في
الدنيا جوعكم في العقبى وافاد الاستاذ ان الضعفا يقولون للكبرا انتم اضللتمونا والمستكبرون
يقولون لهم بل انتم باختياركم وافقتمونا فحاجة بعضهم لبعض تزيد في غيظ قلوبهم فكما

يعذبون

يعذبون بنقوسهم يعذبون بضيق صدورهم وبغض بعضهم من بعض في حوريهم وقال
الذين في النار كلهم او بعضهم لخزنة جهنم وهي مشتملة على جميع دركاتها وطبقاتها ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما وقتا من العذاب شيئا منه ولو يسيرا في هذا اليوم الهائم في قولهم
ادعوا ربكم دون ادعوا ربنا اليها كمال ضلالهم في مقام البعد وحال الحجاب وافاد الاستاد ان
هذه ايضا من امارات الاجنبية يدخلون واسطة بينهم وبين ربهم في الادعية ثم ان الله تعالى
ينزع الرحمة عن قلوبهم حتى لا يشفعوا في حقهم قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
اراد وابه الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضافة اوقات الدعوة وتعطيل اسباب الاجابة قالوا
بلى قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ في ذلك اذ لم يوذن لنا في الدعا مثالكم وما دعا الكافر
لودعوا هنالك الا في ضلال ضياع لاجابة لذلك انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة
والنصرة من الكفرة بحسب الغلبة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد من الملائكة والانبيا
والصالحين من العباد يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو عامر
بالتانيث وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يوذن لهم فيعتذرون فالاية من باب
نفي القيد والمقيد ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار وفيها اشد العقوبة قال
جعفر الصادق في نصر رسلنا بالمومنين ظاهرا وتنصر المومنين بالرسل باطنا وقال سهل
تكرمهم بالعلم والمعرفة في الدنيا وبالرضا والتوفيق في العقبى وقال الاستاذ نصرهم
بالايات وقتون من النعريفات حتى يعرفوا ويشهدوا اذ اللطف وضده من الله والخير
والشر كله من عند الله وفي العقبى ليشهدوا بالاضطرار ويعرفوا بالاضطرار اذ التاثير من الله
وغاية النصرة ان يقتل الناصر عدو من ينصره فاذا اراه حقيقة انه لا عدو في الحقيقة
وان الخلق اشباح يجري عليهم احكام القدرة فالولي لا عدو له ولا صديق له ليس له الا الله
قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في الدين من المعجزات
والاحكام البينات واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعد التوراة هدى وذكرى هداية
وتذكرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة والطباع المستقيمة فاصبر على اذى
الكفرة والفجرة ان وعد الله حق بالغلبة والنصرة واستغفر لذنبك وتدارك فرطاتك
كترك الاولى وساعة الغفلة عن المولى والاهتمام بامر العدا بالاستغفار وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر
وقيل صل لهذين الوقتين ان كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتان عشية وافاد الاستاد
ان الصبر في انتظار الموعود من الحق على حسب الايمان والتصديق بالاتقان ممن كان نصديقه
وتيقنه اتم واقوى كان صبره اتم واقوى قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق وانه يعطي وان تتم
العبد انه يبطي ويقال الصبر على ضمين صبر على العافية وصبر على البلا فالصبر على العافية
اشد واقل من الصبر على البلا ثم قال وفي قوله وللمومنين دليل على انه كان له ذنوب
ولكن جميع استغفاره لامته لانه ذكر استغفاره للمومنين ويكون ذلك محمولا على ذنوب
قبل النبوة ويجوز ان يكون العبد قد تاب من الزلة ثم يجب عليه الاستغفار من ذلك الذنب
كما ذكره فان تجديد التوبة يجب كما يجب اصل التوبة انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من تقصان

مرامه فان قوله وللمومنين ليس في هذه الاية ثم ان اثبات الذنوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة مما لا يرتضيه المحققون من علماء الامة بل حملوا المشار اليه هذه الاية على ما سبق من ان حسنات الابرار سيئات المقربين ثم ما ذكره من وجوب تجديد التوبة فلا اعرف ان احدا من الفقهاء ذهب اليه ولا احد من الصوفية اعتمد عليه بل اختلفوا هل تذكر المعصية وتجدد التوبة افضل او نسيانها مع اصلها الكلي قاتل الله من وضع رجل ومن موقع زلل ومن موقع رجل ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان جاءهم وبوادر اقلام يجادلون فيها بما واقق هواهم ان في صدورهم الا كبر تكبرا عن اتباع الحق وتعظما عن التفكر والتعلم في طرق التصديق او ارادة الرياسة والتقدم على الخلق تاهم بيا الغيه ليتبوا اصلا بمقتضيه فان الله يغار لرسوله ومتابعيه فاستعذ بالله التجي اليه واعتمد عليه واستسلم لديه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم فيجازيكم وقوا حولكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولاي اعظم واشق في نظر العقل القاصر واذا استويا بالنسبة اليه قدرة الخالق القاهر ثم قد زعمكم اولا من غير اصل ومادة قدرا على خلق الانسان ثانيا من اصل موجود في الجملة بعدة ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتفكرون في مبدا الطاهم لغرط غفلتهم واتباع اهوائهم وشهواتهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمتيقظ والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء في العقائد والطاعات وما يستوي المحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال فيظهر فيه تفاوت حال وهي فيما بعد البعث من دار البوار للكفار دار القرار للابرار وزيادة لاجي المسيء لان المقصود نفي مساواته مع ما له من سوء الحالة للمحسن في عالم الرمس الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الوصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في مفهوم التغيير او للدلالة بالصراحة بعد الكناية للتاكيد والتقدير قليلا ما تذكرون قليلا تتذكرون حيث لا ينتفعون والضمير للكفار او اكثر الناس من الفجار وقرا الكوفيون بالخطاب تغليبا والتفاتا واذا فاد الاستاذ ان سحانه اراد به ما يستوي الموتى والكافر والمربوط بشهوته كالمبسوط بحفوته ولا المجذوب بقربته كالمحجوب بغفوبته ولا المرتجي الى مشاهدة كالميئس من مشاهده ولا المجدود بشقاوته كالمردود بشقاوته ان الساعة اتية لا ريب فيها لاشك في مجيئها لوضوح الدلالة على وقوعها والاجماع الموسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون لعدم تفكرهم نظرهم على ظاهر ما يحسون بدون اثرهم وقال ربكم ادعوني استجب لكم ايها المكلفون لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي او المراد بالعبادة الدعاء فانه مرادفها بالدليل وبذلك اسبابها فقد ورد ان الدعاء مخ العبادة سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وفي الحديث من لم يدع الله غضب عليه وقرا ابن كثير وابو بكر بضمتين المفعول ومنوا بلغ في الزجر فان عطاء ان للدعاء اركانا واجنحة واوقاتا واسبابا فان واقى اركانه قوي وان واقى اجنحته طار وان واقى مواقيته فاز وان واقى اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والخشوع والاستغاثة وقطع القلب عن الاسباب وتعلقه برب الارباب واجنحته الصدق في القول والفعل ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الورتاقي ادعوني على حد النجاء وغاية الاضطرار حيث لا يكون لكم مرجع الى الاغيار وقرا ابراهيم بن ادهم في سوق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا ان الله تعالى يقول في كتابه ادعوني استجب لكم وانا ندعوه فلا يستجاب دعاؤنا فما بالنا فقال ان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء اولها عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني قرأتم كتابه ولم تعملوا به

والثالث ادعيتم حب رسول الله وموته ثم تركتم متابعة سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه في دعوته والخامس ادعيتم حب الجنة فلم تعملوا لها والسادس ادعيتم خوف النار فلم تتركوا المعصية خوفا منها والسابع اقررتم ان الموت والاعادة حق ولم تستعدوا لهما والثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم عن عيوب نفسكم واصلاحها والتاسع اكلتم نعمة الله وكفرتموها والعاشر دفنتم موتاكم في المقبرة ولا تعتبرون فيها واذا فاد الاستاذ ان معنى الاية ادعوني استجب لكم ان شئت لانه قال في اية اخرى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقيل لداعوني بشروط الدعا ومن شروط الدعا الاكل من الحلال فقد قيل الدعا مفتاح الحاجة اسنانه لقم الحلال ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما يسأله بعينه او بشيء اخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعوه لانه انما يدعو من له شريك وهو لا شريك له ويقال اذا ثبت ان هذا الخطاب للمومنين فما بال مومن يدعوا وليس له شيا الا اعطاه اما اتاني الدنيا واما في الاخرة فقوله هذا هبد لما طلبته في الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه لم يعط شيئا في الدنيا ويقال ادعوني بالطاعة استجب لكم بالمثوبة ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ادعوني بالتضرع استجب لكم بالتفضل ادعوني بالطاعة استجب لكم بكشف الفاقة ادعوني بالتوالد استجب لكم بالتوالد الله الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا منيرا لتتحركوا فيه لامر معاشكم وما يتعلق به من امر معادكم ان الله لذو فضل على الناس بوصف عميم ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضله وانعامه بجملهم بالمنع واعفالهم موانع اكرامه وتكبر الناس لتضييع تخصيص القرآن بهم واذا فاد الاستاذ ان سكون الناس في الليل على اقسام اهل الغفلة سيسكنون الى غفلتهم واهل المحبة سيسكنون بحكم وصلتهم فسكنان بين سكون غفلة وسكون وصلة قوم ليسكنوا الى امثالهم واشكالهم وقوم ليسكنوا الى حلاوة اعمالهم وقوم يعدون القرار في ليلهم ونهارهم اوليك اصحاب الاشتياق فهم ابدا في الاحتراق ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا الاله الا هو اخبار متلاحقة تختص اللاحقة السابقة فانى توفكون فكيف تنصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وانتم معمورون في فضله وخيره كذلك اي مثل افك اولئك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون والاستفهام ما هنالك الله الذي جعل لكم الارض قرارا ذات قرار ومدار والسماء بناء مستقفا محفوظا قال بعضهم جعل الارض قرارا لصفونة والسماء بناء لملائكته وصوركم فاحسن صوركم باذ جعلكم منتصب القامة باديي البشرة والقامة متناسب الاعضاء ومتعادل الاجزاء منتهيا لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات المستلذات ذلكم الله ربكم مربيكم في احوالكم ومقومكم في اعمالكم فتبارك الله تكاثر خيره على من سواه رب العالمين فارد كل ما عداه مربوب له ومفتقر اليه في دنياه واخراه واذا فاد الاستاذ ان سحانه خلق العرش والكرسي والسموات والارض وسائر المخلوقات ولم يخاطب بهذا الخطاب وانما قال لنا وصوركم فاحسن صوركم وليس الحسن ما يستحسنه الرقيب وانما الحسن

هيئة

ما يستحسنه الخبيث ما حطك الواشون عن رتبة عندي ولا ضيرك مغتاب كانهم اينوا ولم
يعلموا عليك عندي بالذي عابوا لم يقل للشموس في علاها ولا للاقمار في ضيائها وصوركم
فاحسن صوركم ولما انتهى الينا قال فاحسن صوركم وقال لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ويقال ازلوا شين فجواصوركم عندنا فالملايكة كمثواتي صحيفتكم فيبيح
ما ارتكبتم وتوليكم لحسن صوركم عنده بان محاسن توبكم الثلاث واثبت في ذلك الحسنات
قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال قائل يبدل الله سيئاتهم حسنات ثم ليس الطيب
ما يستطيبه الخلق الطيب ما يستطيبه القلب الخبر الفقير راطيب للفقير الشاكر من الحلوى
للغني المتسخط ورزق النفوس المطعومات والمشروبات ورزق القلوب لذات
الطاعات هو الحي المفرد بالحياة الذاتية الازلية الابدية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه
في ذاته وصفاته او يدانيه فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين الطاعة من الشرك والسمعة
قاييلق الحمد لله رب العالمين على سائر النعم قال الحسين هو الحي الذي احيى
العالم بنظرة فلو لم يكن بنظره حيا فهو ميت وان تحرك ونطق وقال جنيد الحي
على الحقيقة من به حياة كل حي وقال الاستاذ هو الحي الذي لا يموت ولا يضله
يفوت فادعوه بنسيان القوت فان ذلك عليه لا يفوت قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي من عنده على وجه الكرامات
وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له في ديني واخلص له في يقيني وقال
الاستاذ اي امرت بالتبري عما عبدتم والاعراض عما به اشتغلتم والاستسلام للذي
خلقني وبالنبوة استخصني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من نقلكم من توتير
الى قطوف ثم من علقة ثم يخرجكم اي كلا منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم يبقيكم لتبلغوا
شبابا ثم لتكونوا شيوخا وقرا نافع وابو عمرو وهشام وحفص بضم الشين ومنكم من يتوفى
من قبل قبل الشيخوخة ولتبلغوا اي ويفعل ذلك بكم لتبلغوا اجلا مسمى وهو القيمة
الصغرى او الكبرى ولعلكم تعقلون ما في هذا المعبر من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت
اي ثم يبعثكم ثم في احد الدارين يستزل بكم فاذا قضى امرا اي اراد شيئا فانما يقول له كن
فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدده وبحثهم كلفة ومدة الم تر الى الذين يجادلون
في ايات الله انى يصرفون عن التفكر فيها والتامل فيهما وتكرير ذكر المجادلة لتعدد
المجادل والمجادل فيه او للتوكيد في الوعيد والتهديد وقال الاستاذ فلا حجة يبودون
ولا عذاب عن انفسهم يدفعون الذين كذبوا بالكتاب بالايات القرانية او بجنس الكتب
السماوية اذ الاعلام لقي اعمالهم والسلاسل في رقابهم يسحبون اي يلقون في الحميم اي الماء
المحمي ثم في النار يسجرون يحرقون والمراد انهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من بعضها
الى بعض كما كانوا في عالم الاسباب ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا غابوا عنا وضاعوا منا فليس لنا منهم الا العنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ينفعنا
كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الدنيا والاخرى ذلكم الضلال
او العذاب والانكال بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تتوسعون في المرح بالعدوان والعنف
الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ والعقاب ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المنصوبة
لاهلها خالدين فيها مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين فبئس مثواهم
ومصيرهم وسادها بهم ومسيرهم فاصبر ان وعد الله بتعذيب اهل الضلال حق لا بد من ايصاله
فاما نرينك ما مزيدة لتاكيد الشرطية والمعنى فان نرك بعض الذي نعدهم وهو القتل
والاسر والمذلة او نتوفينك قبل ان نرى تلك الحالة فالينا يرجعون جميعهم يوم القيمة
فنجازيهم باعمالهم حسب ما يستحقونه من العقوبة قال ابو بكر طاهر
اصبر على شدايد الدنيا فان وعد الله حق لمن صبر فيها على البلاء والعناء يوصله الى الراحة
الكبرى وهو مفقده صدق عند مليك مقتدر وقال الاستاذ اي كن
بقلبك فارغا عنهم وانظر من بعد الى ما نفعل بهم واستيقن بانه لا تعجل الحوالة باظلم
فان لفيف بعض ما نوعدهم به والا فلا نك في ريب من مقاساتهم ذلك بعدك ولقد
ارسلنا رسلا كثيرا من قبلك منهم من قصصنا عليك حالة مفصلا او مجملا
ومنهم من لم نقصص عليك حالة اصلا اذ روي ان عدد الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الفا والرسل ثلثمائة وخمسة عشر والمذكور قصتهم قبل اربعة وعشرون شخصا
وما كان لرسول من الاولين والاخرين ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا
قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فيهم كسائر القسم لغيرهم فليس
لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيانه المقترح بها قال بعضهم من ذكر القسمة
وما جرى بينه وبين السابقة ينقطع عن السؤال والدعاوى ويعلم ان القضاء جار بالحق من الحق في
الابتداء والانتهاء فاذا جاء امر الله بعذاب المقترحين في الدنيا والاخرة قضي بالحق باضحاء الحق
وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم
عنها من المعجزات وقال الاستاذ لم يكن في وسع صاحب نبوة اذ ياتي بمعجزة الا اذا اظهرناه
نحن عليه على ما اردنا اذا اردنا كما اردنا كذلك ان طالبوك باية فقد اظهرنا عليك من الايات
ما ازاح العذر واظهرنا صحة الامر وما اقترحوه ان شيئا اظهرناه وان شيئا نزكاه الله
الذي جعل لكم الانعام من غاية الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع
الابل وحدها لقوله ولكم فيها منافع كالبانها وظهورها واوبارها ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون بانقالكم واحمالكم
ويريكم ايانه علاماته الدالة على كماله قدرته وجمال حكمته فاي ايات الله تنكرون
من تلك الايات تنكرون فانها للظهور لا يمكن انكارها افلم يسيروا في الارض فتعتبر قلوبهم او قوالبهم
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ما الاخوالهم مع كثرة اموالهم واشرارهم على كثرتهم
ومساواتهم في عالمهم كانوا اكثر منهم عدة وعددا واشد قوة واحد شوكة واثارا واكثر عمارا
فامتلات منهم بقاعه بعدهم في الارض كالقصور والقلاع ونحوها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
الاولى نافية واستفهامية والثانية موصولة او مصدرية فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم بحكاية ظنهم واستهزاوا على الرسل بجنب علمهم كما قدر

بغير

من بعض الحكما انتفعها والمراد بعلمهم علوم الطبايع والتنجيم والمنطق ونحوها وعقايدهم
الفاسدة وشبههم الكاسدة من قولهم بالحصا والاعقاب في الدار الاخرة والى رجعت الى
ربي انه عنده للحسنى فسنجازيه على زعمهم تهكما بهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
جزاء استهزائهم وجهلهم بانبيائهم فلما رأوا بأسنا شاهدة عذابنا ويئسوا من الوقوف على
ما بنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين من الصنم ونحوه فلم يك ينفعهم
ايمانهم لامتناع قبوله حينئذ لانه ايمان الابتلاء معتبر حالة حلولنا لبلاء سنت
الله قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد في جميع البلاد وخسر
هنالك وقت رؤيتهم البلق الكافرون من الناس والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ الملح من عرف بسم الله ومادرج من بقي عن بسم الله
من صحب لسانه ذكر بسم الله وصحب جنانه رحب بسم الله كفى له شفيعا بسم الله الى من تعبد
بذكر اسم الله حم قال سهل حم قضى في اللوح المحفوظ وكتب فيه ما هو كائن من المذموم والمحمود
قال بعضهم الحافظ الملك هو الله ولا يبعد ان يكون الحا آها الى صفة الرحمن والميم
الى نعت الرحيم واستراح وسط الوسنف الاول فانه يتم ويشمل اهل الدنيا واوحى الى اخر السنف
الثاني لان محل ظهوره المومنون في العقبى وبويد قوله تنزيل من الرحمن الرحيم حيث اضاف
التنزيل الى الوصفين الشريفين للدلالة على ان مناط المنافع الدنيوية والمنافع الاخروية
وقال الاستاذ اي بحقي وحياتي ومجدي في ذاتي وصفاتي ان هذا تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب اي هذا كتاب جامع فيه لكل حكم باب فصلت اياته ميزت باعتبار فصاحة
مبانيها وبلاغة معانيها عن غيرها للتعلق الاعجازي بها وقال ابن عطا اي بينت
احكامه وقال الاستاذ بينت دلالاته وشاهدته قرانا عربيا نصب على المدح وفيه استئناف
بسهولة مبناه وفهم معناه لقوم يعلمون العربية او اهل العلم والتفكر في الفقيهة بشيرا
للعالمين به ونذيرا للمخالفين له وقال ابن عطا بشيرا لمن امن به برضاه ونذيرا لمن اعرض
عنه بسخطه ربه ويليه قوله تعالى فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون
سماع تامل في حصوله واشار الاستاذ الى ان الدليل منصوب لكافة العالمين ولكن الاستبصار
للعالمين دون المعرضين الجاحدين بشيرا لمن اختارنا ثم واصطفيناهم ونذيرا لمن ابعدناهم
ومن شهود اياتنا اعميناهم فاعرض اكثرهم عن رعاياتنا اياهم فهم مشتبهون فيما ادبناهم وعلى ذلك
الوصف علمناهم وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ثقل
وصمم ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل فينا فاعمل على دينك انا عاملون
على ديننا واشار الاستاذ انهم قالوه على الاستهزاء والاستهزاء لو قالوا ذلك على بصيرة
لكان ذلك منهم توحيدا فمنعوا ايمانهم لما فقدوا من تحقيق الوقت قلت
لو كان لهم بصيرة هنالك لما قالوا ذلك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد قل لا ادعي اني ملك من جنس الملائكة بل ادعوكم الى التوحيد بطريق اليقين
بما دل عليه دليل العقل وشواهد النقل وفي تفسير السلمي اي انا مثلكم في الصورة والبشرية

مثلكم في الحقيقة كما ورد اني لست كاحدكم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني استقيموا
اليه اي استقيموا في افعالكم متوجهين اليه باحوالكم واستغفروه مما وقعتم فيه من اعمالكم قيل
الاستقامة مساواة الاحوال في الاقوال والافعال وهو ان لا يخالف الظاهر الباطن والباطن
الظاهر فاذا استقامت جملة حالتك فاستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله
سبحانه هو الذي قومك لا انك استقمت بنفسك كذا في تفسير السلمي ويحتمل ان يكون
معناه واستغفروا مما فرط عنكم لانكم لا تقدرون على حقيقة الاستقامة فيكم لقوله
صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيعوا ولذا قيل
الاستقامة اشد من الف كرامة وقال الاستاذ اي انا بشر مثلكم في الصورة والبنية
والذات والخلقة والفرقة بيني وبينكم انه يوحى الي انما الهكم اله واحد فالخصوصية
لي من قبله امر قبلي والفضل لمن تبعني فيكم عمل ولقيموني دهرا فما علمتم مني على غير ضوء
ولا وجدتم في قول يتوب كذاب وامري لكم ان استقيموا في اطاعة امره واستسلموا
لقضايه وحكمه فطوبى لي ولمن اجاب والويل لمن اصر وخاب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون غير مقطوع في العقبى او في الدنيا ايضا لما قيل انها نزلت في المرضى
والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم اجرها كانوا يعملون في العافية وقال
الاستاذ امنوا شاهدوا والوهية والربوبية وعملوا الصالحات لازموا بساط العبودية
واخرجوا نفوس الجنة واخرجوا القلوب الرضا بالمنة اخرجوا الارواح الاستيناس بالله اخرجوا الاسرار
ودوام المشاهدة لله قل ايئكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار
يومين او في وقتين ونوبتين وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته ويجعلون له
اندادا ولا يصح ان يكون له ند في مراتب نعوته ذلك رب العالمين اي خالق الارض في
قدر معينين فيهما ما وجد خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها واشار الاستاذ
انه سبحانه خلق الزمان ولم يكن قبله زمان وخلق المكان ولم يكن قبله مكان
والحق سبحانه كان ولا مكان ولا زمان فهو على ما عليه كان ولا يهلكه الزمان
ثم كيف يكون الذي لم يزل ولم يحصل له الذي لم يزل وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت
من فوقها مرتفعة عليها معروسة فيها لتظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار
والاستدلال والاعتبار بان الارض والجبال اثقال على اثقالها كلها مفتقرة الى ممسك وهو
هو الله المتعال وقال القشيري الواسطي الرواسي الاجلة من الاولياء الذين هم مشرفون على الخلق
والثابتون بقدم الاستقامة على الحق وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع
النبات والحيوانات قال الاستاذ باتيانها المطر بركات السماء وبدفع عنها البلا بوركات
الاولياء وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به وينفعه اقواتا
منشأ منها باذ خص حدوث كل قوت بقطر من اقطار لتظهر لطايف اسراره وقال الاستاذ
اي جعلها مختلفة في الطعم والصورة والمقدار وكذا رزاق القلوب والارواح والاسرار في ربعة
ايام اي في ستة ايام بعد ايام قيل ولم يخلق في يومين الاولين سواء اي استوت الجملة ضفة ايام وذلك
والتصريح على قدر كلمة الوقتين سواء اي استوت

ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون

عليه قراءة يعقوب بالجر للمستهزئين اي هذا الضرب للمستهزئين عن سنة خلق الارض وما فيها
ثم استوى الى السماء قصد نحوها ومنه مجاز عن الايجاد على نحو ما اراد تقول العرب
فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتدأ الثاني في العمل والاظهار ثم
تتفاوت ما بين الخلقين من الرتبة لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها اي بعد
خلق السماء بسطها ودحوها متقدم على خلق الجبال فوقها وقال الاستاذ
قيل قصد وقيل فعل فعلا هو الذي يحكم تعيينه ونيط الترتيب انظارنا ودكبيفيها نجومها وازواجها
وهي دخان جوهر ظلماني والعقلاء اراد به مادتها والا جوالتي ركبت منها وفي تفسير ابن
عادل قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش الرحمن كان على
الماء قبل خلق الارض والسماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء ثم انه تعالى احدث في ذلك
الماء اضطرابا فجمد الهواء فاذا به وارتفع وخرج منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء
واخذ منه الارض بافطارها واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات باطوارها
فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثير المتعلقين بكما وابرازا ما اودعت
فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة طوعا وكرها شئتما او ابيتما
والمراد اظهار كمال قدرته وجلال عزته وعليه لا اثبات الطوع والكره لما قالتا
اتينا طائعين منقادين بالذات مطيعين في التفاوت والاظهار تمثيلها بامر المطاع والجامة
المطيع الطايع كقوله كن فيكون ولا يبعد ان وقع لما الخطاب والرد مما على الجواب بالوجه الفصيح
والافادة الاستاذ انه قيل هذا على ضرب المثل ان لم يفترخلفه شيء منهما على ما اردنا وقيل بل
احياهما واعقلهما وانطقهما فقالتا ذلك وانقادتا لما هنالك وجعل نفوس العابدين ارضا
لطاعته وعبادته وجعل قلوبهم افلاكا لنجوم علمه وافهامهم هدايته وشموس معرفته فاوتاد
النفوس الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وفي قلوب ضيا المعرفة وشموس التوحيد ونجوم
العلوم والعقول والنفوس والقلوب بيده يصرفها على ما اراد من حكمه فقضاهن سبع
سموات خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن اتقانا ابداعيا والضمير للسماء على المعنى
او سبع سموات حال او تمييز وسبع سموات تمييز في يومين قيل المراد بالايام
الاربعة الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا وانه خلق السموات يوم الخميس والشمس
والقمر والنجوم والملايكة يوم الجمعة وختم بادم في الخامس فهو صلى الله عليه وسلم
باعتبار ظهوره كالعلة الغائية وباعتبار تصوره وحضوره في المرتبة الاولية والاخيرة
في كل شيء مرة شأنا ومأتيا في منها بان خلقها عليه اختيارا منها او طبعا فيها وقيل
اوحى الى اهلها باوامره على تقضيلها وزينا السماء الدنيا بمصابيح فاذا الكواكب
تزيي كلها كانها تلالا عليها وحفظا اي وحفظناها من الافات حفظا ذلك تقدير
العزيز العليم البالغ في القدرة والحكمة قال ابن عطا زينا قلوب العارفين
بانوار المعرفة وجعلنا فيها ضيا التوحيد ومصابيح الهداية وافاد الاستاذ انه سبحانه
زين وجه الارض بمصابيح وهي قلوب الاحباب فاهل السما اذا نظروا اليها قلوبا لاولياء
بالليل فذلك متنزههم كما ان اهل الارض اذا نظروا اليها السنا نسئل بوبية

اللوكب

الكواكب منظرهم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة
حذركم اصابته عقوبة شديدة الوقعة كانها صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم
الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا به من كل جهة بيان ذي ذا بهم
وهدايتهم او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير
عما اعد لهم في الاخرة من عذاب النار وكل منهما يحتملها الا تعبدوا
الا الله قالوا لو شاء ربنا ارسال رسلا لنزل ملايكة بوساطة المبشرين
لدينا فانا بما ارسلتم به على زعمكم فيه كافرون جاحدون منكرون ف
اذا انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فامتاعاد فاستكبروا في الارض على اهلها بغير
الحق بغير استحقاق فيها وقالوا بحرقوة من اشد منا قوة اعتزازا بما لهم من القوة والشوكة
فعقيل كان من قومهم اذا الرجل منهم ينزع بيده الصخرة فيقتلعها من اصلها اولم يروا ان
يتبصروا ولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى من الممكنات وكانوا بايتنا يجحدون يعلمون
انها حق ويبكرون قال الاستاذ كنوا الى قوة نفوسهم بهولهم
فحانتهم قوائم لما استمكن منهم بهولهم فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك
بشدة هبوبها في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا
المجازيان والبصري بالسكون تخفيفا قيل كانا اخر شوال الى الاربعا
وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي اي الذل في الحياة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى اكثر خزيا عليهم ولم لا ينصرون يدفع العذاب عنهم واما
ثمود فهديناهم دللناهم على الهدى بنصب الايات وارسال الرسول بالمعجزات فاستحبوا العمى
على الهدى فاختاروا الضلالة على الهداية فاخذتهم صاعقة العذاب الهون من السما
فاهلكتهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية وفي تفسير الاستاذ قيل انهم امنوا وصدقوا
ثم ارتدوا وكذبوا فاخرجهم مجرى اخوانهم فيما عذبوا ونجينا الذين امنوا من تلك الصاعقة
وكانوا يتقون المخالفة والظاهر ان المراد بالمومنين ممن يخالفهم من عذابا لمخالفين
وحملهم الاستاذ على العموم فافاد انه منهم من يخالفهم من غير انذار والنار عبروا لتنظر
ولم يقولوا وقوم كالبرق الخاطف وهم اعلامهم وقوم كالمراكب وهم ايضا اكابرهم وقوم على
الصراط يستقطون وتزدحم الملايكة على الصراط فيقولون شمد شمد وقوم بعد ما ظنوا
النار منهم من تاخذ الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه فاذا بلغ القليب قال رب النار
لا تحرقي قلبه فانه محترق في وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وصاروا حمما ويوم
يحشر اعداء الله الى النار وقرانا فم بفتح النون وضم الشين ونصب اعدائهم يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم ليلا يتفرقوا في محشرهم وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا ما جاءوها وحضروا
وما مزيدة مؤكدة لاتصال الشهادة بحضورهم شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
كانوا يعملون بظواهرهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال
توبيخ لم قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا فانى انطقنا

الله الذي انطق كل شيء اذا انطاقه وهو خلقكم اول مرة الاظهر انه استيناف
من الله سبحانه في الدنيا والاخرة واليه ترجعون طوعية او كراهية
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم
تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد
تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المراد بيان انه لا يخفى عليه حال من الاحوال
الا وعليه رقيب مطلع على جميع ما لهم من الاعمال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
فلذلك اجترأتم على ما فعلتم قالوا لو علمنا ان الجوارح تشهد علينا لاستترنا منها ولم نفعل ما فعلنا
تلهيه يحتوي على الذنوب وتقدم عليها وهو ذكر ذلك حين اراد مباشرتها تماما لمحنة التوفيق
والعصمة فيمتنعا نه عنها وذلكم مبتدأ وابتدا عنه ظنكم الذي ظننتم بربكم خبره اردكم
اهلكم واوقعكم في مقام الفاجرين فاصبحتم من الخاسرين فظهرت خسارتكم وبارت
تجارتكم واذ يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها واذ يستعتبوا لا يسألوا العتبى وفي
الرجوع الى الرضا فما هم من المعتبين المحاسبين اليها وقيضنا قدرنا لهم اي اردنا ان يكفروا بربنا
قرنا اخدانا من شياطين الجن واخوانا من شياطين الانس فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر
الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العقبى بانكار العقوبات والمثوبات وحق عليهم
القول اي كلمة العذاب في امم كائنين في جملة امم او معهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
وقد عملوا مثل اعمالهم انهم اي كلهم كانوا خاسرين في الحوالهم واعمالهم في مآلهم والمراد الاستئناف
انه سبحانه اراد بعبد سوء فيقيض له اخدان سوء واخوان شر هم الاضداد لهم
فيمارانوا واذا اراد بعبد خيرا فيقيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه
اليها ومن ذلك الشيطان فانه مقيض مسلط على الانسان يوسوس اليه بالعصيان ويشر
مرد ذلك النفس وبئس القرين هي تدعو اليوم الى ما فيه العقوبة وتشهد غدا عليه بفعل الزلة
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الزلل والتاخير في التوبة
والتقصير في الطاعة وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوه
بالهذيان لعلكم تغلبون على ما تتلونه قال

ابن عطاء من لم يكن قلبه منورا بالايمان لا يلتذ بسماع القرآن ولا يؤثر
فيه مواعظه واحكامه انما يتعظ به من كان منور السر مشروح الصدر
منفوح السمع حاد البصر معانا بالتوفيق مسددا بالعصمة والتحقيق فاذا
سمعه وعى فوايد احكامه واتعظ بلطايف مواعظه وافاد الاستدلال الكفار استولى على
قلوبهم الجحود والانكار ودام على العداوة منهم الاصرار فاحتالوا لكل وجه امكنهم فتواصوا
فيما بينهم بان لا يستمعوا لهذا القران لانه يغلب القلوب ويسلب العقول وكل من اقبل عليه
مالا اليه قالوا فاذا الحد محمد في تلاوة القران فالغوا في قراءته اللغا واللغط فيقع هو في
السهو والغلط ولم يعلموا ان الكفر قلبية بالايمان وايد بالفهم وامد بالبصيرة وكوشف
بسماع السر من الغيب فهو الذي يسمع ويرى والذي هو في ظلمة جهله لا يدخل الايمان
قلبه ولا يباشر السماع سره فلنذيقن الذين كفروا منهم ومن غيرهم عذابا شديدا ولنجزينهم

اسوء الذي

اسوء الذي كانوا يعملون سياق اعمالهم في سواء احوالهم وقال الاستاذ لنذيقنهم عذابا
شديدا في الدنيا باداة المحرمات التي هي المغريات وعذابا تخليدا في النيران التي هي الاحراق ذلك
الجزاء الاسوء اجزاء اعداء الله مبتدا وخبر النار عطف بيان للجزاء لهم فيها في النار دار الخلد موضع
اقامتهم ومحل اقامتهم لا يخرجون منها ولا يموتون فيها جزاء كانوا بايانا يجحدون يتكررون
او يلغون ويكفرون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس
يعني شيطاني التوصيل الحاملين على الضلالة وقيل هما ابليس وقابيل فانهما اول من سن
المعصية نجعلهما تحت اقدامنا انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين محلا اوذلا وافاد
الاستاد ان الغاية من هذا هي الاخبار عن تبري بعضهم من بعض ووقوع الندم عليهم حين
لا ينفعهم اذ الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بالوهيته ثم استقاموا
في الاقامة على وظايف عبوديته من اكتساب طاعته واجتناب معصيته وما روي
من الخلفا الاربعة في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان ومن الامر بالطاعة والنهي عن
المعصية ومن الاخلاص في عمل الاركان وما ذكر في فرايض الوضو من جزييات الاستقامة كما لا يخفى
على اهل العرفان تتنزل عليهم الملايكة فيما يعن لهم مما يشرح صدورهم ويدفع عنهم خوفهم
وحزنهم ويأتيهم فرحهم وسرورهم او هذا عند موتهم وجوايهم وحالة وضعهم في قبورهم
او وقت نشورهم الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما فارقتم منه وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الانبيا نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا
نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل الهام الشياطين والكفرة بالبراءة والشقاوة ولكم فيها
ما تشتهي انفسكم في اللذات ولكم فيها ما تدعون تتمنون من المطلوبات والاشيا
للمومنين من غفور للمذنبين رحيم بالمحسنين ويقال غفور لحسنتهم وصلوا لهم مغفرة هذا
وتم في الاية للتراخي في الرتبة اي بان مدخولها له زيادة المزية فالمعنى استقاموا
في الحال ثم استقاموا في المال بان استدام ايمانهم واحسانهم الى حال الانتقال وافاد الاستقامة
انهم قالوا بشرط الاستجابة ثم استبصروا بموجب الحجة ولم يكتفوا بالمقالة دون صفا
الحالة ويقال هي بمعنى الاستقامة على تسعين في اصل التوحيد والمعرفة وهذه صفة
عامة المومنين ومستقيم في الفروع من غير المعصية وهذه صفة خاصتهم من المتقين ثم
الاستقامة لهم على حسب احوالهم فمستقيم في عزمه ومستقيم في عقده ومستقيم في جده
ومراعاة حده ومستقيم في جده وقصده وعزمه وعقده وحبته ووده وهذا اعلاهم وفي
المقام اتمهم ويقال استقاموا على دوام الشهود وعلى انقراد القلب بواجب الوجود ويقال
استقاموا في تصفية العقد هم في توفية العهد هم في صحة القصد بدوام الوجد ويقال استقاموا
باقوالهم باعمالهم بصفا حوالهم في وقتهم وفي مالهم ويقال قاموا على طاعته واستقاموا على معرفته
وهاموا في محبته وقاموا بشرايط خدمته ويقال استقامة الزاهد ان لا يرجع الى دنياه ولا
يمنع بالجاه بين الناس عن الله واستقامة العابد ان لا يعود الى الغرة واتباع الشهوة ولا يتلذذ
الرياء والتصنع والسمعة واستقامة العارف ان لا يشوب معرفته حظ في دنياه واخراه فيحجب
به عن مولاه واستقامة المحبين ان لا يكون لهم ارب في قلوبهم من غير محبوبهم يكتفون من عطايه

وفي الاخرة

ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام عزه ووجوده ثم قال الخوف انما يكون في المستقبل من أمر
وهو محلول مكروه او فوت محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور
لهم لا يكون هذا تحقيق قوله لا تخافوا والحزن من عزونة الوقت والذي هو راض بجميع ما يجري
عليه في حالته فلا حزونة في عيشته فالملائكة يبشرونهم بانه لا حزونة في احوالهم فهم في
الروح والراحة ويبشرون بالجنة وهي حسن المآب وما وعد الله من جميل الثواب
والذي هو موعود الاولياء بسفارة الملك موجود اليوم لخواص عباده بعطاء الملك
وهو ان لا يكون له مطالعة المستقبل من حوله ويكون بحكم الوقت فلا يكون له خوف لما قلنا
ان الخوف لما سيحصل من الثاني من الحالين من زوال محبوب او حصول مكروه والذي هو بصفة
الوقتا فلا حزونة في حاله وقته ويمكن القياس على ما قاله الناس في قولهم لا تخافوا ولا تحزنوا
بان يقال لا تخافوا من عذاب القبر ولا تحزنوا على ما اسلفتم من الزلة وابشروا ابدوا ام الوصلة
والخطاب في نحن اولياؤكم يحتمل ان يكون من قبل الملائكة وان يكون ابتداء كلام من الله بطريق
المواصلة والولاية من الله بمعنى المحبة ويكون بمعنى النصرة ولو لم يكن المحبة الاصفية في الازل
لم يحصل النصرة في الحال والمآل فيقال نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا بتحقيق المعرفة وفي
الاخرة بتحصيل المعرفة ويقال نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا بالعناية وفي الاخرة بحسن
الكفاية وتميل الرعاية في الحياة الدنيا بالمشاهدة وفي الاخرة بالمعاينة في الدنيا بالرضا
بالقضا وفي الاخرة بالقضاء دار البقاء في الحياة الدنيا بالايمان وفي الاخرة بالغفران
في الدنيا بالمحبة وفي الاخرة بالقربة ولكم فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسكم من انواع
اللذة الوانا فقد حصول الشهوات وعد من اشتغل بنفقه قل ما يشتغل بوعده
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا يصلح لرضاته وقال انني من
المسلمين نحدثا بنعمته والولاية تامة لمن استجمع تلك الصفات تامة وقيل المراد بهم
النبيون والمؤذنون والائمة الداعون او الوعاظ الواعون قال عطا ما دعا الى الله مزدعا
بنفسه الى الله حتى يدعو الى الله بالله فيكون هو داعيا حق ودعاؤه دعا حق وافاد
الاستاذ ان الداعي الى الله هو الذي يدعو الناس الى الاكتفا بالله وترك طلب العوض
من الله بان يكل امره الى الله ورضي من الله بنعمته الله وعمل صالحا يدعو الخلق الى الله
يأتي بما يدعوهم اليه طلبا لرضا الله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في المجازاة
وحسن العاقبة والتاء تيتر مزيدة لتاكيد النافية ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة بما
يمكن دفعها به من افراد الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا
فعلت صار عدوك المشاق مثل الولي القريب الشفيق المشتاق قال ابن عطا لا يستوي بين
من احسن الدخول في خدمتنا والخروج من حضرتنا وبين من اساء الادب في الخدمة وبين من اساء
في الغيبة فان سوء الادب في القرب اسمج من سوء الادب في البعد وقد يصفح عن الجاهل الكبار
ويعاتب بالالتفات بعض الاكابر وقال الاستاذ ايجاد فعل الحسنة التي هي احسن السيئة بعفو
بالعفو عن المكافاة بالتجاوز والصفح عن الزلة وترك الانتصاف في المظلمة وهذا من جملة حسن الخدمة
والادب في حق صحبتك مع الرب ان تحلم عن عباده لاجله ومن جملة حسن الخلق في الصحبة

مع

مع الخلق ان لا تنتقم لنفسك وان تعفوا عن خصمك وما يلقاها اي هذه الخصلة المستحسنة
وهي مقابلة الاساءة بمعاملة الحسنة الا الذين صبروا حبسوا انفسهم عن الاخلاق
السيئة وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الشمائل البهية والفضائل الجليلة وقال الاستاذ لا يصل الى هذه
الدرجات الا من رضي على مقاساة شدايد البليات واما ينزغنك من الشيطان نزغ يحرك به
الوسوسة لانها بعث على ما لا ينبغي من الحركة كالدفع بما هو اسوء من السيئة وجعل النزغ
نازغا على طريقة جد جده للمبالغة فاستعذ بالله من شره وانقطع في امره اليه سبحانه
هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك وصالح حالك قال بعضهم من طرد الشيطان
بنفسه عن نفسه فهو ابدا قرينه ومن طرده بالالتجاء والتضرع الى الله والاستعاذة به منه
لم يجعل الله للشيطان عليه سبيلا في دينه وقال الاستاذ اي اذا فصل بقلبك نزغة من نزغات
الشيطان فلا تتزوها تتكرر الى الله بالمرة بل ارجع الى الله في اول الخطرة فانك ان تخالف
اول الوسوسة حيار الفكرة ثم بعد ذلك يحصل الغرم على الفعلة ثم ان لم يتداركه المجتبي
المزلة فان لم يتداركه بحسن الرجعة صار الفسوق وينادي به الوقت فهو بحظ كل افاق
من الشقوق ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله وصدق الالتجاء
الى الله فيه يحزن من الشيطان قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان كما ان العبد
في تبرية من حوله وقوته واخلص يمينك بين يدي الله من تضرعه واستعانته زاد الله في حفظه
وحمايته ودفع الشيطان عنه بعنايته ورعايته ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر اي ومن علامات الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته اختلاف الوقتين وتفاوت
النيرين لا تسجدوا للشمس ولا للقمر اي ونحوهما من سائر الكواكب بالاولى فانهما
مامورات مثلكم بل مخلوقات لاجلكم ولانهما افلاك دائرة عن علمكم واسجدوا لله الذي
خلقهن الضمير للاربعة المذكورة او للكواكب المسطورة ان كنتم اياه تعبدون
فان التجود اخص من العبادة وهو موضع السجدة عند الشافعية لاقتران الامر به في النبي وعندنا
اخر الاية الاخرى كانه تمام المعنى فان استكبروا عن الطاعة فالذين عند ربك من الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار اي في جميع الازمنة وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون
قال ابن عطا اظهر لك الايات كلها لتشتغل بمظهرها دونها فمن اشتغل بها اشغله عن مظهرها ومن
اشتغل بمظهرها اشغله ذلك عن الاشتغال بها وافاد الاستاذ انه سبحانه اوضح الايات
والح البينات وازاح علة من رام الوصول الى الكمالات فاختلاف الليل والنهار ودوران
الشموس والاقمار امارات قدرته ودلالات حكمته لا تسجدوا للشمس في علاها
ولا للقمر في ضيا سماها واسجدوا للذات المنعوت باوصافها والسماها عاد عليكم ان تسجدوا
لغيره من المخلوقات في ابدائها وانهائها ويقال الشمس وان علت والقمر وان نور صورته
وانجلت فلاجل خلقنا هما فاسجدوا لنا ولا تسجدوا لهما ويقال خلق الملائكة ثم مع كثرة
عبادتهم وتقدمهم في طاعتهم قال لهم اسجدوا لادم فامتنع واحد منهم ولعن الى الابد مطرودا عنهم
وقال لادم اسكن انت وزوجك الجنة فلم يمتنع احد من حواء ولعن الى الابد مطرودا عنهم
يا مرك بصيانة وجهك عن الشمس والقمر وانت لاجل كل خط خسيس تتقل قدمك الى كل احد وتذل خدك

على كل احد قلت وما احسن دعا الامام احمد بن حنبل قدس سره الاكمل اللهم كما صنت وجهي عن
سجود غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك ومن ايآته الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته
انك ترى الارض خاشعة يابسة ساكنة كالميتة متواضعة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت تحركت بالانبات وربت انتفخت بالنبات ان الذي احياها بعد موتها وهي من
الجماد لمحيي الموتى من الانسان والحيوان انه على كل شئ كالاحياء والاماتة قدير بالغ القدرة
كامل القوة وافاد الاستناد ان الارض اذا صحبتها جاذبية الشتا خشعت وفي قنا ربيع
اذا تولى عليها المطر اهتزت بالنبات واخضرت كذلك اذا خشعت القلوب لاستشعارها بما
عملت من الذنوب فاقبل الله عليها فطهرت فيها بركات الندم وعفا عن اريابها ما قضوا به
سوق القدم وكذا اذا اوقع للعبد فترة في معاملته وغيبته عن بساط طاعته فاذا
تعهده الحق سبحانه بما يدخل على قلبه من تذكر ظلمة الشقاق واظهر في قلبه انوار الوفاق
فيعود اليها لوف مقامه ومعزوم مرامه ويعود عوده سداده عضاضا رياوبهجة وفاياه وثمر صفا
وما اصابه الجذوبة بماء العناية مسقيا وكذا اذا حصل للعبيد من اهل العرفان وقفة او بدر
لسوء ادب جرى منهم حجبه فاذا نظر الحق بحنانه اليهم بالرعاية وعين العناية اهتزت رياض
انفسهم واخضرت مشاهد قدسهم وانهزمت وفود وقفتهم وانعدمت وجود حجبتهم بعد
شهود فترتهم ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في ايآتنا بالطعن والتحريف
بالنقصان والزيادة وبالتاويل الباطل والالغاز فيها كالفوة لا يخفون علينا فحسابهم
الينا وعذابهم لدينا افمن يلقى في النار خير بوصف الملامة خير ام من ياتي منا يوم القيمة
اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعد وعيد ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن
لما جاءهم بغتة القرآن والخبر ما سيأتي قريبا من قوله اولئك ينادون من مكان بعيد وحذوف مثل
معاندون او معذبون وقال الاستناد بقوا عنادا ووقعوا في اهوائهم وشقوا الى الابد في عنادهم
وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او بديع منيع لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه منافيه من الاخبار الماضية والاتية تنزيل من حكيم حميد قادر بالغ القدرة
للباطل عليه سبيل ومتوقع الحق بداوا الى الحق يعود ومتولي الحق فلا يتحقق الابحق وافاد الاستناد انه كتاب
عزيز لا مثل له لانهم عجزوا عن الاتيان بمثله ويقال عزيز على المؤمنين لانه كتاب حبيبهم وهو
لا ينقضه كتاب مما تقدمه ولا ناسخ مما ياتي بعده ويقال لا يدافع معناه مبناه ولا يخالف
مبناه معناه ما يقال لك اي ما يقوله لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
الا مثل ما قاله لهم كفار قومهم فاصبر كصبرهم او ما يقول لك الا مثل ما قال لهم فلست ببدع
مما بينهم ان ربك لذو مغفرة لاوليائه وذو عقاب اليم لاعدائه والجملة استيناف مقطوع عما قبله
على الوجه الثاني يحتمل ان يكون لهم معطوفا حاملا مثل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة
والتوبة ووعيد الكافرين بالمجازاة والعقوبة وما لالاستناد الى هذا حيث افاد ان اصول التوحيد
لا يختلف بالشرايع واختلاف الشرايع في الاحكام واحد في انه يجب موافقة اوامره ومجانبة نواهيه
ثم الله سبحانه قال في كل كتاب وشرع لكل امة انذروا انه للمطيعين ثواب عظيم وللكافرين عذاب اليم
ولو جعلناه اي الذكر المذكور قرانا اعجميا لقالوا اي بعض كفار العرب من المعاندين لولا

فصلت

فصلت آياته بينت بلسان تفهمه وتعقله امة الذين الاعجمي وعربي الكلام اعجمي
ومخاطب عربي الاعجمي مرآ يفصح الكلام كالاعجمي وقواحشام بالاخبار على تقدير همزة الانكار
قل هو للذين امنوا هدى الى الحق والمعرفة وشفا لما في الصدور من الشك والشبهة
والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر اي ثقل وصمم وهو عليهم عمى وذلك
لتضامهم عن سماع ذكر الله وتعاميهم عن الايات تمثيل لما يغشيهم ويغطيهم اولئك ينادون من مكان
بعيد تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح بهم من مسافة بعيدة الى محسوس
قال جعفر الصادق القرآن شفاء لمن كان في ظل العصمة والرعاية وعمى على من كان في ظلمة الخذلان
والغواية وافاد الاستناد ان الكتب موجب شفاء للمؤمنين وسبب شفاء الكافرين فهو شفاء
للعلماء حيث استراحوا به عن كد الفكرة وتحير تواردا لخطرة وشفاء لصفي صدور المريدين بما
فيه من التتمم بقراءة مبانيه والتلذذ بالتفكر في معانيه وشفاء لقلوب المحبين من لواعج
الاشتياق بما فيه من لطف المواعيد وشفاء لقلوب العارفين بما يتوالى عليه من انوار التحقيق
وآثار المواجيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بالفيئة وفصل الخصومة في تلك الساعة لقضي بينهم بافناء الكافرين
وانجاء المؤمنين وانهم اي الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب
في البراهين من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام بذي ظلم للعبيد
فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج
من ثمرة من اكمامها من اوعيتها وقرا نافع وابن عامر وحفص من ثمرات لاختلاف انواعها وما تانث
ومن الاولى مزيدة للاستغراق وما تحمل من انثى ولا تضع حمل ولا وضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه
واقعا بحسب تعلقه ويوم يناديهم اين شركائي معكم حتى يخاصموكم قالوا اذناك
اخبرناك ما منا من شهيد من احد يشهد له بالشركة اذ نبوا نا اليوم عنهم والضل عنهم غاب او ضاع منهم ما كانوا يدعون بعبدتي
من قبل حيث لا ينفعهم وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب مما نزل بهم لا يسام الانسان لا يمل من دعاء
الخير من طلب السعة في النعم وان مسه الشر الفاقة في المضرة او الى المحنة فيؤس قنوط من الفضل
والرحمة والجمع بين الوصفين لزيادة المبالغة وافاد الاستناد انه لا يمل من ارادة المنفعة
وان مسته المضرة فلا يرجوا والدا لمشقة لعدم علمه بوجه والسداد الطارق على قلبه
في الرجوع اليه والاعتماد عليه ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي
وانا اهله منه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والمالية اياها لاني ولست خائفا من الاحوال
وما اظن الساعة قايمة اي القيمة تقوم ولئن رجعت الى ربي على فرض الكلام اني عنده للحسنى
للحالة الحسنى من الكرامة والانعام وذلك لاعتقاده الفاسد وظنه الكاسد انما اصابه
من النعم الدنيوية فلذلك يستحق لا ينفك عنه بالكلية فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فنخبرنهم
بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها من امالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ يجب
الخوالم وقال الاستناد لئن كشفنا عنه البلاء وابتليناه الرخاء اتاه استحقاقا او اتفاقا
ولا يعتقد ذلك مناصفا وانما ما يقول لو كان لي حشر ونشر كما زعم لكان لي من الله لطف

وخير وليعلم الامر بخلاف ما قد اذقناه ما يستوجبه من عذابه واذا انعمنا على الانسان
اعرض عن ذكرنا وانصرف عن القيام بشكرنا قالوا سطى اعرض عن المنعم بالنعمة وناء
وقرأ ابن ذكوان نأى بجانبه ذهب بنفسه وتباعد عن مقام انسنه تكبرا وتجبرا وتعظما
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير المرض والطول في طلب الخير وافاد الاستاذ انه
لا يميز بين البلاء والعطاء فكثيرا ما يتوهم انه عطاء ومكر واستدراج فيستديمه وكثيرا
ما هو فضل وصرف عطاء وتوفيقه بلاء فيعاد ويكرهه ويقال اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر
واذا ابتليناه قابله بالضجر ويقال اذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر وتعظم الى ذهوله
لا يشكر ربه ولا يذكر فضله وتباعد عن بساط طاعته وكالمستغني عنا يبيم على وجهه واذا
مسه الشر فذو دعاء عريض وابتهال شديد واستكشاف بدوام زمن مديد واذا كشفنا
ذلك عنه فله الى عموه وبنوه عود وعادة والى سوء طريقته في الجحود عاده قل ارايتم ان
كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع موضع
الضمير ظهرا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما ذكر
لهم النبي صلى الله عليه وسلم من اخبار الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله
لخلف له من الفتوح وظهور السعادة على ملك الشرق والغرب بطرق توخرق العادة
وفي انفسهم اي ما ظهر فيما بين اهل مكة وغيرهم وما حل بهم من نوازل شرهم وحلول
خيرهم او المراد بالافاق ظواهر الانسان واشباحهم وانوارهم وبالنفس وبواطنهم وارواحهم
واسرارهم وما ابرز فيهما من عجايب النعمة واودع فيهما من غرايب المنة الدالة على
كمال قدرته وتمام حكمته حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقران او الرسول او التوحيد
او الله وهو لا يحتوي ان يمنع من الجمع اولم يكف بربك الباء مزيدة على الفاعل للمبالغة انه
على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يحصل الكفاية بانه مطلع على كل شيء فيعلم حاله
وحالهم وافاد الاستاذ ان الايات في الافاق اختلاف احكام الاعيان مع اتفاق جواهرها
في التجانس وهذه هي ايات حدوث العالم واقتضاء المحدث بصفاته وفي انفسهم
من امارات الحدوث واختلاف الاوصاف ويقال في الافاق للعلما وفي انفسهم لاهل
المعرفة مما يجدونه من العقاب اذا توا بمعصية ومن الثواب اذا اخلصوا في طاعة
وكذلك ما يحصل لهم من اختلاف الاحوال كالقبض والبسط والفرق والجمع والحجب والجذب
وما يجدونه بالضرورة في معاملاتهم ومنازلاتهم الا انهم في مرية شك وشبهة من لقاء
بالبعث والمجازاة وفق المحاسبة الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها
مقتدر عليها لا يفوته شيء منه والله اعلم سورة شورى وهي ثلاث وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ سلوك العاصين بسماع رحمة الله وحظوظ العابدين في رجايهم
نعمة الله وراحة الفقراء في رضايهم بقسمة الله لكل من حاله نصيب وكل في نفسه مصيب حم
عسق لعلها اسم واحد والمطابقة السابقة واللاحقة فصل بينهما وقد سبق ما تعلق بها
وهنا زيادة العين للايما الى بعض الاسما كالعليم والسين ربما الى نحو اللام والقاف الى نحو
القادر وكذلك اي مثل ايماء هذه السورة او مثل الجاهذه السورة يوحي اليك والى الذين

قبلك الله العزيز الحكيم وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على انه مسند الى اليك والله مرتفع بالابتدا
والعزيز وما بعده اخبار وقال ابن طاهر الحاء من الحكيم والميم من الملك والعين من العليم والسين
من السميع والقاف من القادر وافاد الاستاذ ان الحا مفتاح اسمه حليم وحافظ وحكيم والميم
مفتاح اسم ملك وماجد ومجيد ومنان ومهيمن والعين مفتاح اسمه عالم وعدل وعالم
والسين مفتاح اسمه سميع وسريع الحساب والقاف مفتاح اسمه قادر وقاهر وقريب وقدوس
وقد وسما فتح الله لهذه الامة اوائل هذه الحروف لتدل عليها بالايما انه كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم لا ينافي
تقرره لكمال عزته وتمام حكمته تكاد السموات قرا نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن
يتشققن من عظمة الله وهيبته وقرا ابو عمرو وابو بكر ينفطرن بالنون من فوقهن اي مبتدا
الانفطار من جهة كل واحدة منهن الى اسفلهن والضمير للارض باعتبار الجنس اي من فوق
اهلهن لاهلاكهن بسبب شركهم واعرب الاستاذ هنا حيث قال تكاد السموات يتشققن
من عظمة من فوقهن وهو الله يريد فوقية الربوبية ويقال من نقل الملايكة وكرسيه فوقهن
والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
من الالهام والشفاعة واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك يعم المومن والكافر في
الجملة الا ان الله هو الغفور لذنوب المومنين التايبين على ظلمهم من كمال حلمه الرحيم بهم من مخلوقاته
الا وهو وحظ من رحمته كما سبق في علمه وفي الجملة المنبهة تنبيه في الجملة على ان الله مع
عظمته اذا كان غفورا ورحيما بجميع عباده فينبغي ان يكون كل من خواص خلقه متخلقا
باخلاقه وقال الاستاذ يغفر لهم مع كثرة عصيانهم ومع عظم جرمهم لا يقطع عنهم رزقه
وان كان يريد في الاخرة ان يعذبهم والذين اتخذوا من دونه اولياء الذا وشركا الله
حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم وحسيب باحوالهم وما انت عليهم بوكيل بموكل لديهم او موكول
اليك امرهم وافاد الاستاذ ان في الاية من الاشارة ان من عمل بمتابعة هواه وترك لله حظا
او نقص له عمدا فهو متخذ الشيطان وليا والله يملي ولا يخفى عليه امره وعلى الله حسابه
واليه ايابه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وكذلك اوحينا اليك قرانا اليك قرا نافع وابن عامر
ام القرى اي مكة والارض اهلها ومن حولها من العرب والعجم كانها سرتها ومحلها وفيها قبلتها وتنذر يوم
الجمع يوم القيمة يجمع فيه الارواح والاشباح او العمال والاعمال لا ريب فيه لا شك في كون ذلك
اليوم او الجمع والجملة معترضة فريق في الجنة وفريق في السعير والمعنى يجمعون في موقف
الحساب يفرقون الى مجازي الثواب والعقاب والتقدير فريق منهم والضمير للمجموعين فيه لدلالة
الجمع عليه وقال الاستاذ كما انهم اليوم فريقان فريق في رياض الطاعات وحلل العبادات
وفريق في ظلم الشرك والجحود وغلوب العناد والكنود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقا والبقا
وفريق اهل الشقا والبلا ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة موحدين او ملحدين ولكن
يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والطالمين بالكفر والمعصية مالهم
من ولي ولا نصير يدفع عنهم العقوبة بالمقاومة وافاد الاستاذ انه بحكمته اذا اراد
ان يجمعهم كلهم على الرشاد والسداد فلم يكن مانع واذا لم يرد ولو شاء ان يجمعهم كلهم

ينفعهم بالشفاعة

على العناد والفساد ولم يكن دافعا واذا الاشياء منهم وحيث خلقهم مختلفين على ما اراد
فلا مبالاة بهم انما هو الله واحد حيا وغير مامور ولا مجبور ولا يحكم احد عن فعل من جواز الحدوث
بل اتخذ بعض الانام مزدوين الله اولياء كالاصنام فالله هو الولي بالحق وغيره الباطل
المطلق وهو يحيي الموتى وغيره جماد في المبنى او كالجماد في المعنى وهو على كل شئ قدير وغيره عاجز قاد
على يسير وقطمير قال الواسطي يحيي القلوب بالتجلي ويميت النفوس بالاستتار وافاد الاستاذ انهم
توهموا ان شيئا من الحدثان باحداث الله هو متولي جميع الامور من الخير والشر والنفع والضر
وهو الذي يحيي النفوس والقلوب اليوم ويميت النفوس والقلوب ليوم وغد وهو على كل شئ
قدير ازلا وابدا وما اختلفتم فيه انتم والكفار من شئ من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله
مفوض اليه يميز الحق من المبطل بالنصرة والمعاونة او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تاويل متشابهة فارجعوا فيه الى محكم من كتابه ذلكم الحاكم الله ربي عليه
توكلت في مجامع المهمات واليه انيب ارجع في المشكلات وقال الاستاذ في قوله
حكمه الى الله اي الى كتابه وسنة نبيه واجماع الامة وشواهد القياس في المقبرة وهذه الاشياء
اي قانون الشريعة والكتاب يدل على صحة هذه الجملة ويقال الم تعتدوا الى شئ وتعارضت منكم
الخواطر فدعوا تدبيركم الى تدبيره والتجوا الى ظل شهود تقديره واستظروا اما الذي يبنيغي لكم
ان تفعلوه بحكم تبشيره ويقال اذا اشتغل قلوبكم بحديث انفسكم لا تتدروز بالسعادة جوى
حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا في الوقت بامر الله دون التفكر
فيما ليس لكم سبيل الى علمه من عواقبكم فاطر السموات والارض اي هو مبدئها ومبدعها جعل لكم من
انفسكم من جنسكم ازواجا شكلا ومن الانعام ازواجا كذوا واناثا يذرؤكم فيه اي يكثركم
بسبب هذا التدبير في التقدير ليس كمثله شئ اي كذاته وصفاته لانه فاطر السموات
والارض وخالق ما فيهما من الطول والعرض والاصل يضارعه والاشكل يشاكله ومن قال الكاف
زايدة لغا له على انه يعطي معنى ليس مثله غيره انه كذا في قوله مثلك لا يبخل على قصد المبالغة
في نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وهو السميع البصير
لجميع المسموعات والمبصرات ولعل صدر الاية مشير الى توحيد الفعل في المصنوعات وقوله ليس كمثله
شئ الى جمال الذات وما بعده الى كمال الصفات قال الواسطي ليس كذاته لخسيس ذات ولا
كاسمه من جملة المعنى اسم ولا كصفته صفة من جميع الوجوه الا من جهة موافقة اللفظ وكما لم
يجز ان يظهر في مخلوق صفة قديمة كذلك يستحيل ان يظهر من الذات الذي ليس كمثله شئ صفة
حدثية وان النكرة من حدوث الصفة جل ربنا وتعالى ان يحدث له اسم او صفة اذ لم يزل
بجميع صفاته واحدا ولا يزال كذلك ابدا وقال الشبلي كما تيقنوا بالوهاء مكروا دركوا
بعقولكم في اتم مقاماتكم تهتدوا مصروفا اليكم ومردودا عليكم ومحدثا مصنوعا مثلكم وحقيقته
اعلم ان تدركه عبارة او تلحقه اشارة او يحيط به وهم كلا كيف تكون به علم وقد اتفق اضداد
في وصفه بقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن اي عبارة تخبر عن حقيقته هلك
العبارة كلا قصرت عنه الاشارات وخرست الالسن بقوله ليس كمثله شئ وافاد
الاستاذ ان الكاف صلة اي ليس كمثله شئ او لفظ مثل صلة ومعناه ليس هو شيئا ويقال

معناه

معناه ليس له مثل او لو كان له مثل لكان مماثلا شيئا وهو مماثله والحق لا شبيه له في ذاته
ولا في صفاته ولا في احكام بيناته فقوم وقعوا في تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه
بالحد والنهاية والكون في المكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والالات والادوات
وقوم وصفوه بما هو تشبيه في الصفات فقالوا ان بصره في حدقته وسمعه في عضو
وقدرته في يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق قبيحا
منه قبيح وما يكون من الخلق حسنا منه حسن فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق سبحانه مستحق
التنزيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد له مقاليد
السموات والارض خزائنهما ومفاتيح ارزاق اهلهما يبسط يوسع الرزق الصوري والمعنوي
لمن يشاء ما يشاء من كميته وكيفيته ويقدر ويضيق على من يشاء ما يشاء على وفق مشيته
ومقتضى حكمته انه بكل شئ عليم فيفعل ما ينبغي له فعله وافاد الاستاذ ان المقاليد
مفاتيح الخزائن وخزائنه مقدوراته ومن خزائنه القلوب والموجودات معادن الاشياء
وفي المعادن جواهر مختلفة كذلك القلوب معادن احوال مؤتلفة فكما ان بعض
المعادن للذهب وبعضها للفضة الى غير ذلك كذلك بعض القلوب معادن المعرفة وبعضها
معادن الارادة وبعضها معادن المحبة وبعضها للشوق وبعضها للانس وغير ذلك
من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والرضا وامثالها وفائدة تعريف ان المقاليد
له قطع افكار العبد من الخلق اليه في طلب ما يريده ويقبل عليه فانه يوسع ويضيق
رزق النفوس والقلوب كما قدر لديه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي اعلمهم وبين لكم من الدين دين اولي العزم
وخاتم النبيين ومن بينهما من بقية او الى العهد في مقام البيقين بالاصل المشترك فيما بين الانبياء
وغيرهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في كل ما
من امتثال اوامره واجتناب زواجره وهي الحالة الكاملة الشاملة المعبر عنها بالتقوى
كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله اذ لكم عند الله
انقاكم اي اعلمكم واخشاكم ولا تتفرقوا فيه اي لا تختلفوا في هذا الاصل واما فروع الشرايع
فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي تفسير الكلبي قال لم يحرم الامهات
والبنات والاخوات نوح عليه اللام انتهى وما اظن صحة هذا الكلام لانا نعلم عليه اللام اولى من حرم
بدليل قضيتي قابيل وهابيل واما كون الامهات والبنات حرمن بعد تحليلهن مما ورد شئ في
حقهن واغرب الاستاذ حيث افاد ان في القصة ان تحريم البنات والاخوات انما شرع في زمان
نوح عليه اللام كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد والتفريد الله يجتبي اليه من يشاء
اي يختار لما يدعوهم او للدين او ربه ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب
يقبل اليه ويقصد اليه في التحقيق ولعل الاجتباء للمراد من المجذوبين ووصف الطيران كما يشير اليه
المشيئة المجردة والهداية للمريدين من السالكين ينعت السيران كما يومي اليه قاعدة الاثابة ومعنى الرجعة
من الغفلة الى الحضرة اخص من التوبة التي هي الرجعة من المعصية الى الطاعة وما تفرقوا اي الامم
السالفة الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلالا وطغيان واصروا عليه بانا لهم بعد ونوح

البيان وظهور البرهان بعضيا بينهم طلبا للدنيا على وجه العدوان ولولا كلمة سبقت
اى حكم بتاخير العقوبة الى اجل مسمى وهو يوم القيمة او اخرا عما هم المقدرة لقضى بينهم
بالعقوبة العاجلة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه من كابهم لا يعلمون به
كما ينبغى او لا يؤمنون به حق ايمانه هو مريب معلق فى الريبة او مدخل فى الشبهة فلذلك
فلاجل ذلك التفرق فى القضية فادع اليه الاتفاق على الملة الحقيقية واستقم على ما يتعلق
بالدعوة كما امرت بالاقامة والقيام بالطاعة ولا تتبع اهواءهم الباطلة قيل حقيقة الاستقامة
لا يطيقها الا الانبياء والاكابر الاولياء لانه الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدى الحق على قدم الصدق ولذا قال عليه الصلاة واللام استقيموا ولن
تحصوا اى ولن تطيقوا الاستقامة التى امرتم به وقال الاستاذ اى الى هذا القرآن
ادع الخلق واستقم فى الدعوة والطاعة امر الكل بالاستقامة وافرده بذكر لوازم الاستقامة
ويقال الستين فى الاستقامة سيئ السؤال والرغبة اى كل منى اذا قيل وقل امنت بما انزل
من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرائع وفصول الحكومة
والاولى اشارة الى كمال القوة العلمية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم مالوكل
ومربيه ومتولى امره فيما يعنيه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجزى بحسبه لنا ولكم
لا حجة بيننا وبينكم اى لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر للعباد فلم يبق للخلاف مجال
سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضايا بالمثوبة
والعقوبة والذين يحاجون فى الله يجادلون فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد
ما استجاب له الناس ودخلوا فيه والمعنى ان من جاد له بالباطل والعناد بعد وضوح الحق
فالبرهان حجتهم داحضة زائلة باطلة عند ربهم وعليهم غضب بعنادهم ولهم عذاب
شديد بخالفتهم الله الذى انزل الكتاب جنسه بالحق ملتبسا به والميزان العدل
باذا نزل الامر او الة الوزن وايجاده باى اوحى الى الخلق اعداده وما يدريك لعل الساعة
قريب اتيانها فابتع الكتاب وراقب على العدل فى الحساب قبل ان تباغتك الذى يوزن فيه اعمالك
وتوفى جزاء اعمالك وافاد الاستاذ انه سبحانه يوجوهم على طول الامل وتجيئهم على انقطاع
الاجل يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها
خائفون من وقوعها مع الاعتناء بها للتوقع لتوافيها ويعلمون انها الحق الثابت الكائن
وقوعها الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فى ثبوتها لفى ضلال بعيد عن حقيقة
الحق وثورة فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد
عن الاهتداء الى غيره الله لطيف بعباده برهم بصنوف من البر التى لا يبلغها الافهام ولا
يدركها الاوهام يرزق من يشاء وقوى متين فيخص كلا من عباده بنوع من البر على مقتضى
حكمته وهو القوى الباهر القدرة العزيز البديع المنيع فى الغلبة والمعزة قال ابن عطاء
يعلم من نفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم وقال جنيد اللطيف الذى يلطف باوليايه حتى عرفوه
بصفاته واسمايه وقال على بن سهل ارجو ان اللطيف من يلطف بهم من الجهاد الحقيقة وافاد
ان اللطيف هو العالم بدقايق الامور وغوامضها واللطيف هو الملطف المحسن

بالعبد فى الحقيقة قدرة الطاعة وقوة العبادة ويقال خاطب العابدين بقوله لطيف
بعباده اى يعلم غوامض احوالهم من دقايق الرياء والتصنع فى اعمالهم ليلا يتحملوا بافعالهم
وخاطب العصاة بقوله لطيف ليلا يايسهم سوابق احسانه فى مالهم ويقال سماع قوله الله
يوجب الهيبة وسماع اللطيف يوجب الاطمينة فسماع قوله الله اوجب لهم تهويلا وسماع
قوله اللطيف اوجب لهم تاميلا ويقال لمن لطف انه اعطاه فوق الكفاية وكلفه
دون الطاقة ويقال من لطف بالعبد ايهام عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لاتكل عليه
ولعل عمله ومن لطف بالعبد خفا اجله عليه ليستوجب ان كان قد دنا اجله ويقال لمن لطف
بالعبد فى الاخرة انه يبشيهم ما عملوه فى الدنيا من الزلة ليلا يتنقص عليهم العيش فى الجنة
من كان يريد حرث الاخرة نوايها شبهه بالزرع من حيث انه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذا
قيل الدنيا مزرعة الاخرة نزد له فى حرثه فيعطيه بالواحد عشرا لى سبعماية فما فوقها
او نزد له فى حرثه الاخروى بفعل الدنيوى بان يجمع له بين خيرى الدنيا والاخرة ومن كان
يريد حرث الدنيا نوته منها شيا منها على ما قسمنا له فيها وما له فى الاخرة
من نصيب حظ به يصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى فيكون فى حشر
الدنيا والاخرة وقيل من عمل لله محبة ورضا ولم يطلب ثوابا وجزاء صنع عنده كل شيء
دون الله فلا يطلب حرث الدنيا والاخرة الاخرة بل يطلب المولى فى الدنيا والاخرة وقال
الاستاذ نزد له فى حرثه اى نوفيه اليوم فى الطاعات توفيقا وصفا الحالا تحقيقا
ونزيده فى الاخرة ثوابا واقترابا وقنوا بجاه وصفوف درجات ومن كان يريد حرث الدنيا
نوته منها ما يريد وليس له فى الاخرة من نصيب ام لم شركاء بل لهم شياطين
شرعوا لهم بطرق التزين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة
الفصل اى القضا السابق بتاخير العقوبة الى يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين
والمومنين من غير المهلة وان الظالمين لهم عذاب اليم لا يتخلف عنهم والمعنى انهم معلم
لكن لا يهملهم ترى الظالمين فى القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من الشرك والمعصية
وهو واقع بهم اى وباله نازل عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات
فى اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم اى ما يشتهونه ثابت عند ربهم لاجلهم
ذلك هو الفضل الكبير الذى يصغره ونه ما لغيره من فى الدنيا من النعم الكثيرة وقال
الاستاد لهم فى الدنيا جنات الوصلة ولذات الطاعة والعبادة وطيب الانس فى الخلوة وفى
الاخرة وضاة الجنة لهم ما يشاءون عند ربهم اذا اراد واراد وامر اللطف دايم
لهم وان اراد واتمام الكشف كان لهم ذلك المبشر بروضات الجنات الذى يبشر الله عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال الاستاد اى الذى مضى ذكره فى القرآن مفرقا من اوصاف
الجنة وما اعد الله لاهلها من المثوبة هو الذى يبشر الله عباده قل لا اسالكم عليه
على ما انعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة فى القربى
اى المحبة للتقرب الى رضا المولى كما جاء فى الحديث احب لله وابغض فى الله قال
سهل ان تقربوا الى باتباع سنتى وقال ابن عطا لا اسالكم على دعوتكم اجرا الا ان تودوا

الى بتوحيده وتتقربوا اليه بدوام طاعته والتزام عبادته وقيل الاستثناء منقطع
والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة في حق القرابة ومن اجلها اذ روى انها
لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وفي يقترف حسنة يكتسب
طاعة سيما محبة اهل بيت النبوة نزد له فيها في تلك الحسنة حسنا بمضاعفة المثوبة ان الله
غفور للذنوب شكور للطيعين يجازيهم بالاجر الجزيل على العمل القليل وافاد الاستاد ان من بشر بالخير اجد
طلب عليه اجرا فالله يبشر المومنين على لسانه بالكرامة الابدية والسعادة السرمدية ثم قال قل
لا اسالكم عليه اجرا الا ان الله يبشر ويطلب منكم عليه عوضا فانا ايضا لا اسالكم عليه اجرا فان المومن
اخذ من الله خلقا حسنا والمودة في القربى معنوان يودة من يتقرب الى الله بطاعته والزيادة
في الحسنة زيادة توفيق الطاعة ويقال اذا اثنياء توفيق المجاهدة تزيده بفضلنا تحقيق
المشاهدة ويقال من معه من حسنة من الوظايف تزد له حسنا في اللطايف ويقال تلك
الزيادة على العبادة مما لم يدر كه احد من اهل السعادة ام يقولون بل يقولون
افترى على الله كذبا بدعوى النبوة وتزول القرآن فان يشا الله يختم على قلبك بان
يمسك القران والوحي عن صدرك او يربط عليه بالصبر على بلوائهم فلا يشق عليك اذ لم توح
الله الباطل ويحق الحق بكلماته استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه الحق
سبحانه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه وبقضائه وسقوط الواو رسما من خط
لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان اذ عليم بذات الصدور اي بالخواطر التي تود عليها من
الامور قال سهل يختم على قلبك ختم الشوق والمحبة فلا تلتفت الى الخلق ولا دعائهم ولا مشتغل بايائهم
وابائهم قال لو استطاع فارنت الله يختم على قلبك بما يشاء ويمحو الله الباطل بنفسه ونعته حتى يعلم
انه لا حاجة له الى احد من خلقه ثم يحق الحق في قلوب انشاء للحقيقة وابدا في الشريعة والطريقة
وقال الاستاد اي انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ومحق ايته
ان سبحانه يتصرف في عباده بما يشاء من ابعاد قريب وادنا بعيد وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده بالنجاوز عما نابوا عنه واذا كان التوبة الندامة بالقلب من حيث ان الغفلة معصية
الرب والامتناع بالفعل عنها والعزم على ان لا يعود اليها وقضاء ما يمكنه من حقوق الله
واداء ما يتصور له من حق العباد وكما لها ما اشار اليه على كرم الله وجهه بقوله هي اسم يقع
على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وللتضييع الفرايض الاعادة وردة المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذ قتها حلاوة المعصية
والبكاء بدل كل ضحك ضحكته اي في حال الغفلة ويعفوا عن السيات صغايرها وكبايرها لمن يشاء
ويعلم ما يفعلون فيجازي المطيعين على التوبة وغيرها ويتجاوز عن معصية المذنبين
ان تعلقت المشيئة بها وقرا حفص وحمزة والكسايي بالخطاب وكل منهم تغليب
هذا الباب فان فيه وعد ووعيد لاولي الالباب ويستجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات اي يجيب الله لهم فحذف اللام كما في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعوة او الاثابة
على الطاعة وتقدم ان استجابة اخص من الاجابة ويزيدهم من فضله على ما سالوا
واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل للمومنين

بوحيه

من ثواب عديد وافاد الاستاد ان هذه الزيادة بقول المفسرين من اهل السنة الرؤية والتعيم
اذ الطاعات في مقابلتها الدرجات فيكون بمقدار ما في النقصان والزيادات واما الوهبية
فسبيلها الفضل والفضل ليس فيه تمييز اثنين وكانه اراد ان لا تمييز في اصل تعلق الفضل
والا فلا شك في تفاوت مراتبه بالنسبة الى اختلاف ذوات مقامات مناقبه ولو بسط
الله الرزق لعباده لو وسعه عليهم جميعهم او اكثرهم عليه من وسعهم ليبغوا في الارض لتكبروا
وافسدوا فيها بطرا واشرا وليبغي بعضهم على بعض لستيلاء واستعلاء وهذا بحسب
حكم الغالبية القضية واصل البغي طلب تجاوز الاقتصار في ما ينبغي كمية او كيفية
ولكن ينزل رزق كل احد بقدر بتقدير او بمقدار ما يشاء ما اقتضته حكمته وتعلقت به
مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلاياها لم فيقدر لهم ما يناسب شانهم
في ما لهم وقد صح عن علي كرم الله وجهه ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت فالمراد بعباده هؤلاء
عباده وليلايم ما افاده الاستاد ان هذا الخطاب في الظاهر يشبه الاعتذار في خطاب الاديب
اي انا لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا كما كان لي من العلوم اني لو وسعت عليك لطغوت
على العباد وسعيت في الارض بالفساد ويقال قوله ولكن كلمة استدراك اي يقول ان لم اوسع
عليك الرزق بمقدار ما تريد لم امنع عليك الكل بل انزل عليك بقدر ما اشا لكي يحيى قلوبهم
وتنشرح صدورهم وتقسم امورهم وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب
ويفيقهم من جمة الخصب من بعد ما قنطوا اليسوا منه وقطعوا الطمع عنه وينشر رحمته
في كل شيء من سهل وجبل ونبات وحيوان وهو الولي الذي يتولى امر عباده باحسانه وفوق ما زاده
الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله من منعه وعطايه قال ان عطا ان الله يرى عباده بين
نعم وبلى فاذا هموا في ايتهم بضعفانه اي الجلالية واذا ايسوا بضعفانه اي الجلالية وانا
ايسوا المعهم بضعفانه اي الجمالية فاذا غلب على العبد القنوط واشتق منه اتاه الله الفرج
بغتة الذي ينزل وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا استعاذ ينزل غيث رحمته على
قلوب اوليايه فينبت فيه التوبة والانابة والرعاية والمراقبة واذا الاستاد ان العبد
اذا ذبل عضن وقته وتكدر صفو وده وشمس انسه وبعد عن ساحة الحضرة وبساط القربة
عمد فور ما ينظر اليه المحبوب عن عنايته فينزل على سره امطار رحمته فيعود غوده طريا
وينبت من مشاحذة انسه وزد اجتبا ومن ايايته اي عجايب مصنوعاته خلق السموات
والارض اي نفسهما فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم في ابدايتهما وابداعهما
وما بث فيهما اي وخلق فيهما فوق وتسر عليهما من دابة تدب وتحرك فيهما من الملايكة وحملة العرش
وسكان الفرش وهو على جمعهم اذا يشا في اي وقت شا اجتماعهم قدير متمكن منه لا يتخلف
عنه وافاد الاستاد انه سبحانه جعل في كل شيء من مخلوقاته وصنايع افعاله دلالة
على توحده في جلاله وتفرده بنعوت كبريايه وجماله والاشارة في قوله وهو على جمعهم
اذا يشا قدرات الحق سبحانه يعاد على اوليايه ان ليسكن بعضهم بقلبه الى بعض سهم فابدا
يبدد شملهم ولا يكاد يتفق الجماعة من اهل القلوب في موضع الا ندره وذلك ايضا مدة
يسيرة ثم في بعض الاماين قد يتفضل عليهم بان يدنو ابهم الديار ويحصل بينهم في الظاهر الاجتماع

ص

والنقاء الآثار وذلك وقت نظر الحق سبحانه بفضله الى العالم فان فيه بركات اجتماعهم حياة العالم
وهذا وان كان نادرا فهو على جمعهم اذا يسا قدير وما اصابكم من مصيبة بدنية او مالية فبما كسبت
ايديكم فبسبب كسبكم المعصية والمخالفة الدينية والفالات تاشرطية ولم يقل ما نفع وان عم
استغنا بما في الباء من معنى التسببية ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها والايات
عليهما والاية مخصوصة بالمحرمين فان ما اصاب غيرهم من المطيعين فلاسباب اخر منها
رفع درجاتهم في عليين وقد ورد ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب
ولما يعفو الله عنه اكثر وعن ان عطا من لم يعلم انما وصل اليه من الفتن والمصائب بما كسبت
وان ما عفى عنه اكثر في باب حسنا كان قليل النظر عن احسانه ربه وقال بعضهم
العبد ملازم للجنايات في جميع الاوقات وجنايات طاعته اكثر من جنايات معصيته لان جنايات المعصية من وجه وجنايات الطاعة من وجوه والله يطهر عباده من جنايا
بانواع من مصيبة لئلا يخف عنه اثقاله يوم القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك في
اول خطوة من خطواته وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعا ما عفى عنه في الدنيا
عفى عنه في الاخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن عليه عقوبة في الاخرة وروي ان هذه الاية
من القرآن ارجى اية لاهل الايمان وافاد الاستاذ ان العبد اذا تحقق هذه الاية فاذا
اصابه سيئة او حالة مما تسوءه وعلم ان ذلك جزاله وعتاب على ما بدر منه من سوء ادبه
مع ربه فاستحيا فخجلته من فعله الموجب لمصيبة يشغله عن رؤية ذلك من الناس وتعلمهم
حتى يتقدم منهم او يكافيهم او يدعوا عليهم ويقال اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد
وتوالت عليه فليتفكر في افعاله المذمومة لم يحصل منه حتى يبلغ جزاما يفعل من العفو
الكثير هذا المبلغ فعند ذلك يزداد استغفارا واخلاصا لعلم بكثرة ذنوبه وعصيانه وما
انتم بمعجزين في الارض فانتم ما قضي عليكم من المكاسب والمصائب فيها وما لكم من دون الله
من غيره من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم او يرفعها من اياته على ما تاته الدالة على
كماله قدرته وجمال حكمته الجوار في البحر كالاعلام كالجبال الراسية ان يشا
يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهور البحار ان في
ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر او ويعف عن كثير من اهلهن اي وان شاء لكن بان يعرف اهلهن بما كسبوا من سوء عملهم فيهم او عنهم
ويعفو عن كثير من اهلهن فلا يهلكهن ليشكروا نعمة نجاتنا ويعلم الذين يجادلون في
اياتنا ما لهم من محيص محيد عن عقوباتنا وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف
وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذا الى امساك الناس في خلال فتن الوقت من الانواع
المختلفة ثم حفظ العبد في ابواب السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر للمزيد ليوجب له جزيل
المزيد فما اوتيتم من شيء من الامور الدنيوية فمتاع الحياة الدنيا الدنية تتمتعون
بها في مدة قليلة وما عند الله خير وابقى اي لخلوين بنعمه ودوامه في الكيفية والكمية
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون في امورهم لاعلى اعمالهم واجورهم وقال الاستاذ يعني ان الراحات
في الدنيا لا تصفو او ان المنابت لا تخلو فان اتفق البعض منها في احايين من الاحوال فانها

سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب الموعود خير من هذا القليل الموجود
والذين يجتنبون كبائر الاثم من حقوق الخلق والفواحش من متعلقات الخلق وقرا حمزة والكسائي
كبير الاثم وفسر بالشرك والفواحش بالكبائر واذا ما غضبوا على احد من ظلمهم بما يعفو
بانفسهم من غير اعتذار لديهم ولا شفاعة اليهم والذين استجابوا لربهم في دعوته الى
طاعته عموما واقاموا الصلاة خصوصا وامرهم فيما ليس عندهم نص من كتاب او سنة شورى
بينهم في وشاورهم في امر دينهم ودنياهم لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه
ويختاروا وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في امرهم ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير
وافاد الاستاذ ان المستجيب لربه هو الذي لا يبقى معه نفس الا على موافقة رضاه ولا يبقى
له بقية في متابعة هواه فهولاء هم الذين لهم الحسنى للثواب وحميد المآب والذين اذا اصابهم
البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون بالعدل والاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها سميت
الثانية سيئة للازدواج والمشاكلة والمراد بها سيئة صورية او لغوية فمن عفى بقلبه
واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة منهم تدل لكلي عظمة موعوده انه لا يحب
الظالمين المبتدين بالسيئة والمتجاوزين في المعاقبة وقال الاستاذ فمن عفى عن الجاني
عليه واصلح ما بينه وبين ربه حتى يصلح الله ما بينه وبين خلقه فاجره على الله والذي
للعبد من الله وعلى الله وعند الله خير مما يعلمه باختياره ويفعله باقتداره ولمن انتصر
بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قوي به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل
على الذين يظلمون الناس بتعرضهم في الامر من غير الحواي ويبغون في الارض بغير الحق
يستحقونه كما بود اب الفجار اولئك لهم عذاب اليم في النار على ظلمهم وبغيهم مع الاصرار وافاد
الاستاذ انه سبحانه علم ان الكمل من عباده لا يجدون في انفسهم من احكام النفس والايتمكن من محاسن الخلق فرخص
لهم في المكافاة على سبيل العدل والقسط وان كان الاولى بهم الصفح والعفو ولمن صبر
على الاذى وغفر بعد عفوا او ستر حاله وحال من اذى بعدم الشكوى ان ذلك منه لمن عزم
الامور اي معزوم ومما تامر به الامور ومطلوبا نه عنه وقال الاستاذ اي صبر على البلوى من غير
شكوى وغفر بالتجاوز عن حقه ولا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرئه حقه من جهة ما له
عليه من كل دعوى في الدنيا والعقبى ومن يضلل الله فما له من ولي يعاونه من بعد من نصرته ولاه
من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرون نار العذاب
واثار العقاب يقولون هل الى مرد اي الى رجعة الى الدنيا او الحالة الحسنى من سبيل
اي طريق توفيق فيقال لا كما يدل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا وتراهم يعرضون عليها
اي النار خاشعين من الذل متكسرين من محتقرين مما يلحقهم من المذلة ينظرون من طرف
خفي اي بمؤخر عيونهم اي ينظرهم اليها من تحريك ضعيف لاجفانهم كالمصبورين ينظرون
الى السيف حين امتحانهم وقال الذين امنوا ان الخاسرين اي الكاملين في خسرانهم
الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعرض للعذاب المخلد لهم يوم القيمة بسبب عصيانهم
الا ان الظالمين في عذاب مقيم من تمام كلامهم او تصديق من الله لمرامهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهداية في الدنيا ولا الى النجاة في العقبى وافاد

ان الذين اضلهم الله واعمى ابصارهم او قلوبهم في كد كسبهم وخرمهم برد الرضا بحكمه ثم فليس لهم
وليجرد دون الله ولا مانع عنهم من عذاب الله وتراهم تغرصون على انار العقوبة وهم خاشعون
من غاية المذلة لا تنفعهم ندامة ولا يستبع منهم دعوة ولا ناصر ينصرهم ولا ارحم يرحمهم ۝
استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به او من قبل ان
يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ موضع قراركم يومئذ وما لكم من نكير لما اقترفتموه
من اوزار ولا تريدون في صحف اعمالكم ولتشهد السنتكم وجوارحكم بافعالكم وهو علام الغيوب
مطلع بنقائص اخوالكم فان اعرضوا عن الاستجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا
بالمحاسبة ان عليك الا البلاغ بتبليغ الرسالة وقد بلغت وبالغت وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان
الانسان اي غالبهم كفور بليغ الكفران ينسى النعمة واياتها ويذكر البلية ويعظمها والباء في
سيئة قال جنيد استجابة الحق لمن سمع مواقفه واوامره وخطابه فيتحقق فيه الاجابة
بذلك السماع ومن لم يسمع الهواتف كيف يجيب وانى له محل الجواب من الوقيت واقاده
الاستناد ان الاستجابة الوفا بعهده والقيام بحفظه والرجوع من مخالفته الى موافقته
والاستسلام في كل وقت لحكمه ثم الطرق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب يغلق الباب
على القلب بغتة ويوخذ فلتة فان اعرضوا عن الاجابة فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن
اعلم بما نعاملهم به من تقليب الحالة واذا اذقنا الانسان منا رفاهية ونعمة فرح بتلك
الحالة بطرا وتوصل بها مرافيته وسلامته الى دوام مخالفته وان اصابته فتنة وبلية
ومسته مصيبة وورزية فانه كفور ولنعمائنا جحود الآية لله ملك السموات والارض
قيل ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء بين البرية يخلق ما يشاء من انواع المنحة واصناف المحنة
ويقسمها بين عباده بمقتضى مشيته وموجب حكمته يهب لمن يشاء اناثا اي من الاناث
ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومحال اعتراض في الامور اذ هو وحده فعال لما يريد
اي يخلطهم عميما ويجعل من يشاء عقيما جملة يهب بدل من يخلق والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد
مختلفة على مقتضى المشية الالهية لا على مقتضيات الطبايع البشرية فمن خص الاناث من الانبياء
لوط عليه السلام وبالذكور ابراهيم عليه السلام وبالجمع نبينا عليه الصلاة والسلام وبالمنع يحيى وعيسى
عليهما السلام وبالذكور ابراهيم عليه السلام انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمته واختياره لبريته
وقال بعض العارفين يهب لمن يشاء اناثا اي العلوم الظاهرية ويهب لمن يشاء الذكور اي المعارف
الباطنية او يزوجهم جميعا لم ينفيهما ويجعل من يشاء عقيما لا يلد منهما وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه
الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه ممثل ليس في ذاته مركبا من حروف متقطعة
يتوقف على ممرات منفاوتة ومنوما يتم المسافرة به كما روي في حديث المعراج وما وعديه
في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء
حجاب عليه مخصصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية في الجملة لا على امتناعها بالكلية او يرسل
رسولا اي ملكا فيوحي اليه باذنه باذن به بامره ما يشاء من حكمه وقرا فع او يرسل رسولا فيوحي بالرفع
فهما انه علي عن صفات المخلوقين باعتبار ذاته وتعالى حكيم يفعل بمقتضى حكمته

فيكلم تارة بواسطة واخرى بغيرها اما عيانا واما من وراء حجاب واقاد الاستناد ان الله سبحانه
بحق ملكه ان يفعل ما يشاء في ملكه ويعطي من يشاء من عباده ما يشاء من امره ولكن اجرى العادة
بانه لا يفعل الا ما في هذه الاية فلا يكلم احدا الا بالوحي او من وراء حجاب ليعني وهو ان يراه حق
فالمحجوب يكون العبد الرب والحجاب يخلق في محل الرؤية ضد الرؤية وتعالى الله ان يكون وراء
حجاب لان ذلك صفة الاجسام المحدودة فتلك تسبل على المحجوب ستارا او يرسل رسولا يحق مخاطبته
بارسال الرسل الينا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي وحيا نوحي به قلوب عبادنا
ما كنت تدري ما الكتاب اي قبل الوحي والايمان احكامه ولكن جعلناه اي الروح المراد
به الوحي والكتاب او معرفة الايمان بتفاصيله نورا نهدي به من نشاء من عبادنا للموفقين
بالتوفيق لقبوله والنظر فيه لحصوله وانك لتهدي اي تدل وتدعو الى صراط مستقيم ودين
قويم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع
الوسايط وتعلقات المخلوقين وفيه وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين قال القاسم
الا الى الله تصير الامور ان منه بدا كل شئ والى منتهى كل شئ فما كان منه والية فهو الناعه
به وله ونسال الله التوفيق والله اعلم

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز من وثق بوجوده وتيقن بتعلق تعيين قواعد
همه ولم يقف على شدة مخلوق بقدمه في ابتغاء كرم اسم عزيز من عوده خفايا اللطف لسم
يبد لذي طلب شيئا لغيره ولم يرجع الى غيره في شرع وخيره حم والكتاب المبين انا جعلناه
قرانا عربيا اقسم القراني على انه جعله قرانا عربيا ومن غرائب البدايع لتناسب القسم
والمقسم عليه والعلل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهادا بما فيها من الدلالة على المقسم عليه
والقران المبين يبين طرق الهداية وما يحتاج اليه في الديانة لعلكم تعقلون معانيه
وتفهمون مغازيه قال سهل بين فيه الهداية من الضلالة والخير من الشر وسعادة السعداء
وشقاوة الاشقياء وانه اي القران في ام الكتاب في اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب السماوية
ومظهر بعض العلوم الالهية لدينا محفوظ عندنا على التبديل والتحويل العلي رفيع الشان
حكيم ذو حكمة بالغة البرهان افنضرب عنكم الذكر صفحا اي انهملكم فنمنعكم الذكر
اعراضا عن تكليفكم والمراد انكار انه يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب مبين
للخير والشر والنفع والضر ان كنتم اي لاجل ان كنتم قوما مسرفين ومنونين في الحقيقة علة
مقتضية لترك الاعراض عن بيان حال المكلفين وقرا نافع وحمزة والكسائي اذ بالكسر على
ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك في الفضية بيانا لحالهم انهم من السرف بما وما قبلها
دليل الجزاء وقال الاستاذ اي لا نفعل ذلك والمعنى افنقطع عنكم ذكرنا خطابنا وتعريفنا بما
فيه عفا بنا وتوابنا بان اسرفتم في خلافكم علي يا بنا اي انرفع عنكم التكليف بالكلية
ولا نبحركم بقطع الكلام معكم وانا سرفتم اونى هذا اشارة لطيفة وهو انه لا يقطع
الخطاب اليوم عمن تمادى في عصيانه واسرف في اكثر شانه فارجوا ان من لم يقصر في ايمانه
واذ تلطخ بعصيانه ولم يدخل في ميدان عرفانه لا يمنع عنه لطايف عفو انه وكم ارسلنا من نبي في الاولين

ومما يابتهم من نبي الا كانوا اي الكفرة به يستهزؤن وفيه تسلية لرسوله عن استهزاء قومه به
فاهلكنا اشدهم من القوم المسرفين بطشا وقوة وشوكة ومضى مثل الاولين وسبق
في القرآن المبين قصتهم العجيبة وقضيتهم الغريبة وفيه وعد للمومنين ووعيد الكافرين الآخرين
مثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
اي الله المنعوت بهذا الجلال والجمال الذي جعل لكم الارض مهادا اي كالمهد فتستقرون
فيها وقرا غير الكوفيين مهادا اي فراشا ممهدا والموصول مقطوع عما قبله مرفوع على انه
مستانف خبر مبتدا مقدر هو هو او منصوب بتقدير اعني قبله وجعل لكم فيها
سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم وافاد الاستدلال انه سبحانه
ذكر وصفه في انفراده بابداعه واختراعه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا فكما جعل لكم الارض
قرارا الاشباحكم جعل الاشباح قرارا لارواحكم فالخلق سكان الارض والارواح سكان النفوس
فاذا انتهى مدة كون النفوس على الارض بحكم الله تخربها كذلك اذا فارقت الارواح الاشباح
بالكلية قضي الله تخريبها والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار معين بقدر ينفع ولا يضر
فانشرنا به بلدة ميتا احييناه مكانا زالعة النماء كذلك تخرجون تنشرون من قبوركم
وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي بفتح الياء وضم الواو وقال الاستاذ كما يحيي الارض بالمطر يحيي
القلوب بحسن النظر والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات جميعها وقال الاستاذ كذلك
جلس عليكم والاخوال كلها فمن رغبة في الخيرات ومن رهبة في العقوبات وخوف يحلكم على ترك
الزلات ورجا يبعثكم على فعل الطاعات طمعا في المثوبات وغير ذلك من فنون
الصفات وجعل لكم من الفلك والانعام اي الابل سائر كبون اي فيه او عليه لتستووا
على ظهوره اي ظهور ما تركبون ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم معترفين بها حامدين بالسنتكم
عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين مطيقين وانا الى
ربنا لمنقلبون اي راجعون والنكتة في اتصال هذه الجملة ان الركوب للرحلة والنقلة
العظمى هو الانتقال بالموتى قال ابن عطا خاطب العوام بانهم يذكرون النعم في وقت دون
وقت وفي حالة دون حالة لانهم لا يعرفون نعم الله عليهم في كل نفس وطرفة ولحظة ولمحة وركوة
وحركة وقال ابو بكر طاهر ليكن ركوبهم على الدواب ضرورة على المشي في الحاجة او حربا في
المجاهدة ولا يكون ركوبهم عليها كركوب اللهو والفخر وافاد الاستدلال انه سبحانه كما سخر
لهم الفلك في البحر والدواب في البر للركوب عليها واعظم المنة بذلك عليهم فيها كذلك
سهل للمومنين مركب التوفيق فحملهم عليه الى بساط الطاعة وسهل للمريدين مركب الارادة
فحملهم عليه الى عرصات الجود وعرفات الوجود وسهل للعارفين مركب المحبة وانا خوا بعقوة
العز وعند ذلك محط الكافة لم يخرق سرادقات العزة مخلوق سوى كان ملكا
مقربا او نبيا مرسلا او وليا ممكنا وعند سطوات العز تتلاشى كل مخلوة ويقف ورا ما
كل محدث مسبوق وجعلوا اي كفار مكة لله اي لله سبحانه من عباده جزاء وقرا ابو بكر
بضمتين اي ولدا حيث قالوا الملائكة بنات الله ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران
ومن ذلك نسبته الولد للرحمن لانها من فرط الجهل وغاية الطغيان ام اتخذ مما يخلق بنات وهي

الخ احسن لديكم وابغض الاجر اليكم واصفاكم بالبنين واختاركم باعطاء ما تختارونه
من الجنس الاحسن عندكم وفي العبارة اشارة الى انه ما سوى الله مخلوق له فلا يتصور له الولد حقيقة
واما الاتخاذ على التوسعة فلو وجد لما كان اخس الاشياء فضيعهم هذا دليل على انهم اجهل
الشيء واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد
ان يكون من والده مماثلا وجهه اسود اي صار وجهه اسودا في الغاية لما يعتريه من الحزن والكآبة
وهو كظيم مملوء القلب من كمد الكرب او من يتنشؤ في الحلية اي واتخذ من يتربى في الزينة
يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة مع الرجال غير مبين غير مقرر لما يدعيه من نقصان
عقله وضعف رايه وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد مجهولا اي يربى في الحلية
دون الجلوة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اكفارا خرق فتح الخاء واللام فضمنه سوء
صنيعهم وهو جعلهم كل العباد وكونهم على الله مقاما افقصدوا ايا واختيتهم صنفا وقرا
الحجازيان والشاميين عند على تمثيل الاقامم وتقديرهم عند مولاهم اشهدوا خلقهم احضروا
خلق الله اياهم فشاهدوهم انا فاشهدنا واذا ذلك تما يعلم بالمشاهدة وهو تحميل لهم
وتهكم بهم وقرا نافع بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة مسهلة على صيغة المجهول استكتبت
شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسالون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن عدم عبادة
الملائكة والاصنام ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على اثبات النهي
عنها او على تحقق حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض في عالم
الوجود ما شاء كان ومنها ما يستحسنا كان ومستقبحا ولذلك جهلهم فقال مالهم بذلك
من علم بتبيين معرض للجدال اذهم لا يخوضون بحتا لون وبتكلفون المحال وافاد الاستدلال انهم
انما قالوا ذلك استهزاء واستبعادا لا ايمانا واخلاصا فقال تعالى ما لهم بذلك من علم فلو
علموا ذلك وقالوا على وجه التصديق لم يكن ذلك معلوما منهم في مقام التحقيق ام اتيناهم
كتابا من قبله قبل القرآن على صحة ما قالوه من البرهان فهم به مستمسكون بذلك الكتاب
مستمسكون والحاصل ان كلامنهم خارج عن طريق العقل وتحقيق النقل وانما هو مبني على
محض التقليد وصرف الجهل بل قالوا انا وجدنا ابانا على امة طريقة مسلوكة وانا
على اثارهم مهتدون اي جنحوا في تقليد ابائهم الجهلة وكذلك ومثل هذه الحالة ما ارسلنا
قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي متنعموها انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم
مقتدون وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر في الدلالة
الى تقليد ابائهم الضلالة واضحى الجهالة وايما ان غالب المومنين كانوا فقراء وعلماء في
كل وقت وحين قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه ابائكم اي اتتبعون اهواءكم
وتقلدون اباءكم ولو جئتكم باهدى من دين قدمائكم وهو حكاية امر ماض او حي الى كل نذير
ويؤيده انه قرا ابن عامر وحفص قال قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وانه كان اهدى
افاطا للنذير من ان يتطرق وينتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالتنصاهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين اي سوء حالهم وقبح مالهم قال ابو عثمان علامة انتقام الله من عباده ان يجريهم في
ميدان الغفلة ويحملهم على مدارج الذكر ومعارج الفكر ورياض القدس وحياض الانس

وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء أي بريء وقرئ به مما تعبدون وإني من عبادتكم أو
الحكم والمعنى واذكر وقت قوله هذا ليرد اليهود في تقليدهم حين قولهم التوفيق والتأييد
إلا الذي فطرني أي لكن الذي خلقني ابتدأ فإنه سيهدين إلى ما وراء ما بدأني إليه إنه تعالى وجعلها
أي جعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذرية فيكون فيهم من يوحد الله ويدعو
إلى ملته لعلهم يرجعون إليها من الشرك منهم حين ذكرهم وحجته بل متعت هؤلاء الكفار المعاصرين
للرسول المختار وآباءهم بالمد في العمر وأنواع النعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في اتباع الشهوات
حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق ليبنبتهم عن غفلتهم قالوا
هذا سحر وإنا به كافرون زادوا في شرارتهم بأمثالها ومعاندتهم فسموا القرآن سحرا وكفروا به
واستحقروا بالرسول فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين أي من أحد هاتين
الطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود والثقفي فإن الرسالة
منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم ولم يعلموا أنها الرتبة الروحانية تستدعي عظمة النفس بالتحلي
بالفضائل الإنسية والشمائل القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية أهم يقسمون رحمة
ربك أي النبوة التي هي أعلى المراتب في أمر الدين فنحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم
عاجزون عن تدبيرها ومتحيرون في تقديرها وهي حوصلتها لهم في دنياهم فمن أين لهم أن يتدبروا
أمر النبوة التي هي أعلى المراتب في دينهم وأخراهم قال بعضهم لم نرك فقسمة مكاسب الدنيا بالعبد
مع خسته وكثافة طبيعته كيف نترك فقسمة الرحمة بالعبد مع شرافته ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ونعتا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليسخر
بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف ينتظم بذلك نظام أعمالهم وأحوالهم لا بكمال في
الموسع عليه ولا بالنقص في المضيق عليه ثم الاعتراض لم يكن عليهما في ذلك فكيف يكون فيما هو أعلا
من هذا ورحمت ربك يعني النبوة وما يتبعها من الإيمان والمعرفة خير مما يجمعون
من حطام الدنيا وزخرفها الممزوجة فالعظيم من يرزق من الرحمة الخاصة لا من النعمة العامة
قال إن عطاء اعتبار الله لأنبيائه وأوليائه أنه لم يزد عنهم الدنيا إلا لأنها لا خطر لها
ولا قدر عنده فيما وأنها فانية فأراد لهم العقبى التي هي باقية تتميما ليوسف ما قال لصلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ماء وأفاد بهذا
أن الإشارة في هذه العبارة أن الحق سبحانه وتعالى لم يجعل قسمة السعادة والشقاوة
إلى أحد من خلقه وإنما المرد ود في حكمه وقضائه وقدره من أراده ومن قبله قبله لا لعلة
وسبب ومن رده رده لا لمكتسب أتاه ذلك ساسته غير معلولة وقضاء غيره ودثم قسم ليعض عباده
النعمة والغنا وليعض الفقر والعنا وجعل لكل واحد منهم سكنا يسكنون إليه ويستعلون به
فلذا عنينا وجود الأنعام وجزيل الأقسام فشكروا واستبشروا وأفقر من هواه شهود القسام
فحمدوا وافتخروا فالأغنيا وجدوا النعمة واستغنوا واستغلوا والفقرا
سمعوا قوله عز فاستقلوا وفي الخبر أنه عليه الصلاة واللام قال
للأنصار أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والغنم وترجعون
بالنبي إلى رحالكم فقالوا رضينا رضينا وقوله ليتخذ بعضكم بعضا سخريا أي

كانت

وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء أي بريء وقرئ به مما تعبدون وإني من عبادتكم أو
الحكم والمعنى واذكر وقت قوله هذا ليرد اليهود في تقليدهم حين قولهم التوفيق والتأييد
إلا الذي فطرني أي لكن الذي خلقني ابتدأ فإنه سيهدين إلى ما وراء ما بدأني إليه إنه تعالى وجعلها
أي جعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذرية فيكون فيهم من يوحد الله ويدعو
إلى ملته لعلهم يرجعون إليها من الشرك منهم حين ذكرهم وحجته بل متعت هؤلاء الكفار المعاصرين
للرسول المختار وآباءهم بالمد في العمر وأنواع النعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في اتباع الشهوات
حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق ليبنبتهم عن غفلتهم قالوا
هذا سحر وإنا به كافرون زادوا في شرارتهم بأمثالها ومعاندتهم فسموا القرآن سحرا وكفروا به
واستحقروا بالرسول فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين أي من أحد هاتين
الطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود والثقفي فإن الرسالة
منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم ولم يعلموا أنها الرتبة الروحانية تستدعي عظمة النفس بالتحلي
بالفضائل الإنسية والشمائل القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية أهم يقسمون رحمة
ربك أي النبوة التي هي أعلى المراتب في أمر الدين فنحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم
عاجزون عن تدبيرها ومتحيرون في تقديرها وهي حوصلتها لهم في دنياهم فمن أين لهم أن يتدبروا
أمر النبوة التي هي أعلى المراتب في دينهم وأخراهم قال بعضهم لم نرك فقسمة مكاسب الدنيا بالعبد
مع خسته وكثافة طبيعته كيف نترك فقسمة الرحمة بالعبد مع شرافته ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ونعتا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليسخر
بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف ينتظم بذلك نظام أعمالهم وأحوالهم لا بكمال في
الموسع عليه ولا بالنقص في المضيق عليه ثم الاعتراض لم يكن عليهما في ذلك فكيف يكون فيما هو أعلا
من هذا ورحمت ربك يعني النبوة وما يتبعها من الإيمان والمعرفة خير مما يجمعون
من حطام الدنيا وزخرفها الممزوجة فالعظيم من يرزق من الرحمة الخاصة لا من النعمة العامة
قال ابن عطاء اعتبار الله لأنبيائه وأوليائه أنه لم يزد عنهم الدنيا إلا لأنها لا خطر لها
ولا قدر عنده فيما وأنها فانية فأراد لهم العقبى التي هي باقية تتميما ليوسف ما قال لصلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ماء وأفاد بهذا
أن الإشارة في هذه العبارة أن الحق سبحانه وتعالى لم يجعل قسمة السعادة والشقاوة
إلى أحد من خلقه وإنما المرد ود في حكمه وقضائه وقدره من أراده ومن قبله قبله لا لعلة
وسبب ومن رده رده لا لمكتسب أتاه ذلك ساسته غير معلولة وقضاء غيره ودثم قسم ليعض عباده
النعمة والغنا وليعض الفقر والعنا وجعل لكل واحد منهم سكنا يسكنون إليه ويستعلون به
فلذا عنينا وجود الأنعام وجزيل الأقسام فشكروا واستبشروا وأفقر من هواه شهود القسام
فحمدوا وافتخروا فالأغنيا وجدوا النعمة واستغنوا واستغلوا والفقرا
سمعوا قوله عز فاستقلوا وفي الخبر أنه عليه الصلاة واللام قال
للأنصار أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والغنم وترجعون
بالنبي إلى رحالكم فقالوا رضينا رضينا وقوله ليتخذ بعضكم بعضا سخريا أي

في عقبه

كانت المقادير متساوية لتعطلت المعايش ولفني كما علم فجعل بعضهم مخصوصا بالثروة
والمال وآخرين بالفقر ورقة الحال حتى احتاج الفقير إلى الغني ليعمل له فيرتقي
مرحمته فيصطلي بذلك أمر الغني والفقير جميعا انتهى والمكاسب هنا مظنة سؤال وإيراد إشكال
وهو أن أكثر الأبرار فقراء وأكثر الفجار أغنياء فما الحكمة في ذلك وما الثلثة لما قالت ولم يعكس
البلية مع أنه أيضا نظام القضية وأيضا بمقتضى القسمة الإلهية أن يكون الدنيا جنة الكافر
كما أنها سجن المؤمن فيوجب ذلك أن يكون الكافر موصوف بكون المؤمن هنالك قال تعالى ولولا
أن يكون الناس أمة واحدة لولا كراهة أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة ونعمة
لحبهم الدنيا العاجلة وذهولهم عن العقبى الآجلة فيجمعوا على الكفر والطغيان ولم يلتفتوا
إلى الإيمان والعرفان لجعلنا لمن يكفر بالرحمن بيوتا على حقارة الدنيا وحرمان الكافر
عن بضاعة العقبى لبيوتهم سقفا من فضة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسقفا كالتفات بحمل البيوت
ومعارج مصاعد عليها يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم أبوابا وسررا أي من فضة
عليها يتكئون على أرائكهم وزخرفا وزينة عطفا على سقفا أو هبا عطف على محل من فضة
وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا إن هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ نافع وعاصم وهشام
في رواية لما بالتشديد بمعنى إلا وإن نافية والمعنى أنه ممتع قليل عام للمؤمنين والكافرين
والآخرة عند ربك خاصة للمتقين لمزاحتي الكفر والمعصية وفيه إشارة إلى أن العظيم هو العظيم
في العقبى لا في الدنيا وأشعار بأن الأجل لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الإيمان ولهوانه
ممنع يسير بالإضافة إلى ما لهم في الآخرة فراجر كثير محل في الأغلب بالطاعات لما فيه من الآفات
فلمن يتخلص عنها ويسلم منها قال أبو بكر الوراق التقوى سراج القلب يبدله على مواضع الخلل
منه فيصلحه ومن لم يحي له تقوى لم يكن في قلبه نور ولا بصر ينفعه ويؤيده قوله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام عن رؤية الآيات ويتغاضى
عن الأذكار والدعوات ويتغافل عن وظائف الطاعات بسبب فوط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات نقيض له شيطانا نافذة له ونسلطه عليه فهو له قرين يوسوسه
ويغويه في دوام الأوقات وتمام الحالات قال سهل حكم الله أن لا يرى قلب عبد يسكن
إلى شيء سواه إلا أعرض عنه وسلط عليه الشيطان ليفتنه عن طريق الحق ويغويه عن سبل
الصدق وأفاد الاستئناف أن من لم يعرف قدر الخلوة مع الله محاد عن إذكاره العلية وأخلد
إلى خواطر الرذية فيقيض الله له من يشغله عن الله بالأمور الدنيوية فمن أجر من ترك
الأدب في الخلوة الرضية وإذا اشتغل العبد في خلوته بربه فإذا تعرض له من يشغله عن ذكره
صرف الحق عنه باب وحيه كاد وصرف دواعيه عن معالجته بما يشغله عن ربه ويقال اصعب
الشياطين نفسك التي بين جنبيك والعبد إذا لم يعرف قدر فراغ قلبه للاشتغال بذكر
ربه واتبع شهوته ومتمناه وقفى ذلك على نفسه بكلي يسير في يد هواه لا يكاد يتخلص
عنه الأبعد مدة إرادة الله وأنهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه أن يسلك وجمع
الضمير من إرادة الجنسين من الكفرة والشيطان المذكورين ويحسبون أنهم مهتدون أي يظن الكافرون
أن الشياطين مهتدون إلى الحق وهادون إلى الصدق وأفاد الاستدراك الذي سولت له نفسه

امر فيتوهم انه على صواب وانه قصد خيرا ثم يحمل صاحبه على موافقته في باطله ويدعى انه حق في
اصله فقد اضر بنفسه وبغيره ثم انه اذا انكشف غدا الغطاء تبين خيانة صاحبه وندم على
صحبته حين لا ينفع في ندامته حتى اذا جانا اي العاشي مع قرينه او كل واحد منهما وقرئ بالتخفيف
وابن عامر وابو بكر جانا اي العاشي وذلك يقتضي قالا اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق واضيف البعد اليهما فبئس
القرين انت على ما ظهر لي في هذا اليوم ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني في العقبى
اذ ظلمتم حين تبين انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا وتشاركون اليوم انكم في العذاب مشتركون
اي ان حظكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في اسبابه من انواع
الكفر افانت تسمع الصم بلام الصدق او تهدي العمي الى طريق الحق ومن كان في ضلال
مبين روي انها نزلت حين كان صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعائه قومه ويهتم لايمانهم
الاجنا في حقه وقال الاستاذ اي ليس يمكنك هداية من سددنا بصيرته وليس على رسالتك
ومن صببنا في مسامعه اذنه رصاص الشقاوة والحرمان فكيف يمكنك اسماعه القرآن وتفهيمه
الايمان فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نصرنا لك فانا منهم منتقمون بعذابك في الدنيا
والاخرى او نرينك الذي وعدناهم ايا ما اردنا ان نريك ما وعدناهم من عذابنا فانا عليهم
مقتدرون لا يفوتوننا ولا يعجزوننا وقال الاستاذ يعني ان انقضى اجلك ولم يتفق لك
شهود ما نتوعدهم بذلك فلا تتوهم ان صدق كلامنا يشوبه بين ان ما اخبرنا عنه فلا
محالة سيكون لعلمنا بتبيته على حد الخوف والرجاء وقدر على وفق التخمين استبداده بعلم
الغيب وكذلك المقصود في الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد
فاستمسك بالذي اوحي اليك من ايات القرآن وشرائع الايمان انك على صراط مستقيم
دين قويم قال ابن عطاء امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة واللام بالاستمساك وهو لم يخل من
التمسك بما امر به لحظة لكنه خاطبه لرفع درجته وعظيم مرتبته لتكون انت مبادرا باداب
التمسك والاقتداء بنا لك باب الوصل والاهتداء ويعلم ان مثله اذا خوطب بمثل هذا
الخطاب ما الذي يلزمك من الاجتهاد في هذا الباب وقال الاستاذ اي اجتهد في غير تقصير
وتوكل على الله من غير فتور وقف حيث ما امرت بما امرت من امر قويم وثوابك على طراط
مستقيم وانه لذكر لوعظ وتذكر لك ولقومك لمن تبعك وسوف تسألون عن قيامكم بحقه
يوم ظهوره وحكمه قال ابن عطاء انه لشرف لك بانتسابك اليه وشرف لقومك بالانتساب
اليك لعظمتك لدينا واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي سل علماء دينهم وسائر امتهم اجعلنا
من دون الرحمن امة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان في ملة من ملله والمراد الاستشهاد
باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع من الرسل في مقام التقرير والمراد بهذا
الخطاب غيره ممن يتردد ويرتاب ولا يبعد ان يكون الامر بالسؤال من الرسل والانبياء ليلة
الاسراء لكنه عليه الصلاة واللام لما كان في المقام الاكمل قال لا اشك ولا اشاء ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا اي انسخ من معجزاتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فيه تسلية
له صلى الله عليه وسلم واشارة الى انه عوفه موسى عليه السلام لم يكن الا الى التوحيد والاسلام وود

لقوله لم

لقوله لم لو اوتوا هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فانه والله لو انبياء لم يكونوا اغنياء بل كانوا
فقراء ضعفاء ولذا ابتاعهم واشياعهم كما جرى به القضاء فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
فاجاوا وقت ضحكهم والمعنى استهزءوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية
الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة في الاعجاز اقصى درجاتها بحيث يجب الناظر فيها انها اكبر
مما يقاس اليها من الايات تمما والمراد وصف كل منها بالكبر في بابها واخذناهم بالعذاب
كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم الى طريق الرشاد وقالوا
يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او باستجابة الدعوة انا لمهتدون
بشرط ان تدعو لنا ويكشف عنا فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاوا ونكث عهدهم
بالاهتداء الى ما تولوا الصواب وفاء وجرى فرعون بنفسه او سوذنه في قومه في مجمعهم او فيما بينهم بعد
كشف العذاب عنهم محاقرا اذ يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
اي انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي
تحت امري وقضائي افلا تبصرون عزي وقدري ام انا خير اي بل انا خير مع هذه المملكة والبسطة
في الجاه والمال من هذا الذي هو مهين ضعيف فقير حقير الحال لا يستعد للرياسة ولا يكاد
يبين الكلام لما به من الرتة فلولا اي فهلا القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا
القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا في الاقتداء اذ كان من عادتهم انهم اذا سودوا رجلا
سوروه بالاسوار او جاء معه الملائكة مقترنين معززين يعينونه بالاقرار
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن نهج العقل وطوره فلما اسفونا اغضبونا بالاقراط في
عنادهم وعصيانهم في بلادهم انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين قال ابن عطاء اذا كان عصيان
الرسل عصيانا من استهم استفنا وقال الاستاذ اي اغضبونا وانما اراد واغضبوا اولياءنا
وهذا اصل في باب الجمع اضاف ايسافهم اوليا ءه الى نفسه وفي الخبر القدسي انه يقول مرضت
فلم تعدني وقال في قصة ابراهيم عليه السلام يا توك زجلا او المعنى يا تونا او بيتنا وقالوا في قصته
بيتنا صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعلنا هم سلفا قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر بمعنى به او جمع سالف كخدم
وقرأ حمزة والكسائي بضمتين جمع سليف كرغف جمع رغيف ومثلا للاخرين وعظة وعبرة
للمتاخرين ولما ضرب ابن عمر مثلا ضرب ابن الزبعرى من المشركين قبل نزول قوله في الاسلام لما جادل
النبي عليه الصلاة واللام في قوله عليه السلام انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بان قال
النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى وزعموا ان ابن الله فالملائكة اولى بذلك اذا قومك
قريش منه من هذا المثل يصدون وبكسر الصاد يعجون ويضجون فوهما نظنهم ان الرسول صادبه ملزما وقرأ
نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان

فاستخف فاطاعوه

ومعناه ما يعجزون فوحا وقالوا الهتنا خير اي عندك ام هو اي عيسى فان كان في النار
فليكن الهتنا معه ما ضربوه اي هذا المثل لك الا جدلا لاجل الخصومة والطغيان لا التمييز الحق من
البطلان بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على لجاج المجادلة وقام الجواب ما سبق في سورة الانبياء
من ان عيسى ونحوه ممن عبد من دون الله ليس من اخلاني ما تعبدون وما تقرر من ان ما لا غير فيه من العقول
وعلى تقدير عمومها استدرك بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولعله
اكتفى هناك عن تمام الجواب بقوله ان هو اي ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا وشانا غريبا حيث خلقناه من غير اب وجعلناه آية قريبا ولو
نشا لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الارض يخلفون اي يعقبون ويتوالدون واذا اي
نزول عيسى لعلم للساعة اي من اشراطها يعلم به دنوها وفي الحديث نزل عيسى على ثنية بالارض
المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة
الصبح فيتاخر الامام يعني المهدي فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم
يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرج البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به فلا تمترن
بها فلا تشكن في حقيقة الساعة وقوعا وانبعوني واتبعوا شرعي وهذا دين ربي هذا الذي
ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة بان اخرجكم من الجنة واوقعكم في المحنة ولما جاء عيسى بالبينات
بالمعجزات او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشرائع ولابين لكم بعض
الذي تختلفون فيه من امر دينكم فان الانبياء لم يبعثوا لبيان امر الدنيا ولذا قال عليه الصلاة
واللام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله فيما انهاكم واطيعون فيما امركم ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم من اطاعة الطاعة وهو اعتقاد التوحيد الالوهية والتفريد
في الربوبية والتعبد باحكام الشريعة في العبودية هذا صراط مستقيم طريق قويم
فاختلف احزاب من بينهم الفرق المنحرفة والطوائف المجتمعة من بين النصارى واليهود
والنصارى من بين قوم المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا اي من ثبت على ظلمه من المنحرفة
من عذاب اليم يوم القيمة هل ينظرون اي الظالمون اجمعون الا الساعة اي ساعة القيمة
ان تاتيهم بدل والمعنى ما ينتظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
غافلون عنها لانكارهم لها ولاشتغالهم باموور الدنيا وما يتعلق بها الا الاخلاء الاحباء بعضهم
لبعض عدو يكون يومئذ كالاعداء الا المتقين الا المومنين الاتقياء فان خلتهم لما كانت
في الله ومرضاته تبقى ثمرتها في السراء والضراء افاد الاستاذ ان الاخلاء الذين اصطحبوا على مقتضى
الاهوا يتبرا بعضهم عن بعض واما الاخلاء في الله فيشفع بعضهم في بعض ويشرط الخلة في الله
ان لا يستعمل بعضهم بعضا في امور الدنيوية ولا يرتفق بعضهم ببعض في اغراض الدنية
حتى يكون الصحبة خالصة للمولى لا تشوبها في الدنيا ولا يجري بينهم مداهنة في المعاملة
فينقد ما يرى فيه من تبول طريق الله له يقبله فاذا علم منه شيئا لا يرضاه الله لا يرضى من صاحبه
فاذا اعاده الى تركه عاد الى موته والا فلا يساعده على معصيته ثم يبقى بقلبه ان يبتكن اليه
لغرض دنيوي او لطمع دنيوي او عوض دنيوي يا عبادي قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بغير

اليا

اليا وابو بكر بفتح اليا لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المنهزم المتحسر
قال الصادق لا اخوف على من اطاعني في الفريضة واتبع رسولي في السنة وقيل لا خوف في العقبى
على من خافني في الدنيا وقيل الخوف على الغالب والحزن على القلب الذين امنوا بايانا صفة
للمنادي وكانوا مسلمين اي مخلصين في ايمانهم واحسانهم او مستسلمين لقضايانا ومنقادين
من رضايانا وافاد الاستاذ ان يقال لهم عند ايابا عبادي لا خوف عليكم اليوم تمام ما يلقاه اهل الجمع من
الاهوال ولا انتم تحزنون فيما فرطتم فيه من الاعمال اما الذنوب فعفوناها واما الاهوال
فكفيناها واما المظالم ففضيلناها فاذا قال المنادي هذا الخطاب يطمع الكل ويقولون
نحن عباده في هذا الباب فاذا قال الذين امنوا بايانا وكانوا مسلمين ايس الكفار وتوى رجا
الابرار ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المومنات قبل ازواجكم من حور في درجاتكم
تحبرون تسرون او تزينون او تكرمون او تعطون او تبسطون يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب اي من ذهب والصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له
وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس وتقر الاعين اي ما تميل اليه النفس اي في
معيشته وتلذ الاعين بمشاهدته وانتم فيها خالدون دايمون فان كل نعيم زايل موجب
لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وما احسن من قال
اشد الغم عندي في سروري ... يقين عنه صاحبه انتقالا قال جعفر شتان بين ما تشتهي الانفس
وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنايات من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين اصبع يغمس
في البحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية وما تلذ الاعين في دار البقية من لقايه
لا حد له ولا صفة ولا غاية وقال الواسطي الذي ذكر مما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
ثوابا لاوليايه لم يقدر احد ان يصفه فكيف يقدر احد على وصف مثيبه انتهى وكانه
اشار الى معنى الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وقال الاستاذ لم فيهما ما تشتهي انفسهم لانهم تاسوا في الدنيا بحكم المجاهدة
الم الجوع والعطش وتحملوا وجوه الشاق في كل باب فيجازون في الجنة بوجوم من الثواب
واما اهل المعرفة والمحبة فلم ما تلذ اعينهم من النظر الى الله لطول ما تاسوا من شدة الفراق وفوط
الاشتياق بقلوبهم وما علموه من الاحتراق لشدة غليلهم وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون اي هي التي اعطيتم درجاتها بمقابلة اعمالكم وحسب مقاساتها حواكم وافاد الاستاذ
ان الخطاب لاصحاب الاخلاص في اعمالهم والصدق في احوالهم لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوامها وانعامها ومنها ان المجرمين كاصلي الاحرام قارفي الاثام
في عذاب جهنم خالدون دايمون لا يفتر عنهم لا يخفف من عقوباتهم وهم فيه
مبلسون لا يئسون من نجاتهم ومتحيرون في ظلماتهم قال الاستاذ واما اهل التوحيد
فقد يكون قوم منهم في النار ولكن لا يخلدون فيها وقد يفتر العذاب عنهم بها وفي الخبر
الصدق انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار وذكر في الاية ان الكفار مبلسون ولا يكادون
الخيبة فدل على ان المومنين فيها اياس لهم فهم وان كانوا في ايمانهم فهم على وصف رجايهم بعد
ايمانهم الى ان تنتهي اشجانهم ولقد قال الشيوخ ان حال المومن في النار من وجه اروح لقلوبهم

من حالهم في الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وغدا تعين النجاة ولقد انشدوا
عيب السلامة ان صاحبها ... متوقع لتواصم الظهر وضيلة البلوى توقب اهلها عقبا لرخاوتوه الدين
وما ظلمناهم لانه من المحال ولكن كانوا هم الظالمين على انفسهم بما اوردهم سوء الحال ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك اي سل ربك ان يميتنا وينجينا من عذوبتنا قال انكم ماكثون اخلاص
لكم نموت ولا مناص لكم لفوت وافاد الاستاد انهم لو قالوا يا مالك بدل قولهم يا مالك لعلمه
كان احق الكم اقرب من الاجابة قلت وكذا لو قالوا ليقض علينا ربنا لعله كان قولهم انسب لحد الادب
الدعوة الموجبة لقرب الاجابة ولكن وتعنوا في الحجاج فلم يدروا ادب الخطاب لقد جيئناكم بالحق
اي ببيان طريق الصلوة بالارسال والانزال ولكن اكثركم للحق كارهون لما في ابنائه من انقلاب
الارواح وادابه الاسباح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق لمعاندتهم فانا مبرمون امرا في معاقبتهم
وقال الاستاد بل اموالهم منقطعة عليهم قل لما يتمشى لهم ماده بروم وقل ما ينفع لرمز الامور
شيء على ما قدروه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم
هنالك بل نسمعها ورسلنا الحفظة مع هذا لديهم ملازمون لهم يكتبون ما لهم وما عليهم
وقال الاستاد انما حوفهم بسماع الملائكة وكتابتهم اعمالهم عليهم لغفلتهم عن الله ولو كان امرهم
خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ارادة اعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضى ما جرى
لديه قل الهامه مما يخاف ان يسأل عنه قل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين
الموحدين لله الذي لا يلتفتون الى سواه سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
من كونه ذا ولد او صاحبة او كفوا ونحو ذلك فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة ومنزلة القيامة وفيه دلالة على انهم مطبوع
على قلوبهم في الدنيا معذبون على كفرهم في العقبى وافاد الاستاد ان في هذا دليلا على
انه لا ينبغي للعبد ان يغتر بطول السلامة فان العواقب غير مامونة الملامة وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم كالدليل على انتفاء غيره بالربوبية الموجبة للعبودية
وافاد الاستاد ان المعبود في السما هو الله المقصود في طلب الحوائج في الارض هو الله فاهل
السما لا يعبدون غير الله واهل الارض لا يقضي احد حوائجهم غير الله وهو الحكيم فيما قضى واراد
العليم بحوائج العباد وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كما هو اي بقدرته
يظهر ملكهما لا انه يتغير بظهور ما وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيمة واليه ترجعون
للجزاء على الطاعة والمعصية وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم بالخطاب وفيه وعد
ووعيد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما تتوهمون شفاعة الملة الامن
شهد بالحق اي لكن من شهد بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة التوحيد فله الشفاعة في تلك
الساعة وافاد الاستاد ان في الاية دليلا على ان جميع المسلمين شفاعتهم غدا مقبولة ولئن
سألتهم اي المشركين من خلقهم من خلق العابدين والمعبودين ليقولن الله اذ ليس لهم جواب
سواه اذ من فرط ظهوره تعذر المكابرة في امره فانى تؤفكون تصرفون من عبادته الى عبادة
غيره وقيله اي ويعلم قوله وقرا عاصم وحمزة بالجر اي وعنده علم قوله يا رب ان هؤلاء قوم

لا يؤمنون

لا يؤمنون وعلى كفرهم مصرون فاصفح عنهم اعرض عن ايذائهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام فتاركهم
طغيانهم اي امري تسلم منكم ومتاركة عنكم فسوف يعلمون عقوبة ما يستوجبون وقرا نافع وابن عامر
بالخطاب وفيه تهديد شديد لهم بنزول العقاب والله اعلم بالصواب

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة مذكرة تالف الدنيا والعقبى لحجته ومن عرفها
بذل لبيك طلبها بمحبته كلمة اذا استولت على قلب عطلته عن كل شغل واذا واهب على لزاعيد
امنته كل هول حم والكتاب المبين الحا بشير الى الحاء حكمته والميم بشير الى محبته ومعناه بحق
لعبادي وكتابي انا لا اعذب اهل محبتي بفرقتي وحجابي انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة
القدر او البراءة اي ابتدي فيها انزاله وانزل فيها من اللوح جملة الى السما الدنيا ثم نزلا منجما
بحسب الوقايا وبركتها الكثرة خير وجد فيها فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية
او لما فيها من كثرة نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسمة النعمة
وفصل الاقضية فهي اعظم الليالي بركة لليلة القمت فيها لربك مناجاته واقلها عليك بركة
ليلة غفلة فيها عن اذكاره وطاعاته وافاد الاستاد ان القران انزل من اللوح المحفوظ الى
السما الدنيا فيها كل سنة بمقدار ما كان جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم
بنجومها واشد الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها حاضر القلب مشاهدا لربه بنعتم بانواد
الوصلة ويجد فيها نسيم القربة انا كنا منذرين اي ومبشرين كما يشير الله قوله فيها يفرق كل امر حكيم
فان كونها مفرق الامور المحكمة او المتبسة بالحكمة يقتضي ان ينزل فيها القران الذي هو من اعظم
وكرا نافع وقال الاستاد اي في هذه الليلة تنزل النسخة من السما المحصل في السنة من اقسام
الحوادث من الخير والشر والمحن والمنن والنصر والهزيمة والخصب والجدب وما هو الغوم من
الحجب والجذب والفصل والوصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط
فكم من عبد تزل له الحكم والقضا بالشقا والبعد واخر ينزل حكمه بالولاء والوفاد امرا من عندنا
اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من لدنا على مقتضى حكمتنا ووفق ارادتنا انا كنا مرسلين رحمة من
ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى
عبادنا لاجل الرحمة عليهم كما تقتضيه الربوبية ليقوموا بحق العبودية او العني الان من شاننا
ان نرسل رحمتنا فان فضل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدورا الاوامر الالهية
من باب الرحمة وارادة النعمة انه هو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم واحوالهم وافاد الاستاد
ان رحمته هي معنى الامة وفي الخبر انا رحمة مهداة وقيل انا كنا مرسلين رحمة لقلوب اوليائنا
بالتوفيق ولقلوب اصفيائنا بالتحقيق انه هو السميع لانين المذنبين العليم بحنين المحبين
رب السموات والارض وما بينهما اي خالقهما ومربي ما فيهما وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اي مريدين اليقين فاعلموا الحق ذلك فانه النافع في الدين لا اله الا هو اذ
لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون في قضاياه وافاد الاستاد ان في هذه الكلمة
الطيبة نفي ما اثبتوه بجهلهم واثبات ما نفوه بجحدهم ربكم ورب اباءكم الاولين اي
مربي اصلكم ونسلكم من الاولين والاخرين بل هم في شك يلعبون في غفلة عن الدين وتمور

لكونهم موقنين فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى
بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف الابصار اولان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة
الغبار وقد قحطوا حتى اكلوا الجيف والكلب والحمار ويوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة
لما روي انه عليه الصلاة واللام لما قالوا اول الآيات الدجال وترول عيسى عليه السلام ونار تخرج من
عدن ابين تسوق الناس الحشر والدخان قال حذيفة وما الدخان فتلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآية وقال تمكث الدخان في الدنيا فتسوء القلب والغفلة عن ذكر
الرب وافاد الاستاذ ان هذا من اشراط الساعة بينقدم عليها وقيامة هو الساعة واما القوم
فلهم يوم غيبة الاحتجاب وانسداد ما كانه مفتوحا لهم من الانس بالاحباب يغشى الناس يحيط بهم
صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم بيان لشان ذلك الزمان ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون اي يقولونه بلسان المقال او بيان الحال انى لهم الذكرى من اين لهم انهم يتذكرون وزمان هذه
الحالة وقد جاءهم رسول مبين يبين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب التذكر من الآيات والمعجزات
ثم تولوا عنه اعرضوا عن كلمته وادبروا عن صحبته وقالوا معلم مجنون في قراءة مجنون في دعوى
رسالته وافاد الاستاذ ان القوم قد يستشديدوا العذاب على عكس
احوال اصحاب الحجاب فهم يسالون البلاء بدل ما يستكشفه الخلق من الغطاء ويتمنون انواع
العطاء واما هم فيقولون انا مبلاؤن فكيف نرجو كشف العذاب اذا قد جاء بلاء المعلم الذكري
اي زال القوا سفرة قلوبهم من الخواطر التي ترد من الحق عليهم عوقبوا في الوقت بما لا يتسع له
وسعهم فاذا اخذوا في الاستغاثة يقال لهم انى لكم الذكرى وقد جاءكم رسول على قلوبكم فحالتهم
امرء انا كاشفوا العذاب بدعائنا فانه دعانا برفع القحط والغلاء قليلا زمانا
قليلا وتنوما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر عقيب كشف الضر ومن فسر الدخان بما هو
من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعا لكشف البلاء فيكشف الله عنهم بعد
اربعين فوريما يكشفه عنهم يرتدون على عقبهم يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة
او يوم بدر اي فاخذهم اخذة اليمة وتواخذهم مواخذة شديدة انا منتقمون عموما
او خصوصا وقال الاستاذ اي نورثكم ذلك اليوم حزنا طويلا ولا تجدون في ظل انتقامنا
مقيلا ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون استحنا هم بارسال موسى عليه اللام اليهم او نعمنا هم
في الفسحة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم على ربه او في نفسه اشرف
لنسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي والمراد تخلية
بني اسرائيل من استعباد فرعون واستخدار جنده اني لكم رسول امين عندكم امين موتمن على وحيه
وان لا تعلوا على الله تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسله اني اتيكم بسلطان مبين
ببرهان واضح على تحقيق نبوتي وتصديق رسالتي من انواع المعجزات والادلة الواضحات
واني عذت بربي وربكم ان ترجمون التجأت اليه وتوكلت عليه من ان تؤذوني بضرب
او شتم او قتل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي فدعا ربه
بعد ما امروا على تكذيبه ان هؤلا قوم مجرمون كافرون مستحقون سؤ الانتقام فاسر بعبادي وقرا الحرميان بهمزة الوصل اي فقال لهم سيروا

بني اسرائيل

بني اسرائيل في ليل الى جانب النيل انكم متبعون بتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم من
عندك واترك البحر اي بعد ما تجاوزه رهوا مفتوحا ذا الجوز واسعة او ساكنا على هيئته
المهيبة ولا تضربه بعصاك ثانية ليرجع الى حاله حتى يدخل فرعون مع جميع الهه انهم جند
مغرقون وبعد اغراقهم محرقون كم تركوا من جنات وعيون جارية وزروع راكية
ومقام كريم محافل مزينة ومنازل مستحسنة ونعمة وتنعم وسعة كانوا فيها فاكهين كذلك
متنعمين متلذذين واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم في شيء من النسب الى الدين وهم بنو اسرائيل وافاد
الاستاذ انه سبحانه نعمهم بعد ما امر واني جنودهم ولم يرجعوا الى طريق الرشد لم نفرق عنودهم
وجاءهم رسول جليل طالبهم باذالة الظلم عن بني اسرائيل واستعبادهم بالله واظهر المعجزة
من قبل الله ثم امره بان يسري بعباده المومنين وعرفهم بستفقدون وانا بعدهم جند
مغرقون وما خلفوه من اموالهم ورياسهم وبقي عنهم من اسباب معاشهم استغنائهم عن
واورثناها واسكنا قوما اخرين في منازلهم ومنابرهم فما بكت عليهم السماء والارض حجازا عن
تجدد الاكرامات بهلاكهم وبقي الاعتداد بوجودهم ومنه ما ورد في الاخبار ان المومن ليبكي عليه مصلاه
ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وفي حديث ما من مومن مات في غربة غابت
منها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما
كانوا منتظرين مهملين الى وقت اخر اذ في حين وقال الاستاذ لكل منهم من القدر والخطر
ما يتحرك في العالم بسببهم ساكن او يسكن متحرك فلا الخضر بفقدهم اغبرت ولا القمر
بخسفهم احمرت لم يبن منهم عين ولا اثر ولم من يظهر من قبلهم على قلب احد من عباده ما تود كيف
تبكي السماء بفقد من لم يستنشر في حياته من قبله فان المومن الذي تستر السماء بصعود
عمله اليها تبكي عند فقده عليها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بدل
مما قبله بحذف مضاف اي بدونه للمبالغة اي من استعباد فرعون اياهم وقتله ابنائهم انه
كان عاليا متكبرا في الجبابرة من المسرفين في العتو والسرارة وافاد الاستاذ انه سبحانه
نجاهم واهلكهم وافنى عدوهم واهلكهم ولقد اخترناهم على علم اتاليين باهم احقاء بهذه الحال
او على علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين اي على عالمي زمانهم او لكثرة الانبيا
منهم قالوا لو اسبطى اخترنا هم على علم منا بجنايا تهم وما يقترفون من انواع مخالفاتهم فلم
يؤثر في سابق علمنا فيهم ان الجنايات لا تؤثر في الرعايات وقال الاستاذ اي اخترناهم على علمنا
ما يجتنبون من اوزارهم فرفعنا باختيارنا من اقدارهم ما وضعه فعلهم بتدنسهم بها وضا
ويقال على علم منا بوفوعه عندهم من اسرارهنا ونكاشفهم به من خفايا نوارنا واتيناهم من الآيا
كفلق البحر وتفطيل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلا مبين نعمة جلية وبلية خفية
وقال الاستاذ من مطالبته بالشكر عند الرخا والصبر عند الكد والعنا ان هؤلا اي قومك
من المشركين ليقولون ان هي ما هاهنا الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين الى الحياة
الدنيوية وما نحن بمنشرين بمبعوثين الى الحياة الاخروية فاتوا بابائنا المتين ان كنتم
صادقين في انا معذبين والخطاب اما وعدهم بالنشور من الرسول والمومنين او لهم خير في القوة والنعمة
ام قوم تبع اي الحميري الذي سار بالجيوش وصار الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدما وقد كانا موسنا

دهم

كافرين ولذلك ذمهم دونه عليه الصلاة واللام ما ادرى كان يتبع نبيا او غيره نبي ويقال لملو
اليمن المتتابعة لانهم يتبعونه والذين من قبلهم كعاد وثمود ونحوهم اهلكناهم اي كمكة
عدتهم وشدة قوتهم انهم كانوا اجرم من اي قوما كافرين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
وما بين جنسيهما لاعبين لاهين مبطلين وفيه دليل على صحة الحشر والنشر كما مر اراجع خلقنا
الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزا بالموت
والعقوبة ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة تدبرهم وتفكرهم وقصور تصورهم ان يوم الفصل
اي وقت فصل الحق من الباطل والمحق عن المبطل بالجزا الكامل ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين
قال بعضهم يوم يفصل بين كل عامل وعمله فمن صح له مقاله واعماله قبل منه وجوزي عليه
ومن لم يصح له اعمالا واحوالا كان عمله عليه انكالا واثقالا يوم لا يغني مولى عن قرابته او غيره
عن مولى شيأ من الاغناء ولا هم ينصرون بمساعدة الاولياء الا من رحم الله بالعفو عن
جرمه او قبول الشفاعة في حقه انه هو العزيز الغالب على من اراد انتقامه الرحيم لمن يشا
الغسلين شجرة الزقوم طعام الاثيم اي كثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
عليه كالمهل وهو ما يعمل في النار حتى يذوب قيل دردي الزيت وقيل النحاس المذاب تغلي
في البطون وقرا ابن كثير وحفص بالتذكير على ان الضمير للطعام او للزقوم وقيل للمهل وهو قرئ
واذا كان الاول انتصب كغلي الحميم غليانا مثل غلي الماء الحار خذوه يقال للزبانية امسكوه فاعتلوه
وقرا الحجازيان وابن عامر بالضم اي فجروه الى سواء الجحيم اي وسط النار الموقدة ثم صبوا فوق
راسه من عذاب الحميم اصله ثم صبوا فوق راسه الحميم كما في سورة الحج ثم حولا الى صبوا فوق
راسه عذابا هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم تخفيفا وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق اي العذاب الاليم انك انت العزيز الكريم عند قومك
واما عندنا فانت الذليل المهين وقرا الكسائي بالفتح اي لانك والمعنى قولوا له ذلك تهكما
به وتقريعا على ما كان في زعمه ان هذا العذاب ما كتم به تمترون تشكون فيه ان المتقين في
مقام في موضع قيام وقرا نافع وابن عامر بضم الميم اي في موضع اقامة امين يامن صاحبه عن
افتراق والوحشة الانتقال في جنات وعيون بدل من مقام حيث دل على الدلالة على تراهة
واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب في اقامة يلبسون من سندس ما رق من الحرير
واستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالس قد سهم ومشاهدة لا ينظر احد الا الى الآخر كذلك الامر او الامر كذلك
وزوجناهم حورعين قرانا هم بعضهم الجناهم لهم من غير تزويج وتزوج هن والحور البيض
والعين عظيم العين الحسنا والصحيح انهن غير نسا الدنيا يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون وبامرون
باحضارها ليتنعموا من الفواكه في جميع الاحيان لا يختص شيء منها بزمان ولا مكان امنين
من الضرر والانقطاع وافاد الاستاذ ان الولي يكمل هذه الاوصاف من هذه الالطاف ثم قد
يختطف قوما من بين هذه الاسباب فيحرمهم عن هذه الجملة وكما ان الازهاد وطن الدنيا
عليهم قلبها فيخطفهم عنها كذلك في الاخرة تجمع الحور العين في صحبتهم فيسلبهم عنها فالزاهد
من الدنيا بجنته والعارف من الجنة بجنته لا يذوقون فيها اي في الاخرة الموتة الا الموتة الاولى
وهي فيما زاحم في الدنيا وهي اول احوال البرزخ قيل لحينه اهل الجنة باقوت يبقى الحي

قال

قال لا ولكنهم مبقون بيقا الحي والباقي على الحقيقة من ليس له زوال وانوا دائما ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك عطا ونفضلا من ربك لكونهم ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره الجليلة
وفوز بالمطالب الجليلة قال الواسطي هو الفضل من كرمه ورحمته لا استحقاق بحمد العبد وكده
وحركته فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك ومنوه ذلك السورة لعلهم
يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتعظون به ولم يتفكروا فيه فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم
مرتقبون مستظرون ما يحل بك فيه وعيد لاعدايه ووعد لاحبايه قال
ابن عطا فتح باب ذكره على من يشا من عباده فلا يفتر عن ذكره بحاله واغلق باب ذكره على من يشا
من عباده فلا يقدر على ذكره بحاله وقال الاستاذ فارتقب العواقب ترى العجايب انهم مرتقبون
ولكن لا يرون الا ما يكرهون والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ملك لا يشتهر بجليس احد لا يتمسك بعليس جبار ارتكب
بكبر ما يه فمن ارتصف بعز شنا يحم اي بحياتي ومنوتي لا وليايي لا شيء اعز على احبابي من لقائي
تنزيل الكتاب من الله العزيز بجلاله في ازاله الحكيم في افعاله وخص اقباله ان في السموات
والارض لايات للمومنين اي في خلقها وافاد الاستاذ ان شواهد الربوبية لا يحكمها
وادلة الالهية واضحة ممن صحا فكرته عن سكرة الغفلة ومنع مسيرته عن مترلة العيون
حظي لا محالة بحقايق الوصلة وفي خلقكم وما يبث من دابة لقيم معاشكم ايات لقوم يوقنون
الجملة محمولة على محل ان واسمها وقراحمزة والكسائي بالنصب حملا على اسمها وافاد الاستاد
ان العبد اذا نعم نظره في استواء قده وقامته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به
في جوارحه وجوانحه ثم افكر فيما عداه من الدواب في اجزايها واعضايها وقف على اختصاصه
وامتيازه بني ادم من بين البرية من الحيوانات في الفهم والعقل والتمييز والعلم في الايمان
والعرفان وجوه خصايص اهل الصفة من هذه الطايفة من فنون الاحسان عرف تخصيصهم
بمنا قبهم والقادهم بفضايلهم في مراتبهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقين قدمهم
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السما من رزق مطر وسما ورزقا انه سببه
فاحيا به الارض بعد موتها بيبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها وانواع صفاتها وقرا
حمزة والكسائي وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون فيه القرانا المتقدمتان وافاده
الاستاذ انه سبحانه جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلايل العقلية والشواهد النقلية
فمن لم يستبصر بها زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع في عذاب الجحيم فاليوم في ظلمة
الحسيرة والتقليد وفي الاخرة في تحليد الوعيد تلك الايات السابقة ايات الله علامات
قدرته ووحدانيته نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالصدق فبايّ حديث بعد الله اي
بعد حديثه وهو القران لقوله الله نزل احسن الحديث وايات الله المذكورة والمعنى اذا لم تومنوا
بما ذكرنا فبايّ دليل بعد ايات الله المتلوة وعلاماته المنصوبة يومنون وقرا الحجازيان وابو عمرو
وحفص بالغيبة وقال الاستاذ من لم يومن بما يرى فبايّ حديث يعترف ورا بحر في التحقيق يغترف
هيهات ما بقي للاشكال في هذا من المجال ويل هلاك شديد وعذاب اكيد لكل افاك

مبالغ في الكذب اثيم كثير الذنب يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن سماع
ذكره كان لم يسمعها اي كانه لم يسمع آيات ربه فبشره تهكما به بعذاب اليم على انكاره واصراره
وافاد الاستاذ ان كلا من اية سبحانه صامت ناطق صامت عن القول والكلام ناطق بالبرهان
في الاحكام فمن اسقط بسمع الفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بخزائن الدارين وتقدم على غير
المستوفين ومن بصائم بحكم الغفلة وقع في وهدة الجهل وسمي بكل العجزة واذا علم ان اياتنا
شيأ اي واذا بلغه شيء وعلمه انه منها اتخذها هزوا امهز وابقاص غيران يرجع فيها ما يليق به
استهزاؤه اولئك لهم عذاب مهين غاية الاهانة جزاء وفاقا في المعاملة وقال الاستاذ
واتخذها هزوا اي قابله بالعناد واوله على ما يقع له من وجوه المراوغة ونحوها فهو لا
لهم عذاب مذل يبين العباد وقد يكاشف العبد من بواطن القلوب بنعريفات لا يتداخله
فيها ريب ولا يحتاج فيها شك فيما هو به من حاله فاذا استمر ذلك وقع في ذلك الحجب ومن
الفرقة فعند هذه الفترة من وقت هذه المحنة فلا عذر يقبل منهم والخطاب يسمع عنهم
ولهم عذاب الضعف ولا يردون الى ما كانوا عليه من الكشف مخل سبيل العين بعد ذلك البكا
فليس لايام الصفا رجوع من ورايهم جهنم اي من قدامهم لانهم متوجهون اليها ومن خلفهم لانه
بعد القضا اجالهم موقوفون عليها ولا يغني لا يدفع عنهم ما كسبوا من الاموال والابنا
شيأ من الاغنا عن العذاب والغنا ولا ما اتخذوا من دون الله اي من الاصنام اولياء
على زعمهم شفعا ولهم عذاب عظيم ليس له انتها هذا هدى هذا القرآن برهان والذين كفروا
بايات ربهم مع ظهورها وتبيان اسرارها لهم عذاب من رجز اليم على انكارها وقرا
ان كثير وحفص برفع اليم والرجز عذاب عظيم الله الذي سخر لكم البحر اي سطح بحره لتجري
الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبون على ظهره ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والصيد والغوص ونحوه ولعلكم تشكرون ربكم على نعمه وافاد الاستاذ انهم بركبون البحر
فربما تسلم السفينة وربما تغرق وكذلك العبد في فلك الاعتصام في بحار التفريد يمشي بهم
رياح العناية مرفوع لهم شراع التوكل مرسيها في بحر اليقين فان هبت رياح السلامة
بحت السفينة وان هبت نكبا الفتنة لم يبق بيد الملاح شيء من الحديد فعند ذلك المقادير
غالبة وبلغت الحناجر قلوب اهل السفينة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
بان خلقها نافعة لكم منه حال كون تسخيره هذه الاشيا كائنة منه او هي منة منه ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون في صنعته ويقومون بشكر نعمته قال ابو يعقوب النهرجوري
سخر لك الكون وما فيه ليلا يسخرك شيء منه وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل وافاد الاستاذ
انه سبحانه سخر لكم ما خلق من وجوه الانتفاع فيهما اذ ما من شيء من الاعيان الظاهرة الا وفيه
للانسان به انتفاع فالسماء لم بناء الارض لم مهادا الى غير ذلك فمن العيان ان يشتغل بك
ما هو مسخر لك وليتامل العبد في كل شيء ان الحركة اي خلل كان يرجع الى الخلق فلولا الشمس
كيف كانوا ينتشرون بالنهار ولولم يكن الليل كيف يسكنون فيه ولولم يكن القمر كيف
كانوا يهتدون الى الحساب والاجال وكذلك جميع المخلوقات ونقل القطب الربابي عبد القادر
الجيلاني في كتابه فتوح الغيب عن ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله جميعا منه اي الكل منه فقال

في كل

في كل اسم من اسمائه واسم كل شيء من اسمائه فانما انت بين اسمائه وصفاته وافعاله باطنا
بقدرته وظاهر الحكمة ظاهر بصفاته وبطن بداية حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالاقبال
وكشف العلم بالارادة واظهر الارادة بالحركات واخفى الصنع في الصنعة واظهر الصنع بالاداة وهو
هو باطن في غيبه وظاهر في حكمته وقدرته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال الشيخ
ولقد اظهر الله في هذا الكلام من اسرار المعرفة ما لا يظهر الا من ليشكوه فيما مصباح امره رفع يد
العصمة بايتها اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل انا لله ان ربكم الله ثم وحسرانا في زمرتهم قل للذين
امنوا اغفروا يغفروا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه
اولياء ملوك الاوقات التي عينها الله لنصر احبابه ليجزى اي الله قوما بما كانوا يكسبون
علة الامر والقوم هم المؤمنون والكافرون والكسب المغفرة او الاساءة وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي ليجزى بالنون وافاد الاستاذ انه سبحانه ندبهم الى حسن الخلق وجميل العشرة
والتجاوز عن الجهلة والتنقي من كدورات البشرية ومضايقات الشح والحلا النفسية
وبين ان الله لا يفوته احد ممن اراد ان يعرف كيف يحفظ اولياءه ويهلك اعداءه فليصبر
ايانا قليلا ليعلم كيف صارت عواقبهم من عمل صالحا فلنفسه اذ لها ثوابه ومن اساء فعليها
عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم وتوافوا كم وقال الاستاذ من عمل
صالحا قابله مهنا ومن ارتكب سيئة قاسى بلواها ثم مرجعه الى مولاه ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب التوراة والحكم الملك والحكومة او الحكمة العلمية والعملية والنبوة اذ كثر الانبيا فيهم
ما لم يكثر هم في غيرهم او علوم النبوة من حسن سيرتهم وسمت طريقتهم ورزقناهم من
الطيبات الحلال المستلذات وفضلناهم على العالمين الاعلى زمانهم بانزال الايات الواضحات
واتيناهم بيانات من الامر الدين وتندرج فيه المخبرات فما اختلفوا في ذلك الامر
الامن بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال وما يترتب عليه من المال بغيا بينهم عداوة وحسدا
فيهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة للعاصين والمجازاة
للمحسنين قال سهل فحفظنا اسماءهم لفهم خطابنا وجعلنا افيدتهم وعاء لكلامنا وكتابنا واعطانا
فراسة صادقة يحكمون بها في عبادنا حكم حق واخبار صدق فهذه البينات من الامر جعلناك
جعلناك على شريعة طريقة واضحة من الامر امر الديانة فاتبعها اتبع شريعتك الثابتة
بالحجج البينة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ان الجهال التابعة الهوى والشهوة قال سهل
على منهاج من كان قبلك من الانبيا والاولياء فانهم على منهاج الهدى وشراع الضيا والشريعة
هو الشارع الممتد الواضح الجلي طريق النجاة وسبل الرشد والصفا والوفا وقال الاستاذ اي
افردناك بلطايف فاعرفها وبينا لك طريق فاسلكها واثبتنا لك حقايق فلا تجاوزها ولا تحتج
الى متابعة غيرك فيها انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ مما اراد بك من العطا والغنا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض اراد بالجنسية علة الانضمام فلا تولهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين
قوله بالتقى واتباع الشريعة والهدى او فكن من اولياء المتقين وحزبهم في مقام اليقين قال
سهل من استغنى بغير الله تعالى فبغناه افتقر ومن تعزز بغيره سبحانه فبقهره ذل واحتقر الترى ان
الله يقول انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وقال الاستاذ ان اراد الله بك نعمة فلا يمنعها احد وان اراد

بك

فتنة فلا يضرك ما عنك احد فلا تعلق بمخلوق فكل ولا تتوجه بضميرك الى غير ربك والتجئ اليه وتوكل
عليه واستسلم لديه هذا القرآن بصائر للناس بينات تبصرهم وجه العرفان بعمومهم
وهدى من الضلالة ورحمة ونعمة في الدلالة لقوم يوقنون يطلبون اليقين في الدنيا بخصوصهم
وافاد الاستاد انوار البصيرة اذا تلا الآية الكشف دونها تهمة التجويز وينفي الناس علم رابت
من ناظر بجوم ونجومه ومن صاحب عقل ومن ناظر بنور فراسته وهو صاحب ظن ومن ناظر بتسوية
روح ولكنه من وراء ستر ومن ناظر بيقين علم بحكم برهانه وشرط فكر ومن ناظر بعين ايمان بوصف
اتباع ومن ناظر بنور بصيرة مؤيدا بنار روشمسه طالعة وسماوه عن النسخ مصحيحة ام حسب
الذين اجترحوا السيئات بل اظن الذين اكتسبوا الكفر والمعاصي ان نجعلهم بصيرهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات اي مثلهم ومنوا ثاني مفعولي يجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم
الجملة بدل من الكاف والضمير للموصول الاول والمعنى انكار ان تكون حياتهم ومماتهم سيتين
في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على
البدل ساء ما يحكمون فبئس حكمهم ذلك او بئس شيئا حكموا به هنالك وقال الاستاد اي امن نفاهم
في حضيض الصفة كمن رفعناه في سنوا المنعة ومن اخذنا بيده فعشيناه كمن داسه الخذلان فرحمنا
ومن بعد بذل الجهد والتفراغ وسع والسبال دمع واحتراق قلب عذرناه فرحمناه كمن بسيط وقبض
حال ووح لطف خصصناه فرقيناه وشكرناه ثم قربناه وادنيناه بئس ما يحكم قوم اولا يخافون
ان يتوجه عليهم لوم وخلق الله السموات والارض بالحق المقتضي للعدل والصدق المستلزم
للفرق بين المسئ والمحسن في الخلق والمآل لكن في الحياة فلا بد ان كون بعد الممات ولتجزى
كل نفس بما كسبت من الخير والشر وهم لا يظلمون بتنقيص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك
ظلما مع انه لو فعله لم يكن منه الا عدلا لو فعله غيره لكان ظلما فني العبارة استعارة كالابتلا
والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه بترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى كأنه
يعبده واضله الله خذله على علم مع علم بضلاله وفساد جوهره وحتم على
سمعه وقلبه فلا يبالي بموعظة ولا يتفكر في اية وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين
بصيرة وعبرة وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله
او من غيره افلا تذكرون تتعظون بموعظه ويمتثلون بامره وافاد الاستاد انه من ابتسلك سبيل
المتابعة ولم يستوف احكام الرياضة ولم يستسلم عن حكم هواه بالكلية ولم يود به امام
مقتدي به فهو يتخوف في كل وهدة وهم في كل ضلالة خسرانه اكثر من ربحه وفقدانه
اوفر من ربحانه اولئك في ضلال بعيد يعملون اقرب على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم
زمامهم بيد هواهم اولئك قد مكروا واستدرجوا من حيث لم يشعروا وقالوا ما هي الا حياتنا
الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا يموت بعضنا ويحيى بعضنا وما يهلكنا الا الدهر
مدور الزمان وانقلاب الدورات وما لهم بذلك من علم يعني في نسبة الحوادث الى الدهر
او انكار الحشر والنشر وهم لا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار
لما لم يحسوا بعين التابيد وافاد الاستاد انهم اغتروا بما وجدوا عليه من سلفهم وظنهم
ورجوا في الهيئة عيشهم وعمرهم فاعفوا عن كد الفكرة قلوبهم فلا بالعلم استعدوا ولا من التحقيق

استيقنوا

استمدوا اراءهم الظن وهم فيه غافلون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم ما كان حجتهم اي تشبثهم عند معارضتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم
صادقين واتما تمسكوا حجة على حسبانهم ومساقهم في معرض بيانهم والمراد حجتهم الداحضة
قل الله يحييكم الآية يميتكم ثانيا بحكمه باحيائكم ثانيا في قبوركم مستمرين الى يوم القيمة
لا ريب فيه لا ينبغي ان يكون فيه شبهة فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
ان يجمع للجزاء والوعد المصدق بالايات دال عليه وقوعا وكان يمكن الاتيان بها لكن الحكمة اقتضت
ان يعاد وا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لغلبة شكوكهم وقصور نظرهم ولله ملك
السموات والارض تمليك للقدرة بعد تخصيصها بالجملة ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون اي يظهر خسرانهم ويتبين بطلانهم وترى كل امة جاثية باركة مستوفزة
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وحسابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون بثواب
اعمالكم وعقابها هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لان كتابة الكتبة انما كانت بامره
والا يبعد ان يراد بالكتاب اللوح المحفوظ فالاضافة للتشريف ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما
عملتم على وجه الصدق من غير زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملايكة ما كنتم تعملون
اي اعمالكم العامة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها
نعيم جنته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر على المرادات لخلوصه عن شوايب الاكدار وامّا
واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي الم تكن اياتي تتلى عليكم
فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين بمخالفتها وقال الاستاد فاما الذين امنوا
فلقد فازوا وسادوا واما الذين كفروا فهم الكاذبون وبادوا واذا قيل ان وعد الله حق كائن
صدق والساعة لا ريب فيها اتوا للمقصود من الموعود وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم
ان قلتم ما ندري ما الساعة اي تبين الساعة استفهام ابطالها واستهجانا بامرها ان نظن الا
ظنا وقوعها الا ظنا ضعيفا لا يفيد الايمان بها وما نحن بمستيقنين بامكانها وبدا لهم ظهر عندهم
سيئات ما عملوا اي جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال وقوعه وخامة ماله وقيل
اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم استعداده
وما هيأتم زاده وماواكم النار التي هي دار البوار وما لكم من ناصرين اعم مما عوان والانصار وقال
الاستاد ويقال لهم اتتم الذين اذا قيل لكم حديث عنايتكم كذبتم سولاكم فاليوم كما نسيتموا نا نسيناكم
والنار ماواكم ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحياة
الدنيا اعم مما لها وجاهها فاليوم لا يخرجون منها وقرا حمزة والكسائي
بفتح الياء وضم الراء لا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا اي تتم في عتبايه ويرضوه لفوات
اوانه فلله الحمد على ما يبديه وينشئ ويجري ويمضي رب السموات ورب الارض رب العالمين
اذ الكل بعض نعمته الدال على كمال قدرته وتمام حكمته وله الكبرياء الرفعة والعلا والعظمة
والبهاء في السموات والارض اذ ظهر فيهما انارة وتبين انوارا وهو العزيز الغالب بقهره الحكيم
فيما قدر ودبر لعباده فاحمدوه وكبروه في بدايه قال سهل العلو والقدرة والعظمة والحول
والقوة له في جميع المملكة فمن اعتصم به ايده بحوله وقوته ومن اعتمد على نفسه وكله الله الى حاله

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة للقلوب السالبة عكمة للعقلوب النابة واخيرة ناصعة للطيعين واهية ومن العارفين ناهية فالذين اخبتهم لطفه والذين تنبههم ممن محفته فضوله عنه خلفه رحم حميت قلوب اهل غفلاتي فصرفت عنهم خواطر التجويز وانبتها في مشاهد اليقين بنور التحقيق فلاح فيها شواهد براهينهم فاضفنا اليهما الطايف حسانهم فكملنا مناهلهم من عين الوصلة وغذيناهم بنسيم الانس في ساحات القربة تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم المغر للمؤمنين بانزاله الكاشف بحكمه المحكم لكتابه عن التبديل والتحويل الديهم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق ومؤمنا تقتضيه الحكمة والعدل والصدق فيه دليل على وجود الصانع وحكمته وجوده واشارة الى البعث للجزاء تمقتضى موعوده واجل مسمى اي وتقدير اجل معين ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد منها اخر مدة بقايه المقدر له في النفسه والذين كفروا انما انذروا اي من هول ذلك الوقت وتزول العذاب وحصول المقت معرضون لا يتفكرون في امره ولا يستعدون لحلوله قل ابن عطا خلق السموات والارض والظهر فيهما بدايع صنعته وبوادي قدرته ممن نقل انهما وراي اثار الصنع تهو للتفكر ومن نظر وشاهد الصانع فهو للتحقق قل اراءيتم ما تدعون من دون الله ارونيي ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيما هل يعقل ان يكون لها مدخل في انشاء شيء من خلق شيء من اجزاء العالم سفليتها وعلويتها فتستحق العبادة لاجلها ايتوني بكتاب من قبل هذا هذا الكتاب وهو القران فانه ناطق بالتوحيد وطريق الصواب او اثارة من علم اي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين الصادرة من نقول الانبيا او عقول الحكما هل فيها ما يدل على استحقاق العبادة للاصنام ونحوها ان كنتم صادقين في دعواكم بالوهيتها وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتها نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا ومن اضل ممن يدعو من دون الله اي بعد ما شواهد من لا يستجيب له حين دعاه الى يوم القيمة اي في كل حين ومدة وهم عن دعائهم اي عبادتهم او ندبهم غافلون لانهم اما جمادات لا يعقلون واما عباد مسخرون وباحوالهم مشتغلون وقال الاستاذ واشارة منهم في الملك والقدرة على المنفعة والمضرة اذ كان لهم حجة فاظهروها او دلالة فبينوها واذ قد عجزتم عن ذلك وعلمتم فملا رجعتم عن غيكم واقلعتم ومن اشد ضلالا ممن يعبد الجماد الذي ليس له حياة ولا منة في النفع والضر اثبات واذا حشر الناس ليجازوا جزاكانوا لهم اعدا يضرونهم ولا ينفعونهم كما ظنوا انهم شفعا وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال وبيان المقال وقال سهل هي نفوسهم التي قادتهم الى متابعتها واذا تتلى عليهم ايانتا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجل الامر الحق وفي شان القول الصدق لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر في امره وتامل في حكمه هذا سحر مبين ظاهر بطلانه وتتخايل برهانه ام يقولون افتراه بل ان تقولون افتريته على الله كذبا على وفق هواه قل ان افتريته فرضا وتقديرا فلا تملكون لي من الله شيا فلا تقدرون على دفع شيء مني ولو بالحيلة اذ عاجلني الله بالعقوبة فكيف اجترى عليه تما يكون سببا للضرر هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون من الاندفاع في اياته وتخوضون في معارضته بيانه كفى به

بالله

بالله شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق وتبليغ الحق وعليكم بالكذب والانكار مع الاصرار وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن منهم واشعار بجلم الله مع عظم ما صدر عنهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعو الى الله واقدر على ما لم يقدر واعلم منه وهو انبا بالمقترحات الدنية وقال الاستاذ اي لست باول رسول ارسلت ولا بغيرما جاوا في اصول التوحيد جيت انما امركم بالاخلاص في العبادة والصدق في العبودية والدعا الى محاسن الاخلاق البشرية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ما يفعل بنبيه ولا بكم في الدارين مفصلا اذ لا علم لي بالغيب الا ما اتبع الا ما يوحى الي اي تما التجاوز وما انا الا نذير مبين قال الاستاذ وفي الاية دليل على فساد قول اهل القدر ان الله البري قبيح من العقل لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول اعلم قطعا اني رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لي ولكنه قال تما ادري ما يفعل بي ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه لا ان يفعل بعباده وفق مراده قل ارايتم ان كان القران من عند الله ترك من عنده على عبده وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل وهو عبد الله بن سلام على مثله وهو كونه من عند ربه فامن بالقران واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى سبيل الاتيان وطريق العرفان وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم وفي حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه اذ كانت مولى وقفا ورعاء الشا قاله جماعة من قريش او يهود كانوا اغنيا واذلم يهتد وا به ظهر عنادهم في حقه شنشنة يهود هذا افك قديم كما قالوا ما هذا الا اساطير الاولين ومن قبله اي قبل القران وهو خبر لقوله تما موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق اي لما بين يديه وقد قرئ به اذ لما تقدمه من جميع كتب الله المنزلة على رسله لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق ليندر الذين ظلموا علة مصدق وفي ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلا فعنه بالخطاب وكبشرى للمحسنين عطف على محله والمعنى انذار للمسيين وبشارة للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ما امره وقضاه جمعوا بين التوحيد الذي هو ملاك العلوم الدينية والاستقامة في الامور التي هي منتهى الاعمال الاخروية وثم للدلالة على تاخر رتبة عمل الاحسان وتوقف اعتباره على معرفة التوحيد وعلم الايمان فلا خوف عليهم من خوق مرهوب ولا هم يحزنون على فوات محبوب وافاد الاستاء ان من خرج على الايمان والاستقامة حظي بكل الكرامة ووصل الى جزيل اللامة وقيل الستن في الاستقامة للطلب وان المستقيم هو الذي يبتهل الى الله تعالى في ان يعتمد على الحق ويثبته على الصدق اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل العلمية بعد حصول الفواضل العلمية ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون احسانا قال بعضهم اوصى الله تعالى العوام ببر الوالدين لما عليهما من نعم التربية والحفظ فمن حفظ وصية الله في الابوين وفقه لبركة ذلك حفظ حرمات الله وكذلك رعاية سيار الاوامر والمحافظة عليها بتوصل بركاتها باصاحبها الى كل الرضى والانس حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كراهة ومشقة وقرئ بالفتح وحمله وفصاله ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهرا كمل ذلك بيان لتربيته ما كابدت الام في تربية الولد مبالغة في الوصية بها والمذكور اقله عليه الصلاة والسلام امك ثم امك ثم امك ثم ابوك وفيه دليل على ان اقل

مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولين كاملين لم يزد اذا تنيم الرضاعة
تفرغ ذلك وتخصيص اقل الحمل اكثر الرضاع لاقتضائهما وتحقق ارتباط حكمي النسب والرضاع بهما
حتى اذا بلغ اشده استحكم عقله وقوته وبلغ اربعين سنة ومن وقت كمال هدايته فقد قيل
لم يبعث نبي لاقل من اربعين قال رب اوزعني الخ اي وفقني اذا شكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي من النعم الدينية والدنيوية قال بعضهم انما الشكر المعرفة بالعجز عن الشكر لان توفيق
الشكر يوجب لما لا نهاية لذلك واذا عمل صالحا ترضاه اي عملا يصلح لقبوله ويستجلب
رضاه قال ابن عطا العمل الصالح المرضي ما يصلح للعرض على الحق وقال ايضا وفقهم لصالح الاعمال
ترضى بها عنهم وقال محمد بن علي لا تجعل للشيطان ولا لنفسي ولا لهوى علي سبيلا واصلح لي في ذريتي
واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي وقال سهل اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق
اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المنقادين المخلصين او ليك الذين
يتقبل عنهم احسن ما عملوا اي نحسن طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه الا عند تحسين نياتهم
ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم او مخوخطيئتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما
في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم وعد الصدق الذي كانوا يوعدون من قبل الحق والذي
قالا لوالديه اف لكما اتعداني بفتح النون واحدة مشددة اتاجج
من القبور والبعث والنشور وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم قبلي وهما يستغيثان
الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك او يستغيثانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويسألك
امن از وعد الله حق واخباره صدق فيقول ما هذا الا اساطير الا ترهات اباطيلهم التي كتبها
بعض المتقدمين اولئك الذين حق عليهم القول اي ثبت عليهم اهل النار في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين في معاملتهم غير ايجين في تجارتهم خسروا في الدنيا
والاخرة وضيعوا اوقاتهم في مدة اعمارهم الداخرة حيث لم يصرفوها في تحصيل الاحوال
الفاخرة وافاد الاستاد انه سبحانه امر الانسان برعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه
امهما من حق التربية والانعام ورعاية حق الام من حيث الشفقة والاكرام واذا لم يحسن حرمة
مولود من جنسه فهو ابعد من مراعاة حق سيده ولو لم يكن في هذا الباب الا قوله صلى الله
عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخطهما لكان ذلك كافيا والمقصود وافيا
وقد وعد الله على بر الوالدين وقبول الطاعة بقوله اولئك الذين نتقبل عنهم الاية فقبول
الطاعة وغفران الزلة مشروط ببر الوالدين وقد ذم الذين انصفوا بضد خلقهما بالتافيف
وفوق ذلك تنبيه على ما وراءه من التعنيف فحكم ان صاحبه من اهل الخسران والخسران نقصان
في الايمان فسبيل العبد في رعاية حق الوالدين ان يصلح ما بينه وبين الله فحينئذ الله يصلح
بينه وبين غيره وشرط صلاح الولد في رعاية حق الوالدين التبرم بطول حياتهما والتأذي
بما يخاف من خلفهما وعن قريب يموت الاصل وقد يبقى النسل ولا بد من ان يتبع الاصل والفرع
قالوا في هذا المعنى ويدك ان الدهر فيه كناية . لتفرق ذات البين فانتظر الدهر
وكلا من الفريقين درجات مما عملوا مراتب لجزاء اعمالهم من الخير والشر اي الوالم والدرجات
مستعملة في المثوبات كما ان الدركات في العقوبات وهما جاءت على اصل اللغة او

بحسب

بحسب الغلبة وليوفيهم اعمالهم جزاء وقرا نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون اي
لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب بل ليس هناك الا العدل او الفضل ويوم يعرض الذين
كفروا على النار يعذبون بها كعرض الكتاب عليها اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وقرا ابن كثير
وابن عامر بالاستفهام طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما
بقي لكم شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق بغير استحقاق وبما كنتم تفسقون تخرجون عن طاعة الله من خلاف وشقاق
قالوا لو اسقط من اسره شيء من الاكوان الفانية دق وجل لاحظها بقلبه او بعينه فقد دخل تحت
قوله اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وافاد الاستاد ان سير العبد ان لا ينسى في كل حال
معبوده حتى اذا كان معه تمم وسروره او معه مناجاته في رجائه وبلائه فان طاب
له وقت واتفق ان يحصل له انس او يغلب عليه رجاء وبسط او يهجم على قلبه تبعل ويستبشر
فخاطبه ربه فيه فلا يكون من جملة من يقال له اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واذكر اخا عاد
اي هود عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف بالكسر وهو رمل مستطيل مرتفع
فيه لحفا وكانوا يسكنون زمن رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر
اي الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا سواه الى
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بسبب اصراركم على الشرك قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا
لتصرفنا عن عبادتها فائتنا بما تعدنا من العقوبة على الشرك ان كنت من الصادقين في دعوى
نزولها قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم وانما علمي عند ربي فيما يتكم به في وقت
قدركم وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما علي الا تبليغ ما وجب عليكم ولكني اراكم قوما
تجهلون فيما اخترتم لديكم فلما رأوه اي العذاب عارضا سحابا عرض وتشا في اقق استما
مستقبل اوديتهم متوجهها من سائر جهاتها قالوا هذا عارض ممطرنا ممطر لنا بل هو
اي قال هود ليس كما تظنون انه السحاب الذي استعجلتم به من العذاب ريح اي هبوب عصيف
فيها عذاب اليم تدمر اي تهلك وتفرق به كل شيء من نفوسهم واموالهم بامور ربها اذ لا توجد
ما بضنة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته ووفق حكمته فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
لو حضرت في مكانهم وزمانهم الا مساكنهم خالية على اعيانهم وقرا عاصم وحمزة بالياء المضمومة
ورفع مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين اي ونجى المؤمنين فقد روي انه هود عليه
السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على
الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر
وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن قصة هود وقومه عاد وما جرى بينهم من الخطاب وما نزل
عليهم من العقاب فاحظهم بما يليق العقاب ولقد مكناهم في ما ان مكانا فيه ان نافية وهي احسن
من موقعا من هنا لانها توجب تكرير المبنى وما موصولة او موصوفة وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة ليعم فوائد النعم باسرها وليستدلوا بها على ما يحق ويواظبوا على شكرها ويداوموا
في فكرها وذكرها فلم يلتفتوا اليها واغتروا بها وطغوا فيها فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي ما دفع عنهم شيئا من الاغنا والعنا اذ كانوا

يجحدون بآيات الله المتولة او يحي البينات المزلة وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العقوبة
الموعودة ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط عليه
اللام وتكريرها لايات بتكرير وزيادة تقرير لعلهم يرجعون عن انكارهم فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا الفاء للعطف بيان والمعنى فهلا منعهم من اهلكهم الذين
يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم
بل لم يدروا عن امورهم من نفعهم وضرهم وذلك افكهم اي اثرافكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة
وما كانوا يفترون من انواع الجهالة واصناف الضلالة فلن يغني عنهم ما اتيناهم حين ما اهلكناهم
واذ صرفنا املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن حالا فلما حضروه اي القرآن
او الرسول قالوا اي بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا لنستمعه فلما قضي فرغ من قراءته ولوا
الى قومهم منذرين مخوفين اياهم مما سمعوا من هداهم روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه
بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف يقرأ في فجره او يصلي باصحابه الفجر على ما رواه البخاري
قال محمد بن سلمة ليس في مقام الحضرة الا المحمود والذبول والسكوت تحت موارد
الهيبة مع الذبول وقال النصرابادي هيبة المشاهدة اذا طالعت السرايز بخفايا اظهرت
الالسن عن النطق في مشهده كالجن لما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقرأ عليهم
او صي بعضهم بعضا بالانصات نادبا لديهم وافاد الاستئناف الصحيحة على الباب وفي البساط
هيبة الاولى الاتيا لما حضر الجن بساط خدمته عليه الصلاة واللام تواصوا فيما بينهم بحفظ
ادب المقام فلما حضروه قالوا انصتوا فاهل الحضور صفتهم الذبول والسكون والخشية
والوقار واما الفوران والانزعاج فيدل على غيبته او غفلة او قلة يتقطا وتفصان الطاع
من الحضرة قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق من العقايد اليقينية والى طريق مستقيم من الشرايع الدينية وقال ابن عطاء يهدي
الى الحق في الباطن والى طريق مستقيم في الظاهر يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم كالقصاص لا تغفر الا بادائها
كذا في التنا وبلات ذكره صاحب المدارك ويجركم من عذاب اليم هو ما هو معد للكفار واحتج
ابو حنيفة رحمه الله باقتضاء هم على المغفرة والاجارة على ان الثواب لهم في الاخرة
والاظهر كما عليه اكثر ائمتنا كبناء مركما يدل عليه ما في سورة الرحمن من مشاركتهم للانسان فيما ذكر
من نعيم الجنان ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا يخفى منه مهرب وليس له
من دونه اولياء يمنعونه من عذاب ربه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة
من هذا شانه ولم يلتفتوا الى طاعته من هذا سلطانه قال اسمعيل لا يجيب الداعي من سمع
النداء ووفق جوابا للدعاء والامن يؤيد ان يجيب هذه الدعوة وقال ايضا في قلب كل مؤمن
داع يدعوه الى ربه والسعيد من سمع دعاء الداعي وتبعه في حكمه اولم يروا الم يتفكروا
ولم يعلموا ان الله خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز في ابدايهن
وابتايهن فاذ قدرته واجبة لا تنقض بالايجاد ولا تنقطع بالامداد بقاء والبقاء مزية لتاكيد
النفي اي قادر على ان يحيي الموتى انتهى كما قدر على احيايهم ابتداء بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة

على وجه العام فيكون كالبرهان على المقصود التام ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يقال لهم
اليس هذا اشارة الى العذاب الحق الثابت في الكتاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون في مقام التحكم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد والحزم
منهم فانك من جملتهم بل ومن اجلهم ومن التبعيض او التبيين او التبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع
اجتهد ولي في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها وتكريرها ومشاهيرهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم اللام او المراد بهم الصابرون على بلايه كنوح صبر على
اذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على احد
ويعقوب على مفارقة ولده وفقد بصره ويوسف على محنة جبه ومشقة سجنه وايوب
على ضره وموسى على طغيان قومه وشره وداود بكى على خطيئته اربعين سنة من يوم وعيسى
لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال تعالى في ادم ولم نجد له عزما
وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت في تفسير الكلمي اذ الدنيا استنت على المحن والبلوى
وليس لها دوام الا الصبر في العناء وقد قال ابن عطاء ما دمت في هذه الدار لا تستغرب
وقوع الاكدار وافاد الاستاذ ان الصبر هو الوقوف لحكم الله والتباين غير بين
والاستواء ولا تستعجل لهم للكفار قريبا بالعذاب وامهلهم فانه لا محالة نازل بهم في وقت
عين لم كانهم يوم يرون ما يوعدون من اثار نائم يلبثوا الا ساعة من نهار استعضروا
من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى حسبوا ساعة في الغبي وافاد الاستاذ مدة الحلو
من مبتدا وقتها الى منتهى اجلهم بالاضافة الى الازلية كلحظة بل هي اقل من لحظة اذ الازل ابتدا
له ولا انتهاء واي خط لها حاصل في لحظة خير امكان وشرا بلاغ هذا القران وهذه السورة
بلاغ اي كفاية لمن قدر له هداية فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الطاعة في البداية
او في النهاية ٥ سورة القتال مدنية او مكية وهي تسع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ من ذكر بسم الله جلت وبنته ومن عرف بسم الله صفت حالته ومن
احب بسم الله استكملت فضيلته ومن صحب بسم الله استحقت البنة وتلاشت بالكلية
جملة الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي ومنعوا غيرهم عن سلوك طريق فهم خيرهم اضل
اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الارحام وفك الاسارى وشفقة الايتام ضايعة لامتناعهم
عن الاسلام وقال الاستاذ كفروا وامتنعوا وصدوا ومنعوا فلانهم امتنعوا عن الله استوجبوا
العقوبة ولانهم منعوا الخلق عن الله استحقوا الخيبة والعقوبة والذين امنوا وعملوا الصالحات
يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اخيار الاحبار وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للتنزيل
عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وهو الحق من ربهم اي
الثابت الذي لا ينسخ بعده كفر عنهم سياتهم محا عنهم ما سلف منهم من مساوي اعمالهم واصلح
بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد في غالب الحوالم وافاد الاستاد بطاعة
الله ولم يعملوا شيئا مما خالف الله فلا محالة يقوم بكفاية استعلام الله ذلك
ما ذكر من الاضلال والتكفير والاصلاح بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين
امنوا اتبعوا الحق من ربهم وهو تصريح بعد تلويح في بيان امرهم قال ابن عطا اتباع الحق

اتباع الاوامر والتمتع واتباع البواطل ارتكاب الشهوات واما في النفس كذلك يضرب الله
للناس امثالهم يتعلم اخوالهم والمعنى يضرب امثالهم هو الحسنات تهم وامثالهم السياتهم
فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اي فاضربوا اضرب الرقاب او فالزموه
فانه اتخن في هذا الباب حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتم فيهم فشدوا الوثاق فاربطوهم
واحفظوهم بالوثاق فاما منا بعد واما فداء اي فامنوهم منا او تفدون فداء والمراد
التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا في حق
الرجل المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية
وخصوص بحديث بدر فانهم قالوا تعين القتل او الاسترقاق وافاد الاستاذ في بيان المراد
عند اذا حصل الظفر بالعدو فالعفو عنهم وترك المبالغة في التكير عليهم موجب للرئاسة
وتضييع للفرصة بل الواجب ازهاق نفوسهم واستيصالهم ولذلك العبد اذا ظفر
بنفسه فلا ينبغي ان يبقي في انتقاش شوكتها بقية ولا في قلع شجرتها شظية فالحية وان بقيت
من الحياة بقية فيها فمن وضع عليها اصبعا فيه سمها لكن اذا رأى في حال المجاهدة مع النفس ان
في اغفاء ساعة او افطار يوم تروح لها من الكد وقوة لها على الجهد فيما يستقبل له من الامر فذلك
مما يحصل به الاستصواب من لسان شيخ او فتوى نبيل وقت او فراسة صاحب مجاهدة
حتى تضع الحرب اوزارها الاثام واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع ونحوهما والمعنى
حتى تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم ذلك اي الامر فيهم ولو شاء الله لانتصر منهم لانتقم
منهم باستيصالهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امرهم بقتالهم ليبلو المؤمنين بالكافرين
بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم لهم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض
عذابهم كي يرتدع بعضهم عن كفرهم والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا في طريق
رضاه وقرأ ابو عمرو وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها بل يعظمها
اما لهم ويعظم ثوابهم ويكرم مآبهم سيهديهم سيثبت هداياتهم ويصلح بالهم شانهم وحالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم في الدنيا حتى استأنفوا اليها فملؤا ما بها استخفوا او بينها
لهم في العقبى بحيث يعلم كل احد مسكنه ويهتدي اليه كانه كان ساكنه يا ايها الذين امنوا ان
تنصروا الله دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق
اسلامكم والمجاهدة مع مخالفي نظامكم وقال الحكيم الترمذي اذا كرمتم اولياي اكرمكم
وافاد الاستاذ ان نصرة الله من العبد نصرة دينه بايضاح الدليل وتبيينه ونصرة الله
للعبد باعلاء كلمته وفتح اعدائه والذين كفروا فتعسا لهم فعثارا ودمارا حاصلا لهم وخاصة
وقال الاستاذ لعنا وطردا وقمعا وتبعدا وانتقاما بفعله الواجب ضمانه سماعا واصل التعس
ضيع اخوالهم وابطل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن الحافية من التكاليف لمخالفة اهوائهم
طباعهم فاحبط اعمالهم حيث لم تكن على قواعد الهم بل كانت على طريق موافق لاهوائهم وافاد الاستاذ انهم اذا عرفوا
بقلوبهم وراغوا بالتلبيس في معاملاتهم احبط الله اعمالهم وهتك استارهم واظهر للمؤمنين
اسرارهم واخمد نارهم فلم يبقوا في الارض بابدانهم او بابصارهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم اي مآل حال كفارهم دمر الله عليهم استاصل ما اخفق منهم من انفسهم واهليهم واموالهم

ودیارهم

ودیارهم واثاثهم والكافرين الغابرين امثالهم اشباه تلك العاقبة من العقوبة والمهلكة
ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم يرضى عنهم
فيدفع العذاب عنهم قال ابو عثمان هو سعيد من اقبل عليه وناصر من استعان بدينه وافاد الاستاذ
ان المولى قد يكون بمعنى المحب فهو مولى الذين امنوا اي محبهم وان الكافرين لا مولى لهم لا يحبهم ويصح
ان يقال هذا ارجى اية في القرآن حيث لم يقل مولى لزهاد والعباد والصلحاء والاوراد والاتقياء
والاجتهاد بل قال مولى الذين امنوا والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين امنوا لا سيما وان اسم
فعل والفعل لا عموم له ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا من الحرام ويأكلون كما تأكل الانعام
حريصين غافلين عن عاقبة الايام ووخامة الاثام والنار مثوى لهم منزل ومقام على الدوام
وافاد الاستاذ ان الانعام تاكل بلا تمييز بين الحلال والحرام كذلك الكافر عفوا والانعام
ليس وقت الا كلها بل تاكل في كل وقت حصل لها كذلك الكافر يأكل وفي الخبر ان الكافر يأكل في
سبعة امعاء والمؤمن في معي واحد ويقال هي يأكل على الغفلة فمن كان في حال اكله كليا
لربه فاكله كاكل الانعام في وصفه وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك
على حذف المضاف ومثوى الامثل واجرى احكامه على المضاف اليه مجازا واخراج باعتبار السبب
اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يكشف عنهم المخافة قال بعضهم لم يخرج النبي
صلى الله عليه وسلم خوفا منهم كما خرج موسى عليه السلام ولكنه خرج حين اخرج الا ترى
ان الله يقول اخرجتك ولم يقل خرجت ولا فررت ولا فرعت لانه بالله ولله في جميع
اوقاته فلم يجر عليه الالتفات الى غيره ان الله ومشاهدة صفاته افمن كان على بينة
من ربه حجة من عنده وبيان وهو القرآن او ما يعمه من البراهين كمن زين له سوء عمله من
الشرك والمعصية واتبعوا اهواءهم من غير بينة لم تضل عن حجة عندهم وافاد الاستاذ
ان المبينة الضياء والحجة والاستبصار بواضح الحجة كالعلم في ضياء براهينه والعارفون
في صفا بيانهم فهم بالاحكام دلة الاصول يبصرون وهو لا يحكم الا الامام والوصي يستبصر
مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وحالتها الغريبة
او صفتها ما يذكر وصفها ان فيها انهار من ماء غير اسن وقرأ ابن كثير اسن بالقصر اي غير متغير
طعمه ولونه وريحه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حامضا وانهار من خمر لذة
للشاربين لذيذ لم يكرهه طعم وريح في ابتدائها ولا غائلة سكر وخمار في انتهائها
وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل واشباهها والمعنى ان في الجنة جميع
ما يستلذ منها في الدنيا مجردا عما ينقصها ويغصها ومعدا لاهلها بكثرة واستمرار مدة
ولهم فيها من كل الثمرات صنف شريف ونوع لطيف خارج عن جنس المشاهدات
ومغفرة من ربهم عن المساوي والغفلات كمن هو خالد في النار اي افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو
خالد في العقوبة وسقوا ماء حميما كما كان تلك الاشربة تقطع امعائهم من فرط الحرارة وقال
الاستاذ كذلك اليوم للاولياء لهم شراب الوقائم شراب لصفائهم شراب الولائم شراب في حال اللقاء
وكل من هذه الاشربة عمل ومحو لصاحبه سكر ومحو ممن يحتسي شراب الوقائم ينظر

في ايام غيبته عن احبابه الى احد كما قال قائلهم

• وما سر صفدي منذ شطت بك النوى • انيس ولا كاس ولا متصرف •

ومن شرب كاس القناعة خلص له عن كل شوب فلا كدورة في عيشه فهو في كل وقت صاف عن نفسه خال عن مطلوباته قايم به بلا شغل في الدنيا والاخرة ولا حاجة من حاجاته ومن شرب كاس الرضا عدم فيه القرار ولم يغب ستر عن لحظات اليل والنهار ومن شرب في حال اللقاء انس على الدوام ببقايه فلم يطلب مع بقايه شيا اعلا من عطايه ولا من لقايه لاستهلاكه في علايه عند سطوات كبريايه ومنهم من المنافقين من يستمع اليك ليعلم ما نزل عليك او في من الكلام لديك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من علما الصحابة ماذا قال انفا اي شي الذي قاله في هذه الساعة استهزاء في انفسهم وقرا البزي بفتح الهمزة بخلاف عنه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهوائهم ولذا اظهروا استهزاءهم والذين اهتدوا من اهل الاسلام زادهم الله بالتوفيق والالهام هدى هداية شاملة للاحكام واتاهم تقواهم اعطاهم اسبابها واعانهم على اكتسابها قال ابن عطا الذين يحققون في طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادي وهو المقصود في البداية والنهاية وقال الاستاذ اهتدوا باتوار المشاهدات واهتدوا باتمام البراهين قرا ابو عمرو هدى بالادغام وروح البيان واهتدوا بعلم اليقين قرا ابو عمرو هدى بحق اليقين فهل ينظرون الا الساعة اي ما ينتظرون عن قريب ما ان تاتيهم بغتة بدل من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها اي كالعلة له اي لانه ظهر بعض امارتها كمبعث خاتم الانبياء وانشقاق القمر في السما فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم كيف يتذكرون بالطاعة اذا جاءتهم الساعة وحينيذ لا ينفع ولا طاعة تنفع فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة فاعلم انه لا اله الا الله في جميع الكاينات واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات اي اذا كملت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم اليقيني بالوحدانية الالهية وتكميل النفس الانسانية باصلاح اعمالها وانجاح احوالها وقصمها بالاستغفار لما صدر من الذات في حالة الغفلات منك ومن اتباعك وان كان تفاوت بين السيات فان حسنات الابرار سيات المقربين واتقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فلا بد من زادها قال جنيد امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق من الاصنام والاوثان اليه فدعاهم من مجيب ومنكر لديه ودعاه سبحانه اليه من نفسه ومن الاكوان والخلق وانسه فقال فاعلم انه لا اله الا الله هو اي الذي اصطفاك على البشر ليس غيره لينتحق الالوهية وتقتضي العبودية وقال ابن عطا عالم قول لا اله الا الله محتاج الى اربعة اشيا تصديق وتعظيم وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع اي نافر جاهل ومن لم يكن له حلاوة فهو مراء غير مخلص ومن لم يكن له حرمة فهو فاسق لان حرمة هذه الكلمة القيام بما يقتضيه من الطاعة وافاد الاستاد انه عليه الصلاة واللام كان عالما بانه لا اله الا الله فامر بدوام استدامة العلم واستمراره وكذلك في الثاني من حالته من اول العلم وبدايته لان العلم اثر ولا يجوز البقا على الاثر مع كل لحظة يفنى فيها ويقال كان له علم اليقين فامر

بعين

بتبين اليقين واكمال عين اليقين فامر بحق اليقين ويقال انما امره بالانقطاع اليه من الخلق بالانقطاع منه الى الحق واذا قال العبد هذه الكلمة على العادة والغفلة عن الحقيقة فليس لهذا القول كبير قيمة وهكذا اذا تعجب من شي فتذكر هذه اللفظة ليس له قدر ولا مرتبة واذا قاله مخلصا فيه ذاكر المعناه متحققا بحقيقة معناه فان قاله بنفسه فهو وحدة الفرقة وعندهم هذا من الشرك الخفي وان قاله بالحق فهو الاخلاص الجلي والعبد يعلم انه لا رب له بدليل وحجة فعلمه بنفسه ضروري ومن اصول الاصول وعليه مبنى كل علم استدلالي ثم يزداد قوة علم بزيادة البيان وزيادة الحجج من انواع البرهان ويتناقص علم بنفسه لغلبات ذكره لله بقلبه فاذا انتهى الى حال المشاهدة واستيلاء سلطان الحقيقة عليه صار علمه في تلك الحالة ضروريا ويقال الذي يغلب عليه ما ياخذه في الروية للحق عز ذكره نفسه فاذا ذكر الحق فوجد هذه الحالة فاذا عرض له في البحر فلا احسكم له بشي سوى ما هو مستغرق فيه مستهلك واذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك من علمك قاصر الحق على جلال قدره لا يعلم غيره ويقول الذين امنوا لو لا انزلت سورة هلا انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض منافقو اهل المدينة وهم عبد الله بن ابي واصحابه ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم وعيد لهم بكروه يقع لديهم بولاة الامر طاعة امرهم طاعة وقول معروف وحكاية قولهم لقرا اخرى يقولون طاعة اي امرنا طاعة او ولاة امرهم طاعة منهم لله ورسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد وغيره او طاعة وقول معروف خير لهم فاذا عزم الامر اي جد اصحابه فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم توقعنا من انفسكم ان توليتم امور العام وملخوتم عليهم في الاحكام او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض بالظلم والعدوان او توليتم الكفر والعصيان وتقطعوا ارحامكم على الولاية وتجاذبا للامارة اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم عن جنته وطردهم عن حضرته لافسادهم وقطع ارحامهم فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيل الصدق افلا يتدبرون القران الا يتاملون ما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يحسروا على الكبايرام على قلوب قفلها فلا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر قال سهل ان الله تعالى خلق القلوب واقفل عليها باقفالها وجعل الايمان مفاتيحها فلم يفتح على التحقيق الا قلوب الانبيا والمرسلين والصديقين واما سايرالكل فيخرجون من الدنيا وقلوبهم مقفلة كالزماء والطماء والعتاد لانهم طلبوا مفتاحها في العقل فضلوا الطريق ولو طلبوا من باب الفضل وجنة التوفيق لفتح قلوبهم للتحقيق ومفتاح القلوب ان الله قايم عليك رقيب على جوارحك والعلم بان الكمل لا يكمل الا بالاخلاص وقال الاستاد اي اذ تدبروا القران اقتضى بهم الى حسن العرفان او خلص ارواحهم عن ظلمة التحير في وادي الطغيان ان الذين ارتدوا على ادبارهم الجاهلية من انكارهم واصرارهم من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلايل اللايحة والمعجزات الواضحة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف السيات وحملهم على اتباع الشهوات واملى لهم ومد لهم في امالهم واما نيهم او سهل لهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة

اقفالها

لمعاصيهم وقراء ابو عمرو وامليلهم على البنا للمفعول وتهوضميرلهم ذلك بانهم اى اليهود
او المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض
امورهم ولو كان مخالفا للدين والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة
والكسائي وحفص بالكسر على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة كيف يصلون يحتالون حينئذ
حالكونهم يضربون وجوههم واد بارهم بمقامع من حديد فيها بكل شديد ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله من الكفر ومعصية الامر واظهاره والشر وكرهوا رضوانه ما يوصله الى الجنة
وطرق الخير فاحبط اعمالهم وضيع احوالهم وابطل اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ضعف
دين او قلة يقين ان لن يخرج الله لن يظهر رسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشا
لاريناكهم لعرفناكهم بدليل تعرفهم بامغايهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي يسيمهم بها
واللام لجواب لو كررت في المعطوف للمبالغة ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف
ولحن القول اسلوبه الذي على انحراف الفعل من تعريض وتورية في العبارة وعزوز من في الاشارة
كما يعرف بالفراسة والكياسة والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسبها حوالكم قال القاشاني ان الاكابر
والسادة يعرفون صدق المريد من كذبه في سؤاله وكلامه لان الله تعالى يقول ولتعرفنهم في لحن
القول وافاد الاستاذ في لحن القول اي في معنى الخطاب وان الاسرة تدل على السريرة وما يخامر
القلوب فعلى الوجوه يلوح اثره كما قيل لست ممن ليس يدري ما هو الا من كرامة ان للحب
والبغض على الوجه علامة والمؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والموحد
ينظر بالله فلا يستتر عليه شيء ويقال بصائر المصدقين غير معطاة ففي الخبر سدد و
كل خوخة غير خوخة ابي بكر ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة المحتاجة
الى المجاهدة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها من الموافقين في
شقاقها ونبلو اخباركم ما يجري به عن اعمالكم فنظهر حسنها وقبيحها من احوالكم وقرا ابو بكر الافعال
الثلاثة بالياء الموافقة ما قبلها وافاد الاستاذ ان الابتلاء والامتحان يتعين جواهر الرجال في
اختلاف الاحوال فيظهر المخلص الموافق ويفتضح المماذق وينكشف لمن قوله اذ الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ان الذين كفروا وامنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا وازدادوا كفرا
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشرهم بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم
فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم
ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما
يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك
واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم
لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا
ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم
خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا
فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد
جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان
تضلوا والله بكل شيء عليم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله يشير الى سموه في اوله وعلوه في ابده فمن رقم
سموه توجب للعبد سموا ومن عرفه علوه توجب للعبد علوا انا فتحنا لك فتحا مبينا الجمهور على
ان المراد بالفتح صلح الحديبية وقال بعضهم فتح مكة المكرمة وبوبذا الاول ما روى بجمع الستة
انه لما نزلت في طريق الرجوع الى المدينة بمنة ست من المحرم قال عمر رضي الله عنه او فتح هو
يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه خير الدنيا والاخرة وفيه بيعة
الرضوان وظهور الاسلام وانتشار العلم قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية
اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا اخبارهم واسرارهم وشاهدوا انوارهم وتمكن الاسلام

في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير منهم ومن هنا استقبل فتح خيبر على ايدي اهل الحديبية
من غير مشاركة لغيرهم انتهى والمعنى انه سمى فتحا لانه كان يعقبه ظهوره على المشركين حتى
سألوا الصلح وتسببت لفتح مكة ووقع به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فقرأهم
وفتح مواضع رماحهم ولا يبعد ذكون الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك اتواع من الفتوحات
المكية وغيرها تماجرى على يديه في وقته او بعده على امته فتحا مبينا والمعنى انا بعظمتنا
فتحنا لاجل قدرك في حضرتنا ظاهرا معينا لكونه سبحانه له ناصرا ومعينا ليغفر لك الله
المسمى بالاسم الجامع لصفات الجمال والجلال ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما
يصح ان يعاتب عليه لكونه نقصانا في مقام الكمال ويتم نعمته عليك باعلاء كلمة الملة وضم
الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة
وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا قويا عزيزا وقوة ومنعة وانما جعل المغفرة علة للفتح
والنصر لانه مسبب عن حمادة الكر والسعي في ازاحة النجوة وتخليص الضعفة من ايدي
الظلمة وقيل تعليل للامة بحملهم على طلب المغفرة وقال بعضهم ما تقدم اي ذنوب ابويك
ادم وحوى بحرمتك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك وعن علي اللذان ساما ما تقدم في الجاهلية
وما تاخر ما لم يعمله في الفضيلة والمعنى قد استوى ما عملت وما لم تعمل في عموم المغفرة وهذا
من اوفى المنة واضفى العطية وقال ابن عطاء كشف الله تعالى ذنوب الانبياء حتى نادوا على
انفسهم وستر ذنوب محمد عليه الصلاة واللام بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقال جعفر الصادق من تمام النعمة على نبيه صلى الله عليه وسلم ان جعل حبيبه وافضل بحيائه
وشفع به شرائع رسله وعرج به الى المحل الادنى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ بصره وما
طغى وبعثه الى الاسود والابيض واحاله وامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وجعله
سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وهذا تمام نعماه وقال الاستاذ اي ينصرك
على هواك ونفسك وينصرك على حسن خلقك ومقاساة الاذى عن قومك نظير معراجك الى
بك هو الذي انزل السكينة السكون الطمانينة في قلوب المومنين كما انزل على الصحابة
يوم الحديبية فاطمانت قلوبهم بالصلح في القضية وقيل السكينة ملك يسكن قلب المومن وهو
كما روى ان السكينة لينطق على لسان عمر وروي المسلمي عن ابن عطاء ان السكينة نور يقذف
في القلب يبصر به هواتف الصواب بصرائق الريب وافاد الاستاذ ان السكينة ما سكن اليه
القلب من البصائر والحجج فيسكن القلب بوجوده عن حدة الفكرة والتحير بجد روح اليقين
وبلج التوالد بمفيد العلوم ضرورية وهذا الخواص من المسلمين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا
مع ايقانهم واحسانا مع احسانهم وعرفانا مع عرفانهم وهكذا متوقيا في جميع شانهم وقال
الاستاذ سكونا مع سكونهم تظلع اقدامهم عين اليقين على نجوم علم اليقين ثم تطلع شمس حق
اليقين على بدور عين اليقين ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها
على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم مرة كما تقتضيه مشيئة وبديع حكمته وقيل
المراد بالجنود جميع المخلوقات الدالة على وحدانيته وافاد الاستاذ ان ما سلطه الحق
على شيء فهو من جنوده سواء سلطه على وليه في الشدة والرخاء وسلطه على عدوه في الراحة والبلاء

وكان الله عليما بما يفيد حكيما فيما يؤيد ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها اي قدر ما قدر وقدر ما دبر من نصرة المومنين ليمتعهم بانعم الله ويشكروه
بعباداتهم فيدخلوا مراتب الجنة على قدر حسناتهم ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله
فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب خير ودفع ضر ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات بحسب مراتبهم في الدركات الظانين بالله ظن السوء ظن الامر
السوء وهو اذا لا ينصر رسوله ولا يعطيه وكنى عن ذكر الظانات اما تغليبا لايجاز
المقام او اشعارا بان ظن السوء كان غالبا على رجالهم في اغلب احوالهم عليهم دايرة السوء اي
عليهم خاصة ما يظنونه ويريد بقولونه بالمومنين لاشتطاهم شيء منها ويحيط بهم احاطة
الدايرة بما فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وغضب الله عليهم فطردهم عن رحمته
ولعنهم ابعدهم عن جنته واعد لهم جهنم مكان نقمته وساءت مصيرا وقبحت مصيرا قال
الاستاذ في العاجل بكفرهم وتعاقبهم وفي الاجل بعذابهم وسوء عقابهم فكفروا بغضبه
وغضبه زادة العقوبة بهم في العقبى وكون الشرك والنفاق في الدنيا ولعنهم حرمهم كلمته
وسبقته لهم من الله بالشقاوة فنقمته ولله جنود السموات والارض باطنا وظاهرا اولا
واخرا وكان الله عزيزا غالبا على مراده حكيما فيما يدبر امر عباده انا ارسلناك شاهدا على امتك يوم
القيمة ومبشرا للمحسنين بالجنة على الطاعة ونذيرا للمسيئين بالعقوبة على المعصية وقال
سهل شاهدا بوحدانيتنا وبقائك شاهدا من قبلنا ومبشرا بامرنا عنا ونذيرا من جانبنا ولنا
منا وبقاء امتك لنبلغ اليهم عنا بنا ولنا ومنا لتومنوا بالله الخطاب للنبي والامة وتعزروه
تقووه بتقوية دينه وتنصروه وتوقروه تعظموه وتسبحوه تنزهوه او تصلوا له بكرة
واصيلا دايما او غدوة وعشيا وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالغيبة وافاد الاستاد
ان تقريره اشاره بكل وجه على نفسك وتقديم حكمه على حكمك وتوقيره باتباع سنته والعلم
بانه يد بر تيه ان الذين يبايعونك في الحديبية وهي بيعة الرضوان حين ارسل عليه
الصلاة واللام عثمان بن عفان الى قريش ليعلمهم انهم جاوا معتمرين لا محاربين فاخبر بقتل
عثمان فبايع اصحابه على الصبر الى اقصى الجهد والامكان ولذا قالوا انا بايعنا على الموت انما يبايعون
الله لانه المقصود بالبيعة والرضوان عقد الميثاق مع رسوله كعقد الميثاق مع ربه من غير تفاوت
في حكمه فكان وساطة الرسول لرتبته عن نظره وقال الاستاد اي عقدك عليهم هو عقد الله لهم
يد الله فوق ايديهم استيناف مؤكد له على سبيل التمثيل والمعنى ايد رسوله يد وهو منزه
عن اليد والاسلم عدم التاويل فلله سبحانه يد مناسب لذاته الاقدس وصفاته الانفس
وعن كثير من السلف نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة للطاعة وقيل قدرة
الله وقوته فوق قوتهم وحركتهم وافاد الاستاد في هذه الاية اشارة الى عين الجمع كما قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمن نكث نقض عهده في مقام وعده فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله اي قام بما عاهد
عليه التمام في البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرا نافع وابن كثير وابن
عامر فسنؤتيه بالنون وافاد الاستاد ان العبد اذا كان يوصف اخلاصه يعامل

في شيء ومنوبه متحقق وله بقلبه مشاهد فالوسايط التي عليها امارات
التعريفات محوعن اسرارهم والحكم راجع الى الواحد سيقول لك المخلفون
من الاعراب الذين راعدوا ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليوافقوا في
مسيره الى مكة عام الحديبية وهم اسلم وجهينة وغفار فاخلفوا الوعد واعتلوا
بالتشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الحذلان وضعف العقيدة في الايمان والخوف عن مقاتلة
قريش ان صدوهم عن ذلك المكان شغلتنا عن الوفا بعهدنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم
بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا ان الله على تخلفنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن
لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيا فمن منعكم من مشيته ان اراد بكم
ضرا نوع مضرة كقتل او هزيمة او خلل في مال واهل وعقوبة على مخالفته وقرا حمزة والكسائي
بالضم او اراد بكم نفعا نوع منفعة كنصرة وغنيمة وسعة رحمة ودوام عافية والمعنى
لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس لشغل بالاهل والمال عذرا فلا اثر لدفع الضرا اراده ولا ايصال
العدو ومنع النفع اذا اراده بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم مع اقتداركم او قصدكم
في اعتذاركم قال بعض السلف ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو سوم عليك
وافاد الاستدراك عذر المحارق وتوبة المنافق ولكما لم يكن له ما يتوكل بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ظنكم ان المشركين يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم
حتى احسبتم ان لا ترجعوا الى اوطانهم وظننتم ظن السوء بانهم اكلة راس لقريش واخوانهم وكنتم قوما
بورا هالكين بسوء عقيدتكم وفساد نيتكم وافاد الاستدراك ان العدو اذا لم يفد ان كيد
بيده ثمنى ما يتقاصر عنه مكنته بقلبه وذلك صفة كل لئيم ونعت ملئم ثم ان الله تعالى
يعكس ذلك عليه في امره حتى لا يقع على مراده ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين لمن يموت على كفره سعيرا نارا موقدة وعقوبة مؤبدة
ولله ملك السموات والارض له الاختيار المطلق في الاشيا ويدبر في ملكه ما يشا يغفر
لمن يشا مغفرته ويعذب من يشا عقوبته اذا وجب عليه في بر تيه وكان الله غفورا لمن تاب
رحيما لمن اناب بالعفو عن ذنوبه والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض في كاياته وهذا
جا في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون اعلم المذكورون اذا انطلقتم
الى مغانم ابي جمعة فيها اغنايم لتاخذوها ومنى مغانم خيبر فانه عليه الصلاة والسلام رجع من الحديبية
في ذي الحجة سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر من سنة سبع الحديبية فتحها
وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم دون غيرهم ذروا نتبعكم في خروجكم الى خيبر وحربهم يريدون
ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه ومنوعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم
مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرا
حمزة والكسائي كلم الله ومنو جميع كلمة ولعل المراد بها قضاياه قل لن تتبعونا في سفر
خيبر قيل نفي معناه نهي كذا قال الله من قبل قبل ان تسالوا الخروج معنا فسيقولون
بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنايم وليس فيه امر من الله جازم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
لا يفهمون الا فهما قليلا ومنو فيهم لبعض امر دنياهم قل للمخلفين من الاعراب كرهم ميالغة

في ذمهم ستدعون الى قوم اولي بكس حرب شديد اي هو از وتعنيف وذلك في عهده عليه الصلاة واللام
او بني حنيفة واصحاب مسيلمة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه او اهل فارس وذلك في خلافة
عمر رضي الله عنه قال صاحب البحر هذه الاقوال تمثيلات للاعلام بل اخبر الله تعالى بذلك
على وجه الابهام دلالة على قوة الاسلام وانتشار دعوته عليه الصلاة واللام تقاتلونهم
او يسلمون اي يذعنون في الاسلام يفيدون تحت الاحكام والجملة استيناف فان تطيعوا
يوتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في العقبى وان تتولوا تتخلفوا
كما تولتم من قبل اي عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاولى والاخرى وافاد الاستيناف
انه جا في التفسير ان اهل اليمامة اصحاب مسيلمة دعاهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلا يتم دليل
على صحة امامته وقيل فارس ودعاهم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدلالة الاية على صحة خلافته
وامامته تدل على صحة امامة ابي بكر رضي الله عنهما والمعنى ان اطعتم استوجبتم الثواب
وان تخلفتم استحققتم العقاب وذلك الاية على انه يجوز ان يكون للعبد بداية
غير مرضية ثم يتغير بعده الى حالة تمنعه كما كان ظهرا والله اسئله

اذا فسد الانسان بعد صلاحه فوج له عود الصلاح لعله

ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد المخلفين نفى الحرج عن هولا
المعذورين وافاد الاستدراك ان ذلك من كان له عذر في المجاهد مع نفسه فانه يجب
ان توقع رخصه كما يجب ان تؤتى عزايمه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار في دار القرار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما في دار البوار وقدم الترهيب
على الترغيب ليستولي رحمته على غضبه وقرا نافع وابن عامر يدخله ونعذبه بالنون فيهما لقد
رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمايه وقيل وثلاثمايه وقيل
وخمسمايه وكانوا قصدوا دخول مكة ومنعوهم قصدهم المشركون فبايعهم على ان يقاتلوا
قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة ثم صالحوه على ان يخلوا بينه وبين مكة
من القابل ثلاثة ايام وكان عليه الصلاة واللام قد راى في المنام انهم يدخلون المسجد الحرام
امنين ويشبه المومنين فلما صدهم المشركون خلد قلوبهم سكينة وقاد الى قلوب بعضهم ضعة
حتى قال الصديق لم يقل عليه الصلاة واللام في هذا العام فشكت قلوبهم في اخبارك فانزل سكينته
فعلم ما في قلوبهم من الهم والانفة لديهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وجاز لهم فتح خيبر
عند انصرافهم من هذا السفر وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر
واموالها وكان الله عزيزا غالبا للقدرة والارادة حكيما مراعيا مقتضى الحكمة وافاد
الاستدراك في الاية دليلا على انه قد يخطر ببال الانسان خواطر مشكلة وفي الوتيرة موقفه
ثم لاعتبره بها فان الله سبحانه اذا اراد بعبد خيرا الزم التوحيد قلبه وقارن التحقيق سره
فلا يضره كيد الشيطان ومكره قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وعدكم الله مغانم كثيرة هي الفتوحات الى يوم القيمة فعجل لكم هذه اي مغانم
خيبر وكف ايدي الناس عنكم الايدي اهل خيبر وحلفايهم من بني اسد وغطفان فان
المسلمين لما خرجوا الى خيبر وممتنا يهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف الله تعا

الرعب في قلوبهم فانكفوا عن هجومهم ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين على امتثالهم
على صنديد قلبي مقام اليقين او دلالة للمؤمنين يستدلون بها على حراسة الله لهم ويهدي
سراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه وتفويض الامور اليه وقال الاستاذ دقيق
معنى كف ايدي الناس عنكم هو ان يرزق العبد من حيث لا يحتسب ليلا يحتاج ان يتكلف
على الناس بل يتعفف عنهم في الاستيناس واخرى مبتدأ لم تقدروا عليها صفته وخبره
قد احاط الله بها اي ومغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد لما كان لهم فيها من قوة الجولة وكم
من قلة الشوكة والحيلة قد احاط الله بها علما وقدرة فيفتحها لكم وقت تعلق المشيئة وهي معانم
هوازن او فارس والروم او جميعا وكان الله على كل شيء قديرا فلا تعظموا بغيره قلوبكم لكثيره ولا
يسيرا فان من عداه لا يتصور ان يكون لكم رضيا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة عام الحديبية
ولم يصالحوا اي الفئتين لولوا الادبار لانهزموا بالكلية ثم لا يجدون وليا يحميهم ولا
نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل سن الله سنة الانبياء المتقدمة انها قبة
اعدائهم الخزي والهزيمة ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا او تحويلا وهو الذي كف
ايديهم عنكم اي ايدي كفار مكة عن قتالكم وايديكم عنهم في شأن حالكم ببطن مكة كائنين في
داخل مكة منهم من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم ليدهم وذلك ان سبعين او ثمانين
او اثنتين رجلا متسلحين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم فقدر
عليهم فاخذوا وعفا عنهم فالقوا اما ما رواه ابن جرير والطبراني وابن ابي حاتم وتبعهم جمع
كالقاضي من ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسمائة يوم الحديبية فهزمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ففيه ان خالد بن الوليد
لم يكن اسلم يومئذ بل كان اطلبه للمشركين كما ثبت في صحيح البخاري وغيره اللهم الا ان
يراد بذلك يوم الفتح ويحمل الكف بصيغة الماضي على تحقق وقوعه لعدم تخلف اخباره
سبحانه بوعد ووعيد وكان الله بما تعملون من خروجكم اولا لاطاعة نبيه وكفكم ثانيا
لتعظيم بيته بصيرا اما لخيبة افتجاركم عليه قليلا وكثيرا وقرا ابو عمرو بالغيبة قال سهل
المؤمن على الحقيقة لا يغفل عن نفسه وقلبه ساعة من ساعاته فيفتش حالاته ويراقب
اوقاته فيرى تقصانه من زيادته فيشكر عند دونية الزيادة ويتضرع عند المنقصة
هو لا يهم برفع الله البلاء المؤمن لا يكون منها ونابا دفي التقصير فاذ التهاون بالقليل
يستجلب الكثير واقاد الاستاذ ان الكفار كفوا ايديهم رعبا وخوفا واما المسلمون فتهيبا
من قبل الله لما في اضلابهم من المؤمنين والعالم قوما منهم يعلمون مسلمين والاشارة في الاية
انه من الغيبة الباردة ان يسلم الناس منك وتسلم منهم وانما يفعل الله هذا باوليائه فلا من
احد عليه حيف ولا منة على احد جور ولا حسد ولا مطالبة ولا صلح ولا معاتبة ولا صداقة ولا
عداوة والسلام ۞ فلم يتوقف وقت لذكر مخالف ۞ ولم يتوقف قلب لذكر موافق ۞
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام منعوكم عن الزيارة بالعمرة
والهدي ومنعوا الهدي وكان سبعين بدنة معكوفا ان يبلغ محله اي حال
كون الهدي محبوسا ومحصورا من ان يفعل مكانه المعهود للمعتمر وهو الحرم ثم بين حكمة المهل

بقوله

بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات من المستضعفين بمكة لم تعلموهم ان تطئوهم
باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين في بيانهم ان تطاوهم ان توقعوا بهم وتقتلوهم بغتة فتصيبكم
اعداتهم فتصيبكم جواب النفي او عطف على تطوهم سلكهم من جهة معرة نقيصة ومذلة
اذ لا اثم ولا دية في قتل صوص من مشتورين اهل المحاربة بغير علم اي حال كونكم غير عالمين او حال
كونهم غير معلومين وهو حال مؤكد لقوله لم تعلموهم وقوله لو تزيلوا محذوف لدلالة صدر الكلام
عليه او المعذب لو اكرامهم ان تهدكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين ايمانهم ولين
فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومضرة من قتلهم لما كف ايديكم عنهم وقد تاخر العقوبة عن الكفرة
منهم لعدم دخل الله في رحمته من يشا ليخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم الى
دين المسلمين لو تزيلوا اي تفرقوا او تميزوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما في الدنيا
فان عدم التميز لا يوجب عدم عذاب العقبى وافاد الاستاذ ان في هذا تعريفا للعبد
اذا مورا تتعلق وتستتر فيضيق الانسان لها قلبه ولله في ذلك سر ولعل ما لا يجري
كما يريد العبد كما قالوا كم مرة مر ت به المكاره حارا لله لك وان كاره اذ جعل
الذين كفروا في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق وقبول قول
الصدق قال ابن عطا الحمية متابعة النفس الدنية في الانتقام من البري في القضية
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وذلك ما روي انه عليه الصلاة واللام
لما تم بقتالهم بعثوا جمعا ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلوا له مكة من قابل ثلاثة ايام
فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة واللام ليعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا
نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد
بن عبد الله فقال عليه الصلاة واللام اكتب ما تريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن
عبد الله فهم المؤمنون ان يابوا ذلك وان يبطشوا بهم هنالك فانزل الله السكينة عليهم
فوقروا وعملوا وحكموا لديهم والزمهم اي اختار الله لهم كلمة التقوى كلمة الشهادة فاصرح بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره واضافة الكلمة الى التقوى لانها سبب
او لكونها مسببة لوقاية من نار العقوبة وكانوا احق بها من غيرهم من حيث قابلية واهلها المستاهل لها
وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهلها ومن اولى بها قال ابو عثمان كلمة التقوى وهي شهادة
ان لا اله الا الله الزمهم الله السعداء اولياءه المؤمنين بها وكانوا احق بها في علم الله
اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها وقالوا اوسطى كلمة التقوى صيانة النفس عن مطالعة
غير المولى ظاهرا وباطنا وافاد الاستاذ ان كلمة التقوى هي التي منها الانقياد لله التوى ۞
ويقال هي سؤالك من الله ان يحوشك من المطامع فيما سواه ويقال هي التواضع بينهم بحفظ
حقوق الله لهم وكانوا احق بها لسابق حكمه وقديم علمه وهذا الزام اكرام ولطف لا الزام
اكراه وعنف والزام بمن الزام جبر وكم باسطين الى وصلنا اكفهم ولربنا لو نصيبا لقد صدق
الله رسوله الرؤيا في المنام اذ راى عليه الصلاة واللام انه واصحابه الكرام ادخلوا المسجد الحرام
امنين ففص الرؤيا على اصحابه ففرحوا في بابه وحسبوا ان ذلك يكون في عامه فلما تاخر قال بعضهم والله

ما رأينا البينة ولا خلقنا ولا فعلنا ولا قلنا والمعنى صدقتم في رؤياه بالحق ملتبسة بالصدق
فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وسوف العالم القابل لتدخلن المسجد الحرام جواب
قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد وتنبيها على انه لا يجب عليه شئ
فيما اراه وقيل ان بمعنى اذ وسوف لطيف وقيد شريف وسئل سهل عن هذا الاستثناء قال تاديب
في الافتقار اليه وتاديب العباده في كل حال ووقت لديه وتبيينا ان الخواص اذا استثنى مع كمال
علمه لا يجوز لاحد من غير استثناء فصور فهم امنين حالان لواو الشرط معترضتان
محلقين رؤسكم ومقصرين حالان مقدرة اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون اي غير خائفين
حال مؤكدة لقوله امنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير العدة فجعل من دون ذلك من
دونه حولكم المسجد الحرام او فتح مكة فتحا قريبا هو صلح الحديبية او فتح خيبر ليستروح
اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود فيما قدر له من الحين هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ملتبسا به او بسببه ودين الحق وبين الاسلام وظهوره ادم ليظهروه على الدين كله ليغلبه
ويعليه على جنس الدين جميعه بنسخ ما كان حقا وفساد ما كان باطلا وكفى بالله شهيدا
على نبوته بانجاز ما وعد في هذه الاية جملة تامة مبينة للمشهود به والذين معه من
اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم اي يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون من وافق
بينهم كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اي متذللين اعزة على الكافرين تراهم ركعا
سجدا اي مصلين في كل وقت وحين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا
بقبول طاعاتهم سيماهم من اثر السجود اي علامتهم يوم القيمة كونهم منورين الوجوه
مجلى الحياء او المراد خشوعهم وخضوعهم اوصافهم وضيائهم من اثر انقيادهم والفاء
الاستناد ان الاية في المؤمنين عامة وفي التفسير من معه ابو بكر اشداء على الكفار رحماء
بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا على رضوان الله عليهم اجمعين ذلك اشارة الى الوصف
المذكور مثلهم في التوراة اي صفتهم العجيبة المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره
كزرع اخرج شطاه فراخه وفروعه فازره فقواه وغاونه وقرا ابن ذكوان بالقصر فقصر
كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على
جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظته وحسن بهجته
وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة الكرام قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا في مبادئ الاحكام
بحيث اعجبوا الانام ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكام بنائه
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لسيئاتهم واجرا عظيما لحسناتهم ومن
للبيان لا للتبعيض كما توهم اهل العدوان الا ان يراد به من ثبت منهم بالايمان وافاد الاستئناف انه
سبحانه شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالزرع حين يخرج طاقة واحدة حتى ينبت ما حوله فيشتد
كذلك كان عليه الصلاة واللام وحده وقوي بالمسلمين دينه فمن حمل الاية على الصحابة خاصة
فمن ابغضهم دخل في الكفر ومن قال ليغيظ باصحابه الكفار ومن حملها على المسلمين عامة ففيه حجة
للاجماع لان من خالف الاجماع فالله يغلظ بهم الكفار فمخالف الاجماع كافر مخلد في النار ٥

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز من تقرب اليه باحسانه قابله بالطف
فضاله ومن تحبب اليه باتمانه اقبل عليه بكشف جلاله وجماله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا امرا ولا
تقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقطعوا امرا قبل
ان يحكم به واتقوا الله في جميع احوالكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قال سهل لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال قائل منكم قولا فاسمعوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله في ايام الحقير
وتضييع حرمته وقيل لا تطلبوا وراءه منزله وافاد الاستاذ ان قوله يا ايها الذين امنوا شاهد
للمنادي بالسر وقوله لا تقدموا امر بتجمل الكلف قدم الاكرام بالشرف على الالزام بالكلف
ايا كم تقدموا حكمكم بين يدي الله ورسوله بمعنى لا تقفوا مراد الله ورسوله ولا تحملوا
مرادات انفسكم شيئا في امره بينه وبقاله قفوا حيث ما وقفتم وافعلوا به ما امرتم وكونوا
فحما لا فقدا والاتباع لا ارباب الابتداء والابتداع يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي عند جوابه ولا تجهروا له بالقول عند خطابه كجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا
اصواتكم اخفض من صوته مراعاة للادب في حضرته ومحاماة على مرتبته عظمته ان تحبط
اعمالكم كراهة ان تضييع احوالكم لان الرفع والجهر عدم المبالاة ربما يؤدي الى الكفر المحبط
للديانة وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وانتم لا تشعرون انها محبطة لاعمالكم ومضيعة
لاحوالكم قال ابو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الاداب وافاد ٥
الاستاد انه سبحانه امرهم بحفظ حرمته ومراعاة الادب في حضرته ومحبته والمعنى
لا تنظروا اليه صلى الله عليه وسلم بالعين التي تنظرون الى امثالكم ولوانه خلقه
للاعين في جميع احوالكم ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مخافة
المخالفة اولئك الذين امتحن الله قلوبهم جربها للتقوى ومرنها عليها او اخلصها لها
لهم مغفرة لغرلهم واجر عظيم لطاعاتهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها
ظهرها او قدامها والمراد حجرات الازواج الطاهرات اكثرهم لا يعقلون ان العقل يقتضي
حسن الادب سيما لمن كان بهذا المنصب وقال الاستاد لو عرفوا نبلك لما تركوا حرمتك
ولا استرواهيبتك ولو انهم صبروا ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم مقبلا
عليهم كان صبرهم خيرا لهم من استعجالهم في مخشين ظالم والله غفور للمسيئين رحيم بالمحسنين
وقال الاستاد والله غفور لاستعجالهم بالمناداة من وراء الحجرات حتى يقطعوا وقت
القيلولة فاما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عرفوا قدره فما في الخبر
كان يقرع بابه بالاظافير يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا قرا ابو عمرو والكسائي
بشانه وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا في خبره الى ان يثبت حقيقة امره لئلا تصيبوا
كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين
متندمين روي انه عليه الصلاة واللام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه
وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتلة فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت فبعث خالد بن الوليد فوجدهم مؤذنين
بالصلاة متهجدين فسلم اليه الصدقات فرجع واعلم ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير

عن ان يتبع

من امرهم اى واعلموا ان كونه صلى الله عليه وسلم فيكم على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون
ان يتبع رايكم ولو فعلوا ذلك لوقعتم فى الفتنة ومنوا الهلاك والمشقة ولكن الله حبب اليكم الايمان
وما يتبعه من الاحسان وزينه فى قلوبكم لتكميل العرفان والايقان وكره اليكم الكفر انواعه
الثلاثة الكفران والفسوق الكبائر والعصيان الصغائر اولئك هم الراشدون السالكون
سبيل الرشد والهداية فضلا من الله ونعمة والله عليم بمراتب اعمالكم حكيم فى اختلاف احوالكم
وافاد الاستاذ ان فى الاية دلالة على صحة قول اهل الحق فى القدر وتخصيص المومنين بالطاف
لم يشرك فيه الكافرون ولولا انه يوفر الدواعى للطاعات يحصل التفريط والتقصير فى العبادات
وان طائفتان من المومنين اقتتلوا اتفاتلوا او منوا بالقتال فاصلحوا بينهما بالنصح لهما والدعاء
الى حكم الله فيهما فان بغت احداهما على الاخرى بان تفذت عليها فقاتلوا التى تبغى حتى تفى
الى امر الله الذى ترجع الى حكمه او امامه فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما
على ما حكم الله عليهما واقسطوا واعدلوا فى جميع الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم
يحبس الجانى يوما او يومين والاية نزلت فى قتال حديث بنى الاوس والخزرج فى عهده عليه الصلاة
واللام بالسعف والنعال وهى تدل على ان الباغى مومن وانه اذا فىء الى الحق يزول كما فى الحديث
لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونته من بغى عليه بعد تقديم النصح له والسعى فى الصلح اديه
وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية ان النفس اذا ظلمت على القلب بدعائها الى شهواتها
واشتغالها فى فساد مرادتها فيجب ان تقاتل حتى تخرب بالجاءها الى اخر بسيوف المجاهدة فان استجابت
بالطاعة فبعفو عنها لانها المطيعة الى باب مولاها انما المومنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى
اصل واحد فان الفطرية وهو الايمان الموجب للحياة الابدية فاصلحوا بين اخويكم حض الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق واتقوا الله فى مخالفة حكمه لعلكم ترحمون باطاعة امره قال
ابو عثمان اخوة الدين ابقى من اخوة النسب لان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة
الدين لا تنقطع بمخالفة النسب وافاد الاستاذ ان شرط الاخوة وحكمها فى الدين ان لا يخرج
الى الاستعانة بك والتماس النصرة عنك وان لا تضرع فى تفقد احواله بحيث يشكل عليك
موضع حاجته فيحتاج الى مسالتك وان لا تجيبه الى الاعتذار بل تبسط عذره على سبيل
الاستظهار فان اشكل وجهه عليك عذرته الى الله تعالى فى خفاء عذره لديك وان تتوب
منه اذا اذنبت وتقوده اذا اشار عليك بشىء فلا تطالبه بالدليل عليه وايراد
الحجة لديه كما قالوا اذا استخدم والم يسالوا من اين جاء بالحرب ام اى مكان وان يحفظ
عهده القديم ويراعى حقه فى اهله الكريم فى حال الحياة وبعد الممات
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم من الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم اى عند الله ولا
نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن واختير الجمع لان التسخرية فى المجامع غالبا وعن ابن
مسعود البلا موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وافاد الاستاذ ان
ما استقبح احد الا سلط عليه ولا ينبغى ان يغتر بظاهر احوال الناس فان فى الزوايا
خبايا والخوخ يستر اولياء فى حجاب الضنة وفى الخبر كم من اشعث اغبر ذى طمرين لا يوبه له لو اقسم
على الله لابره ولا تلمزوا انفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة فهو اكتفاء لما

ولا تقتلوا

انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بالقاب السوء فى الحديث من حق اخيه
على اخيه ان يسميه باحب اسمايه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمومن
ان يذكروا بالفسق بعد ذخولهم فى الصالحين روى ان الاية نزلت فى صفية بنت حيى بن اخطب
انت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء قلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت
ان ابى هارون وعمى موسى وزوجى محمد ومن لم يتب عما نهى عنه فى هذه السورة وسائر المعصية
فاولئك هم الظالمون بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعقوبة يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وبالغوا فى التبعد عنه وايهام الكثير ليحتاط
فى كل ظن ويتامل فى كل فرد حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اجتناعه كالظن الذى
فيه من العمليات وحسن الظن بالله فى جميع الحالات وما يجرى كالظن فى الالهيات والنبوات
وحيث يخالف قاطع من الدلالات وظن السوء بالمومنين والمومنات وما يباح كالظن
فى الامور المعاشية والمعاملات ومنه قوله عليه الصلاة واللام لخزيمة سوء الظن وقوله
احترسوا من الناس بسوء الظن ان بعض الظن اثم اى ذنب يستحق العقوبة عليه وافاد
الاستاذ ان النفس لا تصدق والقلب لا يكذب والتمييز بين النفس والقلب مشكل
ومن يقنع عليه من حظوظ بقية وان قلت فليس لاحد ان يدعى بيان القلب بل هو بنفسه
ما دام عليه كى من نفسه ويجب ان يتهم نفسه فى كل ما يقع له من قضاء غيره ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عيوب المسلمين ففى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات اخيه تتبع الله
عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته وقال الاستاذ من اشتغل بنفسه لم يتفرغ الى الخلق
ومن اشتغل بالحق لا يتفرغ الى نفسه فكيف الى غيره ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا
بالسوء فى غيبته وقد سئل عليه الصلاة واللام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره
فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قال الاستاذ لا تحصل الغيبة للخلق الا من
الغيبة عن الحق ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب
على اخس وجه فى هذا التامل مبالغات الاستفهام المقدر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق
المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان مع جعل الماكول اخا وميتا
وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيرا لما هنالك والمعنى اذا عرض عليكم ما
احببتموه فقد كرهتموه واتقوا الله اى خلافه او عقابه ان الله تواب مبالغ فى قبول
توبة عباده رحيم لمن يتبع امر الله ونهيه وفوق مراده روى ان رجلا من الصحابة يعنى سلمان
رضى الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض لما اداما وكان سلمان على طعامه فقال ما عندى
فاخبره بما سالك فقال لو بعثناه الى بئر سميحه لغار ماؤها فلما اتاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
ارى حضرة اللحم فى قوائمكما فقالا ما تنا ولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت وافاد الاستاذ ان
احسن الكفار واقذرهم فى المقدار من ياكل الميتة وعرض دونه من ان يغتاب احد بين يديك يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى اى ادم وحوا وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسب
الى اصل واحد وهو لجمع القبايل والقبيلة لجمع العمائر والعمارة لجمع البطون والبطن لجمع الافخاذ
والفخذ لجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ

وعكبر قبيلة وقيل الشعوب بطون العجم وقبايل بطون العرب لتعارفوا اصله لتتعارفوا
ولذا قرا الذي بتشديد تاييه اي ليعرف بعضكم بعضا وتفضلوا الاخرام لا لتتفاخروا بالابا
والقبايل بين الانام ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن افتخر بغير التقوى والاسلام فقد افتخر بشيء
كالاحلام وفي الحديث يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على
الله ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم فلا تزكوا انفسكم حيث لا علم لكم بما لكم وقال الاستاذ اذا
كانت اصول توبه ونظفه ومضغه وعلقه فالتفاخر بما ذا اتبرجه مستنون او بنطفه في قرار
مكين او بما ينطوي عليه ظاهرك مما تعرفه من باطنك كما قيل

• اذا ثار نافذ علينا • فانظر وابعدنا الى الاثار • او بافعالك التي هي بالتوبا مشوبه
• او باحوالك التي بالاعجاب مصحوبة وانما يجب على العبد ان يتحرز من نفسه
فما بلاه الاهي واكرم الخلق على الله من كان اتهم من نفسه وهو الاقرب من ربه قال
الاعرابي امنا تولت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال ولم تاتك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة
ويمنون قل لم تومنوا ان الايمان يقتضي مع ثقة القلب والطمانينة ولم يحصل لكم هذه الحالة
والالما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا
فان الاسلام دخول في التسلم وانقياد للحكم واظهار الشهادة وترك المحاربة ولما يدخل
الايمان في قلوبكم ايد ولم يواطي قلوبكم لتستقيم الى الساعة وان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص في اخوالكم لا يالتكم من اعمالكم لا ينقص من اجورها شيا من النقصان
في اعمالكم وقراء ابو عمرو لا يالتكم ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل
على المحسنين وافاد الاستاذ ان الايمان هو حياة القلوب والقلوب لا يحيى الا بعد ذبح
النفوس والنفوس لا تموت ولكنها تغيب ومع حضور لا يتم خير وليس كل من استسلم
طاهر الخلص سترا انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا ولم
يتوقدوا في ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته باحسانهم
اولئك هم الصادقون في ادعاء ايقانهم فان الايمان ما يوجب للعبد الامان قل اتعلمون
الله بدينكم لتخبرونه بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل
شيء عليم لا يخفى عليه خافية روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاوا وحلفوا انهم مومنون
فعتقدوهم فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم منة عليك
ونعمة لديك قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
على ما زعمتم من الاد عا مع ان الهداية لا تستلزم الاهتدا ان كنتم صادقين في كونكم مومنين
وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم ولا لكم منة على غيركم وافاد
الاستاذ انه لم لاحظ شيا من اعماله واحواله فان راها من نفسه كان شركا وان راها
لنفسه كان مكرا فكيف بمن العبد بما مو شرك او مكر والذي يجب عليه قبول المنة كيف
يرى لنفسه على غيره منة هذا لعمري فضيحة بل الله يمن عليكم فانه ولي النعمة ولكن انما
يكون له على العبد منة اذا كان صادقا في حاله فاما ما كان معلولا من صفته فهي محنة لصاحبها

227

لامنة والمنة في تكرير الصنيعة اذا كانت من الخلق وبالمنة تطيب النعمة اذا كانت من قبل الحق
ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما فضلا عما ظهر عليه والله بصير بما تعملون
من ظواهركم وسرايركم وقرا ابن كثير بالغيبة وافاد الاستاذ ان من وقف على ما هنا تكور عليه
العيش وما تهنا اذ ليس يدري ما غيبه فيه وفي هذا المعنى قال قايل ابكي وهل يدري ما يبكيني
ابكي هذا ان نفار فيني وتقطعي جبلي وتجبني والله اعلم

سورة ق مكية وهي خمس او اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم جبار جبر اخوانه من رحمه وجبر بكبريايه على
عبده اذا قاماه بقهره وجبره اسم لطيف يعلم خفايا مضمر العابدين ويغفر جلايا ذنوب العاصين
ق والقران المجيد اي ذي المجد والشرف على سايرالكتب المتنزلة لكونه ناسخا لها في الجملة
قال سهل اقسم بقوته وقدرته وقال ابن عطا اقسم بقوة قلب حبيبه حيث حمل الخطاب عن ربه
ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله وافاد الاستاذ ان ق مفتاح اسمه قوي وقدير وقريب اقسم
بهذه الاسما وبالقران المجيد وجواب القسم محذوف ومعناه لتبعثن يوم القيمة بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم مخبر برسالته من الله اليهم واخباره لهم بانهم يبعثون بعد ما يموتون
ويجاوزوه على اعمالهم وقفا خوالهم وفي الكلام استعار بانكار تعجبهم مما ليس بعجب ومعوان ينذر
احد من جملتهم او من ابنا جلدتهم فقال الكافرون اي المصرون على كفرهم المبالغون في امرهم هذا
شيء عجيب عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة وافاد الاستاذ ان التعجب
نوع تغير للنفس لعظم امر خارج عن العادة الذي يقع بسببه علم لم يكن من قبل ايذا متنا وكنا
ترابا اي ارجع ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد عن اوهامنا والعادة والامكان في
زعمهم والمعنى يبعد عندنا ان نبعث بعد ما متنا قد علمنا ما تنقص الارض منهم مما تاكل
من اجسادهم وتوارد لاستبعادهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشيا
كلها وتوكيد بعلمه سبحانه بما تنوبه في اللوح المحفوظ عنده تعالى وافاد الاستاذ ان في هذا
تسلية للعبد فانه اذا وسد التراب وانصرف عنه الاصحاب والاحباب واضطربت بوقا
الاسباب ممن ينفقده او يتعهده فالي سفير قبره وليس ثم شيء سوى ذكر واحد منهم لا يدرك
ما الذي يقاسيه المسكين في حفرته فيقول الحق قد علمنا ما تنقص الارض منهم ولعله بخبر
الملايكة ويتولى عبده بما الذي اخرجته من دنياه وحلت بينه وبين من يتواه هذه اجوبة قد
تمزقت وهذه عظامه قد بليت وهذه اعضاوه قد تمزقت وعندنا كتاب حفيظ وهو اللوح
المحفوظ اثبتنا فيه تفصيل الخلق من غير نسيان بل اثبتنا فيحتاج الى تذكره بشيء بل ليستدل به
على احاطة علمنا بالاشيا كلها وجزيتهما زيادة على ما افهم فيه ولما كذبوا بالحق بلما
الثابت الصدق وهو النبي الكريم والقران العظيم لما جاءهم حين اتاهم مما انباهم خبر مبتدا مرفوع
مضطرب في حق الحق بقولهم تارة انه ساحر وتارة انه شاعر وتارة انه كاهن فهم يترددون
في ظلمات تحيرهم ويصيحون على سكم في امرهم اقم يتفكروا حين كفروا بالاعادة الى السما
فوقهم الى ابتداخلقها سقفا لهم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد لها وزينا ها بالكواكب
المركوزة فيها واذ زنا شمسها وقمرها وكيف جبلنا عينها وتوعها الوها وما لها من فروج شقوق

وفطور وقصور والارض مدة ثانية بسطناها فجعلناها مهادا والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت قصيرة او تادا او ابتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن والمعنى اخرجنا منها بخورا
واشجارا واثمارا فيها ازهارا واثوارا واثمارا تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب
راجع اليه بالتفكر في بدايع صنعه وقال الاستاذ اي علامة ودلالة لمن رجع عن شهود افعاله
الى رؤية حقنا وانشانا ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنفعة فانبتنا به جنات اشجارا ذات
اثمار وحب الحصيد وحب الزرع الذي يحصد كالبر والشعير فالاجرام تتشابه والاثمار تختلف
في الطعم والريح واللون والهيئة مختلفة والنخل باسقات طويلات وافراد حال من الذكر لغرض ارتفاعها
وكثرة منافعها لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد كثرة ما فيه من الثمر والمعنى
انا جعلنا بعض الثمار متفرقة كالتفاح والكمثرى ونحوها وبعضها مجتمعة كالعنب والرطب
وغير ذلك ارزقا للعباد ينتفعون بها ويتمكنون عليها واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا
ارضا جدبة ليس فيها النامي كذلك الخروج اي كاحيينا هذه البلدة بعد موتها يكون خروجكم
احيا بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ودسوه
في بئرهم وثمود قوم صالح وعاد قوم هود وفرعون اراده وقومه لياتهم ما قبله وما بعده
ولعله اقتصر عليه لانه السبب لتكذيب من كان لديه واخوان لوط لانه تزوج منهم واصحاب
الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب وقوم تبع سبق في الدخان كل كذب الرسل اي كل واحد
وكل قوم منهم او جميعهم والافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب لهم ان يحل عليهم وعيدي
وفيه تسلية للمؤمنين وتهديد للكافرين افعيينا بالخلق الاول فنجز عن الابتداء في الاعادة
حتى نعجز عن الاعادة في الثانية والمعنى للانكار والتحميل على الاقرار بل هم في لبس من خلق جديد
اي هم لا يتكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في الاعادة لما فيها من مخالفة
العادة ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه ونسوسه يخطر بباله
من تقلبات احواله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن يكون اقرب اليه
من حبل الوريد ويجوز تقرب الذات لقرب العلم من الصفات وحبل الوريد مثل في القرب الشديد
كما قيل والمراد بالوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريد ان عرقان مكتنفان بصفحتي
العنق وسمي وريدا لان الروح تردده قال الشيخ الرئيس في رسالة الدولة السمنانية في مواد الشواذ
لفرط قربه بك الا تراه ولغاية بعدك عنه تراه سواه وهذا تمام لمن يطلب معرفة مولاه
ولا يصح الطلب الا لمن خالف سواه وقال الواسطي اي نحن اولى به واحق بامره لانا جمعناه بعد
الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه من روحنا فالاقرب اليه من هو اعلم به منه لنفسه
وقال الاستاذ اي ونعلم ما توسوس به نفسه من شهوات تطلب استيفاءها وتضمر مع الخلق او
سوء الخلق او اعتقاد حقد وحسد ونحو ذلك مما في آفات النفس ويلابسها توسوس بذلك لشوش
قلبه عليه وتفتيح وقته لديه وجعل الوريد اقرب اجزاء نفسه اليه والمراد منه العلم بهم والقدرة
عليهم وانه يسمع قولهم ولا يشكل عليه شيء من امرهم وفي هذه هيبة وفزع وخوف للقوم وزوى
الشر وسكون قلب للقوم اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقن الحفيظان ما يعمله وفيه ايذان
بانه مغن عن استحفاظ ملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما

من تشديد هبط القيد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الطاعة عن اليمين وعن الشمال قعيد
اي قاعدان او مقاعدان ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ملك يرقب عمله عتيد حاضر معد له
ولعله يكتب ما فيه ثواب او عقاب فعن ابن عباس يكتب عليه الخير والشر راه البخاري وقيل كتابان
كل شيء حتى انينه في مرضه ويؤيد الاول حديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات
فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وافاد الاستاذ انه سجانه خوفهم بشهود الملائكة
وحضور الحفظ وكلا بهم عليهم اعمالهم ونماء قعيد كل احد ويقال اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه
يكتب خيراته وواحد عن يساره يكتب سيئاته واذا نام فواحد عند رأسه وواحد عند
قدميه واذا كانا ماشيا فواحد قدام يمينه واخر خلفه ويقال هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان
بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات كل يوم يكون اخر والذي يكتب الزلات كل يوم هو الذي
كان بالامس ليكتب غدا شهود الطاعات ويقال بل الذي يكتب المعصية كل يوم اثنان اخران
وكل ليلة اثنان اخران ليلا يعلم من ما ولك الا القليل منهم فيكون على المعاصي متفرقا فيهم وجاءت
سكرة الموت بالحق اي قد شاهدت ما هي مقدمة للموعد الصادق فانه من مات فقد
قامت قيامته وظهرت له اعادته ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد اي تميل عنه وتفر منه
والخطاب للانسان المتقدم في البيان وافاد الاستاذ انه اذا اشرفت النفس على الخروج
من الدنيا فاحوالهم تختلف فمنهم من يزداد في ذلك الوقت خوفه ولا يتبين الا عند ذهاب
الروح حاله ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه عقله وهم لرحضوره
فيسلم الروح على سهل من غير استكراه ومنهم من قال بعضهم في معناه
انا ان مت فاهوى حشو قلبي وبداء الهوى يموت الكرام ونفخ في الصور اي نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد الشديد وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد ملكان احدهما يسوقها الى المحشر ويشهد بعملها الاخر وملك جامع للوصفين والسابق
كاتب للسيئات والشهيد كاتب للحسنات قال فارس ما سائقهم القدرة ولا شهيد عليهم الجوارح
وقال الواسطي سائق الحق ومن كشف عنه غطاء الغفلة ابصر الاشياء كلها في اثر القدرة قال عامر
ابن عبيد فيقال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا كذا في تفسير السلمي وقال الاستاذ سائق يسوقها
اما الى الجنة واما الى النار وشهيد يشهد عليه بما فعل من الخير والشر فيقال له لقد كنت
في غفلة من هذا الخطاب للكافر او لكل نفس اي من احد الاولاه اشغاله ما عن امر الاخرة ويؤيده
القراءة الشاذة بكسر التاء والكاف في قوله فكشفنا عنك غطاءك بجانبك لامور معادك
وهو الغفلة في الحال والانهماك في المحسوسات فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع
للابصار وقال الاستاذ المؤمنون اليوم بصرهم حديد يبصرون رشدهم ويحذرون شرهم ولا يتجاوزون
حدهم والكفار يقال لهم فبصرك اليوم حديد علمت ما كنت فيه من التكذيب فاليوم لا يشهد منك
خطأ ولا يرفع عنك عذابا وقال قرينه الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو ملقوب
عندي حاضر لدي القيا في جهنم كل كفار عنيد معاند للحق مكابر للصدق والخطاب من الله للسائق
والشهيد او للكل من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل مترتبة تثنية الفعل وتكريره كانه

قيل الواو للتاكيد والالف بدل من نون التاكيد اجر اللوصل يجري الوقف ويويده انه قرئ شاذا
الفين بالنون الخفيفة مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة معتد معتد في العصيان
والظلم مريب شاك في التوحيد والنبوة والبعث في الاخرة وقال الاستاد مناع للخير معوان
للشر ويقال يمنع الناس عن الخير من الايمان والاحسان مريب الذي يشك الناس في امره ليقيس
ويكون غير مخلص في الدين ويلبس على الناس في اخوالهم ويناقضهم في اعماله الذي جعل مع الله
الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار
فيكون فالقياه تكرير للتاكيد قال قرينه اي الشيطان المقيض له المسلط عليه بعد القائهم
في جهنم ربنا ما اطغيته باستقلال مني في الاطغاء ولكن كان في ضلال بعيد عن
الحق شاسع فاعتنت عليه في الابتداء والانتهاء قال اي الله تعالى لا تختصموا لدي في موقف الحساب
او مقام العذاب فانه لا فائدة فيه حين كشف الغطاء ورفع الحجاب وقد قدمت اليكم بالوعيد
على الطغيان والاطغاء في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة عندي ما يبدل القول لدي
بوقوع الخلف في وعيدي فلا تطمعوا ان ابدل ما ثبت عندي وما انا بظلام بذي ظلم للعبيد
فاعذب من ليس لي تعذيبه فتعذيبي من اعذبه عدل وتنعيم من انعمه فضل قال الواسطي ما ينفع
البكاء على ما سبق من محتوم القضاء يوم نقول وقرا نافع وابو بكر بالياء اي الله او الملك لجهنم
هل امتلات وتقول هل من مزيد اي من زيادة وهذا من غاية التغليظ للنار في الاستزادة
من الكفار والاستفهام للانكار وليس في مكان زيادة للاغياء كقوله عليه الصلاة والسلام
لما قيل له يوم فتح مكة هل تزوج الى دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار اي لم يترك
ويويده قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الاستاد وان الله يملا جهنم من
الكفار والفجار واذا اخرج عصاة الموحدين من النار واذا الله في عظم اجساد الكفار حتى
يمتلي جهنم بهم وازلفت الجنة قربت للمتقين غير بعيد مكانا غير بعيد وموضع تاكيد
وقال الاستاد يقال ازلفت الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للجرمين
ويقال بل تقرب الجنة الى اهلها بان يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويقال هم ثلاثة اصناف
قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام
الموحدين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على الطائات المصورة لهم بصورة الحيوانات وهم
الخواص قلت والعلة الاولى بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما خاص
الخواص فهم الذين قال لهم وازلفت الجنة للمتقين تقرب الجنة منهم بعيني بطريق على المسافة
وجمع المساحة وقوله غير بعيد تاكيد لقوله ازلفت ويقال غير بعيد من الحاضرين تطييبا
لقلوبهم هذا ما توعدون لكل اواب رجاع الى الله وامره حفيظ حافظ لحدوده ومحافظ
على ذكره وشكره والمعنى يقال لهم هذا ما كنتم توعدون في الكتاب ان يقع لكم يوم الحساب
للثواب وقرا ابن كثير بالغيبة فهو التفات من الغيبة من خشي الرحمن بالغيب
حال من الفاعل اي غائبا عن الناس او المفعول اي غائبا عن الاعين وتخصيص الرحمن للاشعار
بانهم رجعوا رحمته وخافوا عقوبته او بانهم ذو خشية منه مع علمهم بسعة رحمته وجاء
بقلب منيب ايمد راجع الى الله قريب لعبده مجيب قال ابو عثمان من خشي ربه بالغيب كان باطنه

من ظاهره وكونه باطنه مسلما للحق وظاهره مسلما للخلق وافاد الاستاذ ان الخشية الطفى من الخوف
لكانها قريبة من الهيبة ويقال هي مقتضى علم بانه يفعل ما يشاء في ظلمة والخشية من الرحمن
مقرونة بالانس ولذلك لم يقل من الجبار او القهار فالخشية من الرحمن مقرونة بالانس ولذا لم
يقل من الجبار او القهار فالخشية من الرحمن خشية الكحاء لا خوف العقاب وقال وجاء بقلب منيب
ولم يقل بنفس مطيعة ليكون للعصاة في هذا امل ورجاء لانهم وان قصروا بنفوسهم وليس لهم
صدق القدم فلهم الاسف بقلوبهم وصدق الندم ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة
مصحوبين بسلامة من زوال النعمة او سلموا عليكم من الله والملائكة ذلك يوم الخلود وقت
تقدير الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد زيادة على مشيتهم في شهياتهم مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يقل ما يسالون بل قال ما يشاءون
اي ما يخطر ببالهم يحققه لهم قبل سؤالهم واذا قالوا اليوم ما شاء الله كان يقال لهم غدا ما شئتم
كان هل جزاء الاحسان الا الاحسان وفي قوله لدينا مزيد تحقيق اهل التفسير انه الرؤية وقوم يقولون
المزيد على الثواب في الجنة وكل كون اذا لا سمع من الجمع في سعة المنة وكم اهلكنا قبلهم قبل
قومك من قرن اي جماعة هم اشد منهم بطشا قوة وشوكة كثمود وعاد فنقبوا في
البلاد قد نبوا فيها وتصرفوا فيها هل من محيص هل لهم من الله تخلص او من الموت مهرب ان في
ذلك في ما ذكر في هذه السورة لذكرى للتذكرة وتبصرة لمن كان له قلب اي اعاء يتفكر في
حقايقه ووقايعه او القى السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليدرك
مبانيه ويفهم معانيه فيتعظ بفواهره ويتزجر بزواجره وفي تنكير قلب اشعار بان كل
قلب لا يتفكر ولا يتدبر ليس بقلب قال السلمي مواعظ القرآن لمن له قلب حاضر مع الله
لا يتفك عنه طرفة عين وافاد الاستاذ ان الراد قلب على الاحسان مقبل ويقال قلب
غير قلب والقى السمع اي استمع الي ما يناديني به ظاهره من الخلق وما ناداه الي السر من الحق
ويقال لمن كان له قلب مباح لم يسكر من الغفلة او قلب حي بنور الموافقة ويقال قلب
بعد انفاسه مع الرب ويقال قلب غير معرض عن الاعتبار وغير غافل عن الاستبصار
ويقال القلوب كما في الخبر بين اصبعين من اصابع الرحمن اي نعمتين من نعمه وما يدفع عن
القلوب من البلا وما ينفعها به من النعما فكل قلب منع الحق عنه الاوصاف الذميمة والنعوت
الحميدة فهو الذي قال في حقه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ويقال في الخبر ان لله اوانيا في
الارض وهي القلوب واقربها من الله ما رق وصفا شبه القلوب بالاواني فقلب الكافر اناء منكوس
لا يدخل فيه شيء وقلب المنافق اناء مسكوس وما يلقى فيه من وساوسه يخرج من اسفله وقلب المؤمن
اناء صحيح منكوس يدخل فيه الايمان ويبقى على ما هو الاوان له ولكن هذه القلوب ايضا مختلفة
فقلب يلبق بالغفلات وفنون الافات فالشراب الذي يلقى فيه يصبه اثرا ما هو متلطخ به
واما من صفا قلبه عن ما يشينه كدر افهموا اعلامهم قد رأوا ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ما اصابنا من تعب واعيا فاصبر على ما يقولون
اي المشركون من انكارهم البعث الجاهلون من قدر على خلق العالم من غير الاعيا قدر على بعثهم والانتقام
منهم وسبح بحمد ربك نزهه عن العجز وما لا يليق به من الشيم حامدا له على ما انعم عليك من النعم

قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر قال سهل لا تغفل صباحا ومساء
عن ترك وحفظك في كل اوقاتك وافاد الاستاذ انه على الصلاة كان يتأدى بسماع ما يقولون
في الايام التي يتذكرهما بغتة فقال واصبر على ما يقولون واستروح عن تعب سماعك منهم بتسبيحك
لنا فيهم ومن الليل فسبحه اي وسبحه بعض الليل فان الصفوة انما في الخلوة من حال الجلوة وادبار
السجود واعقاب الصلوة جمع دبر وقرئا فع وابن كثير بكسر الهمزة من ادبرت اذا صلوت اذا
انقضت اي وقت انقضاء الصلوة واستمع لما اخبرك به من حوال القيمة واهوالها
يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب
بحيث يسمعه الكل على السواء قيل واهله في الاذاعة نظيركن في الابد يوم يسمعون
الصيحة النفخة الثانية بالحق اي البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى الفضاء انا
نحن نحيي ونميت في الدنيا واليينا المصير مرجع الكل للجزاء في العقبى يوم تشقق الارض
عنهم تتشقق وقرا الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع ونشر
علينا يسير هين غير عسير وقال الاستاذ سواخلقناهم اولا اوجملة قال تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون وتسلية لرسوله وتهديد لغيره وما انت
عليهم بجبار تجبرهم على الايمان والاحسان فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره

سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها عز لسانه ومن عرفها اهتز
صحبتها جنانه بسم الله كلمة الابدال القرين غلابة ولارواح المحبين سلابة واله اوباذرو
اي الرياح التي تثير الغبار فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار فالجاريات يسرا
فالسفن الجارية في البحار جريا ذا يسر في الاقدار فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور
من الارزاق والاخلاق والاسرار والانوار انما توعدون من الحساب والثواب والعقاب
لصادق الوعد وصدق وقوع وان الدين لواقع اي الجزاء نازل وحاصل وافاد الاستاذ انه
اقسم برب هذه الاشياء وان من جملة الرياح الصبا التي هبت من الجانب الشرقي الى مسكن آبائنا العرب
ثم تأتي بنسيم الغربة الى مسكان اشراك اهل المحبة فيجد وذ راخة من غلبات اللوعة وفي معناه
انشدوا
واني لاسمع ريح نسيمكم * اذا اقبلت من ارضكم بهبوب
واسئلها حمل التسلام عليكم * فان هي يوما بلغت فاجيبي
وفي حكايتها بمثل نفحات الغيبة ويوذن بمواجم النوى والفرقة فاذا عن لهم بنسيم
ذلك تبنور طاير هم ابصروا فيما خذون في الابتهال والتضرع في التوسل والاستعاذة منها
كما قالوا اقوالا وقد رأيت لها شجاما من البحر اي مقبلة الينا وقد سحت عزاليها يبين حوالينا
لا علينا وقد يحمل الملاح بعض القدر من غير الاجرة طمعا في سلامة السفينة فهو لا يرجون ان يحملوا
في فلك الكفاية في بحار القدرة عند تلاطم امواج القسمة ومن الملائكة من تنزل بتفقد اهل
الوصلة وتبغرة اهل المحبة وبانواع من الامور لاهل هذه الفتنة فهو لا القوم ليسئلونهم عن
احوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون تركناكما يا صاحبي فقاليا اسايكم عن حالكم

وفي قوله

وفي قوله انما توعدون لصادق ان الحق سبحانه وعد المطيعين بالجنة والتائبين بالرحمة والاولياء
بالقربة والعارفين بالوصلة ووعد ارباب المحبة بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ثم لهم تقصد والاستبطا حسن الميعاد والله رؤف بالعباد والسماء ذات الحبك اي الطرق
المحكمة وفي اما الطارق المحسوسة التي هي مسير الكواكب عند النظار او المعقولة التي يسلكها
ارباب الاعتبار ويتوصلون بها الى المعارف والاسرار انكم لفي قول مختلف في القيمة او امر الديانة
او في ذات الله وصفاته ورسوله او في معجزاته وكتابه وايات بينات قال الاستاذ وهذا
قسم ثان وجوابه والاشارة فيه الى ان سما التوحيد ذات انوار بنسيم المعرفة ونهم المحبة
ونجوم القربة في باب هذه الطريقة ممن سلك بحد الطريقة ومن معترض يعثر من على اهله
بتوهم نقصانهم بحق الشريعة ومن متكشف لا يخرج من رضيق حدود العبودية ولا يعرف خبرا
من تخصيص الحق اولياءه بالاحوال السنية والعلوم قال قائلهم قد سحب الكرام ذيال الظنون شاء
وقول الناس فينا قولهم فوق ظنون فكاذب فقد مجيا لظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا
يؤفك عنه من افك يصرف عن القرآن او الايمان من صرف عنه اذ الصرف اشد منه فكانه لاصرف
بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضاياه لديه قال سهل يدفع عن الحق عند اللقاء من
وقع عنه الحكم والقضا قتل الخراصون لعن الكذابون او الظانون الذين هم في غمرة غفلة تغمرهم
ساهون غافلون لاهون عما امروا به من الطاعة المستكثرة يسئلون ايان يوم الدين متى وقوع
يوم الجزا على ما جرى به من القضا قال الاستاذ اي يوم القيمة يستعجلون ذلك والاجل تكذيبهم بوقوعها
كانت نفوسهم لا تسكن اليها يوم هم على النار يفتنون اي يقع جزاؤهم حين يحرقون ويعذبون ويقال
لهم ذوقوا فتنتكم قاسوا اعقوبتكم هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون وافاد الاستاذ
ان الاشارة فيه الى الذين يكذبون في اعمالهم لما يتداخلهم من الرياء ويكذبون في احوالهم
لما يتداخلهم من الاعجاب ويكذبون على الله فيما يدعونه من الاحوال ان المتقين في جنات
وعيون قال سهل المتقي في الدنيا في جنات الرضى مقلب وفي عيون الانس يرخ اخذين
ما اتاهم ربهم قابلين للعطاء راضين بما الامر والمعنى انهم كلما اتاهم ربهم حسن رضي
لهم منهم بالقبول عندهم وافاد الاستاذ انهم في عاجلهم في جنات وصلهم وفي اجلهم في جنات
فضلهم فعند اد رجا وبجاة واليوم قرب ومناجاة وما ماتوا موجل حظا نفسهم وما ماتوا معجل حق
ربهم ياخذون ما يصبهم من الله بيد الشكر والحمد وغدا ياخذون ما يعطيهم ربهم في الجنة من فنون
العطاء والرفد وكان اليوم اخذه بلا واسطة من حبل الايمان والاتقان وملاحظة القسمة
في العطاء والحرمان كذا غدا اخذه بلا واسطة في الجنان عند اللقاء والعيان انهم كانوا قبل ذلك
محسنين احسنوا اعمالهم وزينوا احوالهم وافاد الاستاذ انهم كانوا الكنهم اليوم بانوا ولكن
بعد ما اعدانهم حصلوا واستبانوا واحسانا في الجنان تعبد والله كانك تراه كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون اي يرقدون في طايفة من الليل فما مزيدة او ينامون منه قليلا
فمن تبعيضية ويجوز ان يكون ما نافية عند الكوفية وقيل المحسنون كانوا قليلين ينامون في بعض
الليل يهجعون او غيرا جعين وقال الاستاذ كانوا قليلا وكانوا بالليل لا ينامون بقوله
وقليل من عبادي الشكور ويقال كان نومهم بالليل قليلا ويقال كانوا لا ينامون بالليل قليلا

وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة منامهم وكثرة قيامهم للتهجد وسائر وظائفهم اذا
استغفروا كانهم في ليلهم من الذين اي استكثروا واقال الاستاذ اخبر عن تهجدهم وقلة دعائهم وبالاسحار منزلة المذنبين في استغفارهم عن معاصيهم فيستغفرون استصغارا لقدرهم
واستحقارا لفعلهم وامرهم والليل اما للاحياء في نفس المفاجاة واما للعصاة في طلب النجاة وهم
دائم في سجودهم اما لقرط اشفاق وشدة لهف واما لاشتياق واما لفراق واما كمال انس وطيب
روح القدس وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الحق واشفاقا على
الخلق للسائل المتكفف والمحروم المتعفف الذي يظن غناه فيحرم وفي الارض آيات للموقنين
اي فيما دل على انواع النبات واصناف المعادن والحيوانات وفي اختلاف اجزائها في الميات والكيفيات
والخواص والمنافع الكليات والجزئيات يدل على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وارادته
وحكمته وفرط رحمته وفي انفسكم اي ايات ودلالات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان
له نظير تدل دلالته مع ما انفرد به من الهيات الناطقة والكيفيات الجامعة والمناظر البهية
اللامعة والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة
واستجماع البدايع المتنوعة افلا تبصرون تنظرون بنظر العبرة مع انضمام الفكرة قال
الواسطي كما وقع بصرك على شيء يدعى الصانع له كما قيل * فعلى كل شيء له شاهد * يدل على انه واحد
وافاد الاستاذ ان الآيات التي في الارض انما تحمل كما شيء فكذلك العارف يحمل كل احد ومن استقل
احدا او تبرم برؤية احد فلغيبته عن الحقيقة ومطالعته الخلق بعين التفرقة واهل
الحقائق لا يتصفون بهذه الصفة ومن الايات التي في الارض التي يلقى عليها كل قذارة
وقمامة فتنبت كل زهر ونور كذلك العارف يشرب ما يشفى من الجفا ولا يترشح الا بكل
خلق على ووصف جلي من نعوت ارباب الوفا وفي انفسكم ايضا ايات فمنها ما صبا في منه
ومنها وقاضيتها في صفتها ومنها دعوتها العريضة فيما يرى منها وما تم حالها المرضية في ان
ليس ذرة لها الا سيئة بها ولا منها وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره في حكمه وما توعدون
لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السما وورب السماء والارض انه اي الوزق للعباد
او الوعد بالمعاد لحق ثابت وصدق مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم ومنوه مبني على الفتح
ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده انه وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالرفع وقال
الاستاذ كما ان نطقك لا يتكلم به غيرك والاشارة في هذه الاية انه احاله برزقك على السما
والسبيل لك الى العروج الى الهوا فاشتغل بما كلفك ولا تتيقن في طلب رزقك وثيقا في السما
رزقكم والى السما يرفع عملكم فانا رددنا ان نزل عليك رزقك فاجتهد ان يصعد الى السما عملك
ولهذا قالوا الصلاة فرع باب الوزق قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
اي المقربين عند الجليل والمعظمين عند الخليل حيث قام عليه الصلاة واللام في خدمتهم حق القيام
وفيه اشارة الى ان الضيف واجب الاكرام ودعي انهم جبريل وميكايل واسرافيل وسماهم ضيفا
لانهم تصوروا في صورة الاضياف وفي صدر الكلام تفخيم لشان الحديث وتبيانه وتشويق
الى سماعه وافاد الاستاذ انه قيل في التفاسير لم يكن اتاه خبرهم قبل نزول هذه الاية وقيل

الكرام الضيف بطلاقة الوجه اليهم والاستبشار بالخدمة لديهم وقيل سماهم مكرمين
لان غير المدعو عند الكرام كريم ويقال ضيف الكرام لا يكون الا كريما وقيل لم يتكلف
ابراهيم لديهم وما اعتذر اليهم وهذا هو اكرام الضيف حتى لا يكون من الضيف على
منة فيحتاج الضيف الى تحمل المونة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام عليك
سلاما تاما قال سلام اي عليكم وعدل في الجواب الى الرفع بالابتدا لقصد الثبات
حتى يكون تحيته من احسن التحيات وقرا حمزة والكسائي قال سلم بمعنى سلام والمستفاد
من كلام الاستاذ ان كلا منهما بمعنى الامان في المراد وقوم منكرون انتم قوم عرباما نعرفون
فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه خيفة من ان يكره عنده او يعيرون
منتظرين له وفي التاويلات الى الجمادية بالضيافة كما مر عادة الكرام في طريقة الكرم فجا
بعجل سمين اي خيث مشوي فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي
منه والمقرر فيه العرض والحث على الاكل على طريقة ادب الضيافة ان قالا قل ما وضعه
للانكار اذ قاله بعد ما راى اعراضهم عنه واستناعهم منه ويؤيده قوله فاوجس منهم
خيفة فاضمر منهم خوفا لظنه انهم جاؤا بشر في قصدهم قالوا لا تخف انا رسل ربك قيل
سبح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام عليم
يكمل علما اذ بلغ حلما وتحقق حلمه وتواشج لقوله فاقبلت امراته صارة رضي الله عنها
الى بيتها وكانت في زاوية تنظر الى ضيفها فصرت في صرة فصكت وجهها فلطمت بالمرا
اصابعها جبهتها فعل المتعجبة في حالها وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر وبعلي شيخ
عاجز قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة وابراهيم ابن تسع وتسعين سنة
قالوا كذلك اي كما قلنا لك قال ربك لنا ان مخبرك انه هو الحكيم العليم فيكون فعله
حقا وقوله صدقا قال فما خطبكم اي شانكم وامركم ايها المرسلون وما ارسلتم لما علم انهم
ملايكة وانهم لا يتولون مجتمعين الا امرا عظيما في الدين قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يعني السجيل فانه طين متحجر مسومة معلمة
او معلمة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها من يخرج منها غير بيت اي اهل بيت من المسلمين واستدل
بهذا الكلام على اتحاد الايمان والاسلام وفيه ان ذلك لا يكفي لتحقق المرام فانه لا يقتضي
الا صدق المومن والمسلم على من اتبعه ومنوه لا يوجب اتحاده مفهوميهما لجواز صدق
المفهومات المتعددة على ذات واحدة وتركنا فيها اية في القريا والعقلة اية علامة
للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وفي تلك الاحجارا وما اسود منتن فيها وفي
موسى اي وفي موسى ايات بينات كاليد والعصا ونحوا من معجزاته اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
بحجة ظاهرة قاهرة فتولى بركنه فاعرض بنفسه عن الايمان كقوله ونا بجانبه اي فتنوى كما كان يتقوى
به من جنده وقال ساحر اي هو ساحر مفتون او مجنون فوقوف فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم الفيناهم في البحر واغرقناهم من القهر وهو مليم اتى بما يلام عليه من العناد في الكفر وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم فاهلكتهم واستاصلتهم وهي الدبور او الجنوب او النكبا ما تذر من شي اتت عليه

اي ترتب عليه ما اترتب به لاجعلنه كالرميم كالرماد القديم وثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسير
قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثال الطاعة فاخذتهم الصاعقة
العذاب المعهود بعد الثلاثة الموعود وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق بمعنى الصيحة والصاعقة
لا تخلو من الصعقة والعلة وقع عما العقوبة وهم ينظرون اليها فانها كانت كشعلة من النار جاءتهم نهارا
بالنهار فما استطاعوا من قيام عن مقامهم كقوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين وما كانوا منتصرين
ممتنعين وقوم نوح اي اذكرهم او اهلكناهم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بالجر اي وفي قوم نوح من قبل
قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والمعصية والسما
بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون اي بينهما وبين الارض سعة او اغنيا قادرون والموسوع
السما او الرزق الاغنيا والاولياء والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون نحن وعلى
بدلالة على كمال قدرته وعلى تمام نعمته ورحمته ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم
تذكرون فيعلمون التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسامات ففروا
من عقابه واليم عذابه الى الله بالايمان به وملازمة كتابه او ففروا الى الله تماسوا به قال الصا دق
لينظر الموحد للاعتبار فيرى الاز واج اثنين وحوا فيهما فيرجع الى الواحد الاحد ليصح له التو حيد
وليعلم له سر التفريد وقال محمد بن حامد حقيقة الفرار ما روي عن النبي المختار انه قال اللهم
طهر عيالي مما روي عنه انه قال اعوذ بك منك وهذا غاية الفرار منه اليه وافاد الاستاذ ان الزوجين
كالذكر والانثى والحركة والسكون والبياض والسواد وسائر اصناف التضاد ففروا الى الله والاشارة
باحدى الحالتين اما حالة رغبة في شيء او حالة رهبة من شيء او حالة خوف او رجا او حالة جلب نفع
او دفع ففي الحالتين ينبغي ان تكون فراره الى الله فان النافع والضار هو الله ويقال
مواضع فراره الى الله صح فراره مع الله ويقال يجب على العبد ان يفر من الجهل الى العلم ومن الهوى
الى الهدى ومن الشك الى اليقين ومن الشيطان الى الرحمن ومن فضله الذي هو بلاؤه الى
فضله الذي هو كفايته ومن وصفه الذي هو سخطه الى صفته التي هي رحمته ومن نفسه
حيث قال ويحذركم الله نفسه الى نفسه حيث قال ففروا الى الله اني لكم منه اي من
عذابه لمن اشرك به نذير مبين بينه من عنده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة او مبين
ما يجب ان يحذر عنه في امر الدين ولا تجعلوا مع الله الها اخر فراد لاعظم ما يجب ان يفر منه
اني لكم منه نذير تكرير لتاكيد التقرير او الاول مرتب على ترك الايمان والاحتساء والثاني على الاشراك
والكفران كذلك الامر ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون هذه تسلية
له عليه الصلاة واللام ووعيد لمن طعن فيه من الانام اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين
منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه اجمعين بل هم قوم طاغون اي اضراب عن ان
التواصي جامعهم لتباعد اياميهم الى انه الجامع لهم على هذا البيان مشاركتهم في الطغيان فتول
عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة الكاملة فما انت بملوم على الاعراض عنهم بعد ما بذلت جهدك في البلاغ من غير الاعراض منهم وذكر
دام على التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من امن فانه يزداد بها تبصرة
او من قدر الله ايمانه فانه حقيق بالتذكير وقال الاستاذ وذكر العاصين شدة عقوبتي ليرجعوا

عن مخالفتي وذكر المطيعين حرك منوبتي ليزدادوا في طاعتي وعبادتي وذكر العارفين ما
صرفت عنهم من بلائي ووجهت اليهم من ولائي وذكر الاغنيا ما ابحت لهم من احسابي وعطائي وذكر
الفقرا ما اوجبت لهم من صرف الدنيا عنهم واعددت لهم من لقائي وما خلقت الجن والانس من
حيث الجنس الا ليعبدون اي ليعرفون كما روي عن ابن عباس وغيره ويؤيده ما روي من الحديث القدسي
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ومعرفة الله للكل موجودة في الجملة وان
كان الامر كما قال ابن عطا اي ليعرفوني ولا يعرفه حقيقة من وصفه بما يليق به وقيل معناه الا لامرهم
بالعبادة وقد امرهم بها كذا قاله الماتريدي ومروي عن علي كرم الله وجهه او ليكلفوا اعبادا
لي بحسب الارادة والاظهر ان اللام فيهما للعهد لا للجنس كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى وقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وكما يشير اليه حديث خلقت هؤلا للجنة ولا ابالي وخلقت
هؤلا للنار ولا ابالي وكما افاد الاستثنا في المخلص المراد بقوله يعني الذين اصطفيتهم في ازلي
اليوم بحسن ابالي ووعد لم بجزيل افضالي ما خلقتهم الا ليعبدون والذين سخطت عليهم
في ازلي وربطتهم اليوم بالحد لاد فيما كلفتهم من اعمالي وخلقت النار لهم بحكم الهيتي ووجوب
حكمي في سلطاني ما خلقتهم الا لعذابي وما اعددت لهم من سلاسلي واغلالي ما اريد منهم
من رزق لانفسهم او لغيرهم وما اريد ان يطعمون بادا صرفهم في امر رزقي فينبغي
ان يشتغلوا بما امرهم له كالمخلوقين والمامورين والمراد بيان ان شانه سبحانه مع عباده ليس
كعادة السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستغنوا به في تحصيل معاشهم وتكميل امرهم
ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر اليه الرزق هو القوة المتين شديد القوة حيث
لا حاجة له الى ما يتقوى به من الكنة وفي تفسير التسلي قيل اعتبر وا كيفية الارزاق بالليب
الطالب وقلة رزقه لربه والطفل العاجز وتوالي الارزاق عليه لتعلموا ان الرزق طالب
وليس بمطلوب وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا من له بالتكذيب
ذنوبا من التعذيب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اضرابهم من الامم السالفة فلا يستعجلون
من عذابهم فانهم لا يفوتونهم او جواب لقولهم متى هذا الوعد ويؤيده قوله فويل للذين كفروا من
يومهم الذي يوعدون من يوم النفخة او يوم بدر ونحوه من الوقيعة والله اعلم

سورة الطور مكية وهي ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة ما استولت على قلب تارك الا بهته بكشف
جلاله وما استولت على قلب مستانف الا كرمه بلطف افضاله فهي كلمة فناء للقلوب
والكل لا كل قلب هزمته للكروب ولكن لكل كرب والطور اي طور سينا وهو جبل بين مدين
وطور موسى عليه السلام كلام الله تعالى والمراد ما طار من اوراح الابجاد
الى حضيض المواد وقال الاستاذ اقسم الله بالطور لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب
وكتاب مسطور ومكتوب منظور وهو القرآن المخطوط او اللوح المحفوظ او ما يكتبه الحفظة
او ما كتبه الله في قلوب اوليائه من المعرفة والحكمة وقيل ما كتب على نفسه الرحمة فرق
منشور جلد يكتب فيه منظوم ومنثور والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمعتمرين
والمجاورين والضراح وهو في السما وعمارته كثيرة ناشئة من الملائكة المقربين او قلب المؤمن

وعمارته بالمعرفة والمحبة والصدق والاخلاص واليقين في الدين وقيل بما يملكه العارفين وتواضع
عباداتهم ومجالس خلواتهم والمستنف المرفوع اي السما وقيل سما هم الاولياء في عالم الكبريا والبحر
المسجور اي البحار المملوة او هو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى
يجعل يوم القيمة البحار نارا فتسجر بها جهنم ان عذاب ربك لواقع نازل لا يمكن دفعه ما له
من دافع ليس احد يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على جوابها انها امور تدل على
كمال قدرته وجلال حكمته وصدق اخباره وضبط عمل العبيد واثاره وافاد الاستاذ ان عذابه
في الظاهر ما توعد به عباده العاصين وفي الباطن الحجاب بعد الحضور والستر بعد الكشف
والظهور والرد بعد القبول ما له من دافع اذا رد عبدا يوم القضا برده كما قيل

• اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد • اليه بوجه آخر الدهر تقبل •

يوم تمور السماء مورا تضطرب بما فيها اضطرابا وتتردد ذهابا وايابا وتسيير الجبال
عن اماكنها الى جانب الهوا سيرا فتصير كالهبا فويل يومئذ للمكذبين اذا وقع ذلك فهلاك لهم
اي خزي لهم ثم ويل لهم الذين هم في خوض في باطلهم يلعبون يستغلون ويلهون عما خلقوا لاجله
من طاعة الحق وسبيل الصدق يوم يدعون يدعون الى نار جهنم دعا عنيفا بان تغل ايديهم الى اعناقهم
وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ويقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر هذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود
بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا في العقبى كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدلك
على هذا المعنى ونون تفريج لهم وتهكم بهم او سدا بصاركم هنا ايضا كما سددت في الدنيا على عمى
حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم
من الصبر وعدمه فيها فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران من الصبر وعدمه
سيان انما تجزون ما كنتم تعملون من الطاعة والعصيان ان المتقين في جنات
ونعيم مخصوصة بهم عاجلا واجلا فاكهين ناعمين متلذذين معجبين بما اتاهم ربهم
اي مما اعطاهم من النعيم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا
هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه لا تنغيص بما كنتم تعملون بسببه
او بدله وقال الاستاذ نوم يصير ذلك لهم هنيئا بطعمه ولذته وقوم يصير هنيئا لهم بتبعة
قول عنه او لسنا ولهم يشهد منه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم
بحور عين اي قرناهم بهن وجعلناهم مستأنسين بسببهن قال الاستاذ يظلون في سرور وحبور
وتصيبهن الانس وفوز والذين امنوا مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذرياتهم
بايمان اعتراض لتعليل الحاقهم وقرا ابن عامر ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم وقرا ابو عمرو واتبعتهم
ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان ومراتب الاحسان الحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة
او حصولها لدرجة المادون ليحصل لهم غاية ما يتمنون من قرة العين وقرا ابو عمرو وابن عامر في ذرياتهم
وما التناهم وقرا ابن كثير بكسر اللام ما نقصناهم الحقنا هذا الالحاق من عملهم من شئ بل كان من كمال فضلنا
ومن جملة لطفنا كل امرئ بما كسب رهين بعمل نفسه مرهون عند ربه فان عمل صالحا فلها وان

وامددناهم

وامددناهم بفاكهة مما يتخيرون ولحم من طير وغيرها مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت
كما يشاؤن من انواع النعمة واصناف المختار يتنازعون فيما يتعاطون بينهم ولحاجتهم كاسا خمر
سماها باسم محلها والذات الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم ايلا يتكلمون بلغو الحديث في
اثناء شربها ولا يفعلون ما يوثم فاعله بها كما هو عادة اهل الدنيا وقرا ابن كثير وابو عمرو
بفتحها وافاد الاستاد ان شربهم لا يذهب بعقولهم فيجري بينهم ما يخرج عن حد الادب
والاستقامة وكيف لا يكون مجلسهم لهذه الصفة ومن المعلوم انهم سيفقهم ويشهد
من جلوسهم وعلى ما هو دينه من شربهم هذا وفي تفسير السلمي قال ابن عطا اي لغو يكون في مجلس عدن
والسماء فيه الملايكة وشربهم على ذكرهم وربحانهم تحية من عند ربهم وسكرهم على المشاهدة
والقوم خلسنا الله ويطوف عليهم بكوسهم او حولهم للخدمة ولدان مخلدون
لهم اي مما لديك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم او اولاد الكفار الذين
لحقوهم كانهم لؤلؤ من بياضهم وصفايهم مكنون مصون من الغبار ولمس الاغيار وعنه
عليه الصلاة واللام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة
البدر على سايرالكواكب وافاد الاستاد ان القوم غلب عن الدار وعن من الدار مختطفون بالتنكيل
ما يستغرقهم فالشراب يوسنهم ولكن لا يمن بحالتهم واذا كان اليوم للعبيد وهو في التسجير في
طول عمره ساعة لا يساعد لسماع الاغيار فيه الا شهود واحد من المخلوقين وان كان ذا لداه
شفيعا او اخا شفيقا فمن المحال ان يطلع احد من الاولين الى الادنى ان كان من اهل القبول
والجنة ولا يكون غدا موسوما بالقاوه انتهى ولا يخفى ان اهل الجنة موتفع عنهم الغفلة فيكونون
هنا في مقام الجمع الذي ليس فيه المنع فلا الكثرة تشغلهم عن الوحدة ولا الوحدة تمنعهم
عن الكثرة كما هو حال ارباب الكمال في الدنيا من الانبيا والاصفيا نعم يتفاوتون من هذا الصفا
الى غاية الصفا ومن هذا الغنا الى نهاية البقا كما تقتضيه دار البقا واقبل بعضهم على بعض
منهم يتساءلون عن ما كان لهم من احوالهم واعمالهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين
وجلين من عاقبة العقبى او خايفين من معصية الله ومخالفته مقتصرين بطاعته وعبادته
فمن الله علينا بتحقيق رحمته او بتوفيق خدمته ووقانا عذاب السموم حفظنا عذاب
النار النافذة في المسام نفوذ السم قال ابن طاهر من علينا باحسانه الينا باز جعلنا من اهل
دار كرامته ووقانا من دار اهانته وقال الاستاد ولا انهم قالوا فمن الله علينا لكانوا قد لاحظوا
اشفاقهم ولكن الحق اختطفهم عن شهود اشفاقهم من غير خلاقهم حيث اشهدهم منته عليهم في
تخسيس احلامهم حتى قالوا فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل قبل ذلك
في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية ونطلبه انه عطف على ما قبله وقرا نافع والكسائي
بالفتح اي لانه هو البر كثير البر والمنة الرحيم عظيم الرحمة والنعمة فذكر فائت على التذكير ولما
تكررت للقول اهل التذكير فما انت بنعمة ربك بحمد وانعامه بكاهن كما يقوله الجهلة
كما يظنون وقال الاستاد اي فهم علموا انه ليس بكهانة ولا جنون وانما قالوه على جهة الاستفهام
كالتشفها اذ بسطوا السنتهم فيهم يتسمونه بما يعلمون انه من البرائم يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر كالموت والموت على ما يقول انتظروا هلاكي

فانى منتقم من امتى حتى هلاكهم وفى العتبية انها الى الله عليه الصلاة والسلام ينفى بعدهم فى
الفقيه فقد قال الاستاذ جاء فى التفسير ان جميعهم ماتوا الا ينبغى احدان يؤمل نفاق سوقه
لديه بموت احد فتنتهى النوبة اليه فقل من تكون هذه صفته الا سبقته المنية ولا يدرك من تمنا
من الامنية ام تامرهم احلامهم بهذا التناقض فى منقولهم فان الكاهن يكون ذا فطنة
ودقة نظر فى مقاصده والمجنون مغطى عقله مخبط كلامه غير مرتبط مرامه والشاعر فى الكلام
موزون يجتمع تخيل الاتيان فى ذلك الشئ مجنون مخيل وامر الاحلام مجاز عن تاديتها الى هذا
الكلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد فى العناد والمعنى ان طغيانهم حملهم على هذا الفساد
ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون لعدم تاملهم فى حديث قدسه
فليأتوا بحديث مثله اى بما له شبه به فى معناه او لفظه ان كانوا صادقين فى انه من عنده
فانهم بلغاء وفصحاء عريقون من جنسه ام خلقوا من غير شئ ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذا لا يعبدونه ام بهم الخالقون لانفسهم ولذا لا يطيعونه ام خلقوا السموات
والارض فضوموا الربوبية واستغنوا عن العبودية بل لا يوقنون مراتب الالوهية ام عندهم
خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا من خلقه ام بهم المسيطرون وقوا قبل
وهشام وحفص المسيطرون الغالبون على الاشياء فكل منهم يدبر ما شاء ام لهم سلم
مرتقى الى السما العلى يستمعون فيه الى كلام الملا الاعلى فليعلموا اما مكانين فى الدنيا
او العقبى فليأت مستمعهم ببلطان مبين بيوان ظاهر ودليل باهر على صدق
استماعه منهم ام له البنات كما للملائكة على ما تكرهون ولكم البنون كما تشتهون ام تسالهم
اجرا اجرة على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرامة مثقلون محملون الثقالة فلذا
زهدوا فى المتابعة ام عندهم الغيب علم من اللوح المحفوظ فهم يكتبون يستنقلون منه
ما يريدون من الامر المخطوط ام يريدون كيدا بصاحب النبوة كما مكروا فى دار الندوة
فالذين كفروا منهم ومن غيرهم هم المكيدون اى الذى يحيق المكيدة بهم او يعود عليهم وبال مكرهم
امانى الدنيا وامانى العقبى ام لهم الرغير الله يعظيهم من ثوابه او يجيرهم من عذابه سبحانه
الله عما يشركون عن اشراكهم به واذيته وكسفا قطعة من السما ساقطا عليهم يقولوا
من فرط طغيانهم وغاية عنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض فى جو
الهوا ويقوا جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السما والمعنى انهم وان راوا كل اية لا يؤمنوا
بها حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما حتى شهد وا بالمعاينة
لقالوا انما سكرت ابصارنا فى الملاحظة وليس هذا من العيان والمشاهدة فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون اى يموتون وهو عند النفخة الاولى والقيمة الصغرى وقوا
ان لهم وقاهم على البنى للمفعول من صعقه او صعقه يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا اى من الاعنا
فى دفع البلا ولا هم ينصرون يمنعون من عذابنا بمساعدة اهل الولا وان للذين ظلموا
منهم ومن غيرهم عذابا دون ذلك اى دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواظبة فى الدنيا
كالقتل والسبى وما تولد بينهم من الهوان والخزى ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك الحاد والمال او اصبر
لحكم ربك بابقائهم وابقائك بين اعينهم فانك باعيننا فى حفظنا بحيث تراك وتحرسك وجمع

العين بجمع الضمير للعظمة والمبالغة بكثرة اسباب المحافظة قال الاستاذ ولقد خفف علينا
الصبر لديه بما اخبرنا بقوله فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم تريد القيام او من المنام
او الى عبادة الملك العلام ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق الاشيا كلها وابعد عن
الرياء وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل والمراد به السحر وقت التسحر

سورة والنجم مكية وهى احدى وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم رحيم يحلى فيما يعلم وسبحة ما يبصر ويعرف وعلى
العموم يقدر ويرى ويحفى ويعلم الابيدى والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم فى السما او الثريا
اذا غرب او انتثر واضطرب يوم القيمة او طلع وصعد وعلا او بالنجم من نجوم القران اذا نزل
من السما او النبات اذا سقط على الارض او ارتفع ونحا وقال ابن عطا اقسم بنجوم المعرفة وضيائها
والاهتدا بها وقيل اقسم بالنبى عليه التحية والثنا عند انصرافه من السما وهو الملايم لقوله
ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا فى الدين القويم
وقال الصادق وما ضل عن فرجه طرفة عين وقال سهل ما ضل عن حقيقة التوحيد حاله ولا اتبع
الشيطان فى قال وما ينطق عن الهوى ما يصدر لحظه بالقران عن الهوى ان هو اى الذى
ينطق به من الهدى الا وحى يوحيه اليه المولى علمه شديد القوى ملك شديد قواه
وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة فى ابدا اخوارق العادة روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى
السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وقال الصادق وكيف ينطق عن الهوى من هو ناطق
بانظهار الهدى من التوحيد واتمام الشريعة والطريقة واكمال الحقيقة وانجا الامر بالطاعة
وانبا النهى عن المعصية بل ما ينطق الا بامر فكاما مره قربا ونهيه ابعاد ومرة ذو قوة فى عقله ورايه
فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه تعالى عليها قيل ما راى احد من الانبيا فى صورة
غير صورته عليه التحية والثنا وهو بالافق الاعلا افق السما والضمير لجبريل او له عليهما الصلاة والسلام
اى قرب النبى من المولى فتدلى من الافق الاعلا ودنو منه بتوفر مكانته وتدليه جذبه عزة رتبته ⊙
قال الصادق انقطعت الكيفية عن الدنو لان الله حجب جبريل من دنو منه قال ايضا دنا محمد
صلى الله عليه وسلم الجوا اودع فى قلبه من المعرفة والسكون والطمانينة فتدلى بسكون قلبه الى
ما اذناه وزال عن قلبه جميع ما سواه وقال الواسطى دنا محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى الحجاب
حتى جا الى غيره من الحجاب فما زال الحجب تدلى وانكشف عنه صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى
ما اشار اليه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى والمفاد الاستاد ان تدلى بمعنى دنا والمعنى دنا
فتدلى وقيل دنا محمد من ربه دنو الكرامة فتدلى هو الى السجود والطاعة فكان بينه وبين ربه
قاب قوسين قدرهما او ادنى بل ادنى فى القرب من دنوهما لا حد دنو الكرامة لا دنو المسافة ⊙
واقاد الاستاد انه كان من عادتهم اذا اراد واتحقيق الالفة الصق احدهم قوسه بفرس
صاحبه عبارة عن عقد الموالاة بكمال قربه فنزل هذه الخطاب على مقتضى معهودهم فى تاكيد
معقودهم فاوحى الى عبده ما اوحى فيه تفخيم للموحى حيث اجمله اجمالا لم يطلع عليه احدا وقيل
من جملة ما قاله له الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عايلا فاغنيتك
الم اشرح لك صدرك والم اضع عنك وزرك والم ارفع ذكرك وقيل اوحى الله ان الجنة محرمة

على النفس صح

ما راه احد بياض

على الانبيا حتى يدخلها وعلى الامم حتى تدخل امتك والا فلهم ان يكون من جملة ما اوحي وجوب الصلوات
الخمس وتقريره بعد الامر بالخمسين ونحوه في تدرج تخفيف وافاد الاستئناف انه سبحانه رقاه الى
ما رقاه والقاه بالقاه وادناه حتى لا دنو سواه واخذه عنه حتى لا غير في عينه تماما عداه واصحا
له في عين ما تحاكاه عنه ما كذب الفؤاد ما راي بيصوم من صورة جبريل او تجلى الرب الجليل
والمعنى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له من نظره فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل
منه الى بصر القالب او ما كذب فؤاده ما رآه بقلبه والمعنى لم يتخيل في حضرة ويدل عليه انه
عليه الصلاة واللام سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي وقراهشام ما كذب بالتشديد اي صدق
ولم يشك فيه والمعنى ما كذب فؤاده ما رآه بيصوم من الابصار او التجليات وقال الفراء يقال احد ما
رايي الا الذي راي والذي ارى افتمارونه افتجادلونه على ما يرى وقراحمزة والكسائي افتمرونه
اي افتغلبونه في المراء افتجحدونه ولقد راه نزلة اخرى اي جبريل في صورته الاصلية فقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم راه مرتين في الافق الاعلى واخرى عند سدرة المنتهى التي ينتهي
علم الخلائق واعمالهم اليها او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها او علمها انتهت بالسدرة وهي شجرة
النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة او المعنى انه عليه الصلاة واللام
راي ربه مرة اخرى ولعل احدهما وقت الاقبال واخراهما حال الارتحال او مرة بالبصر واخرى
بالبصيرة والاخيرة عند سدرة المنتهى وهي منتهى مقامات الوحي ولا يعلم ما وراءها
الا المولى عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها الاتقياء او ارواح الشهداء اذ يغشى
السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكيفها احد ولا يحصيها عد وقيل
يغشاها جماعة من الملائكة وياتون فيها من انواع العبادة ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال
بطور رسول الله صلى الله عليه وسلم عما راه وما جاوز الى ما وراءه وقال الاستاذ اي ما مال
بصره عما ابيح له النظر اليه من الايات والعبر وما جاوز ما حد له ورعي شروط الادب في قرب
حضرة الرب لقد راى من ايات ربه الكبرى اي والله لقد راى ليلة الاسرا الكبرى من
غرائب الملائكة وعجائب الملكوتية قال ابن عطاء راى الايات ولم يكن في عينه لكبر همته وعلو
محله وقال الاستاذ هي ثبات بقائه في حال لقائه ربه سبحانه وهي اكبر ايات الاله على حفظه اياه
وهو انه ابقاه بوصف الصحو حتى راى الله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
هي اصنام كانت لهم فاللات لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا
يلوون عليها اي يطوفون حواليها والعزى لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة لهذيل وخزاعة وهي فعلة من مناة اذ اقطعه فانهم كانوا يذبحون القرابين عندها ومنه
مناوة البئر كثير مناه لزيادة الهمزة ومن مفعله من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها
بنوكاها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر
في الوتبة عن الاولى ليست عندهم الكم الذكور وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله
وهذه الاصنام استوطنتها اجنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول
الثاني لقوله افرايتم قال الاستاذ معنى الاية اخبرونا هل لهذه الاصنام التي تعبدونها من

دون الله من القدرة ان تفعل بعابديها ما فعلنا بحملة صلى الله عليه وسلم من الرتب والتخصيص ثم
وبخهم فقال ارايتم هذه الاصنام والملائكة التي تعبدونها من دون الله انتم تختارون لانفسكم
كيف تنسبتم البنات الى الله سبحانه وتعالى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة فانها فعلى من الضير
وهو الجور وكسر فاوه ليسلم ياوه فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمزة على انه مصدر
نعت به من ضازه اذا ظلمه ان هي الا اسماء الضمير للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها
باعتبار استحقاقها للمعكوف على عبادتها والعزى لغربتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق
التقرب اليها بذبح القرابين لديها سميتموها انتم وسميتم بها على ما اقتضى اهواكم وابائكم
اسلافكم ما انزل الله بها من سلطان برهان وحجة تتعلقون بها وتعتمدون عليها ان يتبعون
الا الظن الدفات عنهم واعراض منهم وليدخل غيرهم من المشركين منهم اي ما يتبعون الا توهم
ان ما هم عليه حق تقليد وموهوم باطل ليس تحته طايل وما تهوى الانفس ويبتدعون
ما تشتهيه انفسهم الضالة من انواع الجهالة قال الجنيد رايت جماعة قد هلكوا بالتوهم
اي توهموا انهم عرفوه وموقوله ان يتبعون الا الظن كذا ذكره التلمساني وقال الاستاذ كما ان ظن
الكفار اوجب لهم الجهل والحيرة والحكم بالخطا فكذلك في هذه الطريقة من عرج على اوصاف الظن
لا يخطى بشيء من الحقيقة ليس هذا الحديث الامر حث القطع والتحقق وان تمادى قوم منهم
وتشبثوا قد طعنت وعلومهم اكثرها ضرورية فاما الظن الجميل بالله فليس من هذا الباب
والتبلس ما فيه الرجل عليه ليس من هذه الجملة انما الظن المحمود في ذات الله وصفاته واحكامه
ولقد جاءهم من ربهم الهدى الكتاب والسنة فاعرضوا عنه واتبعوا الهوى ام للانسان
ما تمنى اي ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة بحق اللات والعزى وقول بعضهم
ليس رجعت الي ربي ان لي عنده للحسنى فلله الاخرة والاولى يبطل منهما ما ليس لمن شيا
وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء من الاشياء وقال الاستاذ اي ليس لجميع ما يتمنى فانه يتمنى
من طول الحياة والعافية وحسب العيش والرفاهية ما ليس له نهاية ولا يبلغ احد هذه الخاصة
ويقال انما يتمنى الانسان اي يقع مراده واجابني في كل شيء وما ليس من صفات الخلق بل الله
هو الذي ما شاء كان فلله الاخرة والاولى خلقا وملكا وهو الملك التام الملك فاما المخلوق
فالنقص لازم له والهلك وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء من الملائكة واهل الطاعة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف يشفع
الاصنام لعبدتهم هنالك اذ الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم
تسمية الانثى بان سموها بنات وما لهم به اي بما يقولونه من علم عليه يعتمدونه بل على تخرص وهم
يبنون ان يتبعون الا الظن ما يتبعون الا الظن على زعمهم وهو الطرف الراجح عندهم وان
كان في الحقيقة موهوما وهم صدر عنهم وان الظن ولو فرض وجوده لا يغني من الحق شيئا من الاغنا
فان الحق الذي هو صيغة الشيء لا يدرك الا بالعلم القاطع عن الادلة القطعية والظن لا غنا
له في المعارف اليقينية وانما العبرة به في الامور العملية وما يكون وصلة اليها من المسايل
الفقهية فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا لا تلتفت الى من غفل عن الله

وامره واعرض عن ذكره وشكره واتهمك في الدنيا ونسي ما وراءه من العقبى فكلا امر الدنيا
مبلغهم من العلم لايتجاوز علمهم ولا يعتقدا هتمهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله باختيار
الدنيا واتباع الهوى وهو اعلم بمن اهتدى فاختيار العقبى على الدنيا والهدى على الهوى
والمولى على المتوى قيل ضيع وقته من اشتغل بموعظة اهل الدنيا من طالبيها والراغبين فيها
لان احدا لا يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن المولى كذا في تفسير السلمي وقد قال بعض العارفين
من احب الدنيا لا يقدر على هداية جميع المرسلين ومن تركها لم يقدر على اضلالة جميع الشياطين
ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بمثل اعمالهم ووفق
اخوالهم ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو الجنة ودرجاتها العلى والمعنى
خلق الارض والسموات ليجازي ويميز الضلالة عن اصحاب الاهتداء الذين يجتنبون كبائر الاثم
ما يكره عنايه من الذنوب عموما والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا وهو ما يجب فيه الحد
او مظالم العباد او الملاينة وفواحش والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك فالمراد
بالفواحش الكبائر قاله ذ والنون وذكر الفاحشة من المعارف كفعلها من غيره الا اللمم اي الصغائر
فانه معفور من مجتنبي الكبائر بمقابلة طاعاتهم وعباداتهم والاستثنا منقطع ومحل الموصول
النصب على الصفة او المدح ان ربك واسع المغفرة قيل ان يغفرها شامل الذنوب صغيرها
وكبيرها وعقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين ليلا يايس صاحب الكبيرة من رحمته ولا
يتوهم وجوب العفو على الله في مشيئته وفي الحديث ان يغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك الما
وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي وفي تفسير السلمي
ان ربك واسع المغفرة لمستغفرهم ولمن راى التقصير في القيام بواجب امره وافاد الاستاد
ان الذنوب كلها كبائر لانها مخالفة امر الله ولكن بعضها اكبر من بعض ولا شي اعظم من الشرك
وكلموا في اللمم فقيل انه من جملة الفواحش ولكن الله استثناه واخبر انه يغفره فيقال
اللمم هو ان ياتي الذنب ثم يقطع عنه بالتوبة قلت وفيه بحث لا يخفى قال وقال بعض
السلف هو الوقعة من الزنا تحصل مرة ثم لا يعود اليها وكذلك شرب الخمر والسرقة قلت
وفيه نظر ويقال هو ان يهم بالزلة ثم لا يفعلها قلت وهو الملايم للفظ اللمة قال ويقال
هو النظر ويقال ما لا حد عليه من المعاصي مما يكفر عنه الصلوات قلت وفيه ان الصلوات
وغيرها من الطاعات لا تكفر الا الصغاير من السيئات قالوا والاصح انه استثنا منقطع واللمم
لا يكون من جملة المعاصي التي هي المذكورة عنها بالكبائر والفواحش والا فلا وجه
له هنا ثم التعبير عن الصغائر باللمم لعله للايما بان لا يكون على وجه المداومة فانه ورد
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم
من الارض ابدا خلقكم من التراب خلق ادم عليه السلام منه واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
بعد انتقالكم من اصلاب اباكم وتصويركم في ارحام امهاتكم قال الصادق
هو اعلم بكم لانه خلقكم وقدر عليكم الشقاوة والسعادة قبل ايجادكم فانتم مستقبلون فيما
اجرى عليكم في السابقة من الارزاق والاجال والاعمال والاحوال لا يستجلب الموافقات
سعادة ولا المخالفات شقاوة ولكن سابق القضا هو الذي يجتمع به ما وقع به الابتدا

فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها تفاخروا وعجبا بزكا الاعمال وصفا الاحوال تمدحا لديها هو اعلم بمن
اتقى لان محل التقوى مخفي عن غير المولى كما اشار عليه الصلاة واللام الى صدره وقال التقوى
هنا وفيه لطافة لا تخفى قال ابو عثمان من علم ان مولاه الى ان هو وفي الوقت ما هو علم انه لا يتم محل
التزكية ومع هذا هو مخاطب بقوله فلا تزكوا انفسكم بما ايزكي نفسه اباخلاقه واحواله ام
بافعاله واقواله كلا لكن نفسه هو الامارة بالسوء وافاد الاستاد ان تزكية المرء نفسه من ملاما
كونه محجوبا عن ربه لان المحجوب عن بقايه والمستغرق في شهود ربه ووجود لقايه لا يزكي
نفسه وهو اعلم بفنايه وقيل الاولى ان يكون بحيث كل مسلم راه يعتقد انه خير منه ان راى
شيخا قال لانه اكثر مني طاعة فهو افضل مني وان راى شابا قال لانه اقل مني معصية فهو اكمل مني
وقيل من اعتقد ان على البسيط احد شر منه فهو متكبر يعني لحقا الغافية نسال الله العافية اذا
الذي تولى اعرض عن اتباع الهدى واقبل على الدنيا وما فيها من الهوى واعطى قليلا من الاعطا
واكدى وقطع العطا عن الفقرا اعنده علم الغيب فهو يرى مقامه في الاخرى ام لم ينبا بما في
صحف موسى وابراهيم الذي وفى بالغ في الوفا بما عاهد المولى حتى اتاه جبريل حين رمي في
النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا قال ابن عطا وفي باربعة اشيا بذل نفسه للنيران
وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاحوان ثم تقديم موسى الترقي من الادنى الى الاعلى الاوزر
واوزر وزر اخرى اذ هي المخففة من المثقلة وهي ما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى
والمعنى لا تحتمل نفس اثمة وزر نفس اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي الا سعيه في
الدنيا والمعنى كما لا يؤاخذ احد بذنب غيره لا يثاب بفعله في العقبى قال ابن عطا
ليس له من سعيه الا ما نوى ان كان سعيه رضي الرحمن فان الله يرزقه رضاه وان كان سعيه
للعطا فان الله يعطي جزاه وان سعيه سوف يرى قال سهل سوف يرى سعيه يعلم ان صلح
للحق وقبوله وانه لو لم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه وافاد الاستاد ان الناس في سعيهم
مختلفون فمن كان سعيه في الدنيا خسرا مفقة ومن كان سعيه في طلب العقبى ربحت
تجارته ومن كان سعيه في رياضة نفسه وصل الى رضوان الله ومقام قدسه ومن
كان سعيه في العبادة شكرا لله سعيه ثم يعود به الى نفسه في حال نسيته واما المذنب فسعيه
في طلب غفرانه وتقدم انقلب على ما سوده من ذنوبه فيجد من الله المثوبة والقربة والكرامة
والولي ومن كان سعيه في عد انفاسه لا يروح على تقصير وما يفرط في ما مور فيرى جزا سعيه
مشكورا في الدنيا والاخرى ثم يشكره بان يخاطبه في ذلك المعنى باسماع كلامه بغير واسطة
من الملا الاعلى عند سعيك مشكورا وعندي ذنبك مغفورا وعند ... يجزى
العبد سعيه بالجزا الاوفر الاعلى وان الى ربك المنتهى انتهاء الكل الخلايق ورجوعهم عن الغلايق والعوايق
وافاد الاستاد ان ابتدا الاشيا من الله خلقا وانتهاها اليا الى الله مصيرا ومرجعا اذا انتهى الكلام الى الله
فاسكتوا وقيل اذا وصل العبد الى معرفة الله فليس بعده لاحد شي الا لطف يعطيه من مالا وفعالا
او تحقيق امالا واحوالا ويحرم عليه ما على وقت المادون ما هو محظوظ العباد وانه هو اضحك وابكى اي هو
الذي يجري الضحك ويخلق البكا وقيل اضحك الارض بالنبا وابكا بالنما وابكى التمار بالزوال وقيل اضحك
اهل الجنة بالجنة وابكى اهل النار بالعقوبة وقيل اضحك المؤمن بالعفو وابكاه في الدنيا واضحك الكافر

في الدنيا والبكاء في الآخرة وقيل اضحك قلوب العارفين بالرضى والاشتياق وابكى عيون هم لخوف الهجر والفراق انتهى وقال ابوبكر الوراق في قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك في بدايتهم وان سعيه سوف يرى في توسطهم ثم يجزاه الجزاء الاوفى في نهاية مقاماتهم وان الى ربك المنتهى عند فناء العبد من ارادته وشقاوته وانه هو اضحك وابكى هو النشر الثاني بإعادته وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالتخطيط وقال اضحك الاشجار بالاثمار وابكى السحاب بالامطار واضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحزن والحرقة وانه هو اماتا في الدنيا واحيا في العقبى اماتا للراحة الكاملة واحيا للاحساس بالعقوبة الشاملة وقال ابن عطا اماتا بعد له واحيا بفضله وقال اماتا بالاستاء وعنه واحيا بالتجلي عليه وقال جعفر اماتا بالاعراض عنه واحيا بالمعرفة منه وقال اماتا بالمعصية واحيا بالطاعة وقال الاستاذ اماتا نفوس الزاهدين بالجاهدة واحيا قلوب العارفين بالمشاهدة وقيل اماتا نفوسهم بالمعاملات واحيا قلوبهم بالمواصلات وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم كل ما قدر في الفقا وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وقا بوعده لمقام الجزا وقرا البزي وابو عمرو النشاة بالمد وانه هو اغنى اعطى مايه يستغنى واقنى اى اجوجه الى القنية ومعناه افقر في الدنيا ومعناه ارضى الفقير بما اعطى وقال سفين بن عيينة اغنى اقنع واقنى ارضى وقال جنيد اغنى فوما به واقنع قوما عنه وانه هو رب الشعرى بخم عبدة ابوكبشة احد اجداده عليه الصلاة واللام وخالف قريشا في عبادة الاصنام ولذا كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة لتخصيصها بالذكر للاشعار بانه عليه الصلاة واللام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها ونحوها وانه اهلك عادا الاولى القدما لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او عادا الاولى قوم هود والاخرى عادا ارم وثمود اعطف على عاد وقراءتهم وثمرة بغير ستون وبفتحتين بغير الف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويسخرون عنه ويضربونه حتى كاد يهلكونه واطغى لطول اعمارهم وقوة اجسادهم وابشارهم والمؤتفكة التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى اي هوى بها جبريل بعد ما رفعها فغشاها من العذاب ما غشى فيه تهويل لتفخيم ما اصابهم من البلاء فبايّ الاء ربك تتمارى اي تتشكك ايها المخاطب والانسان والمعدود ذات والا كانت نعما ونقما لكن سماها الامن قبل ما في نقمها من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبيا واتباعهم من المؤمنين وقيل ان يقال لهذا لا بشيء من الاء ربك تتمارى فلك المجد على ما قضى وحتم هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس الانبيا السالفة ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالقريبة في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقت الا الله كشفه لا يكشفها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه وقال الاستاذ لا يقدر احد على ازالتها الا الله فاذا اقامها فلا يقدر احد على كشفها وازالتها الا الله ويقال اذا اقامت القيامة هذه الطائفة اليوم فليس لها كاشف غيره سبحانه وقيامة القوم تقوم عن قريب فمن في اليوم من هذا الحديث يعني القرآن تجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون حزنا وخوفا

وانتم سامدون لاهون او مستكبرون او مغنون وعن ابن عباس رضي الله عنهما سمودا غناء بلغة حمير فاسجدوا لله واعبدوا

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة ذوق القلوب والاشارة وبعرفانه يحصل سرور الارواح والاسرار كلمة تدل على بلائه وصفاته وعلى تمامه في الطاف قربت الساعة وانشق القمر امتنالا للطاعة رويا ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية تكون معجزة فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قوى وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر ويقويه قوله وان يروا اية معجزة كانشقاق القمر ونحوه يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد دايم او محكم قايم وافاد الاستاد ان اجماع اهل التفسير على ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رايته حرا بين فلقتي القمر ولم يوجد لابن مسعود مخالفة فيه وروي عن انس وابن عمر وحذيفة وابن عباس وجبير بن مطعم كلهم رووا هذا الخبر وفيه اعجاز من وجهين احدهما وقوعه من اي ذلك والثاني حفاظ مثل ذلك على من لم يره اذ لم يتكلم مسلم في العادة فاذا اخبر ان نقض العادة وقع الاراة واهل مكة رأوا ذلك وقالوا ان محمدا سحر القمر ومعنى اقتربت اي ما بقي من الزمان الى قيام العقبى قليل بالاضافة الى ما مضى وقد بينهم وانبعوا اهواءهم وكل امر مستقر منته الى غايته من خذلان او نصرة في الدنيا او شقاوة او سعادة في الاخرى وافاد الاستاد ان التكذيب واتباع الهوى قرينان اذ احصل اتباع الهوى من شومه يحصل التكذيب بما هل للمدي ان الله يلبس على قلب صاحبه حتى لا يستبصر طريق رشاده واتباع الرضى مقرون بالتصديق والله تعالى ببركات الحق الحقيق يفتح عين البصيرة فيأتي بالتصديق وكل امر جرى به التقدير فلا محالة يستقر حصوله ولا يتصور فيه التغيير ولقد جاءهم في القرآن من الانبا انبا القرون الماضية والاحوال الاتية ما فيه مزدجر وازدجار من تعذيب في الدنيا وتعذيب في العقبى حكمة بالغة غايتها الاخلال فيما ومن بدل من ما فيما تغن النذر ما نافية او استفهامية انكارية اي فاي غنى يغني النذر من الانبيا وقد سبق القضا لهم بالشقاوة وهو تقرير بمعنى ينذروا او منذر مصدر بمعنى انذار فتول عنهم اعرض عنهم لعلمك ان الانذار لا ينفعهم وادكر يوم يدع الداعي اسرافيل الى شيء نكر كالنكوس ونحمله لانهم لم تعهد مثله ومن يوم القيمة ومنوله وقرا ابن كثير بسكون الكاف تخفيفا خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم حال كونهم ذليلة ابصارهم من هول ما راوا من شدايدهم واهواله وتذكير الفعل لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل كما متفق عليه في سورة المعارج وقراء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم خشعا جمع خاشع وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قايمين غلمانهم لان جمع التكسير ليس على صيغة تشبيه الفعل كما هم في الكثرة جراد منتشر منبث في الامكنة مهطعين الى الداعي مسرعين ماذين اعناقهم اليه وهي نظاير مهله يهله يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب خواله ونشدد يا مواله كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح بنيتهم فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام وهو تفصيل بعد اجمال الكلام او كذبوا بتكذيبه اياه عقب تكذيبهم

وهم مشغولون التشاغل الناس عن استماعه من السمود وهو الغنا فافهم

على مدى الايام كلا معنى فوق تكذيبهم تنبيهم قوم اخرون او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل قالوا
مجنون هو مجنون في القضيتين وازجر وزجر على التبليغ بانواع الاذية فدعا ربه اني مغلوب
منهم فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه عنهم روي ان الواحد منهم كان يخنقه حتى كاد
يهلكه فيقوم ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السما وقرا ابن عامر بالتشديد
للكثرة ابوابها بما منهم منصب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون
منفجرة فالتقى الما ما السما والارض على امر قد قدر اي حالة قدره الله في الازل
من غير الزيادة والنقصان او امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه
على ذات الواح اي سفينة ذات اخشاب عريضة منبسطة وقد سر اي مسامير حديدية
تجري باعيننا بمرى منا اي محفوظة بحراستنا قال الاستاذ وقيل تجري باولياينا ويقال
باعين ملايكتنا الذين وكلناهم بحفظهم ويقال باعين الحيا التي انوثلنا ها وبالحيا التي
انبعثنا جزا لمن كان كفرا اي فعلنا ذلك جزا لنوح لانه نعمة كفروها ولم يشكروها فان كل
نبي نعمة من الله على امته ورحمة وقوي لمن كفر اي للكافرين قال ابن عطا جزا لمن صبر لله تعالى
عن استعمال الطاعة وصبر عن حال الحقيقة ولقد تركناها اي السفينة او الضيعة اية
يعتبر بها اذا شاهد خبرها فهل من مدكر معتبر ومتذكر لما جرى منا اليه وقوي مدكر على الاصل
فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري من عقابي او استفهام تعظيم ووعيد فيه تفخيم وافراد الانذار
انه سبحانه ذكر قصة نوح منا على افصح مبين واقصر واصح معنى واتم وكان عمر نوح الطول من سايه
الانبيا واشدهم مقاساة للبلا ثم ان الله لما نجاه ومتعه بعد هلاك قومه وجعل كل من على
وجه الارض من اولاده واتباعه وفي هذا تنويه لرجا اهل الدين اذ القوا محنة ان يهلك الله
عن قريب عدوهم ويمكنهم من ديارهم وبورثهم ما كان اليهم من اثارهم وكذا سنة الله الملك المتعال
في جميع اهل الضلال باعزاز اوليايه بعد اذلال اعدايه ولقد يسرنا القران سهلناه او هيانا
للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع الوعظ او للحفظ بالاختصار وعدد نبه للفظ
فهل من مدكر منعظ معتبر وافاد الاستفهام انه سبحانه ييسر قرائته على السنة قوم وعلم على
قلوب قوم وفهمه على خاصة وحفظه على طايفة وكلهم اهل القران وكلهم اهل الله وخاصته ونفاه
كاشف الارواح من قوم بالقران قبل ادخالها في الاشباح كذبت عاد هود الكيف
كان عذابي ونذر انذاري اياهم بمجابي وانذاري لم بعذابهم قبل نزوله في بابهم او لمن بعدهم
في تعذيبهم ليتعظوا عن تكذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا شديدا في يوم نحس
شوم عليهم مستمر على جميعهم كبيرهم وصغيرهم بحيث لم يبق احد منهم وكان الاربعا اخر الشهر
وقيل اخر شهر صفر والظاهر ان المراد باليوم هنا الوقت لقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام ولعل اليوم الاول كان الاربعا واستمر الى انقضا مدة البلا فالمعنى استمر عليهم
حتى اهلكهم وقيل استمر شومه على الكفرة الى يوم القيمة تنزع الناس تقلعهم عن جحورهم
التي حفروها وتمسكهم بعضهم جعض فيها وتصرعهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول كل
منقلع عن مغارسه ساقطة على وجه الارض والنخل قد يذكر وقيل يذكر منقعر لحمل على
المعنى والتانيث في قوله اعجاز خاوية للمعنى بنا على ان اسم جنس نظرا الى المعنى الجنس

والاطلاق

والاطلاق اللفظي ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود قوم صالح بالنذر
بالمواعظ او الانذارات او الرسل او الايات فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا افضل له بزيادة
المال والجاه علينا واحدا منفردا لا تبع له كالملوك وانتصابه بفعل يفسره قوله نتبعه انا اذا
لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا الامر عليه فوتبوا على اتباعهم اياه مادين على مخالفتهم
لديه ا القي الذكر الوحي والكتاب عليه من بيننا وفينا من هو احق منه في هذا النابل هو كذاب
اشر حمله بطره على التفوه علينا بادعايه الرسالة الينا سيعلمون وقرا ابن عامر وحمزة بالخطاب
غدا عند نزول العذاب وفي موقف الخسا من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على استكباره
عن الحق وعلى من يتبعه اصالح ارسلوا الناقة مخرجوها او باعثوها فتنة لهم
امتحانا لامرهم فارتقبهم فانتظر حالهم وانتظر ما لهم واصطبر على اذاهم من اقترح عليهم وانبهم
ان الفتنة الما بينهم مقسوم لهم يوم ولهم يوم وهو تمثيل لتقسيمه بينهم لتطييب حالا يفهم
كل شرب محتضر كل نصيب من المقسوم بحضرة صاحبه في يومه المعلوم فنادوا صاحبهم
قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترا على تعاطي قتلها او تعاطى السيف وتناوله فعقر
فقتلها فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا
كهشيم المحتظر فصاروا كالشجر اليابس المنكسر الذي يتخذ من يحتظر الحظيرة لاجل مواشيه البنا او
كالحشيش الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما سيبنيه في الشتا ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا يحصبهم بالحجارة اي برميهم
الا ال لوط نجيناهم بسحر بقطع من الليل نعمة من عندنا لانعامنا من لدنا
وكما انجينا من توعد التسعة كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان وما يقتضي طاعتنا بالاحسان
وافاد الاستيفا ان الشكر على نعم الدفع ثم النفع ولا يعرف ذلك الا كل موفق كيس ولقد انذرهم
خوفهم لوط بطشتنا اخذتنا بقوتنا فتماروا بالنذر شاكوا في انذاره عن جهلهم
فطمسنا اعينهم فمسحنا ها وسويناها بساير اعضا وجوههم روي انهم لما دخلوا داره
عنوه صفقهم جبريل بجناحه صفقة فاعماهم بغتة قال الاستاذ وكذا اجرى سنته في اولياية
بان يطمس على قلوب اعدايهم حتى يلتبس عليهم كيف يتوزون اولياه ويخلصهم من كيدهم فذوقوا
عذابي ونذر اي فقيل لهم بلسان القال او بظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة في اول نهارها غير معين
عذاب مستقر استقر بهم في دار الدنيا واستمر بهم في دار العقبى فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل نقلة من الكتاب استعارا بان تكذيب
كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل نقلة مستدع للانعاظ واستيقاظ للتنبيه
والايقاظ ليلا يحملهم السهو والغفلة واللهو في هذا الباب وهكذا التقرير تكرير قوله فبايّ الا ربكما
تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحو هما مما لا يخفى على اولي الالباب وان لكل منها نسبة لما قبله في
مقام الاطناب ولقد جاء ال فرعون النذر اي الايات المنذرة والكتفي بذكرهم عن ذكرهم للعلم بانهم اولى
بان كذبوا بايا تنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز غالب في الانتقام مقتدر لا يعجزه احد
من الانام الكفاركم يا معشر العرب خير من اولئك قوة وامكانة وشوكة ام لكم الكفار المعدودين
لكم ام لكم براة في الزبر في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب ربكم ام يقولون

ولقد راودوه عن ضيفه

عن جميع جمع منتشر ومنتشع لايرام ولا يضام سيهزم الجمع ويولون الدبر اي ادبارهم وافرادها
لارادة الجنس او ان كل واحد منهم يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر فانهزموا من دار البتوة وعن عمر
رضي الله عنه انه لما نزلت لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع او
يثبت في الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت بل الساعة موعدهم موعد عذابهم المعد لهم واما
ما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايع عقابهم في العقبى والساعة ادهى واشد وابقى فان الداهية اذا
فظيع لدواية لايمتدي وامر هذا قائم على اولي الالباب مبرئ من الخلل عن الخوض في الدنيا وسمه
ويتوارث في الاخرى يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ويذلون لديها ويقال لهم
ذوقوا مس سقر حره والمها فان مسها سبب لتالمها وافاد الاستناد ان سحبهم على وجوههم
امارة للذلة ولو كان ذلك مرة واحدة لكانت محنة عظيمة فكيف ومن على التابيد والتخليد
فكما ان امارة الذل تظهر على وجوههم فعلامة اعزاز المومنين واكرامهم تظهر على وجوههم كما في قوله
وجوه يومئذ ناضرة وفي قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم انا كل شي خلقناه بقدر
اي انا خلقنا كل شي مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة ووفق المشية او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل
وقوعه وهو مضمون يفعل يفسره ما بعده وفي تفسير النعمي قال القاسم دخل في هذا
المعنى نفوس الخلق واعمالهم واحوالهم واثارهم وخطوات قلوبهم واسرارهم وانفاسهم
في اوقاتهم واخلاقهم المحمودة والمذمومة واجالهم ومعاشهم ومعادهم لما سبق فيهم من
العلم وايجاده بقدرته انه ضبط كل شي بتقديره - وسئل يوسف بن الحسين
عن شي من القدر فقال لئن صولنا ان لفقها انقضى بنا من عرضا قط وكانه اراد
هذا المعنى من قال عرفت الله بفسخ العزائم وما امرنا الا واحدة الافعلة واحدة
وهو الايجاد بلا معاناة ومعالجة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في السهولة
والسرعة وقال الاستاذ اي اذا اردنا خلق شي لا يتعسر علينا ولا يستعد لدينا نقول له كن
فيكون بغير توسط قوله كلمح البصر اي مثل ما عهدتم هذا القدر لا مشقة تلحقكم به ولا ضير
عندنا ما اردنا ان نخلقه قل او كثر كبر او صغر لا لجمعنا فيه مشقة ولقد اهلكنا اشياعكم
في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر منتفظ متدبر وكل شي فعلوه في الزبر مكتوب في الكتب الحفظة
كما قال تعالى في هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير من الاعمال
والاقوال والاحوال مستطر في اللوح لانه حفظها باسرها قبل وقوعها فلا ينبغي لاحد ان يتجاسر
على الزلة اذا عرف المحاسبة والمطالبة بالكرة والقلة قال بعض السلف من عد كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يشينه ان المتقين في جنات ونهر اي انهار واكتفى باسم الجنس
ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي ان يكون لكل واحد منهم جنة ونهر ولا مانع من الزيادة فان رحمته
واسعة وسياتي في سورة الرحمن ما يدل على ان لكل واحد اربع جنات في مقعد صدق
مكان مرضي ومجلس حق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار
يجيبك بهم على وفق الافهام والمرار قال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق فلا
يقعد فيها الا اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق الله فيه مواعيده وليائه بان يبيح لهم النظر
اليه وجهه الكريم ويشرفهم بلقائه وقالوا لواسطي ليس محل من اشتغل بنفسه وتلذذ بطعمه

ومشربه

ومشربه وملبسه كمن كان شغله بالحق وانسه والقيام بامره ونظره اليه في تقلبه
صدق عند مليك مقتدر وقال الاستاد اراد به عند القربة والزلفة ويقال مقعد الصدق
مكان اهل الصدق والصفاء في عبادته من لا يبتعد على ملاحظة الاطماع والاغراض ومطالبة
الاعواض ويقال من صدق في العبودية تحرر عن المقاصد الدنية ويقال من اشتغل بالدنيا حجبته
الدنيا عن الاخرى ومن اشر نعيم الجنة حجب عن القيام بالحقيقة ومن قام بالحقيقة شغل عن
الكون بالكلية سورة الرحمن مكية او مدنية او بعضها مدنية وهي ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اخبار عن عزه وعظمته الرحمن الرحيم اخبار عن فضله
ورحمته فبسمو عظمته يجل سره والارواح وبوجود رحمته يحصل نعيم الاشباح ويقال
لولا رحمته ما عبد الرحمن عابد ولولا رحمته لما احب الرحمن واحد الرحمن علم القران لما كانت
السورة مقصورة على تعديد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالنعمة الرحمانية وقدم ما هو
اصل النعم الدينية وهو انعامه على الانسان بانزال القران واكرامه بتعليمهم افصح البيان
خلق الانسان علمه البيان وميزه به عن سايز الحيوانات وهو التعبير باللسان عما في الضمير
من اسرار الجنان قيل علم الارواح القران قبل اجساد الانسان والاشباح تعليمه تبعا للارواح
قال الواسطي انما ذكر التعليم بلفظ الماضي عناية ورعاية وقال ابن عطا لما قال تعالى وعلم ادم
الاسما كلها اراد ان يخص امة محمد صلى الله عليه وسلم بخاصية مثله في الانبا فقال الرحمن علم
القران اعلى نبي علم ادم الاسما وفضله على ملايكة السما هو الذي علمكم القران وفضلكم على سايز
الانبيا فقيل له منى علمهم قال علمهم حقيقته في الازل حين اراد واظهر عليهم تعليمه وقت الايجاد
وقال جنيد خلق الانسان هاهلا بامالة وعليه فعلمه التسبيل اليه قالوا الواسطي الانسان شانا
ذكورا وفكرا فان كان ذكره وفكره الي حظ نفسه انقطع عن ربه وقام قدسه وان كان ذكره وفكره
لله وبالله ومع الله انفصل بالله في مقام انسه وكلما ازداد ذكرا وفكرا ازداد قربا وعلما ونورا
وحضورا وقال الاستاد ايما الرحمن الذي عرف الموحدون وانكره الملحدون وهو الذي علم القران
ويقال الرحمن الذي رحمهم وخص الشرك عصمهم وبالايمان اكرمهم وكلمة التقوى الزمهم هو الذي عرفهم
بالقران وعلمهم ويقال سقيا لايام مضت من الزمان وهو بعلمنا القران اتانا قبل ان نعرف الهوى
فصادفنا قلبا فارغا فتمكنا فيه رحمته علمهم القران وبرحمته وصلوا الى القران لا بقراءة القران
وصلوا الى رحمته الرحمن ويقال البيان هو الذي حقق به الانسان وميز عن الحيوان حتى علموا
كيف يخاطبون امثالهم والشكالهم في سايز الاحيان واما اهل المعرفة والايمان فبيانهم تعليمهم
اياهم كيف يخاطبون مولاهم وبيان العبد مع الرب مختلف فقوم يخاطبونه بلسانهم وقوم
بجنانهم وقوم بانفاسهم وقوم بدموعهم وقوم بانينهم وحنينهم الشمس والقمر بحسبان يجريان
بحسبان مقدر ويعرف بهما الزمان قال الاستاد وكذلك لشموس المعارف واقمار العلوم في طلوعها
في اوج القلوب والاسرار في حكم الله وتقديره حسبان معلوم يجريهما على ما سبق به الحكم في حد ما
والنجم النبات الذي لا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان بانقياد الله فيما يريد بهما
انقياد الساجد من المكلفين طوعا او النجم في عالم السما والشجر في مقام انما يسجدان لربهما
ويمتدعهما سجوده دلالة على اثبات صانعهما والسما رفعها خلقها مرفوعة محلا او منزلة فانها محل

اى صوت عند الحركة وقلقلة كالفخار كالخذف المطبوخ بالنار وقد خلق الله
ادم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا وبين كل موضع من
اخواله حالا وخلق الجان ابا الجن من مارج صافة من الدخان الخالص من نار والخالص الزجر
الترابي غالب فيه على الانسان والناري في الجان فباى الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكم في اطوار
الخلقة لديكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة المكونات وقال الاستاذ ذكر الله تعالى
ادم بشيئته وشاءه وذكرنا بشيئتنا ليلا يحجب بحال بشاء ويقال عرفه قدره ليلا يبعد والهوا
رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتاء والصيف ومغربهما فباى الاء ربكما تكذبان
تمامي ذلك من الفوايد التي لا تخفى كما عند الهوا واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب
كل فصل من النعما وقال سهل مشرق القلب ومغربه ومشرق الشتاء ومغربه وقيل مشرقه
توحيده ومغربه مشاهدته ورب المشارق الجوارح المستعملة بالاخلاص ومغاربها
بالطاعة لله على طريق الاختصاص مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان
يتجاوران بينهما برزخ حاجز من قدرته كانه لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة والبطال
الخاصية ولا يتجاوز ان حديهما باغراق ما بينهما من طرفيهما وقال سهل هوا ام الخير واما الشر
بينهما برزخ وهو العصمة وتوفيق الطاعة وقال ابن عطا بين العبد وبين الله تعالى يجران
عميقان احدهما بحر النجاة وهو القراءة ومن تعلق به نجا الا انه تعالى يقول واعتصموا
بحبل الله جميعا وثانيهما بحر الهلاك وهو الدنيا فمن ركن اليها هلك ليخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وهو على لسان العامة شهرو المباينة
به اظهر وقرا نافع وابو عمرو بصيغة المفعول فباى الاء ربكما تكذبان وافاد الاستاذ ان في الاشارة
خلق في القلوب بحر الخوف والرجا ويقال القبض والبسط ويقال الهيبة والانس
ويخرج منهما الجواهر من الاحوال الصافية واللطايف المتوافية ويقال السجايا في الاشارة
النفس والقلب فالبحر العذب القلب والملح النفس فمن بحر القلب كل جوهر ثمين وحالة
لطيفة ومن النفس كل خلق ذميم بينهما برزخ لا يبغيان يصون الحق هذا من هذا حتى لا يبغي
هذا على هذا وله الجوار السفن الجارية المنشاة المرفوعات الشرع وقرا حمزة وابو بكر
بخلاف عنه بكسر الشين اى الرافعات الشرع بالتنشية المجارية في البحر كالاعلام كالجبال
الطوال فباى الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفينة والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرايها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره سبحانه كل من عليها فان اى من على الارض
من الحيوانات او الكاينات لان كلها هالك بحسب الذات ويبقى وجه ربك ذات ربك ذو
الجلال والاكرام ذو الاستغنا التام والفضل العام هذا ولو استغرقت جميع اوقات الموجودات
ونفضحت وجوه الممكنات وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى اى الا الوجه
الذي اليه جمعته قال ابن عطا من كون مقيما على اتباع هواه فهو فان هالك من حيث لا يشعر
وافاد الاستاذ ان الوجه صفة الله تعالى لم يدل عليه العقل قطعا وقد دل عليه جوازا والخبر وقد
يكون قطعا ويقال في بقا الوجه بقا الذات لان الصفة لا تقوم بنفسها وفايدة تخصيص الوجه
بالذكر لان ما عداه يعرف بالعقل والوجه لا يعرف الا بالنقل وفي بقايه بجانه تسلية للمؤمن

افضيلته ومنزل ملايكته وقال الاستاذ سهل السما فاعلا وعلى وصف الاتقان والاحكام بنا
والنجوم فيها اجراها وترتيب كواكبها وحفظ عن الاختلاف في مشاكبها والبث ما شا مشارقها ومغاربها ووضع
الميزان اى العدل للامتحان حتى يوفى كل مستنقد مستحقه ويوفى كل ذي حق حقه لينتظم امر العالم
وتستقيم احوال البنى ادم كما قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض اوريد بالميزان
ما يعرف به مقادير الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السما بالرفعة التي هي من حيث انها
مصدر الاقضايا والاقدار اردفه بوصف الارض بما تمتاز به التفاوت ويعرف به المقدار
وتسري به الحقوق والمواجب في هذه الدار لا تطغوا في الميزان اى لا تعتدوا بالانصاف ولا تبخسوا
حق الاطاق واقيموا الوزن بالقسط بالتسوية والعدل مع جواز الزيادة بالاحسان والفضل
ولا تخسروا الميزان لا تنقصوه عن معيار اهل الزمان وافاد الاستاذ ان تغيير العدل وترك الحيف
ومجاوزة الحد في كل شي ففي الاعمال تغيير الاخلاص وفي الاحوال الصدق وفي الانفاس الحقايق
ومشاهدة الظاهر والباطن وترك المداهنة والمكر والخديعة وفي قايق الشرك وخفايا
النفاق وغوامض الخيانة والارض وضعها حفضها ومهدها وهيا ها للانام للمتقلين
والانعام وقال الاستاذ وضعها على الما وبسط انظارها وابث اشجارها وازهارها
واجرى انهارها واغطش ليلها واوضح نهارها وابث اثمارها فيها فاكهة كثيرة انواعها غرة
اصنافها وقال الاستاذ يعني اصنافا في اختلاف الوانها وطعومها وارايحها ونفعها
وضرها وخرازها وبرودتها وغير ذلك من اختلاف جهاتها ونورها ووزنها وسجرها والنخل ذات
الاكمام اوعية التمر جمع كم بالكسر والضم اوكيفما وسعفها ما يغطيها قال جعفر الصادق
جعل الحق قلوب اوليايه رياض انسه وبها كبريايه فرش فيها اشجار المعرفة اصولها ثابتة
في اسرارهم وفروعها قايمة بالحضرة في مشهد انوارهم يجتنون منها ثمار الانس في كل اوان
من ربها المقدس وهو قوله فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام اى ذات الوان يجتنى كل احد منه
لونا على قدر سعيه في البداية او النهاية وما كشف له من انوار المعرفة واسرار الولاية والحب
كالحنطة والشعير والذرة مما يتغذى به الانسان ذو العصف صاحب ورق النبات
اليابس كالتبن مما ينتفع به الحيوان والريحان يعني المشموم او الرزق المعلوم وقرا
ابن عامر والريحان ذو العصف قال الاستاذ ذكر عظيم منته عليهم بما خلق لهم من هذه
الاشيا التي ينتفعون بها من انواع المأكولات والمشروبات ونحوها فباى الاء ربكما تكذبان الخطاب
للثقلين المدلول عليه بقوله للانام سابقا وقوله ايتها الثقلان لاحقا والالا النعما وقال
الاستاذ ويقال الخطاب كما عادتهم خليلي وقفا ويقولون ارحلا يا غلام وازدجراها
يا غلام انتهى والمراد ان الخطاب لكل من يصلح في هذا البنا والاولا ظهر في المقصود من التقصير
على جنسي الكلفين كما سيجي مصرحا به في قوله تعالى يا معشر الجن والانس ولما ورد عنه انه
عليه الصلاة واللام لما قرا هذه السورة على اصحابه الكرام وكانوا ساكتين في مجلس
الاحترام فقال الجن احسن منكم في جواب الكلام حيث ما قرات عليهم قوله تعالى
فباى الاء ربكما تكذبان في كل مقام الا وقد قالوا لا بشي من نعمك ربنا نكذب
فلك الحمد خلق الانسان اى ادم ابا البشر من صلصال طين يابس له صلصلة

اى صوت

والحزن على جباههم وسوادوجوههم وزرقات عيونهم وغير ذلك من الاعلام فيؤخذ
بالنواصي والاقدام جمع بينهما اوتنا وبا فيهما اوجمع يوخذون بالنواصي وقوم بالاقدام فبايّ الاء ربكما
تكذبان اذا تخلصتما من هذه الامم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يخاطب به الموصوفون في الدنيا
بتحويفا وفي العقبى تشريفا يطوفون بينها بين نارها التي يحرقون فيها وبين حميم ماء وان بالغ
النهاية في الحرارة يصب على رؤسهم او يشربون منه يقطع امعاءهم وقيل اذا استغاثوا من نار الجحيم
اغيثوا بالماء الحميم فبايّ الاء ربكما تكذبان اذ اخلصكما عنهما بفضله الكريم ولمن خاف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب في المعاد او قيامه على احواله والملائكة على اعماله قال
بعضهم هو المقام الذي يقوم فيه بين يدي ربه يوم القيمة عند كشف الستور وظهور الحقايق
لامور والكل من الانبياء والاولياء في حال السكوت لظهور الجبروت والعظموت في الملك والملكوت
قال ذو النون علامة خوف الله ان يومنك خوفه من خوف ما عداه جنتان جنة للخايف الحسي
وجنة للخايف الانسي والمعنى لكل خايف منكما او لكل واحد جنتان جنة لعقيدته واخرى
لعبادته او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك السيات او جنة لعمله وجنة لصبره
وجنة لشكره او جنة على سبيل العدل وجنة من طريق الفضل او روحانية وجسمانية او جنة
معجلة في الدنيا من حلاوة الطاعة وموجلة في العقبى وهي جنة المثوبة ثم هم مختلفون في
جنات الدنيا على مقدار حالاتهم كما يختلفون في جنات الاخرى على تفاوت درجاتهم فبايّ الاء ربكما
تكذبان مما وقع لكم من مقاماتهم ذواتا افنان جمع فن اي انواع من الاشجار والاثمار او جمع
فنن اي اغصان مشتملة على الازهار والانوار فبايّ الاء ربكما تكذبان مما ظهر لكم من الاسرار
فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاسافل والاعالي من المكان او احداهما للتسنيم والاخرى
للسلسبيل ويقال فيهما عينان تجريان لمن له اليوم عينان تجريان فبايّ الاء ربكما تكذبان
بالنعم الظاهرة ام من النعم الظاهرة فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف
او رطب ويابس فبايّ الاء ربكما تكذبان بالمنن الحسنة او النعم المعنوية متكيين على فرش
بطايحنها من استبرق ديباج تخين فما ظنك بالظهارة فان لها الديباج الثمين وليس في
الجنة شئ مما يشبه ما في الدنيا الا في الصورة وانما طعامهم وثمارهم على قدر افهامهم ومتكئين
للخايفين وجنى الجنتين اي مجنيين اشجارهما من اثمارهما وازهارهما دان قريب ينالها القاعد
والراقد من غير معاناة لما حتى لو اراد ان يديرها الى افواههم تناولوا من غير مشقة تنالهم
وافاد الاستاذ ان في الخبر المسند انه من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر غرس الله
بها شجرة في الجنة اصلها الذهب وفرعها الدر وظلها كندي الابكار اليمن الزبد واحلى من
العسل كلما اخذ منها شيئا عاد كما كان وذلك قوله وجنى الجنتين دان فبايّ الاء ربكما تكذبان
ام الاشجار الزاكية ام الثمار الوافية فيهن اي في الجنان فان جنتان تدل على جنان هو للخايفين
قاصرات الطرف نساء حور عين وغيرهن قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان قبلهم اي قبل ازواجهم اهل الجنة في الجنة وقرا الكسايي بضم الميم قال سهل من قصر طرفها
عيشه عن الحرام والشبهة في الدنيا اعطاه الله قاصرات الطرف في العقبى وقال الاستاذ واذا كان
الزوجات قاصرات الطرف عن غير ازواجهن فالولي بالعبد اذا رجا لقاء مولاه ان يقصر طرفه ويغض

عما يصيبهم من المصايب ويفوتهم من المواهب فبايّ الاء ربكما تكذبان مما منّ من بقايه تعالى وبقاياه
ما لا يحصى تمامه على صدد الفنا رحمة وفضلا يسئله من في السموات والارض فانهم مفتقرون
اليه في ذاتهم وصفاتهم وسايرمهماتهم والمراد بالسوال ما يدل على حاجاتهم بعبارة افواه المقال واشارة
حالاتهم وقيل يسئله من في السموات القوة على العبادة ومنهم الملايكة ومن في الارض الرزق والعافية
في جملتهم خواص اشغلهم ذكره عن سوآله واعتاص علمهم عن التعريض له بحاله ومنهم الناظرون
اليه بالاسرار الذي وقع عصمة الاخبار عن سيد الاخيار انه سبحانه يقول من شغله ذكري عن مسالتي
اعطيته افضل ما اعطي السايلين كل يوم هو في شان كل وقت وان هو سبحانه باعتبار الانار
صفاته واظهار مقتضاها نه يحدث اشخاصا وحالا ويجدد احوالا على ما يليق به قضاؤه ازلا
وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وقيل معناه سوق
المقادير الى اوقاتها وقيل شيون يبديها الامور ينشيها فبايّ الاء ربكما تكذبان اي مما يشعر
به سوق الكلام وما يخرج كلا من ممكن العدم الى محض الوجود حيا خبيثا كما يجري احوالكما واقاد
الاستناد ان اهل السموات يسالونه ابدا المغفرة والرحمة واهل الارض يسالونه الرزق
والمغفرة اي لا بد لكل احد منه ولا يوجد احد يستغني عنه كل يوم هو في شان من احياء واماتة
وقبض قوم وبسط قوم وغير ذلك من تغيير فنون اقسام المخلوقات وما يجريه عليهم من اختلاف
الصفات كاظهار مستور واخفا مشهور وظاهر واحضار غايب وتقريب حاضر ومن شانه
ان يستر عبدا ويذهب كربا ويطيب قلبا ويقضي عبدا ويدني عبدا وله مع عباده كل ساعة
توحيد وستر بينه وبين عبده عن الوقوف بين المحبين ستر ليس بينشيه قول ولا قلم
للملوك يحكيه سنفرغ لكم ايه الثقلان ستفتقد احسابكم وتحجز اجراكم في ثوابكم وعقابكم وقرا
حمزة والكسايي بالياء والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على محلهما او لزلزالة رايهما
ومتانة قدرهما او لانهما مثقلان بتكليف امرهما ونواهيهما يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانبهما والمراد فمن اهاهنا هاربين من
الله فارين مما قضاه فانفذوا فاخرجوا من املاكه لتخلصوا من اهلاكه لا تنفذون لا تقدرون
على النفوذ الا بسلطان الا بقهر وقوة وابن لكم تلك القدرة فبايّ الاء ربكما تكذبان مما قضيتم من المدارج
العقلية والمعارج النقلية فتنفذون منها الى ما فوق السموات العلية من الحالات الجلية
يرسل عليكما شواظ لهب نار ونحاس دخان او صفر مذاب وقرا ابن كثير بكسر النون
ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه ابو عمر وفيه فلا تنتصران فلا تمتنعان جزاكما حيث ما كنتما
على البلا نضيره والا على النعما تشكران فبايّ الاء ربكما تكذبان فان التمييز بين المطيع والعاصي
بالجزا والانتقام من الاعادي والاولياء فاذا انشقت السما فكانت وردة اي كوردة حمرا
كالدهان كالاديم الاحمر في لون الانسان فبايّ الاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك
الزمان فيوم سنبين تنشق السما لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين يخرجون من قبورهم واما قوله فوربك لنسئلنهم وكقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
ما وايهما للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فبايّ الاء ربكما تكذبان
اي مما انعم الله على عباده المومنين في يوم الدين يعرف المجرمون بسيماهم ونونا يعلوهم من الكابة

من المباح بل عن الكل الى ان يلقاه ويقال من الاولياء من ينبغي اليهن واذا بلغ لذة ذلك لتحرز عن الشهوات
والعلوم تمتنع عن ملاحظة المخلوقات وانشدوا ٠ جننا على ليلى وجنت بغيرنا
واخرى بنا مجنونة لا نريدها فيا عاقلا لا ريكما تكذبان ام من نسا العقيق وحور العين ام من نسا الدنيا
في الجنة فانها اكمل من مقام الحسن والترتيب هن اياقوت في حمرة الوجه والمرجان في بياض الشرع
او في صفائها وفيها ويقال الاستاذ اي في صفا الياقوت ولون المرجان ابيض وجوههن او
لحمرة خدودهن فبأي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في الطاعة الا الاحسان المثوبة في
الجنة وقال جنيد هل جزاء من ترك الاكل لنا وفينا الا ان كون عوضه عن الاكل فضلا منا وهل جزاء
من ناملنا على المشاهدة في دنياه الا ان نكرمه بالنظر الينا في دار عقباه واصل الاحسان قوله عليه
الصلاة والسلام ان تعبد الله كانك تراه وقال ابن عطا هل جزاء الصدق في البداية الا الانقطاع
عما دونه والتحرز في النهاية وهل جزاء من احسنت اليه في الازل الا حفظ الاحسان عليه الى الابد
وافاد الاستاذ انه يقال الاحسان الاول من الله والثاني من العبد اي هل جزاء من احسنا اليه
بالنعمة الا ان يحسن لنا الخدمة وهل جزاء من احسنا اليه برحيق المحبة بالولاء الا ان يحسن
لنا بالوفاء ويصح ان كون الاحسان الاول من العبد والثاني من الله اي هل جزاء من احسن من حيث
الطاعة الا ان يحسن اليه من حيث المثوبة وهل جزاء من احسن من حيث الخدمة الا ان يحسن اليه
من حيث النعمة ويصح ان كون كلا الاحسانين من الحق اي هل جزاء من احسنا اليه في الابتدا
الا ان يحسن اليه في الانتهاء وهل جزاء من فاتحناه باللطف الا ان نرى ذلك بالفضل والعطاء
ويصح ان كون كلا من العبد اي هل جزاء من نبا الا ان يثيب بالمستقبل على ايماننا وهل
جزاء من عقد معنا عقد الوفا الا ان لا ينقضه بنكث الجفا ويقال هل جزاء من بعد من نفسه
الا ان نقربه مناوقت انسه ويقال هل جزاء من فنى عن نفسه الا ان يبقى بنا في مقام
قدسه ويقال هل جزاء من رفع الينا خطوة الا ان كافيه بكل خطوة مائة الف خطوة
ويقال هل جزاء من حفظ طرفه لدينا الا ان نكرمه بالنظر الينا فبأي الاء ربكما تكذبان
ايمن انواع الاحسان واصناف الامتنان دونهما جنتان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعود
للخائفين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين وقال الاستاذ اي من غيرهاتين الجنتين المذكورتين
جنتان اخريتان وليس يريد دونهما في الفضل انتهى ولا يبعدان يقال الاولتان من باب
العدل والاخريان من طريق الفضل فبأي الاء ربكما تكذبان اي الجنتين الاوليين والاخريين
مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة فان الدهمة السواد في اهل
اللغة فبأي الاء ربكما تكذبان من الازهار والانوار فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
ليشتمل على حسن الهوا وفيه ايما الى كثرة الماء في الناء فيهما فاكهة ونخل ورمان في عطفهما
بيان لفضلهما فان ثمرة النخل في الدنيا فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودوا واحتج به ابو حنيفة على ان
من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث لان الاصل في العطف المغايرة او لان بنا الايمان
على عرف اهل الزمان وهو مختلف في كل زمان ومكان فبأي الاء ربكما تكذبان
ايمن جولى لانها دار ومن كثرة النعم وفيهن خيرات مخفف خيرات وقرئ به حسان في الخلق
والخلق فبأي الاء ربكما تكذبان اي من حسن الصورة ومن جميل السيرة حور مقصورات

في الخيام

في الخيام قصرن ابصارهن على ازواجهن في قصورهن وافاد الاستاد
انهن لمزيد مقصور الجوارح على الذوات مقصورة القلب عن الخطرات مقصورة السر عن مشاكلة
الاشكال والامثال وملاحظة الاشباه والامثال وفي الفقاشيوا الخيمة درة مجوفة وربح في
ربح لها الف باب فحورن انفسهن وقلوبهن وابصارهن على ازواجهن بقلوب نحن انا عمات
فلا تباس الخالدات فلا تبيد الراضيات فلا تسخط وفي الخبر انا عائشة رضي الله عنها قالت
ان المومنات اجنهن نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات
وما تصدقتن قالت عائشة فغلبتهن فبأي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كمود الجنيين الاولين فبأي الاء ربكما تكذبان ابتهجن لطافتهن امر بتهجكا زنهن متكئين
على رفرف خضر وسايد عظمة ومساند وسمة وعبقري ثوب موشى مزين منسوب
الى عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس في المعنى
والجامع حمله على المعنى قوله حسان فبأي الاء ربكما تكذبان ابتهجن الكلس الظاهرة ام بتهجهن
الفراش الطاهرة تبارك اسم ربك تعالى اسمه وتعظم رسمه وتكاثر خيره وتواتر بره من
حيث انه من صفاته يطلق على ذاته فما ظنك بذاته ذي الجلال والاكرام صاحب الجلال والجمال
الحاوي لنعوت الكمال وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم قال بعضهم جل ربك وتنزه وعظم قدره
عما تقول فيه المبطلون جميعا لان كل من يثني عليه يقدر حالته وكل ما يذكره على مقدار الحافظة
وعلم وطبعه وفهمه والحق تعالى خارج عن اوهام المخلوقات لان الثنا والمعارف دون الغايات
فسبحان من اثنى عليه حق ثنايه غيره وما وصفه بما يليق به سواه عجزت الانبيا بالجملة عن ذلك
حتى قال اجلهم قدرا وادقهم محلا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ٥

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عز بالذي في جبار صمدي قهار احدي كنه للمومنين ولي
والعاصين خفي ليس له في جماله كفي ولا في جلاله سمي اذا وقعت الواقعة اذكر اذا قامت القيمة
سماها واقعة لتحقق وقوعها ليس لوقعتها لاجل مجيئها كاذبة نفس كاذبة فان مخبرها
صدق فيها خافضة لقوم رافعة لقوم والمراد بيان ما يكون عند
حلول تلك القضية من خفض الله اعداه ورفع اولياه قال ابن عطا يخفض اقواما بالعدل
ويرفع اقواما بالفضل وقال سهل يخفض اقواما بالدناوي ويرفع قوما بحقايق المعاني وقيل
يخفض النفس ويرفع القلب وقيل يخفض قوما بالكسب والطلب ويرفع قوما بالتوكل على الرب
وافاد الاستاد ان الكاذبة هنا مثل ركاذبة والعاقبة والعافية اي ليس في وقوعها ديبة وشبهة
خافضة لاهل الشقاق رافعة لاهل الوفاق خافضة لاهل الشهوة رافعة لاهل الفتوة خافضة
من تحدر رافعة لمن وحد اذا رجت الارض رجا بدل من اذا او وقعت اي اذا حركت تحريكا شديد
لها هول يجب بهمدهم ما فوقها من بنا وجبال وبست الجبال بسا اي وسيرت في الهوا
سيرا منبثا فكانت هباء منبثا فصارت غبارا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا
ثلاثة تفصيله قوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة
اي الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة

الدنيا او اصحاب اليمين والشوم فانا المستعد امتيامين على انفسهم بطاعتهم والاشقيا مسايئهم
عليهما بمعصيتهم او الذين يؤتون كتبهم بيمين العرش وشماله او الذين كانوا على يمين ادم عليه السلام عند اخراج
الذرية عن ظهره وعلى شماله والذين يوخذ بهم ذات اليمين الى النار والذين يوخذ بهم ذات الشمال
الى دار البوار والجملتان الاستئنافيتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير فاستغنى
عن الرابط لهما والمعنى لا تسال عن احوالهما وانوالهما في مآلهما والسابقون السابقون اي الذين
سبقوا الى الايمان والطاعة وسبقوا في حيازة الفضايل والكمالات هم الذين عرفت حالهم وعلمت
مآلهم كقولك ابي النجم وشعري شعري والذين سبقوا الى الجنات وما فيها من الدرجات العاليات
اولئك المقربون في جنات النعيم اي الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت منازلهم
في الرتبة وفي تفسير السلمي هم الذين سبق لهم من الله الولاية قبل كونهم مقربين في منازل
الهداية وقال القاسم اضاف الله تعالى الافعال الى عباده بقوله والسابقون السابقون ثم قال
اولئك المقربون ولو لم يكونوا مقربين لما كانوا سابقين ولو كانوا لافعالهم الينهم حقيقة لكانوا
مقربين ولم يكونوا مقربين وقال الاستاذ اي السابقون الى الخصال الحميدة هم السابقون الى
الافضال العديدة ويقال السابقون بصدق القدم او السابقون بعلو الهمم ويقال الذين
سبقت لهم من الله الحسنى سبقوا الى ما سبق لهم من المنى وقال تعالى واولئك المقربون ولم يقل
المتقربون وهذا غيض الجمع ليعلم الكافة انهم سبقوا بتقريب ربهم لا بتقربهم فهم مقربون من بساط
القربة وابن البساط والبساط هناك والانبساط مقربون من حيث الكرامة لا من طريق المسافة
مقربون بنفوسهم من الجنة وبقلوبهم من بساط المعرفة والحق عزيز لا قرب ولا بعد ولا وصل
ولا فصل ثلة من الاولين اي هم جماعة كثيرة من الامم الماضية وقليل من الاخرين يعني امة محمد
عليه الصلاة واللام الى تمام الازمنة الاتية وقالت عايشة رضي الله عنها الفرقتان في امته
كل نبي في صدره ثلة وفي اخره ثلة او هم كثير من متقدمي هذه الامة وقليل من متاخري هذه
الملة وعليه كثير من الايمة وروي مرفوعا انهما من هذه الامة والمعنى ثلة من الاولين المتقدمين
في التسلف وقليل من الاخرين المتاخرين من الخلف على سرر موضونة منسوجة بالذهب
الفاخر مشبكة بالجواهر قال الاستاذ جاء في التفسير ان طول كل سرير ثلثماية ذراع فاذا
اراد المجلوس عليه انضم واذا استوى عليه ارتفع متكئين عليها متقابلين وجوه بعضهم الى بعض
ليس احد وراء احد فيها قال الاستاذ وصفهم بصفا المودة وتهذيب الاخلاق وفي المحبة
يطوف عليهم للخدمة والطايف الخادم الذي ياتيك بالرفق واللينة ولدان مخلدون
علمات مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم في الابدان وقيل مخلدون مسورون وفي الحديث
اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب واباريق خالية الشرب وغيره والكوب انا بلا عروة ولا خرطوم
والابريق نضيده كما هو معلوم وكاس من معين من خمر جار لا يصدعون عنها بخمار والمعنى
انه لا ينشا عنها صداعهم ولا ينزفون لا يذهب عقولهم ولا ينقص علومهم او لا ينفد شرابهم
ويؤيده قراءة الكوفيون بكسر الزاي وقال الصادق لا يدهل عقولهم عن موارد الحقايق عليهم
ولا تغيب عن مجالس المشاهدة اي بسبب ورود موايد الوصلة لديهم وفاكهة مما يتخيرون
اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون او تلذ ذوقا وجوزعين عطف على ولدان وقراهما

والكسائي

والكسائي بالجر عطفا على جنات اي اولئك في جنات النعيم ومصاحبة حور عين كامثال اللولو
المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء والضيا جزاء بما كانوا يعملون جوز واجزا بما كانوا
يتواخون الم وحسيا ما لم يتخيلوا مثله ما لم وقد روي ان درجات الجنة على قدر الاعمال واما تفاوت
دخولها فبارجحية والافضال لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما لغبا او ما يقتضي لوما ولا تاثيما ما يوثم
انما الا قيلا قولا سلاما سلاما بدلا من قيلا اقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما والكلام
للاعلام بفشو اللام وقيل سلاما نعت لقيلا اي الا قولا سالما قيد اللام وسايو الكلام وهو واقع
في مقام المدح والظاهر انه استثنا منفصل والمعنى لا لغو فيها الا اللام ومن المعلوم ان اللام
ليس من لغو الكلام فلا لغو في ذلك المقام فيكون قيل تاكيدا لمدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب قال سهل ما هناك مستمد لغو ولا مكان اثم والمعنى
لانه محل قدس بالانوار والمقدسين من العباد في الاسرار فلا يظهر منهم ولا عليهم الا ما يصلح لهما
وقال ابن عطا سلم بساط القربة عن اللغو واللام لانه محشو بالانس مكشوف لاهلها في محل
السلامة في مجلس القدس وسماع التسلام على درجات فمنهم من يكون من اهل سلام الجنس من الجن
او الانس ومنهم من يكون من اهل سلام الملايكة ومنهم من يكون من اهل سلام الحق على مراتبهم وفي تاويلهم
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين المراد بهم الابرار دون المقربين في سدر مخضود لا شوك له من اصله
او مشتبك اغصانه من كثرة حمله وطلح وشجر موز منضود متراكم بالحمل من اعلاه الى اسفله وظل
ممدود اي منبسط ففي الصحيحين ان في الجنة شجرة لو يسير الراكب في ظلها مايه عام ما قطعها
اقروا ان شيتم وظل ممدود وقيل دايم وافاد الاستاذ انه كوقت الاسفار وماء مسكوب
مصبوب سايل جار على الارض من غير اخدود اين شاؤا واكيف شاؤا بلا تعب وتعيين حدود
وفاكهة كثيرة الاجناس عزيزة الانواع والاصناف لا مقطوعة في زمان عنهم ولا ممنوعة
في مكان منهم قال الصادق لم يقطع عنهم التاييد والمعونة ولو قطع عنهم لهلكوا ولم يمنعوا من
التمتع تلذذا بمجاورة الحق ولو منعوا من ذلك لاستوحشوا هنالك وفرش مرفوعة رفيعة
القدر والمرتبة او منضدة مرتفعة ففي الحديث ارتفاعها ما بين السما والارض رواه الترمذي
وقيل الفرش النساء فان العرب تسمي المراة فراشا ويدل عليه قوله انا انشانا هن انشا اي ابتدانا
ابتداء جديدا من غير ولادة ابدا واعادة هن الحور العين وفي الحديث هن اللواتي قبض في دار
الدنيا عجايز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر ترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة ذلك قالت واوجعاه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقد قالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادع الله ان يدخلني الجنة فقال الجنة لا تدخلها العجايز فولت وهي تبكي فقال عليه الصلاة واللام
اخبروها بانها يومييذ ليست بعجوز وقرا الاية الحديث رواه الطبراني والترمذي مطولا وفيه
انهن افضل من الحور العين لصلاتهن وصيامهن كفضل الطهارة على البطالة وان من يكون لها زوج
في الدنيا تخير فتختار احسنهم خلقا وعلى هذا التقدير فالمعنى اعدنا انشاءهن واما على القول
بان الفرش على ظاهر معناه فالضمير على ما دل عليه سياق الكلام ومبناه من ذكر الفرش ومقتضاه
جعلناهن اي خلقناهن او صيرناهن ابكارا اي استمرارا عربا متحببات لازواجهن او متغنجات في حجورهن

هن

وسكنها نافع وابن كثير وابو جعفر وابو بكر انوا مستويا في الشر والخسر خلقا وخلقا وورد في حديث كاد دواء مجيي السنة ان اهل الجنة كلهم في سن ثلاث وثلاثين لا ضحاب اليمين متعلق بانشأنا ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال الاستاذ اي جماعة منا وأولي هذه الامة وجماعة من اخريها واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في فيح سموم حر نار تنفذ في المسام وحميم ما منتهاه في الحر على الدوام وظل من يحموم دخان اسود في غاية من الظلام لا بارد فيه للراحة ولا كريم حسن المنظر او نافع للاستراحة انهم كانوا في الدنيا قبل ذلك من جملة المترفين منعمين في الشهوات واللهو مستغرقين في اللذات والغفلة وكانوا يصرون على الحنث العظيم يداومون على الذنب العظيم وهو الشرك فانه اعظم السيئات وكانوا يقولون في انكار البعث على ما جاء به بعثة النبوة ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كرر همزة الانكار للمبالغة في الانكار والاصرار كما دخلت ايضا على الواو العاطفة في قوله او اباؤنا الاولون وقرا قالون وابن عامر وابو بكر بالسكون على ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الاضافة بيانية والمعنى انها وقتت به الدنيا من يوم معين عند الله تعالى ثم انكم ايها الضالون عن التوحيد والنبوة المكذبون بالبعث والاعادة والخطاب لكفار مكة واضرابهم من اهل الكتاب لاكلون من شجر من زقوم من الاولى بتدائيه والثانية بيانية وافاد الاستاذ نجاه في التفسير ان الزقوم شجر في اسفل جهنم اذا طرح الكافر فيها لا يصل اليه الا بعد اربعين خريفا فمالئون منها البطون اي يأكلون ملأ بطونهم من شدة جوعهم فشاربون عليه من الحميم لعلية غلتهم وكثرة حرارتهم وتانيث الضمير في منها وتذكره في عليه على معنى الشجر واللفظ فانه اسم جنس يذكر ويؤنث فشاربون اي منه شرب الهيم وقرا نافع وعاصم وحمزة بضم الشين اي شرب مثل شرب الابل العطاش التي بها الهيام وهي ما يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيما في الشرب الاول لبيان الماهية وفي الثاني لبيان الكيفية والفاء قد تجيء بمعنى الواو وفي التي الفاء تقتضي التعقيب في الشربين وانهم لما عطشوا شربوا من الحميم فازداد وا عطشا فشربوا بعده شربا لا يقع به ري ابدا فهما شربان من الحميم اختلف صفتاه فعطفت مبناه هذا نزلهم وزقمهم الذي يعد لهم وفيه تهكم بهم لان المنزل ما يعد للنازل تكرمة لريوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ذلك من انواع العذاب خلقنا كم ابتدأنا خلقكم فهلا لا تصدقون بالبعث انتهانا فان من قدر على البداءة قدر على الاعادة وافاد الاستاذ انهم يوبخون ويعابثون ليعتذروا فلا ينفعهم ولا يسمع منهم واشد العقوبات لهم انهم من الامر نفوسهم واوجاع اعضائهم لا يتفرغون الى التشفي على ما فاتهم من رزقهم ويقال اشد البلاء على هذه الطايفة اليوم على قلوبهم خوفهم من ان يشغلهم غدا بمقاساة الامهم عن التشفي على ما تكدر عليهم من المشرب في هذه الطريقة وهذه محنة لا شيء اعظم منها على اصحاب الحقيقة وان اصحاب القلوب اليوم يبتهلون اليه ويتضرعون لديه ويقولون اذا حم منا مشاهدة الانس والوصال فلا تشغلنا بلذة تمنعنا عن التسخر على ما قلنا عنه ولا بالا لام تشغلنا عن التاسف على ما عدمنا منك افرايتم ما تمنون ما تقذفونه من المنفذ في الارحام انتم تخلقونه تصورونه وتجعلونه بشرا سويا قيما بين الانام ام نحن الخالقون اي المقدرون والمصورون نعلم ان الابدا

منا

منا فلا ينكر الاعادة علينا فهم كانوا يقرون بالنشاة الاولى فاحتج عليهم بها على جواز النشاة الاخرى وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه لما قرا هذه الاية قال بلى انا وكذا عند ما سمع معناها من الايات الاتية وافاد الاستاذ ان هذه الاية اصل في اثبات الصانع فان اصل خلقة الانسان من قطرتين قطرة من صلب الاب وقطرة من ترايب الام فتجتمع القطرتان في الرحم فتصير ولدا وتنقسم المادتان المختلطتان الى هذه الاجزاء التي هي اعضاء الانسان من العظم واللحم والشحم والعصب والعرق والجلد والشعر ثم تركبها على هذه الصورة في الاعضاء الظاهرة ثم في الاجزاء الباطنة وتشكل كل شكل بشكل اخر وكيفية العظام الى غير ذلك من النظام فليس يخلو اما ان يكون الابوان يصنعانه وذلك محال لتقاصر علمهما وقدرتهما على ما هنالك ومتنهما الولد ثم لا يكون وكراهتها اياه ويكون والنطفة القذرة محال ان تقدر فعلها بنفسها الى هذه الصورة لكونها مواتا بعد والا علم لها والا قدرة ولا يجوز من غير صانع بضرورة فلم يبق الا الصانع القديم الحكيم العليم نحن قدرنا بينكم الموت قضمناه عليكم ووقتنا موت كل بوقت معين لكم فمنكم من يموت طفلا ومنكم من يموت كهلا وباسباب مختلفة وعلل متفاوتة وقرا ابن كثير بتخفيف الدال من القدر بمعنى التقدير وما نحن بمسبوقين اي مغلوبين فيسبقنا احد فيهرب من الموت او يغيره وقت الفوت او عاجزين على ان نبدل امثالكم على ان نخلق مثلكم فنخلق بدلكم ونشيئكم فيما لا تعلمون اي وعلى ان نحدثكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير ويلايم هذا المعنى ما ياتي من قوله تعالى لو نشاء لجعلناه حطاما واجاز فيه دليلا على انه سبحانه قادر على خلقه في صورة قبيحة بخلاف ما رءاه به وقيل فيما لا تعلمونه من خلق وخلق قالوا الواسطى من اسباب الشقاوة والسعادة ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فهلا تعتبرون ان من قدر على البداءة قدر على الاعادة فانها اقل صنعا في العادة وفيه دليل على صحة القياس لانه مبني على طرق الاعتبار والاستبصار لا سيما قياس الاولى افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه اتم تزرعونه ايتم تجعلونه نباتا ام نحن الزارعون المنبتون وقد ورد لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت رواه جرير وابن ابي حاتم ولعل وجهه اسناد الزرع الى نفسه والحرث الى غيره الا انه قد يجوز في الحالة الزرع على الحرث الذي هو من سببه وافاد الاستاذ انه كذلك يدل على اثبات الصانع وجوه الحكمة في اثبات الزرع على الحرث وانقسام الحبة الواحدة على الشجرة الثابتة منها في فروعها واوراقها وجذعها واغصانها واوراقها واثمارها وازهارها لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما تذرون الرياح ولا ينتفع به الانسان من الارواح فظلتم فصرتم ودمتم تفكهون تعجبون عن فنون مرادكم او تندمون على اجتهادكم فنحن الكسابي التفكه من الاضداد ليستعمل في النعم والنقم انا لمغرمون وقرا ابو بكر انا لمغرمون لملزومون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا بل نحن محرومون قوم حرمنا رزقنا ومنعنا رفقنا وقيل محدودون حرمنا لا مجدودون اي ممنوعون لا محظوظون افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب لصالح للشرب انتم انزلتموه من المزن اي السحاب ام نحن المنزلون بقدرتنا على خلق الاسباب لو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة فلولا تشكرون انعامنا هذه النعم الضرورية الحسنة افرايتم النار التي تورون

تقدحون وتقدرون انتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجر التي تنمو الزناد للعرب
شجرتان المرخ والعفار يحك احد عصينها بالاخرى فتتخذ منهما النار وقيل كل شجرة فيها نار الا
العناب نحن جعلناها اي نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث والمعاد كما مر في سورة يس
او تذكيرا امنوذ جا لنار جهنم ومتاعا للمقوين منفعة للذين ينزلون القوى وهي الفازة من
القحاء وخصهم لان انتفاعهم بالزند او مطلق النار اكثر من انتفاع غيرهم فسبح باسم ربك العظيم
اي مجدد بتسبيح ذاته وتقديس صفاته باستعانة ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته الكريم تعجبا
وشكرا او تنزيها عما يقولون الحاد او كفرا قالوا اسطى فسبحه باسمه فاذا سلم الشيء هو الشيء بعينه
وقال ابن عطا ان الله تعالى اعظم من ان يحفه تسبيحات غيره او يحتاج الى شيء من امره ولكنه شرف
عبيده بان امرهم ليسبحوه ليظهروا انفسهم من اجل ما ينزهونه به وقال الاستاذ اي ابلج بفكرك
بحار عقلك وغص بقوة التوحيد تظفر بجواهر العلم في بحر التفريد واياك ان تقصر في الغوص
عن هيبة الغوص فتغرق في بحار الشبه وتتلف رأس مالك وتخرج من دينك واعتقادك
بشبهة تداخلك وهذه الايات التي ذكرها الله سبحانه تمهيد لسلوك طريق الاستدلال اي لمن
يكون في مقام الكمال قال وكما في الخبر فكرة ساعة خير من عبادة سنة والمراد بها هذه الفكر
التي نبه الله عليها فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او التقدير فليس الامر كما قال اهل
التفكير اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها وخص لها لما في غروبها من زوال اثرها
والدلالة على وجود موثر لا يزول تاثيره او بمنازلها في الدنيا وانتشار ما في العقبى والمراد
بنجوم القرآن وقوافيها او وقات نزولها وهو الملايم لقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اي وان
هذا الذي اقسمت به قسم عظيم لو تعلمون حق عظمته لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة
وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى بان ينزل اليهم كتابا
فيه هديهم انه لقرآن كريم كثير المنفعة غزير البركة لاشتماله على اصول العلوم المهمة في
اصلاح معاش العباد وبيان زاد المعاد في كتاب مكنون محفوظ من الشياطين وهو اللوح
او في مكتوب مكنون محفوظ من الزيادة والنقصان في قلوب اهل اليقين والعرفان وهو المصحف
المصون لا يمسه الا المطهرون اي لا يطلع على اللوح الا المنزهون من الملكية والجسمانية
وهم الملائكة المقربون او مثبت او لا يمس القرآن الا المطهرون من الحدث الاكبر او الاصغر ايضا ان
اريد به المصحف فهو نفي معناه نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقال بعضهم لا ينالون كنهه
الا من طهره يوم قسمته عن الشقاوة وطلقه يوم خلقه مطهرا من المخالفة قال ابن عطا في قوله
مواقع النجوم ومنه ما اظهر على سر النبي صلى الله عليه وسلم من انوار الحق وزوايد التحقيق مما خص
به من الدنو والقربة التي لا يوم باطنها رأى والاخبار عن اسرارها وفي قوله انه لقرآن كريم دليل
على مكارم الاخلاق والاحوال ومعالي الامور وشرايف الاعمال وكريم لتنزله من عند كريم
بواسطة كريم الى اكرم الخلق الى اكرم الامم تنزيل من رب العالمين اي منزل من عنده بتدريج
عبد اليحفوه افبهذا الحديث يعني القرآن الذي حدثهم انه آياته وتجدد عندك في ظهور كمالاته ايها
المشركون مدهنون منتهنون وتزيه ومداهنون في قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم ربكم الذي هو الماء
النازل من السما انكم تكذبون بما تحاجيث تنسبونه الى الانواء وهذا المعنى مستند الى النبي كما تقدم

الامام

الامام احمد والترمذي وقال الحسن ومجاهد اي تجعلون حظكم وتصيبكم من القرآن تكذيبكم فلولا اذ
بلغت اي النفس الحلقوم وانتم يا آله حينئذ تنظرون حاله وماله والجملة حالية وكذا قوله ونحن
اقرب اليه اعلم بحاله المحتضر منكم اي الحاضرون عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع لديه
ولكن لا تبصرون لانه كون كنه ما يجري عليه او لانتم قوتم قدرتنا ولا تبصرون قربنا وقال الاستاذ
ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والرؤية والقدرة وبقال قرب العبد من الحق كون باستيلاء كوه
وشهوده عليه فيستغني احساس العبد برؤية غيره على حسب انتفاء العلم والاحساس
من الاغيار حتى من نفسه فالعبد يتحقق الحق في سره وهذا انما يكون في اوان محوه ولم يوجد
بعد عن نفسه فاذا اخذ عنه ودخل في مقام محوه فلا يكون الا الحق فلا اقرب هنالك ولا يعقد عند
ذلك فلولا ان كنتم غير مدينين محاسبين مجزيين او مملوكين مقهورين ترجعونها ترد ون النفس
الى مقرها بعد ما بلغت الحلقوم من مقرها ومنوعا مل الظرف والمحتضر عليه بدلا او الاولى والثانية
تكرير التاكيد في المعنى وموما في حيزه دليل جواب الشرط وهو قوله ان كنتم صادقين فيه والمعنى
هلا ترجعونها اذ بلغت مقرها ان كنتم غير مدينين صادقين في ان لا بعث ولا حساب ولا جزاء ثوابا
وعقابا فاما ان كان المحتضر والمتوفى من المقربين اي السابقين فروح فله استراحة وراحة
فقد ورد الموت تحفة المومن وريحان ورزق طيب وجنة نعيم وان نعمة وعن محمد بن كعب
انه لا يفارق من الدنيا احد من المقربين حتى يوتى بعض من ريحان الجنة فيقبض روحه وفي حديث
تميم الداري على ما نقله الترمذي وغيره ينطلق الى ولي الله ملك الموت مع خمسمائة من الملائكة
معهم ضبابير الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح
صاحبه ذكره السيد الصفوي وقال الضبابير الجماعات واحدتها ضبابرة كعمارة وعمابير وقوله
فروح بفتح الراء وقد نسبت اليه صلى الله عليه وسلم وعليه والمعنى لهم فيها حياة دايمة وراحة
كاملة وفي تفسير النجم الروح للقلوبهم والريحان لنفوسهم والجنة لابدانهم وقيل روح في الدنيا
وريحان في القبر وجنة نعيم في الاخرة وقال ان عطا الروح النظر الى وجهه الكريم
والريحان الاستماع لكلامه القديم وجنة نعيم بموان تحجب العبد عن مولاه اذا قصر في ادائه في مقام
العظيم وللمقربين ذلك في الدنيا ايضا وجهم المشاهدة وريحانهم سرور الحضرة وجنة النعيم
الحضور في مقام القربة واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك فيقال له سلام
لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين من اخوانك المومنين اي يسلمون عليك في كل زمان
وحين وقال بعضهم اخبر الله نبيه اذا صحا اليمين سلموا في درك الشقا
وسوء القضا وانهم نالوا الكرامة لحفظهم الامانة وقال الاستاذ اي نحن نخبرك بسلامة
اخوالهم ويقال اما ترك في بابهم فلا تشغل قلبك بهم واما ان كان من المكذبين لله ونبيه
الضالين في امره ونبيه والمراد بهم اصحاب الشمال وعدد لهم بما وصفهم من الاعمال زجوا لغيرهم
عن تلك الاحوال واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به من المآل فنزل من حميم وتصلية جحيم
اياه خالصا فيها وعدم خروج منها ان هذا الذي ذكر في السورة او شي شان الغرق المفوت لهو
حق اليقين حق الخبر اليقين او حق هو اليقين وقيل هو من اضافة المتواد فين للمبالغة وقيل من اضافة
الصفة الى الموصوف في مذهب الكوفيين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه سبحانه

عما يليق بعظمته شانه وفي التجريد ان لما للتعدية وقد ورد لما تولت قالت عليه الصلاة والسلام اجعلوا في ركوعكم وقولوا سبح اسم ربك الاعلى قالوا اجعلوا في سجودكم وقال ابن عطا امر الله عباده بتسبيحه وقدس نفسه في الازل فغيب فيه تسبيحه عن عباده فسبحه الخلق على قدر فهم الى ان يتحقق تسبيحهم فيفصل تسبيحهم بتسبيحه فيتحقق له التسبيح بتمامه ابدا على بيان الحق ولسان الخلق والله اعلم

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ سماع هذا الخطاب سراب ليس تحقق الحق سبحانه قلوب الاحباب فاذا شربوا واذا امرهوا انبسطوا ثم الشهود حقه تقرضوا وتبسيم قرقرة استنا سنوا وعن الاحساس بهم غابوا فعقولهم تستغرق في لطفه وقلوبهم تستهلك في كشفه سبح لله ما في السموات والارض ذكر التسبيح بلفظ الماضي في بعض المواضع وفي بعضها بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لديه وعدي باللام مع انه معدي بنفسه ايما بايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وافاد الاستاد ان التسبيح هو التقديس والتنزيه ويكون بمعنى سباحه الاسرار في بحار الانوار فيظفرون بجواهر التوحيد وينظمونها في عقود المعرفة وبرصعونها في اطواق الوصلة وما يحتمل ان يكون بمعنى من فمن في السموات والارض يسجدون له طوعا تسبيح طاعة وعبادة وكرها تسبيح علامة ودلالة ويحتمل ان يكون ما على ظاهرها فما من مخلوق صنع عين او اثر الا وهو مؤيد لكل الصانع واثبات جلاله واستحقاقه لنعوت كبريائه وهو العزيز المنيع الحكيم البديع في الصنيع قال القاسم هو الذي لا يدرك العبادة لتمام عزته ولا يحفه الاشارة لكمال حكمته وقال الاستاد العزيز المعز لمن طلبه الذي العزة المفتقر عن وجود الوصول به اذ ما وصل من وصل الا بحظه وتصيبه وصفته التي تليق به ويقال ما تقلب احد من الساجد والجاحد الا في قبضة العزيز الواحد وما صرفهم الا من خلفهم ويقال كلهم ثم على ما شاء فيهم ممن مطيع البسه نطاق وفاته وذلك فضله ومن عاصم ربط بقلبه الخذلان وذلك عدله له ملك السموات والارض فاتر الوجد لها والمتصرف فيها وفي اهلها يحيي ويميت حسيا ومعنويا وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير تام القدرة قال ابن عطا هو مالك الكل وله الملك اجمع يحيي من يشاء بالاقبال على الملك ويميت من يشاء بالاشتغال بالملك وافاد الاستاد ان الملك مبالغة في الملك والملك القدرة على الابداع ولا مالك الا الله اي بهذا المعنى بالاجماع واذا قيل لغيره مالك فعلى المجاز والاتساع يحيي النفوس ويميتها ويحيي القلوب بافاضاله عليها ويميت باعراضه عنها هو الاول اي القايم بلا ابتداء والاخر الباقي بلا انتهاء والظاهر باعتبار صفاته ووجود مصنوعاته والباطن حقيقة ذاته والواو الاولى والاخيرة لتجمع بين الوصفين المتقابلين والمتوسطة لتجمع بين المجموعين المتكاملين وقدم الاول لسبق وجوده وقدم الظاهر لحق شهوده وهو بكل شيء عليم ليستوي عنده الجلي والخفي وقال محمد بن الفضل اول بسره واخر بعفوه وظاهر باحسانه وباطن بستره وغفرانه وقال الواسطي من كان خطه من اسم الاول كان شغله لما سبقه ومن كان خطه من اسم الاخر كان زهده فيما لا يستقبله ومن كان خطه من اسم الظاهر لاحظ عجايب

قدرته

قدرته ومن كان خطه من اسم الباطن لاحظ ما جرى في سابق علمه من مواجيد مواريده وقال الصادق في الدنيا دليل الاول واخر الاخر واظهر الظاهر وابطن الباطن فستقطع هذه الحالة ويبقى هو وقال ابن عطا من كان شغله الاول كان شغله لما سبق في سابق الازل من مشيته وقضايه ومنعه وعطاه ومن كان شغله الباطن هش وذهل وخرس لسانه فلا له عبارة يعبر عنه ولا اشارة يشير اليه كوشف له على قدر وطاقته وذهل عنها في ساعة الامر بتوليه بيره وقام عنه بنفسه وافاد الاستاد ان الاول لاستحقاق صفة القدم والاخر لاستحالة نعت القدم والظاهر بالعلو والرفعة والباطن بالعلم والحكمة ويقال الاول فلا افتتاح لوجوده والاخر فلا انقطاع لبقوته وشهوده الظاهر فلا خفاء في جلال غيره الباطن فلا سبيل الى ادراك حقه ويقال الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر بلا اخفاء والباطن بعنت العلاء وعز الكبرياء ويقال الاول بالعناية والاخر بالهداية والظاهر بالرعاية والباطن بالولاية ويقال الاول بالخلق والباطن بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة والا فما قال تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ويقال الاول بلا زمان والاخر بلا اوان والظاهر بلا اقتران الباطن بلا احتجاب ويقال الاول بالوصلة والاخر بالجلة والظاهر بالادلة والباطن بالبعد عن مشابهة الجملة ويقال الاول بالتقريب والاخر بالتكليف والظاهر بالتشريف والباطن بالتخفيف ويقال الاول بالاعلام والاخر بالالزام والظاهر بالانعام والباطن بالاكرام ويقال الاول بازاحة علتك والاخر بان هداك والظاهر بانه اعاك والباطن بانه كفاك ويقال من كان الغالب على قلبه اسم الاول كانت فكرته في ابتداء امره ومن كان الغالب على قلبه اسم الاخر كانت فكرته في انه لما ذا يختم له حاله والى ماذا يصير ماله ومن كان الغالب على قلبه اسم الظاهر فشغاله بما يتعلق بالاسباب ومن كان الغالب على قلبه اسم الباطن فشغاله بما يتعلق بالمسببات وحسن الرعاية ومن كان الغالب على قلبه اسم الباطن كانت فكرته في استبهام ما امره عليه وغيبته لديه ولا يدري افضل ما يعامله به ربه ام مكر ما يستدرجه فيه ربه هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش سبق تحليله الكلام ولعل ذكره هنا تمهيد لمقام المراقبة يعلم ما يلج في الارض كالبذور والكنوز والاموات وما يخرج منها كالعيون والمعادن وانواع النبات وما ينزل من السما كالامطار والملايكة والاقضية وما يعرج فيها كالارواح الطيبة والاعمال الصالحة والدعوات المقبولة وهو معكم بعضوته وعلمه وقدرته اينما كنتم في مملكته والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم وفتواحكم قال سهل يعلم ما يدخل عليكم من الفساد والصلاح وما يخرج منها من فنون الطاعة وفنون الفلاح فيتبين اثارها ويظهر انوارها الممكنة في الارواح على صحايف الجوارح والاشباح وقال الحسين ما فارق الحق الاكوان ولا قاربها كيف يفارقها وهو موجده وحافظها وكيف يقارب الحدث وبه قوام الكل وهو بائن عن الكل الا تراه يقول وهو معكم اينما كنتم وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم ما يلج اذا دخل العبد ما الذي كان في قلبه الموحد من اخلاصه وتوحيده وحضرته وحوزته وفي قلب الجاحد من شكه وشركه ووصف مذمومه وما يترتب من الشقا على قلوب اوليايه من الالطاف

والكسوات وفنون الاحوال والصفات وما يعرج فيها من انفاس الاولياء اذا تصاعدت وحسراتهم اذا خلت له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع البداءة انه لهما تعليل المقدمة واليه الله ترجع الامور تردا وتصيرا فنعم المولى ونعم النصير وتعم المسير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل باختلاف الزمان وتفاوت الزيادة والنقصان وهو عليم بذات الصدور بمكنونات الامور قال سهل الليل بنفس الطبع والنهار بنفس الروح فاذا اراد الله بعبد خيرا الف بين طبعه وروحه على اقامة الذكر واذا مته الفكر فاطمأن بذلك عليا ثار الخشوع وانواع الخضوع وقال ايضا اسم الله الاعظم يمكن عنه في ست ايات من اول سورة الحديد وقال ايضا ليس في الاسماء الحسنى اعرفه بالمسمى امنوا بالله ورسوله وانفقوا اي صدقوا بهما ونصدقوا تماما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفا بالتملك عنهم والتصرف فيها فما هي في الحقيقة له الا لكم بل هي عارية عندكم وفيه حث على الانفاق وتهوين للنفس على مكارم الاخلاق قال ابو عثمان الاموال عواري في ايدي اربابها ممن ادركه التوفيق انفق من تلك العواري طلبا لراحة يوم المعاد ومن لم يوفق جمع الى العارية عارية وافنى فيها اياما حتى يسلمها باجمعها الى من يخلفه فيها بعده من العباد فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ثواب كثير وزاد الاستاذ فيها افاد لان ما تخوله الايدي من المال من فرض الوالد فالتسعيد من صرف فيما امر به في الاخرة عمارة حاله هو زمانه يصرف وبال ماله ومالكم لا تؤمنون بالله اي وما تمنعون غير مؤمنين به والرسول يدعوكم الى قربه لتؤمنوا بربكم وتفوزوا بحظكم والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم الى مقام الاحسان وقد اخذ اي ربكم ميثاقكم بالايمان في عالم الذر فيما ذكر ان كنتم مؤمنين اي ثابتين على ايمانكم وقرا ابو عمر واخذ بالبناء للمفعول ورفع ميثاقكم هو الذي ينزل على عبده افضل الكاينات ايات بينات ليخرجكم اي الله او رسوله او كتابه المعبر عنه بالايات من الظلمات الجهل والكفر والكفران الى النور العلم والايمان والاحسان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث بينكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقليات ولم يكتف بما علم في الازل من احوالكم الكاينات وما لكم الا تنفقوا اي شيء يمنعكم من ان لا تصرفوا اموالكم في سبيل الله في طريق رضاه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما مما يغني فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى ومنه الثواب في دار العقبى كما اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح مكة والحديبية وقاتل اي من قبل فتحها من السابقين الاولين والمتقدمين الافضلين ومن انفق وقاتل من بعد الفتح فصار من اوار المؤمنين او الكبرى الاولون اعظم درجة اي مرتبة في الجنة ومنزلة في مقام القربة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا من بعد الفتح اذ عز الاسلام به وكثر اهل الوفاق وقلة الحاجة الى المقاتلة والانفاق وسهل الامر بما بعد ما كان من شاق الشاق والقاتل

السباق السابق قولا وفعلا حذف المفسر حسنى المسبوق وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة الماوي والمنزلة الاسنى وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الحسنى من الجزاء والله بما تعملون خبير اي بظواهركم وسرايركم فيجازيكم على حسب مقاديره والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من انفق في سبيل الله وخاصم الكفار

حتى

حق غوث ضرب اشرف به على الملك قال جعفر الصادق الاداء الفريضة السليمة للمهاجرين والانصار وامامهم وسيدهم ابو بكر الصديق الاكبر وهم الذين لم يولوا الدنيا على الاخرى بل اذلوها ولم يعرجوا عليها ولم يلتفتوا اليها واعتمدوا في ذلك على الله وطلبوا رضاه ووافقته بنى الرحمة خصهم الله من بين الامة بقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اولئك الذين يقرض الله قرضا حسنا يقرضه ويأخذ عوضه وحسن الانفاق بالاخلاص في الحال وتحري اكرم المال ومن حسن الحلال وعدم المن والاذى في المال فيضاعفه اي فيضعفه اجره اضعافا كثيرة كما في اية اخرى له وله اجر كريم ثواب عظيم في الجنة وقراءاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى المراد منه كانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر يضعفه منصوبا قال سهل اعطى الله العباد فضلا ثم سالهم قرضا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم من المحنة وهداياتهم الى الجنة بين ايديهم قدام السابقين وبايمانهم انهم اصحاب اليمين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من تتلقاكم من الملائكة او الله سبحانه من غير الواسطة بشراكم اليوم الجماعة والمبشر به جنات او بشراكم دخول جنات وحصول درجات او تبشركم من الله جنات تجري من تحتها الانهار تحت قصورها خالدين فيها مقدرين من خلوده ذلك هو الفوز العظيم من اثر فضل الكريم قال سهل نور المؤمن يسير بين يديه هيبة له في قلوب الموافق والمخالف فالموافق يعظمه ويعظم شانه والمخالف لها به ويخافه ونور المؤمن النور الذي جعله الله في البايه لا يظهر ذلك النور لاحد لانفراده له لكمال ضيايه وذلك من نور الايمان وظهور الاحسان واذا اراد الاستاذ انه نور يعطي كل احد من المومنين بمقدار اعمالهم الصالحة وكما ان لهم هذا النور في العرصة كذلك اليوم لهم في قلوبهم نور يمشون في ضيايه ويهتدون بضيايه فقد ورد المومن ينظر بنور الله وقد قال تعالى فهم على نور من ربه وربما يبسط ذلك النور على من يقرب منهم وربما يقع من ذلك على قلوبهم فهو الحالة الاولياية يوم يقول المنافقون والمنافقات حين يستطفى نورهم وتصعب عليهم امورهم للذين امنوا وهم في مقام ظهورهم وحال سرورهم وحضورهم انظرونا انتظرونا فانهم يسرعون بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا انظر اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورين ايديهم وقراحمزة انظرونا من الانظار على ان انتظاريهم ليلتحقوا بهم امهالا لهم نقتبس من نوركم نضيء منه ونراطهوركم قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا النور للعقبى بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الانسانية فانها متولدة ومنتج عنهما وهو تهكم بهم وتخييب لهم من المومنين او الملايكة وقال الاستاذ ارجعوا الى حكم الازل اطلبوا هذا من قسمة اليوم الاول وهذا على جهة ضرب المثل استبعادا لحصوله ذلك الامل فضرب بينهم بين الفريقين من المومنين والمنافقين بسور بحايط في كمال ظهوره قال الاستاذ وهو جبل اصحاب الاعراف له باب يدخل فيه المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة الامر بالجنة وظاهره من قبله من جهته العذاب الامر بالنار العقوبة ينادونهم الم نكن معكم في ظاهر الوفاق قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اوقعتموها في الفتنة الموجبة للعقوبة بالنفاق وتربصتم انتظرتم بالمومنين دايرة السوء وارتبتم شككتم في الامر وغرتكم

الامانى لاستداد الهم حتى جاء امر الله وهم الموت او ظهور المهدى وغرهم بالله الغرور
الشيطان الدنيا قال سهل فالتمسوا نورا اى بجهلكم التى كنتم تدبرون
بطائركم فى الدنيا فيرجعون الى ورائهم فيضرب الله بين انفسهم وبينكم ستر الحيرة
فلا يهتدون الى مقام المعرفة وقال كاتم لا يفتح الموافقة الا بالاسرار المقتضية
لظهور الانوار قال تعالى بناديهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بمخالفة
السرائر للظواهر وافاد الاستاذ ان مخالفة الضمائر السرائر لا تكتم بموافقة الظواهر
والاسرار لا تكتم عند الاختبار فيوم لا يؤخذ منكم انتم المنافقون فدية فداء وقرئ بالتاء
بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم مثواكم جميعكم النار على اختلاف مقامكم
هى مولاكم اولى بكم واقرب اليكم وبئس المصير بصركم لبئس مثوى الكبر الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم الاية لما نزل وقت خشوع وزمان خضوع لذكر الله عموما وما نزل من الحق اى القرآن
خصوصا وقرا نافع وحفص بتخفيف الزاى ردعا لان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما
هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فغفروا عما كانوا عليه من المجاهدة فى الطاعة ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله
فطال عليهم الامد اى لزمان بطول اعمارهم او اما لهم او ما بينهم وبين بنيهم فقست قلوبهم
والقسوة تنشأ من الغفلة كما قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال سهل حصول القسوة
وكثير منهم فاسقون بانباع الشهوة وقال ابو بكر القسوة تتولد من قلة الفتوة المراقبة واعلم
الاستاذ ان القسوة انما تحصل من انباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان اذا حصلت
الشهوة وطلت الصفوة ويقال موجب لقسوة احراق القلب عن مراقبة الرب ويقال موجب
القسوة اولا الخطرة فان لم تتدارك جرت المخالفة فان لم تتدارك تصير قسوة وبعده ذلك
طبع ورين وسوخاتمة نسئل الله العافية اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل احياء
القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او احياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة
وقال الاستاذ يحيى الارض بعد موتها بانزال المطر عليها واخراج النبات منها ويحيى القلوب القاسية
بحسن اقباله عليها بعد اعراضه عنها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كى تكمل عقولكم بالتامل
فيها ان المصدقين والمصدقات اى المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ به وقرا ابن كثير
وابو بكر بتخفيف الصاد اى المصدقين بالله ورسوله والمقرين بهما واقرضوا الله قرضا
حسنا عطف على معنى الفعل الذى فى المحل باللام لان معنى الكلام ان الذين تصدقوا او صدقوا
واقرضوا بانفاق المال واكتساب سائر الاعمال يضاعف لهم ولهم اجر كريم اى نعيم متم
والذين امنوا بالله ورسله واطاعوا كلا منهما فى امره ونهيه اولئك هم الصديقون المبالغون
فى الصدق فانهم صدقوا جميع اخبار الله ورسله والشهداء عند ربهم القائمون بالشهادة
على الامم يوم القيمة لهم اجرهم فى الدنيا ونورهم فى القيمة والذين كفروا بذانتا وصفاتنا
وكذبوا بايانتا النازلة من عندنا اولئك اصحاب الجحيم ملازمو الا يفكون عنها فيه
دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار لان الصحبة تدل عرفا على الملازمة وافاد الاستاذ
ان الصديق من استوى ظاهره وباطنه فى مقام التحقيق وقيل هو الذى يحمل الامر على الاشق

من الطاعات ولا يترك الى الرخصات ولا يبخع والى التاويلات والشهداء الذين يشهدون بقلوبهم
مواطن الوصلة ويعتكفون باسرارهم فى اوطان القربة ونورهم ما كحل الحق بصائرهم من انوار
التوحيد وضمائرهم من اسرار التفريد اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر فى الاموال والاولاد لما بين عظم الاموال الاخروية حقر الامور الدنيوية وجمعها الحسية
المانعة من وصول المقامات الرضية وحصول الدرجات العلية وذكر انها لعب يتعب الناس
فيه انفسهم جد اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فايدة فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما
يهمهم من خدمة مولاهم وينفعهم فى اخراهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب الهمية والمنازل
الرفيعة وتفاخر بالانساب والاحساب وتكاثر بالعدد والعدد والمراد بهذه الاخوال مراتب
الانسان من صغره الى كبره فى الانتقال فانه اولا فى مقام اللعب ثم فى اللهو بلذة الشهوة ثم فى
خيلاء الزينة ثم فى المفاخرة بكمال نسبه وجماله حسبه ثم الحرص على جمع الاموال والاولاد والاجتهاد
فانهما وسيلة الجاه بين العباد فى البلاد وكلها امور خيالية واحوال وهمية قليلة العناء كثيرة
العناء شبه الفنا كمثل غيث اعجب الكفار نباته محضر ثم يهيج الى يابس فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما يصير متكسرا معتبرا من اعظم امور الاخرة ذكرها بقوله وفى الاخرة عذاب شديد
للكفار ومغفرة من الله ورضوان للابرار كل ذلك تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وتحريضا على
ما يوجب الكرامة فى العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور والمرء اقبل
عليها ولم يطلب الاخرة بما لديها وافاد الاستاذ ان الدنيا حقيرة ولحقرها قد طالبها
والاقل منه خطرا المراحم فيها واختسهم من نيل بقائها هى الاجيفة وطالب الجيفة ليس له قيمة
وهذه الدار المذمومة هى ما يشغل العبد عن الاخرة وكل ما يشغل العبد عن المولى فهو لهو
سابقوا سارعوا وبادروا الى مغفرة من ربكم اى موجباتها من التوبة وغيرها وجنة عرضها كعرض
السماء والارض مما ظنك بطولها والمراد به البسط والسعة كقوله تعالى فذو دعاء عريض
اعدت للذين امنوا بالله ورسله وسايرا لانبياء لما الموعود فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده
من غير ايجاب عليه فى مراده والله ذو الفضل العظيم وقال الاستاذ لما سمعت ان الموحدين
هذا الخطاب المستطاب ابتدرت الارواح مقتضية هذه المسابقة من جوارح الاباح وصارت
مستجيبة لمطالبتها مستبشرة لمطالعتها حيث وجدوا هذا الاستدعاء من الحق سبحانه
ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وعاهة ولا فى انفسكم كمرض وآفة الا فى كتاب مكتوب به
فى اللوح مثبتة فى علم الله المحيط بها وبغيرها من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة
او الارض او الانفس او لذلك تنبيه فى كتاب بالقدرة على الله يسير هين لا استغناء فيه
عن العدة والمدد لكيلا تاسوا اى كتبنا واثبتنا ليلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا
بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل بالقضا والقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو
بما اتاكم من الايتاء ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بانه فواتها بالحقيقة اذا اخذت وطابت
واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها والمراد به نفى الاسى المانع عن التسليم
لامر الله تعالى والفرح الموجب للاختيال والافتخار والذاعقبه بقوله والله لا يحب كل مختال
فخور اذ قل من يثبت فى حالتى الضر والسراء قال جنيد من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه فى افاضة

عما

العبودية وشهد بتقرره ما كشف الله له من انوار القدرة بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
منزلة فعقله وقع في الروح والراحة وهذا عليه ما يصيبه من المحنة وقال الواسطي الفرح بالكرامات
من الاغترارات والجهالات والتلذذ بالاتصال نوع من الاعتلال والمحمود تحت جريان الامور رضى
لكل ما مور قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم الاية وافاد الاستاذ ان المصيبة خصلة تقع وتحصل
فيقول سبحانه لم يحصل في الارض ولا في انفسكم شيء الا وهو مثبت في اللوح المحفوظ على الوجه الذي
سبق به العلم وحق فيه الحكم قبل ان يخلق فكل ما حصل في الارض من خصب او جدب او ضيق او سعة
او فتنة او استقامة وما حصل في النفوس من حزن وسرور او موت او حياة كل ذلك مثبت في اللوح
المحفوظ قبل وقوعه بزمان طويل وفي قوله من قبل ان نبرأها دليل ان اكتساب العباد مخلوقة
لله تعالى وللعبد من العلم بان ما يصيبه ما كتبه عليه من بسط وراحة وشيء من وارد القلوب
من الدهشة سرور وانعم انس حيث علم انه افرده بذلك بظهر غيب بل وفي كتم العدم ولذا قالوا

سقيا لمعهدك الذي لو لم اكن ... ما كان قلبي للمصيبة معهدا

لكيلا تاسوا الاية هذا صفة المتحررين عن رق النفوس وقيمة الرجال انما تتبين بتغيرهم فمن لم
يتغير بما يرد عليه مما لا يريده من جفا او مكروه او محنة فهو كامل في المعرفة ومن لم يتغير بالمسار
كما لا يتغير بالمضار ولا يسره الوجود كما لا يحزنه العدم فهو سيد وقته وقيل اذا اردت ان تعرف
الرجل فاطلبه عند الموارد فالتغير من علامات بقاء النفس باي وجه كان والله لا يحب كل مختال فخور
لان الاختيال من بقايا النفس ورؤيتها والتحرز من رؤية خطرها به يفتح وينبغي تنزيه النفس
عن خطرها الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل يدل من كل مختال فان المختال يضن غالبا
بالمال ومن يتولى يعثر من مقام الكمال بانفاق المال وتصحيح الحال فان الله هو الغني
عنه وعن انفاقه الحميد المحمود في ذاته وصفاته لا تضره الاعراض عن شكره
ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفوائده وابن عامر يجذف ضمير الفعل وفي تفسير
السلمي البخيل اذ يرى لنفسه ملكا وافاد الاستاذ ان البخيل على لسان اهل العلم منع
الواجب فاما على بيان هذه الطائفة فقد قالوا البخل رؤية قدر الاشياء وقالوا البخيل
الذي لا يعطي الا عند السؤال وقيل من كتب على خاتمه اسمه فهو بخيل لقد ارسلنا رسلنا
رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالايات او المعجزات وانزلنا معهم
الكتاب لتبين الحق وتميز الصواب وفي جملتهم الكتب المنزلة والميزان ليقام به العدل
ويظهر الاحساس ليقوم الناس بالقسط بالعدل والفضل وانزلنا الحديد باسباب سماوية في ايجاده وقال الاستاذ انزلنا الحكم بالميزان
وخلقنا الحديد فيه بأس شديد فان الحروب متحققة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة
الا ومن الحديد له آلة وليعلم الله اي انزله ليعلم من ينصره اي سبله ورسله باستعمال الاسلحة
في مجاهدة الكفرة بالغيب حال من المستكن او الباء زائدة في ينصره ان الله قوي قادر على حمالة
من اراد اهلاكه من غير سبب والله عزيز غالب على مراده غير محتاج الى نصرة وانما امر العباد
بالجهاد لينتفعوا بغنائم الاموال في الدنيا ويستوجبوا ثواب الامتثال في العقبى وقال
الاستاذ اي ارسلنا هم موصوفين بالحجج اللائحة والبراهين الواضحة وانزلنا معهم

عفو
يفضل
اي يبخل به

اراد

اراد سلوك المحجة المثلى وتيسرنا السبيل على من اراد اتباع الحق على ابتداع الهوى ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما بعض في نسل كل منهما النبوة والكتاب بانا استنبأنا هم وانزلنا
الكتب اليهم على الحق الاصالة او سبيل التبعية فمنهم مهتد فمن الذرية قوم مهتدون وبالذين
القوم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي ارسلنا بعد
نوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم رسلنا من بني اسرائيل واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى
ابن مريم اي اتبناه بعدهم وآتيناه الانجيل هدى من الضلالة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رافة ورحمة والرافة شدة الرحمة والعطف اختلافا لصفة باختلاف طوائف الامة او بتفاوت
المرؤف بهم والمرحوم عليهم ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها من تلقاء انفسهم
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الخلق بالعزلة منسوبة الى الرهبان
وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشان من خشي ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله اي ولكنهم ابتدعوها طلبا لمرضاة الله فما رعوها حق رعايتها بسبب
الكفر والتهتك ونحوها فلم يفوا بما وعدوا ولم يصدقوا فيما عقدوا فآتينا الذين امنوا
اتوا بالايمان الصحيح اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حق الاتباع في امرهم
يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله اي احذروا مخالفته اوخافوا عقوبته
وامنوا برسوله محمد عليه الصلاة واللام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم برسوله
وايمانكم بمن قبله والظاهر الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ولم يقولوا
بالتثليث ونحوه ويجعل لكم نورا تمشون به تسلكون فيه طريق الحق في الدنيا او نورا
يسعى بين ايديكم وبايمانكم في العقبى ويغفر لكم ما سلف منكم قبلا وبعدا ما عاد كفركم
والله غفور لكم رحيم بكم او غفور لذنوبكم رحيم بقبولكم وقال الجنيد يا ايها الموحدون
اتقوا الله الايسبكم حلاوة معرفته وسوء محبته وامنوا برسوله اقتداء به في محبته
لمولاه واستسلام نفسه له فيما قدره وقضاه يؤتكم كفلين من رحمته نورين
من نوره تقودون به في ذكره وعبادته ونورا تقوون به على مشاهدته ويختصكم بنور ساطع
في ارواح اهل محبته الذي به يتوددون على استماع الذكر وكلامه والتمتع بخاطبته
ويغفر لكم ذنوبكم ملاحظتكم لانفسكم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا والام زيادة وتوكيد انه توي
ليعلم ولكي يعلم والمعنى ان يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي في الحقيقة
انهم لن ينالوا شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان
به وان الفضل مطلقا لاسيما فضل النبوة والايمان والمعرفة بيد الله كسائر الاشياء يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لاغير زيادة والمعنى لئلا يعتقدوا انه لا يفيد والنبي
ومن معه على شيء من فضل الله فيكون وان الفضل عطفا على لا يعلم وافاد الاستاذ
ان الاشارة في هذه الاية اتقوا الله بحفظ الادب معه وآمنوا مكروه بان يسلبكم
ما وهبكم من اوقاتكم وكونوا على حذر من ان يعتاد تقلوبكم في تغير ما اذاقكم من انس محبته
وابتغوا الوسيلة وحافظوا على اتباعه في سنته يؤتكم نصيبين من فضله عصمة وانعما فالعصمة من
البقاء عنه والنعمة في البقاء به ويقال يؤتكم كفلين من رحمته نصيبا من التحقيق في وجوده وحظا من

التحقيق بشهوده والله اعلم

سورة المجادلة مدنية وهي ثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من عرفها بذل الروح في طلبها وانام يحط موضوعها كلمة من طلبها اكتفى بالطلب من قبولها كلمة حيارة لا تنظر الى كل احد كلمة فخارة لا يوجد من دونها ملتحد كلمة فيها بلاء اخبا لكن فيها شفاء الالباء قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله في تمام الاية روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فاعتلت لصغر اولاده وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الايات الاربع والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام بينكما والخطاب منها او للنبي صلى الله عليه وسلم على تغليبه عليها ان الله سميع للاقوال بصير بالاحوال وافاد الاستئناف انها لما صدقت في شكواها الى الله ايأس من استكشاف ضرها من غير الله انزل الله في شانها قد سمع الله وبقال تضرعت الى الله وتوقعت نصرتها الى الله وتسوقت غصتها بين يدي الله فتطلبها الله وقال قد سمع الله وبقال طارت وافقتها فرجة ورخصة للحلبي الى يوم القيمة في مسالة الظهار ليعلم العالمون ان احدا لا يحجر على الله وفي الخبر انها قالت يا رسول الله انا وساء وحبتني شابة غنية ذات اهل ومال كثير فلما كبر عندي سني وذهب مالي وتفرق اهلي جعلني عليه كظهر امه وقد ندم من قوله وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فما في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها ما امرت بشيء في شانك وفي رواية قال لها ابنة عمة فترددت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الى ان انزل الله حكم الظهار الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقها تشبيها بجزء محرم كالبنت والاخت وبعضو محرم كالبطن والفخذ وقرانا فم وان كثيرا واليوم يظهرون بتشديد الظاء والهاء واصله يتظهرون وابزعم وحمزة والكسائي يظاهر بتشديد الظاء ظاهر واصله يظاهر وكلهم يظاهرون من ظاهر ومتواظهرون في المبنى والشهير في المعنى ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم اي ما امتهم الا اللاء ولدنهم فان الامتهات محدودات والزوجات حادثات فما فلان بمنزلة بهن في الحرمة الا ما لحقها الله بهن كالمرضعات والازواج اطهر وانهم اي اهل الجاهلية ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق من الكلام فانا لزوجة الشبيهة الام في مقام المار وان الله لعفو غفور لما سلف من هذا الكلام قبل ظهور احكام الاسلام وافاد الاستئناف ان المراة لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله بنت عمك كان الواجب عليها السكوت والصبر ولكن الضرورة انطقتها بالمراودة وحملتها على المعاودة وحصل من هذا مسئلة ومتوان كثيرا من الاشياء ظاهر العلم يحكم فيه بشيء ثم الضرورة تفيد ذلك الحكم لصاحبها والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى نقض ما قولهم فيها بالعزم على حكمها وهو مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما وعند الشافعي رحمه الله بامساك الظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه طلاقها فيه فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق عبد او امة من قبل ان يتماستا اي يجامعا وفيه دلالة على حرمة المجامعة قبل

الكفارة

الكفارة ذلكم توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة وعود عنه بالندامة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة او فيمتها فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع اي الصوم من مرض او شيوخ مفرط فانه عليه الصلاة والسلام رخص للاعرابي المفطر اذ يعد الى الاطعام لاجل مشقته في الصوم فاطعام ستين مسكينا فيعطى كل مسكين نصف صاع من تمر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة والتمام يذكر التماس مع الطعام لجوازه في خلال الاطعام كما قال الامام ذلك البيان والاعلام او التعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا بما يقول الله وحكم رسوله وتلك حدود الله لا يجوز قربانها فضلا عن تعديها والكافرين الذين لا يقبلون عذاب اليم فيما يفعلونه الا الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونهما او يختارون حدودا غير حدوده مما كبتوا اخزوا او اذلوا او اهلكوا كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا اليك ايات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به من الاحكام الباقية وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم القيمة قال الاستاذ نزلت في المنهزمين يوم الخندق واجرى الله سنته بالانتقام من اهل الاجرام ومن ضيع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام اذ احدث بدعة في احكام الاسلام انحرط في سلك هذا النظام يوم يبعثهم الله جميعا اجمعين او مجتمعين فينبئهم بما عملوا فيجازيهم باعمالهم على حسب ما الم احصاه الله احاط به علما ونسوه لكثرته عدا او تهاونا وتهم به حكما والله على كل شيء شهيد يعلم السر واخفى وفي تفسير النسفي قيل من نسي جرايره ولم يكتب عليها بكاه ولم يتاسف عليه بالتوبة والندامة فقد ضيع عمره وندم يوم القيمة وافاد الاستاد انه اذا احوج احدا في القيمة على عمل عمله نفوره له ما فعله وتذكره حتى كانه في تلك الحالة قائم من بساط الزلة فيقع عليه من الخجالة والندامة ما ينسى في جنبه كل عقوبة فضلا من الملائكة فسبيل المسلم ان لا يجوم حول مخالفة امر مولاه فاذ جرى لتقدير وقوعه في محنة التقصير فليكن ذلته على البال وليتضرع الى الله بحسن الابتهال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزيئا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي الملائة الا هو اي الله سبحانه ايهم يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع على نجوائهم والاستئناس في عم الاحوال ولا خمسة الا يجوى خمسة الا هو ساد سهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار وفي عدد المحاسن والاذى من ذلك ولا اكثر تعميم بعد تخصيص الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم اين ما كانوا فان علمه بالاشياء ليس بقرب مكان ولا بحضور زمان حتى يتفاوت باختلاف الاماكنة والازمنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فضيحا لهم في حالة الندامة وتقرير لما سيتحقونه من الملامة ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وافاد الاستاد ان معية الحق سبحانه وان كانت على العموم بالعلم والرؤية وعلى الخصوص بالفضل والرحمة فلهذا الخطاب المستطاب في البدايات المعرفة او عظيم لرفع الحجاب والى ذلك ينتهي الامر بهم الى التاول فلولا الميعاد في غمار سماع هذا عيش راغد طويل وقال اصحاب الكهف وان جلت دنياتهم واختصت من بين الناس مزيتهم فالحق سبحانه يقول سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ولما انتهى الى هذه الامة يقول

ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فسمان بين من الربعة كلهم وبين من ادنى
وية انتهى وسيق له مثل هذا في سورة الكهف ولا يخفى عدم حسن المقابلة معنى ولا وجود تخصيص
هذه الاية بمضمون هذه الاية معنى ثم قال وبهم ما قال حيث ما كنتم فانا معك او حضرت
المسجد فانا معك باسباغ الغمر ولو بعد او ان اتيت المصطبة فانا معك باسبال ستر المغفرة
ولكن تقواهبك تباعدت وخلتني بقعة ان تخرج عن مصطفى ام تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه تولت فيه اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا
المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ثم عادوا بمثل فعلهم ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول بما حوائم بينهم وعدوان للمؤمنين عموما وتواصي بمخالفة
الرسول خصوصا وقوا حمزة يتجون يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك
به الله فيقولون السام عليك يا محمد والله سبحانه يقول سلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
في انفسهم لو بواطنهم وفيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول في حق الرسول لو كان صادقا في
النزول حسبهم جهنم كافيهم عذابها يصلونها فبئس المصير جهنم وسوأة وافادة
الاستمرار انهم اذا وا قلوب المؤمنين بما كانوا يتناجون بينهم ولم يكن تناجيهم فائدة لهم الا قصدهم
بذلك شغل قلوب المسلمين ولم ينتهوا عنه لما نهوا واصروا على ذلك ولم يتوجروا عما هنالك
فتوعدهم الله على تلك الفعلة فتكون عقوبتهم بتغامز الملائكة غدا فيما بينهم في بابهم وهم
مشاهدون بتبجح ظنونهم ومعذبون بنفساوة قلوبهم ثم لا ينكشف لهم الحال الا بما
يرد ادون حزنا على الحزن ووبالا على الوبال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فيما بينكم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله اعداؤكم فانه غير ما نسبا لكم وتناجوا
بالبر والتقوى بما يتضمن الترقي الاحث للمؤمنين والارتقاء عن العدوان ومخالفة سيد المرسلين
واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانهم بالكل يجزيون ومحاسبون انما النجوى
اي بالاثم والعدوان من الشيطان لانه المزين لها والحامل عليها ليحزن اي ليحزن اي الشيطان او التناجي
الذين امنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم او محنة قارفتهم وليس بضارتهم بضارتهم
شيئا من المضار الا باذن الله الا ممتزة تعلقت بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا
على مولاهم ولا يبالوا بنجواهم قال سهل النجوى هو القائم العدو الى نفس الطبع كما ورد للملك
لمة وللشيطان لمة وقال الاستاذ اذا كانت الشواهد غائبة والقلوب حاضرة والتوكل
صحيحا صادقا والنظر موضعه صابيا فلا تأثير لمثل هذه الحالات وانما هذا للضعفاء
في المقامات يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه ليسع بعضكم
والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم في المجالس او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه عنه فافسحوا يفسح
الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من امر المكان والرزق والصدر وقال فارس وسعوا صدوركم لتبوء
لتوعن الله عليكم بحصول الحقيقة واذا قيل انشزوا او قوا نافع وابن عامر وابو بكر خلافا عن عاصم
الشين فيهما ضموا للتوسعة او لما امرتم به من العبادة او ارتفعوا في المجلس العادة فانشزوا او قرا نافع
وابن عامر وابو بكر خلافا عن عاصم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والذين اوتوا

في غزوة الجمل في الاخرى والذين اوتوا العلم درجات اي درجة العلماء منكم خاصة درجات بما جمعوا
بين العلم النافع والعمل الصالح فان العلم مع علو الدرجة يقتضي للعمل المقرون به مزيد الرفعة وقد
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب الحديث
العبشمي عليه اللام من علو وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما والله بما تعملون خبير فيجازيكم به وفيه وعد
ووعيد وافاد الاستاذ انه سبحانه لكم لرحمته بهم وقام راقبة عليهم علمهم مراعاة حسن الادب بينهم
فيما كان لهم من امور العادة دون احكام العبادة بالتفسح في المجالس والتضامر في حال الرحمة
والكثرة واعترضها قوام امرهم بالدقائق لقيامهم باصول الدين وتحققهم باركان الحقائق يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قبل مناجاته ومن هذا
الامر بتعظيم الرسول وتفخيم القدر والتمييز بين الموافق والمنافق وبحب المولى ومحبة الدنيا واختلف
في وقوع هذا الامر ندبا او وجوبا لكنه منسوخ بقوله اشفقتم وقوان تصدقوا به قلاوة وحصل
لم يتصدق به قوان احتمى لانه يمكن العمل به فعن علي كرم الله وجهه اني كتاب الله اية ما عمل بها احد
غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وقوى القول بالوجوب
لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء نجوى في مدة بقايه اذ روي انه لم يتق الا عشرة وقيل
الا ساعة فذلك التصدق خير لكم في عاقبة امركم واطهر وازكى وانمى لانفسكم من الرذيلة
وحب الحرية وقوله يشعر بالندبية الى اذ قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد
حيث رخص له في النجوى بلا صدقة دال على الفرضية العربية اشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات اخفتم الفاقة من تقديم الصدقة عند ارادة تناجي الحضرة وجمع
الصدقة للجماعة المخاطبة او لكثرة التناجي الموقعة لهم في الخشية فاقيموا الصلاة واتوا
الزكوة اي اديموها والانتصار في ادائها واطيعوا الله ورسوله في سائر اوامرهما وزواجرهما
والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا فيجازيكم بهما الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم
يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون بدنوهم ويحلفون على الكذب من ادعاء
الاسلام وغيره من الاحكام وهم يعلمون انهم كاذبون فيهم بين الكفر وقول الزور وجامعون
لقد الله عذابا شديدا لشدة كفرهم وحدة امرهم انهم ساء ما كانوا يعملون من شقاقهم وكفرهم
نفاقهم اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله
الموصي الى الجنة فلهم عذاب مهين ذو اهانة ومذلة وعيد ثان يوصف اخر لعذابهم وايما
الى كثرة مجاهم او احدهما في الدنيا والاخر للاخرى والاول لعذاب القبر والثاني بعد الحشر
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله لن تدفع من عذابه شيئا اولن تنفعهم عوضا او بدلا
طاعته شيئا اولئك اصحاب النار ملازمو نوه هم فيها خالدون مقدرون دوامها وافاد
الاستاذ ان من استتر بجنة طاعته لتسلم دنياه او يحصل هواه تكشف اسقامها المقدرة
من حيث لا يشعر ثم لا دينه يبقى ولا دنياه تسلم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما
على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا حيث تتوهمون انهم منكم ويحسبون انهم على شيء
في ايمانهم الكاذبة لانه تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الغيب ان اليمين الكاذب
يروج على الله كما يروج عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون المبالغون في الكذب حد الغاية

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز الكون بكلمته في طلبه وهو عزيز عند عبده والسموات والارض والنجوم والانوار والليل والنهار وجميع ما خلق من الاعيان والاثار مستادية على انفسها بلسان الاسرار وبيان الاقرار نحن عبيدك لم يزل ولا يزال مسبح لله ما في السموات وما في الارض تنزهه جميع المخلوقات من العلويات والسفليات بلسان القال وبيان الحال وهو العزيز الغالب على مراده الحكيم في خلقه اسنا في عباده وقال الاستاذ تذكر الله وتنزهه كل شئ وفق ارادته وذلك دليل علمه وحكمته وترتيب كل مخلوق في مرتبته وذاته وصفاته وترتيبه شاهد مشيته وارادته وهو العزيز فلا شبيه له يساويه ولا شريك في ملكه ينازعه ويضاهيه الحكيم الذي لا يوجد في حكمته عيب ولا يتوجه عليه عتب ولا ريب هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم حصونهم وعقارهم لاول الحشر لاول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب او في اول حشرهم الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه ايامهم من خيبر الى ذلك المقام او في حشر الناس الى الشام واخر حشرهم يوم القيمة فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة روي انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما غلب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصر فلما انهزم بعض المسلمين يوم احد ارتابوا في ايمانهم ونكثوا ايمانهم وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا منهم الى مكة وحالفوا ابا سفيان ورجعوا الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله بالخداعة باذنه لما انه جاء يشكو من الرسول عليه الصلاة والسلام انه حمل عليهم من اخذ الصدقة فوق ما لهم من الطاقة ثم صيرهم باصحابه الفضلا وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى اذرعات من الحقنا طائفة بخيبر والحيرة فاتوا لله هذه النسوة الى قوله والله على كل شئ قدير ما ظننتم ان يخرجوا لشدة منعتهم وقوة شوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي من باسه على ما قضاه فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب وما بعقبه من العناء والاضطرار الى الجلاء من حيث لم يحتسبوا القوة وثوقهم على انفسهم وقذف في قلوبهم الرعب والقى فيها الخوف الذي يملا القلب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين مشابها على اهل الاسلام واخراجا لما استحسنوا من الابنية المعدة في ذلك المقام وقراءة ابو عمرو يخربون بالتشديد للمبالغة والتاكيد فاعتبروا يا اولي الابصار فاتيقظوا بحالهم وسرعة زوالهم واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حالة الى حالة وحملها عليها في حكم من الاقضية لما بينهما من المشاركة المقتضية وقال ابو علي الجرجاني المعتبر يعتبر اذا راى شيا من الدنيا ليس له اليه حاجة كانه جاء من الاخرة وينوي بالعود اليها يرى الدنيا للفنا وينظر من اين اتاها الخراب والمراد باولي الابصار اهل البصاير في امرهم وطاعتهم او الدنيا بعين الفنا والاخرة بعين البقا وقال الاستاذ فاعتبروا يا اولي الابصار كيف يضر الخلق مع ظلمهم عليهم مع كثرتهم وكيف ينفعهم حصونهم اذا كانت الديرة عليهم واذا اراد الله قهر عدو استوفى اشده ومن لم يعتبر بغيره

حيث يكذبون لدى عالم الغيب والشهادة وفي الاية اشارة الى ان الكاتم حال البكر وقت العيلا ما وجد في الشرايع والاركان ولذا قيل كما يعيشون يموتون وعلى ما يموتون يحشرون وافاد الاستاذ ان عقوبتهم الكبرى ضمن ان عاملوا مع الخلق بمشيتي في معاملة الحق وفرط الاجنبية وغاية الجهالة اكبتهم على ما اخرهم في وهدة ندمهم استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم في دنياهم بحيث اثر في عقبا لهم فانساهم ذكر الله فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم طلبا لرضاه اولئك حزب الشيطان اشياعه واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للجحيم المخلد قال شاه شجاع الكرماني علامة استحواذ الشيطان ان يشغله بعمارة ظاهره من المأكل والمشرب والملبس ويشغل قلبه عن التفكر في الاء الله ونعمايه وعن القيام بشكره ويشغل لسانه عن ذكره به بالغيبة والكذب ونحوه ويشغل قلبه عن التفكر في امر الاخرة وعن المراقبة والمحاسبة بتدبير الدنيا وجمعها بالحرص والشره وافاد الاستاد ان الشيطان اذا استحوذ على عبد انساه ذكر الله والتفكر اذا استولى على انسان انساه الله ولقد خسر حزب الشيطان واخسر فيه من اعان نفسه التي هي اعدى عدوه الا ابتسعى في قمع لعلة يحوم شرة انا الذين يحادون الله ورسوله يخالفونهما ويتخاوزون عن حدهما اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل الخلايق اجمعين وافاد الاستاد ان من اقامه شقوته لم يغشه فوته ومن قضمه التقدير لم يعصمه التدبير ومن استهان بالدين انحط في سلك الاذلين كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة ان الله قوي قادر على نصرة اوليائه عزيز غالب مستقم من اعدائه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر ايمانا كاملا وايقانا شاملا كاملا يوادون من حاد الله ورسوله ظاهرا وباطنا اذ لا مناسبة بين الاعداء والاحباء والمعنى انه لا ينبغي ان يوادهم ولو كانوا اباهم اي واجدادهم او ابناءهم وكذا اجنادهم او اخوانهم لعل عد مرة كر الامهات والبنات والاخوات اذ العرب ما كانوا يعتنون بجمعهن اولان امرهم مبني على التستر من فاد خلص تحت شمول قوله او عشيرتهم من سايراقربايهم والمعنى ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم واعز الخلق لديهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان بفضل الاحساس وايدهم بروح منه من عنده وهو نور قلب عبده او قوام بالقرآن او بالنصرة على اهل العدوان وقال سهل الكتابة في القلب موهبة الايمان والاسلام التي وهبهما لهم قبل خلقهم في الاصلاب والارحام ثم ابدى شطر النور الرجاني في القلب ثم كشف الغطا عنه حتى نال ببركة الايمان انواع الكرامات ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بمثوبته او بقضايه او بما وعدهم من جزائه اولئك حزب الله حبذا دينه وانصار نبيه الا ان حزب الله هم المفلحون الفايزون بطاعته في الدنيا وبمشاهدته في العقبى قال ابو عثمان حزب الله من يعقب لله ولا ياخذه لومة لايم في الله وافاد الاستاد انه من رجع الى منحرف عن دينه او داهن مبتدعا في عقده نزع الله نور التوحيد من قلبه فهو بجناية حاير على عقيدته سيذوق قريبا وبال امره وخالته وانا ولي الله انث في قلوبهم الايمان وثقال جعل قلوبهم معطرة باسم الله واعز بجلة الاسرار قوم طاروا بسم الله والله اعلم ۞

اعتبر به غيره قلت وقد ورد التعميد من وعظ بغيره ويقال بحسب الاشارة المأخوذة من
ظاهر العبارة يجزيون قلوبهم باتباع شهوات نفوسهم ويقال اركان دينهم ويقال بما يميز حق
به من البدع من تلقاء انفسهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة بعدهم ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب
النار بوصف القرار والمعنى انهم وغيرهم بكفرهم بالله ورسوله استحقوا العذاب في الدارين
وانهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب العقبى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوا
امرهما اصرارا على عصيانهما ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة اي
اي شيء قطعتم من نخلة ما عدا البرني والعجوة او تركتموه الضمير للينة وتانيثه لانه مفسر باللينة والمعنى
او بقيتموها قائمة على اصولها فباذن الله فبامره لرسوله وبقضائه او قدره او بتسهيله
وتيسيره وليخزي الفاسقين امر به روي انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم
قالوا يا محمد فدكنت تنهى عن الفساد في البلاد فما بال قطع النخل وتخريبها مع انها نافعة للعباد
فنزلت واستدل به على جواز هدم دور الكفار وقطع مالهم من الاشجار زيادة لغيظهم وافاد
الاستدراك في هذه الاية دلالة على ان احكام الشريعة غير معللة واذا اجاء الامر الشرعي وثبت
الدليل بطل طلب التعليل وسكتت الالسنة عن المطالبة بلمه والشيوخ قالوا من قال
الاستاذ وشيخنا لم يفلح وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له منهم من مال
بني النضير تمشوا وجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله بسرعة سير من خيل ولا ركاب اي الا
لان قراهم كانت قريبة من المدينة فمشوا اليها رجالا غير النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او
حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يقع الانصار منه شيا الا ثلاثة كانت بهم حاجة شديدة
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل
ما يريد بقارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها وافاد الاستاذ ان الغنيمة ما كان بقتال
وايجاف خيل وركاب وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم باموال هوازن فقراء المهاجرين واستاثر
لنفسه بما شاء من الاستغناء والاقتدار فطابت بذلك نفوس الانصار فشكر الله لهم بحسن الجوار
وتخير القلب من الاعواض صفة ثابتة من الابرار وفي اساسه الاحظار وابقى في شح نفسه الغداء
فهو في تضييقه ومضادة منه معاملته ومطالبة الناس في استيفاء حظه ولذته واهل
الصفة لم يتوفر هذه الاشياء عليهم بقية ويقفى عليه من هذا شظية فمتوسم سوء لا يستحق سوى
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول واستيناف لبيان المحل لقوله فلله خلقا ملكا
وللرسول اختصاصا او حكما ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل عموما وتفصيل
هذه القضية في الكتب الفقهية كيلا يكون اعالقى الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين
الاغنياء منكم وهي ما يتداول له الاغنياء ويدور بينهم دون الفقراء كما كان في الجاهلية وترا
هشام وفي رواية بالتاء مع رفع دولة وفي اخرى بالتذكير مع ارفع على ما كان التامة اي كيلا
يقع دولة جاهلية بين الاغنياء الاسلامية وما اتاكم الرسول ما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه
فاقبلوه على وجه الاستطابة او فتمسكوا به لانه واجب طاعته وما نهاكم عنه فانتهوا عن اخذه
او عن اتيانه فانتهوا اجتنبوا منه بقدر الاستطاعة واتقوا الله في مخالفة رسوله في امره ونهيه

تارة بيان

ان الله

ان الله شديد العقاب لمن خالفه في هذا الباب وافاد الاستاذ ان هذا اصل في وجوب متابعته واللزوم
طريقته وسيتوفى على ما في العلم والواجب على العبد عرض ما وقع له من الخواطر وتكاشف به من
الاخوة الى العلم فما لم يقبله الكتاب والسنة فهو ضلالة وجهالة للفقراء المهاجرين بدل
من ذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسهم فقيرا وايتاما جلالا وتكريما وقيل هو عطف على
بتقدير العامل وهذا او ذاك يذهب الواقف الذين اخرجوا من ديارهم اي بلادهم واموالهم
وعقاريهم فان كفار مكة صادروا واستباحوا خروجهم واخذوا اموالهم بعد بروزهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا حالان مقيدة لاخراجهم كما يوجب تفخيم شانهم حيث لم يكونوا كارهين لما قدر لهم
وينصرون الله ورسوله بابدانهم واموالهم اولئك هم الصادقون فوزهم بالخلوص حيث ظهر صدقهم في
ايمانهم قال ابن عطاء الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يتعلقوا من الكون الى شيء فيه صدقة
وفرغوا انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله فيما امرهم ووقفوا مع الحق راضين بجريان
حكمه فيهم واشغلهم فرحهم بما وفقهم لم عزبت الاهل والاولاد والاموال والبلاد وافاد الاستاد
انه سبحانه اراد ان هذا الفيء لهؤلاء الفقراء كما نوا مقدارا زيادة رجل يبتغون فضلا من الله رزقا
في الدنيا ورضوانا ثوابا في العقبى والذين تبوؤا الدار والايمان لزموا دار الهجرة والتزموا
الايمان والطاعة عطف على المهاجرين والمعنى بهم الانصار من قبلهم قبل تبوء المهاجرين لهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يشغل قلبهم من اهل مكة وغيرهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
ما يحمل عليه الاحتياج من الطلب والحزازة والحسد والغيظة مما اوتوا من اجل ما اعطى
المهاجرون من الفيء وغيره من الاثرة ويؤثرون على انفسهم يقدمون الناس عموما والمهاجرين
خصوصا على ذواتهم وشغلقاتهم حتى ان من كانت عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها
من احدهم وكذا في البيوت والمساتين والامتعة ولو كان بهم خصاصة حاجة
مختصة بهم او مجاعة شديدة فيهم ومن يوق شح نفسه يحفظ ويكفى شر بخلها وقال استعمل
حر نفسه على شيء غير به فاولئك هم المفلحون الفائزون بالبغية العاجل والثواب الاجل سئل
ابو الحسين الفوشنجي عن التصرف فقال فراغ القلب وخلو اليدين وقلة المبالاة بالخلق اما فراغ
القلب ففي قوله والذين تبوؤا الدار والايمان الاية واما خلو اليدين ففي قوله للفقراء المهاجرين
واما قلة المبالاة ففي قوله لا يخافون لومة لائم وقال ابن عطاء يؤثرون به جودا وكرما ولو كان بهم
خصاصة جوعا وفقرا وقال يوسف بن الحسين من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار
لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه وان الايثار لمن يرى الاشيا للحق ممن وصل اليه فهو ايثار
به فاذا وصل اليه شيء من ذلك يرى يده فيه يد غصب او امانة يؤديها الى صاحبها او تودعا
الى مودعها وقال الاستاد قيل ترك الايثار في اراش شاة وهب انسان من غيره فطاق على شفعته
ابيات حتى انتهى الى الاول وقيل نزلت فيمن اطفا السراج ليلة ضيفه يوم ايثاره وقد
قدم الطعام واوهم انه ياكل معه واثره الضيف على نفسه وعياله وقيل لم يقل الله وهم
يتوق شح نفسه بل قال ومن يوق شح نفسه وقيل للراهد يوثر بدنياه غيره والعارف يؤثر
بالجنة غيره وعزيز من ايثر طالب الحق لنفسه شيا من الدنيا من الطعام والشراب والماء والهواء في الجنة من
الاضداد ولا سيما ذوق من اقبال الاخوان والوصال لكذا وصف الفقير يكون بهذه الكلام

انتهى ولا يخفى انه سبحانه على مقام التفويض وترك السؤال ومنهم مختلف بتفاوت احوال ادبا
الكمال واختلاف مراتبهم في مقاماته الانتقال من الحال الى الحال والذين جاهدوا من بعدهم
الذين هاجروا بعد ما قووا الاسلام او التابعون لهم باحسان الى يوم القيمة ولذا قيل ان الاية قد
استوعبت مومني الامة الا الوقافي والخوارج من اهل البدعة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
اي في الدين او المراد بالاولين الاموات وبالاخرين الاحياء وقال الاستاذ من الشفقة لله على
جميع المسلمين فليس له نصيب من الدين الذين سبقونا بالايمان في قيام اليقين ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا عليهم وغشا لديهم والمراد بهم اعم ممن قبلهم ربنا انك
رؤف رحيم تحقيقا بان تجيب دعاءنا فيهم وفينا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة من
اليهود لين اخرجتم من ديارهم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا في شانكم
من قتالكم او خذلانكم احدا من رسول الله والمومنين ابدا وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم
والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون عما يقولون كما اخبر عنهم بقوله لين اخرجوا
لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فانه ابى واصحابه ان اسلموا بني
النضير بذلك ثم اخلفوهم هنالك وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن من حيث تحقق
الاخبار قبل الواقعة ولين نصروهم اي اراد وا نصرهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار
بالانهزام والفرار ثم لا ينصرون بعد ذلك بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين هنالك
لانهم اشد رهبة منهم في صدورهم اكثر مهابة في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المومنين
من الله على ما يظهرونه نفاقا فاذا استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم
لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويفهموا ان الحقيق بان يخشى
منه امر غيره ولذا قيل ان الله يدفع بالسلطان ما لا يدفع بالقرآن لا يقاتلونكم يعني اليهود
والمنافقين جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالسور والخندق او من وراء جدر لفرط الرهبة
وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار باسهم بينهم شديد اي والين ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد
باسهم اذا وقع الحرب بينهم بل لقذف الله الرعب في قلوبهم وان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حاد
الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين في الباطن وقلوبهم شتى متفرقة
لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم
وفلاحهم وقال الاستاذ ولين ساعدوهم في بعض الحروب فاذا رأوا من يجاهدهم ينهزمون
والمعنى اشد رهبة في صدورهم من الله لقلة يقينهم واعراض قلوبهم عن معرفة دينهم
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اجتماع النفوس مع تنافر القلوب واختلافها اصل كل فساد
موجب كل تخاذل ومقتض تخاسر العدو وافتراق القلوب والاشتراك في التهمة يوجب
كل تلف وكل سعادة ولا يكون هذا فقط من جملة الاعداء كمثل الذين من قبلهم مثل اليهود كمثل
المهلكين من الامم الماضية او كوجود مثل اهل بدر فريبا في زمان قريب منهم ذاقوا
وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى او اراد الامتداد
اد مثل قريظة كمثل النضير ذاق النضير وبال امرهم قبل قريظة بسنة كمثل الشيطان اي

مثل

مثل المنافقين في اغراء اليهود على قتال المومنين كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء
امر المامور بالامر فلما كفر قال اني بريء منك بتبرءه مخافة العقوبة الدنيوية اني اخاف الله رب
العالمين ادا اليقصود ان لا يخاف مربوب عن ربه بالكلية فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين فيها والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور واله امره الى الارتداد وذلك
جزاء الظالمين قال الاستاذ وكذلك ارباب الفترة واصحاب الزلة كلهم في درجة واحدة
وان كان بينهم تفاوت لا تنفع صحبتهم قال الاخطل يوشك يجمعهم لبغض عدو والمتقين
وكل احد اليوم يالف شكله صاحب الدعوى الى الدعوى وصاحب المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وابتغوا اهواءكم وحاسبوا انفسكم في دنياكم قبل ان تحاسبوا في عقباكم ولتنظر
نفس ما قدمت لغد يوم القيمة سماه به لكمال دنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده
وتنكيره للتعظيم وتكير نفس للتعميم كما في قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت واتقوا الله
كرره للتوكيد او للمبالغة في التهديد او الاول في اداء الواجبات والثاني في ترك المحرمات
او الاول لمراقبة العقبى والثاني لمراقبة المولى ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم على اعمالكم بحسب
محاسبة اخواكم وفي الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم
وافاد الاستاذ ان من لا محاسبة له في اعماله لا مراقبة له في احواله وعلامة من نظره لغده ان يحاسب
مراعاة يومه ولا يكون كذلك الا اذا فكر فيما عمله في امسه والناس في هذا على اقسام مفكر في
امسه الذي فتر له في الازل واخر يفكر في غده ما الذي سيلقاه ومستغل بوقته فيما لزمه
ومضطلع عن مشاهدة موصول برتبة اندرج في مذكوره لا تطلع له لما مضيه ومستقبله
ومؤقت الوقت شغله عن وقته ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه وتركوا ذكره
فانساهم انفسهم حظها بان جعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا لما ينفعها ولا يعملوا لما يخلصها
عما يضرها اولئك الناسون هم الفاسقون الخارجون عن دائرة الانسان فان منشا العصيان
هو النسيان قيل من ابتلاه الله بنسيان نفسه ومشاهدة ذلته وقلته كان ذلك
به وعقوبته من الله اياه على اعراضه عن الله واغماضه عن صفته ثم يزداد على جراءة في جرمه
لقلة مشاهدته ممن كان كذلك لا يرجى له السلامة لوجدان اثار الملامة لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة الذين اشتغلوا انفسهم فاستحقوا العقوبة والذين اسكنوها
فاستاهلوا الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون بانواع النعم واصناف المنة وقال الاستاذ
وكذا لا يستوي اهل الغفلة مع اهل الوصلة ولولا النسيان لما حصل العصيان والذي
نسي امر نفسه فهو الذي لا يجتهد في تحصيل توبته ويسوف حالا بعد حال في الوقت
من طاعته لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله مستقلا
من انوار هيبته واظهار عظمته قيل تمثيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذا عقبه بقوله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة الى الشريطة المتقدمة وامثالها
والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة كتاب الله وسماع خطابه لقساوة
قلبه وقلة تدبره قال ابن عطا اشار الى فضله الى اهل معرفته ان شيا من الاشيا لا يقوم

لضعفائه ولا يبقى مع تجليات هيبته الا من قواه الله وهو قلوب العارفين قاموا له بما هو له اهل وقيل
في الاية مدح للنبي صلى الله عليه وسلم اي كما يثبت له الجهاد وثبت له يا محمد من بين الرجال للفتوة
الربانية التي اودعناها وجعلناك من اهل الكمال فالخطاب ليس من باب العتاب والله اعلم
بالصواب وقال الاستاذ وتلك الامثال نضربها للناس ليعقلوا ويهتدوا واي بذلك امرناهم
وان كان غير ذلك اراده تأسيهم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اي المعدوم
والموجود او السر والعلانية وافاد الاستاذ ان الغيب ما استأثر الحق بعلمه والشهادة ما
يعرفه الخلق وفي الجملة لا يعزب عن علمه معلوم قلت ولا موجود ولا معدوم هو الرحمن الرحيم
مفيض جلايل النعماء وقابل الاستحقاق باخلاقه وفواتح اسمائه فارحموا من في الارض يرحمكم من في
السماء هو الله الذي لا اله الا هو كرر التوحيد للتأكيد في التقرير الملك قال الاستاذ
مبالغة في وصف الملك والملك القدرة على الايجاد القدوس البالغ في الطهارة عما
يوجب المنقصة اللام ذو اللامة من كل اقة مصدر وصف به للمبالغة وقال الاستاذ القدوس
يسلم عليه اوليائه ويسلم المؤمنين من اعدائه المؤمن واهبه الامن من المحنة او الغفلة وقال
ابن عطا المؤمن الذي امن المؤمنين عن خوف سواه وقال الاستاذ الذي يصدق عبده
في توحيده فيقول له صدقت ولصدق نفسه في اخباره اي يعلم انه صادق وفيه وعيد
وعيده ويؤمن المؤمن من عذابه وقال بعضهم الذي لما خاف من ظلم الظلمة يهيمن الرقيب الحافظ
لكل شيء من عباده وبلاده وان لم يحفظوا او امره وزواجره العزيز المنيع الذي لا مقاوم
له او البديع الذي لا مثل له او الغالب على مراده والمعز لمن شاء من عباده الجبار الذي جبر
العباد على ما اراد او جبر حالهم او صلح بالهم المتكبر المتعالي من ان يدرك كنه ذاته
وحقيقة صفاته سبحان الله عما يشركون به من مخلوقاته هو الله الخالق المقدر للاشياء
على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها برأ من التفاوت وقوا ذاته المصور الموجد لصور
وكيفياتها وكمياتها المتميزة بين خليقته له الاسماء الحسنى لانها دالة على الصفات
العلى يسبح لله ما في السموات والارض لتنزهه عن النقايض كلها وهو العزيز الحكيم اي
الكامل في القدرة والعلم فهو الجامع للكلمات باسرها قال القاضي ومن اراد الاطناب في شرح
هذه الاسماء فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى وقال الاستاذ وقد استقصينا الكلام في
معاني هذه الاسماء في كتابه المسمى بالبيان والادلة في معاني اسماء الله تعالى انتهى ولقد
بنيت زبدة هذه المباني وعمدة هذه المعاني في شرحي للرقاة للوصول الى المشكوة

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم ملك مالك الخلق باجمعهم لكنه اختار
قوما لوقفهم لا ينتفع بهم بل لنفعهم ورد اخرين واذ لم يمنعهم ووقفهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي فيه تنبيه الى غاية غضبه على الكفار ونهاية حبه للابرار وفي تقديمه ايما الى ما يليق
لهم من البوار مع الاشارة الى حسن الملاطفة في ضمن المشاركة حيث قال عدوي
وعدوكم او لياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا

حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل واخبره فبعث رسول الله صلى الله عليه
عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانها ظعينة
معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوا فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها تخوض
فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجه من عقيصتها فاستخبرها رسول الله حاطبا وقال ما حملك
عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش
وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا ولقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه
رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة اي يوصلون اليهم المودة بنحو المكاتبة والباء مزيدة
او اخبار رسول الله بسبب تحصيل المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا وقد كفروا حالكم من
الحق حال من احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة حال من ضمير آمنوا او استيناف
لبيان ان تؤمنوا بالله ربكم لان تؤمنوا به او كراهة ايمانكم ربكم من غير جنح اخرتكم ان كنتم
خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وجواب الشرط محذوف
دل عليه لا تتخذوا اي فلا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي تسرون اخبار محمد به
التوبيخ وانا اعلم اي منكم بما اخفيتم وما اعلنتم بستركم وعلنكم ومن يفعله
اي الاتخاذ منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا الطريق المستقيم وعدل عن الدين القويم
قال ابو الحسين بما اخفيتم في باطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم للخلق
من الطاعة وقال ابو حفص من اخبث نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وافاد الاستاذ
انه عليه الصلاة واللام قال اعدى عدوك نفسك بين جنبيك واوحى الى داود عليه السلام
عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها ممن عادى نفسه قام بحق هذه الاية ومن لم
يعاد نفسه لحقه هذه الوحشة فاصل الايمان الموالاة والمعاداة في الله قلت وفي الحديث افضل
الايمان الحب في الله والبغض في الله ان يثقفوكم يجدوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء والقاء
المودة اليهم لا ينفعكم وبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم من قتلكم
وشتمكم وودوا لو تكفرون لحالانهم قد تمنوا ارتدادكم لن تنفعكم ارحامكم اقاربكم عموما
ولا اولادكم خصوصا الذين تتولون لاجلهم اعداكم يوم القيمة وقت الملامة والندامة
يفصل بينكم يفرق بينكم بما يصيبكم من هول ذلك اليوم فيفر بعضكم من بعض فما لكم تتركون
اليوم حق الله عليكم لمن يفرد اعنكم وقرا عاصم بالبناء للفاعل وحمزة والكسائي بالتشديد
معلوما وابن عامر به مجهولا والله بما تعملون بصير فيجازيكم على القليل والكثير قد كانت لكم
اسوة حسنة قدوة مستحسنة في ابراهيم والذين معه اي وفيمن شاركوه في تلك
الصفوة واقتدوا به في تلك الحالة وقال الاستاذ اي ومن قبله من الانبياء اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم اي بريون من موالاتكم في جميع احوالكم ومما تعبدون من دون الله
اي من معبوداتكم غير الله او من عبادتكم اياه كفرنا بكم بدينكم او معبودكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة ظاهرا والبغضاء باطنا ابدا اي ما عشنا حتى تؤمنوا بالله وحده
اي منفردا فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
منقطع من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يعتد به فانه كان

قبل النهي عن الاستغفار للكفار او قبل تحقيق كفر ابيه لموعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو
لله تبرا منه وما املك لك من الله من شئ من تمام قول المستثنى ولا يلزم من استثنا المجموع
استثنا جميع اجزايه والحاصل ان استغفار الكفار منهي عنه ولو مع هذا القول الذي
باقراره يستحسن الاقتدا به ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير مر جعنا والجملة من
جملة قول ابراهيم والذين معه وكذا قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي ان تسلطهم علينا
فيفتنونا بعذاب لا طاقة لنا واغفر لنا ربنا ما فرط منا انك انت العزيز الغالب على ارادته الحكيم
فيما يفعل بعباده ويحتمل ان تكون الجملتان تلقين لنا ان نذكر مثل ما في دعا ابينا ولا يبعد ان يقدر
قولوا قال ابن عطا الاسوة بالخليل في الظاهر من الاخلاق الشريفة كالسخا وحسن الخلق
مع الخلق واتباع ما امر به على وفق الصدق وفي الباطن من الاحوال المنيفة كالاخلاق لله تعالى
في جميع الافعال والاقبال عليه في كل الاحوال وطرح الكل في ذات الله وافراد الاستاد
ان الغاية في هذه الاية تخفيف الامر على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين
بالتعريف ان قبلهم كذبوا انبيا هم ثم الله اهلك اعدا هم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر بدل من لكم كرر لزيادة الحث على التاسي بابراهيم فانه مقام عظيم
ومن يتول يعرض عن هذه الامر الاكيد فان الله هو الغني عن طاعة مخلوقاته الحميد في ذاته
وصفاته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لما صد رمن الاية
عادى المومنون اقاربهم الكفرة وبتروا عنهم بالكلية فوعدهم بذلك وانجز وعده هنالك
اذ اسلم اكثر الاعداء وصار والمهم من الاولياء والله قدير على ذلك اذا تعلقت الارادة هنالك
والله غفور لما فرط منكم في موالاتهم رحيم بما صد رعنكم من معاداتهم وفي الحديث
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما ما قال ابن عطا في الاية لا يبغضوا عبادي كل البغض
فاني قادر على ان انقلهم من البغض الى المحبة كنقلهم من الحياة الى الممات ومن الموت الى
الحشر والنشر لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي عن مبرته
هو الا ان قوله ان تبروهم بدل اشتمال من الموصول وتقسطوا وتعدلوا اليهم بالعدالة
ان الله يحب المقسطين العادلين في جميع الحالة وقضية الموالفة قلوبهم الرقي في
جميع امور الخلق ومشاهدة هذه الجملة روي ان قتيلة قدمت مشركة على بنتها اسمها
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن بالدخول لها فنزلت
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركي مكة ان تولوهم اي تتولوهم وتوالوهم بدل اشتمال من الموصول ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضع
الولاية في موضع العداوة يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن
بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن للسنتهن في الهجرة ايمانهن الله اعلم بايمانهن
فانه المطلع على قلوبهن فان علمتموهن مومنات اي العلم الذي يمكنكم تحصيله
وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب
العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار فلا ترد وهن الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم

ولا هم

ولا يحلون لهن والتكرير للمبالغة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن
استيناف الوصلة واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من مهورهن وذلك اذا صالح الحد
جرى على انه من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه رد هن لورود النهي لزم رد مهورهن
اذ روي انه عليه الصلاة واللام كان بعد بالحديبية اذ جاءت سبيعة بنت الحارث
الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي لها لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه وفي الحديث اشارة الى ان حكم
الاية في دفع المهر منسوخ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن
من الكفار اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن شرط اتيانها المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى
ازواجهن لا يقوم مقام مهورهن ولا تمسكوا اوقرا البصري بالتشديد بعصم الكوافر
جمع عصمة اي بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب والمراد نهي المومنين عن المقام على
نكاح المشركات من غير الكتابيات واسئلوا ما انفقتم من مهور نسايكم اللاحقات بالكفار وليسالوا
ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات الى الابرار منكم جميع ما ذكر في الاية حكم الله يحكم
بينكم استيناف والله عليم حكيم فاحكام شرعية على مقتضى حكمته وان فاتكم سبقكم
او انفلت منكم شئ من ازواجكم اي من مهور نسايكم الى الكفار فعاقبتم فجاءتكم عقبتكم
اي نوبتكم من اداء المهور نسا او ليكن قارة واوليك مهور
نسا هولا اخرى باسر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة واتوهم زوجها الكافر اذ روي انه لما نزلت
الاية المتقدمة منعت الى المشركين ان يرد واعهر الكوافر فنزلت واتقوا الله الذي انتم به
مومنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة واللام لما فرغ عن بيعة
الرجال اخذ في بيعة النسا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات
ولا ياتين ببهتان اي كذب يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي من تلقا انفسهن ويدخل
فيه الحاق ولد الغير بازواجهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
كما ورد وقال ابن عطا اي لا يخالفنك في شئ من الطاعات وقال الاستاد يدخل
في ذلك النياحة شق الجيوب ونتف الشعر عند المصيبة وتحميس الوجه والنحر
واظهار الزينة وامثالها واستغفر لهن الله فيما فرط منهن ان الله غفور لذنوبهن رحيم
بهن في بيعتهن يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من اليهود وغيرهم
قد يئسوا من الاخرة للكفرهم او لعلمهم بانه حينئذ لا حظ لهم كما يئس الكفار من اصحاب
القبور من ان يبعثوا او يئسوا او قيل من ثباتهم والله اعلم ○

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد هي كلمة من وفقه الله لمعرفته لم يصبر عن ذكره بلسانه
ولم يفتر حتى يصل الى المستحي بجنانه وفي البدانية يتامل من برهانه لمعرفة سلطانه

بيية

على امته ص

ثم لا يزال يزيد في احسانه ثم في نهاية شانه فبا لتحقيق ما هو كعسانه يسبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره وتقدم تحريره وافاد الاستاذ ان مراد
ان يصقوله تسبيحه فليصقف قلبه عن انار غيره ومراده ان يصفوله في الجنة عيشه فليصفه
عن اوصاف نفسه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى انه المسلمين قالوا
لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله قولي بعضهم يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر حذف الفها مع حرف الجر الكثرة استعمالها معا واعتنا قهما في الدلالة على المستفهم
عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض وتضعيف للتمييز
وفي الكلام مبالغة في المنع عن الدعوى من غير تحقق المعنى ففي تفسير الثاني هذه الاية
زجر وتهديد لاهل التحقيق والمشاهدة اذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير في قبضته
العزم يجري عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت اوانيت او شهدت فقد
نسي مولاه واعرض عن سره واتى بما ليس له قال الاستاذ وفي الجملة خلف لوعد مع كل احد
قبيح ومع الله اقبح ويقام ليتوعد على مثله بمثل ما على هذه المخالفة ويقال اظهار التجلد
مع الخلق من غير شهود مواضع الفقر الى الحق في كل نفس بودن بالبقا عما حصل به الدعوى
والله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا نصب على المصدر وصف به مبالغة كانهم بنيان مرصوص محكم في تراصهم من غير فرجة في خلاصهم وافاد
الاستاد ان المحبة توجب ايثار تقديم مراد حبيبك على مراد نفسك وتقديم محبوب حبيبك
على محبوب نفسك فاذا كان الحق تعالى يحب من العبد ان يقاتل على الوجه الذي ذكره فمن
لم يؤثر محبوب ربه على نفسه انسلخ من محبته لربه ومن خلاص محبة الله وقع في الشقا
الاخر محتاج اليه يؤدي الى العز والكمال الايمان واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم
لم تؤذونني بالمعصية والرمي بالادوة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من انواع
المعجزة والجملة حالية مقدرة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد
لتحقيق العلم ولا بعد اذ كون لتقليله فان ادنى العلم بالنبوة العلمية يمنع الاذية
فلما زاغوا عن طريق الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق او زاد زيغ قلوبهم
من معرفة ربهم او لما زاغوا بحسب الظاهر بينهم ان الله ازاغهم بحسب الباطن والله لا
يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن الطاعة هداية موصلة الى المعرفة او الى
دخول الجنة قال جعفر لما تركوا مراعاة امر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور المعرفة وجعل
للشيطان اليهم طريقا يضلهم فازاغهم عن طريق الحق وادخلهم في مسالك الباطل وقال
الواسطي فلما زاغوا في العلم والمعرفة ازاغ الله قلوبهم في الخلقة وقال الاستاد لما زاغوا
بترك الحد ازاغ الله قلوبهم بنقض العهد ويقال فلما زاغوا بطوا هرهم عن طريق الرشد ازاغ
الله قلوبهم بالصد والرد والبعد عن الود ويقال فلما زاغوا بطواهرهم ازاغ الله سرايرهم
ويقال فلما زاغوا عن العبادة ازاغ قلوبهم عن الارادة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة لما تقدم من قبلي اولما هو موجود قبلي من التوراة

اي الكتاب المنزل على موسى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والمعنى اذ دعيتي التصديق بكتب الله وانبيائه السابقة واللاحقة وكنفي بذكر اول الكتب المشهور
الذي حكم به اكثر النبيين وبخبر النبي الذي هو خاتم المرسلين واحمد يحتمل ان يكون افعل تفضيل للفاعل
او المفعول اي اكثر الناس حامدة او محمودية فهو بهذا الاعتبار ابلغ من نعت المحمدية ولعل الاقتصار
في القرآن على اسم محمد للايماء الى علية رتبته المجوسية وكانت المجد وبتيه وقالت ابن عطا سمو احمد
الحامدين حمدا واحمد المطيعين له طاعة واحمد العارفين له معرفة واحمد المشتاقين اليه شوقا
فلما جاءهم بالبينات بالمعجزات الواضحات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او الى المجاء
وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى
عيسى المرتضى واحمد المصطفى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
اي لا احد اظلم ممن يدعى الى دين الاسلام الظاهر حقيته ما فيه الاحكام المقتضية له في الدارين خير
المراد فيضع موضعه قبوله الافتراء على الله بتكذيب رسوله فان الافتراء يعم اثبات المنفي ونفي
الثابت بحسب الاقتضاء والله لا يهدي القوم الظالمين الى مقام التحقيق حسب ومنعوا التكذيب
موضع التكذيب التصديق يريدون ليطفئوا نور الله اي ان يطفئوا كما في اية اخرى وقيل
تقديره يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بافواههم يعني ما نبه او كتابه بطعنهم فيه والله
متم نوره مبلغ غايته وموصل نهايته بنشره واعلايه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
بالاضافة ولو كره الكافرون اي ارغاما لانفسهم والزاما بحالهم وافاد الاستاد
ان ما انار الله من برهان واعلنه من شان ممن اختاره وهداه وارامه وعيه انعكس عليه كيده
ومكره وانتقض عليه تدبيره ويابى الله الا ان يتم نوره وكما قالوا

• ولله سر في علاه وانما • كلام العدى نوع من الهذيان •

وقال مثل من يتمنى ان يطفئ نور الاسلام بكيده كمن يحتال ويتراوح اطفاء شعاع الشمس بنفخه
ونفثه وذلك من المحال في نفسه هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة والبراهين
الحق اي الثابت المطلق ليظهره على الدين كله ليعليه ويغلبه على افراد جنس الدين جميعه
ولو كره المشركون ما فيه من محض توحيد الذات وتفريد الصفات وقال الاستاد لقد ارسل الله نبيه
لدينه موضحا وبالحق مفصحا ولتوحيده معلنا ولجمعه في الدنيا الى الله مستنيرا فاقوى بنصحه
قلوبا نكرا وابصر بنور تبليغه عيونا عميا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم وقرا ابن
عامر بالتشديد اي تخلصكم وتنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والمجاهدة
المودي الى كمال الفوز في الدنيا والاخرة والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك
مما لا يترك ولا ينبغي ان يخالف ذلكم اي ما ذكر من الاعتقاد والاجتهاد خير لكم ان كنتم تعلمون ممن يتاتى
الخير من الشر والنفع من الضر يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن بساتين اقامة ذلك
الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من حصول المغفرة ودخول الجنة وافاد الاستاد
انه سمى الايمان والجهاد تجارة لما فيهما من الربح والخسارة ونوع مكتسب من التاجر في تلك الحالة

فكذا في الايمان والجهاد ربح الجنة وخسرانها وفي ذلك اجتهاد العبد في تحصيل ساتها ثم بين الربح على تلك التجارة بقوله يغفر لكم ذنوبكم فقدم ذكر امر الاشيا ومنو المغفرة ثم بعد فراغ القلوب عن العقوبة ذكر اد خال الجنة وما فيها من انواع اللذة ثم قال ومساكن طيبة اذ لا تطيب تلك المساكن الا بالرؤية ولذا قالوا

• اجيرانا ما الوحش الدار بعدكم • اذا غبتم عنها ونحن حضور •
وقالوا • نحن في اكمل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور •
• ما نحن فيه عيب يا اهل ودي • انكم غيب ونحن حضور •

واخرى تحبونها اي لكم نعمة اخرى محبوبة عاجلة نصر من الله وفتح قريب في العاجل وبشر المومنين بحصول العاجل ووصول الاجل ومنو معطوف على محذوف مثل قل يا ايها الذين قال خيفة الصادق بشارة الى رؤيته في بعض صدق وقال الاستاذ ذكر نعمة اخرى محبوبة نصر من الله في حفظ الايمان والاسلام وتثبيت الاقدام في ميدان الاحكام اليوم على طريق الاستقامة وعلى صراط الطيقة وفتح قريب الرؤية والزلفة وبقاء دوام الشهود وبقا الوجود وبشر المومنين بانهم لا يبقون عنك في هذه الوصلة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي اعوان دينه وفي القرطبي تان وابو عمرو بالتنوين واللام لله لا تدل على الاخلاص في المقام كما قال عيسى من انصاري الى الله اي من اعواني متوجها الى نصرة الله لتطابق قول الحواريون نحن انصار الله والتشبيه باعتبار المعنى اد خل المثنى قل لهم كما قال عيسى اكونوا انصار الله كما قال الحواريون انصار عيسى وفي البعد والعدول عن ظاهر العبارة الى ما يستفاد منه البشارة دلالة على ثبوت انصار محمد عليه الصلاة واللام بوصف الكمال والدوام حيث كان بامر الله سبحانه بخلاف انصار عيسى عليه السلام حيث كان بقوله فاختلفوا اي في قوله فامنت طائفة من بني اسرايل بعيسى فاكرموا وكفرت طائفة بعيسى فاذلوا والحواريون اصفيا وهم من الحور وهو البياض وضيا وهم ومنو اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا واما تبيين صلى الله عليه وسلم فكثرة الانصار من المهاجرين والانصار حتى بلغوا على ما قيل مايتين وعشرون الفا من الصحابة الابرار وقال الاستاذ لما تقاعد قومه عن نصرته وانتدب اعداوهم لتكذيبه وجحده واما شاهد وهو من بعده قيض له انصارا من امته هم نزاع القبايل واحاد الافاضل وسادات الامايل واقراد المصاقب واوتاد المراتب فبذلوا في اعانته ونصرة دينه مجتهم ولم يبخلوا عليه بشيا من كرايمهم ووقوم بازواجهم وحفظوه باشباحهم وامدهم الله لنصرة دينه اولئك اقوام عجل الله بهم السعادة طينتهم اشباحهم وخلق من نور التوحيد طينة ازواجهم واهلهم نور القينة للسيادة على اضرابهم واشباههم فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة وبالمحاربة وتلك بعد رفع عيسى الى مقام الوقعة فاصبحوا ظاهرين انصارا غالبين اوليا على اعدايه والله اعلم

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم غرة اذا تجلى لعبد بوصف جماله بجمعت افكاره على ثنا جوده فلم تفترق بسواه ومن تجلى لسترة بنعت جلاله اندرجت حلمه واشتهلكت في وجوده فلم يشعر بكرايم دنيا ولا بعظايم عقباه سبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم

قال الاستاذ

قال الاستاذ يسبح في مجاز توحيد الخواص اهل التحقيق وبحرهم بلا شاطي بعد ما حصلوا فيها فلا خروج ولا براح فحازت ايديهم جواهر التفريد وصعوة في تاج العرفان وليسوة يوم الملقا الملك المنزه باستحقاق الجبروت القدوس المنزه عن الدرك والوصول في الملك والملكوت المجرد للخلايق الاعرفان الحقايق بنعتها لتعالي والتوحد في شهود افعاله واما الوقوف على حقيقة اينيته فجلت القصدية عن اشراف عرفان عليه او لمح ادراك في حالة روية او جولان حاطه في العلم به ليس الا قاله بل بلسان مستنطق وحالة بشهود حق مستعرف •

• وقل لنا نحن الاحلة انما • يضيق على من يبتري بليل ولا نقري •

هو الذي بعث في الامين اي في العرب لان اكثرهم حينيذ ما كانوا يكتبون ولا يقرون رسولا منهم من جملتهم امينا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا بحويهم لم يعهد منه صنعة كتابة ولا تعلم قراة ويزكيهم من خبايث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يوجد له معجزة سواه لكان كفاه كما قال صاحب البردة

• كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم

وان كانوا من قبل اي قبل الى ضلال مبين من الشرك والجهل ومنو بيان لشرح حاجتهم الى نبي مرشد الى هدايتهم وان هي المخففة واللام الفارقة وقال الاستاذ جوده عن تكلف تعلم وعن تصاف بتطلب ولوح على حكم تمثيله فيهم فاظهر عليه من الاوصاف ما فاق به على جميعهم ليتميز في الابتدا عن ابيه وامه ولكن اراه بلطفه واكرمه كان ذلك ابلغ واتم وافوده عن تكلفه للعلم ولكن قال وعلمك ما لم تكن تعلم تبسمة لكاس المغرم وتوجه بتاج الكرامة وخلع عليه حسن التولي لكود اثار البشرية عنه مشد دسته وانوار الحقايق عليه لايحة واخرين منهم اي وبعث في اخرين منهم ومنهم للعجم ومن يات الى يوم القيمة من الامم فصلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقبول حكمته واجب عليهم لما يلحقوا بهم الم يلحقوا بهم وسيلحقون بهم ومنو العزيز الغالب على امره الحكيم ذو الحكمة في تدبيره وتقديره ذلك فضل الله يوتيه من يشا بفضله بالايمان والمعرفة وتوفيق الطاعة والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقه ونه نعم الدنيا والاخرة وافاد الاستاذ انه سبحانه قطع الثنا بالجملة في استحقاق الفضل اذ حاله على المشية مثل الذين حملوا التوراة علموا وكلفوا بعلمها ثم لم يحملوها لم يعلموا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا اكتبا من العلم ينتفع بحملها والا ينتفع بما على ظاهر من حملها ويحمل حالا او صفة لان الحمار في المعنى يكون وافاد الاستاد انه يلحق بهولا في الوعيد من حيث الاشارة الموسومون بالتقليد في اي معنى شيت ان شيت في علم الاصول وما طريقة ادلة العقول وان شيت في هذا الطريقة تما طريقة المنازل انتهى والتحقيق ان التقليد صحيح في باب التصديق والله ولي التوفيق بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل المكذبين بايات الله الدالة على نبوة رسول الله والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه رضاه قل يا ايها الذين هادوا اما لواعن طريق الحق والنبوة وان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذا كانوا يقولون نحن ابنا الله واحباوه وكانوا يدعون ان الدار الاخرة خالصة لهم وخاصة بهم فتمنوا الموت فاطلبوا من الله ان يميتكم ويتقلكم سريعا الى البلية والملاة

الا ابتغاء وجه ربه الاعلى واذكروا الله كثيرا في جميع حالاتكم وسائر اوقاتكم ولا تخصوه
بساعاتكم لعلكم تفلحون تفوزون بملتمكم مقاماتكم واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
تفرقوا الى التجارة واكتفى بها لان اللهو كان تابعا لها وقرئ اليه واليهما ورد انه عليه السلام
كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها اثني عشر فنزلت واو للتنويع للدلالة
على ان منهم من ابغض بحمد سماع الطبل ورؤيته ومنهم من انفض لاشتراط الطعام بعذر شدة
حاجته وتركوك قائما على المنبر واقتدوا به وطاعته واقاد الاستاذ ان من اسرته اختيار الاشياء
استجاب لكل داع جره الى لهو او حمله على سهو من ملكه سلطان الحقيقة لم يخرج عن المقصود ولم
يلتفت عن حال الشهود قل ما عند الله من المثوبة والقربة خير من اللهو ومن التجارة المشتغل عن
مقام الوسيلة والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق لديه واقاد الاستاذ ان ما عند الله
للصباد والزهد خير مما نالوه من الدنيا مقتا وما عند الله للعارفين من وراء القلوب وبواده
الحقيقة في الدنيا خير مما يؤمل غيرهم في المستانف من الدنيا والعقبى ونسأل الله التوفيق ن

سورة المنافقون مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من تحقق به صدق في اقواله ثم صدق في اعماله ثم صدق
في اخلاقه ثم صدق في احواله ثم صدق في انفاسه فصدقه في القول ان لا يقول الا عن وجد وصدقه
في عمله ان لا يكون للعبد عنه عليه سلطان وصدقه في اخلاقه ان يلاحظ احسانه مع الكافة
بعد المبالغة فيه بعين النقصان وصدقه في احواله ان يكون على كشف وبيان وصدقه في
انفاسه ان يتنفس الا على وجود الكيان اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الشهادة اخبار عن علم من المشهود وهو الحضور ولذا صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لاطلاعه على انهم لم يعتقدوا ذلك
ولم يتبنوا هنالك قال سهل لانهم اقروا واعترفوا بلسانهم ولم يقروا بجنانهم فلذا سماهم الله منا
ومن عرف بقلبه واعترف بلسانه ولم يعمل بأركانه ما فرض الله عليه من غير عذر في شأنه
فهو من الفاسقين شبيه بالمنافقين وقال الاستاذ كذبهم فيما قالوا انا نشهد عن بصيرة
ونعتقد تصديقك في سره فلم يكونوا فيما كانوا يشهدون ولكن في قولهم انا نصدقون وفي دعواهم
انا مخلصون ويقال صدق القالة لا ينفع مع فتح الحالة ويقال الايمان ما يوجب الامان فالايمان
يوجب للمرء اذا كان عاصيا خلاصه من العذاب الكبرى واقله لا اما يتقلد من اعلاجهنم الى اسفله
اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة وقاية عن القتل والسبي والمذلة فصدوا عن سبيل الله
صدودا واستكبارا واعراضا اوصدا ومعنا واعراضا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم
وشقاقهم وصدودهم وصدهم قال الاستاذ تستروا بأقرارهم وتكشفوا ببقائهم عن استارهم
فافتضحوا وذاقوا وبال امرهم ذلك الفوات الشاهد على سوء اسرارهم بانهم امنوا بألسنتهم ثم
بطواهرهم ثم كفروا بسرايرهم فثم بمعنى الواو او الاستبعاد عن مخالفة حالهم لظاهر قالهم
او امنوا عند اهل الوفاق وكفروا فيما بين اهل الشقاق كما هو شأن اهل النفاق او امنوا اذا رأوا اية
ثم كفروا حيث ما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم بما صدر عنهم من بعد رة فاستمروا على
الكفر واستحكموا في العذر فهم لا يفقهون حقيقة الامر وقال الاستاذ استفتوا ابنود الاجابة فلم

فقلن

الى يحل الكرامة والسلامة اذ كنتم صادقين في زعمكم انها لكم خالصة ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم بحسب تفاوت
احوالهم واقاد الاستاذ ان هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فتوفر قلوبهم عن تمني الموت الى هذه
الغاية قد دل على صدق صاحب النبوة قل ان الموت الذي تفرون منه اي لتفرون منه فانه ملاقيكم
وتحاقون اذ تمنوه بألسنتكم محاقة ان يفسدكم فتواخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا محالة ثم
اوبقا بلكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة الى السر والعلانية والمعنى يرجعون الى
جزاء اعمالكم فيجازيكم باكنتم تعملون فيجازيكم باعمالكم وفاقا لاخوالكم واقاد الاستاذ ان الموت
حكم فيكم فبشيتكم ما كنتم تعملون فيجازيكم باعمالكم وفاقا لاخوالكم والمعنى من كره لقاء الله كره الله لقاءه فمن لم يعش عفيفا فليمت
جسورا لا فقد عند الله ونعم الخبر من كره الله لقاءه فمن لم يعش عفيفا فليمت
ظريفا يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي اذا زها من يوم الجمعة بيان اذا او من بمعنى
في الراجح به الاذان الاول وهو وقت تحقق الزوال والثاني وهو ما بين يدي الخطيب والاظهر للناس
والاحوط الاول فتامل ففي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم
صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام
السلف وقت الضحى وبعد الفجر مضيقة بالمبكرين الى الجمعة وقيل اول بدعة احدثت
في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى علائة نفر سبقوه فاغتم
واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد وسميت جمعة
لاجتماع الناس فيه للصلاة واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما نزل
قباء عند المجرة واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف
وفي الحديث خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط
الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه الصلاة واللام ان لله
تعالى في كل جمعة ستمائة عتيق من النار فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه وبادروا بالوصول
اليه والمراد به الخطبة والصلاة والامر بالسعي اليهما يدل على وجوبهما وذروا البيع واتركوا
كل شاغل عنهما ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من جميع الدنيا فان نفع الاخرة خير وابقى ان
كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بين النفع والضر واقاد الاستاذ ان منهم من يحمل ترك
البيع على الظاهر في المعاملة مع الخلق ومنهم من يحمله عليه وعلى معنى اخر وهو ترك الاشتغال
بالحظوظ الاعواض والنفاس عن جميع الاغراض الامعانقة امر الحق ومنهم من يسعى الى ذكر الله
جمعا بجمع ويسعى الى الله سرا بسر فاذا قضيت الصلاة اديت بكمالها وفرغ من اعمالها
فانتشروا في الارض فابيح لكم الانتشار والتفرق فيها بعد الاجتماع بعضهما وابتغوا
من فضل الله رزقه بالتجارة والزراعة والصناعة ونحوها او الانتشار في طلب
المباح من الدنيا والابتغاء تحصيل الاخروي وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس
لطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الاستاذ انما ينفق
من كان له مرجع يرجع اليه او شغل يقصده ويشتغل به ومن لا شغل له ولا ماوى فالى اين يرجع قلت
قال الله تعالى واليه ربك الرجعى ثم قال وانما يقال وابتغوا من فضل الله اذا كان له رب فاما من
سكن ضنة المطالبا وكفى وداه الطلب فماله وابتغاء ما ليس يريد ولا هو في رقة قلت فما بقي

يبسط عليهم شعاع نور السعادة فاطفا نورهم بتقوم الحرمان من الطاعة والعبادة وبقوا
على القساوة بحكم الشقاوة على ما تقرر لهم من القسمة السابقة واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لنضارة
وفخامتها ومسالحتها وملاحتها واذ يقولوا تسمع لقولهم لحلاوة كلامهم وحدة لسانهم في تادية
مرامهم كانهم خشب مسندة قرا ابو نبيل وابو عمرو والكسائي بسكون الشين تخفيفا والجملة حال من
الضمير المجرور في لقولهم والمعنى تسمع لما تقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الجدار
لا هي مركبة في البناء لا منفوسة في موضع انها فينتفع بها في بعض الاشياء فكانهم اشباح ليس فيها
ارواح لخلوهم عن النظر في الابتداء والتدبر في الانتهاء يحسبون كل صيحة عليهم يتوهمون ان كل
صيحة يسمعونها واقعة عليهم بانهاتهم فيما لديهم وتخييلهم اذ ليس لهم استعداد بهم ولا استقلالا
بعزم لعدم ايمانهم يقلبهم هم العدو فاحذرهم ولا يغرنك تبسمهم في الكلام على وجه التودد والتقرب
في المقام قاتلهم الله دعا عليهم بمعنى انه سبحانه طلب من ذاته او يلعنهم او تعليم للمؤمنين بان يقولوا
ذلك في حقهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن طريق الحق وسبيل الصدق واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لما صدر عنكم وفرط منكم لووا رؤسهم قرا نافع بتخفيف الواو اي
عطفوها اعراضا واعتراضا على وجه الاستكبار ورايتهم يصدون يعرضون عن
الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم فيما صدر عنهم من الاثرين لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفرات الله لا يهدي القوم
الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهم كلهم في الكفر والاستقباح منهم الذين
يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا اي يتفرقوا ويقعنوه فقر المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده
الارزاق وقسم الاخلاق ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالخلاق والوزاق
قال جنيد خزائنه في السموات الغيوب وخزائنه في الارض القلوب فما انفصل
من الغيوب وقع في القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والمراد بهذين
بتقصير الخدمة وارتكاب الذلة وقالوا لو اسطى من طالع الاسباب في الدنيا والاعراض عن
الاخرى لم يفقه قلبه وتوجاب نفسه ومراده يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وروي انه زاغ ابتيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ما فضرب الاعرابي
راسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا
رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم قال الواسطي غر الله ان لا يكون شيء الا بمشيته
واذاذته وعزته رسله انهم امنون عن زوال الايمان بعصمته وعزة المؤمنين امنهم عنه واعز عنوته
وقال الاستاذ انما وقع لهم الغلط في تعيين الاعز والاذل فتوهموا ان الاعز هم المنافقون والاذل
هم المسلمون وكان الامر بالعكس فلا جرم غلبوا المؤمنون واذلوا المنافقون ثم قال ولله عز الالهية وللرسول
عز النبوة وللمؤمنين عز الطاعة وجميع ذلك لله فعزة الالوهية منفكة لله ابدا وازلا وعز الرسول
والمؤمنين له فعلا ومنه فضلا فاذا لله العزة جميعا ويقال عز الانبياء ان الاعز

لهم

لم اصلا ويقال لا عز الا في طاعة الله ولا ذل الا في معصية الله وما سوى
ذلك فلا اعتبار له عند الله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
لا يشغلكم تدبير امر ولا اهتمام بامر عن الصلوات المنتجة للشهود وسائر العبادات
المذكورة للمعبود ومن يفعل ذلك اي اللهو عنها والشغل عن الاتم منها فاولئك هم
الخاسرون لانهم باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني وقال الاستاذ لا تشتغلوا باموالكم
واخوالكم عن معادكم بسبب اموالكم واولادكم بل اتركوا حظ الله واشتغلوا باطاعة مولاكم يكفكم
امور دنياكم واخراكم فاذا كنت لله كان الله لك ويقال حق الله ما الزمك القيام به وحق
منعك القيام به فاشتغل بما كلفت لا بما كفيت وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا
لمعادكم ومالكم من قبل ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلايل الفوت فيقول رب لولا اخرتني
الى اجل قريب امدني بعيد فاتصدق فانصدق على المحتاجين واكن من الصالحين
بالتدارك في مقام التائبين وجزم اكن للعطف بالمعنى على موضع الفا ومدلولها وقرا ابو عمرو
واكون منصوبا معطوفا على اصدق ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا اجلها الخرعة
والله خبير بما تعملون وقرا ابو بكر بالغيبة قال الاستاذ اتقنوا بسلامته اوقاتكم وتوقبوا
بغتات اجالكم فتاهبوا لما ينزل بكم من الرحيل ولا تغروا في اوطان التسويف

سورة التغابن مكية او مدنية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله كلمة عزة من ذكرها يحتاج الى لسان عزيز في الغيبة غير مبتذل له وفي كل
الاعيان غير مستعملة ومن عرفها يحتاج الى قلب عزيز ليس في كل ناحية منه خليط وانى في كل زاوية منه رباط
يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه بصفات جماله ونعوت جلاله
له الملك باطنا وظاهرا وله الحمد اولا واخرا وهو على كل شيء قدير اي على ما شاء وعين اراده قدر اهو الذي
خلقكم اي متفقين في مجلس الانس مختلفين في مجلس الانس منكم كافر ومنكم مؤمن فمقدركم قبل خلقه
موجد اياه ما جعله عليه من امره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه قبل خلقه ونور شانه موفق لما يدعوه اليه من احسانه
فكل ميسر لما خلق له والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم ويوافق احوالكم قال القاشاني
خاطبهم بخطابه قبل كونهم فمنهم من كفر ومؤمنين في ازله فاظهرهم حين اظهرهم على ما علمهم وقدر عليهم
فاخبر انه علم ما يعلنون من خير او شر في جميع اعمارهم وقال الاستاذ اي منكم كافر في سابق
حكمه سماه مؤمنا وعلم في ازله مؤمنا وخلقه مؤمنا واراده مؤمنا وكذلك كانوا خلق السموات
والارض بالحق بالحكمة البالغة والهيبة الكاملة وصوركم فاحسن صوركم من جملة ما خلق منها
باحسن صوره من الهيئات حيث زينكم بصفوف اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصايص
المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وصيركم مظاهر الجمال والجلال من بدايع الصفات واليه
المصير المرجع والمسير في جميع الحالات فاحسنوا سرايركم حتما يمسخ بالعذاب ظواهركم
وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يقل بشيء من المخلوقات هذا الذي قال لنا
وصوركم فاحسن صوركم فصورة الظاهر شاهد لكمال قدرته والباطن شاهد لكمال
قريته يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
تما تقولون وتفعلون والله عليم بذات الصدور فلا تخفى عليه شيء من الكائنات

سوءا مما تستمر الكليات او الجزئيات وقال الاستاذ تفوضوا حيلكم عن مطلوبكم فانه يتيقار عنه
علومكم فاطلبوا منى فانى اعلمه واقدر عليه دونكم واخذوا دقيق الرياء فى خفايا ذات صدوركم
واتقوا ان تخالف سرائركم ظواهركم ففى قوله تعالى ما تستروا ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
وفى قوله وما تعلنون امر بالصدق فى المعاملة والمحاسبة مع الخلق الم يأتكم انبأ الكفار
نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وثمود وصالح وغيرهم فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وثقل
وزرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى العقبى ذلك ماذكر من الوبال وعذاب النكال بانه بسبب
ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فقالوا ابشر يهدوننا
انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ولم يتعجبوا ان يكون الاله حجرا فكفروا بالرسول وبما
جاؤا به من الآيات وتولوا اعرضوا عن التدبر فى البينات واستغنى الله عن كل شئ فضلا عن ايمانهم
عنهم من الطاعات والله غنى عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على جميع المخلوقات بالشر زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم الدعاء العلم قل بلى تبعثون وربى لتبعثن لتدبعن لتحاسبن
لتجزون لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة عليه والمجازاة لديه وذلك البعث والاعادة على الله
يسير هين لقبول المادة وحصول القدرة التامة وافاد الاستاذ ان موتهم نوعان
موت النفس وموت القلب ففى القيمة يبعثون عن موت النفس فاما موت القلب فلا
يبعثون عنه عند كثير من محققى هذه الطائفة قال تعالى اخبارا عنهم يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا الوعر فى الحقيقة ما هنالك لما قالوا ذلك فامنوا بالله ورسوله محمد عليه الصلاة
واللام والنور الذى انزلنا يعنى القرآن فانه بالاعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره عافية شرح
وبيانه من امره والله بما تعملون خبير مجاز عليه وفق ما ظهر لديه يوم يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه
من الحساب والجزا بالثواب والعقاب والجمع جمع الملايكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن
فيه بعضهم بعضا لنزول المسعد منازل الاشقيا لو كانوا اسعدا وبالعكس مستعار من
تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقى هو التغابن فى امور الاخرة لعظمها
ودوامها لا فى امور الدنيا لحقارتها وخالد بقائها وسرعة زوالها حين فنائها وقد ورد
ليس بتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وافاد الاستاذ
ان المطيع فى غبن ان لم يشكر الطاعة والعاصى فى غبن ان استكثر الزلة وليس كل الغبن الا
التفاوت فى الدرجات بحسب الكثرة والقلة ولكن الغبن فى الاخوال اكثر فالمؤمن فى الجنة والكافر
فى العقوبة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا عملا صالحا من طاعة يكفر عنه سيئاته ويدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اى مجموع
ماذكر الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضرة او جلب المنفعة والذين كفروا
بوحدانيتنا وكذبوا بايانا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ولعل الايتين
بيان للتغابن وحاله وتفصيل لاجماله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته
لها ومن يؤمن بالله اى بذاته وصفاته وتقدير مقدوراته يهد قلبه للثبات عليها
والاسترجاع عند حلولها والله بكل شئ عليم حتى بالقلوب واحوالها وقال الاستاذ اى يهد
حصلت فيه من قبله خلقا وبعلمه واراداته حكما ومن يؤمن بالله يهد قلبه حتى يهتدى الى الله ربه

اليوم

اليوم فى المسرة والمضرة وفى الاخرة يهد به بنفسه الى الجنة ويقال يهد قلبه لاتباع السنة
واجتناب البدعة واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به وبينا بيانه فان تولتم
اعرضتم عما امرتم فالضرر راجع اليكم فانما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ رسالة ربه وبلغ فى البيان
غايته الله لا اله الا هو فانه موجود ومعبود ومقصود ومشهود وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لا على غيره اذ غيره لا يقدر على نفعه وضره يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم ومنكم الذين يشغلكم
عن طاعة ربكم وزاد معادكم عدوا لكم اى تهم اعدائكم فكونوا اعداءهم فاحذروهم ولا تامنوا
شرهم ولا تطاوعوا امرهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة عليها وتصفحوا بالاعراض
عنها وترك التثريب عليهم فيها وتغفروا باخفائها وتمهيد معاذيرهم فى الاتيان بها فان الله
غفور رحيم يغار لكم مثل اعمالكم ويتفضل عليكم بالزيادة على اخواتكم قال سهل من حملك
من ازواجك واولادك على جمع الدنيا والركون اليها فهو عدو لكم ومن حملك على بذلها والقناعة
فى تحملها وذلك على القناعة بقليلها وعلى التوكل فى تحصيلها فليس بعدو لك انما اموالكم
واولادكم فتنة اختباركم فى اختيارهم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على
محبة الاموال والاولاد والتشاغل بهم وفى تفسير النقلى قيل اى نظركم اليهما فتنة اى بلية موجبة
للغفلة عن الحضرة وقال ابن عطا بان تلهيهم عن تاديته واجباته وبتزيين التخيل انهم لهم الدنيا
فى تحصيل شهواته والذاته وكثرة العيال مضيعة الرجال وعنه عليه الصلاة واللام انه كان
يخطب فى الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما
ووضعهما فى حجره ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين
فلم اصبر عنهما ثم اخذ فى خطبته كذا فى الكشاف فاتقوا الله ما استطعتم اى بذلوا فى تقواه
جهدكم وطاقتكم فى بذل طاعتكم واسمعوا موعظته واطيعوا اوامره وزواجره وانفقوا
اموالكم فى وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى يكن انفاقكم خيرا لها فى دنياكم واخراكم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الناجون عن الحرمة والفرقة الفائزون بالجنة
والوصلة والقربة وقال ابن عطا فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم لمن رضى من الله بثوابه واما
من لم يرض منه الا به فان خطابه اتقوا الله حق تقاته وافاد الاستاذ ان التقوى من شهود التقوى
بعد ان التقصير فى التقوى غاية التقوى ان تقرضوا الله قرضا حسنا بصرف المال الحلال فيما
امر من الاخوال مقرونا باخلاص نية وطيب طوية يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى
سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفه لكم وليغفر لكم ببركة انفاقكم ذنوبكم والله شكور
يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة خصوصا على البخيل عالم الغيب والشهادة
السر والعلانية العزيز الحكيم تام القدرة وكامل العلم المقرون بالحكمة وقال الاستاذ ينوه بخطر
فى هذا الباب الا عنيا فى بذل اموالهم وعلى الفقرا فى اخلاياهم واوقاتهم عن مراداتهم والايثار
مراد الحق على مراد انفسهم فالغنى يقابل له بأثر حكمى على مراداك فى مالك والفقير يقابل له بأثر
حكمى فى نفسك وقلبك ووقتك وحالك والله اعلم

سورة الطلاق مدنية وهى اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم من لا سبيل الى وصاله والاعانة فى غيره من افعاله

وبقاء اسم علم وقع في سكون وراحة ومن عرفه وقع في اضطراب وفتنة العلما بشرار علمهم
به اشتعلوا فاشتراحوا والعاذ قون بالطاغوت حكم اصطلموا عن شواهدهم فباد واوطاعو
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء حقن الذا وعم الخطاب الكلام معه والحكم بعته وغيره والمعنى
اذا اردتم تطليقهن فطلقوهن لعدتهن اي في وقتها وهو الطهر من عدا العدة بالحيض على الدوام
تحذوف مثل مستقبلا ويؤيده ما روي انه مر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبيل
عدتهن وقد صح ان عمر طلق امراته حايضا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجعة وبين
سبب نزول الاية واحصوا العدة واضبطوا واكملوا ثلاثة قروء في المدة واتقوا الله ربكم
في تطويل العدة وقصد المضرة لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفرقة حتى تنقضي
العدة ولا يخرجن باستبداد هن الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من النافي للمبالغة
في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وهو قول الشعبي وبه اخذ ابو حنيفة او من الاول والمعنى
الا ان تبذو على الزوج او على احمائه فانه كالنشوز في اسقاط حقها وهو قول ابن عباس وبه قال
الشافعي او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها وهو قول ابن مسعود وبه اخذ ابو يوسف وافاد
الاستثناء ان الطلاق وان كان قد قارنها فالحق بخطورا وان كان من وجه مكروها وخذوا
وجعل الطلاق وتبين سنة وبدعة وثالثة وهي مباحة فالسنة ان يطلق في طهر لم يباشر
فيه طلقة واحدة والبدعية ان يطلق في حال حيض او طهر جومعت فيه والمباحة في طهر لم
تجامع فيه والعدة وان كانت في الشريعة تحصين ماء الزوج والمحامات على الانساب ولهذا
يختلط ماء الزوج بماء الاخر في هذا البنا فالغالب والاقوى في معناه الوفا للصحبة الماضية
في وصلة النكاح والاشارة فيه ان بعد ان انقضت الوصلة فلا اقل من الوفا في قليل من
المدة ويشهد لهذا ان الصغيرة والايسة عليهما العدة لما ذكرنا من مراعاة الحرمة وعدة الوفاة
تشهد لهذه للجملة في كونها اطول لان حرمة الميت اعظم وكذلك الاحداد في ايام العدة المعين
فيه ما ذكرنا من مراعاة الوفا والحرمة ثم غير هذا الطلاق في غير ايام السنة ليلا يطول الوقت
على المرأة لاشتقاعف عليها محنة الفرقة وطول المدة تلك الاحكام المذكورة حدود
الله اي احكامه المبينة واعلامه المعينة فلا تفقدوها فلا تضيعوها ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه باذ عرضها لعقاب ربه وفي تفسير النسفي قال بعضهم التعاون بالامر
قلة المعرفة بالامر وافاد الاستاذ ان العبودية هي الوقوف عند الحد لا بالنقصان عنه ولا
بالزيادة عليه ومن راعى مع الله حده اخلص لله عمله وفي تفسير النسفي قيل العبد يتقلب
في جميع احواله وهو اوقات على الحدود لكل وقت حد ولكل حال حد ولكل عمل حد فمن اخطا
الحدود وقع في هتك حرمة المعبود لا تدري اي النفس اوالها المطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا ومنه الرغبة في المطلقة رجعة او تجديد وصلة وفي تفسير الاستاذ قالوا
اراد ندما وقيل ولدا وقيل ميلا له اليها اولها اليه فان القلوب تختلف في تقلبها والاشارة
في باب الطلاق انه ان كان الصبر مع الاشكال خير من الحرية المتقدمة فالخلاص عن شاكلة
الامثال والتفرد لعبادة الملك المتعال اولى واحرى جميع الاحوال فاذا بلغن اجلهن
شارفن اخر عدتهن فامسكوهن بمعروف فراجعوهن بحسن عشرة وجميل صحبة او فارقوهن

يا نساطهن

حتى تنقضي عدتهن واتقاضوا رهن بان لا يراجعها ثم يطلقها تطويلا لمدة عدتها واشهدوا ذوي عدل منكم
على الرجعة او الفرقة سواء عن الريبة ومقاطعة للمنازعة ومندوب كقوله تعالى واشهدوا
اذا تبايعتم وقيل اقيموا ايها الرجعة واقيموا الشهادة اي الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه
لا لغرض سوى اقامة حكمه وكلم الحث على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فانه المنتفع به وهو المقصود في تذكيره قال سهل الايقبل الموعظة الا مؤمن والموعظة مؤمنا
خرج من قلب سليم من غل وحسد وحقد خال عن حظ نفسه ومن يتق الله يجعل له مخرجا مخلصا عن مضار
الدارين ويرزقه اي الفوز بخير هما من حيث لا يحتسب في امرهما روي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي
اسر العدو فشكا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال
ما اسيء عند آل محمد الامتد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في
بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فاثرت في تفسير اللبي
ومن يتق الله اي من يتبرأ من الحول والقوة والاسباب كلها دون الرجوع اليه يجعل له مخرجا
مما يخافه بالمعونة عليه وبالعصمة من الطوارق لديه وقال السري لمستعطي المتقي منه لا يكون رزقه
من حيث لا يكتسب ان الله يقول ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه
قال سهل من وكل اموره الى ربه فان الله يكفيه جميع همه وقال شاه الكرماني التوكل سكون
القلب مع الرب في الموجود والمفقود وقال ايضا التوكل قطع القلب عن كل علاقة
والتعلق بالله في كل حالة وقيل التوكل مفوض مع ايمان الكل وكل انسان توكله في
شانه على قدر ايمانه وقال ابن عطا من فارق ما شغله عن الله افبل الله عليه واشغل
جوارحه بخدمته وانس قلبه بالتوكل عليه والتفويض اليه والتسليم بين يديه ان الله
بالغ امره ببلغ ما يريده لا يفوته مراده وقد احصى بالاضافة قد جعل الله لكل شيء
قدرا تقديرا لا يقبل تغييرا او مقدارا لا يقبل زيادة ولا نقصانا او اجلا لا يقبل تبديلا
او تحويلا ومتى بيان يوجب التوكل عليه وبرهانا الرجوع الكل اليه وعنه عليه الصلاة واللام
اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الاية فما يزال يقول ويعيد وافاد
الاستاذ ان العبد اذا اتقى في دعواه اخرجه من بين اشغاله كالشعرة تخرج من
بين العجين لا يعلق شيء منها فيضرب على المتقي سرادقات عنايته ويدخله في كنف ايواحمايته ويصير
الاشغال عن قلبه ويخرجه من ظلمات تدبيره بانجرة عن كل شغل وكفاه كل امر وتقله الى شهود
قضا تقديره ولم يقل ومن يتوكل على الله فتوكله حسبه بل قال فهو حسبه اي فالله كافيه
واذا سبق له شيء من التقدير فلا محالة يكون اذ بتوكله لا يتغير المقدور ولا تتاخر الامور ولكن
المتوكل بنيته يكون موح القلب مع حكم الرب وهذا من اجل النعم واللاي يئسن من المحيض
من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن وجهلتم مدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر
دوى انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللاي لم يحضن
لكبرسن او صغرهن فنزلت واللاي لم يحضن لصغرهن كذلك واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
عدتهن اذ بوضع حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن ومن يتق الله في
امكانه يجعل له من امره يسرا ليسهل عليه امره ويوفقه لتمام مراده ذلك ما ذكر من الاحكام امر الله

قوله اليكم لتكميل شرايع الاسلام ومن يتق الله فى مراعاة طاعاته يكفر عنه سياته فان الحسنات
يذهبن السيات ويعظم له اجرا عظيما من فضله بانواع المضاعفات اسكنوهن من حيث سكنتم
اى مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم وطاقتكم وهو عطف بيان لما قبله ولا تضاروهن
فى السكنى مثلا لتضيقوا عليهن بالجاية الى خروجهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة قال القاضى وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل من المعتدات وقال صاحب المدارك فايدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن
ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار مدة الحامل فنفى ذلك اليوهم فان ارضعن لكم بعد ان تقضى
علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا بجميل
فى الارضاع والاجر من غير تمار ولا تعاسر بتضايقتم فسترضع له اخرى اى امراة اخرى
وفيه نوع من المعاتبة للام على المعاشرة فى المحاسبة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فليوطنه بقلبه فلينفق مما اتاه الله اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
كما بينه بقوله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها من الكثير والقليل وفيه ايما الى ان
المفلس يرجو اما ان الله واشارة الى تطييب قلب الفقير ولذا وعده بالميسور فقال
سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او اجلا وافاد الاستاذ ان انتظار اليسر واجب على
المتوسطين من الاحوال ولم الذين لا يطيقون اعزه رجية الرضا واستوا وجود السبب وفقده
وكاين من قرية وكم من اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عن امرهما وما قامت بحكمهما
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا او
المراد حسابها الاخرة وعذابها والتعذيب بلفظ الماضى لتحقق وقوعهما او لقرب وقوعهما فكانه
ثبت حصولهما فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها وزرعها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح
فيهما اصلا وافاد الاستاذ ان من زرع الشوك لا يجنى الورد ومن اضاع حق الله لا يطاع
فى حق نفسه ومن اخرق بمخالفة امر الله فليصبر على مقاساة عقوبة الله اعد الله
لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد لمزيد التاكيد ويجوز ان يكون المراد بالحساب الاستقصاء ثم
فى صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به فى الدنيا من العقوبة فاتقوا الله يا اولى الالباب
يا اصحاب العقول السليمة من شوب العقايد السقيمة قد اشاه الكرما اولوا الالباب اسم الواقع
على حد ودالله فى جميع الانواع الذين امنوا يعمهم الكتاب قد انزل الله اليكم ذكرا جميلا ورسولا
ايضا ارسل رسولا منيبا يتلوا عليكم ايات الله مبينات بكرة واصيلا ليخرج الذين امنوا وعملوا
الصالحات اى ليخرج الله بسبب انزال الكتاب او ارسال رسوله وخطابه من علم او قدر انه يوصى
به ويقوم بامره من الظلمات الى النور من ضلالة الكفر والكفران الى نور الايمان والعرفان
وافاد الاستاذ ان كتاب الاحباب فيه تبيان كل شئ وولى الالباب من استضا بنوره
اهتدى ومن لجا الى بردا نبايه وصل من دآء الجهل الى شفايه ومن يومن بالله ويعمل
صالحا لله وفى سبيل رضاه فله دوام النعمى من سواه يدخله جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر يدخله بالنون قد احسن الله له رزقا كريما
من النوا فى الزمانا وافاد الاستاذ ان الرزق الحسن ما كان حد الكفاية لا فضل فيه فيفضل

عن امور

عما موره بسببه والزيادة يشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك ارزاق القلوب
احسنه ان يكون لمن الاحوال ما يستقل بها من غير نقصان فلا يتعذب بتعطشه ولا يكون
زيادة فتكون على خطر من مغالبط لا يخرج منها الا بتاييد من الله سماوى ان الله الذى خلق سبع سموات
مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض يتنزل الامر بينهن اى يجرى
امر الله وقضاوه وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما
فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه وحكمته قال ابن عطا احاط علمه بالاشيا لانه اوجدها
ولم يحط به احد على الاستيفا الا ازلى يحفظه شئ من الحوادث ابدا

سورة التحريم مدنية وهى اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز يعمل من عصاه فاذا رجع وناداه بالله
ولباه فان يسوءل يصدق وقد مر فى ابتدا امره فاذا استقبل بصدق قدمه فى اخر عمره اوسعه
غفرا وقبل منه عذرا واكمل له ذخرا واجزل له اجرا يا ايها النبى لم تحرم بيمينك ما احل الله لك
روى انه عليه الصلاة واللام خلا بمارية فى يوم حفصة فاطلعت عليه فعاتبته فيه فحرم
مارية فنزلت تبتغى مرضاة ازواجك استيناف لبيان الداعى الى ذلك والله غفور
لك هذه الغفلة رحيم بك فى عتاب هذه الغفلة قال القشيرى لا يدع للخواجه سكون اليه
حتى يشغله بغيره لانه غيور وقال ابن عطا ما نزلت هذه الاية قال عليه الصلاة واللام اللهم انى اعوذ بك
من كل فاطمة تقطعنى عنك وافاد الاستاذ ان ظاهر هذا الخطاب عتاب على انه لم راعاة قلب امراة
حرم على نفسه ما احل الله له من امره والاشارة فيه وجوب حق الله سبحانه على كل شئ وفى كل وقت
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته الايمان بكفاراتها
وظاهر الاية ان تحريم الحلال يمين كما ذهب اليه الحنفية وقد روى انه عاود الى مارية وكفر بعتق
رقبة والله مولاكم متولى امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما يامركم وينهاكم وافاد الاستاذ
انه سبحانه اجرى سنته بانه اذا سكن عبد بقلبه الى احد ركن على خواطره محل مساكنة غيره
على قلبه الى ان يعاود ربه ثم يكفيه ذلك بعد مدة من امره واذا استراح النبى الى بعض ازواجه
يعنى حفصة حديثا تحريم مارية فلما انبات به اى اخبرت حفصة عايشة بالحديث واظهره الله
عليه واطلع النبى عليه الصلاة واللام على افشايه عرف بعضه اى اعلم الرسول حفصة بعض
ما فعلته واعرض عن بعض اى لم يعلم بعض اخر من افعالها تكرما قال الحسن البصرى قال ما استقصى
كريم قط والمعنى جازاها على بعض افعالها بتطليقه اياها ويؤيده قراءة الكسايى بتخفيف الراء
ويؤيد الاول قوله فلما انباها به قالت من انباك هذا الحديث قال نبانى العليم الخبير فانه اوفق
للاعلام فى مقام الامهال ستوبا الى الله التفات الى حفصة وعايشة فى المخاطبة للمبالغة
فى المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة
وتمويل قلوبكما عن الواجب عليكما من مخالطة الرسول يجب ما يحبه وكراهة ما يكرهه
وان تظاهرا عليه اى تتظاهرا وقرا الكوفيون بالتخفيف على حذف احد التايين والمعنى ان
تعاونا عليه بما يسوءه ويخونه او بما لا يموز لديه فان الله هو مولاه اى ناصره ومعاونه فى مواه
وجبريل وصالح المومنين اى كذلك والملايكة بعد ذلك اى بعد المذكور من المعينين ظهير

المرأة في قلبك عند ذكر الدلة كما كانت تجد الراحة بتقبيلك عند الغفلة عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم الصادرة عنكم في الليل والنهار ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار في جملة الابرار
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك في وعدهم ووعيدهم لتكون رعاياهم تحت خوفهم
ورجائهم واشعارا بانه تفضل منه سبحانه عليهم وان التوبة بذاتها غير موجب لهم يوم لا يخزي الله
النبي ظرف لندخلكم او للتقدير اذكر يوم لا يخزي الله نبيه والذين امنوا معه من الصحابة
او المؤمنين العامة قال الاستاذ يوم لا يخزي الله النبي يترك قبول شفاعته في امته والذين
امنوا بانقضاحهم بعد قبول شفاعته اقول ولا يبعد ان يكون المراد بالنبي والمؤمنين
جنس الانبياء واممهم الذين امنوا معهم نورهم كما تقتضي مورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي في موقف سرورهم او على الصراط حال مرورهم يقولون يقتضي المؤمنين اذا طفئ نور المنا
فقين بالابتهال في السؤال ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا حتى يكمل سرورنا ويحصل حضورنا واما
الانبياء فيقولون سلم اللهم سلم انك على كل شيء قدير قال بعضهم اي لا تقطعنا بك عند وكن
دليلنا منك عليك حتى يتم لنا الانوار فان تمامها بالامام منورا وقيل المعنى نورنا بنورك حتى
نراك بنورك وظهورك وقال ابن عطا انما منورون النور التوحيد ونور المعرفة ونور الحقيقة
يسعى هذه الانوار الى دار القرار يا ايها النبي جاهد الكفار بسيف المقاتلة والمنا
بحجة المقالة واغلظ عليهم اي بتضييق المعاملة والمعنى استعمل الخشونة في المجاهدة
اذا بلغ الرفق ثم ذكر الغاية في البداية وهذا في حال اصرارهم وزوال اعذارهم ومأواهم جهنم وبئس
المصير مصيرهم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط اي مثلهما والمعنى
مثل الله حال الكفار بحالهما في انهم يجاورون بكفرهم ولا يجابون بتخفيف وزرهم لما بينهم وبين
النبي والمؤمنين من نسبية قربهم وقرابتهم ولعل في الاية تخويف للازواج الطاهرة وتهديد
لما صدر عن بعضهن من المخالفة الظاهرة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به
تعظيم نوح ولوط عليهما اللام فخانتاهما بالنفاق والزنا بالاتفاق فلم يغنيا عنهما من الله
من عذابه لهما شيئا مع الاغنا او من الغنا وقيل اي لهما عند موتهما او حال بعضهما ادخلا النار
مع الداخلين مع سائر من يدخل النار من الكفار الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء الاسرار
قال الاستاذ لما سبقت لهما القربة يوم الفيقة لم تنفعهما القربة يوم العقوبة وضرب الله
مثلا للذين امنوا امرأة فرعون اي مثلها والمعنى شبه حالهم في ان وصلة الكافرين
لا تضر المؤمنين بحالة آسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى
اعداء الله اذ قالت اذكر حين قولها وتضرعها في دعائها رب ابن لي عندك اي قربا من جنتك
والجنة او في الاخرة وجاها اهل القربة ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة واعماله الذميمة
ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم والمعصية وفي تفسير الاستاذ
قالوا صعدت روحها حيث طلبت في الجنة كان حقها ان تطلب اكثر من المنة ولكن تموتوا الا
لانها طلبت بيتا في جوار القربة وبيت في الجوار افضل من الف قصر في جوار الدار ومن
المعلوم ان ذلك عند نيل القربة والكرامة فله مزية على غيره وخصوصية وفي معناه
انشدوا * اني حسدت جارهم لجوارهم * طوبى لمن اضحى لجارك جارا *

فقين

فقين

معاد دين له ونصير والمعنى فلن يقدم من يظاهرهم فان الله ناصره وجبرئيل من المكرمين قوية
ومن صلح من المؤمنين اتباعهم واشياعهم والملائكة انصاره واعوانه وتخصيص جبريل للتعظيم
والقربة في مقام تكوينهم والمراد بالصالح الجنس والجمع بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم بمظاهرتهم
الملائكة من جملة من ينصره الله به هنالك روي انه لما سمع عمر رضي الله عنه ما صدر عن حفصة من
مخالفتها قال يا رسول الله لو امرتني لاضربن عنقها عسى ربه ان يرحمني لكرمه وعنايته بتحقق
من حسن كايته ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن بتميم الخطاب للمبالغة في العتاب وقرئ
نافع وابو عمر وان يبدله بالتشديد والمعنى ان يجعل له بدلا عنكن ازواجا خيرا منكن في الصورة
او السيرة بوجود كمالات المستطرفة وقوله القائلي ليس فيه ما يدل على ان في النساء خيرا
منهن محمول على الوجود في الزمان دون الامكان مع ان خيريتهن انما هو باعتبار زوجيتهن
ونسبتهن فيزول بالجملة تبطليقهن ويتحقق لغيرهن من حيثية عقدهن لا سيما
طلاقهن بوذ ذكر اهلهن ومحبتهن فراقهن وهذا القدر يكفي في انحطاط مرتبتهن واعتلاء مقام
غيرهن في منصة افترابهن مسلمات منقادات بظواهرهن مخلصات بضمائرهن قانتات
موالطباع على الطاعة تائبات عن المعصية عابدات منجذبات بالنافلة او منذللات في الخدمة
سائحات مهاجرات او صائمات وسمي الصيام سياحة لانه يسيح بالنهار بلا زاد ثيبات وابكارا
وسط العاطف بينهما للتنافيهما والتيامهما في حكم صفة واحدة او ان المعنى مشتملات على الثيبات
والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم احفظوها بفعل الطاعات وترك السيئات واهليكم
بالنصيحة او بتعليمهم الفرائض والسنة الصحيحة وقيل اظهروا من انفسكم بعض عياداتكم
ليتعلموا منكم ويقتدوا وابعدوا تكم نارا وقودها الناس والحجارة عذاب نار تتوقد بهما اتقا
غير بها بالحطب والشوك ونحوهما عليها اي امرا ملائكة وتم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال
شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فيما ياتي يا ايها الذين كفروا في الدنيا لا تعتذروا اليوم في العقبى انما
تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند موهو لم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر
لهم او عذرهم لا ينفعهم الوقت وقت الاعتذار فالواجب الفرار والفرار الخلاص من دار
البوار والمناص الى دار القرار يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله ارجعوا الى طاعته من المعصية
والى قرب حضرته من الغفلة توبة نصوحا بالغة في النصح خالصة من الغش وهو في الاصل
صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي للمبالغة وقرئ بالرفع
بضم النون ونصوح مصدر بمعنى النصح كالنسور والشكور وتقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا
او توبوا فتنصحون انفسكم وسئل علي كرم الله وجهه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان
لا يعود وان يذيقها مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية قلت ولا بد من اتباعه
وهي الاقلاع عن مباشرة المعصية وقالوا واسطى التوبة النصوح ولا تبقى على صاحبها
اثر من المعصية لا سرا ولا علانية وافاد الاستاذ ان التوبة النصوح الذي لا يعقبه
نقض وقيل ان لا تزال ذامر نفسك ثم لا تزى نجاتك بها وانما مرأة ربك ويقال هي ان تجد

يا بنية جارك يا غبي من داره ٠ شبر الاعطيه بشبرا دارا

ولا يبعد ان يقال تنوين بيتا للتعظيم اي في الكمية والكيفية اي مسكنا عظيما ومنزلا رفيعا في الجنة او يقال لما عظمت نفسها بالطمع في المرتبة العندية التي كالمنزلة العندية عظمت نفسها وخفرت طمعا بقولها بيتا لي في الجنة ولو في الرتبة من درجات القربة ومريم ابنت عمران حلف على المرأة قرعون تسلية للاراملي والابكار التي فاتت حسن الاحوال التي احصنت فروجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها او جيبها من روحنا من الارواح التي خلقناها قبل الاشباح والاضافة للتشريف والمعنى خلقنا ولدا بلا توسط زوج لها بل بمجرد نفخنا فيها وصدقت بكلمات ربها اوحي الي انبيائه من صفات الله واسمائه وكانت من القانتين من جملة المواظبين على الطاعة والمداومين على العبادة والتذكير للتغليب للاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين فعنه عليه الصلاة واللام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وقد دوعاء اسيه ومريم من النسا النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذا قيل في مريم اخت موسى عليه السلام

سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم من سقط القلوب لا بتسليم اقباله ولم يتقطر الدموع الا للوعة فراقه او روح وصاله فدموعهم في كلا الحالين منسكبة وعقولهم في غالب اوقاتهم متنهية تبارك الذي بيده الملك تكاثر خير من يتصفته قدرته تصرف امور ممكنة وهو على كل شي قدير اي كل ما تتعلق قدرته وفق ما يتحقق مشيته قال جعفر الصادق اي تنزه المبارك على من انقطع اليه وتوكل عليه وقال سهل تعالى عن الاشباه والانداد والاولاد والاضداد بجوله وقوته الملك يوتيه من يشاء وينزعه ممن يشا وهو القادر على ما يشا وقال ابن عطا اي بارك في الخلق فمضت البركة لم تنفعهم وقال الاستاذ تقدس وتعالى من احسانه تواتر وتوالي فهو المتكبر في جلال كبريايه المتجبر في علا بهايه وقد دوام سلطانه بيده الملك بقدرته اظهار ما يريد من مشيته الذي خلق الموت والحياة ظاهر الاية ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وبه قال بعض العلما وقال بعضهم الموت عدم الحياة فالمعنى قدرهما اي اوجد الحياة واراها حسبما قدر وقدم الموت اشعارا بعدهم اولا كفو له وكنتم امواتا فاحياكم وانه داعي الى قطع الامل وحسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر لكم ايكم احسن عملا اصوبه وصوره واخلصه سيرة وجامر فوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته والجملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمن معنى العلم قال ابن عطا خلق الموت للعبرة والحياة للفضلة وقال الواسطي من احياه الله بذكره فهي ازله لا يموت ابدا ومن اماته عن ذلك لا يحيى ابدا وقال ايضا احسن العمل ترك التزين به وقيل انكم افرغ قلبا واصفى ذهنا واحسن سمتا وهديا وقيل احسن العمل نسيان العمل ودوام التقصير والاستاذ انه سبحانه خلق الموت والحياة ابتلا للخلق يختبرهم اعلاما للملايكة حالهم لينظر شكرانهم وكفرانهم

حيث

حيث يكونون عند المحنة في الصبر وعند النعمة في الشكر وهو العزيز الغالب لذا لا يعجزه مؤاخذة العمل العفور لمن تاب منهم والاحسن الامل الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وفاقا قال الاستاذ عز فهم كما لا تقدر ان ترى في خلقة الله شيئا مختلفا بل كل ما تراه مستويا محكما كذلك لا تجد في صنعه شيئا مختلفا ولا متفاوتا ولا غير مستقيم ما حد خلقها في احكامها وبالنجوم زينها ومن استراق سمع الشياطين حصنها وبغير تعليم معلم احكمها واتقنها ما ترى في خلق الرحمن اي في مخلوقاته ومصنوعاته من تفاوت وقرا حمزة والكسايي من تفوت اي اختلاف اختلالا وعدم تناسب ماخوذ من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر وفي اضافة الخلق الى الرحمن ايما الى انه تعالى خلق ذلك بمقتضى رحمته وتفضلا على خليقته وان في ابداع الكاينات نعما جليلة وحكما جزيلة والخطاب لرسول الاخبا او لكل من يصلح لفهم هذا الكتاب وقال الاستاد ما ترى فيما خلق تفاوتا في اثار الحكمة ولا قصورا في كمال اسرار القدرة ويقال ما ترى فيما خلقه تفاوتا في استغنايه عن جميعها او ما ترى فيها تفاوتا تلتفي خلق الكبير والصغير والكبير والصغير لا ينزه عن السهولة عليه والحوق المشقة اليه فارجع البصر هل ترى من فطور اي شقوق كشقوق في ثوب من التفاوت والفطور فانظر مرة اخرى متاملا فيها متعاين تناسبها واستقامتها واجتماعا على ما ينبغي لها ويظهر لك ان ليس فيها من خلل ولا نقصان عمل ثم ارجع البصر كرتين اي رجعة بعد اخرى او قلبا او بصرا في طلب الفطور ينقلب اليك البصر خاسيا بعيدا عن اصابة المطلوب بوجدان القصور وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة وقال الاستاد لعجز النظر وكرور الفكر فلا تجد فيها فطورا ولا في غرتا قصورا ولقد زينا السما الدنيا سقف السما القريبة التي اجتمعتم تحتها بمصابيح بنجوم مضيية بالليل ضاية السرج فيها كما يتعقدون بعض الكواكب مركوزة في السما فوقها اذ التزين باظهارها عليها وجعلنا منها رجوما اي رواجم للشياطين المستترقة للسمع زجرا لها وكونها رواجم لان الشهب منفصلة من نار الكواكب والكواكب قارة في فلكها والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي بما يرجم به واعتدنا لهم للشياطين عذاب السعير في العقبى فجدير احراق بالشهب في الدنيا قال ابن عطا نار لقلوب الاولياء بانوار المعرفة وقلوب المريدين بالرهبة والرغبة وقلوب المحبين بالشوق والهيبة وقلوب المتوكلين باليقين والثقة وقلوب الزاهدين بالتوبة واقاد الاستاد ان المومنين قلوبهم مزينة بالتصديق وزيادة الايقان ثم بالتحقيق تيا مثل البرهان ثم بالتوفيق لطلب الايمان والعارفين قلوبهم مزينة بشموس التوحيد وازواج التجريد وعلى هذا القياس لكل ما يقعه انوار التاييد وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم عقاب لتسعير ويسير المصير وسا المصيرا القوا فيها طرحوا في جهنم سمعوا لها اي لنارها اولها لقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق شهيق فاصوتا كصوت الحمير وهو الخ يفيق الحمار والزفير اوله وشبهه به لان انكر الاصوات صوت الحمير وهي تفور تغلي بهم كغليان القدور تكاد تميز تتقطع وتتفرق من الغيظ من شدة غضبها لنا وعلى الكفار وقيل تمثيل لشدة اشتعالها بهم وحدة اهوالها عليهم كلما القي فيها فوج جماعة من الكفار سالهم خزنتها الم ياتكم نذير انذار من ربكم او نبي منذر يخوفكم وهو سوال توبيخ وتقريع قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله

طين

غور

من شئ اذ انتم الا في ضلال كبير اي فكذبتنا النذر في التنزهيب واوقعتنا في التكذيب حتى تفيتنا الاوائل
والارشاد وبالغتا في تضليلهم الى الضلال وقالوا لو كنا نسمع اي كلام النذير سماع قبول او تدبر
جئ باسم الجنس اعتمادا على ما لاح من صفته بالمعجزات او نعقل دليل ما نقله كتسفكوني في حكمة تفكر المستبصرين
بالايات ما كنا في اصحاب السعير واصرنا في عقاب الكفر فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم اعترافهم
والمعنى ونبذ بهم فسحقا لاصحاب السعير اي فبعدا لهم من رحمته او من نعيم جنته مفعول
وجب حذف فعله اي يحقهم الله سحقا وقرأ الكسائي بضمتين فعل المعنى لو سمعنا موعظة
الواعظين او عقلنا نصيحة الناصحين لانتفعنا فيما امرونا به من النذير وما كنا في اصحاب
السعير اذ النذر يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم او غائبين عنه او عن اعين
غيرهم او الراء بالغيب المخفى عنهم وهو القلب وفي تفسير التملي خشية القلب ان يظلمن الى
غيوم وخوف البعد اذ يشتغل بغير امره وافاد الاستئناف ان للخشية توجب عدم الغرار اي بخلاف
الخوف فانه قد لا يوجد معه الفرار واما الخشية فيكون ابدا لازمة كالحب على المغلى لا يفر
انا الليل والنهار تتوقع العقوبات مع مجاري الانفاس في الحالات فكلما ازداد الله
طاعة ازداد خشية لهم مغفرة لسيئاتهم واجر كبير على طاعاتهم في الغيبي بصغر
دونه وليستحقر عنده لذايذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به اي يستوي عنده الامران
في علمه اذ علم بذات الصدور بالضمائر من الامور قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم
قول السر او الجهر وما يجوبه الصدر من خلق او جد الاشياء حينما تعلقت به ارادته وقدرته
حكمته ولطفه الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن من النقير والقطمير والكثير
والبسير او الا يعلم الله مخلوقه فاذ كل شئ خلقه قادر سهل الا يعلم من خلق القلب ما اذا
اودع فيه من التوحيد او الجحود وافاد الاستئناف انه سبحانه خوفهم بعلمه وندبهم الى مراقبة
حكمه لانه يعلم السر واخفى ويسمع الجهر والنجوى بين وقال الا يعلم من خلق اي في كل جزء
من خلقه من الاعياء والاثار ادلة على علمه وحكمته يظهر اولى الابصار هو الذي جعل
لكم الارض ذلولا لينة هنية ليسهل السلوك فيها ولا يصعب الحرث عليها فامشوا في
مناكبها فسيروا للتجارة والزراعة في جوانبها وطرقها ومن رزقه الذي تقدرون به على اطاعته
واليه النشور مرجعكم في حاكم وما لكم فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم بمحاسبة اعمالكم
واخوالكم قادر سهل خلق الله الا تفسد ذلولا همتم اذ لها بمخالفتها نجاها من البلاء والمحن ومن
ومن بنيتها اذلته نفسه واهلكته في الفتن وقال الاستئناف اي اذا اردتم ان تسيروا فيها
سهل الله عليكم مسيركم فيها كذلك جعل النفس ذلولا لو الطا بتهما بالموافقة وجدتها مساعدة
متابعة في الموافقة كما قيل في نعتها هي النفس ما عودتها تتعود وللدهر ايام تذم وتحمد
المنتهم من في السماء اي ملكوته وسلطانه وحكومته وبرهانه وملائكته وجبريل فانه موكل بالخسف
في الارض والصيحة من السماء ان يخسف بكم الارض بان يغيبكم فيها فاذا هي تمور تضطرب
وتتحرك عند خسفكم حتى يلتئم اليها اسفل والارض تعلوا عليكم ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة حصبا تستعلمون كيف نذير اي انذاري اذا شاهدتم
المنذر به ولكن ينفعكم العلم حينئذ لانه في غير محله ولقد كذب الذين من قبلهم

فكيف

فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالتوبيخ والتهويل تسلية لنبيه وتهديد لقومه ولم يروا
الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها اذا تهوى ازاد بسطها
صفقن قوادمها ويقبضن اجنحتهن بعد بسطها ويضممنها اذا ضربن جنوحهن بما يمسكهن
ما يمنعهن في الجو على خلقتهن من ان يسقطن الا الرحمن برحمته الشاملة وحكمته الكاملة باذ طبعهن
على هيأة خاصة من بين الاشياء هيأتهن للجري في الهوى انه بكل شئ بصير يعلم كيف يقدر الغرائب
ويدبر العجائب ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ام معادلة للقرائن التي
قبلها من قوله امنتم من في والمعنى الم تعلموا ان الخالق هو الله سبحانه ام لكم جند ينصركم من دونه
اذا اراد بكم زوال خسف او حصول حصب ولكم وصف ورزق ان امسك الله رزقه عنكم وجاء
بصورة الاستفهام استهزاء بانهم اعتقدوا ان لهم ناصرا ورازقا غير الله وتوبيخا لهم محقوقا لهم
في زوايا حادثاتهم وضرورتهم بركة انهم وعياداتهم فكانهم الجند الناصر والرزاق
الحاضر فيسألون عن تعيينه لظهور الخطأ في تعيينه ان الكافرون الا في غرور ليسوا الا في
اغترار من غير اعتبار امن هذا الذي هو رزق لكم ان امسك رزقه بامساك المطر عنكم ومنع سائر
الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا اتماد وفي عتو جحود وعناد ونفور تباعد عن الحق
وشراد وقال الا استئناف اي ان اراد الرحمن سوأ بكم من الذي يدفع عنكم ما تريد بكم او من
الذي يوسع عليكم ما قبضه عنكم او يمحو ما اثبته او يقدم ما اخره او يوخر ما قدمه افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى كبة منعدة بنفسه قاد تعالى مكبت وجوههم في النار
فالهمزة للتصدير وفاء او لتاكيد التعدية ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة في طريقه ويخر على
وجهه لوعورة مسلكه واختلاف مسيره والذا قابله بقوله امن يمشي سويا سالما من العثار
قويما قائما على صراط مستقيم مستو لا اعوجاج فيه مستند الاحاد ايا قيل هذا تمثيل المشرك والموحد
بان الكبن والدبين بالمشكين وقيل الاول بالمكب الضعيف البصر والمستوي القوي البصير
وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى
دار القرار وفي الاية اشارة الى تفاوت طرق السالكين من الزاهد والعارف والمبتدع والمتشرع
والجاهل والعالم والغافل والحاضر والسائر والطائر قل هو الذي انشأكم ايها الدارج احكم وابدع
اشباحكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والاخبار والابصار لتنظروا الصنايع والاثار
والافئدة لتتفكروا بعين الاعتبار قليلا ما تشكرون ما استفهاما فيما خلقت لاجلها قل هو الذي
ذرأكم في الارض بثكم ونشركم فيها واليه تحشرون لجزاء اعمالكم عليها ويقولون متى هذا الوعد
الذي وعد واتى الدنيا او العقبي ان كنتم صادقين في بعثكم النبي والمومنين قل انما العلم علم وقت
الوعد عند الله لا يطلع عليه سواه وانما انا نذير مبين منذر ظاهر الانذار ولا يحتاج الانذار
الى اخبار وقت عذاب التجارة قال يجئ بمعاذ اخفى علم في عباده عنهم لكل ينتج امره
على جهة الاشفاق من حكمه ولا يعلم ما ستنوله ولا ما يحق به وذلك قوله قل انما العلم عند الله
فلما راوه اي الوعد فانه هنا بمعنى الموعود لغة حال كونه ذا زلفة وقربة منهم سيئت وجوه
الذين كفروا فتحت بان بان عليها الكابة والسواد وساءتها رؤية العذاب ومحنة الخجالة
وقيل اي تغيرت بالهم في الخطاب هذا الذي كنتم به تدعون وتفترون تفتعلون من الدعاء بمعنى تطلبون

الجواب وتستعجلون العقاب قل ارايتم اخبروني ان اهلكني الله ومن معي ممن نغمنا او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فلا ينجيهم احد من العذاب بستنا او بقيتنا وتوجواب لما قالوا المشركون نتربص به ريب المنون قال عبد العزيز المكي حكم حاروا مره نافذ ومشيته ماضية وعلمنا يحيط باموره وقدره لا تعلق واتم شيء ملكه قل هو الرحمن اي الذي اذا غضب علينا هو لي النعم كلها واليه نتوسل جميعا الذي اسنابه للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق بما هنالك فستعلمون من هو في ضلال مبين ايانا ومنكم يوم الدين وتر الكسائي بالغيبة قال بعضهم المتوكل يتبجح الايمان لقوله تعالى قل هو الرحمن اسنابه وعليه توكلنا وقال عبد العزيز المكي امرهم ان يتخذوا بعبوديته وما امرهم بذلك الا وقد رضي بهم عبيدا هنالك وهذا غاية مدحهم لانه ما وصفهم الا بعملهم انهم مستاهلون لما رجيتم به قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا مصدر وصف به اي غائرا ولذا لم يجمع بجيث لا يثنى ولا يجمع او كم ممن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر يسهل الماخذ بتناوله عبيدكم والماؤكم ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق

عدلا وكم ذا بيان

سورة ن مكية وهي اثنتا وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله قاسم كرم من شمد لطفه لم يتذلل بعده المخلوق والى استغنى فيما نابه من ضر اصابه او خير اراده بمجد ثم رزق ان اعطاه قابله بتجزيل الشكر وان منعه استجابه بجميل الصبر ن من اسماء الحروف او تقديره هذه سورة ن وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او حوت ذي القرنين او المهيمون وهو الذي عليه الارض والدواة فاذا بعض الحيتان يستخرج حبر شيء استوذ يكتب به ويوتد الاول مسكونه وكتبته بصورة الحرف وبناسب الاخر قوله والقلم وهو الذي يخط به اقسم لكثرة فوايده او الذي كتب به في اللوح جميع ما يكون وما يسطرون اي اصحاب القلم من البرية او الحفظة من الملايكة او العلماء المصنفة وما مصدرية او موصولة وقال سهل النون اقسم من اسمائه الله وذلك انه اذا جمعت اوايل السور الثلاث الر وحم وق يكون الرحمن وهو مشتق عن ابن عباس وذي وروي عنه ايضا ان النون هو الدواة التي كتب بها الذكر والقلم الذي كتب به اللوح وما يسطرون ما كتب فيه من السعادة والشقاوة وقيل نون القدرة وقلم القضاء وما يسطرون كرام الكاتبين وروي مرفوعا اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله نون والقلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيمة واقاد الاستاذ ان مفتاح اسمه نور او ناصر ونحوهما اسمه نور او ناصر ونحوهما وكيفما اقسم بفضيلة الله تعالى لرسوله وليلايمه ما انت بنعمة ربك بمجنون فايذ جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وانواع الفنون والعامل في الحال معنى النفي والمعنى انتفى عنك الجنون بسبب نعمة ربك وقال الاستاذ ما اوجب لصدور من الوحشة تقول الاعدائه بوادره عليهم بخطابه وعنه بنفيه وان لك لاجرا لنوالا عظيما على احتمالك الاذى وابلاغ الهدى غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص وفيه اشارة الى ان الستير في الله غير متناه حتى في الجنة لعدم تناهي تجليات ذاته وتنزلات صفاته ومن قال غير ذلك فهو غير عارف لما هنالك بل في الحقيقة هذه الحالة هي الجنة الاعلى

المعرفة

وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بزيادة تمزق الاستفهام اي الان كان ذا مال وبنين اذ تتلى عليه
اياتنا قال بل اساطير الاولين سنسمه بالكي على الخرطوم على انفه وقد اصاب الوليد جراحة يوم
بدر فبقي اثره وقيل موعباره عن اذلته المذلة او المعنى نشوه ونجمه يوم القيمة وقال
الاستاذ نجعل له في القيمة على انفه تشويها تصورته يعرف به سوء سيرته انا بلوناهم امتحنا
اهل مكة حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فابتلاهم بالجوع حتى اكلوا الجيفة
كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان بفرسخين دون صنعا وكان لرجل من الصلحاء وكان وقف
صرامها يبادي الفقراء ويترك لهم ما اخطا المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط
تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه المال تفرق فينا فان كان فعلنا ما كان
يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها مصبحين خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها قبل ان يغطن المساكين داخلين الصباح ولا يستثنون
ولا يقولون ان شاء الله ليدركوا الفلاح او المعنى ولا يستثنون حصة المساكين فطاف عليها
على الجنة طايف من العقوبة من ربك ماذ ونة ومنتشئ عنه وهم نايمون غير عالمين
قال الاستاذ ارسل من استارا فاحترقت ثمارهم فاصبحت جنتهم كالصريم كالليل الذي
يصرم نهاره بحيث لم يبق فيه اثر او كالليل باحتراقها واسوداده فتنادوا مصبحين
نادى بعضهم بعضا حاد خولم في صباحهم اغدوا على حرثكم اذ هبوا مقبلين عليه ومنه توجهين
اليه ان كنتم صارمين وسائرين فانطلقوا وهم يتخافتون فذهبوا والحالة انهم يتشاورون
فيما بينهم ويتكاتمون عن غيرهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة والمراد نهي
المساكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الوصول وغدوا على حرد قادرين
اي ذهبوا على نكد حال كونهم قادرين على النفع والاحسان او المعنى انهم عزموا ان يكلدوا
على النكد والحرمان مكانة كونهم قادرين على النفع المساكين فكذلك الله عليهم بحيث انهم لا يقدرون
فيها الا على نكد انفسهم وقال الاستاذ اي غدوا على قصد الاضرار قادرين عند انفسهم ويقال على غضب
منهم على المساكين يعني ان الحرد بفتحتين كالقوة فلما رأوا اولما رأوا الجنة متميزة قالوا انا
لضالون طريق جنتنا وما هي لها بل نحن محرومون اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل
هذه جنتنا وكتاجر متاخرة الجناية على انفسنا قال وسطهم رأيا او سنا او اعدلهم طريقة
وافضلهم مقالة الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله بالتسبيح وغيره لدينه وتتوبون الله
وقد قالها حين عزموا على صرام الجنة وقطعها قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمخالفة النية وتغيير
الطوية على انفسنا او على المساكين وقيل المعنى لولا تتوبون الله من تضييق الرزق وقلة البركة
لوجهتم على طريقة والدكم من التوسع في الصدقة او المعنى لولا تستثنون وتقولون ان شاء الله حتى
الاستثناء تسبيحا لمشاركتهما في تعظيم الله او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه
ما لا يريده من حكمه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
فان منهم من اساء به ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت ورضيه ومنهم من انكره
وقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين مجاوزين الحد بمنع المساكين عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقرا نافع وابو عمرو وبتشديد

الدال وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها انا الى ربنا راغبون راجون المغفرة طالبون المثوبة كذلك
مثل ذلك الذي بلوناه اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو
كانوا يعلمون لارتدعوا عما يؤديهم الى عذاب يرونهم قال الاستاذ هكذا اتقول لمن كان له بداية
حسنة في الايام والليالي ويحدث توفيق الطاعة واجتناب المعصية على التوالي فيعوقه الله
في الوقت نشاطا وتلوح في باطنه احوال توجب انبساطا فاذا هو مشرئب عما به وترك ادبا
من اداب الخدمة تفسد عليه تلك الاحوال ويقع في فترة من الاعمال فان حسن ظنه بالعباد اذ
اخلاد وبعض الفرايض احمال انقلب حاله وهو من الوصال الى البعاد ومن الجوار والاقتراب
الى الاغتراب عن الباب فان تاب وصفا وتصفو فتسوء فان كان له بعد ذلك توبة وعلى ما سلف منه ندامة وملامة فقد قال الامر من بدء فقل ما يصل باله الى حاله وكا بيعاد ينظر الحق
اليه بافعاله فيقبله بعد ذلك رعاية ما سلف منه بدايته من احواله والله رؤف بعباده
وعطوف بعباده اذ لم يقنطهم عند ريبهم اياهم الاخرة او في حظيرة القدس او حضرة الانس
جنات النعيم يشرفها الا النعم الخالصة من البوس قال جعفر الصادق من اتقى الذنوب كان
ماواه جنة النعيم ومن اتقى الله كشف عنه الغطاء حتى يشاهد اللقا افنجعل المسلم كالمجرم
انكار لقول المشركين ان صح ان بعث كما يزعم محمد ومن معه من المومنين لم يفضلونا في مراتب
العقبى بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم
واستبعاد لتهورهم واشعار بانه صادر عن اختلال فكرهم واعوجاج رايهم ام لكم كتاب
منزل من السما فيه تدرسون تقرون وتقرون الاشيا انكم فيه لما تخيرون اي تختارون
وتشتهون استيناف للبيان او حكاية للدروس من البرهان او امساه ان يا لفتح فلها حجج
خبرا باللام كسرت ام لكم ايمان عهود موكدة بالايمان بالغة متناهية في توكيد
هذا الشان الى يوم القيمة اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها حتى تحكموا
في تلك الناعة ان لكم لما تحكمون للحكم جواب لنقسم لان معنى ام لكم ايمان ام اقسمنا لكم بايمان
سلمت ايتم بذلك الحكم زعيم قايم بدعيه ويصححه ويدفع ما ينافيه ام لهم شركا يشاركونهم
في قولهم فلياتوا بشركايهم ان كانوا صادقين اذ لا قائل بالتقليد في مقام الجدل والمصحح
حاضر يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشفت الحرب عن ساق في
الحرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وتنكيره للتهويل والتفخيم
ويدعون الى السجود توبيخ على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة الكبرى ويدعون
الى الصلاة ان كانت وقت النزع ويوم القيمة الصغرى فلا يستطيعون لذهاب وقته
او زوال قدرته خاشعة ابصارهم نوهقهم ذلة تلحقهم مذلة وقد كانوا يدعون الى
السجود في حال الحياة او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه بحسب ظاهر القدرة
قالوا لو استطيع لو كشف الحق لصار الخلق حيارى ولكن يبدو لهم بالستر ثم تكشف عن الامر بغير فوا
قد رمام عليه واتما الغاية فهو الاستدراج والمكر وقال جعفر الصادق يوم يكشف عن
الشدايد والاهوال والعراة والخساسة وساير الاحوال وعبد الذي سبقت له عناية في الازل سالما من
تلك الافات والاهوال فكل من سبقت له من الله الفضل يسجد بين يديه مقبلا عليه ومن سبقت له من الله العدل

يدعوا منه

لا يقدرون ان يسجدوا له وهم طوعا يصيرون كالحجر عليه لا يقدرون لسجود رب العالمين وقال الاستاذ عن
ساق اي شدة وهو يوم القيمة وفي التفسير عن ساق عرش فاما المؤمنون فيسجدون
واما الكفار فتصلب اصلابهم فلا يمكنون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يذكرهم ذلك
لتزداد حسرتهم هنالك ولكن الحجة ابلغ لديهم والزم عليهم فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
كله اي فوض امرهم الي فانا كفايتهم على سنستدرجهم سندنيهم من العقوبة درجة درجة بافادة المهلة
والادامة الصحة وزيادة النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج بالانعام عليهم لانهم حسبوه
انه اقبال لهم قال الجنيد لولا مكر الله طاب عيش الاولياء ومن مكره بالوا ان يطيروا في الهواء
على الماء فالاستدراج الاستدناء بالشيء قليلا قليلا وكلما ازدادوا معصية زادهم نعمة ويقال
ان لا يعاقبهم في الزلة ليتقنه ويؤخر العقوبة الى ما بعده ويقال هو الاستغراق بالنعمة
مع نسيان المنعم ويقال الاغترار بطول الامهال ويقال ظاهر مغبوط وباطن مخلوط
واملي لهم امهلهم ان كيدي متين اي اذا اخذتهم فاخذي اليم شديد اي لم نسلمهم اجرا على ارشاد
هدايته فهم من مغرم مثقلون بحملها فيمنون علينا لاجلها ام عندهم الغيب
اي جنسه واللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر على شؤم مقالهم
وقبح فعالهم لحكم ربك وتوالها لم حتى تتمم اجالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام في
استعجاله هلاك قومه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا على قومه من غلبة الضجر
وقلة الصبر اي والحال انه مغموم قال ابو بكر الوراق لا يستقيم الزهد الا بالصبر لان الصبر
يحبك آفات الدنيا ويحملك على الروح والراحة في الدنيا والعقبى ويزيد في عقلك
ويشفيك من جهلك والصبر يعينك كل يوم مرات وتنيه يدلك به على ربك والصبر
يفهمك اعداءك اي نفسك وشيطانك واهواءك والصبر يسابق اليك جميع محاسنك
ويدافع عنك سايء مقابحك عاجلا واجلا وقال الاستاذ اياك ان تستعجل لعقوبة قومك
كما استعجل يونس قبلك فلقي ما لقي وثبت عند جريان حكمنا ولا تعارض تقدير
امرنا لولا ان تداركه نعمة من ربه بفتى توفيق التوبة وتحقيق العصمة لنبذ بالعراء
بالارض القاوية عن الاشجار والاثمار الخالية عن اهل الدار وقال الحسن لرموا القيمة
يعني وهو صحراء الجنة والندامة وهو مذموم معلوم مفقود عن الرحمة والكرامة وهو حال
يعتمد عليه الجواب لانها المنقية دون السيد على وجه التراب فاجتباه ربه بازلة الوحي اليه
او قبل توبته واقبل عليه فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه ان يفعل
ما تركه اولى في مقام الفلاح والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف
وان يكادونك ليزلقونك بابصارهم وقرا نافع بفتح الياء واذ هي المخففة واللام هي الفارقة
والمعنى انهم كادوك يهلكون حين يصيبونك باعينهم اذ روي عنه انه كان في بني اسد عيانون فاراد
بعضهم ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر
والعلة كون الرجل مرخصا يبغض النفوس من اهل الوزر لما سمعوا الذكر اي القرآن والمعنى يتبعث عند سماعهم
وحسدهم قال الاستاذ كانوا اذا اراد ان يصيبوا احدا جاءوا الملائة ايام ثم جاءوا وقطعوا الي ذلك
الشيء فقالوا ما احسنه من شيء فكان يسقط المنظور اليه الوقت فتعلقوا ذلك بالنبي صلى الله عليه و

وقالوا

وقالوا اما افتحه من رجل لحفظه الله عليهم بنظره اليه ومن اجله يذكرونه عليه ويقولون ما اعجب حيرة
في امره وتغيير الخوف عليه وما ماثل الاذكر للعالمين وما القرآن الا ذكر عام وشرف تام لا يدركه
الا من كان اكمل الناس عقلا ولا يتبعه الا اتقنهم رايا واحكمهم فضلا وما محمد الا مذكر للعالمين
فانه مبشر للمطيعين ومنذر للعاصين سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة عزيزة يحتاج في تمامها الى شيء عزيز لم يستعمل
في سماع الغيبة ويستقر الى معرفة الى قلب عزيز لم يتبدل في الغفلة والغيبة لم ينظر صاحبه
بعينه الى ما فيه الرتبة لم يتبع بنفسه اللهو والطيبة الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق
وقوعها وهي مبتدأ خبره ما الحاقة اصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل في
بيانها فوضع المظهر موضع المضمر لانه المولها وما ادراك ما الحاقة اي واي شيء اعلمك ما هي
والمعنى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغ دراية احد غايتها قال سهل اي اليوم الذي يجتمع
كل احد بعمله من خير وشر صدر عنه في جملة اجله كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالقارعة
بالحالة التي تقرع قلوب الناس بالاقراع والانكسار والاجزام بالانقطار والانكدار والانتثار
وانما وضعت القارعة موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها وافادة لتعظيم حقيتها
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة
او الصاعقة لتكذيبهم بالقارعة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية اي شديدة الصوت او
البرد وامنع من الريح عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا حصرها او
على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها سلطها بقدرته وقوة ارادته عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما متتابعات او نحسات حسمت امورهم وقطعت دابرهم وهي ما نت ايام العجوز
من صبيحة اربعا الى غروب الاربعا الاخر وسميت عجوزا لانها اعجز الشتاء فكانه هوم فيها
بوذ العوا فترى القوم ان كنت حاضرهم وناظرهم فيها في مهابها على الانام او في تلك الايام
والايام صرعى موتى كانهم اعجاز نخل خاوية اصول نخل متاكلة للجوف فخاوية بمعنى خالية وقيل
معناها ساقطة فهل ترى لهم من باقية من بقا او بقية او نفس باقية وجاء وعون وان قبلهم من تقدمهم
وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن عنده ممن يتبعه والمؤتفكات قرى قوم
لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطا او بالغفلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول
ربهم فعصى كل امة رسولها او المراد برسول الجنس اي فعصوا رسلهم فاخذهم اخذة رابية
زايدة في الشدة والفظاعة زيادة اعلمهم في الفتح والشناعة وافاد الاستدراك الفائدة
في ذكرهم الاعتبار بامرهم وعقوبة هذه الامة موجلة الى يوم القيمة موخرة واما خواصهم
فعقوبتهم معجلة فاهلك عادا بالريح وقوم هذه الطائفة اذ اشاعوا سرا واضاعوا دينا
يعاقبهم برياح المحنة فلا يبقى في قلوبهم اثر من الاحتشام للدين والا كان لهم من اوقات اليقين وعلى
على خطر من احوالهم الردية ان يمتحنوا بالاعتراض على التقدير والقسمة واما فرعون وقومه معذبهم
بالغرق وكذلك من وقته فارغ وتموه طاعته مستغل والحق عليه مقبل فاذا لم يشكر النعمة و
ادبه في الخدمة ولم يعرف قدما انعم من المنحة ردته الحق الى اسباب الفترة ثم يغرقه في
بحار المشغلة فيتكدر عليه مشربه وعلى خطر ان يدركه سخط الحق وغضبه انا لما طغى الماء وز

حملة الفساد او طغى على اخوانه في المراد حملناكم اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح
عليه السلام لنجعلها لكم تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره وجمال رحمته وتعيها
اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره وتسمعه والتفكر فيه والعمل بموجبه
والتكثير للدلالة على قلتها وقيل الواعية هي الحافظة عما سمعوه وقال الاستاذ كذلك منتظر على خواص
اوليائه في ان يسلمهم في سفينة العافية فالكون بتلاطم امواج بحار اشغالها على اختلاف اوصافها
من اخوالها وامواجها وهم يوصف للامة لا مع احد منازعة ولا مع احد محاسبة ولا من احد لهم
توقع ومطالبة سالمون من الناس والناس منهم سالمون فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي
النفخة الاولى التي عندها خراب الدنيا والثانية التي في وجود اهلها وهو العقبى وحملت الارض
والجبال فدكتا من اماكنها بمجرد الارادة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان ضربة واحدة
فصيرت الكل هباء منبثا او فبسطتها بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوجا فيها ولا امتا
لان ذلك سبب التوبة ومنه استنكاف الملائكة فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ قامت
القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك
اي جنس الملك اجمع منهم على ارجائها جوانبها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على
ارجائها او فوق الثمانية لانها في نية التقديم فكانها الماضية والاظهر ان يقال فوق الخلق
يومئذ ثمانية املاك لما روي عنه انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله بالثنتين
اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه يومئذ تعرضون اي العرض
الاكبر في ذلك المحشر لا تخفى منكم خافية سريرة على الله لانه عالم بالظواهر والضمائر
او على الناس او على انفسهم لقوله يوم تبلى السرائر وقراءة حمزة والكسائي بالتذكير
قال محمد بن حامد الغافل من غفل عن العرض الاكبر حتى شهد على العبد جوارحه
لا شاهد عليه الا منه ثم تجزى كل نفس ما تسعى ممن لم يهتم لذلك العرض ولم يصلح نفسه
له ولم يرم تضرعه الى الله في استقامة ما سبق منه فهو الغريق في بحار الغفلة
وقال الاستاذ وفي كل نفس منهم هول القوم محاسبة ومطالبة ومع قوم على ما يستحقه
معاتبة والاخرين معاتبة فاما من اوتي كتابه بيمينه تفضيل للعرض كيقول تحتجا هاؤم اقرؤا
كتابيه اي خذوه واقرؤه والهاء فيه وفيما بعده للسكت واستحب الوقف عليها لثباتها في الامام
وانما يسقطها في الوصل حمزة من قرأ الامام في هاليه وسلطانيه هنا وفي ماهيه في القارعة
اني ظننت اي علمت ان ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة
والمعنى في حالة هنية مرضية صافية عن شوائب الكدر خالية عن نوائب الحذر في جنة
عالية مرتفعة الامكنة اما في الجهة العلوية او الدرجات او الابنية او هي جنة البقاء العالية من
ان يطل اليها يد الفناء قطوفها دانية مجتنى ثمرها قريبة تناولها القاعد قال الاستاذ لانهم تركوا
في الحال مادونهم ورفعوا عن قلوبهم مطالبهم فليس لهم ارادة ولا تمنيهم حاجة فهم في درجة الرضا
فليس اولئك في العطائم اذ ابدا علم من الحقيقة فلا حاجة ولا سؤال ولا فضل ولا نوال ويقال لهم
غدا كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال

الزاكية

الزاكية والاحوال الصافية في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا او الخالية عن الاكل والشرب
بسبب القيام او بالقصر على الفطر في الايام وقال الواسطي اي الايام الخالية عن ذكر الله لتعلموا انكم
في مقام الافتقار دون حز الاعمال وقال الاستاذ ويقال لطول الرجاء اسموا امنا وانظروا اليا
واستنسوا بقربنا وطالعوا جمالنا وجلالنا فانتم بنا ولنا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لما يرى من فتح العمل وسوء المآل يا ليتها اي الموتة
الماضية كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها من الازمنة الاتية ما اعني عني
شيئا او اي شيء اغنى عني ماليه مالي من المال والاتباع في تلك الحال هلك عني سلطانيه
ملكي وتسلطي على غيري خذوه خطاب لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اي طولها فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وتدخلوها فيما
بينها انه كان لا يؤمن بالله العظيم استيناف فيه معنى التعليل ولا يحض على طعام المسكين
لا يحث نفسه او غيره على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ومرامه والعمل
بمقتضى الامر بالذكر لان مدار الامر على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فليس له اليوم
ههنا حميم قريب يحميه او يهتم بامره وبدينه ولا طعام الا من غسلين فعلين من الغسل
اي غسالة اهل النار وصديد اهل البوار ولا يأكله الا الخاطئون اضحاكا للخطايا والاوزار وقيل
قوما كلهم الزقوم واخرين طعامهم الضريع اوتارة وتارة بحسب التنويع وقال الاستاذ
اقوام هم اليوم محجورون ينبضاعف حسراتهم وتبضاعف اينهم ليلهم ويلهم ونهارهم ليل تكدرت
مشاربهم وتخربت اوطانهم فلا يرحم بكاؤهم ولا يسمع انينهم فعندهم انهم مبعدون وعنهم
مرجومون وهم في الحقيقة من الله مرحومون اسبل الستر عليهم وصغرهم في اعينهم وهم
كوم اهل الغفلة كما قالوا في رفع هذه الغفلة لا تنكروا احمد موالك فانما ذاك المحمود عليك ستر
فلا اقسم تفخيم الامر المهم واستعقابه عن التحقيق بالقسم او فلا رد لانكارهم واقسم
مستانف في اخبارهم او اصله والمعنى فاقسم بالمشاهدات والمغيبات وذلك
بتناول الخالق والمخلوقات . وقال جعفر الصادق بما تبصرون من صنعي
في ملكي وبهائي وما لا تبصرون من بني الى انبيائي واوليائي وقال ابن عطا ما تبصرون
من انوار القدرة وما لا تبصرون من اسرار القدر وانوار الحكمة انه اي القرآن لقول رسول
يبلغه عن ربه فان الرسول لا يقول من عند نفسه على الله ومن محمد وجبريل ويؤيد الاول قوله
وما هو بقول شاعر كما يزعمون تارة قليلا ما تؤمنون يصدقون بعض ما قلنا قليلا ما يصدقون
لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون مرة قليلا ما تذكرون تتذكرون تذكرا قليلا تذكرون
فلذا يلتبس الامر عليكم وقرأ ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان بالغيبة في الفعلين
تنزيل اي بل هو منزل من رب العالمين نزله على لسان الروح الامين ولو تقول علينا اي لو
افترى لنسبته الينا بعض الاقاويل اي فرضا وتقدير البتوت عصمة الملائكة والانبياء الدينا
لاخذنا منه بقدرته بالجبروت بالقوة المتين ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب
عنقه فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين نافين وصف للاحد فانه عام في العدد
وانه اي القرآن لتذكرة موعظة وتبصرة لمتقين لكونهم المنتفعين وانا لنعلم ان منكم مكذبين

نفسه صح

فيحاجزبهم على تكذيبهم يوم القيمة وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا المؤمنين وانه لحق اليقين
اي اليقين الثابت الذي لا ريب للمؤمنين فسبح باسم ربك العظيم اي نزهه عن العجز والافات
مفوضا ثابتا كالصفات قال للجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفة بالحق
وان يشاهد الغيبات كمشاهدة المرئيات ويخبر عنها بالصدق ويحكم عليها بالحق كما اخبر الصديق
الاكبر رضي الله عنه عن مشاهدته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله ما اذا ابقيت
لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق وقطعه عن كل ما سواه ووقوعه على الصدق ولهم
يسأله النبي عليه الصلاة والسلام عن كيفية ما اسر اليه من المقام لما عرف من صدقه وبلوغه
المنتهى فيه وتحققه وما فطر خاله حادثة عن حاله وقال اصبحت مؤمنا حقا فاخبر عن حقيقته اذ
سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لما كان يستجد نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له
بذلك وقد عرف فالزم اي عرفت الطريق الى حقيقة الايمان وتحقيق التصديق فالزم الطريق
حتى تبلغ اليه وتوك حال التصديق مستورا من غير استخبار لما علم من صدقه فيما ادعى وتحققه
فيما ادعى وافاد الاستاذ ان حق اليقين هو اليقين واضافته الى اليقين كما يقال نفس العلم
وعلوم الناس تختلف في الطرق البهائية الحقا والجلا فما يقال من الفرق بين علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين يرجع الى كثرة البراهين ثم الى كون بعضه ضروريا وبعضه كسبيا
قلت وبعضه وهبيا وفقنا الله لمكاسب ورزقنا من لدنه المواهب

سورة المعارج مكية وهي اربع وار بعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من قالها وجد بها ومن شهد ما شهد جلالها
ليس كل من قالها لها كلمة رفيعة عن ادراك الالباب منيعة سأل سائل بعذاب واقع اي طلب
داع يدعو طلبه واستدعاه والسائل نضر الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك
او ابو جهل فانه قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
بالالف وهو السؤال على لغة قريش في الابدال للكافرين صفة اخرى لعذاب او صفة لواقع
اي خاص لهم وخاص بهم او نازل عليهم وخاصل لديهم وافاد الاستاذ ان الباء بمعنى عن اي سأل
سائل عن هذا العذاب الذي هو واقع تعالى للكافرين ليس له دافع يرده من جهته لتعلق
ارادته ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والاعمال
الصالحة او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم من الحالات الرضية والمقامات العلية او في دار ثوابهم
من المنازل البهية او السموات فالملائكة يعرجون فيها في المنازلات تعرج الملائكة وقرأ الكسائي
بالتذكير والروح اي جبريل وافراده لفضله بالرسالة او خلق اعظم من الملائكة اليه
الى عرشه او مكانا مرفوعا وقال سهل تعرج الملائكة باعمال بني آدم الى الله احد والروح ايضا
ناطق في ذلك المشهد في يوم عظيم او وقت كريم كان مقداره خمسين الف سنة اي
كمقدار ما من سني الدنيا حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها لو فرض وذلك
وذلك لان غلظ كل ارض خمسمائة ومن كل ارض الى ارض كذلك وكذلك السما فيكون الى سجين
اثنا بعشرة اربعة عشر الف عام ومنها الى العرش ستة وثلاثون فيكون خمسين الف سنة كذا نقله
عن ابن عباس ومجاهد فالظرف متعلق بتعرج وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد

بدؤ ما ان عسر وجوهم من الاوضاع الى مجاذب الستما الدنيا والمراد بيوم القيمة ان تعرج الملائكة والروح
للعرض والحساب في يوم جعله الله على الكافرين خمسين الف سنة ويخفف على المؤمنين حتى يكون
عليهم اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا ايضا ثابت عن ابن عباس وعكرمة والضحاك
ابن زيد وغيرهم قال بعضهم بنو تموت بعدهم عن الحق وبعد الحق عنهم وهم منه على اقرب قرب
وفي الاحاديث الصحيحة ان طول يوم القيمة خمسون الف سنة واستطالة امة الشدة على
الكفار والامة على الحقيقة كذلك الامة يهتدون على الابواء فاصبر صبرا جميلا لا شكوى فيه
ولا دعوى او مواجدة ليستشفله بل يستعد به بشهود المبلي الذي هو المولى او هو مقام الرضا
بالقضا في استوا الحلو والبلوى انهم يرونه اي العذاب او وقت القيمة بعيدا عن الامكان
وانواه قريبا من الوقوع في الزمان فالظرف متعلق بواقع وهذا القول اصح وفي مناسبة
السابق واللاحق اصرح يوم تكون السما كالمهل اي كالمحاس المذاب بالتدويح والمهل يكون
الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المصبوغ اللون وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه ازلية له
اليوم من كان في شمو عجومة وبنو مولته يليه ويسكن ويضعف من كان يشرف ويذل من
كان يذل ولا يسأل حميم حميما الايسأل قريبا قريبا عن حاله ولا عن ماله فاذا لم يتفرغ القريب
الى القريب فمن يلتفت الى المسكين الغريب وهو كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يبصرونهم يودهم اي يودهم استيناف
او حال دال على ان المانع من التساؤل هو التشاغل وروخفا الحال وجمع الضمير لتغليب الجميع
يود المجرم لو يفتدي اي ينفدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه بأقرب
الناس اليه واعظمهم بقلبه لديه فضلا عن ان يهتم بحاله او يسأل عن ماله ومناله وقرأ نافع
والكسائي يومئذ بفتح الميم وفصيلته اي من فصل عنهم من عشيرته التي تؤويه بضمة النسب
ويلحقه في الغب والنصب ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف
على يفتدي اي ثم لم ينجيه الافتدا وثم للاستبعاد عن الانجاط ردع للمجرم عن الوداده ودلالة
ان الافتدا لا ينجيه في تلك الحالة انا الضمير للنار او مبهم يفسره لظى او للفصلة والظى مبتدا
خبره نزاعة للشوى اي قلاعة للاطراف تكشط الجلد عن الوجه والرأس والعظم والظى علم للنار
يتلظى اي يتلهب ويشتعل وقرأ حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص تدعوا اي تجذب وتحضر وقيل
تدعوا باسمائها من ادبر عن الايمان وتولى عن الاحسان وجمع المال الحرام فاوعى فجعله في وعاء مساك
الحطام وطوله للامل في الايام وافاد الاستاذ ان جهنم الدنيا تعلق بقلب المرء فتدعوه بكلاب الحرص
الى نفسه ونجوه الى جمعه ويوثره على نفسه وكل احد له حتى انه يبخل بدنياه على اولاده واعزته
وقليل من بخائل مكر الدنيا ان الانسان خلق هلوعا كثير الضجر قليل الصبر كما قال اذا
اذا مسه الشر الفقر والضر جزوعا يكون كثير الجزع واذا مسه الخير السعة والصحة منوعا
مبالغا في المنع وقليل لا يرضيه الكثير ويشتطه اليسير وقال ابن عطا هو الذي لا يرضى عند الموجود
ويسخط عند المفقود وقال ابو الحسن الوراق نشاكر عند النعمة ودعا عند المحنة وقال الواسطي
جزوعا لما يحمل من القسمة واما المنع فهو من علامة القسوة وقال الاستاد عند المحنة يدعوا
وعند النعمة ينسا ويسهو اقول ولا يبعد ان يقال عند المحنة يشكوا او يلغوا وعند النعمة يسهو ويلهوا الا

المصلين

استثنا للموثوق بالصفات المشكورة الاتية من المطبوعين على الاحوال المذكورة الماضية لهذه
تلك الصفات المتقدمة للصفات المتاخرة من حيث دلالة على الاستغراق في طاعة الحق والانقاد
على الخلق والايماز بالمثوبة والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل ورد الامانات
واداء الشهادات ومحل الاستثنا انهم صابرون في البلا شاكرون على النعما راضون بانواع القضا
قالا ينحطا الا العارفين بمقادير الاشيا لا يكون بهم بغير الله حركة ولا الى غيره سكون وقال الاستاذ
الا الذين لا يزالون ابدا مواظبين على الافتقار الذي هم عليه دائما ولا يشغلهم عنه العوايق
ولا يقطعهم عنه العلايق والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوة والصدقا للسايل الذي يسال
والمحروم الذي لا يسال فيحسب غنيا فقد يحرم قالا بو عثمان هم اهل الايثار وقال ابن
عطا هم الذين ملكا لانفسهم دون غيرهم من اخوانهم وقال الاستاذ للسايل والمحروم المتكلف
والمتعفف وهم على اقسام فمنهم من يؤيد بجمع ماله فاموالهم هوا لكل من قصدها يخصوص سايلا
من يامل ومنهم من يعطي ويمسك وهو اسنهم من يريد بدالامانة لا يتكلف باختياره ينتظر ما يثار
عليه ان امر بالامساك وقف على النيابة وبذلك اذ النفس استجاب فهو على ما يطالب به وبقتضيه
حكم الوقت وهوا علم بالمحكم والله اعلم والذين يصدقون بيوم الدين بتحسين الاحوال وتزيين
الاعمال وانفاق الاموال رجا للجزا بالمنال في المال وافاد الاستاذ ان امارتهم الاستعداد
للموت قبل نزوله وان يكونوا كما قيل

مستوفزون على رحل كانهم ٭ وقد يوشدون ان يحثوا فيرتحلوا ٭

والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون وعن ارتكاب اسباب العذاب مجتنبون ان عذاب
ربهم غير مامون جملة اعترضية دالة على انه لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته
واكثر في عبادته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق في سورة المؤمنون وقال الاستاذ وانما كرر
صحبتهم مع زوجاتهم للتعفف ولابتغا الولد ان كون من طلبه ذاكرا لله وشرط هذه الصحبة
ان يعيش معهم على ما يهوون ولا يحوجهم الى هوى نفسه ولا يحملهم على مراده والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون حافظون مراعون قال محمد بن
الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت في كل واحد منها ان تفي بعهدك
فامانة العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبار في الايات والامانة السمع صيانتها عن اللغو
واحضار مجالس الذكر والامانة اللسان اجتناب الغيبة ومداومة الذكر وملازمة الشكر
والامانة الرجل المشي الى العبادات والتباعد عن السيات والامانة الفم اذا لا ينتا والا الطيبات
والامانة اليدين ان لا يمد تا الى المحرمات والامانة القلب مراعاة حكم الرب على دوام الاوقات حتى لا يطا
الا الله ولا يشهد سواه ولا يعبد الا اياه ثم العهد عليك في حمل الامانة حفظها فمن ضيع الامانة
وصف بالظلم والجهالة والخيانة والذين هم بشهاداتهم قايمون لا يكتمون ولا يخونون
ما علموه من حقوق الحق والخلق وقرا حفص بشهاداتهم لاختلاف انواعها قال سهل قايمون بحفظ
ما شهد والمراد شهادة ان لا اله الا الله فلا يشركون به شيا من الافعال والاقوال والاحوال سواه
والذين هم على صلاتهم يحافظون يراعون شرايطها واركانها وفي تكرير ذكر الصلاة ووصفهم

اولا واخرا باعتبار المداومة والمحافظة دلالة على فضلها وانافتها على غيرها وانما اول العبادات اولم الطاعات
وختم الحالا والمقاما وقيل المراد بالاولى النوافل المداومة عليها والاخيرة الفرايض والمحافظة لديها
وقيل فيه الدلالة على انها لا تسقط في حال من الاحوال والاشارة الى ان ذلك لا يستغني عنه
المقلوة في البدا والافي الانتها ولذا قيل النهاية هي الرجوع الى البداية اولئك في جنات مكرمون
بعلود رجات وسموا متوبات تمما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن
اليمين وعن الشمال عزين فرقا مجتمعين وجماعة جماعة متحلقين ايطمع كل امرء منهم
ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهوانكار لقول كفار قالوا لو صح ما يقول محمد من وجود جنة
وفار لتكونن في العقبى اضل حظا منهم كما في الدنيا كلا فيه الردع من هذا الطمع الملفق
مما يعلمون تعليل للردع والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة نجسة غير مهيا سبة لخطير
مقدسة فمن لم يستكمل الايمان والمعرفة لم يستعد لدخول الجنة قال الواسطي ابى خلقتهم
للكفر والايمان والثواب بالجنان والعقاب بالنيران فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم ونانى بخلق امثل منهم طاعة وافضل منهم
عبادة وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا تغيير المخلوقين فنذرهم ايماء الم يقبلوا الحق
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون غاية التهديد ونهاية الوعيد
يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين الى الداعي ومنه اسرافيل الى الموقف
الحشر والنشر كانهم الى نصب صنم او علم منصوب للعبادة يوفضون يسرعون وقرا ابن
عامر وحفص بضم النون والضاد والباقون بالفتح والسكون فمشية اسراعهم حين قاموا
من القبور خاشعة ابصارهم توهقهم ذلة قال محمد بن علي خاضعة لما يرون من التقصير
في العبادة والتكثير في النعمة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا بانه يوم
القيمة ٥ سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز بالقوي القوي وبه اقر من اقر بربوبيته وبه اقر من اقر
معرفته وبه استقر من استقر من خليقته وبه ظهر ما ظهر من مقدوراته وبه بطن ما بطن من مخلوقاته
فمن جحد فبجحده انه وحرمانه ومن وحد فبما حسانه وامتنانه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان
انذر قومك ان مفسرة لما في ارسلنا من معنى القول وجعلها مصدرية محلة بالمعنى
اي خوفهم من قبل ان ياتيهم عذاب اليم في الدنيا او العقبى قال يا قوم اني لكم نذير مبين
مظهر للانذار بالايا والاثار اعبدوا الله واتقوه واطيعون في ان يحتمل الوجهان المتقدمان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم ومنها ما سبق من عيوبكم فان الاسلام يجبه في الدنيا فلا
يواخذكم الله به في العقبى وهو ما تعلق بحق الله دون حقوق العباد فيما يمكن
التدارك بصلاحه بعد الفساد وافاد الاستاذ انه اراد ما علموه دون ما هو معلوم
انهم يفعلوه كانهم لو علموا بانه عذرهم كانوا غير ملوم ويؤخركم اي بالاعقوبة الى اجل مسمى موتا قدر
لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله اي الذي قدره وقضاه اذا جا على الوجه المقدر لا يؤخر
فبادروا في اوقات الامكان لو كنتم تعلمون الحال لتبعتم طريق الكمال او لو كنتم من اهل العلم والنظر
لتحقق عندكم هذا الخبر وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في امر الممات قال رب اني دعوت

قومي ليلا ونهارا اي دائما من غير الفتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة وسئاد الزيادة
الى الدة على التسبيبة وقال الاستاذ بين نوح عليه السلام ان الهداية ليست اليه فقال اني دعوت
قومي بتقديرك واني ما ازدت لهم دعاء الا ازدادوا استمرارا او اصرارا واستكبارا او اني كلما دعوتهم
الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الطاعة
واستغشوا ثيابهم تغطوا بها كراهة النظر الي من فرط كراهة الدعوة واصروا على المعصية
واستكبروا استكبارا عظيما عن المتابعة ثم اني دعوتهم جهارا اي حالا كونى مجاهدا كما تقتضي
دعوة الرسالة اعلانا اني اعلنت لهم الدعوة مرارا واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم
مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني من وجوه الاخرى فقلت استغفروا
ربكم بالتوبة عن كفركم انه كان غفارا للتائبين ولو كانوا كفارا يرسل السماء عليكم مدرارا يكثر
اقطار المطر او الشجاعكم امطارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
مرتما معيرة قال الجعفي الصادق بزين ظاهرك بالحدمة وباطنك بالمعرفة روي انه لما اتاها تدعوهم
وتمادت معصيتهم حبس الله عنهم المطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
كما كانوا عليه من اعتياد ذلك اشرع الاستغفار في الاستسقاء وافاد الاستاذ ان من اراد التفضل
فعليه بالعدد والتفضل ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا او تعظيما لامره
والطاعة فتكونون على حالة تاملون فيها تعظيمه اياكم وقال الاستاذ ما لكم لا تخافون لله
عظمة او لا تاملون من الله على توفركم لامره لطفا ورحمة وقد خلقكم اطوارا اي اصنافا او
دورا او ترابا او نطفا وعلقا ومضغا وعظما ولحما ثم روحا او اعضا او اجزافانه يدل على
اثر سجانه تام القدرة كامل الحكمة وليشير الى ان يعيدهم تارة اخرى للمثوبة والعقوبة
ثم انبع الاوطار التسعة الانفسية بالاسرار التسعة الافاقية فقال الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وفاقا وجعل القمر فيهن نورا منورا وجعل الشمس
سراجا منيرا والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فنبتم نبتا وصار لكم كنبات حيا نا
ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا محشورين اكد الاعادة بالمصدر كما اكد به البداية
للدلالة على ان الثانية كالاولى محققة والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة واضحة قال الاستاذ كلما زاد نوح عليه السلام في الضماد
والبيان ووجوه الخير والاحسان زاد وا في الكفر والطغيان قال نوح رب انهم عصوني
فيما امرتهم به من الطاعة واتبعوا من لم يزده ماله وولده وسائر ماله الا خسارا اي
حالا يحسر مالا وقرا بن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام على انه لغة
كالحزن او جمع كالاسد ومكروا اي كلهم تابعهم ومتبوعهم في تحصيل الفوائد مكرا كبارا كبيرا
في الغاية وقالوا اي بعضهم لبعض لا تذرن آلهتكم اي لا تتركن عبادتها عموما ولا تذرن ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي خصوصا وقرا نافع وابن ذكوان وقد اضلوا اي الرؤساء كثيرا
من اضعفا او الاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على انهم
عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في تزويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم وعقبانهم
مزيدة للتفخيم اي لاجل خطيئاتهم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا والمراد

بها عذاب القبر او عذاب الاخرة بعد الحشر فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تقرير لما يدل عليه
لا يقدر على نصرهم وقال نوح ربي بعد ما كابد احوالهم الف سنة الا خمسين عاما واوحي اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن ربت لا تذر على الارض من الكافرين دياراي احدا يسكن دارا فيعم الدمار
الدور فيكون معناه دعا ثانيا انك ان تذرهم يضلوا عبادك اي يسعوا في اضلال المؤمنين
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا جامعين الكفر والفجور وقدم الفاجر لان الفجور مما في الكفر رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا اي متوليا وسجدي وشفيقتي والمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اي باجمعهم من تؤمن وغيرهم الا تبارا هلاكا بما هو مقام العقوبة ان

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اشرقت شموس الاسرار وانوار بقدرته واستقامت
الاسرار والقلوب بنعوته دلت الافعال على جلال شانه ودلت الوقاع عند شهود سلطانه
اشرقت الانظار بنوره في الغيب واشرقت الاسرار بظهوره في الدنيا فهو المقدس بوصف
الاعلى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن النفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام خفية
يغلب عليهم التادية روي ان الجن كانوا يأتون السماء فيستمعون الى قول الملائكة
ثم يلقونه الى الكهنة ويزيدون فيه وينقصون وكانوا في الفترة بين عيسى
صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم
ورجموا بالشهب علم ابليس انه وقع شيء عظيم ففرق جنوده فاتى نخلة فاستمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم فاسلموا فتوفوهم وجاءه
سبعون منهم واسلموا وذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
فقالوا لقومهم انا سمعنا قرانا عجبا امرا بديعا مباينا لكلام الناس في جزالته مبنا ه
وقرئ معناه فالبا ان عطا نجبت الجن من بركات القران لانهم لما سمعوا وجدوا في قلوبهم نورا وفي
اسرارهم سرورا وفي اذ ولهم حضورا وفي ابدانهم نشاطا وراحة لاستمالة الطاعة يهدي
الى الرشد الى طريق الحق وقرئ الصدق وقالوا للتصديد بمدى الى الوصول الى الله سبحانه فامنا به
بالقران ومن تؤمن عليه ولن نشرك بربنا بعبادته او بالوهيته احدا لما نطق به الادلة القاطعة
على التوحيد وانه تعالى جد ربنا اي عظمته وسلطانه او غناه او شانه ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا بيان لوصفه بالتعالي لما سبق له من النعت العالي وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
وانه تعالى وما بعده الى قوله تعالى وانا منا المسلمون بفتح الهمزة وقرا نافع وابو بكر وابن
بكسر الهمزة فالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول والفتح على اذ ما كان من قولهم فمعطوف
على انه استمع وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مرة الجن على الله شططا قولا ذا شطط
وهو البعد ومجاوزة الحد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن
اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله هنالك وكذبا نصب على المصدر لانه
نوع من القول وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فانا لرجل اذا نزل بقفر قال
اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزاد وهم رهقا فزاد الانس الجن باستعاذتهم بهم
كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا وذلا بان ضلوهم حتى استعاذوا بهم وانهم اي الانس ظنوا كما

كذا افادة الاستاذ وفي بحر الحقايق يعني انا فان من جميع الامور والاحوال وانواع الطاعة وليس
الي حمنا شئ من الافعال الا التبليغ والرسالة ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد والنبوة
فان له نار جهنم استحقت له بالعقوبة خالدين فيها ابدا جمعه لمعنى من حتى اذا اذا اما توعدون
في الدنيا او العقبى والمعنى استمر حالهم الكفر اي من العقوبة وحدتها او قيام الساعة وشدتها
حتى اذا اذا الذل والاستضعاف فسيعلمون من اضعف ناصرا مددا واقل عددا مواوم قل
ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون على الاصرار ام يجعل له امدا غاية تطول مدتها والمعنى كونوا
على خطر منها وافاد الاستاذ انه يجب على العبد ان يتوقع العقوبة بتمتع مجاري الانفاس ليسلم منها
عالم الغيب اي هو لا غيره عالم جميع المغيبات من الجزئيات والكليات فلا يظهر على غيبه فلا يطلع
على غيبه المخصوص به علم احد الا من ارتضى لعلم بعضه ليكون معجزة له من رسول نبيا دلما
ما يحصل للاولياء من الكرامة فهو مستنزل المعجزة لتوقفها على صحة المتابعة وبعضهم خصص
الرسول بالملك والانبياء وتمايكون بواسطة جبريل واذ كرامات الاولياء على المغيبات اما لكون
تلقيا عن الملايكة بالهام المعبر عنه بالوحي الحقي او طلاعا على الاخرة بتوسط ازيا النبوة
والرسالة بالعرض الجلي وفي تفسير اللمعي قال بعضهم اخفى الحق الغيب على الخلق فلا يطلع عليه
احد من عباده الا الاولياء على طرف منها باخبار الصدق ويلقنه من الحق والاولياء افتحا الفراسة
الصادقة فانهم ينظرون بنور الغيب فيحكمون على الغيب فانه يسلك من بين يديه رصدا من بين
يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملايكة يحرسونه من اختطاف الشياطين
ونحالتهم في امر الدين ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم نحو وسنة في التعبير بالزيادة
او النقصان والمعنى ليعلم النبي او الوحي اليه ان قد ابلغ جبريل والملايكة النازلون
او ليعلم الله تعالى ان قد ابلغ الانبيا والمعنى ليتعلق به وجودا كما كان تتعلق علمه به شهودا
ويؤيد هذا المعنى قوله واحاط بما لديهم ما عند الرسل ومن طاعهم ومن عصى واحصى
كل شئ عددا حتى القطر والرمل والحصى وبالله التوفيق

سورة المزمل مكية وهي عشرون عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ الحاد قا بالله حصلت وقلوب العارفين بالله عرفت
وارواح الصديقين بالله الفت وفهوم الموحدين بسبحات جلاله وقفت ونفوس العابدين
بالعجز عن استحقاق عبادته انصفت وعقول الاولين والاخرين بالعجز عن معرفة ذاته اعترفت
يا ايها المزمل اي المتزمل كما قرئ به من تزمل بثيابه اذا التفف بها كما احتجابه والمعنى يا ايها الحامل
اعبا النبوة واثقالها تكاليف الدعوة قم الليل اي قم الى الصلاة اودم على العبادة في وقت
الخفا فانه اقرب الى مقام الوفا الا قليلا فان نفسك مطيتك فارفق بها في عطيتك فاذ تلك
الاستراحة ايضا من العبادة نصفه او انقص منه قليلا ليصير ثلثا او زد عليه اي قليلا الى
ثلثين لاستشاء الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل او ان هذا النصف الخالي
عن العبودية واذ ساوى النصف المعمور بذكر الله في الكمية لا يساويه في تحقق الكيفية بل هو
القليل وذلك النصف بمنزلة الكل وافاد الاستاذ ان ذلك كان قبل ان فرض الصلاة الخمس
ثم نسخ وجوبها عن الامة وبقيت واجبة على صاحب النبوة وقيل قيام الليل نافلة لهم وقيل القراءة

لي

ايها المزمل او المدثر لم يبعث الله احدا بالنبوة والرسالة اولا لا عادة بعد البداءة وانا لمستم
استما طلبنا بلوغ السما اوجبرة السما فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم وشهبا
قويا وافرة للفظ الحرس وهم الملايكة الذين يمنعون عنها وشهبا جمع شهاب وهو المعنى المتولد
من النار والانكاد نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد صالحة للاستماع فمن يستمع الان يجد له
شهابا رصدا اي حرسا لاجله يمنعه عن الاستماع برجمه وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
السما ام اراد بهم رشدا خيرا بمنع سماع الانبا وانا منا الصالحون المؤمنون الكاملون
ومنا دون ذلك قوم دون ذلك ومنهم المقتصدون كنا طرائق قددا اي ذوي مذاهب
متفرقة مختلفة جمع قدة بمعنى قطعة وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض ان اراد امرا
بنا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القران امنا به وتوكنا طرائق الردى ومن
يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا عشيانا الذلة وزيادة جفا
قال الواسطي حقيقة الايمان ما اوجب الامان وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون
عن طريق العدالة وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا رشدا عظيما
يوم القيامة مكانا كريما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يوقدبهم وان لو استقاموا اي اهل
الشان لو استقاموا الجن والانس على الطريقة اي المثلى في الحقيقة لاسقيناهم ماء غدقا
لوسعنا عليهم رزقا لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه او ينكرونه ومن يعرض عن ذكر ربه
عن عبادته او موعظته نسلكه وقرا غير الكوفيين بالنون اي ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو
المعذب ويغلبه وعذابا ذا صعود كما سياتي وجهه وافاد الاستاذ ان الاستقامة على الطريقة يقتضي
كمال النعمة واكثار الواردات والاعراض عن ذكر الله يوجب تنغص العيش ورد وامر العقوبة وان المساجد
لله تحتمل وجهين فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ابدا وقيل المراد بالمساجد الارض
كلها لانها جعلت للنبي مسجدا اومواضع السجود على ان المراد النهي عن التسجد لغير الله والعبادة
بما لله لما شاهده وقال ابن عطا مساجدك اعضاؤك التي امرت ان تسجد بها لا تخضعها ولا تذللها
لغيره فانها وانه لما قام عبد الله سماه به لانه هو المظهر لاسم الله بالاصالة وانما يضيف غيره
مظهر الله بالتبعية يدعوه يعبده كادوا قاربوا الجن يكونون عليه لبدا اي كالبد واحدها لبدة
متراكمين حوالية مجتمعين لدنوه من ذوحاجتهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته اوهن
اشاعة فيضه واذاعة فضله وقرا هشام بخلاف بضم اللام جمع لبدة ومن لغة في لبدة
قل انما ادعوا ربي منفردا ولا اشرك به احدا وفي بحر الحقايق ان دعواني بكليتي وجودي وجهتي
ممتحيا ولا اشرك به احدا لان الشرك يقتضي الاثنينية وليس في شهودي الا الوحدة الحقيقية
وقرا ابن عامر رحمة قل على الامر للنبي ليوافق قوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا انفعا
او ضلالة لا هداية قال جنيد كيف املك لكم وانا عاجز اذا ملكني لنفسي الا ما ملكني وقال ابن عطا
لا املك لمن تحقق في الايمان ضرا ولمن تحقق في الكفر رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي
سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا ملاذا او ملجا لبقايه وفنا غيره قال القسم هذه لفظة تدل على
اخلاص التوحيد اذ التوحيد هو النظر الى الحق لا غيره من الخلق وهذا لا يصح ابدا قيل الا بلاغا
والاعراض عما سواه الا بلاغا من الله ورسالاته اي لا يجيرني من الله وحكمه الا تبليغي رسالته بامره

انوار علوية وتبيين حروف من سكون حركة وقال الاستاذ دناة بلسانك في نظمه وارتع ببراءة
في فهمه وقال صاحب بحر الحقايق في الاية اشارة الى تفصيل كلمات احكامه وتبيين حروف شرايعه
وتوضيح حركات بدايعه بحسب علوم عاملية وفهوم طالبيه والمعنى بلغ احكامه لاهل النفوس ٥
المتمردة المنحرفة عن الاقبال على الحق والاذعان له نيابة عنهم العوام وهذا من قبيل الظاهر
في الحديث ما من اية الا ولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفضل معانيه لاصحاب القلوب المدبرة
على الدنيا والمقبلة على المولى وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفيهم حقايقه سدنة الاسرار وخزنة
انوار المستهلكين في عين الشاهدة المستغرقين في بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا
من قبيل الحسو اذ في اشارة الواثرة لارباب الارواح الطاهرة الفانين عن انانيتهم الباقين
بلا مونيته وهم خلاصة اخص الخواص وهذا من حضرة المطلع اللهم اوجدنا نافحات الطافك ٥
ونسمات اعطافك انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة
ثقيل على الثقلين كافة لاسيما على خاصة ان كان عليها ان يتحملها بذاته ويحملها عامة امته اوروحين
لو انزلته مبناه ومعناه معنا واو ثقيل في الميزان خفيف قرؤه على اللسان او ثقيل على الكفار
والفجار دون الابرار من اصحاب الانوار والاسرار وثقيل عليك تلقيه لدنك لقولة تعالى لتحرك
به لسانك يقول الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا
ولغير كان اذا انزل عليه القرآن وهو على ناقته وضعت جرانها فلا تكاد تتحرك حتى يسري عنه
ان ناشئة الليل اي العبادة التي تنشأ وتحدث بالليل بعد الاشتداد وطا اي كلفة وقرا
ابو عمرو وابن عامر وطا بكسر الواو ومد وداي مواطية الجنان اللسان او موافقة لما يراد
من الخضوع والخشوع في مقام الاخلاص وقال الاخفش واقوم قيلا اثبت قراءة واضبط
تلاوة لمدة الاصوات وسكون الاحوال ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا كثيرا في مهماتك
واشتغالا في مراماتك ومناجاة للحق تستدعي فراغا من خطوط امور الخلق واذكر اسم ربك
ودم على ذكره ليلا ونهارا وتبتل اليه تبتيلا وانقطع بالعبادة الى الله وجرد نفسك عما سواه
رب المشرق والمغرب قرا ابو عامر والكوفيون غير حفص بالجر على البدل من ربك والباقون بالرفع على الله
خبر محذوف هو هو او مبتدا خبره لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اي كفيلا بما وعدك من المعونة على
القيام بوظيفة الخدمة وقال الاستاد اي توكل عليه وكل امورك اليه ويقال وكيلك يوفق عليك
من يمالك ويطلب الاجر من مالك وانا اوزقك من افضالي وانفق عليك من مالي ويقال وكيلك
من هو الذي يقدر دونك وان ترفع ان يكلك كيلا من احوالك وانا ربك وسيدك واجب
ان تكلمني واكلك واصبر على ما يقولون فينا او فيك او في كلامنا واهجرهم هجرا جميلا بان
تجانبهم وتداريهم وانكافيهم وقال الاستاد اي تعاشرهم ظاهرك وتباينهم بقلبك وسرك
ويقال الهجر الجميل ما يكون لحق ربك لا لحظ نفسك ويقال مواراة تحلمهم وتحلمني لاجلهم بالدعا
لهم وقيل هو الهجر بالتعزير والتعذير دعني وايام وكل الي امورهم فاني اكفيك شرهم او النعمة اذبا التنعم
والسعة ومهلهم قليلا زمانا او تمهيلا ان لدينا انكالا قيودا ثقيلا وجحيما اي نكالا
وحنينا والعامة اغلقته يشتفي الخلق وم كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب
مولما لا يعرف كنهه الا ربه ولما كانت العقوبات الاربع تما تشترك فيها الاشباح والارواح

فان النفوس

فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحمأة والتعلق عن التخلص الى عالم الجبروت
متحرقة بحرقة الفرقة متحسرة عن عقبة الحجاب معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس وتجلي اسرار
الانس فسر العذاب بالحرمان عن مقارب الارباب فان الحجاب اشد العذاب يوم ترجف الارض
والجبال تضطرب وتتزلزل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا مهيلا منثورا منبثا منشورا
انا ارسلنا اليكم رسولا كريما وصولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاستماع والاجابة
كما ارسلنا الى فرعون رسولا عظيما والمراد به موسى عليه السلام ولم يعينه لتعينه بذكر فرعون
في المقام فعصى فرعون الرسول المعروف فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا بالاغراق في الدنيا
والاحراق في العقبى فكيف تتقون ان كفرتم بتقدير على كفركم بوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله او لغاية طوله السما منفطر به اي شق
بسببه امر الله وحكمه كان وعده بجانه مفعولا او اقعا امر غير خلف لان هذه الايات والسور
تذكرة موعظة وتبصرة فمن شا ان يتعظ بها سعد ومن اعرض عنها بعد فمن شا ان يتخذ الى
ربه سبيلا تقربا اليه بسلوك التقوى في محبة المولى قيل القرآن موعظة للمتقين وشفا
للمتحيرين واما نالمحاربين فتبيين وحسرة للظالمين وحسرة على الكافرين ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى اي اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وقرا ابن كثير والكوفيون نصفه وثلثه بالنصب
عطفا على ادنى وطايفة من الذين معك اي ويقوم كذلك جماعة من اصحابك والله يقدر
الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي حقيقة حالاتهما الا خالقهما علم ان لن تحصوه
لن تطيقوا تقديرا وقيامها ولن تستطيعوا ضبط ساعاتها تاب عليكم خفف عنكم بالترخيص
في ترك القيام المقدر ورفع التبعة في الامر المقدر قال الواسطي اي لن تطيقوا القيام
بالطاعة حق الطاقة ولن تقدروا على اتيان اعمالكم بالتصحيح والبرا من عيوب الريا والسمعة
والملاحظة تاب عليكم عاد عليكم بفضله وقبل منكم اعمالكم بلطفه مع ان من لقيه بنعمه كان مغتاظا
به عن منعه ومحجوبا بالصفات عن الذات وقال بعضهم لن تقدروا على السلوك بالوصول اليكم
اذ الوصول يترتب على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع في الطريق ورجع
مقهقرى ولم يصل الى الغرض لانه بدون الرفيق وقد قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل انفصل
ولا كل من انفصل افاق واما تيسر من القرآن كيف ما تيسر عليكم مما انزل اليكم بالقرات
الثابتة لديكم فان وجوب قيام الليل رفع عليكم علم ان سيكون منكم مرضى غير قادرين في الليل
على عبادة الله واخرون يضربون في الارض يسافرون فيها يبتغون من فضل الله من الرزق
او كسب العلم او قصد الحج واخرون يقاتلون في سبيل الله هذا اخبار عن الغيب فيكون معجزة
فان السورة مكية والقتال شرع في المدينة فاقرؤا ما تيسر منه تاكيد وتاييد لدفع ما عسى
ان يتوهم ان كون القراة ايضا منسوخة وفي بحر الحقايق اي كل احد بقدر ما يمكن له من فهم
معانيه فالظهر للعالم والبطن للعابد والحد للسالك المجذوب والمطلع للمجذوب السالك والله اعلم
الصلوة المفروضة واتوا الزكوة المكتوبة وفيه دلالة على ان فرض الزكوة بمكة المعظمة وبيان المقادير
ومعالمها في المدينة المكرمة واقرضوا الله قرضا حسنا بالنوافل في العبادات او النوافل في المبرات وما تقدموا
لانفسكم من خير قرضا او نفلا تجدوه عند الله هو خيرا من متاع الدنيا الدنية واعظم اجرا

الحمد لله والمنة

من تاخيره الى الوصية او الى الورثة العتيبة واستغفروا الله في مجامع امركم فانه لا تخلوا
تقريط في امركم ان الله غفور لمسيئين رحيم بالمخلصين

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها ترهف قلوب القراء بحلة اسرار الصفا
واخاء ارواح الاولياء فوتا قلوب الاتقياء سلوة صدور الاصفياء قرة عيون اهل البلاء يا ايها
المدثر اي المتدثر وقد قرئ وهو ابلغ الدثار فوق الشعار والمراد به المتلبس بانوار النبوة
واسرار الولاية روي انه عليه الصلاة واللام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا
فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة
فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر قم فيما عزم والتمام جزم فانذر خوف واطلق الافادة
العام قال سهل يا ايها المستغيث ما غارت نفسك على صدرك وقلبك قم بنا واسقط عنك
سوانا وانذر عبادنا فانا قرحتهاناك لاكرام الحالات واعظم المقامات وقيل يا ايها الطالب
صرف الاذى عنك بالدنا واطلبه بالانذار وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير ونعوذ بصفته
بالكبرياء روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن ان الوحي عند ربه فان الشيطان
لا يامر بمثله وقال الاستاذ اي كبره عن كل طلب وادب ووصل وفضل وثيابك فطهر من النجاسات
لوجوب التطهير في الصلاة التي هو جبته للصلاة ومقتضية للمناجاة ونعوا ولما امر بترك
رفض العادات وذلك بغسلها عن النجاسة وبحفظها عنها كتقصير مخافة جر الذيول فيها او
فطهر نفسك من الاخلاق الدنية والافعال الردية فيكون امرا باستكمال القوة العلمية بعد
امره باستكمال القوة العملية او فطهر دنا النبوة عما يزينه من الضجر وقلة الصبر وقال
الاستاذ طهر نفسك عن الزلات وقلبك عن المخالفات وسرك عن الالتفات والرجز فاهجر اي فاهجر
العذاب بالثبات على هجر ما يودي اليه من الاسباب وقراحفص والرجز بالضم ونعوا لغة اهل الذكر
الذكر وقال الاستاذ اي طهر قلبك من الخطايا واستعمال الدنيا وثيابك لم يصح جسمه لم
لم يجد للطعام لذة السقيم كذلك من لم يصح قلبه لم يجد حلاوة الطاعة ولا تمنن تستكثر
بالرفع على انه مستكثر انهى تنزيه عن ان يهب شيئا يسيرا طامعا عوضا كثيرا او لا تمنن
على الله بعبادتك مستكثرا اياها وعلى الناس بالتبليغ مستكثرا اياه والمعنى لا تمنن على
عبادنا بما منتابه عليك وقوم ادنا وقرى لتستكثر مجزوما ولربك لوجهه وامره فاصبر
فاستعمل الصبر في موضعه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور اي وقت النقر وهو بدل اشتمال
البعث والنشور فذلك بدل منه يوم عسير خبره على الكافرين غير يسير وفيه اشعار الى انه يصير
يسيرا على المؤمن ولو كانوا من العاصين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة
والمعنى ذرني وحدي معه فاني اكفيكه اي اتركني ومن خلقته وحدي لم يشركني احد في
خلقه او دعني ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا متبسوطا غير منقطع
كالزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه في المحافل لاعتبارهم ولعدم
الحاجة الى اسفارهم فهل كانه كان له عشرة بنين فاسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة حتى لقب بريحانة قريش وكان يسمى الاحقاق التقدم

وحيدا

ومحيدا وقد قيل في الاية المتقدمة اريد به ذم مبالغة وحيدا كمن في الشرارة ثم يطمع ان يزيد
اي يزيد على ما اعطيته فما ليس لمزيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا معاندا جحودا لها صار
صعودا شاقا غشيه عقبة شاقة المصعد فيه على المتسلق واللام اما جبل من نار يصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد وبيان لكونه عنيدا والمعنى
فكر فيما يتخيل له ملعنات القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه من الهذيان والهذيان فقتل اي
لعن كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به في تقديره روي انه تمر بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا الجن
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى عليه
لكثير الفتيحة كثمرة الشجرة واذ مياهه لواسع البركة من نهاية الفصاحة وغاية البلاغة
الموجبة لكونه معجزة وهذا معنى قوله وانه ليعلو وما يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال
ابو جهل انا كفيتكموه فقعد اليه حزينا وكلمه اما احماه اي اغضبه فقام فاتاهم فقال
تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون
انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين
الرجل واهله وولده وهو اليه فقروا بقوله وتفرقوا متعجبين منه فقتل كيف قدر تكرير لما
في التكرير ثم نظر اي تامل في القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لتخيره في امره وبسر
اي زاد في العبوسية بانقباض قلبه ثم ادبر عن قبول الحق واستكبر عن اتباع امر الصدق
فقال بعد طول ما تفكر ان هذا الا سحر يؤثر يروى وينقل ويزوران هذا الا قول البشر اي
الوقت التي فيها الا ترسا صلية سقر سا دخله فيها او احر قعرها وما ادراك ما سقر في امام
بيانها تفخيم لشانها لا تبقي ولا تذر لا تبقي شيا يلقى فيها ولا تذعه فتردة حتى يهلك بها او لا تبقي
لحما ولا تذر عظما لواحة للبشر مسودة الاعالي الجلد او لائحة للخلق واضحة عليها تسعة عشر
ملكا او صفا او صنفا من الملائكة يسودون مرة واحسن ما قيل في تخصيص الخزنة بهذه
العدة مع انه لا يطلب في الاعداد القلة والحكمة ما روي عن ابن مسعود انه من اراد ان ينجو
من عذاب الزبانية فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم باخلاص النية وتصحيح الطوية فانه حرف منها تسعة
عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليحالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يرحموا
عليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم بطشا روي ان المشركين قالوا ما نقل تسعة عشر
يجمع كثير من فيزلت والمعنى ممن يطيق الملائكة فقالوا وهم ليسوا عشرين وما معنى تسعة
فنزل وما جعلنا عدتهم اي المعينة الا فتنة محنة وبلية للذين كفروا باستقلالهم واستهزائهم
واستبعادهم ان يتولى هذا العدد اليسير تعذيب الكثير ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد خاتم النبيين وصدق القرآن المبين لما راوه موافقا لما في كتابهم
ومصدقا لما في خطابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان بريقانا او ارتيابا الذين
اوتوا الكتاب والمومنون اي لا يشكون في القراءين وفي تاكيد للاستيقان زيادة الايقان
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او ضعف اعتقاد والكافرون اي الجاحدون او المعاندون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيا اراد بهذا العدد والمستغرب المستغرب الامر

العجب كذلك يفعل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهداية يفعل
الكافرين وبهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه من حكم الله واذا سبيل
لغيره الى حصر المكنات والاطلاع على حقايق الموجودات اوصافا كانت قال القشيري قال تعالى لنبيه
عليه الصلاة والسلام اكم لا تقدرون على المخلوقات فكيف تقدرون على الاسماء والصفات وما هي اي وما
سقر واعدة للخزنة او للسوقة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم وتبصرة كلا ردع لمن انكر والقمر
اي واقسم بالقمر او بقدرته على القمر والليل اذ ادبر اي مضى واذبر كقبيل بمعنى اقبل وقرا نافع
وحمزة وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء وظهر انها اي سقر لاحدى الكبر اي احدى
البلايا الكبر نذيرا للبشر حال تمام لما قبلها على جملة المثل اي كبرت منذرة للبشر وابدل منه
قوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اي نذيرا للممكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه
باكتساب الشر وافاد الاستئناف ان يقال في الاشارة كلا والقمر اي اقسام العلوم اذا اخذ لها
في الزيادة بزيادات البراهين فانها تزداد فاذا صار الى حد التمام والعلم بلغ الغاية
فتبدو اعلام المعرفة فكما قرب القمر من الشمس ازداد نقصانا حتى اذا اقترب منها بتمام صار
محاقا كذلك اذا ظهر سلطان العرفان باخذ اقمار العلوم في النقصان كالسراج في ضوء الشمس
والليل اذ اذبر ظلم البواطن اذا انكسفت والصبح اذا اسفر ضيا انوار الحقايق اذا انجلت
في السرائر انها لاحدى الكبر اي العظايم في باب التخويف من عود الظلمة الى القلوب نذيرا للبشر
من الخلق عن الشواغل التي هي قواطع عن الحقيقة والبحث وروا المساكنة والملاحظة الى الطاعة
والموافقة فانها لاحظ للعاني الحقيقة كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله
وقيل ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد الفضل والعناية دون الكسب والسعاية
وقيل الرهين لا يفوز فان الفارس القدر وكيف القرار على الخطر الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم
بما احسنوا من اعمالهم وقدموا حسابهم وقيل هم الملايكة او اطفال المومنين في جنات
هم في بساتين لا تدخل في خبر يفوت وصفات يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا
عن احوال العاصين وقوله ما سلككم في سقر حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين
يفوزون الى التاييس مما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لم ما سلككم في سقر اي اتى شيء صار
سببا دخولكم فيها او يقولون لاهل النار اذا حصل لهم اشراف بانوار اهوالها والاسرار هذا عن
زايدة على ما في المدارك وعن الطيبي ان سال يتعدى الى الثاني بعن وعن الاول بنفسه
وقد يعكس لتضمن هذا سال الذي هنا بالمفعول الاول واستعمل بعن فتامل قالوا لم
نك من المسلين الصلوة المكتوبة ولم نك نطعم المسكين من الصدقات المفروضة وكنا
اذ الكفار معذبون بترك الفروع في الاخرة او المعنى لم نك من المومنين الجامعين بين الطاعات
البدنية والعبادات المالية والقايمين بامر الله والمشفقين على خلق الله وكنا
نخوض مع الخايضين نشرع في الباطل مع المبطلين فيه وكنا نكذب بيوم الدين
البعث والجزا حتى اتانا اليقين اي الموت الذي هو امر مقدمات علم اليقين فما تنفعهم
شفاعة الشافعين اي لو فرض انهم شفعوا لم اجمعين فما لهم عن التذكرة اي اتى شيء مانع
لهم عن سماع القران وقبوله او ما يتمة من الوعظ وتحصيله معرضين حال كونهم مدبرين

كانهم حمر مستنفرة وقرا نافع وابن عامر بفتح الفا وهو البالغ في مقام النفرة فرت من قسورة
شبههم في اعراضهم ونفورهم عن استماع الذكر وهو عظتهم بحمر نافرة او منفرة من اسد فهولاء من القسر
وهو القهر بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وتدبر وذلك
انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم نتبعك حتى تاتي كلا ما بنا من التمانع فيه من الله تعالى
الى فلان ابتع محمدا كلا رد عليهم عن اقتراح المعجزة كلا بل لا يخافون الاخرة فلذا اعرضوا عن التذكر
وما اقترحوا ما جاءهم من المعجزة كلا انه تذكرة اي تذكرة حق شايد كرة ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم لقوله تعالى وما يشاؤن الا ان يشاء الله وقرا نافع تذكرون
بالخطاب هو اهل التقوى حقيق بان يتقى معاقبته او مخالفته او هو اهل ان يتقى به
عما سواه واهل المغفرة جدير على ان يغفر لعباده وعلى وفق مراده ۝

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة عزيزة من سمعها بشاهد العلم استبصر ومن
سمعها بشاهد المعرفة تحير فالعلم في سكون برهانه والعارفون في دهش سلطانه هولاء في بحور
علومهم فاخوا لم صحو في صحو وهولاء في شموس معارفهم فاوقاتهم محو في محو فشتان ما بينهما
لا اقسم بيوم القيمة ادخال النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم وسايغ في نظامهم
وقرا ابن كثير بخلاف عن البزي لا اقسم بلام الابتدا اي لا اقسم بوقوع يوم القيمة وتحقق
وقت الندامة ولا اقسم بالنفس اللوامة اي التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في
العبادة تزيدا والنفس المطمينة اللايمة للنفس الامارة او بجنس النفس لما روي انه عليه
الصلاة والسلام قال ليس من نفس بره ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا
قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت ليتني لم كنت فضرت قال ابو بكر الوراق النفس كالحرة
في وقت لانها لا تالف الحق ابدا وساقفة في وقت لانها لم تفي الوعد ومرايية في الاحوال
كلها لانها لا تحب ان تعمل عملا الا تحطوا خطوة ولا تامل املا الا لرويته الخلق فمن كانت هذه
صفتها فهي حقيقة بعد امة الملامة لها وفي بحر الحقايق اذا النفس اللوامة هي الواقفة بين الامارة
والمطمينة ردد وام لوما لوجود وجهين لها بالنظر الى كل منهما فاذا نظرت الى وجه الامارة تلوما
على ترك المتابعة والاقدام على المخالفة وعلى ما فات عنها في الايام الخالية من الطاعات العالية
وعلى الوقايع في المرابع الجوانية الظلمانية واذا نظرت الى وجه المطمينة تلوم ايضا نفسها
على التقصير الواقعة عنها فهي لا تزال لايمة لها الى ان تحقق مقام والاطمينان ولذا استحقت
اذا قسم الله بها على وقوع الحشر والنشر وجواب القسم مايد لعليه قوله ايحسب الانسان
الن نجمع عظامه واريد بالانسان الجنس او الكافر اي يظن ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها
على نجمعها كما كونا قادرين على ان نسوي بنانه التي هي اطرافها فكيف بغيرها وقال
الاستاذ اي نقدر ان نسوي في الوقت بنانه فنجعله كخلف شاته فكيف الاقدر
على اعادته بل يريد الانسان ليفجر امامه ليدوم على الفجور والعصيان فيما يستقبله
من الزمان يسال ايان يوم القيمة متى تكون او اي اوان وزمان يقع الواقعة يقول استبعادا
او استهزاء وافاد الاستاذ انه يقدم للتوبة ويوخر التوبة ويقاد يعزم على ان يستكثر

معاصيه في مستانف وقته فلا تحمل في الوقت عقدة الاصرار من قبله فلا مقبح توبته لوبته لان التوبة ترجع
شرعا الى العزم على ان لا يعود الى مثل عمله فاذا كان استحلال الزلة في قلبه فيتفكر في الرجوع الى مثله فلا تفتح
له امنته من غير عزمه فاذا ابرق البصر قوانا فتح الواو المعنى دهش بصره وتحير وخسف
القمر ذهب نوره وانقلب ظهوره وقرئ على بنا المفعول وجمع الشمس والقمر ذهاب ضوئهما
وتغيرهما لما اوحي ربهما في النار كانهما ثوران عقيران واقاد الاستاد اذ ذلك حين
تقاد جهنم بسبعين الف سلسلة كل سلسلة بيد سبعين الف ملك لها فيج وشهيق
فلا يبقى ملك ولا رسول الا ونودي نفسي نفسي يقول الانسان يومئذ اين المفر اي القرار
من القدر او موضع القرار يكون فيه القرار كلا ردع عن طلب المفر ولا وزر لا ملجا والمعقل الحرز
يومئذ المستقر الى حكم استقرار امر خليقته او الى مشيته موضع قرار بريته يدخل من
يشا في منزل رحمته ومن شا في محل عقوبته ينبؤ الانسان اي بخير او بجازي يومئذ
بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة
حسنة او سيئة عمل بها بعده قال ابو عثمان خمس مصائب في الذنب اعظم من
الذنب الاول خذلان الله اذ لو عصمه لما عصاه والثانية ان يسلب عنه حلية اوليائه
وكساه كسوة اعدائه والثالثة ان غلق عنه باب رحمته وفتح له باب عقوبته والرابعة
نظره اليه وتوبيخه في الدنيا والخامسة وقوفه بين يديه يعرض ما قدم واخر من مقابحه عليه
بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد باحوالها ولو القى معاذيره
جمع معذار بمعنى العذر او جمع معذرة على القياس اي ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به لا تحرك
يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك على غفلة
ان علينا بمقتضى فضلنا جمعه في جنانك وقرآنه واثبات قرآنه على لسانك فاذا قرأناه
بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه اي قرآنه كرر فيه دراسته حتى يرسخ في ذهنك رواية
ودرايته ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من شانه سواء كان من تعلق مبانيه
او تحقق معانيه وهو اعتراض مؤكد للتوبيخ على حسب العاجلة فان العاجلة اذا كانت مذمومة
فبما هو اصل الدين واساس اليقين تكليف بها في غيره اويذكر ما اتفق في اثنا نزول
هذه الايات فلا يلتزم المناسبة بين الستابقات واللاحقات وفي تفسير الملي قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم لا تستعن بنفسك على شيء من اسبابك فانا لا نكلك الى نفسك بل
نتولاك في جميع امرك علينا جمعه في صدرك وتسهيله على لسانك كما ذكرك الا ردع
للرسول عن اعادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة
اي الاجلة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالغيبة فيهما قال ابو عثمان من احب الدنيا وما لها
واقبل عليها وطلبها ولو حملها فليتيقن بفوت حظه من الاخرى لان الله تعالى قال كلا بل
تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة مشرقة مستبشرة الى ربها ناظرة
تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه مع بقاء حاله وليس هذا في جميع
الاوقات حتى يناقيه نظرهم الى غيره من المستلذات وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع
ابصار الانس والجن والدواب والطير في عيني عبد ثم كشف حجاب نور الشمس لما استطاع

اذ ينظر

اذ ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا
من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر فانظر هذا اعطى الله عبدك من النور في عينيه
وقت النظر اليه وحيرته اكرم عباده رواه ابن ابي حاتم وقال الواسطي وجوه نظرت بالتوحيد ناضرة
بالتفريد ورفعت بالتجريد لا الله بفعل ما يريد وقال مجاهد وقد تقدم من بعض السلف وتبعه
المعتزلة من الظفر اي منتظرة انعام ربها فعلى ان الى مفرد الاء بمعنى النعماء وذهاب الاستاد
لا يسند الى الوجه اذ الاستاد اذا النظر المفوض الى مضافا الى الوجه لا يكون الا الرؤية
والله تعالى يخلق الرؤية في وجوههم على قلب العادة ويقال العين من جملة الوجه فالحكم الوجه
ثبتا والرؤية في الجملة ويقال الوجه لا ينظر والعين لا تنظر كما ان النهر لا تجري والمائية يجري ويقال
في الاية دلالة على ان الرؤية بضعفة الصحو والبدا حلم الخريف والدهشة والنحو ان النضرة من
امارة البسط واللقا والبقا في حال اللقا من اللقا والرؤية عند اهل التحقيق يقتضي
بقا الراي وعندهم استهلاك العبد في وجود الحق والله اعلم واحكم ووجوه يومئذ باسرة
شديد العبسة تظن يتوقع ازبا بها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر فقار الظهر وهي بقاؤها
في نار وافاد الاستاد انه سبحانه يخلق الظن في وجوههم او يخلق الظن في قلوبهم ويظهر اثره
على وجوههم كلا ردع عن ايثار الدنيا على اختيار الاخرى اذا بلغت التراقي ومثلت النفس اعالي
صدورها واختيارا من غير ذكر له لدلالة الكلام عليهما وقيل من زاق وقال الحاضر وصاحبهم من
توقيه مما به ماخوذ من الرقية قال الاستاد اي يقول من حوله هل احد يوقف او طبيب
يداويه اود وانشفيه او قال ملك الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة
العقوبة مشتقا من الرقي وظن انه الفراق اي وايقن المحتضر انه الذي نزل به انتقال من الدنيا
وارتحال الى العقبى قال ابن عطا اجتمع عليه شدة مفارقة الوطن من الدنيا واهله وولده
وصحبه وشدة القدوم على ربه لا يدري بما ذا يقدم عليه من امره ولذا قال عثمان بن عفان
رضي الله عنه ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه لانه اخر منازل الدنيا واول منازل الاخرة
والتفت الساق بالساق التوت ساقه بساقه فلا يقدر تحويلها ولا تحريكها او التفت
شدة مفارقة الدنيا بشدة محاقة العقبى الى ربك يومئذ المساق الى حكمه لا الى
غير صوق عبده وافاد الاستاد ان الملائكة يسوقون روحه الى حيث امرهم الله بان يحملوها
اليه اما الى عليين او سجين ثم للمحاسبة وقت درجات واختلاف دركات وقيل الناكر يكفنون
بدون الميت ويغسلونه ويصلون عليه والحق سبحانه يليس روحه ما يستحقه من الحلة ويغسله
بماء الرحمة ويصلي عليه الملائكة فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق بماله ولا صلى
ولا ادى عماله والضمير فيهما للانسان المذكور ولكن كذب بالنبوة وتولى اعرض عن الطاعة
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بعماله من جاهه وماله اولى لك فاولى لك اي اولى لك العذاب
واقرب لك الحتوف اولى لك فاولى كرر للاشارة الى عدم انتهاء العقاب وقيل افعل من الويل
بعد القلب ومن هنا قال الاستاد معناه الويل لك يوم تحيى والويل لك يوم تموت والويل
لك يوم تبعث والويل لك يوم تدخل النار ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا
لا يكلف ولا يجازى فان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن المقابح والتكليف لا يتحقق الا بجزاء

عنة

الاعمال وبنى قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرى لم يك نطفة من منى تمنى اى تلقى النطفة وما
حمل عليه بالتذكير اى يقذف المنى من صلب الاب في رحم الام ثم كان اى صار المنى علقة فخلق اى
مضغة فسوى اعضاءه فعدله وصوره ونفخ فيه روحه فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر
والانثى والخنثى المشكل عندنا ميت عنده تعالى وقال الاستاذ ان شاء خلق الذكر وان شاء خلق
الانثى وان شاء كليهما ثم هو استدلال الاخر بحال الابتداء على الاعادة ولذا قال اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى

سورة الدهر مكية وهي احدى وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم جبار توحد في ازاله بضفقة جبروته وتفرد في
ايداعه بنعت ملكوته فازل ابده وابدع ازله وجبروته وملكوته وملكوته جبروته تراخد الصفات
ميدي الذات هل اتى استفهام تقرير ولذا فسر بقد اتى على الانسان حين من الدهر طائفة
محدودة من الزمان الممتدة الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور
بالانسانية كالعنصر والنطفة ونحو ما قال عمر بن الخطاب في هذا النبأ ليتها تمت اى ليلة الموت
الحساب والعقاب وليتها حالة الانسان والمراد به ادم عليه اللام حين كان مطروحا مدة
اربعين من الايام والجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ذات اخلاط والمعنى
من النطفة مختلطة بماء المراة ودمها اوذات اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى
تمام الخلقة ابتلاء متعلق بخلقنا اى خلقناه مبتليا له بمحض ريد من اختباره في ضمن اختياره فجعلناه
سميعا بصيرا ليتمكن من استماع الايات ومشاهدة دلالة المصنوعات وقيل الاستفهام بمعنى
النفي ولذا قال قحف الصناديد هل اتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله ذكرا لك فيه
وقيل سمي الانسان انسانا لاذعوانهم ليستانس بعضهم ببعض وخواصهم ليستانسوا بحجابيب
القدرة وغرائب الحكمة وكابرهم ليستانسون به دون غيره وقال الاستاذ لم يكن شيئا اي
مالا مقدارا قيل كان ادم اربعين سنة جسدا مطروحا بين مكة والطايف ثم من صلصال اربعين
سنة ثم من حماء مسنون اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة وقيل هل غفلت ساعة
عن حفظك هل الفتك لحظة حبلك على غاربك هل اخليتك ساعة من رعاية جديدة وحماية
مزيدة انا هديناه السبيل نصب لدلالات وانزالا يات اما شاكرا واما كفورا حالان من
الهاء في هديناه واما للتفصيل او للتقسيم اي هديناه اي حالتيه جميعا او مفسوما اليهما
بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه ولم يقل كافرا ومؤمنا فيشمهما
الى اذ الايمان موشكر النعمة كما ان الكفر موكفران النعمة وقال الاستاذ اي عرفناه طرق الخير والشر
فاما ان يكون شاكرا من اولياءنا واما ان يكون كافرا من اعدائنا فان كفر فبخذلاننا وان شكر فبتوفيقنا
انا اعتدنا للكافرين سلاسل بما يقادون واغلالا بما يقيدون وسعيرا بما يحرقون وتقدم
وعيدهم مع تاخر ذكرهم لان الانذار اهم ونفعه اعم وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين اتم
مع مناسبة الابتداء بابائهم الكفار ولطول ما ياتي في نعت الابرار وقرا نافع والكسائي
وابو بكر وهشام سلاسل للمناسبة اعلم ان الابرار جمع بر او بار وقيل البر الذي لا يضر الشر ولا يؤذي
الذر وقيل الابرار هم الذين سمت همتهم عن الامور المستخرة ظهرت في قلوبهم بنابيع

الحكمة

الحكمة فانفوا من ساكنة الدنيا ومطالبة الاخرى استغنا بالمولى ليشربون من كاس كان مزاجها
وهي في الاصل القدح تكون فيه كافورا ما يمزج بها كما فور الطيب رائحة وعدا وبه وبرودة
والظاهر انه اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في لونه وريحه وطعمه قال الواسطي من كانت
قوله اذا للابرار يشربون من كاس مزجت الدنيا في صدورهم وانقطعت الشهوة عن قلوبهم
وقال الاستاذ اختلفت مشاربهم في الاخرة فكل سيسقى ما يليق بحاله كما كانت في الدنيا مشاربهم
مختلفة فمنهم من يسقى مزجا ومنهم من يسقى صرفا وفايدة الشراب اليوم اذ يشغلهم شرابهم
عن كل شيء ويزيدهم عن الاحساس به ويأخذهم عن فضايا العقل وادراكه كذلك الشراب في الاخرة
فيه زوال الادب وسقوط الطلب وحصول الطرب وذهاب القرب والغفلة عن كل سبب ولقد
قالوا

- ناقوس قارك واصطبح ... واقدح سرورك بالقدح
- واخلع عذارك في الهوى ... واروح غدوك واستبح
- وافرح مؤقتك انما ... عمر الفتى وقت الفرح

قلت فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الله لا يحب الفرحين بغيره عينا يشرب بها عبادالله
لاختصاص يشرب بها اي منها او ملتذا او ممزوجا بها عباد الله اي المقربون يفجرونها تفجيرا
يجرونها حيث شاؤا واجراءها لا يستتبع اقالة يجيء منها عباد انها عيون يشربون منها في الدنيا
فيورثهم ذلك شراب المحبة في العقبى وهي عيون العبر وعيون الشكر وعيون الحيا وعيون
الوفا وعيون المحبة والصفا وعيون المعرفة والصفا يوفون بالنذر بما اوجبوه على انفسهم
فكيف بما اوجبه ربهم عليهم ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا وفيه اياما الى
حسن عقيدتهم واجتنابهم عن معصيتهم ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او
الاطعام مسكينا اي فقيرا ويتيما واسيرا محبوسا في قيد الملك او السجن قال الاستاذ وجا
في التفسير انه لاسير كان لهم الا ان المؤمن ما كان يستانس به عند عليه الصلاة واللام فطاف
على بيت فاطمة رضي الله عنها فقال تاسرونا ولا تطعمونا انما نطعمكم لوجه الله اي قالوه
بلسان الحال او بلسان المقال ازالة لتوهم المنة ويوقع المكافاة المنفضة للمثوبة فمن عايشة
رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فاذ ذكروا
دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله وابتغا لوجهه لا نريد منكم اي الطلب
من قبلكم جزاء وفاقا ولا شكورا اي شكرا وثنا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا عذاب يوم
تعبس فيه الوجوه فمطريرا شديدا لعبوس كثيرا فلما يحسن اليكم ولا تمنوا عليكم ولا تطلبوا لمكافاة لديكم
فوقاهم الله حفظهم شر ذلك اليوم بسبب خوفهم منه وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا
اعطاهم بهجة في ظواهرهم وفرحا في سرايرهم وجزاهم بما صبروا اجازاهم وكافاهم بصبرهم
على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال في ضيق الاحوال جنة بستانا ياكلون
منه وحريرا يلبسونه متكئين فيها على الارائك حال منهم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا اي برد عليهم فيها مؤلما معتدلا لا حر مؤلم ولا برد مؤذ وقيل الزمهرير
القمر والمعنى انه مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر فيها ودانية قريبة عليهم ظلالها
اما حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها وذللت قطوفها تذليلا اي جعل ما يقتطف

من ثمارها وتيسيرها تسهيل التناول ولا يمتنع على قطافها كيف شاؤا قال الاستاذ يتكئون على فطافها على الوجه الذي هم فيه من غير مشقة ان كانوا قعودا تذلل عليهم وان كانوا قياما وهم على الارض فاراد وا ارتفعت اليهم وتطاول عليهم بانتهز من قضبة والقوا جمع كوب وهو كوز لا عروة له والاخراطوم ما كانت قوارير قوارير من قضة اي كون جامعة بين صفا الزجاجة وصفا الفضة في بياضها وقدون قوارير من سلاسل الاهشام وقون من كثير الاولى انها دارس الاي قدروا في انفسهم بجات مقادير كما تشتهي واراد وا او قدروا باعلم لهم الصالحة بجات على حسبها ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا اخر ايشبه الزنجبيل في الطعم والريح وكانت العرب يستلذون بالشراب الممزوج به ويستطيبونه عينا فيها تسمى السلسبيلا لسلاسة انحدارها وسلامة مساغها من غير لذع الزنجبيل ونحوه فيها والباء ايذ وقيل اصل سل لا يشرب منها الا من سأل سبيلا بالعمل الصالح اليها فسميت به كتابط شرا واقاد الاستاذ انه سبحانه احب التسقي وانهم من يسقيهم الملايكة المقربون ومنهم من يسقيه الحق بلا واسطة الخلق ويطوف عليهم ولدان مخلدون لا يهرمون وقيل مقرطون اي بالقرط ملبسون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفا الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم قال الاستاذ وفي التشبيه اشارة من انسان من اهل الجنة الا وجد معه الف غلام واذا رايت ثم رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه تام معناه اذا تصورك اينما وقع رايت نعيما كثيرا وملكا كبيرا واسعا ففي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه ثم للعارف هنالك اكبر من ذلك وهو ان يتفتش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتقتضي بانوار قدس الجبروت واسرار النور العظموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مما رق منها وما غلظ ونضيت عاليهم على الحال منهم في عليهم واحسنهم وقيل طرف وقوا نافع وحمزة لتسكون الياء على انه مبتدا خبره ثياب سندس وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس وا استبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو ابن عامر بالعكس وقرا نافع وحمزة بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وحلوا اساورمن فضة ولا بدا فيه اذا ساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والمبالغة فانه هي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم وتتفاوت مراتب احوالهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا مبالغا في وصفها بالطهارة والنظافة والطاقة يؤيد وبه نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين طهورا وسرورا ولذا اسند سقيه الى نعت الربوبية ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والتمتعات النفسية فيتجرد لمطالعة جماله ومشاهدة كماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه ونبي منتهي درجات بالصديقين ولذا خصهم بثواب الابرار المتقين قال بعضهم ان لله شرابا طاهرا صافيا شهيا نقيا ادخرها في كنوز ربوبيته لاوليائه واصفيائه يفجر لهم من ينابيع المعرفة في انهار المنة فشتان بين من كاس المحبة فسقاهم ذلك في الدنيا في ميدان ذكره بكاس محبته على منابر انسنة مخاطبة العيان وسقاهم بالقلب في ميدان غيبه بكاس رويته على منابر نوره قدسه مخاطبة العيان وقال الاستاذ اليوم شراب الابناس وغدا شراب الكاس اليوم شراب يبدو من اللطف وغدا شراب يدار على الاكف

واليوم

والبوم من اثار مشروبه تذلله لكل احد لاجل محبوبه فيكون لاصغر الخدم توابع القدم وقد يكون من مقتضى ذلك الشرب في انيته في الدور من على اهل الدار في العيد يكون في ابتدا الكشف مستوعبا ثم يصير مستغرقا ثم يصير مستهلكا فانا الى ربك المنتهى اذ هذا ما عد من الثواب كان لكم جزاء ام الكتاب وكان سعيكم مشكورا غير مضيع يوم الحساب بل لكم الاجر الجزيل على العمل القليل انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضت هنالك وقد مر بيانه فاصبر لحكم ربك بتاخر نصرك ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن العاصي في الكفر الحاصل لك عليه واو للدلالة على انهما كيادته في استحقاق العصيان والتنفيس باعتبار ما يؤدي عوته اليه من نوعي الطغيان فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور في الاديان واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ادم على ذكره واظب على شكره ومن الليل فاسجد له وبعد الليل فصل له ولعل المراد به صلاة الاوابين ما بين العشاين وسبحه ليلا طويلا وتنجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء كفار قومك يحبون العاجلة اي الدنيا ويذرون وراءهم ويتركون امامهم او خلفهم يوما ثقيلا شديدا اي يعملون ما ينفعهم في العقبى ولما كانوا من المنكرين للقيمة والجاحدين للاعادة قال تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم باعضائهم وقوينا ارواحهم في باب اكتسابهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة من النشاة الثانية او المعنى اذا شئنا اعدمناهم وخلقنا غيرهم بدلا عنهم ان هذه السورة او الايات القراءة المذكورة او الاشارة الى جملة القران وتانيث باعتبار خبره وهي قوله تذكرة موعظة وتبصرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن اي ذلك الا ان يشا الله الا وقت الا ان يشا الله مشيتكم هنالك وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشا و يشاء بالغيبة ان الله كان عليما بما يليق بحال كل احد من العباد حكيما بمقتضى حكمته المراد ما اراد يدخل من يشا في رحمته بالهداية وتوفيق الطاعة والظالمين اي على انفسهم بالكفر والمجرمين بالويل اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اعد ولا يبعد ان كون عطفا على الحالة قال ابو بكر بن طاهر المشية اوجبت لتخلق الرحمة لاعمال الطاعة فان الرحمة صفته ولا علة لصفاته واعمال الخلق مشوبة بالعلل ولا يستوجب العبد بمعلول ما لا علة له من الصفات

سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من سمعها بسمع الوجد وفي له فلم ينظر الى احد ومن سمعها بسمع القلم جاد له فلم يجل بروحه على احد ومن سمعها بسمع التوحيد جرد سره عن اثبات ما سواه في الدنيا والعقبى عيانا واثرا الا ما صلاحه كانيانه منه والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا قسم بطوائف من الملايكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال الاوامر ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوجبن من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبيا ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او ايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن انوار الهدى

والحكم في الشرق والغرب وفرق بين الحق والباطل فالفرق كل الحق فيما بين الخلق او بالعكس
الكاملة الرسلة الى الابدان لاستكمالها فمصدق لما سوى الحق وكاشف اثر ذلك في جميع الاعضا
وفرق بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرمن كل شيء هالك الا وجهه فالفرق كل بحيث
لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله ونسيان ما سواه وعرفانا تفيض الذكر وانتصابه
على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة عرفا كالعرف الفرس وانتصابه على الحال او عذرا
مصدر لاعذ راي قطع العذر وقد ر مصدر انذ ار اذ اخوف ونصبهما بالعلية اي اغزار للمحسنين
وانذار للمسيئين وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بسكون الذال وقرا الباقون بضمها
الذعذرا ما توعدون لواقع جواب القسم اي الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة
فاذا النجوم طمست محقت واذا السماء فرجت انشقت واذا الجبال نسفت اقتلعت واذا
الرسل اقتت عين اما وقتها الذي يحضرون فيها للشهادة على امهما وقرا ابو عمرو وقتت
على الاصل لاجل يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت ليوم الفصل بيان للتاجيل وما ادراك
ما يوم الفصل تعظيم لليوم وتعجيب من هوله للقوم ويل اي هلاك عظيم يومئذ للمكذبين
اي بدلك وبما هنالك وافاد الاستاد اذ يقال في الاشارة فاذا النجوم المعارف طمست
بوقوع الغيبة واذ الجبال القلوب بانكشاف الشهود حركت عفوه على ما هممت
بالذعلا تجوز ويل يومئذ لارباب الدعاوى المطبقة الحاصلة من ذوي القلوب المطبقة
الخالية عن المعاني الم نهلك الاولين كقوم نوح وقوم لوط ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم
نظراءهم كفار مكة وغيرهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل مخالف في الدين
ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه المرسلين وقال الاستاد اي الذين لا يستوي ظاهرهم
وباطنهم في امر الدين وهكذا كان بعض المتقدمين من اهل المرتبة والفترة في الطريقة والخيانة
في احكام المحبة فعذبوا بالحرمان في عاجلهم ولم يذ وقوا من المعاني بعد ذلك شيئا في اجلهم
الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة مذرة ذات نتانة ومهانة فجعلناه في قرار مكين
مستودع الام الى قدر معلوم مقدار معلوم من المدة قدرناه الله للولادة فقدرنا على ذلك
او فقدرنا اطوارا هنالك ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم
القادرون نحن للاولين والاخرين ويل يومئذ للمكذبين لقدرتنا على ذلك او على الاعادة هنالك
قال الاستاد ذكرهم اصل خلقتهم ليلا يتجبروا احسن حالتهم والقد انشد بعضهم

- كيف يزهو من رجيعه • ابد الدهر مجيبه
- فمنوسته والنسيه • واخوه وذ ضيعه
- وستؤيدعوه الى الحشر • بصعر فيطيعه

ويقال ذكرهم اصلهم كانا خس نطفة ثم نقلة وصورة احسن صورة وانه قادر على ان يرد فيك
من الاطوار الخسيسة الى المنازل الشريفة النفيسة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اي
ضامة وجامعة احيا وامواتا منفعولان لكفاتا والمعنى انهم يعيشون على ظهرها ويودعون بعد
الموتى بطنها وجعلنا فيها رواسي جبالا ثوابت شامخات مرتفعات تكون علامات واسقيناكم
ماء فراتا عذبا بكسر العطش يخلق ما بعده واجرا انهاره ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم

الدنيوية

الدنيوية انطلقوا يقال اذ هبوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب يوم الدين انطلقوا
اي حضوصا الى ظل اي دخان جهنم ذي ثلاث شعب مشتعب لعظمه كما يروى الدخان العظيم
تتفرق ذوائبه وخصوصيته الثلاث ان حجاب النفس من انوار القدس واثاره الانس الحسي
والخيال والوهم وقيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
لا ظليل رد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير معن عنهم من حر اللهب شيا انها
ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة في عظمها وتؤيده انه قرئ بشرار كالقصر جمع جمالات
جمع جمل سفر فاذا الشرر لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فاذ سواد الابل يضرب
الى الصفرة غالبا والاول تشبيه بالعظم وهذا بالنوع في الكثرة والتتابع والاحتلا
وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي وحفص جمالت ويل يومئذ للمكذبين مما في ذلك
اليوم من شدايد الاحوال ومنكرات الاهوال وقال الاستاد كذلك اذ لم يعرف السالك
قدر انفتاح طريقه الى الله بقلبه وتعزم بتوكله فاذ ارجع الى الخلق عند استيلاء الغفلة
عن الحق نزع الله الرحمة عن قلبه وانسدت عليه طريق رشده فيتزوه من هذا الى هذا ومن هذا
الى هذا يقال لهم انطلقوا اليه ما كنتم به تكذبون والاستظلال بالله هو الجنة الماوى والرجوع
الى الحق فرع باب الروي وفي معناه قالوا

- ولا ارفيل من يفارق جنة • ويقرع بالتطفيل باب جهنم

ثم يقال لهم اذا خذوا في الاعتذار هذا يوم لا ينطقون ما فيه نوع من المنفعة او بشيء
من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض مواقف القيمة قالوا بعضهم اذا سكتهم رؤية الهيبة
وخشية المعصية ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي
الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعلوا جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن
واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه قال جنيد اه لم اوان العذر فيعتذرون واي
عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر به وجحد بنعمه ويل يومئذ للمكذبين بوعيدهم والمصدقين
باهل غيهم هذا يوم الفصل اي الفاصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين قال الاستاد
فعلنا بكم ما فعلنا بهم في الدنيا من الخذلان كذلك اليوم سنفعل بكم ما نفعل بهم من اراد خا
فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمومنين في الدنيا واخبارا
بعجزهم في العقبى ويل يومئذ للمكذبين حيث لا مخلص لهم من العذاب والردى ان المتقين في
ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع النعمة واصناف المتعة وافاد
الاستاد ان اليوم في ظلال العناية والحماية وغدا في ظلال الرحمة والرعاية اليوم في ظلال التو
وغدا في ظلال حسن المزيد اليوم في ظلال المعارف وغدا في ظلال اللطايف اليوم في ظلال
التقريب وغدا في ظلال التشريف كلوا واشربوا هنيا متهنيين بما كنتم تعملون انا كذلك
نجزي المحسنين في الاقوال والاعمال والاحوال ويل يومئذ للمكذبين حيث يحتقر
لهم العذاب المخلد والخصوص مهم الثواب لو تبد قال جنيد اويل يومئذ لمن كان يدعي في الدنيا
الدعاوى الباطلة كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون خاطب المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال
ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا القليل على النعيم الجزيل ويل يومئذ للمكذبين حيث

وما جبوا على انفسهم من ايثار المتاع

عرّسوا التقسيم للعذاب الكثير يا لتمتع اليسير قال سهل من كان متمتعا بطعمه وفرجه فقد
حسارته قال الله كلوا وتمتعوا وقال بعضهم التمتع بالدنيا من افعال المنافقين وهمهم
والاهتمام اليها من افعال الكافرين والتسخي الحاصل من افعال الظالمين والكون فيها على حد الاذى
والاخذ منها على قدر الحاجة اليها من افعال عوام المومنين والاعراض عنها والبغض لها من افعال
الزاهدين واهل الحقيقة اجل خطرا واعظم قدرا من اذيوئ غمهم حب الدنيا وبغضها واذا قيل
لهم اركعوا اطيعوا او اخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ
للمكذبين بالمراد الذين فبأي حديث بعده بعد القرآن يومنون اذا لم يومنوا به والحال
انه معجزة في ذاته المتينة ومشتمل على المباني اللطيفة والمعاني الشريفة ونسأل الله التوفيق

سورة النبأ مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم ملك يتجلى عباده بطاعته ويتزين خدمته بعبادته
وهو ايتجلى بطاعة المطيعين ولا يتزين بعبادة العابدين عم يتساءلون اي عما يتساءل الناس
فيما بينهم وهو استفهام التفخيم كما بينه بقوله عن النبأ العظيم وهو يوم البعث الذي هم فيه
مختلفون بالاقرار والانكار كلا ردع عن الاختلاف وزجر فيه وعن السؤال الناشئ عنه
اذ الاخبار به وقع صدقا او معناه حقا سيعلمون علم اليقين عند الموت ثم كلا سيعلمون
بعد اليقين عند البعث الم نجعل الارض مهادا اوتادا والجبال اوتادا تقريب وتذكير
بما يعرفونه ما تايسوا اي حقا من عجايب صنعته الدال على كمال قدرته وحكمته ليستدلوا به
على صحة البعث وما هنالك وخلقناكم ازواجا اجناسا ذكورا واناثا اصنافا او انواعا مختلفة
الالوان والصور والالسنة وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الحس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازاحة لكلالها العادية وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من اراد احتفا
وبحيل به السكون وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه بما تعيشون وبنينا
فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يوثر فيها مرور الدهور والاوقات وجعلنا اي الشمس
سراجا وهاجا متلاليا وقادا وانزلنا من المعصرات الرياح التي تعصر السحاب ويوئيده انه
قرئ في الشواذ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا يتخرج به حبا من الحنطة والشعير ونحوهما
للانام ونباتا خضرا يتاما ياكل الناس والانعام وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض املاكا
واوقاتا ان يوم الفصل بين الحق والباطل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا تنوقت به الدنيا
وينتهي عنده التعبد يوم ينفخ في الصور اي النفخة الاخيرة ويومئذ بدل من يوم الفصل
فتاتون افواجا جماعات من القبور الى موقف النشور وفتحت السما شققت لنزول الملا
وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال في الهواء كالسحاب
سرابا مثل سراب ترى في الحيا دعلى صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لانبثاث اجزايها وتفتتها
ان جهنم كانت مرصادا ممرا الى الجنة كما ذكره الحسن وقتادة ويقال ذات ارتقاب لاهلها
للطاغين مآبا مرجعا ومثوى لابثين فيها احقابا دهورا متتابعة غير متناهية على ما صرح
به السلف الكرام ونطق به القرآن في غير هذا المقام وقرا حمزة لبثين لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا ما يبرد حميم ويسكن عطشهم الا حميما اي لكن يذوقون فيها ما في غاية الحرارة وغسقا ما يسيل

اي يسيل من صديد هم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد لا انه اخر لتتوافق رووس الاي وقيل المراد بالبرد
النوم وقواخرم والكسايي وحفص بتشديد السين جزاوفاقا اي جوزوا بذلك جزاء وفاقا لاعمالهم او وفاقا
لاحوالهم وقال الاستاذ اي على وفق ما سبق به التقدير وجوزي به قلم التدبير انهم كانوا لا يرجون حسابا
اي لا يخافون نارا ولا يامولونه لعدم ايمانهم او ضعف ايقانهم وقال الاستاذ اي لا يومنون بوجود الثواب
ونجاة فوز العذاب وكذبوا بايتنا كذابا اي تكذيبا وكل شي احصيناه كتابا اي ضبطناه حال
كونه مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والجملة معترضة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسببة
عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بايات الكتاب عن ابن عمر وغيره لم ينزل على اهل النار اشد من هذه الاية وافاد
الاستاذ ان المسيح الزاهد يحصي تسبيحه والمحمود البايس يحصي ايام هجرانه والذي هو صاحب
وصال ليس يتفرغ من وصل مرامه الى تذكار ايام ذلة العاصين وتكبوتها
في صحيفتهم والحق سبحانه يقول وكل شي احصيناه كتابا وكما احصى ذلة المسيين وطاعة
المحسنين فكذلك احصى ايام هجران المهجورين وايام محن الممتحنين واذا قوا ما ايام فترتهم
جاوز والحد واوقات هجرانهم اربى الحصر والعد اي ايها المنعمون في الجنة فاذوقوا وتمتعوا فلن
نزيدكم الا ثوابا وايها الكافرون احترقوا وابعدوا فلن نزيدكم الا عذابا كذلك ايها الكافرون
احقوقوا واسحقوا واسحقوا المساكين الى غيرنا ابكوا واجزعوا فلن نزيدكم الا عتابا وايها
الفقراء المكتفون بنا تمتعتم ايقاننا فذوقوا فلن نزيدكم الا تعززا وتقربا ان للمتقين مفازا
فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز ومنه الجنة حدايق وأعنابا بساتين فيها انواع الشجرة المثمرة
سيما الاعناب المكثرة وكواعب نساء استدارت ثديهن اترابا لدات في السن مستويات
وكاسا دهاقا ملاى طباقا لا يسمعون فيها لغوا كلاما خاليا عن الفايدة ولا كذابا اي كذبا
والمعنى لا يكذب بعضهم بعضا وقال الاستاذ وقرا الكسايي بالتخفيف اي كذابا او مكاذبة اذ لا يكذب
بعضهم بعضا وقال الاستاذ انهم معصومة عن سماع الاغيار وابصارهم محفوظة عن ملاحظة
الرسوم والاثار قلت والسنتهم معصومة على الاوزار بل جارية على وفق حالهم من الاسرار جزاء من
ربك من عنده بمقتضى وعده عطاء نفضلا حسابا كافيا لما لهم او على حسب اعمالهم قال الواسطي
في الدرجات تفاوت في الكرامات فخاطب بعضهم فقال ان للمتقين مفازا ادخلهم الى محل الفوز ولا
يكون الا من كرامة وخاطب قوما فقال جزاء من ربك عطاء حسابا اي حسبهم من العطاء حصول
المعطى وهو الكرامة مشاهدة الكريم رب السموات والارض وما بينهم بدل من ربك على قراة
الشامي والكوفية ورفعه الحرميان وابو عمرو على الابتداء وقوله الرحمن صفة له ورفعه
وجره حمزة والكسايي على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والمعنى
لا يملك الخلق خطاب الحق بالاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على
الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا من كل باب وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه
لمن اراد بقوله صوابا كما يدل عليه قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا
اي صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا او الروح ملك موكل على الارواح
او جبريل قال الواسطي علامة المامور في الكلام صواب قوله وصدق فعله واذا علم الامر ادرك
كيف يكون للمكون المخلوق المسكين مكنة ان يملك منه خطابا او يتنفس بدونه نفسا سوا

وجوابا وانما يظهر الغيبة على العموم لاهل الجمع في ذلك اليوم واما الخواص من القوم فهم ابدا
يشهدون الحق وتغيب هيبته لانفسهم ولا فرجة احاطهم سلوتها واستولت عليهم حقايقها
ذلك اليوم الحق الكائن على وفق الصدق قال الاستاذ ويوم يشهد الحق والحكم عليهم الحق وحكمه
عليهم بالحق محجوب عن الحق ومجذوب بالحق للحق ممن شاء اتخذ الى ربه اي الى ثوابه اوقربه
مآبا مرجعا بالايمان وانواع الاحسان انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه
لتحققه فان كل ما هو آت قريب مع انه مبدأه الموت وقد قيل

كل امرئ مصبح باهله * والموت ادنى من شراك نعله

وقال الاستاذ عند اهل الغفلة بعيد وهو في التحقيق قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
يرى ما قدمه من خير او شر وما موصولة مفعول ينظر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف بامور العقبى وفي الحديث يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات
حتى يقتص للشاة الجماء من القرنا واذا فرغ الحكم قال لها كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ان
يصير ترابا وقيل المراد من الكافر ابليس يرى ادم واولاده وثوابهم ويشاهد حال نفسه وما له
واشياعه واتباعه وعقابهم فيتمنى ان يكون الشئ الذي احتقره حين قال خلقتني من نار
وخلقته من طين وقال الاستاذ مضوا في ذل الاختيار والتمني ويجدوا في حسرة التمني
والوانهم رضوا بالتقدير لتخلصوا عن التمني ويحترزوا عن التعني

سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم عزيز لرب عزيز سماعه يحتاج الى سمع عزيز وذكر
يحتاج الى وقت عزيز وفهم يحتاج الى قلب عزيز والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا والسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم
ينزعون ارواح الكفار اغراقا في النزع بانهم ينزعونها مزاقاصى ابدانها ويخرجون ارواح المؤمنين
برفق ونشاط ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون
بارواح الكفار الى دار البوار وبارواح المؤمنين الى دار القرار فيدبرون امر قبضها وثوابها
بان يهيئوا لاكرامها ما اعد لها من الاهوال واكرامها اوصفات النفوس الفاضلة حال سلوكها
فانها تنزع من الشهوات وتنشط الى عالم القدسيات فتسبح في مراتب الترقي فتسبق الى
الكمالات حتى تضيء من الكمالات وجواب القسم محذوف لدلالة ما بعده عليه التقدير لتبعثن
لتساءلن وابعد الاستاذ حيث افاد ان جواب القسم قوله الذي ذلك لعبرة لمن يخشى
يوم ترجف الراجفة اي تضطرب الاجرام الكائنة التي تنشئ حركتها حينئذ لقوله
يوم ترجف الارض والجبال ومعنى النفخة الاولى تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية قلوب
يومئذ واجفة مضطربة بخائفة ابصارها خاشعة ابصار اصحابها ذليلة خاضعة يقولون
اي يقول القائلون ايانا المردودون في الحالة الاولى يعني الحياة بعد الممات ايذا كنا
وقرا نافعو ابن عامر والكسائي اذا كنا عظاما نخرة بالية وقرا الحرميان وابو عمرو والشامي
وحفص نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة رجعة ذات خسارة والمعنى انها ان صحت فنحن
اذا خاسرون فيها لتكذيبنا بها ونواستهزائنا بمن يخبرنا فانما هي زجرة واحدة فاذا هم

فماهي

فما هي الا صيحة واحدة ومعنى النفخة الثانية فاذا هم احيا بالتاء مرة على وجه الارض بعدما كانوا
اموانا في بطنها وقيل هي الارض البيضا المستوية وقيل ارض يجددها الله يوم القيمة وقال
الاستاذ انها ارض بيضاء مضيئة لم يعص الله عليها حتى اتاك حديث موسى اليس قد اتاك خبره
فيستدل على كذب قومك اذ ناداه ربه بالواد المقدس اي المطهر المبارك طوى اسم الوادي
وقال سهل رجوع نفسه طائعا بعد ما تمادى ناديه ليكون النداء ابلغ وقال ابو عثمان طوى اباما قبل
القصد ثم قصده طاويا مقدسا وطوى الوادي المقدس فناداه ربه بالتقديس اذهب الى فرعون
انه طغى اي ترك سبيل الهدى واختار طريق الردى وتكبر على الخلق وتجبر بدعوى الحق فقل هل لك
الى ان تزكى تتطهر من الكفر والطغيان وتتحلى بالايمان والاحسان وقرا الحرميان بالتشديد
قال الاستاذ وفي التفسير لو قلت لا اله الا الله فلك ملكك ولا زوال لشبابك
وعيشك اربع مائة عام في السرور والنعمة ثم لك الجنة في الاخرة واهديك الى ربك فتخشى
فتخشى باداء الواجبات وانتهاء المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وقال محمد بن علي
الترمذي الخشية ميزان صحة الهداية وافاد الاستاذ ان سحائر اظهر كل هذا التلطف وفي
خفي سترم واجب مكروه به انصرف قلبه عن ارادة هذه الاشياء واياثر مراده على مراده وتبوا في
في قلبه الامتناع وترك قبول النصح اي قلب ليس هذا الخطاب فلا ينقطع لعذوبة هذا
اللفظ ولطافة هذا الامر واياك ان يعرف هذا فلا يشق لصعوبة هذا المكر فاراه الاية
الكبرى وهي قلب العصا حية تسعى وقال الاستاذ جاء في التفسير هي اخراج يده
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس فقال فرعون حتى اشاور هامان فقال له هامان بعد
بعد ما كنت ربا تكون مربوبا وبعد ما كنت ملكا تكون مملوكا فكذب موسى وعصى ربه وطغى
ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امر موسى فحشر جمع جنوده فنادى باعلا صوته
في مجمعه فقال انا ربكم الاعلا اي على كل من يلي امرك فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
لمن راه او سمعه في العقبى بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او عاقبة نكال كلمته الاخرة وهي
هذه وكلمته الاولى وهي قوله تعالى ما علمت لكم من اله غيري وافاد الاستاذ ان ابليس لما سمع
هذا الخطاب فر من الباب وقال لا اطيق هذا العتاب ويقال قال ابليس انا ادعيت الخيرية
على ادم فلقيت ما لقيت من البلا فكيف هذا يقول انا ربكم الاعلا ويقال انه يحمل في الاخرة
معقولا على تل بنادي عليه ويقال هذا الذي قال انا ربكم الاعلا اذ في ذلك لعبرة لمن يخشى
لمن كان من شانه الخشية ا انتم اشد خلقا اصعب خلقا في زعمكم ام السماء بين كيف خلقها فقال
بناها ثم بين بناءها فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض رفيعا فسواها جعلها
مستوية متناسبة واغطش ليلها اظلمه وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركة شمسها واخرج
ضحاها ابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد نهارها والارض بعد ذلك دحاها
بسطها وتمهيدها لسكناها اخرج منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها اي عيشها وهو في الاصل ما
الرعي والمراد بناتها بذكر المحل وارادة الحال مجازا والجبال ارساها اثبتها متاعا لكم ولانعامكم
تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى
التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النافخة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار

مكم

الى النار يوم تبدو كالانسان ما سعى جاز بواه مدوتا في الصحيفة وكان قد نسيها من فرط
اوطول المدة وبرزت الجحيم لمن يرى اظهرت لكل احد بلا حجاب فاما من طغى حتى كفر وتعدى واثر
الحقة العليا او الحياة الدنيا فانها هي فيها ودفنى بقاؤها ولم يستعد لعبادة المولى وتهذيب
النفس للعقبى فان الجحيم هي المأوى ماواه ومستقره ومثواه قال ابو عثمان الطغيان الاعراض
عن العقبى والاقبال على الدنيا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي حرب العباد لعلمه بالمبدا
والمعاد واقاد الاستاذ ان المراد اقبال الله عليه وانذاره اياه وهذا اعتن المراقبة والاخر محل المحاسبة
ونهى النفس عن الهوى لم يتبع مولاه فان الجنة هي المأوى ليس له ماوى سواها يسالونك عن
الساعة ايان مرساها متى ارساها اي اقامتها وانشاءها او مستقرها ومنتهاها فيم انت من ذكراها
اي شيء اي شيء انت من ان تذكرها وقتها اذ وقتها تما استاثر الله تعالى بعلمه الى ربك منتهاها
اي منتهي علمها انما انت منذر من يخشاها اي يخاف هولها وهو الا يؤمنون باحوالها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقولك الا ساعة من نهار
ولذا اضاف العشي الى العشية لانها من يوم واحد بي تشبيه الفضية ٥

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم كريم بسيط للمؤمنين بساط جوده اسم عزيز انشد على
الاولين والاخرين طريق وجوده اتى بالوجود والاحدية واتى بالوصول والاتصال من الذي يدركه بارزما
والزمان خلقه او بحبسه في المكان والمكان فعله ومن الذي يعرفه الا وبه يعرفه ومن الذي يذكره
الا وبه يذكره عبس وتولى ان جاءه الاعمى يعني ابن ام مكتوم رضي الله عنه اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام رجا ان يتبعهم
سائر الانام فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله
بما هنالك فكره عليه الصلاة واللام قطعه للكلام وعبس حينئذ واعرض عنه فنزلت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويستخلفه
على المدينة مرتين وروي انه ما عبس بعد ما في وجهه فقيه قط ولا تصدى لغني ابدا وذكر الله
للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام سيد الانام والدلالة على انه احق بالوفور والواقعة واقاد
الاستاذ ان في الكلام لطفا في المراد حيث لم يواجهه بالخطاب ولم يقل عبست وتوليت بل قال
بضمير الغايب ثم بعده قال على طريق الالتفات وما يدريك لعله يزكى او يذكر اي شيء يجعلك
داريا لعله يتطهر من اثامه بما يتلقن منك وفق مراده وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكيته
غيره لا لتماهه والا لفقره او يذكر ينفعه تذكيرك موعظتك وقرا عاصم بالنصب
جوابا للعل كالتمني اما من استغنى اي بماله او استغنى عن الله بزعمه في حاله فانت له
تصدى اصله تتصدى اي تتعرض له بالاقبال عليه والالتفات اليه وقرا الحرميان بالادغام
وما عليك الا يزكى اي ليس عليك باس في ان لا تزكى بالاسلام حتى يحملك الحرص على اسلامه اي الاطماع
عمن استغنى في مقامات عليك الا البلاغ قال ابو عثمان امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة واللام
بمجانبة الفقراء نهاه عن صحبة الاغنياء لقوله اما من استغنى فانت له تصدى وقال الواسطي
في قوله تعالى وما عليك الا يزكى فيه استمالة ممن اعرض عنه وتولى وقال جعفر الصادق رحمه الله تعالى

بالاقبال

بالاقبال عليه مع علم الله بحاله في الهداية اليه ولم يزينه بالمعرفة لدنيه واما من جاءك يسعى يسرع
طالبا للخير وزيادة الحق ومن هو يخشى الله تعالى او لدنيه اعدايه بحاله في اتيانك وكيونة الطريق
لانه اعمى لا قايد له فانت عنه تلهى تتشاغل وتدعه ذكر القصدي والتلهي اشعار بان العناية على المتيم
عليه بالغنى والتلهي عن الفقير ومثله لا ينبغي ذلك له كلا ردع عن معاودة نحوه انها تذكرة موعظة
بليغة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ والضمير اما للعتاب المذكور او للقرآن وتانيث لتانيث
خبره قال ابن عطا موعظة مباركة فمن شاء الله التوفيق له قبله وافاد الاستاذ انه من شاء الله
ان يذكره ذكره ومن شاء ان لا يذكره لا يذكره اي بذلك جرى قضاؤه ان كون ما شاء الله ويقال
بل هو يحمل جهة التهديد ومعناه فمن اراد ان يذكره فليذكره ومن اراد ان لا يذكره فلا يذكره
كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر في صحف اي هو مثبت في صحايف مكرمة عند الله
تعالى مرفوعة في السما او مرفوعة القدر والبها مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين واهل
الاغوا بايدي سفرة كتبة من الملايكة او الانبيا يتنسخون الكتب من اللوح او الوحي كرام
اعزا بررة اتقيا قتل الانسان ما اكفره دعا عليه باشنع الدعوات وتعجب من فرط تمادي
الكفار في انواع التمردات والمعنى لعنهم اعظم كفرهم وما اقل شكرهم وقال
ابن عطا منع الانسان على طريق الحيرات لجهله بطلب رشده المهمات من اي شيء خلقه
بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا ما احدثه من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى ان تم خلقه
ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والمهاد ينكس لنزوله
او الى معرفة الله سبيل الخير والشر وفيه اشعار بان الدنيا طريق العقبى وممرها ومعبرها
ولذا عقبه بقوله ثم اماته فاقبره اي جعله ذات قبر ليلا يفترسه السباع والطيور ولا
يقتضي بتغيير الامور ثم اذا شا انشره اي احياه وبعثه من قبره محشره ونشره
كلا ردع للانسان عما هو عليه من شدة كفره وقلة شكره لما يقض ما امره لم يؤد
ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما في امره وقال الاستاذ لم يقض
الله له ما امره به ولذا عصاه فليتفكر الانسان في طعامه اتباع للنعم الدانية بالنعم
الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام لسايرالانام
وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات فانبتنا
فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة لانها تقضب مرة بعد اخرى اي تقطع وزيتونا
ونخلا وحدايق غلبا جمع غلباء اي عظاما وصف به الحدايق لتكاثف اشجارها وكثرة اثمارها ٥
ومتاعا وانتفاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام انام وبعضها علف
انعام وفي تفسير السلمي صببنا معانيه على قلوب اهل معاملته فانشق منها معرفة ووجدا
وعلما وطعاما انبت فيها محبته وهيبته وحكمه وفهما وافاد الاستاذ ان في لسان الاشارة
صببنا ما الرحمة على القلوب القاسية فلانت للتوبة وصببنا ما المعرفة على القلوب
الصافية فنبت فيها ازهار التوحيد واثمار التجريد فاذا جاءت الصاخة اي الفيمة بالنفخة
الثانية وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها اي يصغون اليها وهي الصاخة صيحة تصم
لشدتها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم

لا ينفعونه في بيانه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام بما فيه وقرئ بالتاء ايضا اي بهم وبدينه قال عبد الله بن طاهر الاهبري يفر منهم اذ ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف كربتهم والوفاء له في الدنيا هذا المعنى لما عند سنوى مرتبا المولى وقال الاستاد اي لا يتفرغ هذا الى ذلك ولا ذلك الى هذا كذا قالوا الاستقامة ان تشهد الوقت كالغيبة فما مر ولي ولا عارف الا ومر اليوم بقلبه يوم اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفضيلته التي تقويه ومر في الارض جميعا الا ان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فالعارف مع الخلق بقالبه ولكنه يفارقهم بقلبه قالوا ولقد جعلتك في الفواد محدثي واخفيت جسمي من اراد جلوسي وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة لما تراي من انواع النعمة واصناف المنة وقال الاستاد ابن عطا كشف عنها سنور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق وقربته واستبشرت بمشاهدته ورؤيته واقاد الاستاد ان سبب استبشارها مختلف فمنهم من استبشاره لوصوله الى جنته ومنهم لوصوله الى الحور العين وشهوته ومنهم لنظره الى ربه ورؤيته من غير حجب عزته ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكورة تغشاها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة اي الذين جمعوا بين الكفر والفجور ولذا جمع الى سواد وجوههم الغبرة قال السدي ظهر عليها خزي البعد عن الحضرة لانها صارت محجوبة وعن الباب مطرودة

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة التجت من قوم قلوبا واوهجت اخرين قلوبا من المطيعين التجتها ومن العاصين اوهجتها ازعجت من قوم قلوبا واوهجت من قوم قلوب من المريدين ابهجتها ومن العارفين ازعجتها اذا الشمس كورت لف ضوئها فاذا لا نور ولا ضوء واذا النجوم انكدرت سقطت على الارض وانتثرت واذا الجبال سيرت ازيلت عن مقارها وابثت واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملها من عشرة اشهر جمع عشراء وهي اعز اموال العرب من الاغنياء عطلت تركت واهملت واذا الوحوش حشرت جمعها حتى الذبا كما قال قتادة حشرت وبعثت للقصاص ثم اميتت واذا البحار سجرت اوقدت وقرا ابن كثير وابو عمر وبالتخفيف واذا النفوس زوجت اي قرنت الارواح بالاشباح او كل من اشتاكل من شكله من اهل خيره وشره او تقرن المومنين بالحور العين وتقرن الكافرين بالشياطين واذا الموءدة المدفونة حية على عادة الجاهلية من وائد بناتهن مخافة حاجتهن وفراقهن سئلت تبكيتا لوائدها وتوبيخا لقاتلها فانها باي ذنب قتلت حكاية بالمعنى والا فقتلت رعاية للمبنى واذا الصحف اي صحف الاعمال نشرت بسطت بعد ما طويت او بين اصحابها فرقت وقرا ابن كثير وابو عمر وحمزة والكسائي بالتشديد واذا السما كشطت نزعت وقلعت واذا الجحيم سعرت اوقدت وقرا نافع وابن ذكوان بالتشديد واذا الجنة ازلفت اي قربت للمومنين لقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقال القاسم زخرفت بسندس واللفا وحسن الجزا وهو اصلة العطا ورضا المولى على وجه البقا علمت نفس اي كل نفس ما احضرت من خيرها وشرها والجملة جواب اذا والمعنى ان

هذه الاشيا

هذه الاشيا تحصل عند قيام القيام فلا اقسم بالخنس بالكواكب التي ترجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات السبعة ولذا وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس والليل اذا عسعس اقبل او ادبر والصبح اذا تنفس اذا اضا واستنار مجتزء عن اقبال روح ونسيم ظهر اقسم بهذه الاشيا وجوابه قوله انه اي القران لقول رسول كريم يعني به جبريل عليه اللام لانه قاله عن كلام الملك العلام ذي قوة كقوله شديد القوى وبلغ من قوته انه قلع قرى قوم لوط وقلبها عند ذي العرش مكين عند الله صاحب مكانة مطاع يعني الملايكة ثم امين على وحي الرسالة وثم يحتمل القسم به بما قبله وما بعده وما صاحبكم يعني محمدا كما تهمه الكفرة لان المجانين افتخارهم الجن لا الملايكة ولقد راه اي رسول الله جبريل الامين بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى في ليلة الاسرا ولقد راه مرة اخرى عند سدرة المنتهى وما هو اي محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيوبه من ظهور الغيوب لديه بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم وما هو بقول شيطان رجيم يسترق السمع ويلقي الى الكهنة ويقتفي اثره كذبة فاين تذهبون استفهام الهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب وقد ظهر المذهب وفي الكلام اشارة الى انه قد تبين اثار الحق وظهر انوار الوجود المطلق فاين الذهاب واين الاياب كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فتوالى الله عما سواه وقال الواسطي الخلق كلهم مقبورون تحت رق الملك محجوبون بعزة الملك عن قوله فاين تذهبون وهو الذي يطمس الرسوم ويمحي الفهوم ويتولى الاجسام صفا صفا قاعا صفصفا لا تلحقه العبارة ولا تدركه الاشارة فان الكون اقل اخر واضعفها ثم ان كون له سبيل الى تحقيق العبارة او طريق الى تدقيق الاشارة فاين تذهبون من ضعف الى ضعف ارجعوا الى نسختكم الربوبية لتستقيم قراءة العبودية وقال جنيد معنى الاية مقدور ده الى اية اخري وبيون قوله وان شا لا عند ناخرا ثينه فاين تذهبون ممن طلب مالنا لا يجاد عند غيرنا ومن طلبنا اسقطنا عنه تعب الطلب وكفاه اي يعين المقصود والمطلب وقال الاستاد كيف تطوحتم في اودية الظنون كيف تذهبون عن شهود مواضع الحقيقة ومنازل الطريقة وهلا رجعتم الى مولاكم فيما سركم او ساءكم ان هو ما هذا القران الا ذكر للعالمين تذكير لذوي العقول منهم وشرف لهم لظهور هذا النور فيهم لمن شا منهم ان يستقيم اي يجري الحق وملازمة الدين القويم وابدا لمن العالمين لكونهم المنتفعين بالتذكير المبين قال سهل لمن شا منكم ان يستقيم على الطريق بالايمان والتصديق وانتصح لكم تلك المشية والاستقامة الا بان يشا الله لكم ذلك على وجه الكرامة وما تشاون اي الاستقامة يا من يشاء الا ان يشا الله ان تشاوا اي الا وقت ان يشا مشيتكم فلة الفضل والمنة عليكم في استقامتكم رب العالمين مالك الخلق اجمعين قال الواسطي اظهر عجزك في جميع صفاتك فلا تشا الا بمشيته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله واحسانه ولا تعصه الا بعدله وخذلانه فما ابقى لك من عملك وبما تتحرز من افعالك وليس شي اليك من فعلك

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة ليس يسهو الى فهمها كل خاطر فحاط غير عاجز عن علم الحقيقة
مستقاصر اذا السماء انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت وتناثرت واذا
البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا ثم سجرت واذا القبور بعثرت قلب
ترابها واخرج موتاها وبعثت علمت نفس اي كل نفس ما قدمت من خيرة واخرت من سيئة
قال ابو عثمان ما قدمت من خيرة واخرت من شر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي
شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع على الاغترار فان تخصص الكريم بالتفضل
تسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي تكليف ذا النقم اليه صفة المنتقم والقهار وللانعام
بما يغروبه الشيطان الرجيم فانه يقول له افعل ما شئت فربك الكريم والدلالة على ان كثرة كرمه
يقتضي الجد في طاعته لا انهماكك في معصيته وقال جعفر الصادق ما الذي اقعدك عن خدمة
مولاك وقال عمر بن الخطاب لو قيل لي ما غرك بي يا قلة جملي بك غربي كذا ذكره السلمي وافاد
الاستاذ انه سبحانه سأله وفي نفس السؤال كانه لقنه الجواب حتى يقول غرني كرمك
يا ربي ولو اكرمك ما فعلت لانك رأيت فستر وقدرت فامهلت ويقال ان الموسوس وثق
بحسن قضائه واغتر بطول امهاله فلم يرتكب لزلة لاستحالة ولكن طول حلمه عنه حمله
على اصرارهم على سوء خصاله كما قلت يقول مولاي ما نسخني مما ارى من سوء افعالكما قلت
يا مولاي رفقا فقد افسدني افضالكما قلت لو قال اجرأني بذا فسدني لكان اصلح مبنى
وافصح معنى الذي خلقك اوجدك من العدم بمحض الكرم فسواك فجعل اعضاءك مستوية
في مواضعها مستقيمة لمنافعها فعدلك اي جعل بنيتك معتدلة الاجزاء متناسبة الاعضاء
وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت باعتبار
اجزائك قال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان يعني باظهار الطاعة وقال
ذو النون خلقك فسواك وجدك فسخر لك الممكنات ولم يسخر لك شيئ من الممكنات
في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاء وما مزيدة لاستغراق معناه قال الواسطي
اي في صورة المطيعين والعاصين ممن ركبه على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة
وقال الاستاذ في اي صورة من الحسن والقبح والطول والقصر ويحتمل ان يكون الصورة هنا
بمعنى الصفة وفي بمعنى على فيكون المعنى على اي صفة ما شاء ركبك من السعادة والشقاوة
والطاعة والمعصية كلا ردع عن الاغترار بكرم الغفار بل تكذبون بالدين اي دين الاسلام او جزاء
يوم القيمة وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قال ابو عثمان من لم
يزجره عن مخالفة الله مراقبة الله اياه وتعظيم اليه ومحافظته عليه كيف يردعه الكرام
الكاتبون لدنه وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم بعلم الملائكة وكاتبهم اعمال الخلق لتقاصر
حسنتهم عن اطلاع الحق ولو علموا ذلك حق علمهم لكان توقيفهم من المخالفة لروئية واستحيا
من اطلاعهم اتم من روئية الملائكة ان الابرار لفي نعيم وانهم المؤمنون اليوم في نعمة
العصمة وعدا في الكرامة وسعة النعمة وان الفجار وانهم الكفار لفي جحيم اليوم في جهنم
باستحقاق اللعنة والاصرار على الشرك الموجب للفرقة وعذابي نار الحرقة على وجه التخليد
والتابيد ويقال ان الابرار لفي نعيم بالرضا وروح الذكر والثنا وستر الانس والبهاء وان الفجار

في بيت قلوبهم وتحطهم على التفكر وتثنيهم اختيارهم وقلما التدبير كذا في تفسير الاستاذ وقال
بعض الصادقين النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم هي النفس والمجاهدة فان لها النيران الى قدم
وقيل القناعة هي النعيم والطمع هو الجحيم وقال محمد بن الفضل ان الابرار لفي نعيم بذكر مولاهم وان
الفجار لفي جحيم بتقليبهم في متابعة هواهم يصلونها يدخلون نارا ويقاسون حرها يوم الدين
وقت جزائهم بها وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل وما يغيبون عنها قبل ذلك
اذ كانوا مباشرون اشباهها هنالك وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين تفخيم لاحواله وتعجيب لامثاله اي عجب بديع لا يدرك كنه امره دار
يوم لا تملك نفس لنفس شيا من النفع والدفع استقلالا او الامر يومئذ لله تقرير
لشدة هوله وفخامة امره اجمالا وقرا ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع على البدل
من يوم الدين او الخبر للمبتدا المقدر قال الواسطي الامر اليوم ويومئذ لله وله ولاية الزوال
لله ولكن الغيوب تحقيقها لا يشاهدها الا اكابر من الاولياء وهذا الخطاب للعام فانهم
اذا شاهدوا الغيب يتيقنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة فمشاهدتهم للامر اليوم
كمشاهدتهم يومئذ لا يزيدهم مشاهدة الغيب تحقيقا وعيانا على مشاهدتهم
له تصديقا وبرهانا كما من عبد قيس حيث قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولحارثة
اخبر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كاني انظر فافاد الاستاذ ان الامر لله يومئذ وقبله
وبعده ولكن سقط الدعاوى ذلك اليوم وتيقن الامر على عموم القوم وتصير المعارف ضرورية

سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم جليل جلالة لا باشكاله وجماله لا على احد
ومثاله وافعاله لا باغراض واعلاله وقدرته لا بجلادة واختياله وعلمه لا بضرورة
واستدلاله فهو الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الفناء والزوال ويل للمطففين اي نكال
عظيم ووبال جسيم للباخسين المنقصين الذين اذا اكتالوا على الناس اي منهم
يستوفون يأخذون وافيا واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا للناس يخسرون
اي ينقصون من حقوقهم الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يجتر على مثل
هذه القبايح كيف من يتيقنه وعلم انه يحصل به الفضايح وفيه انكار لحسبانها ثم وتعجيب
من شنيع فعالهم قال الجنيد ان الفقراء اذا اخذت الميزان بيدك فاذكر ميزان القسط عند ك
وقيل التطفيف لم يقتصر على بخس الاشياء بل يتعدى الى عيوب وقال ابو عثمان حقيقة معنى
هذه الاية والله اعلم عند كل مؤمن احسن العبارة على رؤية الملا وتسمى ذلك اذا خلا قال تعالى
الا يظن اولئك انهم مبعوثون اي انهم لا بد لهم من محاسبة الحق لهم والرجوع اليه باعمالهم وقال
ابو حفص من علم انه مبعوث ومحاسب لم يجتنب الذنوب والمعاصي والمخالفات اجمع فقد اخبر
عن سره انه غير مؤمن بالبعث والحساب وافاد الاستاذ ان المطفف الذي ينقص الكيل
والوزن واراد بهم الذين اذا عاملوا الناس فاذا اخذوا لانفسهم استوفوا واذا اعطوا
الى من يعاملهم نقصوا وذلك في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفايه وفي القضاء والاداء
والاقتضاء بمثله ويقال لا يرضى لاخيه المسلم ما يؤذيه لنفسه فليس بمنصف يعني كل مؤ

مطفف وكذا في المعاشرة والصحبة ورؤية العيب من هذه الجملة. وتبصرة العين منع القذا
وتبعيد للجذع لا تبصر والفتى من نقض حقوق الناس ليتقضى من احد لنفسه حقا
لا يظن اولئك انهم مبعوثون الا يتيقنون انهم غدا يحاسبون ويحقوق الناس يطالبون
ويقال لمن يذكر في حال المعاملة معاينة يوم القيمة فهو في الخسارة والندامة ليوم
عظيم اي لخسار ما دهاه مولاه عظيم يوم يقوم الناس نصب يعمهون او باعني لرب العالمين
لحكمه عليهم اجمعين وافاد الاستاذ ان من كان صاحب مراقبة استشعر الهيبة في عاجله كما يكون
في المحشر حال آجله لان اطلاع الحق اليوم اطلاعه يومئذ حقا ان كتاب الفجار
ما يكتبه من اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قاله وما ادراك ما
سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة معلوم فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه
مطروح تحت الارضين وقال الاستاذ اي مكتوب كتب الله فيه ما هم عاملون والله صابر وهو
وانما الكتوب على بني آدم في الخير والشر والسعادة والشقاوة على ما تعلق به الخبر
من قوله وانما الخبر على الوجه الذي علم انه يكون او ليكون اذا ان يكون او ليكون ثم انه لم يطلع
سبحانه على اسرار خلقه الا من شاء من المقربين بالقدر الذي اراده وانه يجري عليهم من ذر آيم او قائم
ما سبق لهم به التقدير في جريان حالاتهم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
صفة موضحة وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي متجاوز عن نظر التابيد بعيد عن التحقيق
للغلو في التقليد حتى استقصر قدرة الله والارادة واستحاله منه المبعث
والاعادة اثيم منهمك في شهوات العادة ومبالغ في الغفلة عن العبادة بحيث شغلته
الدنيا عما وراءها وحملته على الانكار لما عدا اذا تتلى عليه ايانتنا قال اساطير الاولين
اي هي اكاذيب المتقدمين وهذا مزوق بجهالته وغباوته ضلالته فلا ينفعه شواهد النقل
كما لم ينفعه دلايل العقل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ردع لما قالوا وبيان لما اداهم
بهم اي ما تقولوا بان غلب عليهم حب المعاصي بانها كلم حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فيعمى
معرفة الحق والباطل عليهم كما ورد ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء
حتى تسود قلبه والرين اي غطى على قلوبهم ما كسبوا من ذنوبهم قال ابو سليمان الداراني
الران والقسوة ميراث الغفلة فمن يتيقظ وتذكر امر الرين والقسوة ودواؤهما
ادمان القيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرونه منهومة انه رؤية المومنون قال القاسم لحجبهم في الدنيا عن مولاهم المعصية
وفي الاخرة البدعة انتهى وفيه كفاية للمعتزلة النافية للرؤية قال الاستاذ كما انهم اليوم
ممنوعون من معرفته فهم غدا ممنوعون عن رؤيته ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويحترقون
بها في دار البوار ثم يقال لهذا الذي كنتم بها تكذبون في دار الدنيا بالاحساب والعقبى
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين في اعلا الامكنة من سدرة المنتهى او السما السابعة
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم فيه اعمالهم مكتوبة يشهده المقربون بحضرة الملايكة
للحافظة او يشهد وبك على ما فيه يوم القيمة قال ابو سعيد الخراز للابرار علامات ان يكون معصومة
عن المخالفات محفوظا باداء الطاعات لا يؤذي احدا من المخلوقات ويعرف نعم الله

عليه في جميع الاحوال ويرى تقصانه في جميع الافعال ان الابرار لفي نعيم قال الاستاد اليوم
في روح الفرقان وراحة الطاعة والاحسان وانس الرجا وبسط الوصلة وغدا في الجنة وما
وعد وامن فنون الزلفة والمثوبة على الاراءك اي الاسرة ينظرون الى ما لهم من اسنا المشر
قال ان عطفا على اراءك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى اراءك القربة ينظرون الى الوقوف
وافاد الاستاد انه سبحانه اثبت النظر وام يبين المنظور اليه لاختلافهم في اخوالهم فمنهم من ينظر الى
قصوره ومنهم الى حوره ومنهم ومنهم والخواص على دوام الاوقات الى ربهم ينظرون تعرف
في وجوههم نضرة النعيم بهجة النعم ونوره ورونقه وسروره وقال
جعفر الصادق لذة النظر تملا الاسل الشمس في وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله تعالى
الى يومهم وقال بعضهم يرى في تلك الوجوه اقبال الحق اليها فتعمت باقبال المنعم عليها وقال
الاستاد اي من نظر اليه علم انه اثر نظره الى مولاه ما يلوح على وجهه ويقال ان اخوال المحب
شهود عليه ابدا ان كان الوقت غيبه وفراق فالشهود عليه تحوله وذبوله وضيقه وانينه
ودموعه وهجوعه وان كان الوقت وقت وصال فاحتياله ودلاله وسروره وحبوره
ونشاطه وانبساطه يسقون من رحيق شراب خالص وطيب عتيق مختوم ختامه
مسك اي مختوم اوانيه بالمسك او الذي له ختام ومقطع موارد تحته المسك وقرا الكسائي
خاتمه بفتح التا اي ما يختم به ويقطع وقال الاستاد مختوم قبل حضور خاتمه مسك ممنوع
عن كل احد معد موخر لكل احد باسمه وفي ذلك النعيم فليتنافس المتنافسون اي
فليرغب الراغبون قال ذو النون علامة التنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة
عند ذكره والمرح من غيره والانس بالوحدة والتاسف على المسلف وتلقي البلا بالعتبر
والنعما بالشكر والتلذذ بالعبادات والتملق في المناجاة ومزاجه اي ما يمزج به من
تسنيم علم لعين بعينها سميت سنيما لارتفاع مكانها وارتفعة شرابها بحسب شانها يشرب
بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ولم يلتفتوا الى ما عداه
ويمزج بسايرا هل الجنة لامتزاج عباداتهم فضلا عن عاداتهم بالغفلة وانتصاب عينا على
المدح قال الواسطي يشرب بها المقربون صرفا على مشاهدة محبوبهم وقال الاستاد اي من
عين تستنير عليهم من علو وقيل ومذاب ينصب عليهم من فوقهم ويقال سمي تسنيما لان ماءه يجري
في الهوى منتصبا فينصب في اواني اهل الجنة فمنهم من يسقى مزجا ومنهم من يسقى صرفا والاولياء يسقون
مزجا والخواص يسقون صرفا ان الذين اجرموا كروسا المشركين كانوا من الذين امنوا يضحكون
كانوا في الدنيا يستهزءون بفقرا المومنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا
وبا عليهم يسخرون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين مستلذين بالسخرية منهم
وقرا حفص فكهين اي معجبين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق اليقين وما
ارسلوا عليهم على المومنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويظهرون رشدهم وضلالهم فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم في النار اذلة مغلولين على الارايك ينظرون حال من
يضحكون قال القاسم ينظرون متعجبين الى اهل الشهوات في الجنة هل ثوب الكفار اي هل جوزوا
واثيبوا ما كانوا يفعلون اي جزاء وفاقا لافعالهم وطباقا لاحوالهم والاستفهام للتقرير

وقال الاستاذ يعني اذا اوالهل النار في النار يعذبون لا تاخذهم رافة ولا رقة قلوبهم رقة بل يفعلون عليهم ويستهزؤن بهم ويعيبونهم والعمل هذا خاص ببعضهم دون غيرهم

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم يرشد دا وكبريا وثناء وعلاء وبهاء وجمالا جلالا جمالا المعروف منه لطفه المالوف منه عطفه كيف ما قسم للعبيد فالعبيد عبيده ان اقضاه فالحكم حكمه واذا ناداه فالامر امره اذ استمعا انشقت اي انصدعت واذنت لربها واستمعت لامره وانقادت لحكمه وحقت بالاستماع والانقياد لمن اراد وفي تفسير السلمي وردت عليها صفة الهيبة فانشقت واذنت لربها طاعت وحق لها ذلك وهو الذي اوجده هنالك واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وتلالها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وتكلفت في الخلو افقر جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في القائها وتخليتها وحقت بانقياده وجوابه محذوف تقديره علمت نفس ما احضرت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا سائر الى لقاء جزايه كدحا جاهدا وجدا فملاقيه اي فملاق ربك او كدحك فملاقاه بالخير خيرا وبالشر شرا فاما من اوتي كتابه بيمينه وهو الموحد المحسن على ما افاده الاستاذ فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا ينا قش فيه اصلا وينقلب الى اهله عشيرته المؤمنين او فرقته المتقين او اهله في الجنة من الحور العين مسرورا بانواع النعم واصناف المنة والاء الروية وقال الاستاذ حسابا يسيرا يسيره كلامه سبحانه بلا واسطة فيخف عليه سماع خطابه ما في الحساب من عنابه ويقال يقول له الم افعل كذا الم افعل كذا فيقر عليه حسانه ولا يقال له الم تفعل كذا لا يذكره عيبانه وينقلب الى اهله مسرورا بالنجاة والدرجات وما وعد من المناجاة وقبول الطاعات وغفران الذلات ويقال بان يشفعه ربه فيمن يتعلق به قلبه واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وهو الكافر فسوف يدعو ثبورا يتمنى هلاكا كثيرا ويصلى سعيرا يدخل فيها ويحرق بها وقرا الحرميان والشامي والكسائي ويصلى بصيغة المجهول مشددا كقوله وتصلية جحيم وقرئ مخففا كقوله وتصلية جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالجاه والمال فارغا عن امر الاخرة وظالما ظن عطاي لنفسه متابعا وفي هواه مسارعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى ولن يبعث بعد البلا بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما بما باعماله مطلعا على احواله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه بما يستحقه قال الواسطي كان به بصيرا حين خلقه لما اخلقه ولا يتمم وجوده وما قدر عليه من السعادة والشقاوة وما كتب عليه من اجله ورزقه وعمله فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها والليل وما وسق وما جمعه وستره والقمر اذا اتسق اجتمع امره وتم بدره وقال الاستاذ اتسق عند غروب شمس وصالهم اذا اشرق بالفراق في بعض احوالهم وذلك زمان قبض بعد بسط واوان فوق عقب جمع والليل وما وسق ليالي غيبتهم وهم بوصف الاشتياق وليالي وصالهم وهم في روح التلاق ليالي ظلمهم وهم بنعت القلق والاحتراق والقمر اذا اتسق اذا ظهر سلطان العرفان على القلوب

بلا بخس ولا انتقاص لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهي الموت وما بعده او الفقر وقرا التركبن بضم الموحدة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار معناه دون لفظه وقال الاستاذ طبقا عن طبق اي تارات الاشتداد طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ويقال طالبا ثم واصلا ثم متصلا ويقال حالا بعد حال من الفقر والغنى والصحة والتسقيم ويقال حالا بعد حال في الاخرة من انواع النعم واصناف النقم فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة وقد ظهرت الحجة وزالت الشبهة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون لمعجزته ولا ينقادون لطاعته او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلاة واللام قرا واسجد واقترب فسجد من معه من المومنين وقرئ مصفقون فوق رؤسهم فتركت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه قرن من سمعه ولم يسجد له وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد اذ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم ليس لهم منه اجر غير ممنون غير مقطوع عنهم بل يوصل بهم وان عجزوا عن اعمالهم بعد ذهاب عروقهم او كبروا وضعفوا كما ورد في خبر

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم من لا عقل يكتنهه اسم من لا مثل يشبهه اسم من لا فهم يرتقي اليه بالتصور اسم من لا علم ينتهي اليه بالتقدير اسم من لا قطر يحويه ولا ستر يخفيه ولا حيل الى معرفته الا من يرتضيه والشهادات البروج يعني البروج الاثني عشر شهدت بفضور العمارات لانها تزهاها السيارات وتكون فيها الثابتات واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود اي ومن يحضر في ذلك اليوم من الخلايق على حسب المراتب وما احضر فيه من الاحوال العجايب والاهوال الغرايب والنبي وامته او الخالق وخلقه او عكسه او يوم عرفة او يوم النحر وجميعه او يوم الجمعة ومجمعه فانه يشهد له او كل يوم واهله فمن الحسن ما مر يوم الاوينادي ويقول اي يوم جديد وانا على ما تعمل في شهيد فاغتنمني فليس لي قيمة فلو غابت شمسي لم تدر كني الى يوم القيمة قال فاذكر كلا ما تايد عليه اي هو الناظر والمنظور اليه وهو الشاهد للخلق والمشاهد لهم بوجود الايمان وشهود العرفان وقال الواسطي الخلق مشهودون بما شاهدهم به في الازل وبطهور دينهم ظهر عليهم العمل والامل وقال ايضا الشاهد الحق والمشهود للخلق اعدمهم ثم اوجدهم وقيل الشاهد هو العبد والمشهود عليه عمله وقال الاستاذ الشاهد الحجر الاسود ان فيه كتابا بالعهد ويقال الشاهد الله شهد لنفسه بالوحدانية والمشهود هو لانه شهد لنفسه بالعرفانية قلت الشاهد والمشهود والحامد والمحمود تمثل اي لعن وابعد عن مقام الشهود اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل واقاوه الاستاذ انه جواب القسم ان بطش ربك لشديد لكن لا يخفى انه بعيد ولو في المعنى شديد النار الاخدود الحفيرة في الارض اذ الكانت وقد روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب

فما دخلت الليلة الثانية في كل يوم ذات يوم خبيثة قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي
من الادواء وعمى جليس للملك فابرأه فسأله الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدله
على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقدموه بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه
فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به ففعل ووقع السهم في صدغه فمات فآمن الناس
فامر باخاديد وقذفهما النيران فمن لم يرجع منهم اقحم فيها حتى جاءت امرأة ومعها صبي
فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي كرم الله وجهه
ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر
باخاديد النار وطرح فيها المرأبي النار بدل الاخذ ودبدل الاستلذاذ ذات الوقود صفة
لها بالعظم والكثرة والوقود ما يوقد به من الحطب وغيره اذ هم عليها على حافة النار
قعود قاعدون على هرتق النظارة ولهم بما يفعلون بالمؤمنين شهود تقبيح لسوء افعالهم
وتوبيخ على قطاعة احوالهم وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله استثناء من قبيل
قولهم ولا عيب فيهم غير انه سيوفهم بمعنى فلول من قراع الكتائب ويسمى تاكيد المدح بما يشبه
الذم العزيز الغالب يخشى عقابه الحميد المنعم يرجى ثوابه الذي له ملك السموات والارض
ظاهرا وباطنا والله على كل شي شهيد فلا ينبغي ان يعبد سواه ولا يجوز ان يلتفت الى ما عداه
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يتلوهم بالذي واخوجوهم الى الشكوى الى الله
في رفع البلوى هم اصحاب الاخدود وغيرهم ثم لم يتوبوا عن فعلهم فلهم عذاب جهنم لكفرهم
ولهم عذاب الحريق اي العذاب الزايد في الاحراق لفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب
الاخدود وتخصيصهم وهذا الحريق مادروي ان النار انفلتت عليهم فاحرقتهم واختار الاستاذ
حيث افاد ان اصحاب الملك كانوا فقدوا احوالها خرجت النار فاحرقتهم اجمعين ونجا
الذين كانوا في النار من المؤمنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي في اوقات الليل
والنهار لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي الفضل الكبير ان بطش
ربك اياخذه لشديد مضاعف عذابه انه هو يبدئ ويعيد اي يبدئ الخلق ويعيده
او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في العقبى قال ابن عطا
يبدئ باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد باظهار الهيبة فينفد الموجود وقال
جعفر يبدئ فيفني عمن سواه ثم يعيد فيبقى بيقاه وقال الاستاذ يبدئ على حكم الشفاعة
والشفاعة ثم يعيد عليه في الاخرة او يبدئهم من الضعف ويعيدهم الى الضعف
وهو الغفور لمن تاب الودود المحب للتواب والمحبوب لمن اناب وقال الاستاذ يغفر
لهم كثير الانهم يودهم ويودونه كثير الانهم يودونه يعني كما قال تعالى يحبهم ويحبونه ذو العرش
اي خالقه ومالكه ومنوسر سريره وملكه ومستنقر حكمه في ملكه قال الواسطي ثم اعلم ان
يكون له فيه او اليه حاجة تعالى شانه بل اظهر العرش اظهار القدرة لا مكانا لذاته

يعني

يعني ان الحادث العظيم لا يصح ان يكون محل القديم المجيد العظيم في ذاته ومنقاته فانه
واجب الوجود تام القدرة وكامل الحكمة في مصنوعاته وقرأ حمزة والكسائي بالجر على انه
صفة للرب او للعرش ومجده علوه وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه ايراده من افعاله وافعاله
العبد هل اتاك حديث الجنود فرعون يعني فرعون وثمود وقومه وثمود بدل من الجنود بل
الذين كفروا في تكذيب يعني ان الاضراب ان عالم اعجب من حال جنود فانهم سبهوا فاقتصتهم وهذا انما
هذا كلهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط
بل هو قران مجيد اي بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وفي النظم والمعنى وهيد في لوح
محفوظ من تحريف وتبديل وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة القرآن قال تعالى وانا له لحافظون
قال سهل محفوظ في صدر المؤمن محفوظ عليه ان يناله غير اهله الا اهل القرآن
هم اهل الله وخاصته قال الاستاذ وجاء في التفسير ان اللوح المحفوظ خلق
من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض واعلاه يتعلق بالعرش
العظيم واسفله في حجر ملك كريم وهو القرآن الذي هو في اللوح المحفوظ كذلك محفوظ في قلوب
المؤمنين قال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فهو في اللوح مكتوب
وفي القلوب محفوظ ومحبوب ٥

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عز اذا اراد اعزاز عبد وفقه لعرفانه ثم زينه
باحسانه ثم استخلصه بامتنانه فعصمه عن عصيانه وقام بحسن التولي في جميع احواله
بشانه ثم قبضه على ايمانه ثم رواه في جنانه ثم اكرمه برضوانه ثم اكمل نعمته عليه برؤيته وعيانه
والسماء والطارق الكوكب لانه يطرق بالليل وما ادراك ما الطارق تفخيم لشانه وتعظيم
لبرهانه النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه وقيل هو الذي يرمى
به الشياطين من الرجوم والمراد جنس النجوم وقال الاستاذ هو نجوم المعرفة التي تدل
على التوحيد وتستضيئ بنوره وتهتدي لظهوره او لو البصائر والسرائر ان كل نفس لما
عليها حافظ ان الانسان كل نفس لقلبها حافظ رقيب لديها ناظر اليها وهو الله سبحانه فان
هي المخففة واللام الفارقة وما الزائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
على انها بمعنى الا وان نافية والجملة جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق اي فليتامل
في مبتدإ خلقته ليعلم صحة المعاد ثم فلا يبدي لحافظه الا ما يسره في تاقبته خلق
من ماء دافق اي ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين المجتمعين في الرحم
لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام
صدرها وفيه اظهار كمال قدرته واراءته وانوار جمال علمه وكامل حكمته انه على رجعه
اي انه سبحانه على بعثه وخلقه مرة اخرى لقادر لان القدرة على الشي تقتضي القدرة على
مثله والاعادة في معنى الابتداء يوم تبلى السرائر يتميز بين ما خبث من الاحوال وما طاب
الضمير للانسان من قوة منعته في نفسه يمتنع بها والناصر يمنعه ويدفع عنه ما حكم الله
في المال والسماء ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه وتنائوها والارض ذات الصدع اي الشق

بالنبات والاشجار والعيون والانهار اي القرآن لقوله فيصل فاصل بين الحق والباطل وما
هو بالهزل فانه جد كله انهم اي كفار مكة وغيرهم يكيدون كيدا بحيلة في اطفاء
نوره وابطال ظهوره والكيد كيدي واقابلهم بكيدي فيتم واعاملهم بالستدراج بحيث
لا يحتسبون فمهل الكافرين اي انظرهم واتئد عليهم بالانتقام او استعجل باهلاكهم ○
امهلهم رويدا امهالا يسيرا او التكرير وتغيير البنية للزيادة التشكير والتسلية ○

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز من قصده وجده ومن استشفع به احمد من طلبه
عرفه فاذا عرفه لاطفه فاذا وجد لطفه الفه وانفه انجح الفه سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه
عن الالحاد فيه بالتاويلات الستوائي وعن اطلاقه على غيره زاعما انهما فيه على حد سواء وقيل نزه
اسم ربك عن تشبيهك وقيل نزه لسانك بعد ذكر ربك عن لغو وكذب في قولك وقال الاستاذ
اي سبح ربك بمعرفة اسمائه وسبح لبيتوك في بحار ثلاثه واستخرج من جواهر علومه وسنايه
ما توسع به عقد مدحه وثنايه الذي خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتم
كماله وبه يتم معاشه ومعاله وفي تنكير انفس خلق الخلق فسوى بينهم في الخلقة وميز
بينهم باختصاص الهداية فليس لاحد ان يفتخر على احد بالخلقة الا بخواص التقوى والهداية
كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الاستاذ خلق كل ذي روح فسوى اجزاءه وركب
اعضاءه على ما اختصه به من النظم العجيب والبديع من التركيب والذي قدر اجناس الاشياء
وانواعها واصنافها واشخاصها ومقاديرها وذواتها وصفاتها وافعالها واجالها وقدرا
الكسائي بتخفيف الدال اي قدر بمعنى التقدير قالوا لو استطعنا قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر
كل احد من الطائفتين لسلوك ما قدر عليه فمهدي فوجه الي فعاله طبعا او اختيارا بخلق الداعي
الميل واصنافا لاغراض ومقاصد لدلايل وآيات وقال الاستاذ اي قدر ما خلقه فجعله
على ما اراده وهدى كل حيوان الى ما فيه رشده من المنافع وجلبها والمضار ودفعها
بحكم الالهام لتمام الانام ويقال هدى قلوب الطائفين الى طلب الدنيا فمتروها وهدى قلوب
الطالبين الى طلب العقبى فاثروها وهدى قلوب الزاهدين الى فناء الدنيا فرفضوها وهدى قلوب
العلماء الى النظر في ايات الاستدلال بمصنوعاته فعرفوا تلك الايات فلازموها وهدى المريدين
الى عز وصفه فاثروه واستغرق جمعهم فطلبوه وهدى العارفين الى قدس لغته
فواجهوه بمشاهدته وهدى الموحدين الى علائ سلطانه في توحد كبريائه فتركوا ما سواه
وهجروه وخرجوا عن كل معهود لهم وما الوف حتى نفدوه فلما ارتقوا عن حد البراهين عن
حد البيان عما كا لعيان فعلموا انه عزيز وذو اكل فصل وفضل فرجعوا الى وطن
النجوى وتوسدوه والذي اخرج المرعى اخرج ما ترعاه الدواب في الماوي فجعله
بعد خضرته وطراوته غثاء يابسا احوى اسود وقال الاستاذ اي هشيما كالغثاء
الذي فوق السيل سنقرئك على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قاريا حافظا بالالهام
فلا تنسى اي حتى لا تنسى امثلا لقوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع
الاخبار بما سيستقبل وقوعه كذلك ايضا من الايات الكبرى الا ما شاء الله نسيانه بان

نسخ

نسخ تلاوته واخفى شانه او المراد به الصلاة والتذكرة لما روي انه عليه الصلاة والسلام
ايتر خالد قراءته في الصلاة فحسب ابي رضي الله عنه انما نسخت فسأله فقال نسيتها واستبعد
ان كون الاستثنا للتبرك وقيل بمشيته والقه للاطلاق مراعاة للفاصلة او على العتمر بثبت
حرف العلة في المجزوم ويشير اليه قوله الجنيد لا تشغل العمل بما تريد الحق وما يخفى اي ما هو
من اعمالكم وبطون احوالكم او اظهار القراءة واسرارها وقال محمد بن حامد اعلان الصدقة
واخفاؤها وقال الاستاذ اي السر والعلانية ونيسرك لليسرى عطف سنقرئك وما بينهما
اعتراض اي نعدك للطريق اليسرى في الديانة ونوفقك لها بالهداية فذكر ان نفعت الذكرى
استفهام لك الامر واستتم للتذكير ان نفعت الذكرى وان لم تنفع فما عليك الا البلاغ ○
فالكلام من باب الانصاف كقوله سرابيل تقيكم الحر اي البرد وعلى ان بمعنى اذ نحو قوله واتقوا
الله ان كنتم مؤمنين او للاستعداد بامر التذكير بالتذكر انما يجب اذ المتذكر ينفعه والذي امر بالاعراض
عن من تولى وافاد الاستاذ ان الذكرى تنفع لا محالة ولكن لمن وفقه الله للانتفاع به ومن كان المعلوم
من حاله الكفر والاعراض كما قيل

وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته ٭ اذا استوت عنده الانوار والظلم

سيذكر من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وتنويتا ولها للمعارف
بها والمتزود في امرها ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى الاشقى اي الكافر فانه اشقى من الفاجر الذي
يصلى النار الكبرى فارحمهم فانه عليه الصلاة واللام قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا
من نار جهنم ثم لا يموت فيها فيستريح عنها ولا يحيى حيوة تنفعه منها قد افلح اي
وجد النجاة والظفر بالبغية والفوز بالمطلب من تزكى نظهر من الكفر والمعصية او تطهر
للصلاة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بلسانه وجنانه فصلى لقوله واقام الصلاة لذكري
او المراد بالذكر تكبيرة الاحرام فيفيد انه شرط لا ركن لقوله فصلى بفا التعقيب كما استدل به
الامام ابو حنيفة وقيل تزكى وتصدى للفظ وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون
الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في العقبى والخطاب لجنس الاشقى او للكفار فان السعي
للدنيا اكثر في الجملة من السعي للاخرى وقرا ابو عمرو بالياء قال ابو العباس من خست طينته اثر
الدنيا ومن علت همته اثر العقبى ومن شرف حاله ومحت حقايقه اثر المولى وقال الاستاذ
اي يميلون اليها فيفدمون حظوظهم منها على حقوق الله وقيامهم بها والاخرة خير وابقى
فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الافات لا انقطاع له في الاوقات بخلاف الدنيا فانها
كثيرة العنا قليلة الغنا سريعة الفنا خسيسة الشرك وافاد الاستاذ ان الاخرة للمومنين
خير وابقى من الدنيا لطلابها ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى القرار وما ذكر في السورة
من الموعظة او ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف
ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى والمراد بها واشاملها لقوله وانه لفي زبر الاولين وقال
الاستاذ اي ان هذا الوعظ لفي الصحف الاولى المتقدمة وكذلك في صحف ابراهيم وموسى
وغيرهم لان التوحيد والوعد والوعيد لم يختلف بالشرايع ○

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من سهمها وفي قلبه عرفان تلألأت انوار قلبه غرقت انوار
كرمه نفثات هواجم حبه مخيرت في جلاله شواذق لبته هل اتاك حديث الغاشية
الداهية التي تغشى الناس تبشد ايديها يعني يوم القيمة او النار لقوله وتغشى وجوههم النار
وجوه يومئذ خاشعة ذليلة متواضعة عاملة ناصبة تعمل ما تعذب فيه كجر السلاسل ونحوه
في النار والصعود في تلك الهاوية الصعود في وعاوة اوعلت وتعبت في عمل لا ينفعها حينئذ وفي
التفسير اللهي قال يعضهم خشوع الظاهر وتعب الابدان لا يقربان منه بل ربما يعطفان عنه وانما
تقرب السعادة الازلية وخشوع السريرة من الهيبة الالهية وهو الذي يمتنع صاحبه من جميع
الامور المشهية وقال الاستاذ اي عاملة في الدنيا بالمعصية ناصبة في الاخرة بالعقوبة
ويقال في الدنيا عاملة لكن من غير اخلاص كعمل الرهبان وفي معناه عمل اهل النفاق والرياء
فان نصاف الابدان والاشباح اليوم بصورة الطاعات مع فقد الارواح وجدان المكاشفات
والمراد انوار المشاهدات والقلب الاخلاص والصدق في الاعتقادات لا يجدي خيرا ولا
ينفع شيأ وهو كما قال عاملة ناصبة تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو وابو بكر تصلى من اصلاه
الله حامية متناهية في الحرارة تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر وغايتها ليس لهم
طعام الا من ضريع وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع وقيل
طعام موه اي الرقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد طعامهم مما يتجافاه الابل وينافر
لصوبه وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع وافاد الاستاذ ان الضريع نبت
له شوك بالحجاز وهو شوم لا تاكله الدواب وجوه يومئذ ناعمة وان نعمة وبهجة
وافية لسعيها راضية رضيت بعملها المرات ثوابه وفق املها قال جنيد جعل الطاعة
والحمد من على الاشباح وخص بالمعرفة الارواح وقال الحسين وجوه يومئذ ناعمة اي شاهدة
بمشاهدة حقيقة عين الحق وقيل سعى فيها على رضى من اعانها في جنة عالية رفعة حسية ومعنوية قال
اللهي في كوامن القدس مقربة وقال الاستاذ اي تالية درجتها ومنزلتها وشرفها وهم بابدانهم في درجات
ولكن بارواحهم مع الله في عز مناجاتهم لا تسمع اي الوجوه او ايتها المخاطب فيها لاغية
لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو افان كلام اهل الجنة منحصر في الذكر والحكمة
وقرانافع بضيعة المجهول المفعول وكذا ابن كثير وابو عمرو وورقوا لاغية الا انهما قرا بالتذكير
وقال القاسم تلك اذان مصونة عن سماع الاغيار بعد سماعهم من الحق حقايق الاسرار وقيل
لاستغراق الخلق في سماع الحق وقال الاستاذ قوم لا يسمعون بالله وقوم لا يسمعون لله وقوم يسمعون
من الله وفي الخبر كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وفي بصر فيهما عين جارية اي عيون يجري ماؤها
ولا ينقطع بها وقال الاستاذ تلك العيون الجارية اليوم بالبكاء وغدا لهم عيون ناظرة
بحكم اللقاء فيها سرر مرفوعة رفيعة المحل والمرتبة قال القاسم رتب مقربة واكواب موضوعة
بين ايديهم لمبتاءة وتمارق مساند مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي بسط فاخرة
مبثوثة منبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار وتامل الى الابل كيف خلقت خلقا عاليا
كما قدرته وجمال حكمته والى السما كيف رفعت بلا عمد مع كمال رفعته قيل اشارة الى الارواح
كيف حالته في عالم الملكوت والجبروت والى الجبال كيف نصبت رسخت وقيل اشارة الى قلوب

العارفين

291

العارفين كيف الحاقت بجبل المعرفة وقيل اشار الى اولياء الحق كيف رفعوا الى مقام
الخلق والى الارض كيف سطحت بسطت قيل اشارتها الى العقول كيف احتملوا مؤنة التسوية
والمعنى افلا ينظرون الى المخلوقات انواعا من البسايط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق
وحكمته فلا ينكروا اقتداره على بعث الخلق وا عادته ولعل تخصيص الاشيا العموم وقوعها
في نظر المكلفين وافاد الاستاذ انه سبحانه لما ذكر السرر المرفوعة قال والى كيف رفعت اي
فتلك افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت اذ اراد والحمل عليها او الركوب فوقها كيف تبرك
لصاحبها فكذلك تلك السرر تنتظم حتى يركبها المولى ويستقر عليها وانما انزلت هذه
الايات على وجه التنبيه على الاستدلال بالمخلوقات على كمال قدرة الله سبحانه على المكونات ولقوم
الكرم كانوا اصحاب البوادي فكانوا اقل ما يرونه شيأ الى السما والارض والجبال والجمال
فامرهم بالنظر الى هذه الاشيا ثم الى الابل خصايص تدل على كمال قدرته تعالى منها ما فيها
من امكان الانتفاع بظهرها للحمل والركوب عليها ثم بنسلها ثم بلحمها وبولها وروثها ومنها
تستخبي الناقة الصبي يأخذ بزمامه فيتجر وراه ومنها صبرها على مقاساة العطش في ستة
وقت حر وفيها قوتها حمل كثير من محمولها ومنها حودها اذا احقدت على طالبها ومنها
استمرارها الى صوت من يحدوها عند نغمها واعيائها ومنها تعلقها بمن يراها
فذكر يا محمد انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتفكروا ولم يتذكروا ولم يعتبروا
قال ابن عطا الموعظة للعوام والنصيحة للاخوان والتذكير للخواص وقال جنيد
الواعظ على الحقيقة من يكون موعظته على حد الاشارة يعظ كلا على مقداره لست عليهم بمسيطر
بمتسلط وقرا هشام بالسين على الاصل قال الواسطي اي بعثت داعيا ولم تبعث هاديا
الا من تولى وكفر لكن من اعرض عن الايمان واصر على الكفران فيعذبه الله العذاب الاكبر
وهو عذاب الاخرة ان الينا ايابهم رجوعهم بالموت ثم ان علينا حسابهم بالبعث
ثم ان لنا ثوابهم او عقابهم قال ابو بكر بن طاهر ان الينا ايابهم في الفضل ثم ان علينا حسابهم بالعدل

سورة الفجر مكية وهي سبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من تلقى من العابدين بقرائهم لما ولكنها لا تؤتى المحبين
الا بيذل ارواحهم فيها والفجر اقسم بالصبح كقوله والصبح اذا تنفس او بفجر عرفة او النحر
وليال عشر ذي الحجة او عشر رمضان الاخير والشفع والوتر قراهما حمزة والكسايي
بكسر الواو وايد الاشيا باثرها شفعها ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او الخلق
لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد او شفع الصلاة ووترها وقال ابن عطا
الفجر نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه به فجرت انوار الايمان والاحسان وغابت ظلم الكفر
والكفران وليال عشر ليالي موسى عليه السلام التي اكمل ميعاده بقوله واتممناها بعشر واقاد الاستاذ
ان في التفسير انه فجر المحرم لانه ابتدا السنة وقيل فجر ذي الحجة وقيل الماء ينفجر منه الماء وقيل
عشر المحرم لانه ذاخره تاسوعا وعاشورا وقيل هو فجر قلوب العارفين اذا ارتفعوا عن حد العلم واسفر
صبح معارفهم فاستغنوا عن طلب البرهان بما تجلى في قلوبهم من البيان وقيل الشفع تضاد
اوصاف الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والحياة والممات والوتر انفراد صفات الله عما

الى انواع المخلوقات بيان

تبرك بيان

بروك البعير من
باب دخل
اي استناخ
مختار
صحاح

عا
بزمامه

ولا يحضون اهلهم على اطعام المسكين فصدهم عن سايل المثوبة ويأكلون التراث اي الميراث واصله الوراث اكلا لما فانهم كانوا يأكلون ما مجموعه الموروث من الحرام والحلال عامين بذلك الحال ويحبون المال حبا جما اي كثيرا مع الحرص والشره وطول الامال ويحثون الاهانة على هذه الخصال كلا ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد على ما هنالك اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك حتى ساوت الجبال والتلال هبا منبثا وجاء ربك اي ظهرت آياته وآثار قهره وعزته وعظمته كما يظهر عند حضور الملك مزاثار سياسته وهيبته وجلاء امره وتنفيذ حكمه والملك صفا صفا اي جاؤا بحسب منازلهم ومراتبهم مقامهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي منفعته وقال القاضي اي يتيقظ لانه يعلم فتحها فيندم عليها واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة انتهى وهو عقله عن سايل شروط التوبة اذ من جملتها وقوعها قبل البيان لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم يجزع عند قبول التوبة يوجب تخلف الخبر وخلف الوعد في حقه سبحانه حيث قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده نعم لا يجب على الله شيء في حد ذاته لكنه يجب وقوعه حيث ثبت اخباره به اياته يقول يا ليتني قدمت اعمالا صالحة لحياتي هذه في العقبى او وقت حياتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة سواه او اذ الامر كله لله وقرأهما الكسائي على بنا المفعول ويقال يا ايتها النفس المطمئنة وهي التي اطمانت بذكر الله تعالى فان النفس تتوتى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستنير عند معرفته وتستغني بوجوده وشهوده عن غيره او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قوي بها وقرا ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وقال ابن عطا المطمئنة هي العارفة بالله تعالى التي لا تضطرب عند طرقة عين وقيل يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتوكلها والرجوع الى الله بسلوك سبيل العقبى ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله وقال الاستاد اي راضية من الله مرضية من قبل الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي بعضهم من الاولين او في زمرة المقربين بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او فادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار مثوبتي التي اعدت لاهل طاعتي وعبادتي سورة البلد مكية وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اخبار عن ربوبية الحق بنعت المقدم لرحمن الرحيم اخبار عن بقايه بوصف العلا والكرم كاشف الارواح بقوله بسم الله فهيمهم وكاشف النفوس بقوله الرحمن الرحيم فتيتهم فالارواح دهشى في كشف جلاله والنفوس عطشى الى الطف جماله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وتقييده بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام في

يضاد العلم بالجهل وقدرته بالعجز وحياته بالموت ويقابل الشفع الارادة والمشية والوتر ليضاد العلم بالجهل وقدرته بالعجز وحياته بالموت ويقابل الشفع الارادة والمشية والوتر لانه لا يكتفي بالمخلوق ولا سبيل الهالك الى الله لقد شرع في الوصل والفضل فبقيت الهمة غرثة ص ويقابل الشفع الزايد والعابد لان له شكلا وقرينا والوتر في الفرد يعني الوحيد في مقام التوحيد فرد في الجلال في الازلية اذ اعظم المطلوب قل للساعد والليل اذا يسر وقد انى كثير يسر اي يمضي كقوله والليل اذا ادبر والتقييد به لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة وكمال النعمة هل في ذلك القسم والمقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر لذي عقل يعتبره وعن الغفلة يتيقظ وجواب والمقسم عليه قوله ان ربك لرصاد والمحذوف وهو لتعذبن بدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد اي اولاد عاد وهو عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود عليه اللام او عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ادم وقبيلته او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البنا الرفيع المناد او القوة وجمع العقد بمعنى القامة الطوال فانها قيل كانت اربعماية ذراع وقيل كان العماد بنيان شديد وشداد فهلكا وقهرهم ثم ما تشديد تخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها شمهم بذكر الجثة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة في ثلاثماية سنة وكان عمره تسع ماية سنة فجعل قصوره من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفرشها اغشاف الاشجار المثمرة والانهار المطردة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كاد منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سموا جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر نقلوه واتخذوه منازل لقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالوادي واد بين القرى وهو موضع معروف قيل انبوا الفا وسبع ماية مدينة كلها من الاحجار المنحوتة وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده وعساكرهم التي كانوا يقرونها اذا نزلوا الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون ذوي العقاب فاكثروا فيها الفساد بالكفر وظلم العباد فصب عليهم ربك سوط عذاب ما لخص لهم من انواع العقاب وقال الاستاد اي ما صب عليهم من العذاب وقيل شبه ما احل بهم في الدنيا استعارا بانه كالسوط بالقياس الى ما اعد لهم من العذاب في العقبى ان ربك لبالمرصاد اي يسمع ويرى ما يجري بين العباد وقيل بالمكان الذي يترقب فيه الرصد جمع وامد وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب والمعنى لا يفوته احد من العباد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه امتحنه بالغنى ويسر الحال فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه اي اختبره فقدر عليه رزقه ضيقه عليه بعسر الحال وفقر البال وتقتير المال فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان الفقر قد يؤدي الى الكرامة في الدنيا والاخرة وان الغنى قد يفضي الى الاهانة كما في حب الدنيا والاشتغال عن امور العقبى ولذا ذمه على قوليه ورده عن ظنيه بقوله كلا وانبت نافع والبزي يا اكرمني واهانني وصلا وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون وقرا الكوفيون وابن ذكوان على تعاهدون على تعاهد المسكين وقرا ابو عمرو الافعال الاربعة بالغيبة اي بل فعلهم اشوه من قولهم ومتواهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والشفقة

ولذلك المقام اظهار المزيد فضله واشعارا بان شرف المكان من شرف اهله وقالوا على اي بجلولك
فيها اقسم بمعظم البلد كما ستاتي طابت اذ طابت به وبكائنه ووالد ومولود ادم وابراهيم عليهما اللام
وما والد ذرية او تحمل الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجيب كما في قوله
والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت او هو موضوع عجيب لشان غريب لبرهان وقال الاستاذ كل والد
وكل مولود وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ووصب لانه في شدايد المكابدة منذ
ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاه الموت وما بعده وقيل تسلية له عليه الصلاة واللام بما كان
يكابده من قومه وقال ابن عطا في ظلمة وجهل وقال محمد بن علي مضيعا لما يعنيه مشتغلا بما لا يعنيه
وقال بعضهم ما دام الانسان قائما بطبعه وانقياده لربانيته في ظلمة ومحنة فاذا فني عن اوصافه
انسانيته صار في راحة وقال الاستاذ في كبد اي مشقة يقاسي شدايد الدنيا وشدايد العقبى
ويقال خلق في بطن امه منكبا عند خروجه من بطن امه ثم في القماط والشد والرباط ثم الى
الصراط ثم في الهياط والمياط ايحسب ان لن يقدر عليه احد فيستقم
منه يقول وقت ليحسب اهلكت مالا لبدا كثيرا والمراد ما انفقته سمعة ومفاخرة ايحسب
ان لم يره احد حين كان ينفعه او بعد ذلك فيسأله عنه يعني الله تعالى يراه فيجازيه او يحسبه
فيحاسبه عليه الم نجعل له عينين يبصر بهما من امور ظواهرهم ولسانا يترجم به عن ضمايره
وشفتين يستعين بهما فاه ويستعين بهما على مدعاه من النطق والاكل والشرب وغيرها
وهديناه النجدين الخير والشر او الثديين واصل النجد المكان المرتفع اي
قال ابن عطا عينا في راسه يبصر به اثار الصنع وعينا في قلبه يرى به مواقع الغيب وقال
الواسطي عينا ما يرى به الكون وعينا خاصا يرى به المكون وقال الاستاذ اي خلقته
سميعا بصيرا متكلما انتهى ولعل السمع يستفاد من اللسان لتلازمهما في معرض البيان
اذ كل من يكون اصم يكون ابكم والله اعلم فلا اقتحم العقبة فلم يشكر تلك النعمة باقتحام
العقبة وهو الدخول في امر شديدا لكلفة والعقبة الطريق في الجبل كالثنية استعير
في الكلام لما فيه مشقة من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس
في المكابدة ثم المسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذ جاع وقرب في النسب
وترب اذا افتقر وقرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي فك رقبة او اطعم بصيغة الماضي على الابدال
من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وغايته
متونتها وقال القاسم فلا اقتحم العقبة اي في مجاهدة النفس الصعبة الا من اي في قوله
وما ادراك ما العقبة فك رقبة وهو ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية الحق
وقيل فك الرقبة من الطمع والمذلة وقال ابو عثمان المغربي عند قوله تعالى في يوم ذي مسغبة هو
ان تجوع عشرة ايام فيفتح لك بطعام فتدوه فتكون مسغبة ومن ما كله في نظرك وقال
جعفر الصادق في قوله يتيما ذا مقربة وهو ما يتقرب به الى الرب في تعهد الايتام وتفقدهم
في الايام وقال الاستاذ العقبة هي واسطة بين الجنة والنار يجاوزها الابرار كما ذكر الفين
هو عطفه على اقتحم ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في المرتبة استقلاله واستتباعه

الطاعات

الطاعات به وتواصوا فيما بينهم بالصبر على الطاعة وتواصوا بالرحمة على البرية ومنه قول
الصوفية مدار العبودية على تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله اولئك اصحاب الميمنة ايمن
اي اليمن والبركة والذين كفروا بايياتنا المتلوة والمنصوبة من الكتاب والحجة هم اصحاب
المشأمة الشمال والشوم والمهلكة عليهم نار موصدة مطبقة مغلقة وقرا ابو عمرو وحمزة
وحفص بالهمز من اصدت بمعنى اوصدت وافاد الاستاذ العفيفة التي يجب على الانسان ٥
اقتحامها نفسه مواعتاق رقبة من رق الاغراض والاشخاص والاعراض ويكون فك الرقبة
بان يهدي من يفكه من رق هواه ويرشده الى سلامته من شح نفسه وملامته ويرجع الى
الله ليخرج عن مذلة وتكون فك الرقبة بالتحرز عن التدبير والخروج عن ظلمات الاختيار
الى شعشعة حسن الرضا بالقضا والتقدير والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة تجمع عز جلال الازلي وجمال الابدي جلال ليس لزوال
وجمال ليس له انتقال جلال لا باغيار وامثال وجمال بصورة ومثال جلال من كاشفه به فاوصاها
فنا في فنا ومن لاحقه به فاحواله بقا في بقا والشمس وضحاها اي وضوئها اذا اشرقت
او وقت ضحاها اذا ارتفعت والقمر اذا تلاها تبع طلوعها طلوعها او لاستهلاله وغروبها
ليلة البدر او تلاها في الاستدارة والقدر والنهار اذا جلاها اظهرها فانها تتجلى
بزيادة الانوار اذا انبسط النهار والليل اذا يغشاها يغطي ضوءها ولعل العدول
الى المضارع رعاية الفاصلة والسما وما بناها اي من بناها او الشامل القادر الذي بناها ودل على وجوده
وكمال قدرته وجوده بناؤها وقيل ما مصدرية فيها وفي ما بعدها والارض وما طحاها اي بسطها
ونفس وما سواها اي اجزاءها واعضاءها والتنكير في نفس للتكثير فالهمها فجورها وتقواها
الهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قال القاسم
الهم اهل السعادة التقوى واهل الشقاوة الفجور وقال الاستاذ اي بان خذلها ووفقها وقيل الفجور ما خوفهما به في طلب الرزق والتدبير وتقواها سكونها بحكم التقدير
وقيل بان بين الخير والشر قد افلح من زكاها اي طهر نفسه عن الرذايل واتمها بالفضايل وقال الاستاذ
اي من زكيه الله عن التعلق بما سواه وهو جواب القسم قيل وحذف اللام لطول الكلام وقيل ان
طوله يستدعي زيادة الاهتمام واتيانه على وجه التمام وقد خاب من دساها نقصها واخفاها
بالجهالة والضلالة واعلاله الدسي يقتضي قال ابو عثمان قد افلح من تطهر اي كسب مطهرة وخسر
من غفل عن ذلك لحرصه وطمعه وقال ابو بكر بن طاهر افلح من طهر سره عن التدنس بالدنيا وخاب من
اشغل سره بها وغفل عن الخقير وقيل افلح من اقبل على ربه وخاب من اعرض عنه بقلبه وقيل قد افلح
في جملة الصالحين وليس منهم وقيل جعلها خسيسة ولم يجعلها نفيسة وقال الاستاذ
اي نفس دساها الله قلت فيكون المعنى قد افلح من زكاها الله وتوييد ما ورد اللهم ان نفسي تقواها
وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها وتجاوزه
شانها واصله طغيا قلبت يا وه واوا وتاثرت بين الاسم والصفة اذ انبعث حين قام اشقاها
اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وفضل الشقاوة لعقر الناقة فقال لهم رسول الله صالح عليه اللام

فاتقوا الله فى ذرية واحذروا اذاه وسقياه ولا تمتنوه عنهم فكذبوه فيما حذرهم منه فحل عليهم
العذاب الذى هلكوه فعقروه نسب اليهم لانهم رضوا بعقره فدمدم فاطبق العذاب عليهم بذنبهم
بسبب كسبهم من شركهم وعقرهم فسوى الدمدمة بينهم اى العقوبة عليهم
فلم يفلت صغيرهم ولا كبيرهم منهم ولا يخاف اى الله عقباه عاقبة الدمدمة والعقوبة التى فعلها
بهم والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا بالعطف سئل الجنيد هل يسقط الخوف قال لا كل
كلما كان العبد اعلم بالله كان اشد خوفا منه ذكره القشيرى ومنه مستفاد من قوله تعالى انما يخشى
من عباده العلماء ومن حديث انا اعلمكم بالله واشدكم منه خشية ٥

سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم يتجرد فى طلبه عن الكسل ولم يستوطن مركبا التجرد والتفرد
ووضع النظم موضعه وصل بدليل العقل الذى عرفه ومن بذل روحه ونفسه وودع فى الطلب
روحه وانسه ولم يعرج فى اوطان الغفلة ظفر بكم الوصل الذى شهود سلطانه والتمكين فيه
بين موقف ومخدد وموتيد ومردود والليل اذا يغشى يستر الاشيا او الشمس او النهار
او الافق بظلامه وقال الاستاذ ليل اصحاب التجريد يستغرق جميع اقطارهم فلا يهتدون
الرشد اى الى انوارهم واسرارهم والنهار اذا تجلى ظهر بزوال الظلمة الليل واستتارها وتبين
لطلوع الشمس انوارها وقال الاستاذ ونهار اهل العرفان بعينا قلوبهم واسرارهم حتى لا يخفى
عليهم شئ من امرهم فسكنوا بطلوع الشمس الوهاج عن تكلف ايقاد السراج وما خلق
الذكر والانثى وقرئ الذى بدل ما اى القادر الذى اوجد صنفى الذكور والاناث السعيكم
لشتى جمع شتيت اى مساعيكم لانواع اشتات مختلفة وفيه ايماء الى انه سبحانه
كما انه ابدع الخلق بحسب الصورة نوع الخلق باعتبار السيرة وقد ورد ان الله
قسم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال
صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال ابن عطا باطن
هذه الاية اذ ترى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله نحن قسمنا بينهم
معيشتهم وان للسعى مراتب كمراتب المنفقين بالسلطان الواصلين اليه والندما
والجلسا واصحاب الاسرار الواقفين لديه كذلك سعى المريدين والمرادين والعارفين
والمشتاقين والواصلين والفانين عن اوصاف الخلق والمنقطعين ببقوت الحق
وهذا تمام لا غاية له ولا نهاية ان سعيكم لشتى واقاد الاستاذ ان هذا جواب القسم اى ان عملكم
لمختلف فقوم سعيهم فى طلب دنياه واخر سعيه فى شهوات نفسه واتباع هواه واخر
فى طلب جاهه ومناه واخر فى طلب عقباه واخر فى تصحيح تقواه واخر فى
تصفية ذكراه واخر فى القيام بحسن رضاه واخر فى طلب مولاه ومنهم من يجمع
بين سعى النفس بالطاعة وسعى القلب بالاخلاص وسعى البدن بالقرب وسعى
اللسان بالذكر والقول الحسن ودعوة الخلق الى الحق ومنهم من سعيه فى
هلاك نفسه ومنافيه هلاك دينه ومنهم ومنهم فاما من اعطى الطاعة واتقى
المعصية وصدق بالحسنى بالكلمة العليا او بالشريعة الغراء فسنيسره

لليسرى

لليسرى فسنهيئه للحلة التى تؤدى الى اليسرى والراحة الكبرى كدخول الجنة وحصول
الرؤية وقال الاستاذ اى اعطى ماله من طيب قلبه واتقى محارم ربه ويقال
اعطى الانصاف من نفسه واتقى ان يطلب الانصاف لنفسه ويقال اتقى مساخط الله
وصدق بالحسنى بالجنة وبالكرة الاخرة وبالمغفرة لاهل الكبيرة وبالشفاعة وبالنشوة
والولاية وبالخلف من الله فى الدنيا والاخرة فسنيسره لليسرى نهيئه عليه الطاعات ونكره اليه
المحالفات ونسهل اليه القرب ونهون عليه الطلب ونحببه اليه الايمان ونزينه فى قلبه احسانا
ويقال الاقامة على طاعته والعود اليها عند عبادته واما من بخل بما امر به من طاعة المولى
واستغنى بشهوات الدنيا عن درجات العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها
الاسنى فسنيسره للعسرى للحلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار
للعقوبة وسمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبته اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبته
العسر واريد بهما طريقى الجنة والنار اى فسنهيئهما فى الاخرة للطريقين المختلفين للابرار
والفجار وما يغنى عنه ما نافية او استفهامية انكارية اى اى شئ ما له مما لاذا نزل
تردى هلك وضاع حاله او سقط فى حفرة قبره او فى جهنم وقعره ان علينا للهدى
اى للارشاد الى الاكمل فضلا كما ان لنا الابعاد بالاضلال عدلا لقوله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء وحذف للاكتفا او لتعليم الادب فى مقام الثنا او المراد بالهداية الدلالة كما
قال وهديناه النجدين اى طريقى الخير والشر وان لنا للاخرة والاولى فنعطى فى الدارين ما نشا
لمن نشا من اهل الكونين قيل المعنى من طلب الاخرة والدنيا من غيرنا فقد اخطا الطريق عنا
ثم قدم الاخرة لانها الحياة الحقيقى فالاهتمام بتقديم امرها مهما الاولى فانذرتكم خوفتكم
كلكم نارا تلظى اى تتلهب لا يصلاها لا يدخلها ولا يحرق بها الا الاشقى الجامع بين
شقاوة الدنيا والاخرة وبين شقاوة الكفر والمعصية وهو الكافر بخلاف الفاجر فان
شقاوته قاصرة ولذا وصفه بقوله الذى كذب بايات الله وتولى اعرض عن طاعة رسل الله
وسيجنبها الاتقى الجامع بين تقوى الشرك والمعصية والعاصى من اهل الايمان حاله
مستور كما فى سائر ايات القرآن الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف الخير لقوله يتزكى
فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله اى يتطهر من الذنوب ويتنظف من العيوب قال ابن عطا الزاهد هم
المتقون والاتقى من تركها جملة واعرض عنها كلية كالصديق اعطى الفانى ولم يبق الباقى
لنفسه وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بانيانه مجازاتها الا ليفعل هذه ليتخذ عند
احد يطلب منه مكافاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثنا منقطع ولسوف يرضى وعد
بالثواب الذى يرضيه فى العقبى والايات نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حتى اشترى بلالا
فى جماعة يوذيهم المشركون فاعتقهم ولذا قيل المراد بالاشقى ابو جهل لكن العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب قال الواسطى ولسوف يرضى بناء عوضا عما انفق لنا فيما
خسرت تجارة من كنا له عوضا وقال الجنيد يصل اليه انوار الرضا ويحقق له مقام الرضا
عنه فانه لا يصل الى مقام الرضا عن الله احد الا برضا الله عنه قلت وفى تقديم رضى الله عنهم
ورضوانه اشارة الى ذلك كما فى قوله يحبهم ويحبونه ايما الى ما هنالك قال الاستاذ اى

يرضى عنه ويرضيه هو مما يعطيه الله والله سبحانه اعلم ٥

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم لا يشبهه كفو في ذاته وصفاته ولا يستلزم احد في اثبات مسمياته ولا يعتريه سهو في علمه وحكمته ولا ينفك عن لغو في حكمه وكلمته فهو حكيم لا يلهو وعليم لا يسهو وحليم يثبت ويمحو فالصادق قوله والحق حكمه والخالق خلقه والملك ملكه والضحى وقت ارتفاع الشمس وظهور ضيائها وتبين نهايتها وخص القسم به لان موسى عليه السلام فيه سمع كلام ربه وقال الاستاذ اقسم بصلاة الضحى والليل اذا سجى سكن اهله في محله او كد ظلامه اهله وتقديم الليل على النهار للاستظهار في السورة المتقدمة باعتبار الاصالة وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرافة او تقديم الليل على النهار للاشعار الى ما ورد في الاخبار ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وعكسه للاشارة الى ان رحمته سبقت غضبه فالاول بالنسبة الى وجود الخلق والثاني بالاضافة الى شهود الحق فيهما مضى التفرقة والجمع المطلق وقيل قسم به على الصلاة واللام والضحى كناية عن وجهه الانور والليل عبارة عن شعره الازهر اقسم منه سبحانه بتجليات انوار جماله وسبحات اسرار جلاله وقال جنيد الضحى هو مقام الشهود يعني مقام العين الذي قال فيه لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والليل مقام الغيبة الذي قال فيه انه ليغان على قلبي وقال الاستاذ ليلة المعراج او حين ينزل الله الى السماء الدنيا على التاويل الذي يفتح به وصفه تعالى ما ودعك ربك وما قلى ما قطعك قطع المودع او ما تركك ترك القاطع ويؤيده انه قرئ بالتخفيف وهو جواب القسم الشريف وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغنا بذكره من قبله ومراعاة لفواصله من شكله روي انه لما تاخر عنه عليه الصلاة واللام اياما لحكمة يقتضيها المقام فقال المشركون ومن عاداه ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت رد عليهم وزاد في مقام رضاه وفي تفسير الكبير ما حجبك عن قربه حين بعثك الى خلقه وقال الواسطي ما اهملك بعد ما في مقام الاصطفا استعملك وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن شوائب الاكدار وهذه فانية مشوبة بانواع المضار كما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا من الفتوحات على امته وعدله ما عدله تماما علا واتلا واخلى واجلى من ذلك في الاخرة او المعنى ونهايتك امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال وقد يقال في جميع الاحوال للحالة الاخرة خير لك من الاولى كما يشير اليه قوله وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله سبعين مرة يعني من التوقف في الحالة السابقة لعدم الاطلاع على ما له من الترقي في الحالة اللاحقة وذلك لان السير في الله لا يتناهى لا في الدنيا ولا في العقبى وفي قوله ولسوف يعطيك بيان لتر قيات المزيد على الوجه التابيد والتاييد وقال سهل ما اعد ربك في الاخرة من المقام المحمود ومحل الشفاعة خير مما اعطاك في الدنيا من مرتبة النبوة والرسالة وقال يحيى بن معاذ الدنيا لا تنال الا بالمحنة والاخرة لا تنال الا بالمشقة فاطلب لنفسك ايهما وقال جنيد ترك الدنيا شديد وفوت الاخرة اشد قلت قال تعالى ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولسوف يعطيك

ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه الله من كمال النفس وظهور امره على من عاداه ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك ربك فترضى ايجابية الرضى فانه كان راضيا في مقام الرضا بالقضا ولذا قيل له اقترضي بالعطى عن المعطى فقال الم يجدك يتيما فاوى بعد ما انعم عليه بتبيهها على انه كما في مضى احسن اليه كذلك يحسن فيما يستقبل لديه وذلك ان اباه مات وهو جنين فدامت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطف الله عليه فله لديه واحسن في تربيته اليه ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال وفيها ايما الى انه درّ يتيم وجد في بحر الوجود واستغرق في يم الشهود وقال الجنيد عطا ايكون الوجدان الا بعد الطلب وكان طالبا له في الازل فوجده وقال الاستاد اي اوالك الى كنف حمايته ورباك بلطف رعايته ويقال فاواك الى بساط القربة بعد انفردت بمقامك فلم يشاركك احد في هذه الرتبة ووجدك ضالا عن تفاصيل الحكم والاحكام فعلمك باحكام الاسلام فهدى فعلمك بالوحي والالهام او وجدك طالبا للجمال متحيرا في الجلال فهداك لجمعية الحال الى مقام الكمال وقال ابن عطا الضال في اللغة هو المحب على وجه الكمال اي وجدك محبا للمعرفة الكاملة فمن عليك بالهداية الشاملة وذلك في قصة يوسف عليه السلام انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة لذلك الغلام قال الاستاد اي ضالا فيما مختارا لدنيا فهديناك بنا اليها وذللناك بفضلك علينا وقيل فيما بين قوم ضلال فهداكم بك الى مقام كمال ويقال ضالا في المحبة فهديناك بنور القربة ويقال ضالا عن محبتي لك فعرفتك اني احبك ويقال جاهلا بمحل شرفك وسرك فعرفتك بقدرك ويقال مستترا بين اهل مكة لم يعرفك احد فهديناهم اليك حتى عرفوا ما لديك ووجدك عايلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح تجارة قال قال ابن عطا وجدك فقير النفس فاغنا قلبك بغناه كما قال عليه الصلاة واللام ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الاستاد اي اغناك عن الارادة والطلب بالارضاء بالمقسم في المطلب ويقال اغناك بالنبوة وبالكتاب والسنة ويقال اغناك بالله عما سواه ويقال اغناك عن السؤال فيما اعطاك ابتداء من النوال فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تغضب عليه وانظر بعين الشفقة والمرحمة اليه وقربه فلا تكهر ولا تعبس وجهك لديه واما السايل للمال او الطالب للكمال فلا تنهر فلا توجل استقبله بالاقبال وبالجمع بين المعنيين حصل الكشف بالنشر قريب على اللف فيما في قوله واما بنعمة ربك فحدث فذكر الكمال وخلاصته للرمز كما سياتي بيانه في قيامه هذا المقام وقال ابن عطا المومنون كلهم ايتام الله وفي حجره فلا تنهرهم اي لا تبعدهم عنك ولا تطردهم منك والسؤال هم ان شاء الله فلا تنهرهم بل الطف بهم وارحمهم وقال جعفر الصادق في اليتيم هو الذي عن خلقه الهداية فلا تقنطه من رحمتي فاني قد رأيت البسته لباس الهداية في النهاية والسايل اذا سالك علمي فدله بالطف دلالة على فاني قريب مجيب وقال الاستاد اي السايل عما سخر فيه فلا تنهرهم فانك تهديهم وتكشف موضع سؤالهم عليهم فلا طفهم في القول اليهم واما بنعمة ربك

فحدث كان التحدث بها شكرا واتم انواع شكرها ذكرا ولم يقل سبحانه فاخبر مع انه الملايم للمقام للاستحياء بما لا يليق في التحدث بالنعمة ان كون شكرا الافخر اولذا قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه تحت لوائي ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد والمعنى لا اذكره افتخارا بل تحدثا بنعمة ربي استنانا او معناه لا افتخر بهذه المقامات بل افتخر بقربي الى الله في مقام تجليات الذات والصفات وقال جعفر الصادق اخبر الخلق بما انعمت عليهم بك وبمكانك وقال ابن عطاء حدث به نفسك كيلا تنسى فضل عليك قديما وحديثا وجاء في حديث رواه البزي من قراءة عكرمة قال قرات على اسماعيل فاذا بلغت والضحى قال لي كبر مع خاتمة كل سورة حتى تختم فاني قرات على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبرني انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره انه قرا على ابن عباس فامره بذلك واخبره انه قرا على ابي فامره بذلك واخبره انه قرا على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك والعمل وجه التكبير في اخر هذه السورة لما ارتفع عنه عليه الصلاة واللام ما كان يشتكي من الضرورة او يقال للمقتفي الله اكبر من ان ينقطع عن عبده محبته الازلية المستلزمة لمرتبة الرضا الابدية لان ما ثبت قدما استحال عدمه وقد قال تعالى فمن استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهذا بخصوص ارباب النبوة واصحاب العصمة لا شك فيه والا شبهة بل وكذا بالنسبة الى اوليا الامة ولذا سئل شيخنا ابو الحسن البكري قدس سره الستدي اذا دخل الايمان القلب من التسلب ويؤيده قوله بعض العارفين اذا من رجع انما رجع عن الطريق والله ولي التوفيق واما خوف الخاتمة فلا يهتم السابقة فتحمل على اللاحقة قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون

سورة الشرح مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ هاشم غزير غزير التجا اليه وجل من توكل عليه وفاز في الدنيا والعقبى من توسل اليه ممن تقرب منه قربه ومن شكا اليه حقق له ما طلبه ومن رفع قصته اليه قضى اربه الم نشرح لك صدرك الم نفتحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غابيا ايبا كائنا بانيا او الم نوسعه بما اودعنا فيه من الحكم والاحكام واذلنا عنه ضيق الجهل وظلام المهام ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته فالتقدير قد شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا عنك وزرك ثقل حملك الذي انقض ظهرك اي كسره حيث غلبك ومنوما ثقل عليه من فرط ما تلقى قبل البعثة حيث قال له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او من جوزته في مقام دعوته لحصول ضيق التفرقة في حالته فاوصله الى مقام فضا الجمع الذي لا يضر الكثرة معه شهود وحدته قال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك بمشاهدة في ومطالعتي ذوالسهل المرتوع سرك بقبول ما يرد عليك من انوار المعرفة ووضعنا عنك وزرك

اعبا

اعبا النبوة والرسالة كنت فيها محمولا لا حاملا وقال ابن عطا الم نحمل سرك على الكل فغبت عن مشاهدة الكونين ووسعنا عنك وزرك الم نزل ملاحظة المخلوقين عن سرك في الدارين ورفعنا لك ذكرك بالنبوة والرسالة والسيادة وباقتران اسمك باسمي في كلمتي الشهادة وجعلنا طاعتك طاعتي في تحصيل السعادة فان مع العسر كصيق الصدر والوزر كالكابة للظهر يسرا من الوسع والوضع وقال ابو بكر الوراق مع اجتهاد الدنيا جزء الجنة في العقبى ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد وتقرير للتابيد او استيناف وعد بان العسر في الدنيا مقرون بيسر اخر من ثواب العقبى كما ورد ان للصابر فرحتين فرحة عند لقاء ربه ولذا قال عليه الصلاة واللام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد واليسر منكر فلا يتحد وافاد الاستاذ ان العسر الواحد ما كان في الدنيا واليسر احدهما في الدنيا من الخصب وزوال البلا والثاني في الاخرة مع حسن الجزا فاذا عسر جميع المومنين واحد وهو ما نالهم من الشدايد في الدنيا ويسرهم اثنان اليوم بالكشف والصرف وغدا بالجزا واللطف فاذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب فانتصب في العبادة شكرا لما وعدناك عليك من النعم الماضية ووعدا لك بالمنن الاتية واذا فرغت من الجهاد فاجتهد في الماهلة فاذا فرغت من الصلاة والثنا فانصب في التوسل والدعا واذا فرغت عن عباده فاجتهد في اخري وهلم جرا وقال جعفر الصادق واذكر ربك على فراغ منك عما دونه يقبل وقال الاستاذ واذا فرغت من الصلوات المفروضة فارغب في العبادات النافلة والى ربك فارغب بالتوسل والتلفت الى غيره في جميع الاحوال وقد ورد في دعا الامام احمد اللهم كما كففت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك

سورة التين وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة تدل على جلال من لم يزل يخبر عن جلاله من لم يزل تنبه على الفضال من لم يزل يشير الى افضاله من لم يزل فالعارف شهد جلاله فغاش والمتقي شهد جماله فعاش والولي شهد اقباله فارتاش والمريد شهد افضاله فلم يطب مع كفايته المعاش والتين والزيتون انتم بشجرهما او ثمرهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار وغريبان من بين انواع الاثمار فروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وثمر معاذ بن جبل بشجر الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحضرة وسمعته يقول مسوا كي وسواك الانبيا قبلي وافاد الاستاذ انه سبحانه اقسم بالتين لما اعظم به المنة على خلقه حيث لم يجعل فيه النوى وخلصه عن شوايب التغيض والردي وجعله على مقدار اللقمة لتتكامل فيه اللذة وبالزيتون لما فيه من المنافع كالاستصباح به والتادم والاصطباغ فيه وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه عز وجل في مقام الكلام وسينين وسنينا

الى حال الكفر والشقاوة الا المؤمنين فانهم اهل الاحسان والسعادة ۞

سورة العلق وقيل القلم مكية وهي تسع عشرة اية

وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ذكره القاضي والصحيح انها اول ما نزل صدر هذه السورة
الى قوله علم الانسان ما لم يعلم ومنه مبدأ النبوة ثم سورة المدثر ومنه مبدأ الرسالة ثم سورة الفاتحة
في اثبات تكليف الصلاة من العبادة بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة سما عما يوجب احد امرين
اما صحوا واما محوا لمن سمع بشاهد العلم فيستبصر بواضح برهانه ومحوا لمن سمع بشواهد
المعرفة الايتحير في جلال السلطانة اقرا باسم ربك اي اقرا القراءة مفتتحا باسمه او مستعينا
به وافاد الاستاذ ان كل الناس كانوا مريدين ومنهم صلى الله عليه وسلم كان مرادا فاستقبله
الامر فقال ما انا بقاري فقال اقرا اي قوله اقرا باسم ربك الذي خلق اعلم الذي خلق
الخلق ليظهر صفات الحق ثم افرد ما هو اشرف جنسا واظهر انسا بحسب تعلق الارادة
وادل على وجوب العبادة من القراءة المفادة بقوله خلق الانسان من علق جمع علقة وهي جمع
لان الانسان في معنى الجمع وتنزل من حال التفرقة الى مقام الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله تعالى باعتبار شهوده تنزلا وادلها على وجوده وكرمه وجوده
وكماله قدرته وجماله حكمته اقرا اكرر للمبالغة في التقرير او التكثير او لما قيل له اقرا
بسم ربك فقال ما انا بقاري فقيل له اقرا وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم
من الخليقة بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط وقد قرئ به والمعنى
ليفيد به العلم بالتقييد ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم من العلوم الضرورية
والكسبية فيعلك القراءة البديهية وان لم تكن قاريا لانك من الامة الامية وقد
عدد سبحانه مبتدا امر الانسان ومنتهى شانه اظهارا لما انعم عليه واشعارا بنقله
من احسن المراتب الى اعلاه لديه تقرر الربوبية وتحقيقا لكرمه واشارة الى ما يدل
على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها نقلا كلا قيل معناه حقا واله ان الانسان ليطغى
ليظهر طاغيا عاصيا ان رآه استغنى اي رأى نفسه مستغنيا باغيا قال ابن عطاء رؤية
الغنى تورث الطغيان والبطر اذا الغنا يورث الفخر والفخر يورث الطغيان وقال
الاستاذ اي يتجاوز حده اذا رأى نفسه انه استغنى لانه يعمى عن موضع افتقاره ولم يقل ان
استغنى بل قال لانه راه استغنى فاذا لم يكن معجبا بنفسه وكان مشاهد المحل افتقاره
لم يكن طاغيا ان الى ربك الرجعى اي الى حكمه رجوع المطيع والعاصي والداني والقاصي ففيه
وعد ووعيد ارايت قرا الكسائي بحذف الهمزة الثانية حيث جاء وسهلها نافع وابدل لها
ورش المعنى اعلمت او ابصرت الذي ينهى عبدا اي عظيما في مرتبة العبادة اذا صلى في مقام
الارادة نزلت في ابي جهل قال لئن رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاء ثم نكص على عقبه
فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارايت ان كان
العبد المصلي على الهدى او امر غيره بالتقوى عن اشراك الله بالنهى اراايت ان كذب
الناهي كلهم وقبه وتولى اعرض عن طاعته وكوله الم يعلم بان الله يرى يطلع على احواله وطغيانه
وضلاله وافاد الاستاذ ان مفعول يرى محذوف اي من الذي يستحقه من هذا صفته والتعريف

الموضع الذي يضيء لك المرء قال الاستاذ والموضع قدم الاخبار موتية وهذا البلد الامين اي الامن
او المأمون فيه يأمن فيه من يدخله والمراد به مكة المعظمة قال ابن عطا آمنها بكونك منها
فانك امان في كل مكان وزمان وقال الاستاذ والبلد الحبيب قد وعد نزله لقد خلقنا
الانسان اي جنس الانسان في احسن تقويم تعديل في مقام الامر حيث خص بانتصاب
القامة وحسن الصورة وكمال الاستيرة واستجماع خواص الكائنات ونظاير سائر الممكنات
قال القشاري اي في احسن صورة وتزيينه قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال الاستاذ
في اعتدال القامة وحسن تركيب اعضائه وهيئته وهذا يدل على ان الحق ليس له صورة وهيئة
لان لكل صفة اشتراك فيه الخالق والخلق فالمبالغة للحق كالعلم الاعلم الله والقدرة الاقدر لله
فلو اشترك الخالق والخلق في التركيب والصورة لكان الاحسن في الصورة الله فلما قال للانسان
في احسن تقويم علم ان الحق سبحانه منزه عن التقويم والصورة انتهى واما ما ورد ان الله
خلق آدم على صورته فمعناه على صفته من وصاف الكمال كالحياة والعلم والقدرة
والارادة والكلام او على نعته الجامع بين الجمال والجلال كما يشير اليه قوله خمرت طينة
آدم بيدي اربعين صباحا وكذا حديث قلب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن
وتوضيحه ان الملائكة مظاهر اسم الجمال ولذا لا يظهر منهم الا الطاعة والشياطين
مظاهر اسم الجلال ولذا لا يتصور منهم غير المعصية فالمجموع المركب والنسخة الجامعة
لصفات الوقار انما هو الانسان لظهور الاثار المختلفة فيه من الطاعة والمعصية ولو
بالنسيان فلوما الى جانب الملائكة بخلقهم في الافضلية ولوما الى طرف الشيطانية
بخلقهم في الشرارة النفسانية وهذا المعنى استحق ان يحمل كلفة الامانة الدائرة بين الوفاء والخيانة
ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو دار البوار او الى
ارذل العمر بان صيرناه عاجزا هرما فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر
غير ممنوع غير منقطع اذا عجز عن الطاعة بعذر كمرض وسقم وكبر كما جاء في خبر او غير مقطوع
بل موصول الى ابد الابدين وابد الابدان يقال جعلنا الانسان في احسن صورة من قبول
انوار الهداية وقابلية اسرار العناية بحكم سبقت رحمتي غضبي ثم رددناه الى اسفل السافلين
من الظلمات الطبيعية والكثافات النفسية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
حيث جمعوا بين الكمالات العلمية القلبية والحالات العملية القالبية فلهم اجر غير ممنون
غير منقطع عن الامداد الالهية بل لهم اتصال الفيوض السرمدية والنهوض الابدية
فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد بعد اي بعد ظهور هذه الادلة بالدين بالجزاء بعد الاعادة
وقيل الخطاب للانسان على الالتفات في معرض البيان والمعنى فما الذي يحملك على تكذيب
الدين مع هذا البرهان المبين والبيان المتين اليس الله باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا وقضا
وتقديرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزا فحالك وكسبك توجب للانسان ان يقال
هنالك لا ان يبتلى بالبلا وقال الاستاذ اسفل سافلين اي النار والهاوية في فتح صورة
فيكون اول الاية عاما للابرار والفجار واخرها خاصا في الكفار كما ان التاويل
بالهرم خاص في بعض بنى آدم اذ ليس كلهم يبلغون الهرم ويقال ثم رددناه اسفل سافلين

بروية الله تنبيه على المراقبة ومن لم يبلغ حاله المراقبة لم يرتق منه الى حاله المشاهدة كما ردع
للناهي لتوبته عما فيه من المعصية لتشفعا بالناصية لنا خذن بناصيته ولنسحبنه
بها الى ما هو فيه وكتابته بالالف في المصحف على حكم الوقف ناصية كاذبة خاطية بدل من
الناصية وانما جاز لوصفها بما بعده أو ثم وصفها بهما ونبه لصاحبهما على الاسناد المجازي
للمبالغة في ذمها فليدع ناديه اهل مجلسه واصحاب انسه ليعينوه في النار الحامية
روي انه جهل بن هشام مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له
الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية
ليجروه الى ما هو فيه كلا ردع للناهي لا تطعه نهي للمصلي اي ما ثبت انت على طاعتك واسجد
دم على سجودك واقترب اليه بذلك في مقام سجودك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد
لربه اذا سجد قال الحسين ان الله تعالى لما بسط للجوارح تزك التحلي بمحاسنها وذلك
فنهاه عن الوثنية على العبودية وقال الاستاذ اي اقترب بما شهود الربوبية بقلبك وقف
على بساط العبودية بنفسك ونقاد فاسجد بنفسك واقترب بسرك والله ولي التوفيق

سورة القدر مدنية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة تحضر قلوب العلما التامل الشواهد وتنسكر قلوب
العارفين بشراب المحبة اذا وردوا تلك المشاهد فهو احضرهم فبصرهم وعلى استدلالهم
وبجمعهم فضرهم ومنوا بشراب محابته اسكرهم وفي شهود جلاله حيرهم انا بعظمتنا الوناه
اي القرآن العظيم في ليلة القدر اي في الوقت الكريم واضم للقرآن من غير ذكر في مدى
البيان للتلويح الى ان له النباهة المغنية عن التصريح وانزاله فيها بان ابتدي انزاله
منها او انزله جملة من اللوح الى السما الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله نجوما في ثلاث
وعشرين سنة قال سهل ليلة قدرت لعبادي فيه الرحمة واقاد الاستاذ انها ليلة قدر
فيها الرحمة لاوليائه ليلة سجد العابدين فيها قدر نفوسهم وسجودهم ويشهدون
العارفين قدر معبودهم فشتان بين وجود قدر وبين شهود قدر فلما لوا وجود قدر
ولكن قدر انفسهم ولهوا شهود قدر معبودهم وما ادراك ما ليلة القدر في ابهام
بيانه تفخيم لشانه ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة قدر وهي وتار العشر
الاخير عند الاكثر والسابعة فيها على الاظهر والاشهر والحكمة في اخفائها ان يحيي من يريده
ليالي كثيرة طلبا لتحصيلها فيكثر العبادة ويتضاعف ثواب تكميلها وليلا تتكل الناس
عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها فالقدر بمعنى الفضيلة والعظمة كقوله
تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او سمي به لتقدير الامور فيها لقوله
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وتسليم لحفظة ليلة النصف من شعبان او بالعكس فالقدر
بمعنى التقدير ومدة حبل ويومن بالقدر بفتح الدال وسكونها وذكر الالف اما للتكثير
او لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس سلاحا في سبيل الله الف شهر فتعجب
المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا الليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل اي تتنزل
الملائكة والروح جبريل وملك عظيم او ارواح الانبيا من عالم الارتقا الى الارض او النسما الدنيا او

المؤمنين من ارباب الاحيا فيها باذن ربهم والجملة بيان لما في ليلة القدر من الفضل على الف
شهر وفي تفسير الى قبل نزول الملائكة في تلك الليلة لاستئناس ارواح قلوب العارفين بارواح
سبحانه للملائكة في زيادة عبادة المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة
سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة وتقضي في غيرها اللامة
والعامة او ما هي الا سلام وتنوينه للتكثير وافاد الاستاذ انه مع كل ما مود منهم سلام على الولي
انتهى والاظهر ان الخبر مقدم اي فيها سلام كثير او عظيم وهي مبتدا خبره حتى مطلع الفجر الى وقت
مطلعه او طلوعه بنا على انه مصدر ميمي او اسم زمان وقرا الكسائي بالكسر على انه مصدر شاذ
كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وقال الاستاذ ونبني بافيته لي ان يطلع الفجر ليلة
هي فضيلته على الاحيا لانها في السلامة والغطا بوكما قيل

يا ليلة من ليالي الدهر ... قابلت فيها بدرا بدري
لم ليلك غير شقوق وجر ... حتى تولت وهي بكر الدهر

سورة البينة مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز تنقل اليه المذنبون فغفرهم وتوكل عليه
العاثرون فجبرهم وتوسل اليه المطيعون فوصلهم وتصوم وتعرف اليه العاملون فبصرهم
وتقرب منه العارفون فقربهم تكلمه في جلاله حيرهم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
اي اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله او الله ثالث ثلاثة
والمشركين عبدة الاصنام من اهل مكة منفكين منتهين عما كانوا عليه من الكفر والمعصية
حتى تاتيهم البينة اي الرسول صاحب الحجة فانه مبين للخلق طريق الحق ويؤيده
رسول من الله فانه بدل من البينة او المراد بها القرآن الذي حجة لكونه معجزة ورسول
حينئذ مبتدا خبره يتلو صحفا مطهرة واطلاق التصحف باعتبار ما كان في صحف
مكرمة او باعتبار المالية في ايدي الامة وكونها مطهرة انها لا يمسها الا المطهرون فيها
فيه مكتوبات مستقيمة ناطقة عن طهارة قويمة او فيها مضمون الكتب المتقدمة وقال
الاستاذ اي لم يزالوا مجتمعين على تصديقه لما وجدوه في كتبهم الى ان بعثه الله فلما بعث حسدوه
وكفروا به انتهى وتوضيحه ان اهل الكتاب كانوا يستفتحون على المشركين ويقولون سيظهر
نبي اخر الزمان ونتبعه في الدين وينصره الله على اعدايه ويحصل العز والغلبة لاوليايه
وكانوا يظنون انه من بني اسحق لانه اكثر انبيا بني اسرائيل كانوا من نسله فلما جاهم ما عرفوا من نعته
لكن ظهر من نسل اسماعيل كفروا به بغيا وعدوانا في حقه وكانا المشركون من اهل مكة على ما سمعوا
من ابايهم انه يظهر نبي اخر الزمان من انبيايهم وانه يكون شرفا لهم في اتباعهم متواعدين انه اذا
ظهر توافقونه ويتبعونه على ان يتمكن الشرك ملة ابراهيم فلما جاهم بالاسلام وتوحيد الملك العلام
انقلبوا عليه ولم تلتفتوا اليه وتعصبوا على باطلهم لديه وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا
عليه بانا من بعضهم الا من بعد ما جاتهم البينة وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين
للدلالة على شناعة حالهم حيث تفرقوا مع علمهم بنعت النبي واتباعه وحسن مالهم وما امروا
اي في كتبهم وما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به او وما امروا هم غيرهم الا

لبعبده والله دون غيره مخلصين له الطاعة عن الرياء والتسمعة وافاد الاستاذ ان الاخلاص
ان لا يكون شيء حركاته وسكناته لاله وتيا له الاخلاص مقتضية الاعمال الخلل في الاحوال
انتهى وقال الفضيل العبادة لغير الله شرك وتركها لغيره رياء والاخلاص ان يخلصك الله
منهما حنفاء مايلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اي يديموا
باقامة العبادة البدنية والمالية فانها عمدة الطاعات الدينية لاسيما والصلوات ناهية
عن المعاصي الدينية والاخلاق الردية وذلك دين القيمة دين الملة القيمة او دين الامة المستقيمة
او طاعة القويمة وقال الاستاذ اي الشريعة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
اي من المتابينين واللاحقين في نار جهنم اي يوم القيمة او في الحال لما يستتبعهم ما يوجب تلك
العقوبة خالدين فيها حال كونهم مقيمين بها غير متحولين عنها اولئك هم شر البرية
الخليقة وقرا نافع وابن كثير وابن ذكوان البرية بالهمزة على اصل الكلمة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية سبق مبتدى ومعنى جزاؤهم اي ثوابهم على طاعتهم عند ربهم جنات عدن
بساتين اقامة واماكن نعمة وادامة تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار
خالدين فيها مديمين الحاضر مدا رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزايهم لقوله
تعالى ورضوان من الله اكبر ورضوا عنه لانه سبحانه بلغهم افضى امانيهم مع حصول البقا ووصول
اللقا هذا وليس الاشارة معناه تعلق رضي الله عنهم في الازل فرضوا عنه الى الابد ولولا
رضاه السابق لما نفوز منهم الرضى اللاحق فالرضا ان تتلازما وان كانا باعتبار
مبدئيهما مختلفان كقوله سبحانه يحبهم ويحبونه وقال جنيد الرضا يكون على
قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة اراد به رضي العبد عن ربه وقال السري اذا كنت لا ترضى
عن الله فكيف تسال ان يرضى عنك ان كنت تريد رضا الله فارض بما قدره وقضاه اولا تسخط
رضاه عنك رضاك عنه وقال الواسطي الرضى هو النظر الى الاشيا بعين الرضا حتى لا تسخط
بشيء الا بما سخط به المولى وافاد الاستاذ ان معنى الاية لم يتولهم مطالبة الا حققها لهم
والرضى سرور القلب بمر القضا ويقال سكون القلب تحت جريان حكم الرب
ذلك اي ما ذكر من الخشية والرضى لمن خشي ربه في عالم الغنا ورضي بما جرى به القضا وانما
اقتصر على الخشية فانها ملاك الامر والباعث على كل ما فيه الاجر وقال سهل الخشية مرود
الخشوع ظاهر والعلما اذا ان لا يرى خشوع الظواهر لان العبرة باسرار الضماير ۞

سورة الزلزال مدنية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من تاملها بمعانيها ووقف على ما اودع في مبانيها نفعت
اشاره في زيادة من الانس موفقة واتقفت افكاره بلوايح من اليقين مشرقة فهي على جلال
الحق شاهدة وعلى ما يحيط به الذكر وياتي عليه الحصر ايدة اذا زلزلت الارض زلزالها
اضطرابها اللايق بها في الحكمة او المقدر لها عند النفخة الاولى والثانية واخرجت الارض
اثقالها ما في جوفها من الدفاين والاموات من اهلها وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من تقطع
اخوالها وشيع اهوالها وقيل المراد بالانسان الكافر الذي لا يومن بها يومئذ تحدث اخبارها
او بيان لحالها اخبارا بما الاجل لزالها واخراج ما فيها وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيطلع

الله فتخبر بما عمل عليها بان ربك اوحى لها بسبب الهام ربك اليها بان احدث فيها ما دل
على الاخبار لها او انطقها بها يومئذ يصدر الناس يرجعون من قبور هم الى موقف حشرهم
ونشورهم اشتاتا متفرقين بحسب مراتب امورهم او مختلفين في المسير فرقا الى الجنة وفريق
السعير ليروا اعمالهم جزا اعمالهم وقرئ بفتح الياء اي ليبصروا اعمالهم او ليعلموا
ما لهم قال سهل يتبع كل احد ما كان يعتمده ممن اعتمد فضل الله اتبع فضله ومن اعتمد عمله اتبع
عمله ومن اعتمد الشفاعة اتبع الشفاعة ممن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الذرة النملة الصغيرة
او الهبا الحقير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال القاشي والعمل حسنة الكافر وسيئة المجتنب
عن الكبائر تؤثران في نقض العقاب والثواب قلت كذلك مع ان الصغيرة قد تكون موجبة
للعقوبة في مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على انه لا يلزم من رؤية الاعمال ما يترتب
على كل من العقوبة والمثوبة لانه تعالى قد يثيب فضلا وقد يعاقب عدلا وقد يتعلق بعفوه
الشفاعة او تحقق المغفرة ونسال الله حسن الثواب

سورة العاديات مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة غيور لا يصلح لذكره الا الساك مصون عن اللغو والغيبة
ولا يصلح لوقتها الا قلب محروس عن الغفلة والغيبة ولا يصلح لمحبتها الا روح محفوظة عن
العلاقة والمحبة والعاديات ضبحا فسما بابل الحاج على ما قاله على كرم الله وجهه او خيل
الغزاة على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما او الامنع من الجمع تعدو فتضبح ضبحا وتعدو فتخرجها
او صدرها او حفرها عند عدوها وتضبيه على الحالة السواقيب بفعله او يكون مصدرا بمعنى ضابحة
فالموريات قدحا اي فالتي يوري النار وتخرجها قادحة والمعنى توري بحوافرها النار اذا عدت واصابت
بسنابكها الحجارة بالليل اذا جرت وقيل الراد بالموريات الاسنة او التفوس التي توري النار
بعد انتصارهم من مرهوب الكفار فالمغيرات تغير بالغارة اهلها على العدو صبحا صباحا فاثرن
به فهيجن بذلك الوقت على انا لبا للملابسة بالعدو قالبا للتسببية نقعا غبارا او صياحا
فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالنقع والمعنى ملتبسات به جمعا من جموع الاعدا او
جمع المزدلفة مع الاحيا هذا وبلسان الاشارة يحتمل ان يكون القسم بالنفوس العاديات اثر
كما استمر هن الموريات بافكارهن معارف انوارهن المغيرات على الهوى والعادات والاهوا
اذ ظهرن من مبدا انوار القدس ومنابع اسرار الانس فاثرن بما بدا لهن سيرا الى مقام المقربين
فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان اي جنسه لربه لاحسانه ونعمه لكنود لكفور
وقيل ما يوجد فيهم شكورا او لعاص في حاله او لبخيل في ماله او جاهل بحاله ومآله ولذا قيل يرى
ما سنه ولا يرى ما اليه قال الواسطي يطالع ما جرى منه في طاعة الله ولا يطالع ما جرى اليه
من نعمة الله فاذا شاهدت الارواح حواستحقاقها للطاعة تسببت قيامها بالعبادات
عند المشاهدة وافاد الاستاذ انه قد يقال في معنى الكنود يرى ما اليه من النكوص ولا يرى ما به
من النعيم ويقال راسه على وسادة النعمة وقلبه في ميدان الغفلة ويقال الكنود هو الذي ينسى
النعم ويمن ويعد المصايب والمحن وانه اي الانسان على ذلك اي على كنوده يشهد على نفسه
لظهور اثره عليه في مقام انسه او ان الله سبحانه على كنوده لشهيد فتكون جملة معترضة حالية

مزالتاكيد الوعيد وانما جعل الهيا لما لكثير لشدة ولعه بتحصيل ممتلكه وجمعه وحفظه وحرصه
وفي مبالغة في تحصيله فلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى في موقف الحشر والنشور
وحصل جمع وعين ميز وبين ما في الصدور اي مر خيرا وشرا من الامور وتخصيصه لانه الاصل
ولانه اذا ظهر ما في الصدور ففيره اولى في عالم الظهور انه بهم يومئذ ومن يوم القيمة
كسائر الايام لخبير عالم بما اظهروا وما استروا ۞

سورة القارعة مكية وهي عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة اذا اسمها العاصون نسوا زلتهم في جنب رحمته واذا
سمعها التائبون نسوا صولتهم في جنب نعمته كلمة وسمها ما غادرت له شغلا الا كفته ولا امرا
الا اصلحته ولا ذنبا الا غفرته ولا اربا الا قضته القارعة القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة
سبق في الحاقة بيان مبناها وعند قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة بيان معناها واقاد الاستاد
هنا ان القارعة اسم من اسماء القيمة فاعلة من القرع ومنه القنوت بالشدة سميت بالقارعة
لانها تقرعهم بما هو لهم وما ادراك ما القارعة تهويل ياخوا لهاء يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
المتفرق في كثرتهم وذلتهم في بابهم وانتشارهم واضطرابهم وتكون الجبال كالعهن المنفوش
كالصوف في الالوان المندوف في تفرق اجزائها وتطايرها في جو هوائها واقاد الاستاد ان المعنى
فيه اذا صحا الدعوى واربا القوى في الدنيا يكونون اضعف ضعيف حين يعثون في العقبى
فاذا القوى تسقط يومئذ والدعوى تبطل حينئذ فاما من ثقلت موازينه اي بخيراته اما من
يكون جميع اعماله حسنا او باربرجحت مقاديرانواع حسناته على اصناف سياته فهو في عيشة
اي حالة عيش راضية ذات رضا على انها فاعلة للنسبة او مرضية على انها فاعلة بمعنى مفعولة
ووزن الاعمال يكون بوزن صحف الاعمال على قدر الاحوال واقاد الاستاد قد يقال بخلق بدل لكل
كل جزء من اعماله جوهرا فذلك وزن اعماله وحاصل كلامه انه سبحانه يخلق الاعراض اجساما ويجعلها
ذوات بياض وسواد فسادا وهذا ابلغ في باب تنفيذ الاعادة اذ تعلقت بها الارادة
واما من خفت موازينه من الطاعات بان لم تكن له حسنة يعتد بها في عباد الله وترجحت سياته
على حسناته فامه هاوية اي فمأواه النار او قام راسه ساقطة في النار لانه من الكفار او
الفجار لان الكافر مخلد فيها والفاجر يخرج منها بالادلة الثابتة في حقها وقال الاستاد المراد
بهم الكفار ويويده ما اختاره قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
في جهنم خالدون تعليل حكم الفاسق مسكوت عنه في مقام الامتنان فيكون موقوفا بين
مقامي الخوف والرجاء قال الاستاد ان لم يرد الخير بان الاحوال تتوزن ويجازى عليها بالحالة تامنو
كسب له او يوصل الى اسبابها مما يكتسبه انتهى ولا يخفى ان الاعمال باعتبار عمومها تشامل
للظاهر والباطن منقسمة للاحوال بل مدار الاعتبار على الاحوال فانها نافعة بدون الاعمال
وليست الاعمال كافية بدون الاحوال كما في خبر ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم ونياتكم او الى خواتكم والحاصل ان الكمل محترلة الكمنة والحال في
مرتبة الكيفية ولا بزل الصبر في الامر الديني هذا وقيل للواسطي هل يجوز ان يثقل
الموازين باعمالنا قال لو جاز ذلك لامر كل امرئ اعماله وصفت احواله بل الله سبحانه يثقل

موازين من يشاء ويخفف موازين من يشاء الا ترى ان الله سبحانه وتعالى يقول للموازين سوف
يرفع الله اقواما ويخفض اخرين وفي نسخة في الذي قبل كون الكون قلت والكذا وصفهم في
الذي قبل يوم البوس ويويده قوله ما ورد في الدعاء النبوي اللهم ثقل ميزاني والهمني رشدي
جمعهم كما لا موتهم اجر المنبع نفسه ويويهما ينبغ رويتها ولذا قال وما ادراك ما هيه
اي ما هيتها وحقيقتها والفا للسكت واسقطها حمزة وصلا نار حامية ذات حرارة
انيقة بلغت غايتها ووصلت نهايتها فنسال الله تعالى العافية ۞

سورة التكاثر مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم غير متقدم في ازاله عن مكانه ولم يحتج في ابادته الى
زمان لا يقطعه حد فاني بجوز في وصفه المكان ولا يقطعه عد فاني بجوز في وصفه
زيادة او نقصان الهاكم التكاثر شغلكم التفاخر بكثرة اموالكم من ارباب المناهي واصحاب
الملاهي حتى زرتم المقابر اي الى ان وصلتم الى ذكر موتاكم في مقام التفاخر عن الامور التي تهمكم
في الدنيا وتعنيكم في العقبى او معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد عن عبادة ربكم الجاد
وعن اتحاذ زاد المعاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في عمارة البلاد وفي تفسير ابي
قال بعضهم شغلكم التكاثر بموتاكم عن الحياة بذكوركم كلا ردع عن تلك الغفلة وتنبيه
عن نوم الغفلة فان العاقل ينبغي ان يكون جميع همه ومعظم سعيه للاخرة والا فهو قارع
وبال وخسارة وحسرة وقال سهل سيعلم من اعرض عني انه لا يجد مثلي سوف تعلمون خطا
ارايكم في متابعة اهوايكم اذا عاينتم ماوراكم وهذا انذار لينبههم امر غفلتهم وينبههم
عن معصيتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم اشارة الى ان الثاني ابلغ في باب
التهديد الا ان التاسيس اولى فقد ورد ان الاول عند الموت والثاني في القبر وقد يقال الاول
في القبر والثاني عند الحشر والنشر كلا حقا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم
علم الامر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه عند الموت او يوم الدين لشغلكم ذلك عن غيره هائلا
فالجواب محذوف والا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم لانه وقوعه محقق فلا يصح ان يجعل جزء
جواب قسم مقدر اكده الوعيد المقرر واوضح به ما انذرهم به بعد ابهامه تفخيما لامره
وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء فيه بخصوصه ثم لترونها للتاكيد والاولى اذا اتحد
مزمكان بعيد والثانية اذا ورد واو المراد بالاولى المعرفة بالنظر وبالثانية المشاهدة
بالبصر عين اليقين اي الرويه التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين
عند علماء الدين واما عند العارفين فالاعلى موسرنبة حق اليقين ففي تفسير ابي قيل علم اليقين
ما لا يعترضه الشكوك في امر الدين وقال الحسين علم اليقين ما يستجلب بالدلايل وعين اليقين
ما لا نزاع له ولا اضطراب وقال الخراز علم اليقين ان يرفع الحجب عن قلوبهم ويتجلى لاسرارهم
وارواحهم ويكشف عن اوهامهم حتى يروه عين اليقين ويرجعوا عنه سكرى حيرى وقيل
علم اليقين ان تعبد الله كانك تراه وعين اليقين مكاشفة الحق بشهادة الحق وحق
اليقين ما شهد الحق لنفسه بانه الحق المبين انتهى وقد يقال لتوضيح الحال بتصريح المقال
انه اذا كان احد سمع بالغيب تيقن عنده وجود هذا الادب فاذا راه تيقن عنده هذا

الطلب فاذا اكد تحقق حقيقة الادب وانتهى عن الطلب وتاديب في مقام الادب ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم الذي الهاكم عن نعيم المقيم وانهماكم في العذاب الاليم فالخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه
عن اخراه عتة مولاه والنعيم مخصوص مما يشغله عن امر عقباه وقيل نعيم الجنة اذ كل نبي سيسال عن شكره
بالقيام في طاعته وذكره واختاره الاستاذ حيث افاد ان المراد جميع ما اعطاهم الله من النعمة
بطالبهم بالشكر عليها قال ومن النعيم الذي يسال العبد تخفيف الشرايع والرخص في العبادات
ويقال الماء البارد في الشتاء والبارد في الصيف وصحة الجسد والفراغ بالبدن
ويقال الرضا بالقضاء ويقال القناعة بالمعيشة ويقال نبي المصطفى صلى الله عليه وسلم بعينه
فانه النعمة الكبرى والوسيلة العظمى الى قرب المولى في الدنيا والاخرى بل موجملة النعم بالنسبة
الى كافة الامم والله اعلم قوله تعالى فكذبوه بانعم الله اي برسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم

سورة العصر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من سمعها لم يدخر عنها ماله لانه علم انه يحمد ماله ومن عرفها
لم يوس عليها نفسه لانه لم يجد بدا منها نسئله ومن صحبها لم يمنع عنها روحه اذ الحياة الابدية له
ممنوحة والعصر نسم بصلاة العصر لفضلها فانها الصلاة الوسطى عند جمهور العلما
او بعصر النبوة عموما او بخصوص من نبوة سيد الاصفيا وخاتم الانبيا او بجميع الدهر لاشتماله
على غرايب القدرة وعجايب الحكمة ان الانسان لفي خسر لفي خسارات في مشاعيهم ومكاسبهم
ونقصان في صرف اعمارهم في مطالبهم كما قال بعض ذوي الحال

• زيادة المرء في دنياه نقصان • وربحه غير محض الخير خسران •

الا الذين امنوا بالمتيقنات وعملوا الصالحات من الطاعات والعبادات بتحسين النيات
وتزين الطويات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا واختاروا ورضي المولى على مطالبة النفس والهوى
ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره
من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر على مر الحق وصبر الصدق او عن المعصية او في المصيبة
وفي تفسير التسلي قيل التواصي بالحق هو المقام مع الحق والقيام بامره على حد الاستقامة
وقدم الصدق وقيل التواصي بالصبر هو ان لا تشهد لبلا بحال وافاد الاستاذ ان في
التفاسير اذ قوله الا الذين امنوا يثني ابا بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان
وتواصوا بالصبر علي رضي الله عنهم اجمعين قلت حينئذ ينبغي ان نفسر
العصر بعصر نبينا صلى الله عليه وسلم استخدما للنسبة المجازية ومنه ذكر المحل واراده الحال
فالقسم في الحقيقة ليس بذلك الزمان بل لما وجد فيه من النبي العظيم الشان فيكون كقوله
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فيكون الجمع بينهما مفيدا للعظمة زمانه ومكانه
لعلو شانه ورفعة برهانه ثم قال والخسران الذي يلحق الانسان على قسمين في الاعمال وتبين
ذلك في المال وفي الاحوال ويظهر ذلك في الوقت والحال من القبض بعد البسط والحجبة
بعد القربة والرجوع الى الرخص بعد ايثار الاشق والاولى بالنقص وتواصوا بالحق ومنه الايثار
مع الخلق والصدق مع الحق وتواصوا بالصبر على العافية فلا صبر اقل منه ويقال الصبر مع الله
منه اشد اقسام الصبر انتهى والمحققون على ان للصبر اقساما ثم الصبر لله اي عن معاصيه وعلى

طاعاته

طاعاته لاجل مثوباته ومنه للعامة والصبر بالله اي بقايده وقوته ومنه صبر المسلم عن حوله وقوته
والصبر على الله اي على حكمه ومنه صبرا لك الذي يرى عن التصرف والاختيار ورعاية المصلحة
فيه وفي غيره هو الواحد القهار فيصبر على احكامه مع مكابدة الالام والصبر بالله ومنه اهل
الحضور والمراقبة والصبر مع الله ومنه اهل القرب والمشاهدة والصبر عن الله ومنه اهل
المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب ومنه استدامة المرارة ولهذا لما سمعه الشبلي شهق
وخر مغشيا عليه وفي هذا المقام قال من قال

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم لا غرض له في افعاله اسم لا عون عنه في جلاله
وجماله اسم لا بصير لعبد عنه مختار اسم لا يجد الفقير منه مفرا ونعم ما قرا اسم لا يجد عن حكمه فرارا
ويل اي عذاب عظيم وحجاب جسيم حاصل لكل همزة لمز لمن يكثر في كسر عرض المومنين ويبالغ
في اظهار عيب المطيعين وافاد الاستاذ الهمزة الذي يتولى وجهه واللمزة الذي يقول
من خلفه ويقال الهمز بتلويح الاشارة واللمز بتصريح العبارة ويقال الهمزة الذي يغتاب
ما في الانسان واللمزة الذي يتكلم بالبهتان الذي جمع مالا بدلا من كل وفيه اشعار بان
جمع المال هو الذي اطغاه واشتغل عن عيبه واتبع هواه وذهل في محبة دنياه عن محبة
مولاه واستعداد زاد عقباه وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بتشديد الميم لتكثير ما عنده
من النعيم وفيه ايما الى كفران نعمته واستحقاق عقوبته واذ زيادة المال تقصان في الحال
والمال وعدده جعله علة لتوازل الدنيا او عدة بعد اخرى ويويد هذا المرام انه قرى
شاذا وعدده بفك الادغام يحسب ان ماله اخلده يظن ان ماله اوكلها له ابقاه خالدا
في الدنيا فاخبه كما يحب الخلود ودوام الوجود اوحب المال اغفله عن الموت والمال اوطول
الامال اذهله حتى حسبانه مخلد في المال فعمل عمل من لا يظن الموت ولا زوال وفيه تعريض بان سبب
الخلود في النعيم هو السعي لوجه ربه الكريم وقيل يقدره ايحسب بهمزة الانكار وقال ابن طاهر
يظن ان ماله يوصله الى مقام الخلد وقال بعضهم جمع المال من علامة الجهل في الحال
بالمآل وحب المال من علامة النفاق في الاعمال والتجمل بالمال من علامة الكفر في الحال
وقيل من كان غناه بماله فهو فقير ومن كان غناه بجاهه فهو حقير ومن كان غناه ببطاعته
فهو مفلس ومن كان غناه بعشرته فهو اهله ومن كان غناه بمولاه فغناه بمولاه وزاد الاستاد
اذ الانس بغير الله وحشة والغنى بغير الله مذلة كلا ردع له عن حسبانه وقال الاستاد
العقبى ليس كذلك لينبذن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك
ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصة وهي تهويل وتنبيه على عدم ادراك حقيقة هذه
الماهية نار الله تفسير لما قبله اي هي نار الله العظيم البرهان فالاضافة للتفخيم لا للتعريف التي
اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه ما سواه التي تطلع على الافيدة يعلو ويسابط
قلوب اهل العيوب وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما في الاعضا واشد تالما من سايرها
الاجزا ولانه محل العقايد الدينية ومنشا الاعمال الدنيئة وفيه ايما الى ان العالم المومن ولو دخل

النار لا يكون عذابه مثل عذاب الكفار ولذا قيل التعذيب في حقه التهذيب بالتعزير كتطييف الفلزات
في الكير ﴿عليهم﴾ من فوقهم ﴿مؤصدة﴾ مطبقة مغلقة وقرأ ابو عمرو وحفص بالهمزة وكذا
في الوقف حمزة ﴿في عمد﴾ عمد ممدده ايعمد موثقين في اعمدة ممدودة وقرأ حمزة والكسائي وابو عمر
عمد بضمتين وافاد الاستاد ان يران المعرفة اذا اتفقت في قلب المؤمن احرقت كل سوء
وادب فيه ولذلك تقول لجهنم عدا جريا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبي نسأل الله العفو

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عنى بمراعاته اعنناه ومن خالفه اضاعه واقماه
اسم عرفوه واقفه رقاه الى المرتبة العليا ومن خالفه القاه في المحنة الكبرى ﴿الم تر﴾ الم تعلم
﴿ربك﴾ ما صنع ﴿اصحاب الفيل﴾ الخطاب للحضرة النبوية وان لم يشهد بحسب ظاهر تلك القضية لكن لما
شاهد اثاره وسمع بالتواتر اخباره كانه رآه وعلمها باسرها ولم يقل ما فعل لتكون آية الى
تذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وشمول قدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من
الارهاصات وهي الكرامات من خوارق العادات مقدمة للنبوت وقعت مرتين متباعدتين
اذ روي انه تولده عليه الصلاة والسلام كانت في تلك السنة وقصتها ان ابرهة ملك اليمن
من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس فاراد ان يصرف اليها الحاج فخرج
رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه
فيل قوي اسمه محمود وقيل اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل فكان كلما وجهوه
الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل
واحدة في منقارها وبرجليها حجران كالعدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فيقع
الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وكيف نصب بالمصدرية بفعل لا لام له وما فيه
من معنى الاستفهام فان الصدارة في المقام فلا يجوز تقدم العامل عليه بل هو معمول فعل مؤخر
عنه وقال الاستاد الى لم يتنه اليك فيما انزل عليك علم ما فعل ربك باصحاب الفيل للدلالة على
تحقيق ان البيت العتيق الذي بناه الخليل الجليل بالحفظ والكلاءة على وجه التبجيل ثم قال
فلما قرأوا هذه من مكة استاق ما يتي بهيمة لعبد المطلب فاخبره فوكل بهم فرفرجلان
فقال ارجع فان الملك غضبان قال واللات والعزى لا ابرح الا بابلي فقيل لابرهة انه
قريش عليه ليوم اله فانه يكون لك غدا اذا هدمت البيت فرد عليه فوجع وتعلق بحلقة
البيت وكان يقول لاهم ان العبد منع رحله فامنع رحلك انهتى وروي ان غير مكة مدحوا
عند ابرهة بانه يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبل فقال له سقطت
من عيني حيث جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعصمتكم وسترتكم في
قديم الدهر فالهلك عنه وداخذ لك فقال انا رب الابل اطلبه وللبيت رب يمنعه
﴿الم يجعل كيدهم﴾ اي مكرهم في تضليل الكعبة وتخريبها البقعة في تضليل به تضييع بان
دمرهم وعظم شأنها في نظرهم ﴿وارسل عليهم طيرا﴾ اي حضار من جهة البحر ﴿ابابيل﴾ جماعات
متفرقة اسم جمع لا واحد له ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ من طين متحجر معرب سنك كل
وقيل ما خوذ من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون حتى قيل كتب

على كل حجر

على كل حجر اسم صاحبه ﴿فجعلهم كعصف﴾ كورق زرع اكل حبه وبقي تبنه قال الاستاد
اذا كان عبد المطلب وهو كافر اخلص في التجائه الى الله في استدفاع البلاء عن بيت الله فان الله
ما خيب رجاءه وسمع دعاءه فالمسلم المخلص اذا دعا مولاه لابرده خائبا بدنياه وعقباه ويقال
انما قرب الاجابة منه لانه لم يسأل الله لنفسه وانما سأل لاجل البيت المنسوب الى ربه وما
كان لله فهو لا يضيع في امره ۞ والله سبحانه اعلم

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد الباء منه تشير الى براءة ساحة الموحد بن على حسبما
الحدثان وعن شيء تمام ليكون فكان بتمام الانقطاع الى الله في السراء والضراء والشدة والرخاء ليسير
يشير الى سكونهم تحت جزيل ما يبدو من الغيب في جميع احوالهم واليم يشير الى منة الله
عليهم في التحقيق لما تحققوا به من معرفته وتعلقوا به من مطاعنه ﴿لايلاف قريش﴾ اي جمعهم الله
على ما الفهم الله فيما بينهم ﴿ايلافهم﴾ بدل مما قبله بدل الاشتمال لان باب الاطلاق والتقييد كما قال
بعض ارباب المقال وقرا ابن عامر الاف بغير ياء بعد اللام وهو مصدر الف على وزن فاعل قبله
او مصدر الف كفعل عوكتب كتابا والاول اناسب للمطابقة والثاني اقرب للمغايرة فيكون
معناه لافتهم ﴿رحلة الشتاء الى اليمن لاعتدال هوائه ﴿والصيف الى الشام او شتاء قريش
ولد النضر بن كنانة راس قبايلهم وكانوا يسيرون اليهما للتجارة اولما يحتاجون من الطعام
والكسوة وكان اهلها يعظمونهم فيهما ويراعون احوالهم ويحفظون اموالهم وقيل المعنى جعلهم
كعصف ليلاف قريش وهو بعيد من جهة المبنى والمعنى فانه سبحانه ما اهلكهم الا لتعظيم بيته
لا لسكان حرمه فانهم كانوا اكفر قوم فجزاهم ليس لهم عفة ولا حرمة وكان قايله غزاه انها في مصحف
ابي سورة واحدة وهو غير بعيد منه وقيل متعلق بقوله ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ والفا
لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير النعم
فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فانه سبحانه ما اورد اعدد والله لما يعدد
من نعمه ﴿الذي اطعمهم﴾ اي من اجل جوع ﴿هم او بدل جوع فيهم ﴿وامنهم من خوف﴾ التخطف في بلدهم
لقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وافاد الاستاد انه سبحانه
انعم عليهم بان كفاهم الرحلتين بجلب لكل مرة اليهم من الشام واليمن ما يحتاجون ومن ساير الامكنة
باتيان التحف على وجه الاتحاف كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء
رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون اي قدر الامن من نعمة والرزق عنا قال وجه المنة في
الاطعام والايمان هو ان يتقوى الى العبادات فان من لم يكن مكفي الامور لا تسهل له الطاعة
ولا تساعده القوة والقلب بكل وجه الا عند السلامة قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع فقدم الخوف على الجوع على جميع انواع البلاء قلت ﴿ولعل وجهه﴾
ان الجوع اشد بلاء من جهة الباطن كما ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بيس الضجيع والخوف
من الاعداء اشد بلاء من الخارج ولعل تقديم الخوف على الجوع في هذه الاية لانهم
كانوا اليه احوج لكونهم غالبا في حال الامن من الخوف

سورة الماعون وهي سبع آيات مكية

لغتهم

فتقوت بها والله اعلم قبلتهام

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة سماها هذا اوائل للمحبين ضيا اسرار الواحدين شفا قلوب
المهيمين بلا سمح المسالكين واكل فقير مستكين ايا ايتها الذي يكذب بالدين اي بالاسلام او بالجزاء وارد
المقام والاستفهام بمعنى التعجب والاستعظام والموصول يحتمل الجنس والعهد ويؤيده قوله
فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا مع انه يستحق التكريم وقيل ابو جهل كان وصيا لليتيم
فجاءه عريانا يسأله من ماله نفسه فدفعه عن حقه وابو سفيان فانه نحر جزورا فسأله يتيم لحما
فزجره بعصاة وما اعطاه قال الاستاذ وانما يدع اليتيم لانه نزع الرحمة من قلبه ولانتزع الرحمة
الا من قلب شقي عند ربه ولا يحض اي لا يحث اهله وغيرهم على طعام المسكين اي على اعطائه
لانه بخل نفسه واسر بخله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون عنها
لا يؤمنون فيها غير مبالين بها واقول الاستاذ ان الذي هو عن الصلاة هو الذي يصلي والذي لم يقل
في صلاتهم ساهون ولو قاله لكان الامر عظيما وعندي ان قوله الذين هم يراؤن تفسير لما
قبله فهم الذين يصلون ولكن عن حقيقة صلاتهم ساهون وعن رتبة عبادتهم غافلون
حيث يراؤن الخلق ولا يراعون الحق فيرون الناس اعمالهم ولا يرون ان الله سبحانه مطلع على
احوالهم وهذا يشمل صلاة المنافقين والمرائين والغافلين ويؤيد ما قررناه نقل السلمي
في تفسيره عن بعض العارفين انهم الذين لا يحضرونها بشهود قلب ودعاية حقوق المناجاة
وخشوع الجوارح منها حيث لا يعلمون ان الصلاة مواصلة بين العبد وبين ربه فاذا لم
يراع حقوقها كانت مقاصلة وقال ابو العباس بن عطا ليس في القرآن وعيد صعب
الا وبعده وعد لطيف غير هذه الآية قوله للمصلين ذكر الويل لمن صلاها
بلا حضور من قلبه تكليف بمن تركها راسا واقول قد يكون تارك الصلاة من اصلها
اقرب الى المغفرة من اهل النفاق والرياء في العبادة لتحادعتهم للحق ومطالعتهم
الخلق واعتماده على كرم الله مع خوفه من العقوبة في دنياه او عقباه ولذا قيل معصية
اورثت ذلا واستغفارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا ويمنعون الماعون
اي ما يتعاون في العادة فضلا عن الزكوة والصدقة فعن ابن مسعود ما يستعار
في العادة كالفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عايشة الماء والنار
والملح وامثالها وقد يكون منع هذه الاشيا محظورا اذا استعيرت اضطرارا او
قبيحا في المروة في غير حالة الضرورة وفي نفسير السلمي قيل يبخلون ببذل المال
على الخلق والمنع في رضا الحق كما فعلة الصديق لما قاله النبي عليه الصلاة والسلام ما
ابقيت لنفسك قال الله ورسوله وقال الاستاذ يدخل فيه البخل بنفع الخلق بما هو ممكن
ومستطاع يحتى كالجاه والتعليم والنصيحة والمساعدة والمعاونة والمساهلة في المعاملة

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم جليل اجل العبد باجلاله ولا يجل مولاه الا باستحقاق علو
فالله اسم عزيز اعز من شا بافضاله واقتاله واذل اعداه بسلاسله واغلاله وبالتحليد في
حجيمه والتكاره انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة للمبالغة اي الخير المفرط الكثرة من النبوة
والرسالة في الدنيا ومرتبة الوسيلة ومقام الشفاعة في العقبى وروي عنه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم انه نهر في الجنة ووعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد
من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من الفضة لا يظمأ من شرب منه واول من
يرد به فقرا المهاجرين الدنس الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم
ابواب التنعم وهموم احدهم وحاجته بينه وبين الله تعالى يتصدق لو اقسم على الله لابره ومنها ما
ما ورد من انه حوض في الموقف على خلاف انهر قبل الصراط او بعده فانه يصب من ذلك النهر
فيه وقيل الملائكة اواوه او انباعه او عما امته او قوله كما قال سيد الوجود في جوف
العرش وقال جعفر الصادق اي نور الهي في قلبك وذلك علينا وقطعك عما سوانا فصل لربك
قدم على الصلاة الجامعة للعبادات القلبية والقالبية من النفسانية والاركانية خالصا لوجه
الله ذاهلا عن ملاحظة ما سواه شكرا لما اعطاك من نعماه وانحر البدن التي هي خيار اموال
العرب وتصدق على اهل الاحتياج الى هذا الارب او المراد صلاة العيد وبالنحر التضحية بالوجه
السديد ليكون جامعا بين العبادة البدنية والطاعة المالية وقيل انحر استقبل القبلة
بنحرك او ارفع يدك في صلاتك الى نحرك او ضع يمينك على يسارك في الصلاة تحت نحرك
ولا يبعدان يقال بطريق الاشارة دم على المواصلة في مشاهدة الحق وانحر نفسك
عن ملاحظة الخلق بالمقاطعة ان شانيك اي مبغضك لبغضته لك هو الابتر
اي منقطع الخير منفصل الشر وبائر في الخير لا يذكر والمعنى انه منقطع عن خيرات الدنيا ومثوبات
العقبى او الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن نقل واما انت فنسبوذ ذكرك وحسن
صوتك وانار فضيلتك وانوار بيوتك الى يوم القيمة ولك ما لا يدخل تحت الوصف من
انواع الكرامة

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من امن ما امن من زوال التمام حفظ بنعيم الدنيا والعقبى
سعد سعادة لا يشقى بعدها بشقا ملكا لا يفنى بقي في العز والعلا قل يا ايها الكافرون يعني كفرة
مخصوصين وعلم الله منهم انهم غير مؤمنين روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد نعبد
الهتنا سنة وتعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد في الاستقبال ما تعبدون في الحال
ولا انتم عابدون في الاستقبال ما اعبد في الحال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم في الماضي
من الاحوال ولا انتم عابدون ما اعبد في وقت ما ويجوز ان يكونا للتاكيد للمبالغة
في امر التوحيد وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل
ولا تعبدون الحق او لمطابقة المقابلة وموافقة المشاكلة وقيل ما مصدرية لكم دينكم الذي
انتم عليه لا تتركونه ولي ديني فلا انافيه وهشام وخفض بفتح الياء ولذا البرى بخلاف عنه ديني اي ديني
الذي انا عليه لا افارقه فليس فيه اذن في الكف لبعض العباد ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا
بآية القتال وقد فسر الدين بالجزاء والعبادة والدعا فيكون كقوله تعالى لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم واقاد الاستاد ان العبودية القيام بحق امره على الوجه الذي امر وبالقدر الذي
امر وفي الوقت الذي امر وقيل صدق العبودية في ترك الاختيار وتطهره لك في السكون
تحت تقاريف الاقدار وقيل العبودية اتقا الكراهية بكل وجه من القلب كيف ما صرفك
المولى الوقت اذ كان حالك طوعا والا فتوبيتم كرها ن

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم كريم سيطلع ويستر ويعلم ويحلم ويمهل ولا يفضح ويغفر
ما يجترم العبد ويعفو اما يقضي العبد على التوالي ويجعل الحق ولا يبالي اذا جاء نصر الله اياك
على اعدائك والفتح وفتح لك مكة بلدة احبابك وانما عبر عن الحصول والوقوع بالمجيء اشعارا
بان المقدرات الالهية متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا فكانها
تجئ شيئا والمعنى قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر لنعمته ورأيت
الناس يدخلون في دين الله افواجا اي يسلمون جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن
وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان ان جعل
بمعنى علمت وكان فتح مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وحين دخلها وقف على باب الكعبة
وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الحق
ما لم يخطر ببال احد من الخلق حامدا له على منحه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدأ
بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات واثنى على الله ثناء في مجلس الجلالة حامدا له
على نعوت الجلال واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط
منك بالالتفات الى غيره تعالى فعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح والحمد على الاستغفار على طريق النزول من المؤثر
الى الاثار كما قال الشبلي ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان في الازل توابا موصوفا
بقبول التوبة لمن استغفر عن سوء عمله او رجاء بالمغفرة والرحمة لمن رجع عن مساويه
والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبار
لانه لما قرأها بكى العباس رضي الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك فقال نعيت اليك
نفسك قال انها لكما تقول وذلك لانها تدل على تمام الدعوة وكمال امر النبوة واستقامة حال
الامة فهي كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان الكمال يؤذن بالزوال الا كمال الملك
المتعال فانه لا يزال يتجلى كما لا غيره فان حصوله بالانتقال من الحال الى الحال وقال ابن عطا
اذا اشتغلك به عما دونه فقد جاء الفتح من عنده والفتح هو النجاة من السجن والبشرى
بلقاء الله وقال الواسطي اذا فتح عليك العلوم فسبح بحمد ربك واستغفره عما سبق عنك
من قلة العلم بما اريد منك وقال الاستاد ان النصر من الله سبحانه له بان افناه عن نفسه
وابعد منه احكام البشرية وصفاه عن الكدورات النفسانية واما الفتح فهو
رقاه الى محل الدنو والقربة واستخلصه بخصائص الزلفة والبسطة ليبسطه للجمع
واصطلمه عنه بالحفظ والمنع واظهر عليه ما كان قبل مستورا لديه من اسرار الحق
وانوار الصدق وعرفه من كمال معرفته به لديه ما كان جميع الخلق منقطعا اليه ٥

سورة اللهب مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة خسارة للمذنبين بجزاء عملهم وتحقق امالهم وللعقاب فيهم

نفعه

نفعه في اغنيهم احوالهم وتكمل عن شواهدهم امتحانهم واستيفاء لهم في التحقيق حتى يملك
بعد فنايهم عنهم وصالهم تبت خسرت هلكت يدا ابي لهب اي نفسه وقيل انما خصتا
لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه
والتكنية تكرمة لاشتهاره بها او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره او لانه لما كان من اهل النار
كانت الكنية اوفق بحاله والنسب والمجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما كتب علي بن ابو طالب
قال ابو بكر بن طاهر ايظهر خسرانه ثم لم يترك المنزلة التي نزلنا لك من الدنو والقربة والمحبة والبر
خسرانا ظاهرا اولا واخرا وتب اخبار بعد اخبار للتاكيد في باب الاظهار والتعبير بالماضي لتحقق
وقوعه الاتي او لما سبق في علمه وقضائه الازلي ويدل عليه انه قرئ وقد تب والاول اخبار
عما كسبت يداه والثاني عن نفسه في هواه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به
التباب والحال اي ما اغنى عنه ماله شيئا من سوء حاله ومحافظة ماله او استفهام انكار له ومحله
النصب اي اي اغناء اغنى وما كسب اي كسبه فما مصدرية او موصولة اي مكسوبه بماله
من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه من مقام المال او ولده عتبة
وقد افترسه اسد في طريق الشام حالكونه احاط به جماعتهم من الانام ومات ابو لهب بالعدسة بعد
وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن خوفا من العدوى ثم استاجروا بعض السودان
حتى دفنوه قيل في طريق العمرة وفاز به في هذا الزمان ظالم كني بابي لهب فهو اخبار عن الغيب
طابقه وقوعه بلا ريب سيصلى نارا اي نار جهنم يلزمها بعد ما يدخلها لا يبرح منها ذات
لهب اشتعال وتلهب وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وهي ام جميل اخت
ابي سفين والمشهور انه بالجيم وانا اقول بالحاء المهملة لقوله حمالة الحطب بالرفع على الخبرية
او البدلية يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار في معاداة النبي المختار وهي كالحطب
من اسباب النار او حزمة الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريقه صلى الله عليه
وسلم وقرا عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد يعني من ليف فتل واحكم
وشد وتكون تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا
لحالها في نار جهنم واهو الهاحين يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع
وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل
مرتفع به وقال الاستاد اي محقا لمن لم يعرف مرتبة قدرك وحرمتك وبعدا لمن لم يشهد ما
خصصناك به من رفعة محلك وشانك ومن ناصبك كيف ينفعه ماله والذي اقتناه
لاجلك متى تركوا اعماله ان لم المصوان والخزي ماله وعلى قبح حال المراة وعيا له

سورة الاخلاص مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة عزيزة عز بيانا وذكرا واطيب منه قلبه عرفها واعز منه
روح اجتها واشرف منه سر شهدها ليس كل من قصدها وجدها ولا كل من وجدها بقي معها
وشهدها قل هو الله احد جواب لما قال المشركون صف لنا ربك فهي هو اي الذي سالتم عنه
هو الله واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الجلالة على جميع نعوت

الكمال ذات الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات من اتخاذ التركيب والتعقد كما مر لازم الممكنات
وما يستلزم احدهما كالجسمية والتجزئ والمشاركة في الحقيقة والماهية كوجوب الوجود ونعت
الفردانية والقهورية الذاتية والحكم الثامنة المقتضية للالوهية قال ابن عطا هو مو لا يتحد
احدا يجبر عن هويته الا مولا عبارة لاحد عنه حقيقة الا له عن نفسه فيخبر عن نفسه بحقيقة
حقه وغيره يخبر عنه على حد الاذن فيه وامره فاخبر عن نفسه بانه هو الله اشار من نفسه الى
نفسه اذ لم يستحق احد اذ يشير اليه سواه فمن اشار اليه فانما اشار اليه الى نفسه
فمن تحقق اشارته الى اشارته بالتعظيم والحرمة كانت اشارته صحيحة على حد الصواب
ومن وقعت اشارته على حد الدعوى بطلت اشارته وتعطلت عبادته وقعدت عن مقامات
الحقيقة ومنابع الطريقة وقد يقال ضمير هو للشان فيفيد المبالغة في البيان او للاشارة الى
حضور ذكر الرب في القلب وانما الاله تعالى يتعين للتوحيد اليه والاضافة عليه فلا تفتقر
الى التفريع بذكره ولا يذهبنا لوهم الى غير الله الصمد السيد الذي يصمد اليه في المطالب
ويقصد اليه في المارب وقيل الصمد المستغني عن كل احد وقيل الصمد الذي لا تدركه حقيقة ذاته
وكنه صفاته قال جعفر الصادق جل ربنا ان تدركه العقول والفهوم والعلوم بل هو كما وصف
نفسه والكيفية عن وصف نفسه غير معقول فسبحانه اذ نفى الفهوم والعلوم الى كيفية كل
شيء هالك الا وجهه وله الوحدانية الالهية والابدية والمشية والقدرة الذاتية قال الاستاذ
ويرجع تحقيق قولهم قال انه الذي لا جوز له الى انه واحد لا ينقسم في ذاته لم يلد لانه لم يجانس
ولم يفتقر اليه من يشبهه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والغناء عليه ولم يولد لانه لا يفتقر اليه شيء
ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافيه ويماثله من صاحبة وغيرها وقرا
حفص كفوا بالواو وبدل الهمزة وحمزة يسكون الفاء وصلا مع الهمزة وبالواو وقفا قال
ابو سعيد الخراز ان الله عز وجل اوما وعا عباده دعا هم الى كلمة واحدة فمن فهمها فهم ما وراءها
ومعنى قوله قل هو الله فتم به المراد للخواص ثم زاد بيانا للاولياء فقال احد ثم زاد بيانا للاصفياء
فقال الله الصمد ثم زاد بيانا للعوام فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فمن فهم معنى الله
استغنى بها عما سواه فاهل الحقائق استغنوا بالله لعلو مناقبهم وهذه الزيادات لمن تنزه
عن تبعته عن موانعهم واقاد الاستاد ان السورة بعضها تفسير لبعضها من هو الله احد من الله
احد من الاحد الصمد من الصمد الذي لم يلد ولم يولد من الذي لم يلد ولم يولد الذي لم يكن له كفوا
احد ويقال كاشف الاسرار بقوله هو وكاشف الارواح بقوله الله وكاشف القلوب بقوله
احد وكاشف النفوس بباقي السورة ويقال كاشف الواهبين بقوله هو ووحدة الموحدين بقوله
الله والعارفين بقوله احد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد ونسال الله التسهيل

سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اعز الله اذا تجلى لقلب فان الطفه يحيا لاحياء والله كاشفه
يجلاله اباده وافناه فالعبد في حالتي بقاء وفنا ومحو وصحو ووجد وفقد قل اعوذ برب الفلق
اي الفجر ومنه قوله فالق الاصباح او فلق البحر كما وقع لبعض اذناب الفلاح وقال محمد بن علي
الترمذي عطف الله على قلوب خواص عباده فقذف فيها النور والضيا فانفلق الحجاب

والكسف لغطا وافاد الاستاد ان الفلق يقال واد في جهنم ليستعيذ منه جهنم والله اعلم
ثم وجه تخصيص الاول على ما هو المعقول لان فيه كناية شر الليل اذ هو اوهى للويل وما فيه
من تغيير الحال الى حسن المال وتبدل وحشة ظلمة الليل ببشر ونور النهار وتحاكاة
فاتحة يوم القيمة في دار القرار وللاشعار بانه من قدر ان يزيل بظلمة الليل قدر ان
يزيل عن العائد ما يخافه من الويل وتخصيص لفظ الرب في هذه القضية لان الاعادة
من المضار نوع من التربية من شر ما خلق اي من شر الشرور كلها من الاختيارية اللازمة
والمتعدية كالكفر والظلم والطبيعية كاحراق النار واهلاك السم وفيه ايما الى ان جميع
المخلوقات ما يخلو عن شر يفضي الى بعض ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه للاشيا اذا
وقب دخل ظلامه في كل شيء حتى ملا الدنيا وتخصيصه لان المضار فيه تكثر والوقوع فيه
يصعب ويعسر وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد عائشة رضي الله عنها ونظر
الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب اي دخل في الكسوف اونا
وغرب ومن شر النفاثات في العقد اي النفوس الشواحر التي يعقدون عقدا في الخيط
وينفثن عليها حال الربط والنفث نفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى
الله عليه وسلم في احد عشرة عقدة في وتر وضعه في بئر تحت صخرة للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء بها فقرأ عليه
فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة وخفت حفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه سحره
كما اخبر الله عنهم بقوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي انهم اراد وا به ان يحتال
بواسطة التخيل في انه مستهم السحر مع ان ذلك قول الكفار بمكة المكرمة وهذا الموضع
بالمدينة المعظمة ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود
ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يختص بالحاسد لاغتمامه بسروره في حال السعود وانقام
الصعود ولذا قيل الحسود لا يسود واقاد الاستاد ان في السورة تعليم استدفاع الشرور
من الله ومن صح توكله على الله فهو الذي يتحقق بالله فاذا توكل لديه وفوض الامر اليه لم يوقفه
الله لتوكله الا او المعلوم في لطفه وكرمه انه يكفيه ما توكل به عليه وان العبد به حاجة
الى اندفاع البلاء عنه فاذا خذ في التحرز بجلاده وحوله وقوته وبقدرته وعمى عن شهود
التقدير تضاعف عليه البلاء في كل وقت من اوقات التدبير واذا تحرز بقدرته عن حوله
وقوته وتحققها بشهود جريان التقدير فالى اذن ورد البلاء استراح عن تعب تردد
القلب في امر التدبير وعن قريب يرقى الى مقام الرضا كفى مراده ام لا وعند ذلك
تلقى الملك الاعظم وارتفع عنه كل الهم والغم فهو بظاهره لا يفتر عن الاستعاذة بالمولى
وبقلبه لا يخلو عن التسليم والرضا

سورة الناس مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله الذي قدرت العقول فوقفت وعجزت
العلوم فتحيرت وتقاصرت المعارف فتحجلت وانقطعت الفهوم فدهشت ومن تبعث عليه
ووصف سنائه وبهائه وعز كبريائه قل اعوذ برب الناس اي خالقهم ومالكهم ومربيهم
ومتولي امرهم والمعنى قل اعتصم ومن المضار البدنية والقلبية التي تعرض النفوس البشرية

ربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ولذا عدل عنه ملك الناس الى الناس فان الرب
قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وتكرير الناس لما في الاولين من مزيد البيان
والاشعار بشرور الانسان وقيل رب الناس اي الاطفال منهم لمناسبة التربية ثم ملك
الكل اي الشباب ان لم يدعوا الملك والملك الهم الناس اي الشيوخ لوجوب العبودية كما تقتضي
النعوت الالوهية من شر الوسواس اي الوسوسة اسم كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر
فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس
اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكرهم واشتغلوا
بحظ انفسهم من الجنة والناس بيان للوسواس او يتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جملة الجنة انهم يعلمون الامور الغيبية والناس كالكهان والمنجمين في تاثير الادوار الفلكية
قال يحيى بن معاذ الوسوسة بذر الشيطان فان لم يعطه رضا ومات الضاع بذره وبطل امره واذا عطف
الارض والماء بذر فيها فسل ما الارض والماء قال الشبع ارضه والنوم ماؤه يعني من كثر شربه كثر نومه
ومن كثر نومه عظم نواه وقال سهل من اراد الدنيا النجسة لم ينج من الوسوسة وافاد الاستاذ ان
الشيطان له تسليط على الناس بالوساوس وان النفس من قبلها للعبد هو اجس والوساوس
والهواجس متقاربان وفرق ابنهما بان الشيطان اذا دعاك الى محظور فان خالفته يدع
ذلك ويدعوك الى معصية اخرى هنالك اذا عرض له الا ادامة دعايك الى مطلق
زلة ونهي لها غير مختلفة والنفس تدعوك الى حظها وهي لجوج في مقصدها والانصراف
عنك ما لم تصل الى مرادها فتلح ولا ترضى بدون حصول مطلوبها ووصول محبوبها
الا بمجاهدة صادقة في حقها وكل من جاهد نفسه من غير استعانة بربه وتبرية
عن حوله وقوته لم يتم له الامر في مجاهدته وعن قريب سيقع في وهدة غلطة
من مشاهدته واذا علم الحق سبحانه صدق الاستعانة من عبده اعانه بل اذا اراد الحق
اعانة عبد حمله على الاستعانة والاستعاذة بربه من شر عدوه والتوكل عليه في
جميع ما يريد عليه في الطريق وبالله التوفيق. تم كتاب انوار القرآن
واسرار الفرقان، الجامع بين اقوال العلماء الاعيان، والحوالة الاولياء ذوي العرفان
والحق انه جوهرة منيعة، لمعت في معدن الحقايق الربانية، ودرة رفيعة طلعت
في منابع الدقايق السبحانية، ليس فيه ما يباين في الطريقة من نوعي الشريعة
والحقيقة، فانه منزه عما يقوله الحلولية والاتحادية من اصحاب التفرقة وارباب
الوحدة، وافيه ببيان القراءات العارية عن صحة الرواية والاعرابات
الغريبة في مقام الدراية لا فارض ولا بكر بل بين ما صدر عن نقل او ظهر عن فكر واسال
الله ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع كل من تعلق به على وجه التعلم او التعليم
وان يختم لنا بالحسنى وان يبلغنا المقام الاسنى سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وكان
فراغه في ضحوة يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن بعد عشر منيف على الف شريف مضى عن هجرة النبي عليه الصلاة واللام

ما دامت

ما دامت الليالي والايام. وكان الفراغ من كتابة هذه المباركة في اسلاخ
شهر ربيع الثاني الذي هو من شهور سنة ١١٣٧ الف
ومايتين وسبعة وثلاثين من الهجرة النبوية
على مهاجرها افضل الصلاة واتم التسليم
من كتابة العبد الفقير المعترف بالذنب
والتقصير الراجي عفو ربه القدير
محمد بن علي بن حسن غفر الله
له ولوالديه ولجميع
المؤمنين والمؤمنات
امين

وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين امين امين

S... E.B. KUTUPHANESI
... Band of.
Y...
Eski... 44
T... 2917